

کتاب  
الصنائع  
الكتابة والشعر

تأليف  
أبي هلال العسكري  
بن عبد الله بن سهل العسكري



دار الفکر العربی  
محرر أبو الفضل إبراهيم  
محرر محمد البجاوی



# كتاب الصنائع الكتابة والشعر

تصنيف

أبي حلال الحسن بن عبد الله بن محمد بن الحسين

تحقيق

محمد أبو الفضل إبراهيم

علي محمد الجاوي

ط ٢

ملتزم الطبع والنشر  
دار الفكر العربي





## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

### مقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين . وبعد فهذا كتاب « الصناعتين » تقدمه لقراء العربية بعد أن تقدمت طبعاته . وتناولته أيدي الوراقين بالبحث والتصنيف .

✽ ومؤلفه هو أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري ، ولد في عسكر مكرم ( من كور الأهواز ) وإليها نسبته ، وانتقل إلى بغداد والبصرة ، وخلف كثيرا من الكتب ، منها :

جهرة الأمثال ، والصناعتين ، وديوان المغانى ، والمصون في الأدب ، والأوائل ، وغيرها مما يدل على اطلاع واسع ، وذعن ناقد .  
✽ ويرى ياقوت أنه توفي سنة خمس وتسعين وثلاثمائة .

✽ أما كتابه الذى تقدم له « الصناعتين : الكتابة والشعر » ، فقد استعان في تأليفه بجمل ما كتب سابقوه ممن عالجوا مثل موضوعه .

ونذكر من هؤلاء ابن سلام ، فى كتابه طبقات الشعراء ، والملاحظ ، فى كتابه البيان والتبيين ، وابن خنينة ، فى كتابه المغانى الكبير ، وابن المعتز ، فى كتابه البديع ، وقدامة ، فى كتابه نقد الشعر ، والآمدى ، فى كتابه الموازنة ، والقاضى الجرجاني فى كتابه الوساطة بين المتبلى وخصومه .

وقد استطاع أبو هلال أن يعرض لنا زيادة هذه الكتب فى كتابه حتى إنه ليجعلنا نكاد نستغنى عنها جميعا .

وقد اعتمدنا فى تحقيق هذا الكتاب على النسخ الآتية :

١ - نسخة طبعت فى الآستانة سنة ١٣٢٠ هـ . بتصحيح السيد محمد أمين الخانكي ، وهى التى رمزنا إليها بالحرف ( ط ) .

٢ — نسخة مخطوطة كاملة بدار الكتب المصرية رقم ٦٠٢ بلاغة ، بخط محمد فضل الله الطيب ، كتبت سنة ١٠٩١ هـ . وهي التي رمزنا إليها بالحرف ( ا ) .

٣ — نسخة مخطوطة من الجزء الأول بدار الكتب المصرية رقم ٢٤٧ أدب تيمور ، كتبت في سنة ١١٦٢ هـ . بخط السيد محمد بن السيد مصطفى الراعي ، وتنتهي بالجزء الأول من الباب السابع ، وهي التي رمزنا إليها بالحرف ( ب ) .  
هذا إلى كثير من كتب الأدب ، والنقد ، واللغة ، ودواوين الشعر ، مما أشرنا إليه في آخر الكتاب .

وقد وضعنا له الفهارس الآتية :

(١) فهرس الموضوعات ؛ وقد فصلنا فيه السائل تفصيلا واضحاً .

(٢) فهرس الأعلام .

(٣) فهرس الشعر ؛ وقد رتبناه على حسب القوافي ، ووضعنا أمام كل قافية قائلها . /

ونرجو أن نكون قد يسرنا الانتفاع بالكتاب إذ أخرجناه في صورة أقرب إلى الكمال .

على محمد العجاوي      محمد أبو الفضل إبراهيم

## مقدمة

### الطبعة الثانية

بعد أن تقدمت الطبعة الأولى من هذا الكتاب ، اشتدت حاجة الدارسين والمتأدين إلى إعادة طبعه والحصول عليه .  
وحينما تهيأ لنا الشروع في إعادة تحقيقه وإعداده لهذه الطبعة وقعت لنا نسخة مخطوطة لم نكن قد رجعنا إليها في الطبعة الأولى ؛ مما صوره معهد المخطوطات بجامعة الدول العربية من مكتبة الفاتح باستانبول ؛ كتبت سنة ٦٢٤ ، بخط محمود بن إسفندار ابن عبدالله العسكري ، تقع في ٣٦٨ ورقة ؛ وهي نسخة جيدة تجتمع إلى الصحة والإنقان مضبوطة بالشكل الكامل ، وقد أضفناها في التحقيق إلى ما سبق وصفه من النسخ في الطبعة الأولى ، وأثبتنا ما فيها من الزيادات في متن الكتاب ، كما أثبتنا الفروق التي بينها وبين بقية النسخ في الجواشي ، ورمزنا لها بالحرف ( ج ) .  
هذا عدا ما قمنا به من التوسع في الشرح والتعليق ، ونسبة الشعر وتخريج الآيات ، ما وسعنا الجهد واقتضاه المقام .

والله الموفق للصواب

المحقق



## بسم الله الرحمن الرحيم

رب أعز

الحمد لله ولي كل نعمة ، وصَلَّواتُه على نبيِّه الهادي من كل ضلالة ، وعلى آله  
الْمُنْتَجِبِينَ<sup>(١)</sup> الأخيار ، وعِزَّتِه المصطفين الأبرار .

<sup>(٢)</sup> قال أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل رحمه الله لبعض إخوانه : اعلم -  
عَلَّمَكَ اللهُ الْخَيْرَ ، وَذَلَّكَ عَلَيْهِ ، وَفَيْضَهُ لَكَ ، وَجَعَلَكَ مِنْ أَهْلِهِ<sup>(٣)</sup> . أَنَّ أَحَقَّ الْعِلْمِ  
بِالتَّعَلُّمِ ، وَأَوَّلَاهَا بِالتَّحْقِيقِ - بَعْدَ الْمَعْرِفَةِ بِاللَّهِ جَلَّ ثَنَاؤُهُ - عِلْمُ الْبَلَاغَةِ ، وَمَعْرِفَةُ  
الْفَصَاحَةِ ، الَّتِي بِهِ يُعْرَفُ إِعْجَازُ كِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى ، النَّاطِقِ بِالْحَقِّ ، الْهَادِي إِلَى سَبِيلِ  
الرُّشْدِ ، الْمُلَوِّلِ بِهِ عَلَى صِدْقِ الرِّسَالَةِ وَصَحَّةِ النُّبُوَّةِ الَّتِي رَفَعَتْ أَعْلَامَ الْحَقِّ ، وَأَقَامَتْ  
مَنَارَ الدِّينِ ، وَأَزَالَتْ شُبُهَةَ الْكُفْرِ بِرَاهِنِهَا ، وَهَتَكَ حُجُبَ الشَّكِّ بِبَيِّنَاتِهَا .

وَقَدْ عَلِمْنَا أَنَّ الْإِنْسَانَ إِذَا أَغْفَلَ عِلْمَ الْبَلَاغَةِ ، وَأَخْلَى مَعْرِفَةَ الْفَصَاحَةِ لَمْ يَقِعْ  
عَلَيْهِ بِإِعْجَازِ الْقُرْآنِ مِنْ جِهَةِ مَا خَصَّهُ اللَّهُ بِهِ مِنْ حُسْنِ التَّأْلِيفِ ، وَبَرَّاعَةِ التَّرْكِيبِ ،  
وَمَا شَحَّنَهُ بِهِ مِنَ الْإِعْجَازِ الْبَدِيعِ ، وَالِاخْتِصَارِ الْطَلِيفِ ؛ وَضَمَّنَهُ مِنَ الْحَلَاوَةِ ،  
وَجَلَّلَهُ مِنَ رَوْنَقِ الطَّلَاوَةِ ، مَعَ سَهْوَةِ كَلِمِهِ وَجَزَّائِيَّتِهِ ، وَعَذُوْبَتِهَا وَسَلَاسَتِهَا ،  
إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنْ عَاسِيَةِ الَّتِي عَجَزَ الْخَلْقُ عَنْهَا ، وَتَحَيَّرَتْ عَقُولُهُمْ فِيهَا .

وَأَمَّا يُعْرَفُ إِعْجَازُهُ مِنْ جِهَةِ عَجْزِ الْعَرَبِ عَنْهُ ، وَقُصُورِهِمْ عَنْ بُلُوغِ غَايَتِهِ ، فِي  
حُسْنِهِ وَبَرَاعَتِهِ ، وَسَلَاسَتِهِ وَنَصَافَتِهِ<sup>(٤)</sup> ، وَكِبَالِ مَعَانِيهِ ، وَصَفَاءِ أَلْفَاظِهِ . وَقَبِيحُ  
لَعْمَزِي بِالْفَقِيرِ الْمُؤْتَمِّ بِهِ ؛ وَالْقَارِئِ الْمُتَهْدِي بِهِدْيِهِ ، وَالتَّكَلُّمِ الْبَاشِرِ إِلَيْهِ فِي خُسْنِ  
مَنَاطِرَتِهِ ، وَتَعَامُّ آتِيَّتِهِ فِي مَجَادِلَتِهِ ، وَشِدَّةِ شَكِيمَتِهِ فِي حِجَابِهِ<sup>(٥)</sup> ؛ وَبِالْعَرَبِيِّ الصَّالِبِ<sup>(٥)</sup>

(١) الْمُتَجَبِّ : الْمُخْتَار . (٢ - ٢) سَاقَطَ مِنْ أ ، ب . (٣) النَّصَافَةُ هُنَا : الْوُضُوح .

(٤) شَدِيدَةُ الشَّكِيمَةِ : أَيْ لَا يُنْقَادُ . وَالْحِجَابُ : مُصَدَّرٌ حَاجَهُ : إِذَا غَلَبَ فِي الْحُجَّةِ .

(٥) الصَّالِبُ : الْخَالِصُ النَّسَبُ .

والقرصى الصريح<sup>(١)</sup> ألا يعرف إجماز كتاب الله تعالى إلا من الجهة التي يعرفه منها الزنجي<sup>(٢)</sup> والبطلي<sup>(٣)</sup> ، أو أن يستدل به الجاهل النجى .  
فنبني من هذه الجهة أن يقدم اقتباس هذا العلم على سائر العلوم بعد توحيد الله ومعرفة عدله والتصديق بوعده ووعيده على ما ذكره ؛ إذ كانت المعرفة بصحة النبوة تنلو المعرفة بالله جل اسمه<sup>(٤)</sup> .

ولهذا العلم بعد ذلك فضائل مشهورة ، ومناقب معروفة ؛ منها أن صاحب العربية إذا أدخل بطلبه ، وفرط في التماسه ، فأنته فضيلته ، وعلقت به رذيلة قوته ، عفى على [ جميع محاسنه ] ، وعفى<sup>(٥)</sup> سائر فضائله ؛ لأنه إذا لم يفرق بين كلام جيد ، وآخر ردى ؛ ولفظ حسن ، وآخر قبيح ؛ وشعر نادر ، وآخر بارد ، بان جهله ، وظهر نقصه .

وهو أيضاً إذا أراد أن يصنع قصيدة ، أو ينشئ رسالة - وقد فاته هذا العلم - مزج المغمى بالسكدر ، وخلط الفرر بالمرر<sup>(٦)</sup> ، واستعمل الوحشى السكر ؛ فجعل نفسه مهزأة<sup>(٧)</sup> للجاهل ، وعبرة للماقل ؛ كما فعل ابن جحدر في قوله :  
حلفت بما أركلت حوله همرجلة خلقتها شيطم<sup>(٨)</sup>  
وما شبرقت من تنوفية بها من وحى الجن زيريم<sup>(٩)</sup>  
وأنشد ابن الأعرابي ، فقال : إن كنت كاذبا فالله حسيك .

وكأثر ترجم بعضهم كتابه إلى بعض الرؤساء : مكر كبة تر بوتا ومحوسة تبرتا<sup>(١٠)</sup>

(١) الصريح : الخالص اللب . (٢) الزنجي ، ينتح الزاى وكسرهما : واحد الزوج وم جبل من السودان . (٣) البطلي ، واحد النبط بفتحين وم جبل من الجبل كانوا ينزلون بالباطح بين العراقين . (٤) ج : « تعالى جده » : عفى : أخفى . والسائر : الباقي .  
(٥) النرة : النفيس من كل شيء ، والمرة : القدر . (٦) هزؤا . (٨) أركلت : أسرعت . والمهزجة : الناقة . والشيطم : الطويل الجسيم الفنى من الإبل والحيل والناس .  
(٩) شبرقت : الشبرقة : عدو الدابة وخدا . والتنوفية : المغارة والأرض الواسعة البعيدة الأطراف . والوحى : الصوت الحنى . وزيريم : صوت الجن . (١٠) وبى ب « مكر كسة يرويا ومحوسة سرينا » .

فدلّ على سخافة عقله ، واستحكام جهله ؛ وضره الغريب الذي ألقنه ولم ينفعه ، وحطه ولم يرتفعه ، كما فاته هذا العلم ، وتخلّف عن هذا الفن .

وإذا أراد أيضاً تصنيف كلام منثور ، أو تأليف شعر منظوم ، ونحطى هذا العلم ساء اختياره له ، وقبّحت آثاره فيه ؛ فأخذ الرديّ المردول ، وترك الجيدّ المقبول ، فدلّ على قصور فهمه ، وتأخّر معرفته وعلمه .

وقد قيل : اختيار الرجل قطعة من عقله ؛ كما أن شمره قطعة من علمه . وما أكثر من وقع من علماء العربية في هذه الرذيلة ! منهم الأصمعيّ في اختياره قصيدة المرقش<sup>(١)</sup> :

هَلْ بِالْدَيَارِ أَنْ تُجِيبَ سَمَمٌ      لَوْ أَنَّ حَيًّا نَاطِقًا كَلَّمَ<sup>(٢)</sup>

ولا أعرف على أي وجه صرف اختياره إليها ، ما هي بمستقيمة الوزن ، ولا مؤنثة<sup>(٣)</sup> الروي ، ولا سلسة اللفظ ، ولا جيّدة السبك ، ولا متلعة السجع<sup>(٤)</sup> . وكان المفضل يختار من الشعر ما يقلّ تداول الرواة له ، ويكثر الغريب فيه ؛ وهذا خطأ من الاختيار ؛ لأنّ الغريب لم يكثر في كلام إلا أفسده ، وفيه دلالة الاستيكرار والتكلف .

وقال بعض الأوائل : تلخيص الماني رفيق ، والتشاذق<sup>(٥)</sup> من غير أهله نقص ، والنظر في وجوه الناس عي ، ومسّ اللحية هلك<sup>(٦)</sup> ، والاستمانة بالغريب عجز ، والخروج عما بُني عليه الكلام إسهاب . وكان كثير من علماء العربية يقولون : ما سمعنا بأحسن ولا أفصح من قول ذي الرمة<sup>(٧)</sup> :

(١) القصيدة في الفضليات ٢-٣٧ ، وهو المرقش الأكبر . (٢) في الفضليات :

\* لو كان رسم ناطقاً كلم \* (٣) اللونق : المصحب . (٤) ج : « التأليف » .

(٥) التشاذق : تشاذق : لوى شدّه لتفصح . (٦) اللحل يفتحين : الخوف والإحجام .

ولي ج : « هلك » . (٧) اللسان : لوباء ، نسم ، ضمن ، مضج . وما لي ملحق ديوانه ٦٦٨ .

رَمْتَنِي بِمَيِّ بِالْهَوَى رَمَى مُنْصَعِرٌ . مِنْ الْوَحْشِ لَوْ طَلِمَ تَمَقُّهُ الْأَوَانِسُ (١)  
بِمَيْتَيْنِ تَجْلَاوَيْنِ لَمْ يَجْرِ فِيهِمَا ضَائِنٌ وَجِيدٌ حُلَى الدَّرِّ شَامِسٌ (٢)  
وهذا - كما ترى - كلامٌ فيج غليظ ، ووخيمٌ بقليل ، لاحظ له من الاختيار .

وحكى المتنبي عن الأصمعي أنه كان يستحسن قول الشاعر :

وَلَوْ أَرْسَلْتَ مِنْ حِمٍّ كَ مِنْهُونًا مِنَ الصَّبِ

لَوَافِئُكَ قَبْلَ الصَّبِّ حِجٌّ أَوْ حَبْنٌ تَصْلِيَانِ

وهما على ما تراهما من دناءة اللفظ وخساسته ، وخلوقة التمرض وقباحتيه .  
[ والهبوط : السائر على غير هداية ] (٣)

وذكر المتنبي أيضاً أن قول جرير (٤) :

إِنَّ الْعَيُونَ أَلْقَى فِي طَرَفِهَا مَرَضٌ قَتَلْنَا ثُمَّ لَمْ يُعْمَيْنِ قَتَلْنَا

يَصْرَفُنْ ذَا اللَّبْحِ لِحَرَاكَ (٥) بِهِ وَهَنْ أَسْمَفُ خَلْقِ اللَّهِ أَرْكَانَا

وقوله (٦) :

إِنَّ الَّذِينَ غَدَوْا بِكَ غَادَرُوا وَشَلَا بِمَيْنِكَ لَا يَزَالُ مَعِينًا (٧)

فَعَيْضُنْ مِنْ عِبْرَانِهِنَّ وَقُلْنِ لِي مَاذَا لَقِيتَ مِنَ الْهَوَى وَلَقِينَا (٨)

من الشعر الذي يستحسن لجودة لفظه ، وليس له كبير معنى . وأنا لا أعلم معنى  
اجود ولا أحسن من معنى هذا الشعر .

فلما رأيت تخليط هؤلاء الأعلام فيما زاموه من اختيار الكلام ، ووقفت على  
موقع هذا العلم من الفضل ، ومكانه من الشرف والتبذل ، ووجدت الحاجة إليه  
ماسة ، والكتب المصنفة فيه قليلة ، وكان أكبرها وأهمها كتاب « البيان والتبيين »

(١) المضغ : الطعام الصيد . الوط : اللازق . فط «الأوالمس» ورواية اللسان : «الأوالمس»  
مادة - مضغ . (٢) الضبان : العاهة . والشمس : معلق الفلادة في العنق والجمع شموس . وجيد  
شامس : ذو شموس على النسب . وفي رواية اللسان وملحق الديوان : « وجيد حل الشعر » .  
(٣) لسكلة من ج . (٤) ديوانه : ٥٩٤ . (٥) في الديوان : « حتى لأصراع به » .  
(٦) ديوانه : ٥٧٨ . (٧) غادروا : تركوا . والوطل : القليل من الدمع . والمعين : الجارى .  
(٨) غيضى دمع : قطعه .



لأبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ ، وهو لعمري كثيرُ الفوائد ، جمُّ النافع ؛ لما اشتمل عليه من الفصول الشريفة ، والفقر اللطيفة ، والخطب الرائعة ، والأخبار البارة ، وما حواه من أسماء الخطباء ، وما كتبه عليه من مقاديرهم في البلاغة والخطابة ؛ وغير ذلك من فنونه المختارة ، وفنونه المستحسنة ، إلا أن الإبانة عن حدود البلاغة ، وأقسام البيان والفصاحة مشوثة في تصانيفه ، ومنتشرة في أثنائه ؛ فهي ضالة بين الأمثلة ، لا توجَد إلا بالتأمل الطويل ، والتصفح الكثير ؛ فرأيت أن أعمل كتابي هذا مشتملا على جميع ما يُحتاج إليه في صنعة الكلام : تَرَهُ ونظْمِهِ ، وُستعمل في محاوله ومعقوده ، من غير تقصير وإخلال ، وإسهاب ، وإهدار . وأجمله عشرة أبواب مشتملة على ثلاثة وخسين فصلا :

الباب الأول : في الإبانة عن موضوع البلاغة في أصل اللغة وما يجري معه من تصرف للفظها وذكر حدودها وشرح وجوهها وضرب الأمثلة في كل نوع منها وتفسير ما جاء عن العلماء فيها ، ثلاثة فصول .

الباب الثاني : في تمييز الكلام جيده من رديئه ومحموده من مذمومه فصل واحد .

الباب الثالث : في معرفة صنعة الكلام ، فصلان .

الباب الرابع : في البيان عن حُسن السبك وجودة الرصف <sup>(١)</sup> ، فصل واحد .

الباب الخامس : في ذكر الإيجاز والإطناب فصلان .

الباب السادس : في حسن الأخذ وقبحه وجودته وردائه ، فصلان .

الباب السابع : القول في التشبيه ، فصلان .

الباب الثامن : في ذكر السجع والأزدواج ، فصلان .

الباب التاسع : في شرح البديع والإبانة عن وجوهه وحصر أبوابه وفنونه ، خمسة وثلاثون فصلا .

الباب العاشر : في ذكر مقاطع الكلام ومبادئه والقول في الإساءة في ذلك والإحسان فيه ، ثلاثة فصول .

وأرجو أن يُعين الله على المراد من ذلك والمقصود فيما نَحَوْنَا إليه ويقرَّنه بالتوفيق ويشمله بالتسديد ؛ إنه سميع مجيب .

## البَابُ الْأَوَّلُ

### الفَصْلُ الْأَوَّلُ

[ من الباب الأول ]<sup>(١)</sup> في الإبانة عن موضوع البلاغة في السُّنَّة ، وما يجري معه من تصرفٍ<sup>(٢)</sup> لفظي ، والتَّوَلُّد في المصاححة ، وما يتشعبُ منه

البلاغة البلاغة من قولهم : بَلَّغْتُ الغَايَةَ إذا انْتَهَيْتَ إليها وبلَّغْتُهَا غَيْرِي . ومبلغُ الشيء : مُنْتَهَاهُ . والمبالغةُ في الشيء : الانتهاء إلى غايته . فسمَّيت البلاغةُ بلاغةً لأنها تُنْهِي المعنى إلى قلب السامع فيفهمه . وسمَّيت البُلْغَةُ بُلْغَةً لأنك تبْلُغُ بها ، فتنتهي بك إلى ما فوقها ، وهي البَلَّاغُ أيضاً . ويقال الدنيا : بَلَّاغٌ ؛ لأنها تؤدِّيكَ إلى الآخرة . والبلاغُ أيضاً : التبليغ في قول الله عز وجل : ﴿ هَذَا بَلَّاغُ النَّاسِ ﴾<sup>(٣)</sup> أى تبليغ . ويقال : بَلَّغَ الرجلُ بِلَاغَةً ؛ إذا صار بليغاً . كما يُقال نُبِّلَ بُنَالَةً ؛ إذا صار نبيلاً . وكلامٌ بليغٌ وبُلْغٌ ( بالفتح ) ، كما يقال : وجيزٌ ووَجْزٌ<sup>(٤)</sup> . ورجلٌ بِلْغٌ بالكسر : يَبْلُغُ ما يريد . وفي مثله لهم « أجمع بِلْغ » وبُلْغ [ أى يبلغ حاجته ]<sup>(٥)</sup> . ويقال : أَبْلَغْتُ في الكلام إذا أتيت بالبلاغة فيه . كما قول : أَبْرَحْتُ إذا أتيت بالبرحاء وهو الأمرُ الجسيم . والبلاغةُ من صفة الكلام لا من صفة التسكُّم .

فلهذا لا يجوز أن يسمى الله جل وعزَّ بآثم بليغ ؛ إذ لا يجوز أن يوصفَ بصفة كان موضوعها الكلام . وتسميتنا التسكُّم بآثم بليغ توسُّع . وحقيقته أن كلامه بليغ ، كما تقول : فلان رجلٌ بحكم ، وقمى أن أفصاه حكمة ، قال الله تعالى : ﴿ حِكْمَةٌ بَالِغَةٌ ﴾<sup>(٦)</sup> ، فجعل البلاغة من صفة الحكمة ، ولم يجعلها من صفة الحكيم ، إلا أن كثرة

(١) تسكُّمة من ج . (٢) سابقة من ج . (٣) سورة إبراهيم ٥٢ .

(٤) الوجز : اللغى الموجز . (٥) من ج . (٦) سورة القمر .

الاستعمال جعلت تسمية التكلم بأنه بليغ كالخفية، كما أنها جعلت تسمية المزاورة رواية كالخفية، وكان قولك : الراوية اسما لحامل الزيادة وهو الجمل وما يجري مجراه. ولهذا سمي حامل الشعر زاوية، وكما صلا تسمية النبي المسكينة بالفجور الحقيقية، وإنما التصاب السعال. وكانوا إذا أرادوا السكينة عن زنت ونكسبت بالفجور قالوا : قسبت، أي سعلت.

ومن ذلك النجوى في الرجل<sup>(١)</sup>، كان إذا أراد قضاء الحاجة استتر بنجوة، والنجوة: الارتفاع من الأرض؛ فسمي ذلك الشيء نجوا مجازا، ثم كثر استعمالهم له فصار كالخفية وصرفوه، فقالوا : ذهب [فلان]<sup>(٢)</sup> ينجو، كما يقال : ذهب ينفو، إذا صار إلى النافط، وهو البطن من الأرض لقضاء الحاجة، وسموا الشيء النافط<sup>(٣)</sup>، وصار كالخفية حين كثر استعمالهم له. وقالوا إذا غسل ذلك الموضع من النجوة : يستنجي، ومثل هذا كثير ليس هذا موضع استنباهه.

ثم قلنا الفصاحة فقد قال قوم : إنها من قولهم : أفصح فلان عما في نفسه إذا الفصاحة أظهره، والشاهد على أنها هي الإظهار قول العرب : أفصح الصبح إذا أضاء. وأفصح اللبن إذا أنجبت عنه رغوته فظهر، وقصح أيضا. وأفصح الأنجمي، إذا أبان بمد أن لم يكن يفصح ويبين؛ وقصح اللحن، إذا عبر عما في نفسه وأظهره على جهة المصواب دون الخطأ.

وإذا كان الأمر على هذا فالفصاحة والبلاغة ترجمان إلى معنى واحد وإن اختلف الفرق بين الفصاحة والبلاغة أصلا؛ لأن كل واحد منهما إنما هو الإبانة عن المعنى والإظهار له.

وقال بعض علمائنا : الفصاحة تمام آلة البيان؛ فلهذا لا يجوز أن يسمى الله تعالى فصيحاً؛ لأن الفصاحة تتضمن معنى الآلة، ولا يجوز على الله تعالى الوصف بالآلة؛ ويوصف بكلامه بالفصاحة؛ لما يتضمن من تمام البيان.

والدليل على ذلك أن الأئمة والتمائم لا يسميان فصيحين لقصان ألتهما عن إقامة

(١) كذا في ج، ولى باقي الأصول : « ومن ذلك النجولان الرجل ». (٢) نكسة من ج.

(٣) ج : « نافط ».

الحروف ، وقيل : زياد الأهمج لنقصان آله نطقه عن إقامة الحروف ، وكان يعبر عن الجمار بالهمار ، فهو أهمج ، وشعره فصيح لتمام مياره .

ففي هذا تكون الفصاحة والبلاغة مختلفتين ؛ وذلك أن الفصاحة تمام آله البيان فهي تتملق باللفظ ؛ لأن الآلة تتملق باللفظ دون المعنى ؛ والبلاغة إنما هي إنهاء المعنى إلى القلب فكانها مقصورة<sup>(١)</sup> على المعنى .

[ فإذا قلت : فصح الرجل ، أفاد ذلك أنه صار إلى حال يقيم فيها الحروف ويوفيه حقها . وإذا قلت : بلغ ، أفاد ذلك أنه صار إلى حال يؤدي فيها المعاني حق تأديتها في صورة مقبولة ، ثم صار الفصيح والبليغ صفتين لمن جاد لفظه وبان معناه ]<sup>(٢)</sup> .

ومن الدليل على أن الفصاحة تتضمن اللفظ ، والبلاغة تتناول المعنى أن الببغاء يسمى فصيحاً ، ولا يسمى بليغاً ، إذ هو مقيم الحروف وليس له قصد إلى المعنى الذي يؤديه .

وقد يجوز مع هذا أن يسمى الكلام الواحد فصيحاً بليغاً إذا كان واضح المعنى ، سهل اللفظ ، جيد السبك ، غير مستكبره فيج ، ولا متكلف زخيم ، ولا يمنعه من أحد الاسمين شيء ، لما فيه من إيضاح المعنى وتوضيح الحروف .

وصهدت قوما يذهبون إلى أن الكلام لا يسمى فصيحاً حتى يجمع مع هذه السمات ثمانية وشدة جزالة ، فيكون مثل قول النبي صلى الله عليه وسلم «إلا إن هذا الدين متين فأوغل فيه برفق» ، فإن اللب لا أرضاً قطع ولا ظهراً أبقى . ومثل كلام الحسين بن علي رضي الله عنهما : إن الناس عبيد الأموال ، والدين لفؤ على السنتهم يحولونه مادرت به ما يشهم فإذا محصوا بالابتلاء قلّ البائون . ومثل المنظوم قول الشاعر :

زى غابة الخطى فوق رؤوسهم كما أهرقت فوق الصوار قرونها<sup>(٣)</sup>

(١) ج : « فهي تتملق بالمعنى » . (٢) تكةلة من ج . (٣) الخطى : الرماح تبت إلى الخط ، وهو مرأى السفن بالبحرين . والصوار ( بالضم ويكسر ) القطيع من بقر الوحش .

قالوا : وإذا كان الكلامُ يجمع نوتَ الجَوْدَةِ ، ولم يكن فيه فُخامةٌ وفضلٌ جزالةٌ سُمِّيَ بليغاً ولم يُسمَّ فصيحاً ؛ كقول بعضهم - وقد سئل عن حاله عند الوفاة - فقال : ما حالٌ من يريدُ سفرأ بعيداً بلا زام ، ويُقدِّم على ملكٍ عادلٍ ينبيئُ بحُجَّةٍ ، ويسكنُ قبراً مُوحِشاً بلا أنيس !

وقول آخر لأخ له : مددت إلى اللوذةِ بدأ فشكرناك ، وشفقتَ ذلكَ بشيءٍ من الجفاء فمذرتناك ، والرجوعُ إلى محمود الود أولى بك من المقام على مكروه الصدِّ .

وانشدنا أبو أحمد<sup>(١)</sup> عن أبي بكر الصولي لإبراهيم بن العباس<sup>(٢)</sup> :

تَمَرُّ الصَّبَا سَدْحاً بِسَاكِنَةِ الْفَضَا<sup>(٣)</sup> وَيَصْدَعُ قَلْبِي أَنْ يَهَبَّ هَبُّهَا  
قَرِيبةٌ عِنْدِي بِالْغَيْبِ وَإِنِّبَا هَوَى كُلِّ قَسٍ حَيْثُ جُلَّ حَبِيبُهَا  
فَالْبَيْتُ الْأَوَّلُ فصيحٌ وبليغٌ ، والبيت الثاني بليغٌ وليس بفصيح .

واستدلوا على صحَّةِ هذا المذهب بقول العباس بن عدي : الشجاعةُ قلبٌ ركينٌ ، والفصاحةُ لسانٌ رزينٌ . والاسانُ هاهنا : الكلام ، والرزينُ الذي فيه فُخامةٌ وجزالةٌ .

\*\*\*

ملحظ  
الكتاب

وليس النرضي في هذا الكتاب<sup>(٤)</sup> سلوكَ مذهبِ المُكَلِّمين ، وإنما قصدتُ فيه مقصد

صنَّاعِ الكلام من الشعراء والكتاب ؛ فلهذا لم أُطِلَّ الكلامُ في هذا الفصل .

(١) هو أبو أحمد الحسن بن عبد الله بن سعيد السكري ، شيخ المؤلف .

(٢) الأمازي : ٩٢-٩٣ ، الطرائف الأدبية : ١٣٩ (٣) في الطرائف : « باكن ذي الفضا » .

(٤) ج : « وليس النرضي لي تصنيف هذا الكتاب » .

## الفصل الثاني

### من الباب الأول في الإبانة عن حدّ البلاغة

فقول : البلاغة كل ما تُبَكِّغُ به المعنى قلب السامع فتمكّنه في نفسه كتمكّنه في نفسك مع صورة مقبولة ومعرض حسن .

وإنما جعلنا حُسنَ المعرض وقبولَ الصورة شرطاً في البلاغة ؛ لأنّ الكلام إذا كانت عبارته رقيقة ومعرضه خلّقا لم يُسمَّ بليفاً ، وإن كان مفهوم المعنى ، مكشوفاً المتّزّياً .

ألا ترى إلى معنى الكاتب الذي كتب إلى بعض معاصليه : قد تأخّر الأمرُ فيما وعدت حله ضحوة النهار ، والقوم غيرُ مقيمين ، وليس لهم سبّري ، وهم في الخروج آتفاءً ، فإن رأيت في لإجاعة العلة منع الجهنيز<sup>(١)</sup> فقلت إن شاء الله . فعناه مفهوم ومتّزّاه معلوم ، وليس كلامه بيلغي .

فهذا يدلّ على أنّ من شرط البلاغة أن يكون المعنى مفهومًا واللفظ مقبولا على ما قدمناه .

ومن قال : إن البلاغة إنما هي إظهار المعنى فقط ، فقد جمل الفصاحة والكسنة وانغطأ والصواب والإغلاق والإبانة سواء .

وأيضاً لو كان الكلام الواضح السهل ، والقريب السلس الحلو بليفاً ، وما خالاه من الكلام المستعجب المستغلق والتكلف المتعقد أيضاً بليفاً لكان كل ذلك محموداً وممدوحاً مقبولا ، لأنّ البلاغة اسمٌ يُعْطَى به الكلام .

فلما رأينا أحدهما مستحسنًا ، والآخر مستهجنًا ، علمنا أنّ الذي يُستحسن [هو] <sup>(٢)</sup> البليغ ، والذي يُستهجن ليس بيلغي .

وقال المغابي : كلٌّ من أفهك حلقته فو بليغ . وإنما عني : أن من أفهك حلقته بالألفاظ المحسنة ، والمبارة النيرة ، فهو بليغ .

ولو حملنا هذا الكلام على ظاهره للزم أن يكون الألفاظ بليغا ؛ لأنه يفهمنا حلقته ؛ بل ويلزم أن يكون كلُّ الناس بليغا حتى الأطفال ، لأن كلَّ أحد لا يعدم أن يدلَّ على غرضه بمجتمته أو لكنته أو إيمانه أو إشارته ؛ بل لزم أن يكون السنور بليغا ؛ لأننا نستدلُّ بصفاته<sup>(١)</sup> على كثير من إرادته . وهذا ظاهرُ الإحالة .

ونحن نفهم رِطانة السوقي<sup>(٢)</sup> . وجمجمة<sup>(٣)</sup> الأجمعي للإعادة التي جرت لنا في سماعها ؛ لا لأن تلك بلاغة . إلا ترى أن الأعرابي إن<sup>(٤)</sup> سمع ذلك لم يفهمه ؛ إذ لا عادة له بسماعه .

وأراد رجلٌ أن يسأل بعض الأعراب عن أهله فقال : كيف « أهلي » ؟ بالكسر . فقال له الأعرابي : « سَلْبًا » ؛ إذ لم يشك أنه إنما يسأله عن السبب الذي يهلك به . وقال الوليد بن عبد الملك لأعرابي شكاً إليه ختناً<sup>(٥)</sup> له ، فقال : من « ختنتك » ؟ ففتح النون . فقال : مُنْخَرٌ في الحى ؛ إذ لم يشك في أنه إنما يسأله عن خاتنه . وقال رجل لأعرابي : التي عليك بيعاً ، فقال : ألقِ على نفسك . وسمع أعرابي قصيدة أبي تمام<sup>(٦)</sup> :

• طَلَلُ الْجَمِيعِ لَقَدْ عَفَوْتَ حَمِيداً<sup>(٨)</sup> •

فقال : إن في هذه القصيدة أشياء أفهمها ، وأشياء لا أفهمها ؛ فإما أن يكون قائلها أشعر من جميع الناس ، وإما أن يكون جميعُ الناس أشعر منه . ونحن نفهم

(١) الضياء من السنور : صياحه . (٢) الرطانة : بفتح الراء وكسرهما : الكلام بالأجمعية .

(٣) الجمجمة : ألا يبين الإنسان كلامه . (٤) ج : « لو » . (٥) الختن : الصهر .

(٦) الإعجاز : المختار . (٧) ديوانه : ٨٧ مدح خالد بن يزيد الشيباني . (٨) بقيقته :

• وكل على رزقي بذلك شهيداً •

معاني هذه القصيدة بأسرها ؛ لمادتنا بسماع مثلها ، لا لَنَا أعرفُ بالكلام من الأعراب .

ومما يؤيد ما قلنا من أن البلاغة إنما هي إيضاح المعنى وتحسين اللفظ قول بعض الحكماء : البلاغة تصحيح الأقسام ، واختيار الكلام . إلى غير ذلك مما سنذكره ونفسره في هذا الباب إن شاء الله .

وقال محمد بن الحنفية رضى الله عنه : البلاغة قول تضطر العقول إلى فهمه بأسهل العبارة ؛ فوله : « تضطر العقول إلى فهمه » عبارة عن إيضاح المعنى ، وقوله : « بأسهل العبارة » تلييه على تسهيل <sup>(١)</sup> اللفظ وترك تنقيحه . ومثل ذلك من النثر قول بعضهم لأخ له : ابتدأنى بلطف من غير خبرة ، ثم أعقبته جفاء من غير هفوة ، فأطمعنى أولك فى إغاثك ، وأبأسنى آخرك من وفائك ؛ فسبحان من لو شاء كشف إيضاح الراى فى امرئ عن عزيمة الشك فى حالك ؛ فأقمنا على اختلاف ، أو افترقنا على اختلاف .

وقول الآخر : لم يدع اقتباسك عن الوفاء ، وانجذابك مع سوء الراى فى ملاحظة الهجر ، والاستمرار على العذر <sup>(٢)</sup> ، محرّكا من القلب عليك ، ولا خاطراً يؤمى إلى حسن الظن بك . هيهات اقتضت مدة الانخداع لك حين أخلفت عدة الأمانى فيك ، وما وجدنا سائر من تأنيب النصحاء فى الليل إليك ، والتوفّر عليك ؛ إلا الإقرار بطاعة الهوى ، والاعتراف بسوء الاختيار .

وكتب بعض الكتاب إلى أخ له : تأخرت عني كتبك تأخراً ساء له ظنى ، إشفاقاً من الحوادث عليك ، لا توهماً للجفاء منك ؛ إذ كنت أيقن من مودتك بما يُفني عن معاتبتك .

ومما هو فى هذه الطريقة ، وهو أجزل مما تقدم ، ما أخبرنا به أبو أحمد عن أبى بكر ابن دريد ، عن عبد الرحمن ، عن عمه ، قال : وقف علينا أعرابى ونحن برملة اللوى ،

(١) ج : « تليس » . (٢) ط : « العذر » . وما أجهتاه من ج .



فقال: رَحِمَ اللهُ امرأً لم تمنع أذناه كلاًى ، وقدم مآذَه<sup>(١)</sup> من سوء مقامى ؛ فإنَّ  
البلادَ مُجْدِبِيَّةٌ ، والحالُ مُسْتَحْبَةٌ<sup>(٢)</sup> ، والحياةُ زاجرٌ يمنعُ من كلامكم ، والفقيرُ عاذِرٌ  
يبدو إلى إخباركم ، والدعاةُ إحدى الصدقتين ؛ رَحِمَ اللهُ امرأً امرأً يَمَيِّرُ<sup>(٣)</sup> ، أو  
دَعَا بغير .

وقال بعضهم - يمدح رجلاً : كان والله يَمِيدَ مسافة الرأى ، يرى بهيئته حيثُ  
أشار الكرم ، يَصَافِحُ<sup>(٤)</sup> عن صاحبه نُوبَ الزمان ، ويتعصَّى مראה الإخوان ،  
ويُؤَسِّسُهُم العَذْبَ ، ويعطفهم منه على ما جِدَ نَدْبَ<sup>(٥)</sup> .

---

(١) المآذ : الذى يماذ به . (٢) أسب : دخل فى الجماعة . (٣) مار : جلب الطعام .  
(٤) ج : يكافح . (٥) النذب : الخفيف فى الحاجة ، الظريف التحيب .

## الفصل الثالث

من الباب الأول، وهو القول: تفسير ما جاء عن الحكماء والمطاء في حدود البلاغة  
 حقيقة البلاغة هي ما ذكرته . وقد جاء عن الحكماء فيه ضروبٌ إذا ذكرها  
 ومفسرُها لتكتمل فائدة الكتاب إن شاء الله .  
 قال إسحاق بن حسان: لم يفسر أحدُ البلاغة تفسيرَ ابن المقفع ؛ إذ قال : البلاغةُ  
 اسم لما كن تجرى في وجوه كثيرة ؛ منها ما يكون في السكوت ، ومنها ما يكون في  
 الاستماع ، ومنها ما يكون شعراً ، ومنها ما يكون سجعاً ، ومنها ما يكون خطباً ،  
 وربما كانت رسائل . فامةٌ ما يكون من هذه الأبواب فالوحي فيها والإشارة إلى  
 المعنى أبلغ ، والإيجاز هو البلاغة .

فقوله : « منها ما يكون في السكوت » فالسكوت يسمى بلاغةً مجازاً ، وهو في  
 حالة لا ينبع فيها القول ولا ينفع فيها إقامة الحجج . إما عند جاهل لا يفهم الخطاب ،  
 أو عند ضيع لا يوثب الجواب ، أو ظالم سليل يحكم بالهوى ، ولا يرتفع  
 بكلمة التقوى . وإذا كان الكلام يمر من الخير ، أو يجاب الشر فالسكوت أولى ؛  
 كما قال أبو العتاهية <sup>(١)</sup> :

ما كُلُّ نَفْطٍ لَهُ جَوَابٌ جَوَابُ مَا يُكْرَهُ السَّكُوتُ  
 وقال معاوية رضي الله عنه لابن أوس : ابغ لي عدماً . قال : أو محتاج مي  
 إلى محدث ؟ قال : أستريح منه إليك ، ومنك إليه ، وربما كان صمتك في حال أوفى  
 من كلامك .

وله وجه آخر ؛ وهو قولهم : كلُّ صامتٍ ناطقٌ من جهة الدلالة ، وذلك أن  
 دلائل الصنعة في جميع الأشياء واضحة ، والموعظة فيها قامة .

وقد قال الرافعي : سبل الأرض ؛ مَنْ شَقَّ أَهْأَرْكَ ، وَغَرَسَ أَشْجَارَكَ ، وَجَنَى  
 ثَمَارَكَ ؛ فَإِنْ لَمْ تَحِبَّكَ حَوْرًا <sup>(٢)</sup> أَجَابَتِكَ اعْتِبَارًا .

(١) ديوانه : ٥٥ . (٢) الموار ، بالفتح وبكسر : المجابة ومراجعة السلام .

ولما مات الإسكندر وقف عليه بعض اليونانيين فقال: قد طالما وعظنا هذا الشخص بكلامه ، وهو اليوم لنا بسكوته أَوْعَظَ ، فنظم هذا الكلام أبو التهاية في قوله :  
 وكانت في حياتك لي عِظَاتٌ وَأَنْتَ اليومَ أَوْعَظُ مِنْكَ حَيًّا ،  
 وأحسن من هذا الكلام كله وأبلغ قولُ الله عزَّ وجل : ﴿ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يَنْسِجُ بِهِمْ ، وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْيِجَهُمْ ﴾ <sup>(١)</sup> وقوله تعالى : ﴿ وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ دَابَّةٍ ﴾ <sup>(٢)</sup> . معناه يدلُّ على الله بصنْعته فيه ؛ فكانه يسجدُ وإن لم يسجدُ ولم يقرْ بذلك . وقوله تعالى : ﴿ وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَظِلَالُهُم بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ ﴾ <sup>(٣)</sup> . وقوله سبحانه : ﴿ تَسْجُدُ لَهُ السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ ، وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يَنْسِجُ بِهِمْ ، وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْيِجَهُمْ ﴾ <sup>(٤)</sup> ، أى لا تفهمونه من جهة السمع ، وإن كنتم تفهمونه من جهة العقل .

وقد قال بعض المحدث : **جُمَاع** <sup>(٥)</sup> البلاغة : البَصَرُ بالحجَّة ، والمعرفة بعواقع الفُرْصَةِ . ومن البَصَرِ بالحجَّة أَنْ يَدَعَ الإفصاح بها إلى الكناية عنها إذا كان طريق الإفصاح وحرًا ؛ وكانت الكناية أَحْضَرُ <sup>(٦)</sup> نقمًا . وذلك مثل ما أخبرنا به أبو أحمد ، عن أبيه ، عن عسل بن ذكوان ، قال : دخل عبيد الله بن زياد بن ظبيان على عبد الملك بن مروان ؟ وإراد أن يَتَمَدَّ معه على سريره ، فقال له عبد الملك : ما بالُ العربي تَزُمُّ أَنْكَ لَتَشْبِهُ أَبَاكَ ؟ قال : والله لأنا أشبه بأبي من اللئيل بالليل ، والنراب بالنراب ، ولكن إن شئتَ خَبَرْتُكَ عَمَّنْ لَا يَشْبِهُ أَبَاهُ ! قال : مَنْ ذَاكَ ؟ قال : مَنْ لَمْ تُنْصِبْهُ الْأَرْحَامُ ، ولم يؤلَدْ لَتَمَام ، ولم يشبه الأخوال والأعمام . قال : وَمَنْ ذَاكَ ؟ قال : سويد بن منجوف . قال عبد الملك : أَكْذَاكَ أَنْتَ يَا سُوَيْدُ ؟ قال : نعم . فلما خرجنا قال عبيد الله لسويد : وَرَيْتَ بِكَ زِنَادِي ، والله ما يَسُرُّني بِحُلِيِّكَ عَنِي حَرُّ النِّعَمِ ! قال سويد : وَإِنَّا وَاللَّهِ مَا يَسُرُّني أَنْكَ تَقْصِتُهُ حَرْفًا ، وَإِنْ لِي سُودُ النِّعَمِ <sup>(٧)</sup> .

(١) الإسراء ٤٤ (٢) الشع ٤٩ (٣) الرعد ١٥ (٤) الإسراء ٤٤

(٥) الجلع من كل شيء : جميع أصله . (٦) ط : « أحضر » .

(٧) النعم : المال الراعى ، وأكثر ما يطلق على الإبل . والحمر : خيار الإبل .

وإنما كان عروى بعد الملك وكان وليد لسبعة أشهر .

وزيما كانت البلاغة سبيلاً للحرمان . وأسباب الأمور طرفة والاتفاقات عجبية ؛ أخبرنا أبو أحمد ، عن أبيه ، عن عسل بن ذكوان ، قال : كتب بعضهم إلى المنصور كتاباً حسناً بليغاً يستعمله فيه . فكتب إليه المنصور : البلاغة والفنى إذا اجتمعا لا مرى أبطلراه ؛ وأمير المؤمنين مُشْفِقٌ عليك من البطر ، فاكتب بأحدهما . وقوله <sup>(١)</sup> : «ريما كانت البلاغة في الاستماع» ، فإن المخاطب إذا لم يُحَسِّن الاستماع لم يَقِفْ على المعنى المؤدى إليه الخطاب . والاستماع الحسن عونٌ للبليغ على إتمام المعنى . وقال إبراهيم الإمام : حَسْبُكَ من خطِّ البلاغة ألا يؤتى السامع من سوء إلهام الناطق ، ولا يؤتى الناطق من سوء فهم السامع .

وقال المحدث أيضاً : البلاغة وضوح الدلالة ، وانتهاز الفرصة ، وحسن الإشارة . وقول عبيد الله بن عتبة : البلاغة دُنُو المأخذ ، وقرع الحجة ، وقليل من كثير . فاما البصر بالحجة فمثل ما أخبرنا به أبو أحمد عن أبيه عن عسل ، قال : قال المهيم بن عدى : أنبأني عطاء بن مصعب ، قال : كان أبو الأسود شيعاً لملى بن أبى طالب رضى الله عنه ، وكان جيرانه عثمانية فرمَوْهُ بوماء ؛ فقال : ارمونى ؟ قالوا : بل الله يرميك . قال : كذبتُم ، إنكم تخطئون ، وإن الله لو رمانى لما أخطأ . وقال بعضهم لأبى على محمد بن عبد الوهاب : ما الدليل على أن القرآن مخلوق ؟ قال : أن الله قادرٌ على مثله . فما أحكر السائل جواباً .

ومثل ذلك ما روى عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه — وهو يومئذ خليفة — وكان على المنبر يخطب في يوم الجمعة ، فدخل عثمان بن عفان رضى الله عنه عليه . فقال عمر : ما بال أقوام يسمعون الأذان فيأتوا خروء ؟ فقال عثمان : والله ما تأخرت إلا ريثماً توضأت . فقال عمر : وهذا أيضاً ما سمعت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال «من أتى الجمعة فليغتسل» .

(١) من كلام ابن الفلق ص ١٤ وعبارته هناك : « ومنها ما يكون في الاستماع » .

ومثله قول أبي يوسف بمرقة وقد صلى خلف الرشيد فلما سلم في الرُّكْعَتَيْنِ -  
قال : يا أهل مكة : اتعوا صلاتكم فإننا قوم سفر<sup>(١)</sup> . فقال بعض أهل مكة : من عندنا  
خرج العلم إليكم . فقال أبو يوسف : لو كنت فيها لما تكلمت في الصلاة .

وأخبرنا أبو أحمد ، عن أبيه عن عسل بن ذاكوان : قال : أقام شاعر بباب معن  
ابن زائدة حَوْلًا لَا يَمِيلُ إِلَيْهِ ، فكتب إليه رقعة ودفعها إليه :

إذا كان الجواد له حِجَابٌ      فما قُضِلَ الجوادِ على البَخِيلِ !  
فكتب معن فيها :

إذا كان الجواد قليلَ مالٍ      ولم يُعْذَرِ تَعَلَّلَ بالحِجَابِ  
فانصرف الرجل يائسًا ؛ ثم حمل إليه معن عشرة آلاف درهم<sup>(٢)</sup> .

ومن ذلك ما أخبرنا به أبو أحمد ، عن أبيه ، عن عسل بن ذكوان ، قال : بلغ على  
ابن الحسين رضي الله عنهما أن عروة بن الزبير وابن مهاب الزهري يتناولان عليًا  
ويَمْبِثَان به ؛ فأرسل إلى عروة ؛ فقال : أما أنت فقد كان يلبنى أن يكون في نكوص  
أيك يوم العَجَلِ وفواره ما يحجزك عن ذكر أمير المؤمنين ، والله لئن كان على  
باطل لقد رجعت أبوك عنه ، ولئن كان على حق لقد فر أبوك منه . وأرسل إلى ابن مهاب ،  
فقال : وأما أنت يا ابن مهاب فما أدراك تدعى حتى أعرفك موضع كبير<sup>(٣)</sup> أيك .

ومن وضوح الدلالة وقرع الحجة قول الله سبحانه : ﴿ وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ  
خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُخَيِّنُ الْعِظَامَ وَهِيَ ذَرِيَّتُهُ \* قُلْ يُخَيِّبُهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ  
خَلْقٍ عَلِيمٌ ۝٤١﴾ .

(١) مسافرون . (٢) القدر : ١-٨٦ . (٣) الكبير ، بالكسر : زنى بفخ

فيه المداد . وأما النبي من طين فهو كور . (٤) سورة يس ٧٩:٧٨

فهذه دلالة واضحة على أن الله تعالى قادر على إعادة الخلق، مستغنية بنفسها عن الزيادة فيها؛ لأن الإعادة ليست بأصعب في القول من الابتداء. ثم قال تعالى: ﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُم مِّنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَا أَنتُم مِّنْهُ تُوقَدُونَ﴾ (١)؛ فزادها قسراً وقوة، لأن من يخرج النار من أجزاء الماء، وهما ضدان، ليس بمنكر عليه أن يُعيد ما أفناه. ثم قال تعالى: ﴿أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِقَادِرٍ عَلَىٰ أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ﴾ (٢). قواها أيضاً، وزاد في قسرها، وبلغ بها غاية الإيضاح والتوكيد؛ لأن إعادة الخلق ليست بأصعب في القول من خلق السموات والأرض ابتداء. وحضر أبو الهذيل جنازة فلاناً دفن الميت قال رجلٌ، يا أبا الهذيل؛ الإيمان يرجع هذا صعب. فقال أبو الهذيل: يعيده الذي أنشأ أول مرة، إنه على رجليه قادر.

قال أبو هلال رحمه الله: وإما التهازل للرسعة، فثاله أيضاً قول أبي يوسف منع أكثر ما جرى في هذا الفصل.

ومنه ما أخبرني به أبو أحمد قال أخبرني الجلواني (٣)، قال حدثني محمد بن زكريا، قال حدثنا محمد بن عبد الله الجشمي، عن المدائني، قال: دخل صفرو بن العاص على معاوية وهو يتندى فقال له: هلم ياعمرؤ. فقال: هنيئاً يا أمير المؤمنين، أكلت آتفاً. فقال: أما علمت ياعمرؤ أن من سراهة المرء ألا يدع في بطنه مستزاداً لمستزيداً؟ فقال: قد ضللت يا أمير المؤمنين. فقال: ويحك لمن بقية؟ ألمن هو أو جب حقا من أمير المؤمنين؟ قال: لا، ولكن لمن لا يُمذِر عُذْرَ أمير المؤمنين. قال: فلا أراك إلا ضيقت حقائقك لملك لا تُذكره. فقال عمرو: ما أتيت منك يا معاوية! ثم دنا فأكل.

وقال أبو الميثاء لابن ثوبان: بلغني ما خاطبت به أبا الصقر، وما منعه من استقصاء الجواب إلا أنه لم ير عرضاً فيمنعته (٤)، ولا سجداً فيهدمه. ويدفأه عاف لحك أن

(١) سورة يس ٨٠ (٢) سورة يس ٨١ (٣) ق ج: «الجلودي» .

(٤) ج: «فيمنعه» .

بِأَمَلِهِ ، وَسَهْلِكَ<sup>(١)</sup> حَمَكُ أَنْ يَسْفِكَهُ ، فَقَالَ : مَا أَنْتَ وَالسَّكَامُ يَا مُكْدِي<sup>(٢)</sup> ؟  
فَقَالَ : لَا يُنْكِرُ عَلَيَّ ابْنُ ثَمَانِينَ سَنَةً ، قَدْ ذَهَبَ بَصَرُهُ ، وَجَلَّاهُ سُلْطَانُهُ ، أَنْ يَمُولَ عَلَى  
إِخْوَانِهِ ؛ فَيَأْخُذُ مِنْ أُمُومِهِمْ ، وَلَكِنْ أَشَدُّ مِنْ هَذَا أَنْ تَمْتَنِّزَ لِمَاءَ أَصْلَابِ الرِّجَالِ  
فَتَمْتَرِغُهُ فِي حَقِيقَتِكَ . فَقَالَ ابْنُ ثَوَابَةِ : السَّاعَةَ أَمْرًا أَحَدُ غِلْمَانِي<sup>(٣)</sup> بَكَ . فَقَالَ : أَيُّهُمَا ؟  
الَّذِي إِذَا خَلَوْتَ رَكَبَ ، أَيْ الَّذِي إِذَا رَكِبْتَ خَلَا ؟ فَقَالَ ابْنُ ثَوَابَةِ : مَا تَسَابَّ<sup>(٤)</sup> اِثْنَانِ  
إِلَّا غَلَبَ الْأُمُّهُمَا . قَالَ أَبُو الْعِينَاءِ : بِهَا غَلَبَتْ أَبَا الصَّقَرِ . فَانْظُرْ إِلَى انْتِهَازِ الْفُرْصَةِ  
فِي قَوْلِهِ : « بِهَا غَلَبَتْ أَبَا الصَّقَرِ » ..

وَمِنْهُ أَنَّ بَعْضَ الْكِتَابِ لَقِيَ أَبَا الْعِينَاءِ فِي السَّحَرِ ، فَعَمِلَ بِتَعْجَبٍ مِنْ بُكُورِهِ ؛  
فَقَالَ : أَتَشَارِكُنِي فِي الْفِعْلِ وَتَتَفَرَّدُ بِالتَّعْجَبِ ؟  
وَقَالَتْ لَهُ قَهْنَةُ : هَبْ لِي خَاتَمَكَ أَذْكَرُكَ بِهِ . قَالَ : أَذْكَرُنِي بِالْمَنْعِ .  
وَقِيلَ لَهُ : لَا تَتَعَجَّلْ فَإِنَّ التَّجَلَّ<sup>(٥)</sup> مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ . فَقَالَ : لَوْ كُنْتُ مِنْ عَمَلِ  
الشَّيْطَانِ لَمَا قَالَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ : ﴿ وَحَاجَلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَى ﴾<sup>(٦)</sup> .  
وَقَالَ عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ سُلَيْمَانَ : إِنَّ الْأَخْبَارَ الْمَذْكُورَةَ فِي السَّخَاءِ وَكَثْرَةِ الْمَطَاءِ مِنْ  
تَصْلِيفِ الْوَدَّاعِينَ وَأَكَاذِبِهِمْ .. فَقَالَ أَبُو الْعِينَاءِ : وَلِمَ لَا يَكْذِبُونَ عَلَى الْوَزِيرِ  
أَيْدِيَهُ اللَّهُ !

وَأَمَّا الْإِشَارَةُ فَسَنَذْكُرُهَا فِي مَوْضِعٍ إِنْ شَاءَ اللَّهُ .

وَقَالَ حَكِيمُ الْمَدِينَةِ : أَوَّلُ الْبَلَاغَةِ اجْتِمَاعُ آلَةِ الْبَلَاغَةِ ، وَذَلِكَ أَنْ يَكُونَ الْخَطِيبُ  
رَاطِبَ النَّجَاشِيِّ ، سَاكِنَ الْجَوَارِحِ ، مُتَخَيِّرَ اللَّفْظِ ، لَا يَكَلِّمُ سَيِّدَ الْأُمَمَةِ بِكَلَامِ الْأُمَمَةِ ،  
وَلَا الْمُلُوكَ بِكَلَامِ الشُّوَقَةِ . وَيَكُونُ فِي قَوَاهِ التَّصَرُّفِ فِي كُلِّ طَبَقَةٍ ، وَلَا يَدَقُّ الْمَانِي  
كُلَّ التَّنْقِيقِ ، وَلَا يُنْقِحُ الْأَلْفَاظَ كُلَّ التَّنْقِيعِ ، وَيُصَفِّيهَا كُلَّ التَّصْفِيَةِ ، وَيَهْدِيهَا

(١) سَهْلٌ : كَرِهَ سَفَكَ دَمَهُ ، اسْتَعَارَهُ مِنَ السَّهْلِ ، وَهُوَ رِيحٌ كَرِيهَةٌ تَحْدِثُ مِنَ الْإِسَاءِ .

إِذَا عَرِلَ . (٢) الْمَكْدِيُّ هُنَا : الَّذِي لَا يَهْتَدِي عَلَى الْإِبَانَةِ ، وَأَصْلُهُ فِي الْجَدْبِ . (٣) ج : « غِلْمَانِي » .

(٤) ج : « تَسَابَّ » . (٥) ج : « فَالْتَّجَلَّ » . (٦) سُورَةُ طه ٨٤ .

كلّ التهذيب ؛ ولا يفعل ذلك. حتى يصادف حكماً ، وفيلسوفاً عظيماً . ومن تعود  
حدّث فضول الكلام ، وإسقاط مشتركات الألفاظ ؛ ونظر في صناعة النطق على جهة  
الصناعة والمبالغة فيها ، لا على جهة الاستطراف والتطرف لها .

قال : واعلم <sup>(١)</sup> أنّ حق المعنى أن يكون الاسم له طبقاً <sup>(٢)</sup> ، وتلك الحال له وفقاً ،  
ولا يكون الاسم فاضلاً ، ولا مقصراً ، ولا مشتركاً ، ولا مضمناً ؛ ويكون تصفّحه  
لمصادر كلامه بقدر تصفّحه لموارده ؛ ويكون لفظه مؤثراً ، ومعناه ثيراً واضحاً .  
ومدّار الأمر على إلهام كلّ قوم بقدر طاقته ، والجل عليهم على قدر منازلهم ؛ وأن  
تواضعه آتته ، وتخصّصه أداته ، ويكون في التهمة لنفسه معتدلاً ، وفي تحسّن  
الظن بها مقتصداً ؛ فإنه إن تجاوز الحق في مقدار حسن الظن أو دعها تهاون الآمنين ،  
وإن تجاوز بها مقدار الحق في التهمة ظلماً وأودعها ذلّ المظلومين . ولكلّ ذلك  
مقدار من الشغل ، ولكلّ شغل مقدار من الوهن ، ولكلّ وهن مقدار  
من الجهل .

قال أبو هلال : فقوله <sup>(٣)</sup> : « أولُ البلاغة اجتماعُ آلهِ البلاغة » وأولُ آلاتِ  
البلاغة جَوْدَةُ القريحة وطلاقة اللسان . وذلك من فعل الله تعالى ؛ لا يقدرُ المبدعُ  
على اكتسابه لنفسه واجتلابه لها .

ومن الناس من إذا خلا بنفسه وأعمل فكره أتى بالبيان الصحيح ، والكلام  
البدیع المصيب ، واستخرج المعنى الرائع ، وجاء باللفظ الرائع . وإذا حلّوّر أو ناظر  
قصر وتأخّر . فحقّ هذا ألا يمرض لارتجال الخطب ، ولا يُجاري أصحاب البداهة  
في ميدان القريض ، ويكتفى بنتائج فكره .

والناس في صناعة الكلام على طبقات ؛ منهم من إذا حلّوّر وناظر أبلغ وأجاد ،  
وإذا كتب أو أملى أخلّ وتخلّف . ومنهم من إذا أملى برّز ، وإذا حلّوّر أو كتب

(١) ج : « وعلم » . (٢) الطبق من كل شيء : ماساواه . (٣) أي قول حكيم المهندس ٢٥



مَقْصَرٌ . ومنهم مَنْ إذا كُتِبَ أحسن ، وإذا حاور وأُمِّلَ <sup>(١)</sup> أساء . ومنهم من يُحَسِّنُ في جميع هذه الحالات . ومنهم من يُسِيءُ فيها كُلِّهَا .

فأحسنُ حالاتِ المِسيءِ الإِمساكُ ، وأحسنُ حالاتِ المحسنِ التوسُّطُ ؛ فإنَّ الإِكثارَ يُورِثُ الإِملالَ ، وقَلَمًا يَنْجُو صاحبه من الزُّكُلِ والعِيبِ والخطَلِ .

وليس يلبِثُ للمحسنِ في أحدِ هذه الفنونِ المِسيءِ في غيرها أن يتجاوزَ ما هو مُحسِنٌ فيه إلى ما هو مِسيءٌ فيه ؛ فإن اضطرَّ في بعض الأحوالِ إلى تجاوزه فخيرُ سُبُلِهِ فيه قَصْدُ الاختصارِ ، وتجنُّبُ الإِكثارِ والإِهْذارِ ؛ لِيَقِلَّ السَّقَطُ في كلامه ، ولا يكثرَ العيبُ في منطقهِ .

وقيل لآلِينِ المَقْصَرِ : لِمَ لَا تُطِيلُ القصائدَ ؟ قال : لو أَطَلَّتها عَرِفَ صاحبُها . يريد أن المَعْدَتَ يَتَشَبَّهُ بالقدِيمِ في القليلِ من الكلامِ ، فإذا أطال اختَلَّ ، فعرِفَ أنه كلامٌ موقَّدٌ . على أن السابقَ في ميادينِ البلاغةِ إذا أَكثَرَ سَقَطَ ، فكيف المَقْصَرُ من غايَتِها ، والمتخفُّفُ عن أسَدِها !

ومن تمامِ آلاَتِ البلاغةِ التوسُّعُ في معرفةِ العربيةِ ، ووجوهُ الاستعمالِ لها ؛ والعلمُ بِأَخْرِ الألفاظِ وساقِطِها ، ومتخَيِّرِها ، ورديتها ؛ ومعرفةُ المقاماتِ ، وما يصلحُ في كلِّ واحدٍ منها من الكلامِ ، إلى غيرِ ذلك مما سنذكره في البابِ الثاني عند ذكر صِنَعَةِ الكلامِ إن شاء الله .

وقوله <sup>(٢)</sup> : « وهو أن يكونَ الخطيبُ رابِطَ الجأشِ ساكنَ الجوارحِ » ؛ لأنَّ الصِّيرَةَ والدَهْشَ <sup>(٣)</sup> يُورِثَانِ الحُبْسَةَ والحَصَرَ <sup>(٤)</sup> ؛ وهما سببُ الإرتجاجِ والإجبالِ <sup>(٥)</sup> .

(١) ساقطة من ج . (٢) أي حكيم المندس ٢٥ (٣) الدهش : التحدُّ .

(٤) الحبسة : قلعن الكلام عند إرادته . والمصر : التثني في المطلق . (٥) أرجع عليه :

استطلق عليه الكلام . وأجبل الشاعر : صب عليه القول .

وقد بلغك ما أصاب عثمان بن عفان رضي الله عنه أول ما صعد المنبر فأرتج عليه ، فقال : إن اللذين كانا قبلي كانا يُمدَّان لهذا المقام مقالا ، وأنتم إلى إمام عادل أخرج منكم إلى إمام قائل ، وستأتيكم الخطبة على وجهها : ثم نزل .

وصعد بعض العرب منبراً بفخر أسكن فأرتج عليه ، فقال حين نزل :

فإن لم أكن فيكم خطيباً فإنني بسيفي إذا جدَّ الوغى لخطيب<sup>(١)</sup>

ومن حسن الاعتذار عند الارتاج ما أخبرنا به أبو أحمد ، قال : أخبرنا الشطبي : قال : أخبرنا النلاقي قال : أخبرنا العتي عن أبيه ؛ قال : خطب داود بن علي ، فحمد الله جلَّ وعزَّ وأثنى عليه وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم فلما قال : « أما بعد » ، امتنع عليه الكلام ، ثم قال : أما بعد فقد يجدُّ المعسر ، ويُعسر المؤسر ، ويُقلُّ الحديد ، ويُقطع الكليل ؛ وإنما الكلام بعد الإلجام كالإبراق بعد الإظلام . وقد يمزُّبُ البيان ، ويمتقم الصواب ؛ وإنما اللسان مُصنَّعٌ من الإنسان . يفتَر بفتوره إذا نكل ، ويثوبُ بإبساطه إذا ارتجل . ألا وإنا لا نتطلق بطراً ، ولا نسكتُ حصراً ؛ بل نسكتُ فمتبرين ، وننطقُ مرشدين ، ونحن بعدُ أجراء القول ، فينا وشجت<sup>(٢)</sup> أهرأه ، وعلينا عطفت أغصانه ، ولنا تهدَّلت ثمرته . فننتخِر منه ما احتلَّوْا وهذب ، ونطرح منه ما املَّوْا وخبث ، ومن بعد مقامنا هذا مقام ، وبعد أيامنا أيام ،<sup>(٣)</sup> يُمرَّب فيها فضلُ البيان ، وفصلُ الخطاب ، والله أفضلُ مُستعان . ثم نزل<sup>(٤)</sup> .

وعلمةُ سكونِ نيس الخطيب ورَباطُهُ جأشِه هدواه في كلامه ، وعمَّله في منطِقِه .

(١) الطه : ٤ - ١٩٦ - ١٢٧

(٢) وشجت : اشتبكت .

(٣-٣) ساطع من ج ، وهذه الخطبة لصالح بن علي ، وتروى لأبي العباس السجاح . واصل زهر الآداب ( ٢ : ٢٨٥ ) ، وأما الميرضي ( ٤ : ١٩ ) .

وقال ثمامة : كان جعفر بن يحيى أنطق الناس ، قد جمع الهدوء والتهميل والجزالة والحلاوة . ولو كان في الأرض ناطقٌ يستغنى عن الإشارة لكانت .

وقوله : « متخير الألفاظ » <sup>(١)</sup> . فدار البلاغة على تحيير اللفظ ؛ وتحيرُه أصعبُ من جمعه وتأليفه . وسنُشيع الكلام في هذا إن شاء الله .

وقواه : « يكونُ في قواه فضلُ التصرف في كل طبقة » قال أبو هلال : وهو أن يكونَ صانعُ الكلام قادراً على جميع ضروبه ، متعمكاً من جميع فنونه ، لا يمتص <sup>(٢)</sup> عليه قسم من جميع أقسامه . فإن كان شاعراً تصرف في وجوه الشعر ؛ مديحه وهجائه ومراثيه وصفائه ومناخره ، وغير ذلك من أصنافه .

والاختلاف في قوى الناس في الشعر ولحنونه ما قيل : كان امرؤ القيس أشعر الناس إذا ركب ، والناينة إذا رهب ، وزهير إذا رعب ، والأعشى إذا طرب . وكذلك الكاتب وبما تقدم في ضرب من الكتابة وتأخر في غيره ، وسهل عليه نوع منها وعسر نوع آخر .

وأخبرنا أبو أحمد عن أبي بكر الصولي ، قال : حدثنا القاسم بن إسماعيل ، قال : حدثنا إبراهيم بن العباس ، قال : سمعت أحمد بن يوسف يقول : أمرني المأمون أن أكتب إلى النواحي في الاستكثار من القناديل في المساجد في شهر رمضان ، فبست لا أدري كيف أحتدي ، فأتاني آت في منام فقال : قل : « فإن في ذلك عمارة للمساجد ، وأنساً للسابلة » <sup>(٣)</sup> ، وإضاءةً للمتجهدين ، ونفياً لساكني الربيب ، ونزهاً لبوت الله جل وعز عن وحشة الظلم . فانتبهت وقد افتتح لي ما أريد ، فابتدأت بهذا واتممت عليه .

والقدم في صنعة الكلام هو المستولي عليه من جميع جهاته ، المتكئ من

(١) حكيم الهند ص ٢٥ . (٢) لا يمتص : احتاس الأمر عليه : اشتد عليه فلم يهتد للصواب . (٣) السابلة : القوم المحطون على الطرف الميلوك .

جميع أنواعه ، وبهذا فضّلوا جريراً على الفرزدق . وقالوا : كان له في الشعر ضروب لا يميز لها الفرزدق . وماتت امرأته النّوار ففاح عليها بشعر جرير <sup>(١)</sup> :

لَوْ لَا الْحَيَاءُ لَهَا جَنَى اسْتِعْبَارُ      وَلَزُرْتُ قَبْرَكَ وَالْجَبِيبُ يُزَارُ

وكان البحترى يفضّل الفرزدق على جرير ، ويزعم أنه يتصرّف من المعاني فيما لا يتصرّف فيه جرير ، ويؤرّدُ منه في شعره في كلّ قصيدة خلاف ما يورده في الأخرى . قال : وجرير يكرّر في هجاء الفرزدق ذكر الزبير وجعثن والنّوار <sup>(٢)</sup> ، وأنه قَبِنُ مُجَاشِع . لا يذكر شيئاً غير هذا .

وسُئِلَ بعضهم عن أبي نواس ومسلم ؛ فذكر أن أبا نواس أشعر ؛ لتصرّفه في أشياء من وجوه الشعر وكثرة مذاهبه فيه ، قال : ومسلم جابر على وتيرة واحدة لا يتغيّر عنها .

وأبلغ من هذه التّزلة أن يكون في قوة سائغ الكلام أن يأتي مرّةً بالجزل ، وأخرى بالسهل ؛ فليكن إذا شاء ، ويشتهد إذا أراد . ومن هذا الوجه فضّلوا جريراً على الفرزدق ، وأبا نواس على مسلم . قال جرير <sup>(٣)</sup> :

طَرَقْتُكَ صَائِدُ الْقُلُوبِ وَلَيْسَ ذَا      وَتَمَّتِ الزُّيُورَةُ فَارْجَعِي بِسَلَامٍ  
تُجْزِي السُّوَالِكَ عَلَى أَغْرٍ كَأَنَّهُ      يَرُدُّ تَحَدَّرَ مِنْ مُتُونٍ فَمَامٍ  
فانظر إلى رقة هذا الكلام . وقال أيضاً <sup>(٤)</sup> :

وَابْنُ الْبُيُوتِ إِذَا مَالَتْ فِي قَرْنٍ      لَمْ يَسْتَطِعْ صَوْلَةَ الْبُزْلِ الْقَنَاعِيْسِ <sup>(٥)</sup>  
فانظر إلى صلاية هذا الكلام .

- (١) ديوانه ١٩٩ . (٢) الزبير وجعثن والنّوار أسماء كان جرير يميز بها الفرزدق في شعره . والظاهر الموشع ص ١٢٢ . (٣) ديوانه : ٥٥١ . (٤) ديوانه : ٣٢٣ . (٥) ابن البون : ولد النافعة إذا طعن في الثالثة . ولم : شد . والقرن : الجبل . والبزل : واحده بازل : البعير القوي دخل في السنة التاسعة . والقناعيس : جمع قناس : العظيم من الإبل .

والفرزدق يُجْزَى على طريقة واحدة، والتصرف في الوجوه أبلغ.

وقال أبو نواس<sup>(١)</sup>:

قُلْ لِنَيِّ الْوَجْهِ الطَّرِيقُ<sup>(٢)</sup> وَلِنَيِّ الرَّدْفِ الْوَسِيرُ<sup>(٣)</sup>

وَلِمَفْلَاقِ مُهُورِي وَلِمَفْتَحِ مُرُورِي

يَا قَلِيلًا فِي التَّلَاقِ وَكَثِيرًا فِي الضَّمِيرِ

فانظر إلى سلاسة هذا الكلام ومُهوريته، وقال<sup>(٤)</sup>:

مَا هَوَى إِلَّا لَهُ سَبَبٌ يَبْتَدِي مِنْهُ وَيَنْشَبُ<sup>(٥)</sup>

فَتَفَتْ قَلْبِي مُحِبَّةٌ يَرِوَاءُ الْحُسْنِ تَنْقَبُ

خُلِيَّتِ وَالْحُسْنُ تَأْخُذُهُ تَلْقَى مِنْهُ تَنْتَخِبُ

فَانْتَبَتْ مِنْهُ طَرَائِفُهُ وَاسْتَزَادَتْ فَضْلَ مَا تَهَبُ

سَاكِرِجِدًا<sup>(٦)</sup> مَا مَزَحَتْ بِهِ رَبُّهُ جِدَّ جَرَّةِ اللَّيْبِ

فهذا أَجَزُّ من الأول قليلاً. وقال في صفة الكلب<sup>(٧)</sup>:

أَلَسْتُ كَلْبًا جَالًا فِي رَبَاطِهِ جَوَّلَ مَصَابِرٍ فَرًّا مِنْ إِسْمَاعِلِ<sup>(٨)</sup>

[عَبْدٌ طَبِيبٌ خَافَ مِنْ سِيَاطِهِ] هِجْنًا بِهِ وَهَاجَ مِنْ نَشَاطِهِ

كَالْكُوكِبِ الدُّرِّيِّ فِي انْحِطَاطِهِ<sup>(٩)</sup> عِنْدَ تَهَاوِي الشَّدِّ وَانْبِسَاطِهِ

يُقْعَمُ<sup>(١٠)</sup> الْقَائِدَ فِي حِطَاطِهِ<sup>(١١)</sup> وَقَدْ هَبَّ الْبَيْدَاءَ فِي اغْتِيَاطِهِ<sup>(١٢)</sup>

(١) ديوانه ٢١ (٢) الطرير: فوالمنظر والرواء. (٣) في الديوان: «ولقاء». (٤) ديوانه ٣٦١

(٥) يشتب: يفرق. (٦) أبلد: ضد الهزل. (٧) ديوانه ٢٠٧.

(٨) الإسماعيل: أسطه الرواء: أدخله في أفعه. (٩) في الديوان: «انخرطه».

(١٠) قهقهته الفرس: قهقهيا: ومته على وجهه. (١١) الحطاط: حط البعير حطاطا: اعتمد

على الزمام على أحد شقيه كأنه حطاط. (١٢) قد المسافر القفلة: خرجها أي قطعها. الاعتباط: التبع

على حسن حال ومسرعة. وفي الديوان «الاعتباط» بالعين المهملة: من قولهم: اعتبطت الريح

وجه الأرض لصرته؛ ونسب ذلك إلى الكلب مبالغة في شدة عدوه.

لَمَّا رَأَى السَّهْبَ فِي أَقْوَامِهِ سَابَحَهُ وَمَرَّ فِي التَّيَاطِهِ (١)  
 كَالْبَرْقِ يَقْرَى الرُّوَّ بِالتَّقَاطِهِ (٢) مِثْلَ قَلْبٍ طَارَ فِي انْفِطَاطِهِ (٣)  
 وَانْصَاعَ يَتْلُوهُ عَلَى قِطَاطِهِ (٤) أَغْصَفَ لَا يَيْئَاسُ مِنْ خِلَاطِهِ (٥)  
 يَصِيدُ بِمِدِّ الْبَدِّ وَانْبِيسَاطِهِ (٦) إِنْ لَمْ يَنْتِ الْقَلْبُ مِنْ نَبَاطِهِ (٧)  
 فَلَمْ يَزَلْ يَأْخُذْ فِي لَطَاطِهِ (٨) كَالْمَشْرِيقِ يَنْقُضُ عَلَى غَطَاطِهِ (٩)  
 يَقْشَرُ جِلْدَ الْأَرْضِ مِنْ بَلَاطِهِ (١٠) بِأَرْبَعِ يَدَيْهِ يَنْدَبُ فِي إِفْرَاطِهِ  
 لِشِدَّةِ الْجَرَى وَلَا سِخْطَاطِهِ (١١) مَا إِنْ عَمَّ الْأَرْضَ فِي أَشْوَاطِهِ  
 قَدْ حَدَّثَتْ رِجْلَاهُ فِي آبَاطِهِ (١٢) خَرَقَ الْأَذْنَيْنِ بِانْتِشَاطِهِ (١٣)  
 خَلَجَ ذِرَاعَيْهِ إِلَى مِلَاطِهِ (١٤) يَنْقُدُ عِنْدَ الصَّبِيِّ بِانْعِطَاطِهِ (١٥)  
 فِي هَبَّوَاتِ الصَّبِيِّ أَوْ رِبَاطِهِ (١٦) فَادْرَكَ الظَّبْيَ وَلَمْ يَبْطِاطِهِ (١٧)  
 وَلَفَتْ عَشْرِينَ إِلَى أَصْرَاطِهِ (١٨) فَلَمْ تَزَلْ تُقَرَّنُ فِي رِبَاطِهِ (١٩)

(١) السَّهْبُ: النَّبْطُ الطَّوِيلُ الْقَرِينُ. وَالْأَقْوَامُ: جَمْعُ قَوْطِطٍ قَطَعَ مِنَ النَّهْرِ، وَسَابَحَهُ أَهْبَسَهُ عَلَى السَّيْرِ. وَالْانْبِيسَاطُ: الْمَدُّ فِي وَجْبٍ. (٢) يُقَالُ: قَرِيتُ الْأَرْضَ وَكَرَوْتَهَا: تَبَيَّنْتُهَا. وَالرُّوُّ: حِبَارَةٌ بِيضٌ مِرَالَةٌ تَوْرِي النَّارَ: أَوْ أَسْلَ الْمَجَارَةَ. وَالْأَقْطَاطُ: مَنْ قَطَعَتْ الْقَدْرَ تَنْقَطُ؛ إِذَا خَلَّتْ. (٣) انْصَاعَ: انْقَلَبَ رَاجِعاً مُسْرِعاً. وَالْقِطَاطُ: الْمَثَالُ يَحْذُو عَلَيْهِ الْخَادِي. غَصَفَ الْكَلْبُ أَذَنَهُ: أَرْخَاهَا وَكَسَرَهَا. وَالْمِلَاطُ: اخْتِلَاطُ الْإِبِلِ وَالنَّاسِ وَالْمَوَاشِي. (٤) الْبَتُّ: الْقَطْعُ. الْتِيطُ: مَطْلُ كُلِّ شَيْءٍ. وَوَلَّى الدِّيَّوَانُ: « فِي انْتِيطِهِ ». (٥) الْغَطَاطُ: الْمَلَاذِمَةُ. وَالنَّطَاطُ: الْبَلْتَحُ: الْفُطَا أَوْ حَرْبٌ مِنْهُ. (٦) الْبِلَاطُ: الْأَرْضُ الْمُسْتَوِيَّةُ لِلْمَاءِ. (٧) الْانْعِطَاطُ: الْانْقِطَاعُ فِي الدِّيَّوَانِ: وَخَرَجَ. (٨) الْمَلْجُ: الْمُنْجَبُ وَالْانْتِزَاعُ، وَهُوَ الْقَصْرُ. وَالْمِلَاطُ: الْمُنْجَبُ. وَالْانْعِطَاطُ: الَّذِي مِنْ غَيْرِ كَسَرٍ. وَرَوَايَةُ الدِّيَّوَانِ:

خَلَجَ ذِرَاعَيْهِ إِلَى مِلَاطِهِ يَنْقُدُ عَنْهُ الصَّبِيُّ بِالْعِطَاطِ  
 وَالصَّبِيُّ: بِكَسْرِ الْمَاءِ: النَّبَارُ الْمِثَالُ فِي الْمَوَاقِفِ.

(٩) الْمَهْبُوتُ: جَمْعُ هَبَّةٍ: بِالْفَتْحِ نَوْحُ النَّهْرِ. وَالرِّبَاطُ: مِنْ رِبَاطِ الْوَحْشِ بِالْأَفْكَةِ يَرُوطُ وَيُرَبِّطُ: أَيْ لَاذُ.

وَيُجْلِلُ<sup>(١)</sup> الشَّاؤُونَ مِنْ خَاطِهِ وَيَطْبِخُ الطَّابِخُ مِنْ أَسْقَاطِهِ<sup>(٢)</sup>

\* حَتَّى عَلَا فِي الْجَوِّ مِنْ شَيَاطِهِ<sup>(٣)</sup> \*

فَانْظُرْ إِلَى كَيْفِ يَتَصَرَّفُ بَيْنَ الشَّدَةِ وَاللَّيْنِ ، وَيَضَعُ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا فِي مَوْضِعِهِ ، وَيَسْتَمْلِكُهُ فِي حِينِهِ .

وَقَوْلُهُ : «وَلَا يَكَلِّمُ سَيِّدَ الْأُمَّةِ بِكَلَامِ الْأُمَّةِ ، وَلَا الْمَلُوكَ بِكَلَامِ السُّوْقَةِ» ؛ لِأَنَّ ذَلِكَ جَهْلٌ بِالْمَقَامَاتِ ، وَمَا يَصْلُحُ فِي كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِنَ الْكَلَامِ . وَأَحْسَنَ الَّذِي قَالَ : لِكُلِّ مَقَامٍ مَقَالٌ . وَرَبَّمَا غَلَبَ سَوْءُ الرَّأْيِ ، وَقَلَّتْ الْعُقْلُ عَلَى بَعْضِ عُلَمَاءِ الْعَرَبِيَّةِ ؛ فَيَخَاطَبُونَ السُّوْقَ وَالْمُلُوكَ وَالْأَعْمَى بِالْفَاطِ أَهْلٍ نَجْدٍ ، وَمَعَانِي أَهْلِ السَّرَاةِ ؛ كَأَبِي عَلْقَمَةَ إِذْ قَالَ لِلْحِجَامِيِّ : اشْدُدْ قَصَبَ الْمَلَاذِمِ<sup>(٤)</sup> ، وَأَرْهِفْ ظِلْيَةَ<sup>(٥)</sup> الْمَشَارِطِ ، وَأَمِرَّ الْمَسَحَ ، وَاسْتَنْجِلِ الرِّشْحَ<sup>(٦)</sup> ، وَخَفِّفِ الْوَطْءَ ، وَعَجِّلِ النَّزْعَ ، وَلَا تُكْزِهَنَّ أَيْيَا ، وَلَا تَعْنَنَّ أَيْيَا . فَقَالَ لَهُ الْحِجَامُ : لَيْسَ لِي عِلْمٌ بِالْحُرُوبِ .

وَرَأَى النَّاسَ قَدْ اجْتَمَعُوا عَلَيْهِ ، فَقَالَ : مَا لَكُمْ تَكْتَأُ كَأَنْتُمْ عَلَى كَأَنْكُمْ قَدْ تَكْتَأُ كَأَنْتُمْ عَلَى ذِي جِنَّةٍ ، افْرَقِعُوا<sup>(٧)</sup> عَنِّي .

وَأَخْبَرَنَا أَبُو أَحْمَدَ عَنِ الصُّوْلِيِّ ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ عَبْدِ الْأَسَدِيِّ ، عَنْ عَبْدِ بْنِ أَبِي النَّازِلِ الصَّنَبِيِّ ، عَنْ أَبِيهِ ، قَالَ : كَانَ لَنَا جَارٌ بِالْكُوفَةِ لَا يَتَكَلَّمُ إِلَّا بِالْفَرِيبِ ، فَفَرَجَ إِلَى صَيِّمَةٍ لَهُ عَلَى حَبْرٍ<sup>(٨)</sup> مَعَهَا مَهْرٌ ، فَأَفْلَسَتْ ، فَذَهَبَتْ وَمَعَهَا مَهْرُهَا ، فَفَرَجَ يَسْأَلُ

(١) فِي الدِّيَوَانِ «وَيُخْمَطُ» ، مِنْ خَطِّ الْعَمِّ يَخْمَطُهُ خَطًّا فَهُوَ خَمِيْطٌ ، إِذَا شَوَاهُ .

(٢) الْقَطْ : مَا أَسْقَطَ مِنَ الشَّيْءِ ، وَمَا لَاحِظٌ مِنْهُ وَجْهَهُ أَسْقَاطٌ .

(٣) شَاطُ : احْتَرَقَ أَوْ نَفِجَ حَتَّى كَادَ يَهْلِكُ . الْمَلَاذِمُ : جَمْعُ مَلَزَمٍ ، بِكَسْرِ الْمِيمِ وَإِسْكَانِ

الْلَامِ : خَفِيجَانِ قَدَّحَ أَوْ سَاطِحِيهَا بِمُحْدِثَةٍ . (٥) ج : «ظِلَّة»

(٦) الظُّبَاةُ : وَاحِدَةُ ظُبَّةٍ ، وَهِيَ حَدْسِيْفٌ أَوْ سَسَنَانٌ وَنَحْوُهُ . وَالْمَشَارِطُ : مِبْنَعُ الْحِجَامِ

الَّذِي يَصْرِطُ بِهِ بِالْجُلْدِ ، وَاسْتَنْجِلِ الرِّشْحَ : اسْتَخْرِجْهُ . أَمْرُ الْمَجْلِي : أَجَادَ قَتْلَهُ ، وَالْمُرَادُ الْأَحْكَامُ .

(٧) تَكْتَأُ كَأَنَّ — بِالْمَنْزِ . تَجَمَّعَ . وَافْرَقِعُوا : أَذْهَبُوا . (٨) الْحَبْرُ : الْأَثْنَى مِنَ الْحَبْلِ .

(٩ - الصَّنَاعَتَيْنِ)

عنها ، فر بجيَّاط ، فقال : ياذا النِّصاح <sup>(١)</sup> ، وذات السَّم <sup>(٢)</sup> ؛ الطاعن بها في قَير  
وَعَي ، لغير عَدَى ؛ هل رأيت الخِيفانة القَباء <sup>(٣)</sup> ، يَنْبَهَأُ الحاسِن المُرْهَف <sup>(٤)</sup> .  
كَانَ مَرَّتَهُ القَمَرُ الأَزْهَرُ ، يُنِيرُ في حُضْرِهِ كالمُطَلَّب الأَجْرَد . فقال الخِيطُ :  
اطْلُبْهَا في تَرْخ <sup>(٥)</sup> . فقال : وَيَلَّكَ ! وما تقول بَحْك الله ! فما أَعْلَمَ رطانتَكَ ! فقال :  
لن الله أَبْقَضَنَا لفظاً ، وإخْطَأْنَا مَنْطِقاً .

ومثله ما أخبرنا به أبو أحمد عن أبي بكر الصولي ، قال : حدثنا أحمد بن إسماعيل ،  
قال : حدثني سعيد بن حميد ، قال : نظر رجلٌ إلى أبي علقمة ، وتحتَه بَقْلٌ مِصْرِيٌّ  
حَسَنُ المنظر ؛ فقال : إن كان مَخْبِرٌ هذا البَئِلُ كمنظَره فَقَدْ كَمَلَ . فقال أبو علقمة :  
والله لقد خرجتُ عليه من مصر ، فتَنَكَّبْتُ الطريق مخافة السَّراق ، وجَوَرُ  
السلطان ؛ فبينما أنا أسير في ليلة ظُلُمَاءٍ قَتَمَاءٍ طَحْيَاءٍ <sup>(٦)</sup> مُدْلَهِمَةٍ حِنْدَسٍ <sup>(٧)</sup>  
دَاجِيَةٍ ، في سَمْعِيعٍ <sup>(٨)</sup> أَمْلَسَ ، إذ أَحَسَّ بِنَبَأٍ <sup>(٩)</sup> من صوت نُفَرٍ <sup>(١٠)</sup> ، أو طيرانِ  
سُوقٍ <sup>(١١)</sup> ، أو قَفْضِ سَبَدٍ <sup>(١٢)</sup> ؛ فغاصَّ عن الطريق متنكباً لِمَرْزَةِ نَفْسِهِ ، وفضل  
قُوَّتِهِ ، فبَشَّتْهُ بِاللَّجَامِ فَسَلَّ <sup>(١٣)</sup> ، وحرَّكَتْهُ بِالرَّكَبِ فَسَلَّ <sup>(١٤)</sup> . وانتَمَلَ الطريق  
يقتاله معترماً ، والتَّصَفَّ البَئِلَ لايهاً به مُظْلِمًا . فوالله ما شَبَّهْتُهُ إلا بطَبيَّةٍ نَافِرَةٍ ،  
تُحْلِزُهَا <sup>(١٥)</sup> قَبْضَاءُ شَافِيَةٍ <sup>(١٦)</sup> . قال الرِّجُلُ : ادْعُ الله وسَلِّهُ إن يحْشُرَ هذا البَئِلَ

(١) النِّصاح: الخياط. (٢) ذات السَّم: الإبرة ذات الثقب.

(٣) الخِيفانة: الناقة السريمة. والقباء المنيقة المحصر الضامرة البطن. (٤) الحاسِن:  
الحسن. والمُرْهَف: من سرهفت الصبي: أحسنت غذاءه وسمته. (٥) قوله: «في تَرْخ»  
أراد به التَّهَكُّم ، والتَّرخ: للزلة تزل منها الأقدام.

(٦) الطَحْيَاء: البقية المظلمة. (٧) الحِنْدَس: الليل المظلم. (٨) السَمْعِيع:  
ما استوى من الأرض. (٩) النَبَأ: الصوت الخفي. (١٠) النُفَر: الليل وفراخ  
الصفائر. (١١) السُّوق: طائر من طير الليل. (١٢) القَفْض: التحريك. والسَبَد،  
كسرده: طائر لين الزيش لا دافع عليه قطران من الماء جرى. (١٣) فَسَلَّ: اضطرب  
في عدوه وهز رأسه. (١٤) فَسَلَّ: أسرع. (١٥) الحِزْز: الدفع من خلف.  
(١٦) القَبْضَاء: العقاب البينة الجناح. والشَافِيَّة: وصف لنوع منها.



معك يوم القيامة ، قال : ولم ؟ قال : ليحيزك الصراط بطرفة<sup>(١)</sup> .

وقال أبو علقمة لطبيب : أجد رسيماً في أسناني<sup>(٢)</sup> ، وأرى وجعاً فيما بين الوابلة إلى الأطرة<sup>(٣)</sup> من ذايات العنق . فقال الطبيب : هي هي هذا وجع القرصي ، قال : وما يُعِدُّنا منهم يا عدائى نغيبه ؟ نحن من أرومة واحدة ، ونجل واحد . قال الطبيب : كذبت ، وكلا خرج هذا الكلام من جوفك كان أهون لك ، قال : بل لك الهوان والخسار والحقارة والسباب ، اخرج عني قبحك الله !

وقال لجارية كان يهواها : يا خريفة ، قد كنت إخالك عروبا ، فإذا أنت نوار<sup>(٤)</sup> ، مالى أميكت وتشتئي ! قالت : يارقيع : ما رأيت أحدا يحب أحدا فيشتمه !

وإذا كان موضوع الكلام على الإفهام فالواجب أن تقسم طبقات الكلام على طبقات الناس ، فيخاطب السوقي بكلام السوقة ، والبدوي بكلام البدو ، ولا يتجاوز به عما يعرفه إلى ما لا يعرفه ؛ فتذهب فائدة الكلام ، وتعدم منفعة الخطاب .

وقوله : «ولا يدقق الماني كل التدقيق» . لأن الناية في تدقيق الماني سبيل إلى تعميته ، وتعميته المعنى لُكنته ؛ إلا إذا أريد به الإنماز وكان في تعميته فائدة ، مثل أبيات الماني ، وما يجري معها من اللحن التي استعملوها وكنوا بها عن المراد لبعض الغرض .

فأما من أراد الإبانة في مديح أو غزل ، أو صفة في فائق بإغلاق دل ذلك على صغره عن الإبانة ، وقصوره عن الإنصاح ، كأي تمام حيث يقول<sup>(٥)</sup> :  
خان الصفاء أخ خان الزمان أخا عنه لم يتحون جسمه الكمد<sup>(٦)</sup>

(١) الطفر : وثب في ارتفاع . (٢) الرسيس : ابتداء الحى ، والأسناخ : الأصول ومفرده سنخ . (٣) الوابلة : طرف الكتف ، والأطرة — بضم فسكون : عطف الشيء ، وذايات العنق : فقرها . (٤) العروب : المتعبة إلى زوجها ، والتوار المرأة النفور .

(٥) ديوانه ٣٦٦ . (٦) رواية الديوان :

خان الصفاء أخ خان الزمان له أخا . . . . .

وقوله (١) :

يَوْمَ أَقَاضَ جَوَى أَغَاضَ تَمَزَّيَا . خَاضَ الْهَوَى بَحْرَى حِجَاهِ الْبُرْدِ

وقوله (٢) :

وإنَّ نَجْرِيَةَ بَانَتْ جَارَتْ لَهَا إِلَى يَدَى جَلْدَى فَاسْتَوَّهَكَ الْجَلْدُ (٣)

وقوله (٤) :

جَهْمِيَّةٌ (٥) الْأَوْصَافِ إِلَّا أَنَّهُمْ قَدْ لَقَّبُوهَا جَوْهَرَ الْأَشْيَاءِ .

وقوله : « وَلَا تَنْقِجِ الْأَلْفَافَ كُلَّ التَّنْقِيجِ » . وَتَنْقِجُ الْفَلْظُ أَنْ يُبْنَى مِنْهُ بِنَاءٌ

لَا يَكْثُرُ فِي الْأَسْتِمَالِ . كَمَا قَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضِ الْوُزَرَاءِ : أَحْسَنَ اللَّهُ إِبَانَتَكَ . فَقَالَ لَهُ

الْوَزِيرُ : عَجَّلُ اللَّهُ إِبَانَتَكَ .

وَيَدْخُلُ فِي تَنْقِيجِ الْإِلْفِ اسْتِمَالُ وَحْشِيَّتِهِ ، وَتَرْكُ سِلَاسِهِ وَسَهْلِهِ . وَقَدْ أَخَذَ

الرَّوَاةُ عَلَى زَهِيرٍ قَوْلَهُ (٦) :

تَقَى تَقَى لَمْ يَكْثُرَ غَنِيمَةً بِنَهْكَةِ ذِي الْقُرْبَى وَلَا بِحَقْلَدٍ

فَاسْتَبْشَعُوا الْحَقْلَدَ وَهُوَ السَّيِّئُ الْخَلْقُ . وَقَالُوا : لَيْسَ فِي لَفْظِ زَهِيرٍ أَنْكَرُ مِنْهُ .

وَقَالَ يَحْيَى بْنُ يَعْمَرَ لِرَجُلٍ حَاكَمْتَهُ امْرَأَتُهُ إِلَيْهِ : أَرَأَيْتَ سَأَلْتُكَ تَمَنَّى شُكْرَهَا

وَشُبْرِكَ ، أَنْشَأْتَ تَطْلُهَا وَتَضْهَلُهَا (٧) .

الشُّكْرُ : الرِّضَاعُ ، وَالشُّبْرُ : النِّكَاحُ . وَتَطْلُهَا : تَسْمَى فِي بَطْلَانٍ حَقِهَا .

وَتَضْهَلُهَا : تَطْلِيهَا الشَّيْءَ الْقَلِيلَ .

(١) ديوانه : ١١١ (٢) ديوانه : ٣٦٧ (٣) رواية الديوان :

وإنَّ بَحِيرَةَ نَابَتْ جَارَتْ لَهَا . لَمْ يَخْرُجْ جَلْدَى فَاسْتَوَّهَلَ الْجَلْدَ

الْبَحِيرَةُ : الدَّامِيَّةُ . نَابَتْ : أَصَابَتْ ، جَارَتْ : رَفَعَتْ صَوْتَهُ . اسْتَوَّهَلَ : اسْتَوْجَبَ .

(٤) ديوانه : ٣ (٥) جَمْعُ اللَّيْلِ : قَرِيبُ مِنَ السَّجَرِ ، قَالَ الْجَمْدِيُّ :

وَقَهْوَةُ صَبِيَاءٍ بِأَكْرَمَتِهَا بِجَهْمَةِ وَالِدَيْكَ لَمْ يَنْعَبْ

وَالْمَزَادُ هُنَا مِثْلُ الْأَوْصَافِ . (٦) ديوانه : ٢٣٤

(٧) الْفَائِقُ ١ : ٦٧٧ بِرَوَايَةِ عَمَّالَةٍ .

قال أبو عثمان : رأيتهم يدرون في كتبهم هذا الكلام ، فإن كانوا إعراراً ورواه ودونوه لأنه يدل على فصاحة وبلاغة فقد باعده الله من سِفَةِ الفصاحة والبلاغة ؛ وإن كانوا فملوا ذلك لأنه غريب قاييات من شعر المجاج وشعر العرامح ، وأشعار هذيل ، يأتي لهم مع الرصف <sup>(١)</sup> الحسن على أكثر من ذلك . ولو خاطب أحد الأسمى بمثل هذا الكلام لظننت أنه سيجهل بمضنه . وهذا خارج عن عادة البناء .

وقوله : « ويصفىها كل التصفية ، ويهذبها كل التهذيب » . فتمصيفته تمر بته من الوخشي ، ونفى الشواغل عنه . وتهذيبه تبرئته من الردي الرذول ، والسوق المردود .

فن الكلام المهذب الصافي قول بمض الكتاب : مثلك أوجب حقاً لا يجب عليه ، وسمح بحق وجب <sup>(٢)</sup> له ، وقيل واضح <sup>(٣)</sup> المذير ، واستكثر قليل الشكر ، لا زالت إيديك فوق شكر أوليائك ، ونعمة الله عليك فوق آلامهم فيك ! ومثله قول آخر : ما أُنْتهى إلى غاية من شكرك إلا وجدت وراءها حادثاً من برئك ؛ فلا زالت إيديك <sup>(٤)</sup> ممدودة بين أمل فيك تبتلنه ، وأمل فيك تحققه ، حتى تتملى <sup>(٥)</sup> من الأعمار أطولها ، وتقال من الدرجات أفضلها ؛

وقول أحمد بن يوسف : يومنا يوم كين الحوائف وطى النواحي ، وهذه سماء قد تهللت بوزقها <sup>(٦)</sup> ، وضحكت بما يس غيمها ولا مسع بزقها ، وأنت قطب السرور ، ونظام الأمور ؛ فلا تنب عنا فقل ، ولا تقر لنا فستوحش ؛ فإن الحبيب بحبيبه كثير ، وبمساعديه جدير .

وقوله : « ولا يفعل ذلك حتى يلتقى حكماً ، وفيلسوفاً علياً ، ومن تمود حذف فضول الكلام ، ومشتركات الألفاظ ، ونظر في المنطق على جهة الصناعة فيها ،

(١) ج : « الوصف » . (٢) ج : « يجب له » (٣) ساقط من ج . (٤) « أياها »

(٥) على عمره : استمتع منه . (٦) الودق : المطر .

لا على جهة الاستطراف والتظرف لها ، يقول : يبنى أن يتكلم بآخر الكلام ، وناديه ورسينه ومُحْكِمِه عند من يفهمه عنه ، ويقبله منه ، ممن عرف الماني والألفاظ علماً شافياً ؛ لِنَظَرِهِ في اللغة والإعراب والماني على جهة الصناعة ، لا كن استطرف شيئاً منها ؛ انظر فيه نظراً غير كامل ، أو اخذ من أطرافه ، وتناول من أطرافه<sup>(١)</sup> ، فتحلى باسمه ، وخلا من وسميه . فإذا سمع لم يفقه ، وإذا سئل لم يفقه . وإذا تكلم عند من هذه صفته ذهبت فائدة كلامه ، وضاعت منفعة منطقته ؛ لأن الماني إذا كلفه بكلام المليية سخر منك ، وزرعى عليك ؛ كما روى عن بعضهم أنه قال لبعض العامة : بم كنتم تنقلون الباريحة ؟ يعني على التبيذ . فقال : بالحمالين . ولو قال له : أي شيء كان نقلكم<sup>(٢)</sup> لَسَلِمَ من سُخْرِيَتِهِ . فيلبنى أن يخاطب كل فريق بما يعرفون ، ويتجنب ما يجهلون .

وأما قوله : « مَنْ تَمَوَّدَ حَذَفَ فَضُولِ الْكَلَامِ » . لحذف فضول الكلام هو أن يُسْقَطَ من الكلام ما يكون الكلام مع إسقاطه تاماً غير منقوص ، ولا يكون في زيادته فائدة .

وذلك مثل ما روى عن معاوية أنه قال لمُصْحَرِ الْعَبْدِي : ما البلاغة ؟ فقال : إن تقول فلا تخطئ ، وتُسْرِعَ فلا تُبْطِئ . ثم قال : أَقْلِي ؛ هو ألا تخطئ ولا تُبْطِئ . فألقى اللفظتين ؛ لأن في الذي أبقي غنى عنهما ، وعوضاً منهما . فأتا إذا كان في زيادة الألفاظ وتكثيرها ، وترديدتها وتكريرها زيادة فائدة فذلك محمود ، وهو من باب التذليل . وتشرحه في موضعه إن شاء الله .

وقوله : ومشتركات الألفاظ ؛ وقول جعفر بن يحيى : وتُخْرِجُه من الشركة ، فهو أن يريد الإبانة عن معنى يأتي بالألفاظ لا تبدل عليه خاصة ؛ بل تشترك معه فيها معانٍ أخرى ، فلا يعرف السامع أيها أراد . وربما استبهم الكلام في نوع من هذا الجنس

(١) أطرافه : أطرافه . ول ج : « أطرافه » . (٢) في ج : « أبش » ، والنقل : ما يقتل به على الصراب .

حتى لا يُوقَفَ على معناه إلا بالتوهم ؛ فمن الجنس الأول قول جرير<sup>(١)</sup> :  
لو كنت أعلم أن آخرَ عهدِك يوم الرحيل فعلتُ ما لم أفعل  
فوجهُ الاشتراك في هذا أن السامع لا يدري إلى أي شيء أشار من أمثاله  
في قوله : « فعلتُ ما لم أفعل » . أراد أن يبكي إذا رحلوا ، أو يهيم على وجهه من الغم  
الذي لحقه ، أو يبعثهم إذا ساروا ، أو ينعمهم من الضي على عزمة الرحيل ، أو يأخذ  
منهم شيئاً يتذكروهم<sup>(٢)</sup> به ، أو يدفع إليهم شيئاً يذكرونه<sup>(٣)</sup> به ، أو غير ذلك ،  
مما يجوز أن يفعله العاشق عند فراق أحبته ، فلم يُبين عن غرضه ؛ وأخوَج السامع  
إلى أن يسأله عما أراد فعله عند رحيلهم .

وليس هذا كقولهم : لو رأيت علياً بين الصفيين ؛ لأن دلائل البسالة والنكابة  
في هذا الكلام بين ؛ وإمارة النقصان في بيت جرير واضحة ؛ فمن يستمع وإن  
لم يكن من أهل البلاغة يستبدره ويستفثه ، ويسترجع الآخر ويستجيبه .

ومثله قول سعد بن مالك الأزدي :

فإنك لو لآقيتَ سعد بن مالك للآقيتَ منه بعض ما كان يفعل  
فلم يُبين عما أراد بقوله يلقى ؛ أخيراً أراد أم قرأ ؟<sup>(٤)</sup> إلا أن يسمع ما قبله أو ما  
بعده ؛ فيبين [لك]<sup>(٥)</sup> معناه ، وأما في نفس البيت فلا يتبين منزله .  
ومثله قول أبي تمام<sup>(٦)</sup> :

وقنا قلنا بعد أن أفرد الثرى به ما يُقال في السحابة تُقلع  
فقول الناس في السحاب إذا أفلح على وجوه كثيرة ؛ فمنهم من يمدحه ، ومنهم  
من يذمه ، ومنهم من كان يحب إقلاعه ، ومنهم من يكره إقشاعه<sup>(٨)</sup> ، على حسب  
ما كانت حالها عندهم ، ومواقفها منهم ؛ فلم يُبين بقوله ما يُقال في السحابة تُقلع  
معنى يمتدده السامع ؛ وأبين<sup>(٩)</sup> منه قول مسلم :  
فأذهب كما ذهب هواذي مُزنة أثني عليها السهل والأوعار<sup>(١٠)</sup>

(١) ديوانه : ٤٤٣ . (٢) ج : « يذكروهم » . (٣) ج : « يذكرونه » . (٤) من ج .

(٥) ج : « إلا أن تسمع ما بعده فيبين لك معناه أو ما قبله فيبين معناه » .

(٦) ج : « وأما تفسير البيت » . (٧) ديوانه : ٣٧٣ ، وفيه « أفرد الأذى » .

(٨) أقسمت الرغ السحاب : كلفته . (٩) صج : « والجيد » . (١٠) ديوانه : ٣١٤ .

على أن المحتج له لو قال: إن أكثر المادة في السحاب أن يحمد أثره، ويُثنى عليه بعده لما كان مُبعداً. ولم أرِدْ عيبَ أبي تمام بما قلت، وإنما أرِدْتُ الإخبارَ عن وجوه الاشتراك، وذِكْرُ ما يتشعبُ منه وما يَنبُتُ من بابه، وينظرُ إليه من قريب أو بعيد. ومثل قول أبي تمام قول ابن قيس الرقيات:

إن تمشي لا تزلُّ بخيرٍ وإن تهملْ لك نزلٌ مثل ما نزول العماء<sup>(١)</sup>  
والعماء: السحاب، بل هذا أجود من بيت أبي تمام وأبين.  
ومن اللفظ المشترك قولُ أبي نواس:

وخبّن ما يُخبّن من آخرهم منه وللطّائِن أمهات<sup>(٢)</sup>  
الأمهات هاهنا جمع مهر، من قولهم: مهرَ يعمر مهراً. والصادر لا يُجمع، ولا يشكُّ سامعُ هذا الكلام أنه يريدُ جمع مهر فيشكلُ المعنى عليه.  
وخطبَ بعضُ المتكلمين، فقال في صفة الله تعالى: لا يُقاسُ بالقياس، ولا يدرك بالألماس، أراد جمع لس، فأصاب السجعَ وأملأ المعنى.

وأما ما يستنبهون فلا يُعرَفُ معناه إلا بالتوهم فهو مثل قول أبي تمام<sup>(٣)</sup>:  
جَهْمِيَّةُ الأوصافِ إِلَّا أَنَّهُمْ قَدْ لَقَّبُوهَا جَوْهَرُ الأَشْيَاءِ  
فوجهُ الاشتراك في هذا: أن لجَّهْمَ مذاهبَ كثيرة، وآراءَ مختلفة متشعبة، لم يَدَلْ فَحَوَى كلامُ أبي تمام على معنى منها يصلح أن يُشَبَّه به الخمر وينسب إليه، إلا أن يتوهم المتوهم فيقول: إنما أراد كذا وكذا، من مذاهب جَهم، من غير أن يدلَّ الكلامُ منه على معنى يُمَيِّنُه.

ولا يُعرَفُ معنى قوله: «قد لَقَّبُوهَا جَوْهَرُ الأَشْيَاءِ» إلا بالتوهم أيضاً.  
ومن الكلام انطالي من الاشتراك قول بعضهم لأخر له أراد فراقه: لما تصفَّحتْ أخلاقك فوجدتها مبينةً لمشاكتي، زائفةً عن قصدِ طريقي— صَبَرْتُ عليها؛ رياضةً لنفسي على الصبر لمساوي أخلاق المافيرين، ولعلني بكاملين التدوان في جميع العالمين، والذي رَجَوْتُ من مَدَمَةِ خِصَالِكَ بما أقابلها به من التجاوز، وأسحبُ على سوء آثارها

(١) ديوانه ٩١. (٢) الديوان ص ٩٢ «وخبّن ما يخبّن من هذه». اللطّائِن: الغفلن.

(٣) ديوانه: ٣.

أَذْيَالُ التَّنَاضِي ، وَأَنْتَ مَعَ ذَلِكَ دَائِبٌ لَا تَقُومُ أَعْوَجَاجَ مَذَاهِبِكَ ، وَلَا يَمُطِفُ بِكَ  
الرَّأْيُ إِلَى رُشْدِكَ ؛ فَلَمَّا فِينَتْ حِيلَتِي فِيكَ ، وَاقْطَعْتَ أَسْبَابَ أَمَلِي مِنْكَ ، وَرَأَيْتُ  
الدَّاءَ لَا يَزِيدُ عَلَى التَّمَهُدِ بِالْوَدَّاءِ إِلَّا فُسَادًا ، وَالْحَرْقَ عَلَى التَّرْقِيعِ إِلَّا اتِّسَاعًا قَدَمْتُ  
الْيَأْسَ مِنْكَ عَلَى الرَّجَاءِ فِيكَ ، وَاحْتَسَبْتُ أَيْتَامَ السَّالِفَةِ فِي اسْتِصْلَاحِي لَكَ .

وقوله : وَحَقُّ الْمَعْنَى أَنْ يَكُونَ لَهُ الْأَسْمُ طَبَقًا ؛ أَيْ يَكُونَ الْأَسْمُ طَبَقًا لِلْفِظِّ بِقَدْرِ  
الْمَعْنَى غَيْرَ زَائِدٍ عَلَيْهِ ، وَلَا نَاقِصٍ عَنْهُ . وَكَأَنَّ ذَلِكَ مِنْ قَوْلِ أَمْرِئِ الْقَيْسِ <sup>(١)</sup> :

\* طَبَقُ الْأَرْضِ تَحَرَّى وَتَدَرَّ \*

أَيْ هِيَ عَلَى الْأَرْضِ كَالطَّبَقِ عَلَى الْإِنَاءِ لَا يَنْقُصُ مِنْهُ شَيْءٌ . وَسَنَأْتُ بِالْكَلَامِ  
عَلَى هَذَا فِي فِعْلِ الْإِيْمَازِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ .

وقوله : وَلَا يَكُونُ الْأَسْمُ فَاضِلًا وَلَا مُقْصَرًّا . فَهَذَا دَاخِلٌ فِي الْأَوَّلِ مِنْ قَوْلِهِ :  
وَحَقُّ الْمَعْنَى أَنْ يَكُونَ الْأَسْمُ لَهُ طَبَقًا .

وَمِثَالُ الْفَاضِلِ مِنَ اللَّفْظِ عَنِ الْمَعْنَى قَوْلُ عُرْوَةَ بْنِ أَذْيَنَةَ <sup>(٢)</sup> :

وَأَسْقِ الْمَدْوَةَ بِكَامِهِ وَأَعْلَمَ لَهُ بِالْغَيْبِ أَنْ قَدْ كَانَ قَبْلُ سَقَا كَهَا  
وَأَجَزِ الْكَرَامَةَ مِنْ تَرَى أَنْ لَوْ لَهُ يَوْمًا بِذَلِكَ كَرَامَةً لَجَزَا كَهَا  
وَفِي هَذَا الْكَلَامِ مَحْصُورَةٌ تَحْتَ ثَلَاثِ كَلِمَاتٍ : أَجَزْ كَلًا يَفْعَلُهُ . وَكَانَ السَّكُوتُ  
لِزُورَةِ خَيْرًا مِنْهُ .

وَمِنَ الْكَلَامِ الْفَاضِلِ لِقَوْلِهِ عَنْ مَعْنَاهُ قَوْلُ أَبِي الْعِيَالِ الْهَنْدَلِيِّ <sup>(٣)</sup> :

ذَكَرْتُ أَخِي فَمَا وَدَّيْتُ صُدَاعَ الرَّأْسِ وَالْوَسْبُ  
فَذَكَرَ الرَّأْسَ مَعَ الصَّدَاعِ فَضُلٌّ .

وقول أَوْسَ بْنِ حَجَّيْرٍ <sup>(٤)</sup> :

وَهُمْ لِمَقِيلِ الْمَالِ أَوْلَادُ عِلَّةٍ وَإِنْ كَانَ مَحْضًا فِي الْعُمُومَةِ غَوِيًّا  
فَقَوْلُهُ : « الْمَالُ » مَعَ « الْمَقِيلِ » فَصْلَةٌ <sup>(٥)</sup> .

(١) ديوانه : ١٣١ ، والبيان ، مادة طبق ، وسدره : \* دِيمَةُ هَطَلَاةٍ فِيهَا وَطَفٌ \* .

(٢) اللوشج ٢١٢ (٣) شعراء المهملين : ٢٤٢-٢٤٣ (٤) اللوشج ٩٠ . والديوان ٩١ .

والقول : كثير الأحوال . (٥) ج : « فضل » .

والمقصّر من الكلام: مالا يُبْنِيكَ بمناه عند سماعك إياه ويُخَوِّجُكَ إلى شرح؛  
كبيت الحارث بن حِزْزَةَ (١):

والمَيْشُ حَيْثُ فِي ظِلًّا لِتُوكٍ مِمَّنْ رَأَى كَدًّا  
وسند كروحة السبب فيه بمد هذا (٢).

وقوله: ولا مضمناء التضمن أن يكون الفصل الأول مفتتحاً إلى الفصل الثاني،  
والبيت الأول محتاجاً إلى الأخير. كقول الشاعر:

كَأَنَّ الْقَلْبَ لَيْلَةٌ قَبْلَ يُفْدَى : بِلَيْلِي الْعَاصِرِيَّةِ أَوْ يُرَاحُ (٣)  
قَطَاءً قَرَّهَا فَرَكٌ فَبَاتَتْ تُجَازِبُهُ وَقَدْ عَلِقَ الْجَنَاحُ

فلم يتم المعنى في البيت الأول حتى آتته في البيت (٤) الثاني، وهو قبيح.  
ومثاله من تتر الكتاب قول بعضهم: وجعل سيدنا آخذاً من كل ما دُعِيَ  
ويُدْعَى به في الأعياد، بأجزل الأقسام وإوفر الأعداد.

وقد تسمى استعارتك الأوصاف والأبيات من شعر غيرك، وإدخالك إياه في أثناء  
أبيات قصيدتك تضميناً؛ وهذا حسن. وهو كقول الشاعر:

إِذَا دَلَّ عَزَمٌ عَلَى الْجَوْنِ لَمْ يَقُلْ غَدًا غَدُهَا إِنْ لَمْ تَمُقْهَا الْمَوَاقِ  
وَلَكِنَّهُ مَاضٍ عَلَى عَزَمٍ يَوْمِهِ فَيَفْعَلُ مَا يَرْضَاهُ خَلْقٌ وَخَالِقُ  
قوله: \* غَدًا غَدُهَا إِنْ لَمْ تَمُقْهَا الْمَوَاقِ \*

من شعر غيره وهو هاهنا مضمن.

وكقول الآخر:

عَوْدَ لَمَّا يَتُ ضَيْفًا لَهُ أَوْصَاهُ بَحْلًا رِيَّاسِينَ

فَبَتْ وَالْأَرْضُ فِرَاسِي وَقَدْ غَفَتْ « قِفَا بُنَيْكَ » مَضَارِييَ

وقول الآخر:

وَلَقَدْ سَمَا لِلْخُرُوبَى وَلَمْ يَقُلْ بَعْدَ الْوُفَا « لَكِنْ تَصَابِقَ مَقْدَى »

(١) لهد الشعر: ١٢٧، الوشع ٢٣٢. (٢) ج: «ذلك». (٣) الأغاني ٢: ٢٨.

(٤) ج: «إلا في البيت الثاني».



وقول ابن الرومي في منن :

تَجَلَّسَ مَاتِمُ الذَّانَةِ وَالْأَعْمَى  
يُنْشِدُنَا اللَّهُوَ عِنْدَ طَلْعَتِهِ  
قَصَفِ وَغُرْسِ المَعْمُومِ وَالسَّقَمِ  
« مَنْ أَوْحَشَتْهُ الدَّيَارُ لَمْ يُقِمِ »

وكقول جحظة :

أَصْبَحْتُ بَيْنَ مَعَاوِرٍ هَجَرُوا النَّدَى  
قَوْمٌ أَحَاوَلُوا نَيْلَهُمْ فَكَانُوا  
وَقَبَّلُوا الْأَخْلَاقَ عَنْ أَسْلَافِهِمْ  
حَاوَلَتْ تَتَفَّ الشَّعْرَ مِنْ آتَافِهِمْ  
هَاتِ اسْتَقْبَاهَا بِالْكَبِيرِ وَتَهْنِئِ  
« ذَهَبَ الَّذِينَ يُعَاشِرُونَ أَكُنَافِهِمْ »  
وباقى كلامه يتضمنُ صفةَ التكلمِ لا صفةَ الكلام . إلاقوله : ويكون تصفُّحه  
لمواردِهِ بقَدَرِ تصفُّحه لمصادِرِهِ . وسنأتى على الكلامِ في هذا ونستقصيه في فصل  
الْقَابِطِ وَالْمَبَايِدِ .

وقال بعضُ الحكماء : البلاغةُ قولٌ يسير ، يشتملُ على معنى خطير . وهذا مثلُ  
قولِ الآخر : البلاغةُ حكمةٌ تحت قولٍ وجيز . وقول الآخر : البلاغةُ علمٌ كثير  
في قولٍ يسير .

ومثاله قولُ الأعرابي ، وقد سئِلَ عن مَالٍ يَسُوقُهُ ، لِمَنْ هُوَ ؟ قال : لله في  
يَدِي . فأبى هُوَ . لم يَدْخُلْ تحت هذا الكلامِ القليلِ من القوائدِ الخطيرة ، والحِكَمِ  
البارعةِ الجسيمة .

وقال الله عزَّ وجلَّ اسمُهُ : ﴿ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ ﴾ <sup>(١)</sup> . قد دخل تحت  
قوله : « فَهُوَ حَسْبُهُ » ، من الثاني ما يطولُ قَرْنُهُ من إِيَّاهُ مَا يُرْجَى ، وَكَفَايَةُ  
مَا يُتَخَشَى .

وهذا مثل قولهِ عزَّ وجلَّ : ﴿ وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ الْأَنفُسُ وَتَلَذُّ الْأَعْيُنُ ﴾ <sup>(٢)</sup> .  
وسئِلَ بعضُ الأوائل : ما كان سببُ موتِ أخيك ؟ قال : كونه . فأحسنَ  
ما شاء .

وقد تنازع الناسُ في هذا المعنى : أخبرنا أبو أحمد قال : أخبرنا أبو بكر بن دريد عن الزبائى ، قال : قيل لأعرابي : كيف حالك ؟ فقال : ما حال من يفتنى ببقائه ، ويسقمُ بسلامته ، ويؤتى من مأمنه .

وأخبرنا أبو أحمد ، قال : حدثنا محمد بن يحيى ، قال : حدثنا الغلابي ، قال : حدثنا ابن عائشة ، قال : قلت لأبي : حدثني حماد بن سلمة ، عن حميد بن ثابت ، عن أنس والحسن ، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : كفى بالسلامة داء . قال : يابى ، ولا أراه إلا مسنداً ؛ فقد قال حميد بن ثور (١) :

أَرَى بَصْرِي قَدْ رَأَيْتِي بِمَدِّ صِحَّةٍ وَحَسْبُكَ دَاءٌ أَنْ تَصِحَّ وَتَسْلَمَا  
وقال آخر :

كَانَتْ قَنَاتِي لَا تَلِينُ لِنَائِمٍ فَأَلَانَهَا الْإِمْبِلُخُ وَالْإِنْسَاءُ  
وَدَهَوْتُ رَبِّي السَّلَامَةَ جَاهِدًا لِيَصْحَى إِذَا السَّلَامَةُ دَاءُ  
وأول من نطق بهذا المعنى النمر بن تولب في الجاهلية (٢) :

يَوْءُ النَّفْسِ طَوْلَ السَّلَامَةِ وَالنَّفْسِ وَكَيْفَ تَرَى طَوْلَ السَّلَامَةِ تَفْعَلُ  
بِرْدُ النَّفْسِ بِمَدِّ اعْتِدَالٍ وَصَحَّةٍ يَتَوَدَّ إِذَا رَامَ الْقِيَامَ وَيُحْمَلُ  
وقال آخر (٣) :

مَا حَالُ مَنْ آفَتَهُ بَقَاؤُهُ نَفْسَ عَيْشِي كُلَّهُ فَنَاؤُهُ

وقال ابن الرومي :

لَمُزِكَ مَا الدُّنْيَا بِدَارِ إِقَامَةٍ إِذَا زَالَ عَنِ نَفْسِ الْبَصِيرِ عِطَاؤُهَا  
وَكَيْفَ بَقَا الْعَيْشِ فِيهَا وَإِنَّمَا يُنَالُ بِأَسْبَابِ الْفَنَاءِ بَقَاؤُهَا  
وتقله إلى موضع آخر فقال (٤) :

(١) ديوانه ٧ ، البيان ٢ - ٢٩٠ . (٢) ديوان الماتى ٢ - ١٣٨ .

(٣) ديوان الماتى ٢ - ١٨٣ (٤) ديوان الماتى ٢ - ١٨٤ .

فإنَّ الداءَ أَكْثَرَ ما تَراهُ مِنَ الأشياءِ تَحُلُو في الخُلُقِ  
 وَغَرِيبٌ مِن ذلِكَ قولُ عَبدِ بنِ علي رَضِيَ اللهُ عَنْهُما : مالَكَ مِن عَيْشِكَ إِلَّا لَذَّةُ  
 تَزْدَلِفُ بِكَ إِلى حِجابِكَ ، وَتُقَرِّبُكَ مِن يَوْمِكَ ، فَأَيَّةُ أَكَلَةٍ لَيْسَ مَعها غَصَصٌ ،  
 وَشَرَبَةٍ لَيْسَ مَعها فَرَقٌ ! فَتَأَمَّلْ أَمْرَكَ ؛ فَكأنَّكَ قد صَرْتَ الحَبِيبَ المَفْقُودَ ،  
 أو الخَيالَ المَحْتَرَمَ <sup>(١)</sup> . وقال أبو العَناهيَةِ :

\* أَسْرَعَ في قَصرِ امرئِ نَماهُ \*

وَمِنَ الأمثالِ : كُلُّ مَن أَقامَ شَخْصَ ، وَكُلُّ مَن زادَ نَقْصَ ، وَلَوْ كانَ مُعِيتَ  
 الداسَ الداءَ لأَحياهُم الدَواءُ . وقال آخَرُ :

إِذا تَمَّ امرؤُ دنا نَقْصُهُ تَوَقَّعَ زوالاً إِذا قِيلَ تَمَّ

وَقُلْتُ :

ما خَيرَ عَيشٍ سَواءٍ مُكَدَّرُهُ	لأَبَدٍ أن يَشْكُوهُ مَن يَشْكُرُهُ
والرُوحَ يَنسَى والنَيا تَذَكُّرُهُ	'يَمِيتُهُ بَقاؤُهُ فَيُفَيِّرُهُ
وَكثَرُهُ مِنهُ الَّذي لا يَجْبِرُهُ	يَطوِيهِ مِن مَداءِ ما لا يَنْشُرُهُ
في كُلِّ مَجْرى نَفْسٍ يَكْرَهُهُ	يَهْدِمُ مِن عَمْرِكَ ما لا تَعْمُرُهُ

وَقُلْتُ :

قَد قَرَّبَ الأَمْرُ بَعْدَ بُعْدِهِ	وَأَسَفَ الإِلَفَ بَعْدَ صَدِّهِ
وَبَعْدَ بَؤْسٍ وَضيقِ عَيشٍ	صَرْتُ إِلى خَفَضِهِ وَرَغَدِهِ
لَكِنَّهُ مَلَبَسٌ مُمازٍ	لأَبَدٍ مِن نَزاعِهِ وَرَدِّهِ
وَهَل يَسُرُّ الفَتى بِحِظِّهِ	وُجُودُهُ عِلَّةٌ لِفَقْدِهِ

وقال الرُّومِيُّ : البَلاغةُ حُسْنُ الاقْتِصابِ عِندَ البِدْأَةِ ، وَالنِّزَاةُ عِندَ الإِطالَةِ .

[ قال أبو هلال <sup>(٢)</sup> : الاقْتِصابُ اخْذُ القَليلِ مِنَ الكَثيرِ ؛ وأَصلُهُ مِن قولِهِم :

(١) ج « الخيال المَحْتَرَم » . (٢) ج : « من أمثل العرب » . (٣) من ج

اقتضبتُ المُنْمَنَ إذا قطعته من شجرته . وفيه معنى السرعة أيضاً ؛ فيقول : البلاغة إجادة في إسرار ، واقتضاب على كفاية .

فمن البديهة الحسنف ما أخبرنا به أبو أحمد ، قال أخبرنا إبراهيم بن عبد الشطرنج قال : حدثني أحمد بن يحيى ثعلب قال : دخل الأُمُونُ ديوانَ الخراج فرَّ بنِلامَ جليلٍ على أذنه قَلَمٌ فأعجبَه ما رأى مِنْ حُسْنِهِ ؛ فقال : مَنْ أَنْتَ يا غلام ؟ فقال : يا أمير المؤمنين ، الناصي ؛ في دَوْلَتِكَ ، وخِرَيجِ أَدَبِكَ ، والمثَقَلُ في نعمتك ، الحسن بن رجا . فقال الأُمُونُ : بالإحسانِ في البديهة تَفَاضَلَتِ العقول . ثم أمر أن يُرْفَعَ عن مرتبة الديوان ، ويُعطَى مائة ألف درهم .

ومن الاقتضاب الجيد : ما أخبرنا به أبو أحمد قال : أخبرني أبو أحمد الواذري عن شيخ له قال : قال أبو حاتم : سمعت أبا عبيسة يقول : استلثت غلامين في الصبا . فزَكَيْتُ<sup>(١)</sup> منهما بلوغَ الناية ، فجاءا كما زَكَيْتُ . وبلغني أن النظام يتعاملُ عِلمَ الكلامِ فرَّ وهو غلامٌ على حمارٍ يُعْطِرُ به ، فقلت له : يا غلام ؛ ما عيبُ الرُجَاجِ ؟ فالتفت إلي وقال : يُسْرِعُ إليه الكَسْرُ ، ولا يَقْبَلُ الجَبَرُ . وبلغني أن أبا فواسٍ يتعاملُ قُرْصَ الشَّعْرِ ، فلتفتاني وهو سَكْرانٌ مُلْتَمِعٌ<sup>(٢)</sup> ، وما طَرَّ شارِبُه بعد ؛ فقلت له : كيف فلانٌ عندك ؟ فقال : ثَقِيلُ الظل ، جامدُ النَّسِيمِ . فقلت : زد . فقال : مُظْلِمُ الهواء ، مُنْتِنُ الفِقاء . فقلت : زد . فقال : غليظُ الطَّبْعِ ، كَيْفِيزُ الشَّكْلِ . فقلت : زد . فقال : وَخِمُ العالمة ، عَسِرُ القَلَمَةِ . فقلت : زد . قال : يَا ابْنِي الجِنِيَّاتِ ، بارِدُ الحركات . ثم قال : زِدْنِي سَوْالاً أَرِدُكَ جَوَاباً . فقلت : كفى مِنَ القِلَادَةِ ما أحاطَ بالْمُنْقَرِ .

ومن جيد البدائمه ما أخبرنا به أبو أحمد ، قال : أخبرني عسل بن ذُكْران قال :

(١) زَكَنَ كَلَرَجَ وَأَزَكَنَهُ : علمه ولهبه وفُتِرَسه وظنه .

(٢) التَّمِيزُ في الأمر : التَّخَلُّصُ . وسكران ملتح : مغلط لا يفهم شيئاً .

قال المؤمنُ ليحيى بن أكرم : صِفْ لِي حَالِي عِنْدَ النَّاسِ . فقال : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ !  
 قَدْ انْقَادَتْ لَكَ الْأُمُورُ بِأَرْزَمَتِهَا ، وَمَلَكَتْكَ الْأَمَةُ فَضُولُ اعْتِنَاهَا ؛ بِالرَّغْبَةِ إِلَيْكَ وَالْمَحَبَّةِ  
 لَكَ ، وَالرَّقْفِ مِنْكَ ، وَالْيَافِظِ بِكَ ، بِمَدْلِكَ فِيهِمْ ، وَمَنْكَ عَلَيْهِمْ ، حَتَّى لَقَدْ أَنْسَيْتَهُمْ  
 سَلَكُكَ ، وَأَيَسْتَهُمْ خَلَقَكَ . فَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي جَمَعَنَا بِكَ بِمَدِّ التَّقَالُحِ ، وَرَفَعَنَا فِي دَوْلَتِكَ  
 بِمَدِّ التَّوَاضُعِ .

فقال : يَا مَجْنِي ، أَتَحْخِيرُ ، أَمْ أَرْتَجِيلاً ؟ قال : قلت : وهل يمتنعُ فِيكَ وَصْفٌ ،  
 أَوْ يَصْدُرُ عَلَى مَادِحِكَ قَوْلٌ ، أَوْ يُفَحِّمُ فِيكَ شَاعِرٌ ، أَوْ يَتَلَجَّجُ فِيكَ خَطِيبٌ !  
 وقدم على المهدي رجل من أهل خراسان ، فقال : أَطَالَ اللَّهُ بَقَاءَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ؟  
 إِنَّا قَوْمٌ نَائِبُونَ عَنِ الْعَرَبِ ، وَشَفَلَتْنا الْحُرُوبُ عَنِ الْخُطْبِ ، وَأَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ يَمْلِكُ  
 طَاعَتَنَا ، وَمَا فِيهِ مَصْلَحَتُنَا ؛ فَيَكْتَفِي مِنَّا بِالْيَسِيرِ عَنِ الْكَثِيرِ ، وَيَقْتَصِرُ عَلَى مَا فِي  
 الضَّمِيرِ دُونَ التَّفْسِيرِ . فقال المهدي : أَنْتَ أَجْطَبُ مَنْ سَمِعْتُهُ (١) .

[ ومن عجيب البدائع ما أخبرنا به أبو أحمد عن أبي بكر عن أبي حاتم قال : كان  
 أعمام لبید بن ربيعة ؛ وهم بنو أم البنين حين أرادوا أن يفتدوا به إلى النعمان وهو سبي  
 له ذوابتان ، أرادوا أن يمتحونه فقالوا له : هل تحسن أن تسب ، إنا مبتلوك ، قال :  
 وما ذاك ؟ قالوا تسب هذه البقرة - وقدامهم بقلة دقيقة التضبان ، فقال : هذه التربة  
 لا تذكي ناراً ، ولا تؤهل داراً ، ولا تسمي جراً ، عودها ضئيل ، وفرعها ذليل ، وخبرها  
 قليل ، أتبع البقول مرعى ، وأشدّها قلماً ، بلدها شاسع ، وأكلامها خائع ، والقيم  
 هليها قانع ] (٢) .

وأخبرنا أبو الغائب عبد الوهاب بن محمد السكاغذي ، قال : أخبرنا أبو بكر المَعْدِي ،  
 قال : أخبرنا أبو جعفر الطراز ، قال : أخبرنا المدائني : أن أعرابياً دخل على المنصور  
 فتكلم ؛ فأعجب بكلامه ، فقال له : سَلْ حاجتك ، فقال : يُبَيِّتُكَ اللَّهُ ، وَيَزِيدُ  
 فِي سُلْطَانِكَ . فقال : سَلْ حاجتك ، فليس في كل وقت تُؤمّرُ بذلك . قال : وَلِمَ  
 يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ؟ فوالله ما أَسْتَقْصِرُ عَنْكَ ، وَلَا إِخَانُ بَيْنُكَ ، وَلَا اغْتَنِمُ مَالَكَ ؛

وإنَّ سؤالَكَ لشَرَفٍ ، وإنَّ عطاءَكَ لُرَيْنٍ ، وما بامرئٍ بَدَلٌ وَجْهَهُ إِلَيْكَ قَمْعٌ ولا شَيْنٌ .

أخذ المعنى الأخير من أمية بن الصلت في عبد الله بن جُدعان<sup>(١)</sup> :  
عَطَاؤُكَ زَيْنٌ لامرئٍ إنَّ حَبَوْتَهُ بِسَبَبٍ وما كُلُّ العَطَاءِ يَزِينُ  
وليس بشَيْنٍ لامرئٍ بَدَلٌ وَجْهَهُ إِلَيْكَ ، كما بمعنى السؤالِ يَشِينُ ؛  
وقال جمل بن يحيى : البلاغة أن يكون الاسمُ يحيط<sup>(٢)</sup> بمعناك ؛ ويُجَلَّى عن  
مَفْزَاكَ ، وتُخْرِجُه من الشَّرَكَةِ ، ولا تَسْتَعِينُ عليه بطُولِ الفِسْكَرَةِ ، ويكونُ سَلَامًا  
من التَّكَلُّفِ ، بعيداً من سوء الصَّنْعَةِ ؛ يَرِيًّا من التَّعْقِيدِ ، غَنِيًّا عن التَّأَمُّلِ .  
قوله : أن يكونَ الاسمُ يحيطُ بمعناك ؛ فالاسمُ هاهنا : اللَّفْظُ ؛ أى يَحْضُرُ<sup>(٣)</sup>  
اللفظُ جميعَ المعنى وَيَشْتَمِلُ عليه . فلا يَشَدُّ منه شيءٌ يحتاجُ أن يُعرَفَ بِشَرْحٍ  
أو تفسيرٍ ؛ فإذا سَمِعْتَ اللفظَ عرفتَ أَقْصَى المعنى . وهذا مِثْلُ قولِ الآخر : البليغُ  
من طَبَقِ المَفْصِلِ فَأَعْنَاكَ عن التَّفْسِيرِ<sup>(٤)</sup> .  
ولا يكونُ الكَلَامُ بليغاً مع ذلك حتى يَعْرِى من السَّيْبِ ، ويتضمنَ الجزالةَ  
والسهولةَ وجودةَ الصنعة ، كما ذكرنا قبل .

ومِثَالُ ذلك ما كتب بعضهم إلى آخره : أما بعدُ فإنَّ المرءَ ليسرُّه دَرَكُ<sup>(٥)</sup> ما لم  
يَكُنْ لِفَوْتِهِ ، ويسوءه قُوْتُ ما لم يَكُنْ لِيَدْرِكَهِ ؛ فليَكُنْ سرورُكَ لها قدِمَتْ من  
غيرِ ، وأسفُكَ على ما فاتَكَ من يَرَرٍ .

وقول أعرابي لابنه : يا بُنَيَّ ؛ إن الدنيا تسمى على مَنْ يَسْمَى لها ، فالهروبُ قَبْلَ  
المعطبِ . فقد أَدْرَنْتَكَ بَيِّنٍ ، وانطوت لك على حَيَرٍ . قال الشاعر :

حَلَالٌ لِّلْيَمْلِ أَنْ تَرَوْعَ فُؤَادَهُ      بهَجَرٍ وَمَنْفُورٌ لِّلْيَمْلِ ذُنُوبُهَا  
تَطْلُعُ مِنْ نَفْسِي لِّلْيَمْلِ نَوَازِعُ      عَوَافٍ أَنْ الْيَأْسَ مِنْكَ نَصِيْبُهَا  
وَزَالَتْ ذَوَالُ الشَّمْسِ عَنْ مَسْتَقَرِّهَا      فَعَنْ مَخْبِرِي فِي أَى أَرْضٍ غُرُوبُهَا

(١) ديوانه : ٦٣ . (٢) ج ؛ «يحيط» . (٣) ج ؛ «يَحْضُرُ» . (٤) المفسر : مصدر  
ميمى كالمفسر يخفى التفسير ، ولج : «المفسر» ، بالشديد . (٥) ج ؛ «يسر» .

وقال آخر :

وماذا عسى الواشون أن يتحدّثوا سوى أن يقولوا إننى لك عاشق<sup>(١)</sup>  
أجل صدق الواشون أنت حبيبة إلى وإن لم تصف منك الخلاق  
وقوله : ويُجلى عن منزلك . أى يوضّح مقصدك ، ويبيّن لاسامع مرادك ؛  
ينهى عن التعمية والإغلاق .

وقوله : ويخرجه من الشركة . قد مضى تفسيره .

وقوله : ولا يستمين عليه بطول الفسوة ؛ هذا لأن الكلام إذا انقطعت  
أجزأه ، ولم تحصل نصوله ذهب رونقه ، وغاض ماؤه ، وإنما يروق الكلام إذا  
جرى جريان السيل ، وانصب انصباب القطر .

وقال ثمانية : ما رأيت أحدا إذا نكلم لا يتعصب ، ولا يتوقف ، ولا يتلف ،  
ولا يتأجج ، ولا يتكسح ، ولا يترب لفظا استدعاء من يمد ، ولا يتلمس التخلص  
إلى معنى قد اعتاص عليه بمد طلبة ، إلا جعفر بن يحيى .

فمن الكلام الجارى مجرى السيل قول بعض العرب لبعض ملوك بني أمية :  
أعلمت فلانا أرضا ، وسطا معلننا ، وسواء خطتنا ، وركز رماحنا ، ومبرك  
لناحنا ، ومخرج نساينا ، ومقلب إماننا ، ومسرح شائنا ، ومندى بهميننا<sup>(٢)</sup> ،  
وعلى ضيفنا ، ومشرق شائنا ، ومصباحنا فى صيفنا . فقال : تكفون . وهو ضمه  
وردها عليهم .

وأخبرنا أبو أحمد قال : أخبرني أبي عن عسل بن ذكوان أن الحسن بن علي  
رضي الله عنهما خطب فقال : اعلموا أن الحكمة زين ، والوارة مروءة ، والصلة  
نعمة ، والإكثار صلف ، والمجلة سفه ، والسفة ضعف ، والناق ورطة ، ومجالسة  
أهل الدائنة شين ، ومخالطة أهل السوق ريبة .  
فهذه هي البلاغة التامة ، والبيان الكامل .

(١) للمجنون ، ديوانه ٢٠٣ . (٢) البهم : جمع بهمة : أولاد الضأن والوز والبر .

( ٤ — الصناعتين )

وكا<sup>(١)</sup> قال بعضهم : البلاغة صوابٌ ، في سرعة جواب ؛ والمي<sup>ث</sup> إكثارٌ في إظهار ، وإبطاء يردفه أخطاء<sup>(٢)</sup> .

وقال بعضهم : لست بمن يتوهم بجهله ، ويظن بقله عقله ، أن العناية والأمانة ، والنزاهة ، والصيانة ، إنما هي في تشهير ثوبه ، وإحفاء شاربِه ، وكشفه عن ساقه ، وزهوه بأطماره ، وإنمال خفه ، وترقيع ثوبه ، وإظهار سجاجدته ؛ وتعليق سُبْحته ، وخفض صوته ، وخشوع جسمه دون قلبه ، واختلاس مشيته ، وخفة وطئه بين قومه . ولا<sup>(٣)</sup> يرتضى في حكمه ، يأخذ على علمه ، ويطلب الدنيا بدينه ، ولا يرفع طرفة من عظمتِه وكبريائه ، ولا يكلم الناس من تصممه وريائه .

فهذا الكلام وأمثاله في طول النفس يدل على اعتدال التكلم ، وفضل قوته في البصر<sup>ث</sup> .

وقوله : ويكون سلباً من التكلف ، فالتكلف طلب الشيء بصعوبة للجهل بطرائق طلبه بالسهولة . فالكلام إذا جمع وطلب بتمب وجهد ، وتوالت الفاظه من بُدٍ فهو متكلف ؛ مثله يقول بعضهم في دعائه : اللهم ربنا وإلهنا ، صل على محمد نبينا ؛ ومن أراد بنا سوءاً فأحبط ذلك السوء به ، وأرسخه فيه كرسوخ السَّجِيل على أصحاب القيل ، وانصرنا على كل باغ وحسود ، كما انتصرت لنا قة محمود .

وقوله : برئامن سوء الصنعة . فنسوء الصنعة يتصرف على وجوه : منها : سوء التقسيم وفساد التفسير ، وقُبْح الاستمارة والتطبيق ، وفساد النسخ<sup>(٤)</sup> والسبك . وسند كرم الممود من هذه الأبواب ، والمذموم منها فيما بعد إن شاء الله .

وروى أنه قال : برئاً من الصنعة . فالصنعة نقصان عن غاية الجودة ، والتصور عن خد الإحسان . وهو مثل قول المائب في هذا الأمر — بعد عمل — مناه : إنه لم يحكم [بعد]<sup>(٥)</sup> .

(١) ج : « كا » . (٢) ج : « إبطاء رد أنظله » . (٣) ج : « ولا يمن » . (٤) ج : « الرتب » . (٥) من ج .



ولمَّا دخل الثابتة يُتَرَبُّ (١) وغنى بقوله (٢) :

\* أَيْنَ آلِ مَيْمَةَ رَاحُ أَوْ مُقْتَدَى \*

ومن هذه القصيدة (٣) :

\* عَنْمٌ (٤) بِكَادٍ مِنَ اللَّطَافَةِ يُقَمِّدُ \*

وعرف أنه عيب (٥) خرج وهو يقول : دَخَلْتُ يُتَرَبُّ فوجدتُ في شعري صنعة ،  
نفجرتُ منها وأنا أشعرُ العرب ؛ أى وجدتُ نقصانا عن غاية التمام .

وأخبرنا أبو أحمد عن أبي بكر الصولى ، قال : كان ابنُ الأعرابي يأمر بكتِّبِ  
جميع ما يجرى في مجلسه ، قال : فأئشده رجلاً يوماً أوجوزةً أبى ثمام في وصفِ  
السحاب على أنها لبعض العرب :

سَارِيَةٌ لَمْ تَكْتَحِلْ بِفَمِضٍ كَدَرَاهُ ذَاتُ هِطْلَانٍ مَحْمِضٍ  
مَوْلُودَةٌ مِنْ خُلَّةٍ وَحَمِضٍ نَمَضَى وَتَبَقِيَ نَمًا لَا تَمُضِي  
\* قَضَتْ بِهَا السَّمَاءُ حَقَّ الْأَرْضِ (٦) \*

فقال ابنُ الأعرابي : اكتبوها ، فلمَّا كتبوها قيل له : إنها الحبيب بن أوس ؛ فقال :  
خَرَقْتُ خَرَقٌ (٧) ! لَأَجْرَمَ أَنْ أَمُرَ الصَّنْعَةَ فِيهَا بَيْنَ . [وكان يهضم على أبي تمام] (٨) .  
وقال الفرزدق : القَصَائِدُ تَصْنَعُ (٩) ؛ أى معاباً ومُنْقَصَةً عن حَدِّ الإحسان .

[وجعل الجاحظ شعر الطبيعة وزهير من الشعر المصنوع ؛ لأن كل واحد منهما  
كان يصنع القصيدة في مدة ، فكان يستوى أبياتها ولا يتفاضل إلا في القليل] (٨) .

(١) يثرب : اسم مدينة الرسول . (٢) ديوانه ٣٤ ، وتمام البيت :

\* فَجَلَّانُ ذَا زَادٍ وَغَيْرُ مَزُودٍ \*

(٣) ديوانه ٣٧ ، وصور البيت :

(٤) الضم : ثبت أحمر يصعب به . (٥) اليب في «يقعد» بالرفع ، وهو ما يسمى  
بالإقواء وهو اختلاط حركة الروى .

(٦) السارية : السحابة تأتي ليلاً . والحلة ، بالضم : مافيه حلالة من الثياب . والحش :  
ماملع وأمر من الثياب وعليه قولهم : الحلة خبز الإبل ، والحش فاكهتها .

(٧) التفريق : التفرق . (٨) من ج . (٩) ج : «مصنعا» .

وقوله : يبدأ عن التقييد . والتقييد ، والإغلاق ، والتقير سواء . وهو استعمال الوحشى ؛ وشدة تعليق الكلام بضمه ببعض ؛ حتى يستبهم المعنى . وقد ذكرنا أمثلة ذلك فيما تقدم ، ونذكرها هنا منها شيئاً :

فثالث الوحشى قول بعض الأمراء وقد اعتلت أنه فكتب رقاعاً وطرحها في المسجد الجامع بمدينة السلام : حين أمرت وري ، دعا لا رأية إنفعلة<sup>(١)</sup> مقسنة ، قد منيت بأكل الطرموق ؛ فأصابها من أجله الاستمصال ، أن يمن الله عليها بالاطرغشاش ، والاطرغشاش . فكل من قرأ رقعته دعا عليها ، ولعنه ولكن أمه .

الطرموق<sup>(٢)</sup> ؛ العلين . والاستمصال : الإمهال ، واطرغش ، واطرغش : إذا أبل وبرأ .

ومثال الشديد التعليق بعض الفاظه ببعض حتى يستبهم المعنى ، قول أبي تمام<sup>(٣)</sup> :

جارى إليه البين وصل خريده  
ماشت إليه المظل مشى الأكبدي<sup>(٤)</sup>  
يا يوم سرود يوم لوى كهوه  
بصبايشي واذل عز تجلدى  
يوم أفاض بهوى أغاض قمزياً  
خاض الهوى بعوى حجامه المزبد  
جبل الحجا مزبداً .  
وقوله أيضاً<sup>(٥)</sup> :

والجدة لا يرضى بأن ترضى بأن  
يرضى المفاير منك إلا بلراضاً<sup>(٦)</sup>  
وبلننا أن إسحاق بن إبراهيم رحمه  
يُنشد هذا وأمثاله عند الحسن بن وهب ؛  
فقال : يا هذا ، لقد شددت على نفسك . والكلام إذا كان بهذه المثابة كان مذموماً .

وقوله : غنياً عن التأمل ؛ أى هو مستغن لوضوحه عن تأمل معانيه ، وترديد

(١) قول الشيخ : يس جله على غلظه وهو فعل وإفعل . والقآن الرجل : كبر وعنا .  
(٢) كذا في جميع الأصول وفي القاموس : الطرموق : المفاش . (٣) ديوانه : ١١١ .  
(٤) البين : المراد ، البكر . المظل : المذوئع . الأكبدي : من يفتك وجع الكبد ، أو الضخم الوسط البلى السير . (٥) ديوانه : ١٨٧ . (٦) في الديوان : « امرؤ بروجوك » .

الْفَظَرِ فِيهِ . كَقَوْلِ بَعْضِهِمْ لِمُصَدِّقٍ لَهُ : وَجَدْتُ الْمَوَدَّةَ مُنْقَطِعَةً ، مَا دَامَتِ الْحِشْمَةُ عَلَيْهَا مَسْلُطَةً ، وَلَا يُرَالُ سُلْطَانُ الْحِشْمَةِ إِلَّا بِمَلَكَتِ الْمُؤَانَسَةِ .

وَمَا يُؤَيِّدُ مَا قُلْنَا قَوْلُ الْجَاهِظِ : مَنْ أَعَارَهُ اللَّهُ عِزًّا وَجَلَّ مِنْ مَعُونَتِهِ نَصِيًّا ، وَأَفْرَغَ عَلَيْهِ مِنْ لِحْبَتِهِ ذَنْبًا<sup>(١)</sup> ، حَبَّبَ إِلَيْهِ الْمَاعِي ، وَسَكَّنَ<sup>(٢)</sup> لَهُ نَظَامَ اللَّفْظِ . وَكَانَ قَبْلَ قَدْ أَغْفَى السَّمْعَ مِنْ كَدِّ التَّلَطُّفِ ، وَإِرَاحَ قَارِئِ الْكِتَابِ مِنْ عِلَاجِ التَّهْنِئَةِ<sup>(٣)</sup> .

وَقَالَ الْعَرَبِيُّ : الْبَلَاغَةُ التَّقَرُّبُ مِنَ الْمَعْنَى الْعَبِيدِ ؛ وَالتَّبَاعُدُ مِنْ حَشْوِ السَّكَامِ ؛ وَتَقَرُّبُ الْمَأْخُذِ ؛ وَإِيجَازُ فِي صَوَابٍ ؛ وَقَصْدُ إِلَى الْحُجَّةِ ؛ وَحُسْنُ الْإِسْتِعَارَةِ .

وَمِثْلُهُ قَوْلُ الْآخَرِ : الْبَلَاغَةُ تَقَرُّبٌ مَا بَمَدٍّ مِنَ الْحِكْمَةِ بِأَيْسَرِ الْخُطَابِ .

[ قَالَ أَبُو هَلَالٍ<sup>(٤)</sup> وَالتَّقَرُّبُ مِنَ الْمَعْنَى الْعَبِيدِ ، وَهُوَ أَنْ يَمْدُ إِلَى الْمَعْنَى اللَّطِيفِ فَيَسْكِنُ فِيهِ ، وَيَبْنِي الشَّوَاغِلَ عَنْهُ ؛ فَيُفْهِمُهُ السَّامِعُ مِنْ غَيْرِ فَكْرٍ فِيهِ ، وَتَدْبِيرٍ لَهُ ، مِثْلُ قَوْلِ الْأَوَّلِ فِي إِصْرَاءَةٍ :

لَمْ تَذَرِ مَا الدُّنْيَا وَمَا طِيبُهَا وَحُسْنُهَا حَتَّى رَأَيْتَ أَنَّهَا  
إِنْكَ لَوْ إِبْصَرْتَهَا سَاعَةً أَجَلَّتْهَا أَنْ تَمْتَنَّاَهَا

وَقَالَ بَعْضُهُمْ لِمَنْكَ مِنَ الْمَلُوكِ : أَمَّا التَّعَجُّبُ مِنْ مَنَاقِبِكَ فَقَدْ نَسَخَهُ تَوَاتُرُهَا ؛ فَصَارَتْ كَالشَّيْءِ الْقَدِيمِ<sup>(٥)</sup> يَتَأَسَّى بِهِ ، لَا كَالشَّيْءِ الْبَدِيعِ يَتَعْجَبُ مِنْهُ<sup>(٦)</sup> . وَمِنْ هَذَا اخْتَذَ أَبُو تَمَامٍ قَوْلَهُ<sup>(٧)</sup> :

عَلَى أَنَّهَا الْأَيَّامُ قَدْ صِرْنَ كُلُّهَا عَجَائِبَ حَتَّى لَيْسَ فِيهَا عَجَائِبٌ  
وَقَوْلُ آخَرَ لِبَعْضِ الْمَلُوكِ أَيْضًا : أَخْلَاقُكَ تَجْمَلُ الْعَدُوَّ صَدِيقًا ، وَأَحْكَامُكَ تُصَيِّرُ  
الصَّدِيقَ عَدُوًّا ، وَيَشْهَدُ عَدَمُ مِثْلِكَ فِيهَا [ كَأَنَّ بَعْدَ مِثْلِكَ فِيمَا يَكُونُ ]<sup>(٨)</sup> .

(١) الذَّنْبُ : الدُّو ، أَوِ الْمَلَأَى ، وَالْمَخْطُ وَالنَّصِيبُ . (٢) التَّسْلِيسُ : التَّرْصِيعُ وَالتَّأْلِيفُ  
لَا أَلْبَ مِنْ الْحَلِيِّ سُبُوِّ الْحَرَرِ . (٣) ج : « مِنْ إِخْلَاقِ النَّهْمِ » . (٤) ج : « وَقَوْلُ بَعْضِهِمْ » .  
(٥) « كَمَا لِي ج ، وَلِي بِالْقِيَامِ الْأَسْوَلِ » الَّذِي كَسَى بِهِ ، أَيْ أَلْبَ ، لَا كَالْمَعْنَى الْبَدِيعِ الَّتِي يَتَعْجَبُ  
مِنْهَا . (٦) دِيوَانُهُ ٣٥٢ . (٧) مِنْ ج .

وقال بعض القدماء : لكل جليلة دقيقة ودقيقة الموت المحجر .  
وقلت [في معناه] :

اسمُ التفرُّقِ بينَ لكنَّ مَمْنَاهُ مَوْتٌ  
وجدنا نأنا كلَّ شيءٍ إذا تباعدتْ قُوَّتُ

والرواية الصحيحة أن العربي قال : البلاغة التقرب من المعنى البعيد ؛ ولكن  
رأيتُ في بعض أصولي كما ذكرته قبل ، فأوردته هاهنا ، وسرته على ما رأيتُ في  
الأصل .

وقوله : والتباعدُ من حشو الكلام . فالحشو على ثلاثة أضرب : اثنان منها  
منمومان ، وواحد محمود :

فأحدُ الذمومين هو إدخالك في الكلام لفظاً لو أسقطته لكان الكلام تاماً ،  
مثل قول الشاعر :

أنني <sup>(١)</sup> متى لم تدر الشمس طالمةً يوماً من الدهر إلا ضرّاً أو نفعاً  
قوله : « يوماً من الدهر » حشو لا يحتاج إليه ؛ لأن الشمس لا تطلع ليلاً  
[ إلا أنه ليس بقبیح ، وهو داخل في طريقة التوكيد ] <sup>(٢)</sup> .

وقول بعض بني عبس : أنشدنا أبو أحمد عن الصولي عن ثعلب عن ابن الأعرابي :

أبمدَ بني بكرٍ أو مملٌ مُقْبِلًا من الدهر أو آسى على إثر مذيرٍ  
وليس وراء الموت شيء يردّه عليك إذا ولى سوى الصبر فاصبر  
أولاً ك بنو خيرٍ وسرّ كليهما جميعاً ومتروفٍ أريد ومُنكرٍ

قوله : « أريد » حشو وزيادة . وقوله : « كليهما » يكاد يكون حشواً ، وليس به  
بأس ، وبقى الكلام متوازن الألفاظ والمعاني ، لا زيادة فيه ولا نقصان . وهذا الجنس  
كثيرٌ في الكلام .

والضربُ الآخرُ العبارةُ عن المعنى بكلام طويل لا فائدة في طوله ويمكن أن يعبرَ

عنه بأقصر منه . مثل قول النابغة <sup>(٣)</sup> :

(١) ج : « أعي » . (٢) من ج . (٣) ديوانه ٤٩ ، ٦٧ .

تَبَيَّنَتْ آيَاتُهَا فَعَرَفْتُهَا لَسْتُ أَغْوَامُ وَذَا الْعَالَمُ سَابِغٌ  
كان يلبيح أن يقول لسبعة أعوام ويقيم البيت بكلام آخر يكون فيه فائدة ،  
فمَجَزَّ عن ذلك ، فحشا البيت بما لا وَجْهَ له .  
وأما الضربُ المحمود فمكتول كثير :

لَوْ أَنَّ الْبَاخِلِينَ وَأَنْتَ فِيهِمْ رَأَوْكَ تَعَلَّمُوا مِنْكَ الْمِطَالَ<sup>(١)</sup>  
وقوله : « وَأَنْتَ فِيهِمْ » حَشَوْا إِلَّا أَنَّهُ مَلِيحٌ . وَيُسَمَّى<sup>(٢)</sup> أَهْلُ الصَّنْعَةِ هَذَا الْجُلُوسِ  
اعتراض كلامه في كلام .  
ومنه قول الآخر<sup>(٣)</sup> .

إِنَّ الثَّانِينَ وَبُلَّتَمَا فَعَا حَوَّجَتْ سَمِيَّ إِلَى تَرْجُمَانٍ  
وسأني على هذا الباب فيما بعدُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ .

ومن الكلام الذي لاحشوا فيه قولُ صَبْرَةَ بْنِ شَيْمَانَ حِينَ دَخَلَ عَلَى مُعَاوِيَةَ مَعَ  
الوفود فتكلموا فأكثرُوا ، فقال صَبْرَةُ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، إِنَّا حَتَّى قَدِمْنَا ، وَلَسْنَا  
حَتَّى مَقَالَ ، وَنَحْنُ بِأَذْنَى لَهَا عِنْدَ أَحْسَنِ مَقَالِهِمْ .  
فقال معاوية : صدقت .

ومن هذا قولُ الشاعر :  
وَنَجْهَلُ أَيْدِينَا وَيَحْظُ رَأْيُنَا وَنَشْتَمُ بِالْأَعْمَالِ لَا بِالْقَوْلِ  
وكتب رجلٌ إلى أخيه له : تَقَى بِكَرَمِكَ تَمْنَعُ مِنْ اقْتِضَائِكَ ، وَعَلَى بِشَنْكَكَ  
يَحْدُو عَلَى إِذْكَارِكَ<sup>(٤)</sup> .

وقال آخر : فِي النَّاسِ طِبَائِعٌ نَسِيَّةٌ وَحَسَنَةٌ ، فَارْتَبِطْ بِمَنْ رَجَحَتْ مَحَاسِنُهُ .  
وقال الحسن : نِعَمُ اللَّهِ عَلَى الْعَبْدِ أَكْثَرُ مِنْ أَنْ تُشْكِرَ ، إِلَّا أَنْ يُعَانِ عَلَيْهَا .  
وذَنُوبُهُ أَكْثَرُ مِنْ أَنْ يَسْلَمَ مِنْهَا ، إِلَّا أَنْ يُعْفَى لَهَا عَنْهَا .

(١) المطال : التوفيق . (٢) ج : « سمي » . (٣) في بعض النسخ : « وهو لبرير » ،  
وهو خطأ ، والبيت لمؤيد بن عمار ، وانظر الآتي ١٩٨٠ وحواشيه . (٤) ج : « إِذْكَارِكَ » .

وأما قرب المأخذ فهو أن تأخذ عَقْوَ الظاهر ، وتناول مَقْوِ الهاجس ، ولا تَكِدْ فِكْرَكَ ، ولا تُتَيِّبْ نَفْسَكَ . وهذه صفة الطبوع .

وروى أن الرشيد ، أو غيره ، قال لندمائه وقد ظلمت الثريا : أما ترون الثريا ؟ فقال بعضهم : كأنها فقد ربا .

وقال بعضهم لأبي المتاهية : \* عذب الماء فطابا \*

فقال أبو المتاهية :

\* حَبَّذَ اللَّهُ مَرَابَا \*

وقال بشار ، وقد حبسه يعقوب بن داود على بابه :

\* طَالَ التَّوَاهُ عَلَى رُسُومِ النَّزْلِ \*

فرُفِعَ إليه قوله ، فقال :

\* إِذَا تَشَاهَ أَبَا مُعَاذٍ<sup>(١)</sup> فَارْحَلْ \*

ومن قرب المأخذ أن الجاحظ أو غيره قال للجهاز : أريدُ أَنْ أنظرَ إلى الشيطانِ ، فقال : انظرْ في المرأة .

وقال بعض الولاة لأعرابي : قل الحق وإلا أوجعتك ضرباً . فقال الأعرابي : وأنت أيضاً فاعمل به ، فوالله كما أُوْعِدَكَ اللهُ به منه أعظمُ مما أُوْعِدَتَنِي به منك .

ومنه أن المأمون قال لأم الفضل بن سهل بعد قتلِه إياه : أُنَجِّزَ عَيْنَ وَلَدٍ مِثْلِي ؟ قالت : وكيف لأُجَزَّعَ على وَلَدٍ أَفَاكَ نِيكَ .

وهذا على حسب ما قال أبو حنيفة : إِذَا أَتَيْتَ مُعْصِيَةً فَاجْعَلْ جَوَابَهَا مِنْهَا .

ومن ذلك ما أخبرنا به أبو أحمد قال حدثنا الجوهري ، قال : حدثنا محمد بن زكريا ،

قال : حدثنا مهدي بن سابق ، قال : حدثنا عطاء بن مصعب عن حاصم بن الحذثان ، قال :

دعا عبدُ الملك بن مروان يوماً بالنداء وبحضرتِه رَجُلٌ فدعاه إلى غدائه ، فقال ليس :

في غداء يا أمير المؤمنين ، قد تَدَيَّيْتُ . فقال عبد الملك : أَقْبِضْ بِالرَّجُلِ أَنَّ يَأْكُلَ

حتى لا يكون فيه فضل للطعام . فقال : يا أمير المؤمنين ، في فضل ، ولكن  
أشكره أن أكل فأصير إلى ما استقبله أمير المؤمنين .

وأما قوله : « إيجاز في صواب » ، فسند كره في بابه . و [أما] الاستعارة فسنضمها  
في مواضعها .

وأما قوله : « وقصد إلى الحجة » ، فقد ذكرنا الكلام فيه .  
وقال محمد بن علي رضي الله عنهما : البلاغة قولٌ مُقَفِّهٌ <sup>(١)</sup> في لُطْفٍ ؛ فالْمُقَفِّهُ : المُفْهِمُ ،  
وَاللُّطْفُ مِنَ الْكَلَامِ : مَا تَمَعَّطُ بِهِ الْقُلُوبُ النَّافِرَةُ ؛ وَيُونُسُ الْقُلُوبِ <sup>(٢)</sup> الْمُسْتَوْحِشَةُ ،  
وَتَلِينُ بِهِ التَّرِيكَةُ الْأَبْيَةَ الْمُسْتَصْعَبَةَ ، وَيُبَلِّغُ بِهِ الْحَاجَةَ ، وَتَهَامُ بِهِ الْحِجَّةُ ؛ فَتُخْلَصُ  
نَفْسُكَ مِنَ الْمَيْبِ ، وَيَزُومُ بِحَابِكَ الذَّنْبُ ، مِنْ غَيْرِ أَنْ تَهْمِجَهُ <sup>(٣)</sup> وَتُقْلِقَهُ ، وَتُسْتَدْعَى  
غَضَبُهُ ، وَتُسْتَثِيرَ حَفِيظَتَهُ .

كقول بعض الكتاب لأخيه له : أَنَفَذَ إِلَى أَبُو فُلَانٍ كِتَابًا مِنْكَ ؛ فِيهِ ذُرُؤُ <sup>(٤)</sup>  
مِنْ عِتَابٍ ، كَانَ أَخْلَى عِنْدِي مِنْ تَعْرِيسَةِ الْفَجْرِ <sup>(٥)</sup> ، وَالَّذِي مِنَ الزُّلَالِ الْعَذْبِ ،  
وَلَاكِ الْمُتَعَبِي دَاعِيًا مُسْتَجَابًا لَهُ ، وَعَاتِبًا مُعْتَذِرًا إِلَيْهِ . وَلَوْ شِئْتُ مَعَ هَذَا أَنْ أَقُولَ : إِنَّ  
الْعَتَبَ عَلَيْكَ أَوْجِبَ ، وَالْإِعْتِذَارَ لَكَ أَزْمَ لَفَعْتُ ، وَلَكِنِّي أَسَامِيحُكَ وَلَا أَشَاحُكَ <sup>(٦)</sup> ،  
وَأَسْلَمْتُ إِلَيْكَ وَلَا أَرَادَكَ ؛ لِأَنَّ أَعْمَالَكَ عِنْدِي مَرْضِيَّةٌ ، وَشَيْمُكَ لَدَيَّ مَقْبُولَةٌ ، وَلَوْلَا  
أَنَّ لِحِجَّةَ مَوَدَّتِهَا لَأَعْرَضْتُ عَمَّا أَوْمَأْتُ إِلَيْهِ وَمَا عَرَضْتُ عَمَّا بَدَأْتُ بِهِ ، وَقُلْتُ :  
إِذَا مَرَضًا أَتَيْنَاكُمْ نَعُوذُكُمْ وَتُدْرِبُونَ فَنَأْتِيَكُمْ فَنَعْتَذِرُ  
فَانْفَرُّ كَيْفَ خَلَصَ نَفْسَهُ مِنَ الْجُزْمِ ، وَأَوْجِبَ لِمُصَاحِبِهِ فِي الْطَبِّ وَجْهَهُ ،  
وَالَّذِينَ مَسَّ .

وَمِنَ الْكَلَامِ الَّذِي يَمَعَّطُ الْقُلُوبَ النَّافِرَةَ قَوْلُ آخَرٍ لِأَخِي لَهُ : زَيْنَ اللَّهِ  
أَلْفَقْنَا بِمَعَاوِدِ صِلَتِكَ ، وَاجْتِمَاعِنَا بِتَرَادُفِ زِيَارَتِكَ ، وَأَيَّامَنَا الْمَوْحِشَةَ - لِنَيْتِكَ - .

(١) نقبه كملته : فهمه ، وقبه : تفقيها : علمه ، كآفته . (٢) ج : « النفوس » . (٣) هاجه : أثاره .

(٤) الذرور هنا : القداد الصغير . (٥) التمرس : نزول القوم السرا آخر الليل .

(٦) تشا على الأمر : لا يريد أن يفوتها .

رُبُّوَيْتِكَ؟ تَوْعَدَتْنِي بِالْإِنْتِقَامِ عَلَى إِخْلَالِي بِعَمَلِكَ، وَحَسْبِي مِنْ عِقَابِكَ مَا أَتَيْتُ بِهِ مِنْ عَدَمِ مُشَاهَدَتِكَ.

وقال علي بن أبي طالب رضى الله عنه: [البلاغة إفصاح قول عن حكمة مستغلطة، وإبانة عن مشكل، ومثله قول الحسن<sup>(١)</sup>: البلاغة إيضاح الملتبسات، وكشف غُوار<sup>(٢)</sup> الجهالات، بأسهل ما يكون من العبارات.

وقريب منه قول الحسن<sup>(٣)</sup> بن علي رضى الله عنهما: البلاغة تقريب بعيد الحكمة بأسهل السبابة.

ومثله قول محمد بن علي رضى الله عنهما: البلاغة<sup>(٤)</sup> تفسير الحكمة بأقرب الألفاظ. وقد مضى فيما تقدم من كلامنا ما يكون مثالا لهذه الفصول.

وأنا أورد هاهنا فصلاً بشرح به أبوابها، وبتفصيل وجوهرها، أخبرني أبو أحمد عن أبيه عن عسل بن ذكوان، قال: قال الأمامون لمرتبة عن الإسلام إلى النصرانية: أى فى أوجسك من الإسلام فتركته؟ قال: أوحشنى ما رأيت من كثرة الاختلاف فيكم. فقال الأمامون: لنا اختلافان: أحدهما كاختلافنا في الأذان، وتكبير الجناز، والاختلاف في التشهد، وفي صلاة الأعياد، وتكبير التشريق، ووجوه القراءات؟ واختلاف وجوه الفتيا، وما أشبه ذلك. وليس هذا باختلاف؟ وإنما كان ذلك توسعةً وتعميداً من الحق. والاختلاف الآخر كتحور اختلافنا في تأويل الآيات من كتابنا، وتأويل الخبر عن نبينا عليه الصلاة والسلام، مع إجماعنا على أصل التنزيل، واتفاقنا على عين الخبر. فإن كان الذي أوحشك هو هذا حتى أنكرت هذا الكتاب فيبني أن يكون اللفظ بجميع<sup>(٥)</sup> التوراة والإنجيل متفقاً على تأويله، كما يكون متفقاً على تنزيله، ولا يكون بين النصارى اختلاف في معنى من التأويلات. ولو شاء الله أن ينزل كتبه ويجعل كلام أنبيائه، وورثة رسله كلاماً لا يحتاج إلى التفسير لفعل؛

(١) بن ج. (٧) العوار: كل ما أعل العين، والوجد والفني. (٢) ج: «الحسين».

(٣) ج: «تيسير». (٤) ج: «تجميع».



ولكننا لم نَر شيئاً من الدين والدنيا ذُفِع إلينا على الكفاية . ولو كان الأمر كذلك لسقطت المِحنة والبلوى ، وذهبت المسابقة والمنافسة ، ولم يكن تقاضيل<sup>(١)</sup> ؛ وليس على هذا بَنَى الله الدنيا .

قال المرتد<sup>(٢)</sup> : أُمهدُ أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، ولا ولد ، وأن المسيح عبدُ الله ، وأن محمداً صلى الله عليه وسلم صادق ، وأنتك أمير المؤمنين حقاً .  
وقال ابن المقفع : البلاغة كَشَفُ ما غَمَضَ<sup>(٣)</sup> من الحق ، وتصويرُ الحق في صورة الباطل .

والذي قاله أمرٌ صحيح لا يَخْفَى موضعُ الصواب فيه على أحدٍ من أهل النيز والتحصيل ؛ وذلك أَنَّ الأمرَ الظاهرَ الصحيح الثابت الكشوفُ يُنادى على نفسه بالمسحة<sup>(٤)</sup> ، ولا يُخْرِجُ إلى التكلف لمسحته حتى يوجد المعنى فيه خطيئاً .

وإنما الشأنُ في تحسين ما ليس بحسن ، وتصحيح ما ليس بصحيح بضرَب من الاحتيال والتحصيل<sup>(٥)</sup> ، ونوع من اللل والمعاريض<sup>(٦)</sup> والمأذير ، ليَخْفَى موضعُ الإشارة ، ويُغْمَضَ موقعُ التضمير ؛ وما أَكْثَرَ ما يحتاجُ الكاتبُ إلى هذا الجنس عند اعتذاره من هزيمة ، وحاجته إلى تنوير رسم ؛ أو رفع منزلة دُفِيَ له فيه هوى ؛ أو حَطَّ منزلة مُرِيفٍ استحقَّ ذلك منه ، إلى غير ذلك من عوارضِ أموره .

فأعلى رُتَبِ البلاغة أن يحتجَّ المذموم حتى يخرجه في معرض الممود ، والمحمود حتى يصيرَه في صورة المذموم . وقد ذمَّ عبدُ الملك بن صالح الشورة ، وهي مدحوة بكل لسان ، فقال : ما استشرتُ أحداً إلا تكبَّر على وتصاغرتُ له ، ودخلتُه المِرَّةُ ودخلتني الذلة ؛ فعليك بالاسقداد فإن صاحبه جليل في العيون ، مهيب في الصدور ؛ وإذا انصرفت إلى القول حَرَرْتُكَ الميون ، فتَضَمَّنَعْ شأنك ، وَرَجَعْتَ<sup>(٧)</sup> بك أركانك ،

(١) في ط «أغمض» ، وصوابه عن ا ، ب ، ج . (٢) التجبل : الاحتيال . وفي ج : «التغل» (٣) المعارض : التورية بالشيء وعن الشيء . (٤) رجفت : تهركت واضطربت .

واستحقرك الصنير ، واستخف بك الكبير ، وما عز سلطان لم يفنه عقله عن  
عقول وزرائه وآراء نصحاته .

ومدح بعضهم الموت فقال :

قَدْ قُلْتُ إِذْ مَدَحُوا الْحَيَاةَ فَأَكْثَرُوا فِي الْمَوْتِ أَلْفُ فَضِيلَةٍ لَا تُعْرِفُ  
فِيهِ أَمَانٌ لِقَائِهِ بِلِقَائِهِ وَفِرَاقُ كُلِّ مُعَاصِرٍ لَا يُنْصِفُ  
فَالْتَمَكَّنُ مِنْ نَفْسِهِ يَضَعُ لِسَانَهُ حَيْثُ يَرِيدُ .

ومثل هذا كثير لا وَجْهَ لاسْتِيفَاتِهِ فِي مِثْلِ هَذَا الْمَوْضِعِ .

ذكرت في هذا الباب - وهو ثلاثة فصول - من نوتِ البلاغة ، ووجوه البيان  
والنصاحة ما فيه كفاية ؛ وأتيت من تفسير مُشْكِلِهَا عَلَى مَا فِيهِ مَقْتَعٌ ، ولم يسبق  
إِلَى تَفْسِيرِ هَذِهِ الْأَبْوَابِ وَفَرَحَ وَجْهَهَا أَحَدٌ ، وَإِنَّمَا اقْتَصَرْتُ مِنْ كَانَ قَبْلِي عَلَى  
ذِكْرِ تِلْكَ النُّعُوتِ حَازِيَةٍ مِمَّا هِيَ مُفْتَقِرَةٌ إِلَيْهِ مِنْ إِضَاحٍ غَامِضٍ ، وَإِزَارَةٍ مُظْلِمَةٍ ؛  
فَكَانَ الْمُنْعَمُ بِهَا لِلْعَالَمِ دُونَ الْمُتَعَلِّمِ ، وَالسَّابِقُ دُونَ الْلاحِقِ ؛ وَبِمَا اعْتَرَضَ الشُّكُّ  
فِيهَا لِلْعَالَمِ الْمُبَرِّزِ ، فَسَقَطَتْ عَنْهُ مَعْرِفَةُ كَثِيرٍ مِنْهَا . وَأَنْتَ أَيُّدِكَ اللَّهُ تَعْتَمِدُ مَا ذَكَرْتَهُ  
مِنْ ذَلِكَ ، وَيَأْتِي بِمَا فَرَحْتَهُ مِنْهُ ، وَتُسَدِّلُ بِهِ عَلَى مَا أَلْفَتَهُ مِنْ جَنْسِهِ إِذَا عَثَرَتْ  
بِهِ ، لَتَسْتَنِيَّ عَنْ جَمِيعِ مَا صُنِفَ فِي الْبَلَاغَةِ ، وَسَارَتْ<sup>(١)</sup> مَا ذُكِرَ مِنْ أَصْنَافِ الْبَيَانِ  
وَالنَّصَاحَةِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ .

## الباب الثاني

في تمييز الكلام جيده من رديه ونادره من زارده .  
والكلام في الماني فصلان .

### الفصل الأول من الباب الثاني

#### في تمييز الكلام

[قوله أبو هلال<sup>(١)</sup> الكلام - أي ذلك الله - يَحْسُنُ بِسَلَاَسَتِهِ، وسهولته، ونصاعته،  
وتغير لفظه، وإصابة معناه، وجودة مَطَالِمِهِ، ولين مقامحه، واستواء تقاسيمه، وتماثل  
أطرافه، وتماثله<sup>(٢)</sup> أعجازه بهواديته<sup>(٣)</sup>، وموافقة ماخير لهباده، مع قلة ضروراته،  
بل عدمها أصلاً، حتى لا يكون لها في الألفاظ أثر؛ فتجد المنظوم مثل المنثور في  
سهولة مَطَالِمِهِ، وجودة مَقْطِيعِهِ، وحسن رَصْفِهِ، وتأليهه؛ وكال صَوْنِهِ وتركيبه .

فإذا كان الكلام كذلك كان بالقبول حقيقاً، وبالتحفظ خليقاً؛ كقول الأول:  
مُ الْأَلَى وَهَنُوا لِلْمَحْدِ أَنْفُسَهُمْ      فَمَا يُسْأَلُونَ مَا نَالُوا إِذَا خَمِدُوا  
وقول ممن بن أوس<sup>(٤)</sup>:

لَعَمْرُكَ مَا أَهْوَيْتُ كَفَى لِيْزِيَةٍ	وَلَا حَمَلْتَنِي نَحْوَ فَاحِشَةٍ رِجْلِيْ
وَلَا فَادَانِي سَمِعِي وَلَا بَصَرِيْ لَهَا	وَلَا دَلَّنِي رَأْيِيْ عَلَيْهَا وَلَا عَقْلِيْ
وَأَعْلَمُ أَنِّي لَمْ تُصِيبْنِيْ مَصِيْبَةٌ	مِنَ الدَّهْرِ إِلَّا قَدْ أَصَابَتْ فَتَى قَبْلِيْ
وَكُنْتُ بِمَاضِي مَا حَيِّثُ لِمُنْكَرٍ <sup>(٥)</sup>	مِنَ الْأَمْرِ لَا يَمُشِيْ إِلَى مِثْلِهِ مِثْلِيْ

(١) من ج . (٢) في ط ، ب «ثيه» ، وما أئتناء عن: ١ ، ج . (٣) الهادي : المنى ،  
والتقدم ، وحده الهادي . (٤) الأماي ٢ - ٢٣٤ . (٥) و الأماي . «جنكر» . من  
الأمر ما يمشي . . . .

ولا مؤثراً نفسى على ذى قرابة <sup>(١)</sup> وأورزُ صيفى - ما انقام - على أهلى  
وقول الآخر:

وَلَسْتُ بِنَظَّارٍ إِلَى جَانِبِ الصَّقَى إِذَا كَانَتِ الْعَلْيَاءُ فِي جَانِبِ الْفَقْرِ  
وقال الآخر <sup>(٢)</sup>:

ذَرَيْتُ أَسِيرَ فِي الْبِلَادِ لَمَكْنَى أُصِيبَ غَيٌّ فِيهِ لَذَى الْحَقِّ مَحْمِلُ <sup>(٣)</sup>  
هَلْ نَحْنُ لَمْ نَسْطَعْ دِفَاعاً لِحَادِثِ تَجَنَّبْ بِهِ الْأَبْأَمُ فَالْصَرُّ أَجْمَلُ  
أَلَيْسَ كَثِيراً أَنْ تُلَيِّمَ مُلَيِّمَةً وَلَيْسَ عَلَيْنَا فِي الْحَقِّ مَعْوَلُ !  
ومما هو فصيح فى لفظه جيد فى رسله قولُ الشنفرى <sup>(٤)</sup>:

أُطِيلُ مِطَالاً <sup>(٥)</sup> الْجُوعِ حَتَّى أُمِيتَهُ وَأَضْرَبَ عَنْهُ الْقَلْبُ صَفْحاً فَيَذْهَلُ  
وَلَوْلَا اجْتِنَابُ الْعَارِ لَمْ يُكْفَ مَشْرَبُ يَمَاشُ بِهِ إِلَّا لَدَى وَمَا كُلُّ  
وَلَكِنْ نَسَا ثَرَةً مَا تُقِيمُ عَلَى الْعَنِيمِ إِلَّا رَبُّنَا أَتَحَوَّلُ  
وقول الآخر:

إِذَا أَنْتَ لَمْ تَشْرَبْ جِرَاراً عَلَى الْقَدَى ظَلِمْتَ وَأَيُّ النَّاسِ تَصِفُو مَشَارِبَهُ <sup>(٦)</sup>  
وقول الآخر:

وَمَا إِنْ قَتَلْتَهُمْ بِأَكْثَرِ مِنْهُمْ وَلَكِنْ بَأْوَقِ لِلْعُلَمَانِ وَأَكْرَمَا  
وقال دحبل:

وَإِنْ أَمْرًا أُنْسْتُ مَسَاقِطُ رَجُلِهِ مَأْسُونٍ لَمْ يَتْرَكْ لَهُ الْحَزْمُ مَعْلَمًا <sup>(٧)</sup>

(١) فى الأمل: «على ذى قرابته» (٢) لعمرو بن الورد . وأصر ديوانه ١٠٦ .  
(٣) المحمل: المعتمد . (٤) ديوان غنارات شعراء العرب: ٢٢ . والأبيات من  
لاميته المصهورة بلامية العرب . وهي فى غنارات شعراء العرب .

أَدِيمُ مِطَالُ الْجُوعِ حَتَّى أُمِيتَهُ وَأَصْرَفَ عَنْهُ الذِّكْرُ صَفْحاً فَادْهَلُ  
وَلَوْلَا اجْتِنَابُ الدَّامِ لَمْ يَبْقَ مَشْرَبُ يَمَاشُ بِهِ إِلَّا لَدَى وَمَا كُلُّ  
وَلَكِنْ نَسَا حِرَّةً لَا تَقِيمُ عَلَى الْعَنِيمِ إِلَّا رَبُّنَا أَتَحَوَّلُ

(٥) الطال: الطول: التوفي . (٦) لشار: ديوانه ١: ٢٠٩ .

(٧) ديوانه ١٢٩ أسوان: بلدة بالصعيد من بلاد مصر . قال فى القاموس . بالضم وفتح .

حَلَّتْ مَحَلًّا يَقْصُرُ لِلْطَّرْفِ دُونَهُ . ويمجز عنه . العَظِيمُ أَنْ يَتَجَسَّمَا <sup>(١)</sup>  
وقول النابغة <sup>(٢)</sup> :

ولست بمسْتَبْقِرٍ أَخَا لَا تَكُفُّهُ عَلَى شَيْءٍ ، أَيُّ الرِّجَالِ الْمَهْذَبُ ؟  
وليس لهذا البيت نظيرٌ في كلام العرب . فظنير قول أوس  
ابن حَجَرٍ :

ولست بخبائِءٍ أَبَدًا طَعَامًا حِذَارَ غَدٍ ، لِكُلِّ غَدٍ طَعَامٌ <sup>(٣)</sup>

وهذا وإن كان نظيره في التأليف فإنه دونه لما تكرر فيه من لفظ « غد » .

[ قال أبو هلال <sup>(٤)</sup> ] فإذا كان الكلام قد جمع المذوبة ، والجزأة ، والسهولة ،  
والرَّحْمَانَةَ ، مع السلاسة والنصاعة ، واشتمل على الرِّوْقِ وَالطَّلَاوَةِ ، وسِلْمٍ من  
حَيْفٍ <sup>(٥)</sup> التأليف ، وبَعْدَ عَنْ سَمَاجَةِ التَّرْكِيبِ ، وورد على الفهم الثَّاقِبِ قِيْلَهُ ولم يرده ،  
وعلى السَّمْعِ المصِيبِ استوعبه ولم يمحجه ؛ والنفسُ تقبلُ اللطيف ، وتنبؤ عن الفليط ،  
وتَقَلُّقُ من الجامِى <sup>(٦)</sup> التَّشْنِيعُ ؛ وجميعُ جوارِحِ البدنِ وحواسه تَسْكُنُ إلى  
ما يُوَافِقُهُ ، وتَنفِرُ عما يَضَادُّهُ ويخالفه ؛ والعَيْنُ تَأْتِي الحَسَنَ ، وتَقْدَى بالقبيح ؛  
والأنفُ يَرْتَاحُ للطيب ، وَيَتَفَرُّ <sup>(٧)</sup> لِلْمُنْتِنِ ؛ والعمُ يُلْتَذُّ بِالْحُلُوِّ ، ويمجُ المرءُ ؛ والسَّمْعُ  
يَتَشَوَّقُ لِلصَّوَابِ الرَّائِعِ ، ويَرْوِي عن التَّجْهِيرِ المَهَائِلَ ؛ واليدُ تَنْعَمُ بِاللَّيْنِ ، وتَتَأَذَّى  
بِالْخَشَنِ ؛ والفهمُ يَأْتِي مِنَ الْكَلَامِ بِالْمَعْرُوفِ ، ويسْكُنُ إِلَى الْمَأْلُوفِ ، وَيَصْنَعِي إِلَى  
الصَّوَابِ ، وَيَهْزُبُ مِنَ الْمَالِ ، وَيَنْقَبِضُ عَنِ الْوَحْمِ ، وَيَتَأَخَّرُ عَنِ الْجَانِيِ الْفَلِيطِ ،  
ولا يقبلُ الْكَلَامَ الْمَضْطَرَبَ إِلَّا الْفَهْمُ الْمَضْطَرَبَ ، وَالرَّوْيَةُ الْمَاسِدَةُ .

[ قال أبو هلال <sup>(٨)</sup> ] وليس الشأن في إيراد المعاني ، لأنَّ المعاني يعرفها المرئي

(١) التَّجَمُّعُ : التَّكَلُّفُ عَلَى مَشَقَّةٍ . (٢) ديوانه : ١٣ ، والموشح : ٢٣ . (٣) ديوانه

١١٥ . (٤) من ج (٥) الحيف : الليل . ج : « جنف » . (٦) الجامى : الصب الفليط .

(٧) لفر - يفتح العين وكسرهما : غصب واعتباط . من لفر القدر وهو غلبتها وفورها .

أومن لفر الجرح : إقاسال منه الدم . وفي ج : « ينز » . والطز : اللقي .

والسجى والقرى والبوى ، وإنما هو في جودة اللفظ وصفاته ، وحسنه وبهائه ، وزاخرته وقائه ، وكثرة طلاوته ومائه ، مع مجة السبك والتركيب ، والخلو من أود<sup>(١)</sup> النظم والتأليف . وليس يُطلب من المعنى إلا أن يكون صواباً ، ولا يُقنع من اللفظ بذلك حتى يكون على ما وصفناه من نموته التي تقدمت .

ألا ترى إلى قول حبيب<sup>(٢)</sup> :

مُسْتَسْلِمٌ لِلَّهِ سَائِسُ أُمَةٍ بَنَى تَجَهُّضِهَا لَهُ اسْتِسْلَامٌ  
فَإِنَّهُ صَوَابُ الْاَلْفِظِ ، وَلَيْسَ هُوَ بِحَسَنٍ وَلَا مَقْبُولٍ - ( الجهمضة ، الوثوب والبلبة ) .

وقال أبو داود : رأس الخطابة الطبع ، وعمودها الذرابة ، وجناحها رواية الكلام ، وحذيقها الإعراب ، وبهاؤها تحيز الألفاظ ؛ والمجبة مقرونة بقلبة الاستكراه . وأشد :

يَرْمُونَ بِالْخُطْبِ الطَّوَالَ وَتَارَةً وَخَى الْمَلَاظِ خَشْيَةَ الرُّقْبَاءِ<sup>(٣)</sup>  
ومن الدليل على أن مدار البلاغة على تحمين اللفظ أن الخطب الرائجة ، والأشعار الرائجة ما عُمِلَتْ لإفهام المعاني فقط ؛ لأن الردى من الألفاظ يقوم مقام الجيدة منها في الإلهام ، وإنما يدلُّ حسن الكلام ، وإحكام سجعته ، ودونق ألفاظه ، وجوده مطالمة ، وحسن مقاطعه ، وبديع مبادئه ، وغريب مبادئه على فضل رائلته ، وقبحه مُنْشِئِهِ .

وأكثر هذه الأوصاف ترجع إلى الألفاظ دون المعاني . وتوحي صواب المعنى أحسن من توحي هذه الأمور في الألفاظ . ولهذا تأتى الكاتب في الرسالة ، والخطيب في الخطبة ، والشاعر في القصيدة . يُبَالِغُونَ في تجويدها ، ويُفَلِّحُونَ في ترتيبها ؛ ليدلُّوا على براعتهم ، وحذقهم بصنائعهم ؛ ولو كان الأمر

في المعاني لَطَرَحُوا أَكْثَرَ ذَلِكَ فَرَجَحُوا كَذَا كَثِيرًا ، وَأَسْقَطُوا عَنْ أَنْفُسِهِمْ تَعْبًا طَوِيلًا .

ودليل آخر ؛ إِنَّ السَّكْلَامَ إِذَا كَانَ لَفْظُهُ خُلُوعًا عَذْبًا ، وَسَيَاسًا سَهْلًا ، وَمَعْنَاهُ وَسَعًا ، دَخَلَ فِي جُمْلَةِ الْجَيِّدِ ، وَجَرَى مَعَ الرَّائِعِ النَّادِرِ ؛ كَقَوْلِ الشَّاعِرِ (١) :

وَلَمَّا قَضَيْنَا مِنْ مِثْرِ كُلِّ حَاجَةٍ وَهَسَّحَ بِالْأَرْكَانِ مَنْ هُوَ مَاسِحٌ

وَشُدَّتْ عَلَى خُذْبِ الْبَهَائِرِ رِحَالُنَا وَلَمْ (٢) يَنْظُرِ النَّادِي بِالَّذِي هُوَ رَائِحٌ

أَخَذْنَا بِأَطْرَافِ (٣) الْأَحَادِيثِ بَيْنَنَا وَسَالَتْ بِأَغْنَاقِ اللَّطِيفِ الْأَبَاطِحِ

وليس تحت هذه الألفاظ كبيرُ معنى ، وهي رائقةٌ مُعْجَبَةٌ ، وَإِنَّمَا هِيَ : وَلَمَّا قَضَيْنَا الْحُجَّ وَمَسَحْنَا الْأَرْكَانَ وَشُدَّتْ رِحَالُنَا عَلَى مَهَازِيلِ الْإِبِلِ وَلَمْ يَنْظُرْ بَعْضُنَا بَعْضًا جَعَلْنَا تَتَحَدَّثُ وَتَسِيرُ بَنَا الْإِبِلِ فِي بُطُونِ الْأَوْدِيَةِ .

وَإِذَا كَانَ اللَّغْيُ صَوَابًا ، وَاللَّفْظُ بَارِدًا وَفَاتَرًا ؛ وَالْفَاتَرُ مَرَّةً مِنَ الْبَارِدِ ، كَانَ مَسْمُوجًا مَلْفُوفًا ، وَمَذْمُومًا مَرْدُودًا ، وَالْبَارِدُ مِنَ الشَّرِّ قَوْلُ عَمْرِو بْنِ مَعْدَى يَكْرِبُ :

قَدْ عَلِمْتُ سَلَمِي وَجَارَاتِهَا مَا قَطَّرَ الْفَارِسُ إِلَّا أَنَا (٤)

شَكَّكْتُ بِالْمُحِ سَرَائِلَهُ وَالْخَيْلُ تُمَدُّ زَيْمًا حَوْلَنَا (٥)

وقول الفند الزَّيْمَانِي :

أَيَا تَمَلِّكُ يَا تَمَلُّ وَذَاتَ الطُّوقِ وَالْحِجَلِ

ذَرِيحِي وَذَرِيحِي هَذِلِي فَإِنَّ الْمَذَلَ كَالْقَتْلِ

وقول النِّمِر :

يُهَيِّسُونَ مَنْ حَقَرُوا شَيْبَةَ وَإِنْ كَانَ فِيهِمْ وَفَى أَوْ يَزَرُ

(١) الأملئ : ٣-١٦٦ ، الشعر والشعراء ١١ (٢) والشعر والشعراء : « ولا ينظر النادى »  
(٣) أطراف الأحاديث : ما يستطرف منها ويؤثر . (٤) اللسان - مادة قطر . وقطرت الرجل : صرخته صرخة شديدة . (٥) السراويل : العروق . ريثا : متفرقة .

وقول أبي العتاهية :

ماتَ والله سعيذُ بنُ وهبٍ      رَحِمَ اللهُ سَعِيدَ بنَ وهبٍ  
يا أبا عُثْمَانَ أَبْكَيتَ عَيْنِي      يا أبا عُثْمَانَ أَوْجَعْتَ قَلْبِي

والباردُ في شِعْرِ أبي العتاهية كثير . والشعرُ كلامٌ مدسُوجٌ ، ولفظٌ منظوم ، وأحسنُهُ ما تلاهَمْ نَسَجُهُ ولم يَسْخُفْ ، وحَسُنَ لفظُهُ ولم يَهْجُنْ ، ولم يُسْتَعْمَلْ فيه الفليطُ من الكلام ، فيكون جلفاً بغيضاً ، ولا السوقيُّ من الإلفاظِ فيكون مُهْلِكاً دُونَاً ؛ فالْبَيْضُ كقول أبي تمام <sup>(١)</sup> :

جمل <sup>(٢)</sup> القنأ البرجات للكدجات ذَا      تِ النبل والعرجات والأدحال <sup>(٣)</sup>  
قد كان حَزَنُ الخطبِ في أَخْزَانِهِ <sup>(٤)</sup>      فدماهُ دَامِيَ الحَيْنِ للإسهال <sup>(٥)</sup>  
وقوله <sup>(٦)</sup> :

يادهرُ قومٌ مِنْ أَخَذَ عَيْكَ <sup>(٧)</sup>      أَشْجَبَتْ هَذَا الأَنَامَ مِنْ خَرَقِكَ  
ولا خير في الماني إذا استكرهت قَهْرًا ، والألفاظُ إذا اجترت قَسْرًا ، ولا خيرَ فيما أُجِيدَ لفظُهُ إذا سَخَفَ معناه ، ولا في غراية المعنى إلا إذا صُرِفَ لفظُهُ مع وضوح المعنى ، وظهور المقصد .

وقد غلب الجهل على قومٍ فصاروا يستجيدون الكلامَ إذا لم يَقِفُوا على معناه إلا بَكْدٌ ، ويستقصونه <sup>(٨)</sup> إذا وجدوا اللفاظَ كزرة غليظة ، وجاسية غريبة ، ويستحقرون الكلامَ إذا رأوه سلسا عذبا وسهلا خُلُوا ؛ ولم يفعلوا إنَّ السهلَ أَمْنَعُ جانباً ، وأعزُّ مَطْلَباً ؛ وهو أحسنُ موقفاً ، وأعذبُ مستمَماً .

(١) ديوانه : ٢٦١ ، ٢٦٢ . (٢) في الديوان « جعلوا » . (٣) الكدج : المأوى (مرب) . النبل - بالكسر ويفتح : الثياب . المرجات : مجتمعات الأشجار . الأدحال : مواضع تجمع الماء . (٤) الحزن - يفتح فيكون : ما غلظ من الأرض . (٥) في الديوان : « بالأسهال » . الحين : الهلاك ، وأسهل : صار إلى السهل ، وهو ضد الحزن . (٦) ديوانه : ٣٦٢ . (٧) الأخدع : عرق في الهجعتين ، وهو خفية من الوجود . والخرق : الجهل . (٨) في ط « يستقصونه » وصوابه عن ، ب ، ج .



ولهذا قيل : أجود الكلام السهل الممتنع .

أخبرنا أبو أحمد قال : أخبرنا الصولي ، قال : حدثنا أحمد بن إسماعيل ، قال : وصف الفضل بن سهل عمرو بن مسعدة فقال : هو أبلغ الناس ؛ ومن بلاغته أن كل أحد يظن أنه يكتب مثل كتبه ، فإذا رآها تعذرت عليه .

وأخبرنا أيضاً قال : أخبرنا أبو بكر قال : حدثني عبد الله بن الحسين قال : حدثنا الحسن بن غنم ، قال : أنشدنا إبراهيم بن العباس نخله العباس بن الأحنف<sup>(١)</sup> :

إليك أشكو رب ما حل لي من صد هذا التائه المتعجب<sup>(٢)</sup>  
 . إن قال لم يفعل وإن سئل لم يبذل وإن عوتب لم يعتب<sup>(٣)</sup>  
 صب يضيقني ولو قال لي لا تشرب البارد لم اقرب  
 ثم قال : وهذا والله الشعر الحسن المني ، السهل اللفظ ، المذبذبة السقمع ، التليل الظهير ، العريز الشبيه ، المطنيع الممتنع ، البعيد مع قرينه ، الصعب في سهولته . قال : فجلنا نقول : هذا الكلام والله أبلغ<sup>(٤)</sup> من شعري .

وأخبرنا أبو أحمد عن الصولي عن الفلابي عن طائع ، وهو العباس بن ميمون ، من خلان ابن ميم ، قال : قيل للسيد : ألا تستعمل النرب في شعرك . فقال : ذلك عني في زماني ، وبككت مني لو قلته ، وقد رزقت طبعاً وأساعاً في الكلام ، فلانا أقول ما يعرفه الصغير والكبير ، ولا يحتاج إلى تفسير . ثم أنشدني :

أيأ رب إني لم أبوذ بالذي يد مدحت علياً غير وجهك فارحيم  
 فهذا الكلام طاهر يضع الشيء موضعه ، ويستعمله في إيجابه ، ليس كمن قال وهو في زماننا<sup>(٥)</sup> :

(١) ديوانه : ١٤ . (٢) في الديوان : من ظلم هذا الظالم المذنب .

(٣) في الديوان : إن سئل لم يبذل وإن قال لم يفعل وإن عوتب لم يعتب .

(٤) ج : « أحسن » . (٥) هو القتيبي ، والشعر الثاني .

\* شيم على الحسيب الأغر دلائل \*

\* جَعَلَتْ وَهُمْ لَا يُجَنُّونَ رِيَّاهُمْ <sup>(١)</sup> \*

فَأَشْمَتَ هَدُوهُ بِنَفْسِهِ .

ومن الكلام الطوبى السهل ما وقع به علي بن عيسى : قد بلغتكَ أقصى طَلَبَتِكَ ، وأنتُكَ غاية بُنَيْتِكَ ، وأنتَ مع ذلك تستَقِلُّ كَثِيرِي لك ، وتستَقْبِحُ حَسِي فِكَ ، فأنتَ كما قال رؤبة :

كَالْحَوْتِ لَا يَكْمِيهِ مَيِّ يَلْمُهُهُ يُصْبِحُ ظَلَمَانَ فِي الْبَحْرِ فَمُهُ

ومن النظم المَطْمَحُ الْمُتَمَتِّعُ قولُ البحرى <sup>(٢)</sup> :

أَيُّهَا الْمَائِبُ الَّذِي أَيْسَّ يَرْضَى	نَمْ هَيْثَا فَلَسْتُ أَطْعَمُ غَمَضًا
إِنْ لِي مِنْ هَوَاكَ وَجَدًا قَدْ اسْتَهْ	لَكَ نَوْرِي وَمَضْجَعًا قَدْ أَقْضَا <sup>(٣)</sup>
لَجُؤُونِي فِي عَبْرَةٍ لَيْسَ تَرَقَّا	وَفُؤَادِي فِي لَوَاعَةٍ مَا تَقْضَى
يَا قَلِيلَ الْإِنْسَانِ كَمْ أَتَقَفِي عِذَّ	دَكَ وَعَدَا إِنْجَازُهُ لَيْسَ يُقْفَى
أُحِبُّ بِالْوَصَالِ إِنْ كَانَ جُودًا	وَأُفْنِي بِالْحُبِّ إِنْ كَانَ قَرَضًا
يَأْبَى شَاوِدٌ تَمَلَّقَ قَلْبِي	يَجْلُونَ فَوَارِزَ الْأَحْظَرِ مَرْضَى
لَسْتُ أَنْبَأُ إِذْ بَدَأَ مِنْ قَرِيبِ	يَتَقَنَّى تَتَنَّى النُّصْرَ غَفَا
واعتَدَارِي إِلَيْهِ حِينَ تَجَافَى	لِي عَنْ بَعْضِ مَا أَتَيْتُ وَأَغْفَى
واعتِلَاقِي تَفَاحَ خَدَّيْهِ قَبِي	لَا وَلَيْتَمَا طَوْرًا وَشَمًا وَعَضَا
أَيُّهَا الرَّائِبُ الَّذِي طَلَبَ الْجُو	دَ فَأَبْلَى كَوْمَ الطَّالِبَا وَأَنْصَى <sup>(٤)</sup>
رِدَّ حِيَاضِ الْإِمَامِ تَلَقَّى نَوَالًا	يَسْعُ الرَّاعِبِينَ طَوْلًا وَعَرَضًا
فَهَنَّاكَ الْمَطَاءَ جَزَلًا لِمَنْ رَا	مَ جَزِيلَ الْمَطَاءِ وَالْجُودَ مَحْضًا
هُوَ أُنْدَى مِنَ الْقَمَامِ وَأَوْحَى	وَكَمَاتٍ مِنَ الْحُسَامِ وَأَنْصَى

(١) الجفح ١٠ . ديوانه : ٢ - ٦٨ . (٣) أقضا : من أفض الضجع إذا خش

(٤) السكوم : القطعة من الإبل . وأنصى : جعلها مزيلة .

يَتَوَخَّى الإِحْسَانَ قَوْلًا وَفِعْلًا      وَيُطِيعُ الإِلَهَ بَسْطًا وَقَبْضًا  
فَضَّلَ اللَّهُ جَفَرًا يَخْلَلُ      جَعَلَتْ حُبَّهُ عَلَى النَّاسِ فُرْضًا  
ومنها يقول فيه :

وَأَرَى الْجَدَّ بَيْنَ عَارِفٍ مِنْ      لَكَ تَرْجَى وَعَزَمَهُ مِنْكَ تُمْفَى

وقوله (١) :

يَتَأَلَّى مِنْهَا (٢) وَيُنِيمُ إِسْمًا      فَأَ، وَيَذْنُو وَمَلَا ، وَيَسُدُّ صَدَا  
أَعْتَدِي رَاضِيًا وَقَدَرِيَّتَ غَضْبًا      نَ وَأَمْسَى مَوَى وَأَمْسِيحُ عَبْدًا  
رِقِّي مَنْ مَدَامِيسَ لَيْسَ تَرْفًا      وَارِثِي لِي مِنْ جَوَارِحِ لَيْسَ تَهْدًا  
أَرَانِ مُسْتَبْدَلًا بِكَ مَا حِثُّ      تُ بَدِيلًا أَوْ وَاجِدًا مِنْكَ بَدَا  
حَاشَ اللَّهُ أَنْتَ افْتَنُ أَفْجَا      ظَا وَأَحْلَى شَكْلًا وَأَحْسَنُ قَدَا  
خَلَقَ اللَّهُ جَعَفَرًا قِيمَ الدُّنْيَا      يَا سَدَادًا وَلَقِيمَ الدِّينِ رُشْدَا  
أَكْرَمُ النَّاسِ شَيْعَةً وَأَتَمُّ الدِّينِ      أَسِي حِلْمًا وَأَكْثَرُ النَّاسِ رِفْدَا (٣)  
هُوَ بَحْرُ السَّمَاحِ وَالْجُودِ فَازِدٌ      مِنْهُ قُرْبًا تَزْدَدُ مِنَ النُّقْرِ بُعْدَا  
يَأْتِيكَ (٤) الدُّنْيَا عَطَاءً وَبَدَلًا      وَجَمَالِ الدُّنْيَا ثَنَاءً وَمَجْدَا  
فَأَبْقِ عَمَرَ الزَّمَانِ حَتَّى تُؤَدِّي      شُكْرَ إِحْسَانِكَ الَّذِي لَا يُؤَدِّي

ومما هو أَجَزُّ مِنْ هَذَا قَلِيلًا وَهُوَ مِنَ الطَّبَوِعِ قَوْلُ ابْنِ وَهْبٍ (٥) :

مَا زَالَ يُلْتَمِسُ مَرِاشِفُهُ      وَيُغْلَى الْإِبْرِيْقُ وَالْقَدَحُ  
حَتَّى اسْتَرَدَّ السَّبِيلُ حُلْمَتَهُ      وَنَشَأَ خِلَالِ سَوَادِهِ وَضَحُ  
وَبَدَأَ الصَّبَاحُ كَانَ عُسْرَتَهُ      وَجْهُ الخَلِيفَةِ حِينَ يُمْتَدِّحُ  
أَنْتَ الَّذِي بِكَ يَنْقَضِي فَرَجَا      ضَيْقُ الْبِلَادِ لَنَا وَيَنْفَسِحُ

(١) الديوان : ١٢٧-١ . (٢) في الديوان : منها . (٣) الرشد : العطاء والصلة .

(٤) الثَّالِ : الغياث الذي يقوم بأمر قومه . (٥) معاهد التنصيص : ٢ - ٥٧ .

نشرت بك الدنيا عاسيتها وتزينت بصفاتك المدح  
ومن السهل المختار الجيد المطبوع قول الآخر :

صرمت القلب فانصرفا ولم تزع الذي سلفا  
وبنت ثم أذب كمدا عليك ولم أمت أسفا  
كلانا واجد في النا من ممن ملة خلفا

وقول الآخر :

أما والحلق السود على سالفة الخشف<sup>(١)</sup>  
وحسن الثمن الهز بين النحر والرذف  
لقد أشقت إن يعجر ح في وجنها طرفي

وقول الآخر :

كم من فؤاد كانه جبل أزاله من مقره النظر  
وما كان لفظه سهلا ، ومعناه مكشوبا بينا فهو من جملة الردى المردود ،  
كقول الآخر :

يارب قد قل صبري وضاق بالحب صدري  
واشدت شوقي ووجدى وسيدى ليس يدري  
مفعل غن هذا بي وليس يرحم ضري  
إن كان أعطى اصعباراً فليست أملك صبري  
أنا الفدا لفسرالي دنا فقبل نحرى  
وقال ل من قريب : ياليت يبتك قبري

[ قال أبو هلال ] وإذا لأن الكلام حتى يصير<sup>(٢)</sup> إلى هذا الحد فليس فيه خير ،  
لا سيما إذا ارتكبت فيه مثل هذه الضرورات .

وأما الجزل والمختار من الكلام فهو الذى تمرّفه المامة إذا سمعته ، ولا

(١) الخشف - مثق : ولد الفاي أول ما يولد ، أو أول مشيه . (٢) ج « حتى صار » .

ولا تَمْتَمِلُهُ في محاوراتها . فن الجيد العَجَزَل المختار قولُ مسلم :  
 وَرَدَّنَ رَوَاقَ الْفَضْلِ فَضَلَ بْنَ خَالِدٍ      حَفَّ النَّاءُ الْعَجَزَلُ نَائِلُهُ الْعَجَزَلُ<sup>(١)</sup>  
 بَكَفَ أَبِي الْعَبَّاسِ يُسْتَمَطَّرُ الْغَنَى      وَتُسْتَزَلُّ النَّمَى وَلِئْسَتْ عَنْ النَّصْلِ<sup>(٢)</sup>  
 وَيُسْتَمَطَّفُ الْأَمْرُ الْأَبَى بِحَزْمِهِ      إِذَا الْأَمْرُ لَمْ يَمِطْفَهُ نَقْصٌ وَلَا قَتْلُ

ومما هو أجَزَلُ من هذا قولُ المرار القمسي :

فَقَالَ يُدِيرُ اللَّوْثَ فِي مُرْجَعَةٍ      تَسْفَ الْمَوَالِي وَسَطَهَا وَتَشُولُ<sup>(٣)</sup>  
 وَكَأَنَّ تَرَكَدًا مِنْ كَرَائِمٍ مَشْتَرٍ      لَهْنٌ عَلَى إِبَاهَيْنِ عَوِيلُ<sup>(٤)</sup>  
 عَلَى الْجُرْدِ يَمْلِكُنَ الشَّكِيمُ كَأَنَّهَا      إِذَا نَاقَلَتْ بِاللِّدَارِعِينَ وَعُولُ<sup>(٥)</sup>  
 عَلَى كُلِّ جِيَّاشٍ إِذَا رَدَّ فَرَبِهِ      يُقَلِّبُ نَهْدَ الرِّكَائِلِينَ رَجِيلُ<sup>(٦)</sup>  
 مَجْنِبَةٌ قُبْلُ<sup>(٧)</sup> الْمِيسُونِ كَأَنَّهَا      قَسَى بِأَيْدِي الْمَاطِفِينَ عُطُولُ<sup>(٨)</sup>  
 فَلِلْأَرْضِ مِنْ آثَارِهِنَّ حَبَاجَةٌ      وَلِلْفَجِّ مِنْ تَصَاهُلِهِنَّ صَلِيلُ<sup>(٩)</sup>

(١) ديوانه ٢٦٣ . (٢) استرعف : استعطر . (٣) راجعن : مال واهتز من ثقل .  
 والعرب تقول : رجا مرجنة : ثقلة . وتشول أى تفرق . (٤) كآين - بالتخفيف وهى لفظة  
 من كآين اسم مركب من كاف التشبيه وأى التثوة . والكرايم : واحدة كريمة وهى الفريزة .  
 (٥) الجرد : جمع أجرد ، الفرس القصير الشعر . علك الشكيم : حركة ليه . والشكيمة :  
 الحديد المقترضة لى قم الفرس من اللجام وجهها شكيم . الناقلة من الفرس : سرعة نقل القوائم ،  
 أو هو بين العدو والمحب . (٦) البلياش : الفرس الذى إذا حركته يبعثك ارتفع وهاج . وغربه  
 حده ونشاطه . والتهد : الشيء المرتفع . والمركلان : هما الموضعان اللذان تصيبهما برجله  
 من الدابة وأنتوا كبجين تحركها للركض . والرجيل : الصلب ، وفرس رجيل : ركوب لا يرفقوى  
 نسخة الرجل . ويأتى بمعنى القوى على الرحلة . (٧) القبل : إقبال إحدى المحدثين على الأخرى ،  
 أو إقبال السواد على الأنف ، أو مثل المحول أو أحسن منه . (٨) العطول : التى لا راس لها  
 القوس والى لاوتر عليها . (٩) الفج : الطريق الواسع . والصليل : ترجيع الصوت .

نَمَنَعْتُ بِنَجْدٍ مَا أُرِدْتُ غُلْبَةً وَيَا قَتُورَ لِي عِزٌّ أَشَمُّ طَوِيلٌ<sup>(١)</sup>  
 فهذا وإن لم يَكُنْ مِنْ كَلَامِ الْعَامَّةِ فَإِنَّهُمْ يَعْرِفُونَ الْفَرْضَ فِيهِ ، وَيَقْنُونُ عَلَى  
 أَكْثَرِ مَعَانِيهِ ؛ لِحُسْنِ تَرْتِيهِهِ ، وَجَوْدَةِ نَسِجِهِ . وَقَوْلُ الْمَرَادِ أَيْضًا :  
 لَا تَمَالِي الْقَوْمَ عَنْ مَالِي وَكَثْرَتِهِ قَدْ يُقْتَرُ الْمَرْهُومُ وَهُوَ مَحْمُودٌ  
 أُنْفِىَ عَلَى سُنَّتِهِ مِنَ الْوَالِدِي سَلَفَتْ وَفِي أُرُومَتِهِ<sup>(٢)</sup> مَا يُنْبِتُ الْعُودَ  
 وَمِنَ الثَّرِيقِ قَوْلُ بِيحَى بْنِ خَالِدٍ : أَعْطَانَا الدَّهْرُ فَأَسْرَفَ ، ثُمَّ عَطَفَ عَلَيْنَا فَعَسَفَ .  
 وَقَوْلُ سَعِيدِ بْنِ حَمِيدٍ : وَأَنَا مِنْ لَا يُحِبُّكَ عَنْ نَفْسِهِ ، وَلَا يُذَالِطُكَ عَنْ جُرْمِهِ ،  
 وَلَا يَلْتَمِسُ رِضَاكَ إِلَّا مِنْ جِهَتِهِ ، وَلَا يَسْتَدْعِي بِرَّكَ إِلَّا مِنْ عَارِفَتِهِ ، وَلَا يَسْتَعْلِفُكَ  
 إِلَّا بِالْإِقْرَارِ بِالذَّنْبِ ، وَلَا يَسْتَمِيلُكَ إِلَّا بِالْاعْتِرَافِ بِالْجُرْمِ ؛ نَبَتْ بِي عَنْكَ غِرَّةٌ<sup>(٣)</sup>  
 الْحَدَائِقُ ، وَرَدَّتْ بِي إِلَيْكَ الْحُلُكَةُ ، وَبَاعَدَتْ بِي مِنْكَ الْوَقْفُ بِالْأَيَّامِ ، وَقَادَتْ بِي إِلَيْكَ  
 الْفَرُورَةُ . فَإِنْ رَأَيْتَ أَنَّ تَسْتَقْبِلَ الصَّنِيعَةَ بِقَبُولِ الْعُذْرِ ، وَتَجِدُّ النِّعْمَةَ بِطَرَاخِ  
 الْحَقْدِ . فَإِنَّ قَدِيمَ الْحُرْمَةِ ، وَحَدِيثَ التَّوْبَةِ عَمَلَانِ مَا بَيْنَهُمَا مِنَ الْإِسَاءَةِ . فَإِنَّ أَيَّامَ  
 الْقُدْرَةِ وَإِنَّ طَالَتِ قَصِيرَةً ، وَالْمُنْعَةُ بِهَا وَإِنْ كَثُرَتْ قَلِيلَةً . فَمَتَ [إِنْ شَاءَ اللَّهُ]<sup>(٤)</sup> .  
 وَفِي هَذَا السَّكَلَامِ وَمَا قَبْلَهُ قُوَّةٌ فِي سُهُولَةٍ .

وَمَا هُوَ أَجَزُّ مِنْ هَذَا قَوْلُ الْعَمِّيِّ الْحِجَاجِ - وَقَدْ أَرَادَ قَتْلَهُ خُرُوجِهِ عَلَيْهِ مَعَ  
 ابْنِ الْأَشْمَثِ : أَجْدَبَ بِنَا الْجَنَابِ<sup>(٥)</sup> ، وَأَحْزَنَ بِنَا الْمَنْزَلِ ، وَاسْتَخْلَسْنَا<sup>(٦)</sup> الْحَذَرَ ،

(١) الغلبة : بالضم والتشديد بمعنى الغلبة بالفتح والتخفيف ، كما في اللسان - مادة غلب -  
 واستشهد له بهذا البيت والرواية عندهم هكذا :

أَخَذْتُ تَجِدَّ مَا أَخَذْتُ غِلْبَةً وَيَا قَتُورَ لِي عِزٌّ أَشَمُّ طَوِيلٌ

(٢) الأرومة ، بفتح الهمزة وضم : الأصل . (٣) الفار : الفائل . واغتر : غفل ،  
 والاسم الفرة . (٤) من ج . (٥) الجناب : بالفتح : العناء والتأنيب . (٦) استخلصنا  
 الحفر : يريد تمسكنا منه .

واكتحلنا السهر ، وأصابنا فتنة لم نكن فيها بررة أقياء ، ولا فجرة أقوياء .  
فمما عنه ..

[ قال أبو هلال ] : وأجود الكلام ما يكون جزئاً سهلاً ، لا ينقلب معناه ، ولا يستبهم مغزاه ، ولا يكون مكسوداً مستكراً ، ومتوقراً متقراً ، ويكون بريئاً من الشائنة ، عازياً من الرثائفة .

والكلام إذا كان لفظه غفياً ، ومعرضه رثياً ، كان مردوداً ، ولو احتوى على أجل معنى وأنبأه ، وأزفبه وأفضله ، كقوله :

لما أملكناكم في سخط خالقنا      لاشك سل علينا سيف رعمته

وقول الآخر :

أرى رجالاً بأذى الدين قد قنعوا      وما أراهم رضوا في الميث بالدين  
فاستغن بالدين عن دنيا الملوك كما أس      تحفى الملوك بدنياهم عن الدين  
لا يدخل هذا في جملة المختار ، ومعناه - كما ترى - نبيل فاضل جليل .

وأما الجزل الرديء الفج الذي يلبنى ترك استعماله فمثل قول ثابت مرثداً (١) :  
إذا ما تركت صاحبى لثلاثي      أو اثنين مثليفاً فلا أبت أمفاً (٢)  
ولما سميت الموض (٣) تدعو تنفرت      عاصف (٤) رأسي من نوى موعائنا (٥)  
وحششت مشفوف الفؤاد فراعني      أناس بفيضان فميزت القرائنا (٦)  
فأذبرت لا يتجرو نجائي تقن      يبادر قرخيته شمالا وداجنا

(١) الأغاني ١٨ : ٢١٣ ، واللسان - مادة عوض ، وقرن ، وهزرف ، وعون .

(٢) أبت : رجعت . (٣) الموض : اسم قبيلة من العرب . (٤) عصفور الرأس :

قطاعة - بالصغير - من الدماغ تحت مقدمه تفصل بينهما جليلة . (٥) وقوله فموائنا : عوائن :

موضع - واستشهد بهذا البيت في اللسان : مادة عون . (٦) الفيضان : موضع بالبادية .

موت القرائنا : القرائن جبال معروفة مقترنة ، قاله في اللسان (مادة قرن) . والبيت فيه :

وحششت مشفوف النجاء وراعني      أناس بفيضان فزت القرائنا

من البصُّ هُزْزُوفٌ يَطِيرُ عَفَاوُهُ إِذَا اسْتَدْرَجَ الْغَيْثَاءُ مَدَّ الْمَغَابِنَا<sup>(١)</sup>  
 أَزَجُّ زُلُوجٌ هِزْرِيفٌ زَقَارِفٌ هِرَفٌ يَبْدُو النَّاجِيَاتِ الصَّوَانِنَا<sup>(٢)</sup>  
 فهذا من الجزلِ البنيضِ الحُلفِ ، الفاسدِ النَّسجِ ، القبيحِ الرَّصْفِ ، الذي يلبني  
 أن يُتَجَنَّبَ مثله .

[قال أبو هلال] : وتميز الألفاظ شديداً ، أخبرنا أبو أحمد عن الصولي عن فضل  
 اليزيدي ، عن إسحاق الموصلي عن أيوب بن عباية<sup>(٣)</sup> : أن رجلاً أنشد ابن هرمة قوله :  
 بالله ربك إن دخلت فقل لها هذا ابن هرمة قائماً بالباب  
 فقال : ما كذا قلت . أ كنت أنصدق<sup>(٤)</sup> ؟ قال : فتاعدا . قال : كنت أبول ؟  
 قال : فإذا ؟ قال : واقفا . ليتك علمت ما بين هذين من قدر اللفظ والمعنى .  
 ولولا كراهة الإطالة وتخوف الإملال لردت من هذا النوع ، ولكن يكفي  
 من البحري جرة . وقالوا : خير الكلام ما قلَّ وجَلَّ ، ودلَّ ولم يُعَلَّ . وبالله التوفيق .

(١) الحس : شدة العدو في سرعة . والمزروب : السريع : والفاء : الفبار . والغيثاء :  
 الفائزة التي لاماء فيها مع الاستواء والسمة . والمغابن : الأرواغ والأباط ، وكل ما نبت عليه نخلك  
 فهو مغبن .

(٢) أزج : يسرع في مشيته ، ومثله : زلوج . والمزواب : الخفيف السريع . والفرقة :

السرعة أيضاً . والمزف : الملقى من الظلمان . وقيل : العلويل الریش . والبذ : السبق .  
 (٣) لب « عباية » . (٤) عن ابن الأباري أنه جاء فصدق بمعنى سأل اللسان مادة صدق .



## الفصل الثاني

من الباب الثاني في التنبيه على خطأ الماني وصوابها ليتبع من يريد العمل  
برسمنا مواقع الصواب فيرسمها ، ويقف على مواقع الخطأ فيتجنبها

[ قال أبو هلال ]: فنقول : إن الكلام ألفاظٌ تشتملُ على معاني تدلُّ عليها ويمرُّ  
فُيها ، فيحتاج صاحبُ البلاغة إلى إصابة المعنى كحاجته إلى تحمين اللفظ ؛ لأنَّ المدارَّ  
يَمدُّ على إصابة المعنى ، ولأنَّ المانيَّ تحملُ من الكلام محلَّ الأبدان ، والألفاظ تجري  
مِها تجري الكُونة ، ومرتبة إحداها على الأخرى معروفة .

ومن عرف ترتيبَ الماني واستعمالَ الألفاظ على وجوهاً بلغة من اللغات ، ثم  
انقل إلى لغة أخرى تهياً له فيها من صنعة الكلام مثل ما تهياً له في الأولى ؛ ألا  
نرى أنَّ عبد الحميد الكاتب استخرج أمثلةَ الكتابة التي رسمها لَمَن بعده من  
اللسان الفارسي ؛ فحولها إلى اللسان العربي . فلا يكملُ لصناعة الكلام إلا من  
يُكل لإصابة المعنى ، وتصحيح اللفظ والمعرفة بوجوه الاستعمال .  
والماني على ضربين :

ضربٌ يقدحه صاحب الصناعة من غير أن يكون له إمامٌ يقتدي به فيه ، أو  
رسومٌ قائمة في أمثلة مماثلة يَعملُ عليها . وهذا الضربُ ربما يقعُ عليه عند الخطوب  
الحادثة ، ويَنبَته له عند الأمور النازلة الطارئة .

والآخر ما يحتذيه على مثالٍ تقدم ورسمه فرط<sup>(١)</sup> .

ويلبني أن يطالب الإصابة في جميع ذلك ويتوخى فيه الصورة المقبولة ، والبارة  
المتحسنة ، ولا يَكل فيها . أجكره على فضيلة ابتكاره إياه ، ولا يفره ابتداعه له ؛

---

(١) فرط : سبق .

فِي سَاكِلِ<sup>(١)</sup> نَفْسِهِ فِي تَهَجُّبِينَ<sup>(٢)</sup> صَوْرَةٍ ؛ فَيُذْهِبُ حُسْنَهُ وَيَطْمِسُ نَوْرَهُ ، وَيَكُونُ فِيهِ أَقْرَبَ إِلَى النَّفْسِ مِنْهُ إِلَى الْجَدِّ .

وَالْمَعْنَى بِمَسَدَ ذَلِكَ عَلَى وَجْهِ : مِنْهَا مَا هُوَ مُسْتَقِيمٌ حَسَنٌ ، نَحْوُ قَوْلِكَ :  
قَدْ رَأَيْتُ زَيْدًا .

وَمِنْهَا مَا هُوَ مُسْتَقِيمٌ قَبِيحٌ نَحْوُ قَوْلِكَ : قَدْ زَيْدًا رَأَيْتُ . وَإِنَّمَا قَبِيحٌ لِأَنَّكَ أَفْسَدْتَ  
النِّظَامَ بِالتَّعْدِيمِ وَالتَّأْخِيرِ .

وَمِنْهَا مَا هُوَ مُسْتَقِيمٌ النِّظَامُ ، وَهُوَ كَذِبٌ ؛ مِثْلُ قَوْلِكَ : سَمِعْتُ الْجَبَلَ ، وَهَرَبْتُ  
مَاءَ الْبَحْرِ .

وَمِنْهَا مَا هُوَ مُحَالٌ ، كَقَوْلِكَ : آتِيكَ أَمْسَ وَأَتَيْتَكَ غَدًا . وَكُلُّ مُحَالٍ فَاسِدٌ ،  
وَلَيْسَ كُلُّ فَاسِدٍ مُحَالًا ؛ أَلَا تَرَى أَنَّ قَوْلَكَ : قَامَ زَيْدٌ فَاسِدٌ ، وَلَيْسَ بِمُحَالٍ . وَالْمُحَالُ  
مَا لَا يَجُوزُ كَوْنُهُ الْبَتَّةَ ، كَقَوْلِكَ : الدُّنْيَا فِي بَيْضَةٍ . وَأَمَّا قَوْلُكَ : سَمِعْتُ الْجَبَلَ وَأَشْبَاهَهُ  
فَكَذِبٌ ، وَلَيْسَ بِمُحَالٍ ، إِنْ جَازَ أَنْ يَزِيدَ اللَّهُ فِي قُدْرَتِكَ فَتَحْمِلَهُ .

وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ الْكَلَامُ الْوَاحِدُ كَذِبًا مُحَالًا ؛ وَهُوَ قَوْلُكَ : رَأَيْتُ قَائِمًا قَاعِدًا ،  
وَمَرَرْتُ بِبُقْعَتَانِ تَأْتُمُ ؛ فَتُفْصَلُ كَذِبًا بِمُحَالٍ ، فَصَارَ الَّذِي هُوَ الْكَذِبُ هُوَ الْمَحَالُ  
بِالْجَمْعِ بَيْنَهُمَا ، وَإِنْ كَانَ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مَعْنَى عَلَى حَيَالِهِ ؛ وَذَلِكَ لِمَا عَقَدَ  
بَعْضُهُا يَمِضُ حَتَّى صَارَا كَلَامًا وَاحِدًا .

وَمِنْهَا النِّطَاقُ ، وَهُوَ أَنْ تَقُولَ : ضَرَبَنِي زَيْدٌ ، وَأَنْتَ تَرِيدُ ضَرَبْتُ زَيْدًا ، فَتَنَاطَلَتْ ،  
فَإِنْ تَعَمَّدْتَ ذَلِكَ كَانَ كَذِبًا .

وَاللَّخْطُ صَوْرَةٌ مُخْتَلِفَةٌ نَزَتْ عَلَى أَشْيَاءَ مِنْهَا فِي هَذَا الْمَعْنَى ، وَبَيَّنْتَ وَجُوهَهَا ،  
وَشَرَحْتَ أَبْوَابَهَا لِتَتَفَهَّمَهَا عَلَيْهَا فَتَجْتَلِبِهَا ، كَمَا عَرَفْتَكَ مَوَاقِعَ الصَّوَابِ<sup>(٣)</sup> فَتَعْتَمِدُهَا ،  
وَلِيَكُونَ لَهَا أَوْرَدَتْ دَلَالَةً عَلَى أَمْثَالِهِ مِمَّا تَرَكْتَ ؛ وَمَنْ لَا يَعْرِفُ الْخَطَأَ كَانَ جَدِيرًا  
بِالْوُقُوعِ فِيهِ / فَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُ امْرِئِ الْقَيْسِ<sup>(٤)</sup> :

(١) بِيَاْسَرٍ . (٢) التَّهَجُّبِينَ : التَّجْبِيحُ . (٣) ج : «لَتَعْتَمِدُهَا» . (٤) دِيَوَانُهُ : ١٢٨ .

أَلَمْ تَسْأَلِ الرَّبَّ الْقَدِيمَ بِمَسْأَلَةٍ<sup>(١)</sup> كَأَنِّي أَنَادِي إِذَا أَكَلْتُ أُخْرَسًا<sup>(٢)</sup>  
هذا من التشبيه فاسد لأجل أنه لا يقال : كَلَّمْتُ حَجْرًا فَلَمْ يُجِبْ فَكَانَ كَأَن  
حَجْرًا ، والذي جاء به امرؤ القيس مطلوب .

وتبعه أبو نواس فقال يَصِفُ دَارًا :

كَأَنَّهَا إِذْ خَرَسَتْ جَارِمٌ

بين ذوى قنينة مطرق<sup>(٣)</sup>

والجديد منه قول كثير في امرأة<sup>(٤)</sup> :

فَقُلْتُ لَهَا : يَا عَزَّ كُلُّ مَصِيفَةٍ

كَأَنِّي أَنَادِي صَخْرَةً حِينَ أَعْرَضْتُ

إِذَا وَطَّئْتُ يَوْمًا لَهَا النَّفْسُ ذَلَّتْ

مِنَ الصَّمِّ لَوْ تَمَشَّى بِهَا الصَّمُّ زَلَّتْ

فَشَبَّهَ الْمَرَأَةَ عِنْدَ السَّكُوتِ وَالتَّغَالُلِ بِالصَّخْرَةِ .

والوا : ومن ذلك قول المسيب بن علس<sup>(٥)</sup> :

وَكَاثُ غَارِيهَا وَبَاوَةُ مَخْرَمٍ

وَتَمَدُّ نَيْيَ جَدِيلِهَا بِشَرَاخٍ<sup>(٦)</sup>

أَرَادَ أَنَّ شَبَّهَ عَقْفَهَا بِالْقَلِّ<sup>(٧)</sup> فَشَبَّهَهَا بِالشَّرَاخِ . وتبعه أبو النجم

فقال<sup>(٨)</sup> :

كَأَنَّ أَهْدَامَ النَّسِيلِ الْمُنْكَرِ

حَلَى يَدَيْهَا وَالشَّرَاخِ الْأَطْوَلِ<sup>(٩)</sup>

(١) عمن : موضع بالبادية وجبل . (٢) هكذا رواية البيت في نسخ الكتاب ،  
ولي ديوانه هكذا :

أَلَا عَلَى الرَّبِّ الْقَدِيمِ بِمَسْأَلَةٍ كَأَنِّي أَنَادِي أَوْ أَكَلْتُ أُخْرَسَا  
قال شارحه أبو بكر البطليوسي : وعمن : موضع . ثم قال : وفي كتاب الأزمعة أنه أراد أن لا  
في أدهار الليل : لأن الأصل لعمن الليل أي مضي . (٣) الجارم : مقرب القنب . والبيت  
لم يروه جامع ديوانه . (٤) الأغاني : ٩ : ٢٧ ، الأمازي : ٢ : ١٠٨ ، الوشاح : ١٤٦ .  
(٥) الوساطة : ١٢ ، والمضليات : ١٦ - ٦٠ . (٦) الغارب : ما بين السنام والمنق .  
والرباوة : منقطع الجبل حيث استدفق . والمخرم من الجبل : أغفه . والثني : ما انتهى منه . والجديل :  
الزمام . أراد تمدد جدليها حتى طويل . (٧) الدقل : خيبة طويلة تشبه في وسط السفينة بعد  
عليها القنبراع . (٨) الطرائف الأدبية : ٦٦ ، من لامية أبي النجم .  
(٩) أهدام النسيل : أخلاق بالية . والنسيل : ما يسقط من الصوف والوبر .

والجيد منه قولُ ذى الرمة<sup>(١)</sup> :

وهادٍ كجذع الساج يسامر يقوده ! بمعرق أحناء الصبيّين أشدق<sup>(٢)</sup>

وقال أبو حاتم : الشراع : العنق ، يقال : لالعنق الشراع والثليل والهادى فإذا أصحّت هذه الرواية فالعنى صحيح فى قول أبى النجم .

وقال طليل :

يُرَادَى عَلَى قَاسِ الْجَاجِمِ كَأَمَّا . يُرَادَى عَلَى مِرْقَاةٍ جَذَعٍ مُشَدَّبٍ<sup>(٣)</sup>

ومن ذلك قول الراى<sup>(٤)</sup> :

يَكْسُو الْفَارِقَ وَاللَّيَاتِذَا أَدَجِرُ ! مِنْ قُصْبٍ مُعْتَلِفٍ الْكَافُورِ دَرَّاجِرُ  
أَرَادَ الْمُسَكَّةَ ، فَجَعَلَهُ مِنْ قَعَبِ الظُّبَى ؛ وَالْقَعْبُ : الْمَى . وَجَعَلَ الظُّبَى يَمْتَلِفُ  
الْكَافُورَ فَيُؤَلِّدُ بِنْتَهُ الْمُسَكَّةَ ، وَهَذَا مِنْ طَرَائِفِ التَّمْثِيلِ .

ونزيب<sup>(٥)</sup> منه قول زهير<sup>(٦)</sup> :

يَخْرُجْنَ مِنْ بَرَابَاتٍ مَا وَهَبَ طَحِيلُ<sup>(٧)</sup> عَلَى الْجُدُوعِ يَخْفَنَ النَّمَّ<sup>(٨)</sup> وَالنَّرَقَا  
ظَنَّ أَنَّ الضَّادِغَ يَخْرُجْنَ مِنَ الْمَاءِ غَافَةً النَّرَقُ . وَمِثْلُهُ قَوْلُ ابْنِ أَحْمَرَ<sup>(٩)</sup> :  
لَمْ تَدْرِ مَا نَسَجَ الْيَرْتَدِجُ قَبْلَهَا وَرَأْسُ أَعْوَسَ دَارِسٌ مُتَّخَذُ

(١) ديوانه ٣٩٧ . (٢) للمرق : البطم الذى عرى عنه اللحم . والأحناء : جمع حنو وهو الجانب . والضبيان : طرفا العينين . والشدق : سبعة النعم .

(٣) اللسان : مادة ردى ، ورايته على الأمر : راودته . وقاس الجاجم : حديدته التى توضع فى الخنك ، ورواية اللبان \* يراى به مرقاة جذع مشذب \* (٤) اللسان - مادة نصب .

(٥) ديوانه : ٤٠ ، والوساطة : ٩٠ ، والمزهر : ٢٠٢ . واللسان - مادة طحل ، والموشح : ٤٧ .

(٦) القبريات : جمع شربة وهى حوض صغير يتخذ حول أصل النخلة فى ريوها . والطلح : السكون . ويريد بالجدوع جذوع النخل . قال المرزبانى : والضادغ لا تخرج من الماء لحولها من العمر والفرق . فإنما تطلب العلو طوبى لئيبى هناك وتفرخ . (٧) فى المزهر : النمر .

(٨) الوساطة : ٦٤ . واللسان - مادة عوس . والموشح : ٤٧ .

ظَنَّ أَنَّ الْيَرَنْدَجَ مَا يُنْسَجُ ، وَالْيَرَنْدَجُ : جِلْدٌ أَسْوَدٌ ، تَعَمَّلُ مِنْهُ الْخِفَافُ -  
فَارِصِي مَعْرَبٌ ، وَأَصْلُهُ رَنْدَه ، وَفَسَرَهُ أَبُو بَكْرٍ بْنُ دَرِيدٍ تَقْسِيرًا آخَرَ ، وَقَالَ : إِنَّمَا  
هَذِهِ حِكَايَةٌ عَنِ الْمَرَاةِ الَّتِي يَصْنَعُهَا ظَلَّتْ لِقَلْبَرِ تَجَرِبَتِهَا أَنَّ الْيَرَنْدَجَ شَيْءٌ مَلْسُوجٌ ، وَلَمْ  
تَدَارِسْ عَوِيصَ الْكَلَامِ ، وَالْفَاظُ الْبَيْتَ لَا تَدُلُّ عَلَى مَا قَالِ .

ومثله قول أَوْسٍ بْنِ حَجْرٍ <sup>(١)</sup> :

كَأَنَّ رِيْقَتَهَا بَعْدَ الْكُرَى أَفْتَبَتْ      مِنْ مَاءِ أَدَكْنِ <sup>(٢)</sup> فِي الْخَانَوَاتِ نَضَاحِ  
أَوْ مِنْ مَشْمَعَةٍ كَالسَّكِّ يَشْرِبُهَا      أَوْ مِنْ أَنْيَابِ زَمَانٍ وَتَاحِ  
ظَنَّ أَنَّ الزَّمَانَ وَالتَّفَاحَ فِي أَنْيَابٍ ، وَقِيلَ : إِنَّ الْأَنْيَابَ الطَّرَائِقُ الَّتِي فِي الزَّمَانِ ،  
وَإِذَا حِيلَ عَلَى هَذَا الْوَجْهِ سَحَّ الْمَعْنَى ..

وَمِنْ فُسَادِ الْمَعْنَى قَوْلُ الْمُرْقَشِ الْأَسْمَرِ <sup>(٣)</sup> :

صَحَّ قَلْبُهُ عَنْهَا ، هَلَى أَنْ ذِكْرَهُ      إِذَا خَطَرَتْ دَارَتْ بِهِ الْأَرْضُ قَائِمًا  
وَكَيْفَ صَحَّ عَنْهَا مَنْ إِذَا ذُكِرَتْ لَهُ دَارَتْ بِهِ الْأَرْضُ ، وَلَيْسَ هَذَا مِثْلَ قَوْلِهِمْ :  
ذَهَبَ مِهْرُ رَمْضَانَ إِذَا ذَهَبَ أَكْبَرُهُ ؛ لِأَنَّ النَّاسَ لَا يَعْرِفُونَ أَشَدَّ الْحُبِّ إِلَّا أَنْ  
يَكُونَ صَاحِبُهُ فِي الْخِدِّ الَّتِي ذَكَرَهُ الْمُرْقَشُ .

وَالْجَمِيدُ فِي السَّوِيقِ قَوْلُ أَوْسٍ :

صَحَّ قَلْبُهُ عَنْ سُكْرَةٍ وَتَأْمَلَا      وَكَانَ يَذْكُرُ أُمَّ عَمْرٍو مُوَكَّلًا <sup>(٤)</sup>  
فَقَالَ : وَكَانَ يَذْكُرُ أُمَّ عَمْرٍو مُوَكَّلًا .

وَمِثْلُ قَوْلِ الْمُرْقَشِ فِي الْخَطَأِ قَوْلُ امْرَأَتَيْ الْقَيْسِ <sup>(٥)</sup> :

أَعْرَضَ مَتَى أَنْ حُبَّكَ قَاتِلِي      وَأَنْتَ مَهْمَا تَأْمُرِي الْقَلْبَ يَفْعَلُ  
وَإِذَا لَمْ يَنْرُدَّهَا هَذِهِ الْحَالُ مِنْهُ فَا الْقَدَى يَنْرُدُّهَا أَوْ لَيْسَ لِلْمَحْتَجِّ <sup>(٦)</sup> عَنْهُ أَنْ يَقُولَ :

(١) ديوانه ١٤ . (٢) الدكة : لون بين الحمرة والبواد . وفي الديوان : « من ماء أسهب »

(٣) اللطفايات ٢ - ٤٥ . (٤) ديوانه ٨٢ . (٥) ديوانه ٢٤ .

(٦) قوله : وليس للمحتج عنه أراد به البطليوسي أحد شراح ديوانه .

إنما عني بالقتل ما هنا التبرج ، فإن الذي يلزمه من الهجنة مع ذكر القتل يلزمه أيضاً مع ذكر التبرج .

ومما أخذ على امرئ القيس قوله <sup>(١)</sup> :

فَلِسُوطِ الْهُوبِ : وَلِسَاقِ دِرَّةٍ      وَلَزَجَرٍ مِنْهُ وَقَعَ أَخْرَجَ مُهَذَّبٍ <sup>(٢)</sup>

فلو وصف أخس حمار وأضعفه ما زاد على ذلك .

والجيد قوله :

عَلَى سَاحِرٍ يُعْطِيكَ قَبْلَ سُؤَالِهِ      أَفَانِينَ جَرِيٍّ غَيْرَ كَرٍّ وَلَا وَا <sup>(٣)</sup>

وما سمنا أجود ولا أبلغ من قوله « أفانين جري » .

وقول علقمة <sup>(٤)</sup> :

فَأَدْرَكْنِ ثَانِيًا مِنْ عِنَانِهِ      بَمَرٍّ كَرَّ الرَّائِحِ الْمُتَحَلِّبِ <sup>(٥)</sup>

فأدرك طريدته وهو ثانٍ من عنانه ولم يضربه بسوط ، ولم يمره بساق ، ولم يجره بصوت .

ومما يعاب قول الأعشى <sup>(٦)</sup> :

وَيَأْمُرُ الْيَحْمُومَ كُلَّ عَشِيَةٍ      بِقَتِّ وَتَمْلِيْقٍ فَقَدْ كَانَ <sup>(٧)</sup> يَسْتَقِ <sup>(٨)</sup>

يعني باليحموم فرس الملك ، يقول : إنه يأمر للفرسه كل عشية بقت وتمليق ؛

(١) ديوانه : ٧٨ ، والوشح : ٨٧ ، واللسان - مادة لب .

(٢) الألوب : شدة الجري . والدرّة : شدة الدفع . والأخرج : الظلم . والهذب : المعرم في العدو ، ورواية اللسان - مادة لب :

فَلِلْسَانِ الْهُوبِ وَلِسُوطِ دِرَّةٍ      وَلَزَجَرٍ مِنْهُ وَقَعَ أَخْرَجَ مُهَذَّبٍ

والصب : من سير الإبل . (٣) الأفانين : الضروب . والكز : التقبض ، وأراد بانقباضه تقارب خطاه في السير . (٤) ديوانه : ٧ الشعر والشعراء ١٧١ . (٥) التحلب : طالب الحلبه يعج لسكون وهي الدفعة من الحبل في الرهان خاصة . وعجز البيت في ديوانه :

\* بحر كفت رايح متحلب \*

(٦) اللسان - مادة سق . (٧) في اللسان : كان (٨) السقي : كالبيم ذلك الحيوان كالنخلة للإنسان .

وهذا بما لا يمدح به الملوك ، بل ولا رجل من خِساس الجُندِ .

وعريبٌ منه قولُ الأخطل<sup>(١)</sup> :

وقد جمل الله الخلافةَ منهم لأبْلَجَ لا عارى الخوانِ ولا جَدْبِ  
يقوله في عبد الملك . ومثلُ هذا لا يمدح به الملوك .

وأطرفٌ منه قولُ كثير<sup>(٢)</sup> :

وإنَّ أميرَ المؤمنين بِرفقِهِ  
لجمل أمير المؤمنين جوددٌ إليه .

وقوله لبس العزيز بن مروان<sup>(٣)</sup> :

وما زالت رُفَاكَ تسلي ضِفْفي  
وبرقي لك الرأفون حتى

وإنما تمدح الملوك بمثل قول الشاعر :

له عِمْ لَمْ نَمْنَمِ لِكِبَارِهَا  
له راحةٌ لو أن معشارَ جودِها

ومثل قول النابغة<sup>(٤)</sup> :

إِنَّا نَكْ كَالْيَلِّ الذِي هُوَ مُدْرِكِي  
وإن خِلْتُ أَنَّ التَّأْيَ عَنْكَ وَاسِعٌ<sup>(٥)</sup>

وقوله<sup>(٦)</sup> :

ألم ترَ أَنَّ اللهَ أَعْطَاكَ سِوَةً  
بأنك شمسٌ والملوكُ كواكبٌ

ومن غلته أيضاً قوله - يعني كثير<sup>(٧)</sup> - :

(١) ديوانه . . اللوح ١٤١ . (٢) اللوح ١٤٤ . (٣) اللوح ١٣٤ .  
(٤) ديوانه ٧١ . (٥) للتأْي : البعد . (٦) ديوانه : ١٧ . (٧) اللوح ١٥٥ .  
(٨) - الصناعتين (٦) -

أَلَا لَيْتَنَا يَا عَزَّ مِنْ غَيْرِ رِيَّةٍ      بِمِيزَانٍ نَرَعَى فِي خِلَاءٍ وَنَعَزِبُ<sup>(١)</sup>  
 كِلَانًا بِهِ هُرٌّ فَنُيْرَنَا بِقُلْ      عَلَى حُسْبِيهَا جَرَبَاهُ تُمْدَى وَأَجْرُبُ  
 نَكُونُ لَدَى مَالٍ كَثِيرٍ مُتَقَلِّدٍ      فَلَا هُوَ يَرَعَانَا وَلَا نَحْنُ نَطْلُبُ  
 إِذَا مَا وَرَدْنَا مِنْهَا هَاجَ أَهْلُهُ      إِلَيْنَا فَلَا تَنْفَكُ نَرَعَى وَنُعْزِبُ  
 فَقَالَتْ لَهُ عَزَّةٌ : لَقَدْ أُرِدْتُ فِي الشَّقَاءِ الطَّوِيلِ ، وَمَنْ أَلَمَى مَا هُوَ أَوْطَأُ مِنْ هَذِهِ

الحال : فهذا من التمتي النجوم :

وَمِنْ ذَلِكَ أَيْضًا قَوْلُ الْآخِرِ<sup>(٢)</sup> :

سَلَامٌ لَيْتَ لِسَانًا تَنْطِقِينَ بِهِ      قَبْلَ الَّذِي نَأَلِسِي مِنْ خَبْلِهِ قَطْمًا<sup>(٣)</sup>  
 فَمَا عَلَيْهَا بِقَطْعِ لِسَانِهَا .

ومثله قول عبد بن الحساس<sup>(٤)</sup> :

وَرَأَيْتُ رَبِّي مِثْلَ مَا قَدْ وَرَّيْتَنِي      وَأَحْمَى عَلَى أَكْبَادِهِنَّ الْمَكَاوِي<sup>(٥)</sup>  
 وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُ جَنَادَةَ<sup>(٦)</sup> :

مِنْ حُبِّهَا أَعْتَمَى أَنْ يُبْلَقِي      مِنْ نَحْوِ بَلَدَيْهَا نَاعِمٌ فَيَنْتَمَاهَا  
 لَكِنِّي يَكُونُ<sup>(٧)</sup> يَرَوَانِي لَا لِقَاءَ لَهُ      وَتَحْصِرُ النَّفْسُ بِأَسَاثِمٍ تَسْلَاهَا  
 . فَإِذَا تَمَتَّى الْهَبُّ لِحَبِيبَتِهِ الْمَوْتَ فَا عَسَى أَنْ يَتَمَتَّى الْمُبِغِضُ لِبُغِيبَتِهِ ؟ وَشَتَّانَ بَيْنَ  
 هَذَا وَبَيْنَ مَنْ يَقُولُ :

(١) زَوَايَةُ الْمَوْشِحِ :

أَلَا لَيْتَنَا يَلْعَزُكُنَا قَدَى غَيٍّ      بِمِيزَانٍ نَرَعَى فِي الْخِلَاءِ وَنَعَزِبُ

سـ (٢) قد الشعر : ١١٧٠ . (٣) الحبل ، بالنكس : الفساد . وهنا معنى فساد قلبه  
 بجبهها . والبيت أوردته قدامة بن جعفر في كتابه نقد الشعر (صفحة ١١٧) هكذا :

سَلَامٌ لَيْتَ لِسَانًا تَنْطِقِينَ بِهِ      قَبْلَ الَّذِي نَالَهُ مِنْ صَوْتِهِ قَطْمًا

ثم قال : فأرايت أغفلت ممن يدعو على محبوبته بقطع لسانها حيث أحادب وغنائها له .

(٤) ديوانه : ٢٤ . (٥) الوري : داء يلصق بالرئة فيقتل صاحبه . (٦) الموشح : ١٥٦

الأمالي : ٢ - ٢٨ ، وهما منسوبان فيه إلى نجدة بن جنادة . (٧) رواية الأمالي : كَيْمَا أَوَّلُ .



أَلَا لَيْتَنَا عِشْنَا سَجِيماً وَكَانَ بِي مِنْ الدَّاءِ مَا لَا يَعْرِفُ النَّاسُ مَا بِيَا  
هَذَا أَقْرَبُ إِلَى الصَّوَابِ . وَلَوْ أَنَّ جَنَادَةَ كَانِ يَتَمَتَّى وَسَلَمَهَا وَلَقَاءَهَا لَكُنْ  
قَدْ قَضَى وَطَرًا مِنَ الْمَتَى وَلَمْ تَلْزِمَهُ الْهَجْعَةُ ، كَمَا قَالَ الْعَبَّاسُ بْنُ الْأَحْنَفِ (١) :

فَلِنْ تَبْخُلُوا عَنِّي بِبَدَلِ تَوَالِكُمْ      وَبِالْوَصْلِ مِنْكُمْ كَرَى أَصَبَ وَأَخْزَنَا  
فَإِنِّي بِلَذَاتِ الْمَتَى وَنَعِيمِهَا      أَعِيشُ إِلَى أَنْ يَجْمَعَ اللَّهُ يَتَنَّا  
وَمِنَ الْخِتَارِ فِي ذِكْرِ الْمَتَى قَوْلُ الْآخَرِ :

مُتَى إِنْ تَكُنْ حَقّاً تَكُنْ أَحْسَنَ الْمَتَى      وَإِلَّا فَقَدْ عِشْنَا بِهَا زَمَنًا رَغَدًا (٢)  
أَمَّا يَ مِنْ لَيْلَى حِسَانٌ كَأَنَّمَا      سَقَّتْكَ بِهَا لَيْلَى عَلَى ظِلْمًا بَرَدًا

وقول الآخر :

وَلَا تَزُكُّنَا مَثَرًا لَمْ تَلَهُ النَّدَى      أُنْقَا ، وَبُسْتَانًا مِنَ النَّوْرِ حَالِيَا  
أَجْدَ لَنَا طَيْبُ الْمَكَانِ وَحُسْنُهُ      مُتَى هَمِيمُنَا فَكُنْتَ الْأَمَانِيَا

وقال الآخر :

فَسَوَّغِي الْمَتَى كَيْمَا أَعِيشَ بِهِ      ثُمَّ أَمْسِكِي الْمَنَعَ مَا أَطْلَقْتُ أَمَالِي  
عَلَى أَنْ عَتَرَةَ فَمَ جَمِيعَ الْمَتَى حَيْثُ يَقُولُ (٣) :

أَلَا قَاتِلَ اللَّهِ الطُّلُوزَ الْبَوَالِيَا      وَقَاتِلَ ذِكْرَكَ السِّينَ الْخَوَالِيَا  
وَقَوْلَكَ لِلشَّيْءِ الَّذِي لَا تَنَالُهُ      إِذَا هَوَيْتَ النَّفْسُ : يَا لَيْتَ ذَا لِيَا  
وقيل أيضاً :

•• إِنْ لَيْتَنَا وَإِنْ لَوْ أَعَانَا ••

وَمِنَ الْفَاسِدِ قَوْلُ الْتَابِئَةِ (٤) :

أَلِكُنِّي يَا مَمِيْنُ إِلَيْكَ قَوْلَا      مَسْتَحْفِلُهُ الرُّوَاهُ إِلَيْكَ عَنِّي

(١) ديوانه ٢٨١ . ج : البيت الثاني قبل الأول . (٢) ديوانه : ١٦٤ .

(٤) ديوانه : ١٠٨ .

وليس من الصواب أن يُقال : أُرْسِلَنِي <sup>(١)</sup> إلى نفسك ثم قال : ستَحِيلُهُ الرواة إليك على .

ومن خَلَّلَ <sup>(٢)</sup> الوصف قولُ أبي ذؤيب <sup>(٣)</sup> :  
 قَصَرَ الصَّبُوحَ لَهَا فَشَرَعَ لَحْمَهَا      بِالنَّيِّ فَصَى تَنُوحُ فِيهَا الإِصْبَعُ  
 تَأْتِي بِدِرَّتِهَا إِذَا مَا اسْتَكْرَهَتْ      إِلَّا الْحِمِيمَ فَإِنَّهُ يَدْبَحُ <sup>(٤)</sup>  
 قال الأعمى : هذِهِ الفرسُ لَأَسَاوِي دِرْهَمَيْنِ ؛ لِأَنَّهُ جَعَلَهَا كَثِيرَةَ اللَّحْمِ  
 رِيحَةً <sup>(٥)</sup> تَدْخُلُ فِيهَا الإِصْبَعُ . وَإِنَّمَا يُوصَفُ بِهَذَا شَاءَ يَضْحَى [بِهَا] ، وَجَعَلَهَا حَرُونَ <sup>(٦)</sup>  
 إِذَا حُرَّكَتْ قَامَتْ ، إِلَّا الْعَرَقُ فَإِنَّهُ يَسِيلُ <sup>(٧)</sup> .

والجيد أن يقول النجم :

جُرْدًا تَمَادَى كَالْفِدَاحِ ذُتَّةً      نَظَمَى اللَّحْمَ وَلَمَّا نَهَزَلَهُ <sup>(٨)</sup>  
 نَطْوِيهِ وَالْعَلَى الدَّقِيقُ يَجْدُلُهُ      طَى التَّجَارَ الْمَصْبَ إِذْ تُنْجَلُهُ <sup>(٩)</sup>

(١) تفسير لقول النابغة « أَلْتَكُنِي » . قال في اللسان — قلاعن الجوهر : وقول الشعراء أَلْتَكُنِي إلى فلان يريدون كن رسولاً وتحمل رسالتي إليه . ثم قال قلاعن ابن بَرِي : وأَلْتَكُنِي من آلك إِذَا أُرْسِلَ . وأصله أَلْتَكُنِي ثم أخرت الهجزة بعد اللام فصار أَلْتَكُنِي ثم خففت الهجزة أن قلت حركتها على اللام وحذفت . وعجز بيت النابغة المذكور كما في ديوانه :

سَأَهْدِيهِ إِلَيْكَ إِلَيْكَ عَنِّي \*

(٢) ج : « خطأ » . (٣) ديوانه المذهلين : ١٦ ، ١٧ .

(٤) قصر : حبس . فخرج لَحْمُهَا بالي : جعل فيه لونين من اللحم والشحم . تنوح : تدخل . والحميم : هو العرق . ويتبضع : ويضجر . تأتِي بِدِرَّتِهَا : أتى تأتِي بِدِرَةِ المَدْوِ ، ويقال للفرس الجواد إِذَا حَرَّكَتْهُ المَدْوُ : أعطاك ما عنده ، فَإِذَا حَلَّتْهُ عَلَى أَكْثَرِ مِنْ ذَلِكَ حَرَكَتُهُ هَبَّاقٌ أَوْ سَوَّطٌ حَلَّتْهُ عِزَّةٌ فَهَبَّ عَلَى تَرْكِ المَدْوِ وَأَخَذَ فِي المَرْحِ . والبين من مربيته المشهورة ومطلها :

أَمِنْ المَوْنِ وَرَيْبِهَا تَتَوَجَّعُ      وَاللَّهْرُ لَيْسَ بِمَعْتَبٍ مَنْ يَجْزَعُ

(٥) هذا معنى : فخرج لَحْمُهَا بالي . (٦) هذا معنى : تأتِي بِدِرَّتِهَا إِذَا مَا اسْتَكْرَهَتْ .

(٧) هذا معنى : إِلَّا الْحِمِيمَ فَإِنَّهُ يَدْبَحُ . (٨) كَذَا فِي ج وَفِي ط : « طلى اللحم ولسنا

نهزله » . (٩) كَذَا فِي ج وَفِي ط : « تنجله » .

حَتَّى إِذَا لَحِمُوا بَدَأَ رَبُّهُ وَأَنْفَمَ عَنْ كُلِّ يَهُودٍ رَهْلَهُ  
 \* رَاحَ وَرُحْنَا بِشَدِيدِ زَجَلِهِ <sup>(١)</sup> \*

وقال غيلان الزبي :

بِمَتَّاحٍ عَصَرِيهَا قُرُونٌ مَائِيهَا      مَتَّحَ السَّبَاعِ الْحِصَى مِنْ بَطْحَانِيهَا <sup>(٢)</sup>  
 حَتَّى اعْتَصَرْنَا الْبَدْنَ مِنْ أَعْيَانِيهَا      بِمَدِّ انْقِشَارِ اللَّحْمِ وَاسْتِمْصَانِيهَا  
 تَجَرِيدِكَ الْفَنَاءَ مِنْ لِحَائِيهَا      مَكْرَمَةً لَا عَيْبَ فِي اخْتِدَائِيهَا  
 وقد قال غيلان أيضاً :

قَدْ صَارَ مِنْهَا اللَّحْمُ فَوْقَ الْأَعْصَا      مِثْلَ جَلَامِيدِ الصَّفَاةِ الصَّلَا <sup>(٣)</sup>  
 وقال أيضاً :

نَوَقَ الْهُوَادِي ذَا يَلَاتِ الْأَكْشَحِ      يُشَقِّقِينَ أَشْوَالَ الْمَزَادِ الْفَرَّاحِ <sup>(٤)</sup>  
 وقال أيضاً :

حَتَّى إِذَا مَا آتَى عَبْلًا جُرْشَمًا      قَدْ تَمَّ كَالْفَالِجِ لَا بَلَّ اسْلَمًا <sup>(٥)</sup>  
 مِجْنًا بِهِ نَطْوِيهِ حَتَّى اسْتَوَكَمَا      قَدْ اعْتَصَرَنَ الْبَدْنَ مِنْهُ أَجْمَعًا <sup>(٦)</sup>

(١) بالقداح ، واحده قدح ؛ السهم قبل أن يرش . وقطعى : فحمله مرفوعا غير مترهل .  
 والعصب : نوع من يرود العين . والرهل : استرخاء اللحم وخطرا به وأراد به أن ضمرت ذهب رهلها  
 واشتد لحها . والزجل : الرى والفتح ورفع الصوت .

(٢) المتح : كالفرع . والقرون : العرق ، والرب قول : حبسنا الفرس قربا أو قرين أى  
 عرقاه . والمسى : بالكسر : حفرة قريبة القعر ، وقيل : لأنها لا تسكون إلا فى أرض أسفلها حجارة  
 وفوقها رمل فإذا أمطرت تشبه الرمل فإذا انتهى إلى الحجارة أمسكته .

(٣) الصفاة ، بالفتح : جانب القى . والصلفة : القينة الكبيرة ، وجاء فى ج :

\* مِثْلَ جَلَامِيدِ صَفَاةٍ صَلَا \*  
 (٤) أشوال المزاد : بقبته . (٥) آتى : رجع . والصلب : الضخم من كل شىء .

والجرشع : الضخم السدر . والفالج : مكبال ضخم . والأضلع : الشديد الليف أو الأشد .  
 (٦) استوكح : اشتد .

ثُمَّ اتَّفَقَا بِالَّذِي لَنْ يُدْفَعَا وَآمَنَ أَهْلُ الْأَخْصَمِ مِنْهُ صَوْمًا<sup>(١)</sup>  
فَوْصَةً. يَعْظَمُ الْجِسْمُ، وَصَلَابَةُ اللَّحْمِ.

[قال أبو هلال]: وما وصف أخذ الفرس بترك الانبعاث إذا حركت غير أبي ذؤيب.  
وإنما تَوْصَفُ بالسرعة في جميع حالاتها، إذا<sup>(٢)</sup> حُرِّكَت وإن لم تحرك، فنشبهه  
بالكوكب، والبرق، والحريق، والريح، والغيث، والسيل، وانفجار الماء في الحوض،  
والدُّثُو ينقطع ريشاؤها، ويد السَّامِجِ، وغَلَيَانِ المِرْجَلِ<sup>(٣)</sup>، والقُمْقُمُ، وبأنواع  
الطير: كالْبَزِي، والسُّبُودَنِيْقِ، والأَجْدَلِ<sup>(٤)</sup>، والقَطَايِ، والعقَابِ، والقَطَا،  
والحمام، والجُرَادِ، وأنواع الوحش؛ كالْوَقْلِ، وَالظَّبْيِ، وَالذَّبِّ، وَالتَّغْلِ<sup>(٥)</sup>،  
ويشبه بالخُذْرُوفِ<sup>(٦)</sup>، ولَمَعَانِ الثَّوْبِ، وبالسَّهْمِ وبالرَّيْحِ وبالحصى.

قال إعرابيٌّ وقد سُئِلَ عَنْ حُضْرٍ<sup>(٧)</sup> فَرَسِهِ: يُخْفِرُ مَا وَجَدَ أَرْضًا.  
وقال آخر: هما إمامها، وسَوَّطُهَا مَنَانُهَا. أَخَذَهُ بَعْضُ الْمُحَدِّثِينَ فَقَالَ<sup>(٨)</sup>:  
\* فَكَانَ لَهَا سَوَّطًا إِلَى مَحْوَةِ الْقَدْرِ \*

وَأَخَذَهُ ابْنُ الْمُتَمِّزِ، لَمْ يَسْتَوْفِهِ قَوْلُهُ:  
\* أَمْضِيعُ قَمِيٍّ سَوَّطُهُ إِذْ يَضْرِبُهُ \*

فَذَكَرَ «إِذْ يَضْرِبُهُ». وَقَالَ فِي أُخْرَى:

صَبَبْنَا عَلَيْهَا - ظَالِمِينَ - سَيَاطِنًا فَطَارَتْ بِهَا أَيْدٍ سِرَاجٌ وَأَرْجُلُ  
وَقِيلَ لَامَرَةً: صَيَغِي لَنَا النَّاقَةَ التَّجِيحِيَّةَ. فَقَالَتْ: عُقَابٌ إِذَا هَوَتْ<sup>(٩)</sup>، وَحَيَّةٌ  
إِذَا تَوَتْ، تَطْوِي الْفَلَاةَ وَمَا انطوت.

(١) صوما: أي دليلاً. (٢) ج: «إن حركت».

(٣) غليان للرجل: أزيه وارتفاعه لشدة الغليان. وللرجل بالسكسر: الإناء الذي ينلى فيه  
والقمقم: ما يسخن فيه الماء. (٤) السوذنيق: الصقر. وقيل: الشاهين. والأجدل: نوع من الطير.

(٥) التتفل: التلب أو جروه. (٦) الخوروف: شيء يدوره الصبي بخيط في يديه

فيسمع له دوى. (٧) ارتفاع الفرس في عدوه. (٨) ديوان الماني ٢: ١٠٨.

(٩) العقاب: طائر.

وكتب ابن القزويني - عن الحجاج - إلى عبد الملك : بمثل بفرس حسن النظر ، محمود المصنوع ، جيد القد ، أسيل الخدة ، يسبق الطرف ، ويستثير الوصف .

وأجود ما قيل في المدح قول عبدة بن الطيب <sup>(١)</sup> :  
 يخفى الزراب بأغلاف ثمانية في أربع مشهنة الأرض تحليل <sup>(٢)</sup>  
 والتحليل : من تحلة اليمين ، وهو أن يقول إن شاء الله ؛ تقول الحالف : إن شاء الله ، لا يكون إلا موصولاً باليمين . يقول : إن مواصلة هذا الثور بين خطواته كمواصلة الحالف بالتحلة يمينه من غير تراخ . أخذه المحدث فقال :  
 \* كأنما يرفعن ما لم يؤنصر \*

وقال أبو النجم <sup>(٣)</sup> :  
 جاء كئيب البرق جأش مطرؤه يسبح أولاه ويظفؤ آخروه .  
 \* فإيس الأرض منه حافؤه \*

واخذ على أبي النجم قوله : \* يسبح أولاه ويظفؤ آخروه \* أنشده الأصبغ فقال : حار الكساح أسرع من هذا ؛ لأن اضطراب مآخيره قبيح ؛ وقد أحسن في قوله : « ويظفؤ آخروه » <sup>(٤)</sup> . وقوله : « فإيس الأرض منه حافؤه » جيد .

وقال أبو نواس <sup>(٥)</sup> :  
 ما إن يقمن الأرض إلا فرطاً كأنما يمتجان شديتا قوطاً

(١) اللطفيات : ١ - ١٣٨ ، ديوان المائي : ٢ - ١٠٨ . (٢) يخفى الزراب : يصغره لشدة عمده . أربع : أي قوائم . وفي كل قائمة ظلفان . (٣) ديوان المائي : ٢ - ١٠٨ ، الشعر والشعراء : ٥٨٦ . (٤) رواية الشعر والشعراء : يسبح أخراه ويظفؤ أوله . وقال بذلك : قال الأصبغ : إذا كان ذلك كذلك فغار الكساح أسرع منه ، لأن اضطراب مآخيره قبيح . قال : وما أحسن في قوله : ويظفؤ أوله ( صفحة ٥٨٦ ) .  
 (٥) ديوانه : ٢٠٩

وقال (١) :

فانصاع كالسكوكب في انحداروه  
للفت الشر موهنا ينكروه  
وقال ذو الرمة :

\* كأنه كوكب في إثر عفرية \*

أخذه ابن الرومي ، فقال (٢) :

خذها تبوعاً لمن ولي مسمومة (٣)  
كأنها كوكب في إثر عمريت  
وقال ابن المعتز في كلبه :

وكلبة زهراء كالصهاب  
نجماً مُبِيراً لآح في الصيَاب  
وقال خلف بن الأحمر (٤) :

كالسكوكب الدُّرَى مُنْصَلِقاً  
وكانما جودت إليه  
أخذه من قول الأعمش :

بيحالة أُجِدُّ مُدَاخِلَةً  
ما إن تسكاد خفافها تقع (٥)  
وقال أبو نواس (٦) :

أوسله كالسهم إذا غلابة  
يكاد أن ينسل من إهابه  
مأخوذ من قول ذي الرمة (٧) :

لا يذخران من الإيصال بآقية  
حتى تسكاده تمرى عنهما الأهب

(١) ديوانه : ٢١٢ : (٧) ليس في ديوانه الذي بين أيدينا . (٢) تبوعاً : أى متتابعة لمن  
مرب . والمسمومة : هنا المرسلة . (٣) ديوان الماتى ٢-١٣٤ : (٥) الجلالة : الناقة الضليمة .  
والأجود : الناقة القوية الملوقة الخلق ، واليه يتم الرد في ديوانه ، (٦) ليس في ديوانه الذي بين أيدينا .  
(٧) ديوان الماتى ٢-١٣٣ : (٨) الإيصال : من أوغل ، أى أبعد في ذهابه .  
أو بالغ في سيره .

وقال كثير :

لِذَا جَرَى مُتَمِدًّا لَامَهُ      يَكَاذُ بَغْرِي <sup>(١)</sup> جِلْدُهُ عَنْ لَحْمِهِ  
وقال أعرابي :

غَايَةُ مَجْدٍ رُمْتُ لِمَنْ لَهَا      نَحْنُ حَوَيْنَاهَا وَكُنَّا أَهْلَهَا  
\* لَوْ أَرْسَلَ الرِّيحُ لِحِثْنَا قَبْلَهَا \*

وقال أبو النجم :

كَأَنَّ فِي اللَّزْوِ حَرِيقًا يَشْمِلُهُ      أَوْ لَمَعَ بَرْقٍ خَافِقٍ مُسْلِلُهُ <sup>(٢)</sup>  
ومما عيب على طرفة قوله <sup>(٣)</sup> :

وَإِذَا تَلَسَّغُنِي أَلْسِنُهَا      إِنِّي لَسْتُ بِمَوْهُونٍ قَرِي <sup>(٤)</sup>  
والعاشقُ يَلَاغِفُ مَنْ يَحِبُّهُ وَلَا يُحَاجُّهُ ، وَيَلَايِنُهُ وَلَا يُلَاجُّهُ .

وقد قال بعضُ المحدثين <sup>(٥)</sup> :

بُعِي الْحُبُّ عَلَى الْجَوْرِ فَلَوْ      أَنْفَقَ الْعَاشِقُ فِيهِ لِسْمِجُ  
لَيْسَ يَسْتَعِشُّنُ فِي وَصْفِ الْهَوَى      عَاشِقٌ يَعْرِفُ تَأْلِيفَ الْحُجَجِ  
ومن خطأ الماتن قول الأعشى :

وَمَا رَأَيْتُهَا مِنْ رَيْبَةٍ غَيْرَ أَنَّهَا      رَأَتْ لِمَتْنِي شَابَتْ وَشَابَتْ لِذَاتِي <sup>(٦)</sup>  
وأي ريبة عند امرأة أعظم من الشيب .

ومثله قوله <sup>(٧)</sup> :

وَأَنْكَرْتُني وَمَا كَانَ الَّذِي نَكِرْتُ      مِنَ الْحَوَادِثِ إِلَّا الشَّيْبُ وَالصَّلَامُ

(١) بغري : يقطع . (٢) اللزو ، بالفتح : حجارة ييض رفاق تدهح منها النار .

(٣) لفتار من شعر العرب : ٤٠ ، واللسان - مادة لسن ومادة قفر . (٤) لسه : أخذه .

بلسانه . ولسته أيضاً : كله . ورجل قفر ، يفتح الفاء وكسر القاف : يشكى قفاره من كسر أو مرض .

ول مختارات شعر العرب : غمر ، بضم الغين والميم صفحة ٤٠ . (٥) في زهر الآداب (١-١١) أن الشعر ليلية بليت المهدي .

(٦) لم يرد في ديوانه . (٧) للوشح : ٥٧ .

وأنجب منه قوله أيضاً<sup>(١)</sup> :

صَدْتُ مَرْيُوتُهُ عَنَّا بِأَنْ تَكَلَّمْنَا جَهْلًا بِأَمْ خُلَيْدٍ حَبْلٍ مَنْ تَصِلُ  
أَنْ رَأَتْ رَجُلًا أَغْشَى أَسْرَهُ رَيْبُ الرِّمَانِ وَدَهْرُ خَاتِلٍ خَبِلُ  
وَأَيُّ هِيَ أَنْفَضُ عِنْدَ اللِّسَانِ مِنَ الْعَشَا وَالضَّرَّ يَبْقِيَنَّ فِي الرَّجُلِ ؟ وَأَنْجِبَ مَا فِي  
هَذَا الْكَلَامِ أَنَّهُ قَالَ : « حَبْلٌ مَنْ تَصِلُ هَذِهِ الْمَرَاةَ بِمَدَى وَأَنَا بِهِذِهِ الصِّفَةِ مِنَ الْعَشَا  
وَالْفَقْرِ وَالشَّيْبِ ؟ فَلَا تَرَى كَلَامًا أَحَقَّ مِنْ هَذَا .

وَمِنْ اضْطِرَابِ الْمَعْنَى قَوْلُ أَمْرِئِ الْقَيْسِ<sup>(٢)</sup> :

أَرَاهُنَّ لَا يُحِبُّنَ مَنْ قَلَّ مَالُهُ وَلَا مَنْ رَأَيْنَ الشَّيْبَ فِيهِ وَقَوَّسًا<sup>(٣)</sup>  
وَمَنْ يُبْقِضُنَهُ مِنْ قَبْلِ الْقَوَّيسِ ، فَمَا مَعْنَى ذِكْرِ الْقَوَّيسِ ؟ فَمَا يُبْقِضُنَ لِمَنْ  
قَوَّسٌ لِحْدِيرٍ وَلَيْسَ بِبَدِيعٍ .

وَمِنْ الْجَمِيدِ فِي هَذَا الْبَابِ قَوْلُ بَعْضِ التَّأَخِّرِينَ<sup>(٤)</sup> :

لَقَدْ أَبْقَضْتُ نَفْسِي فِي مَشِيئِي فَكَيْفَ تَحْبِي الْغُودُ<sup>(٥)</sup> الْكِمَابُ  
وَقَلَّ<sup>(٦)</sup> :

فَلَا تَمَجِّبَا أَنْ يَمِينَ الشَّيْبَا فَا عَيْنَ مِنْ ذَاكَ إِلَّا مَعِيَا  
إِذَا كُنَّ شَيْبَى بَنِيضًا إِلَى فَكَيْفَ يَكُونُ إِلَيْنَا حَبِيْبَا  
وَمِنْ فَسَادِ الْمَعْنَى قَوْلُ النَّابِغَةِ<sup>(٧)</sup> :

تَعِيدُ مَنْ أَسْتَنْرَ سُودُ أَسَافِلُهُ مَشَى الْإِمَاءُ الْقَوَادِي تَحْمِلُ الْعُرْمَا<sup>(٨)</sup>  
وَلَمَّا تَحْمِلُ الْإِمَاءُ حَزَمَ الْحَطَبِ عِنْدَ رَوَاجِهِنَّ ؟ فَمَا غُدُوهُنَّ إِلَى الصَّحْرَاءِ  
فَلَمَّهِنَّ غَفَابًا .

(١) ديوانه ٥٥ ، القصائد المسموعة : ٢٩٤ (٢) ديوانه : ١٢٩ (٣) قوس الشيخ : انجى .

(٤) هو ابن المعتز كما في ديوان المعاني : ٢-١٥٧ ، وديوانه : ١٣٥ (٥) الخود : جمع خود ،  
يفتح وسكون : الثابتة المسنة المثلث أو الناعمة . (٦) ديوان المعاني : ٢-١٥٧ .

(٧) ديوانه : ٩٥ ، وإلسان - مادة سقى . (٨) الأسنن ، على وزن أمر : شجر

يفشو في مناجه ويكثر ، وإذا نظر إليه الناظر من بعد شبهه بشعره من الناس .



والجيد قول التنلي :

يَقْلُ بِهَا رَيْدُ النِّعَامِ كَأَنَّهَا إِمَاءُ تَزْجَى بِالْمَيْ حَوَاطِبُ<sup>(١)</sup>  
وقد روى : « مثل الإماء »<sup>(٢)</sup>.

وإذا صحَّت هذه الرواية سلِّم المعنى .

والأُستَن : شجر بَشِعَ النظر تسميه العرب رموس الشياطين . وجاء في بعض التفسير في قوله تعالى : ( طَلَّمَهَا كَأَنَّه رُمُوسُ الشَّيَاطِينِ )<sup>(٣)</sup> : إنه عني الأُستَن .

وقد أساء النابغة أيضاً في وصف الثور حيث يقول<sup>(٤)</sup> :

يَنْ وَحْشٍ وَجَرَّةٌ مَوْهِيَّةٌ أَكَّارُهُ طَاوِي الْمَصِيرِ كَسَيْفِ السَّيْقَلِ الْفَرْدِ<sup>(٥)</sup>  
أراد بالبرد أنه مسلول من غممه ، فلم يُبين بقوله : « الفرد » عن سآئه بياناً واضحاً ؛

والجيد قول الطرمح وقد أخذه منه :

يَبْدُو وَتَضْمِيرُهُ الْبَلَادُ كَأَنَّه سَيْفٌ عَلَى حَرْفٍ يُسَلُّ وَيُفْعَدُ<sup>(٦)</sup>  
وهذا غاية في الحسن الوصف .

وربما سمَّح الشاعر نفسه في معنى فيعود عليه بمصيب كبير . كما قال<sup>(٧)</sup> التلمس<sup>(٨)</sup> :

وقد أَتَنَسَّى أَلْهَمٌ عِنْدَ اخْتِصَارِهِ بَنَاجٍ عَلَيْهِ الصِّمْرِيَّةُ مُكْدَمٌ<sup>(٩)</sup>

(١) الريد ، وزان كفف : الخفيف القوام لي مشيه . (٢) أي بيت النابغة . كما في اللسان مادة ستن . (٣) سورة الصافات ٦٥ (٤) ديوانه ٢٧ الشعر والشعراء ١٢٣ . (٥) وجرة : موضع بين مكة والبصرة كثير الوحش . موشى أكلوعه : أبيض ولى قوامه قط سود . والمصير : المصير كفى به عن البطن . والفرد : المنفرد . (٦) الشعر والشعراء : ١٢٣ ، ٥٧٢ ، ديوان الماتى ٢ : ١٣١ (٧) كذا في ج (٨) الموشح ٧٦ ، ٨٧ ، واللسان - مادة صمر ، ولبه فيها إلى المسبب بن علس واستدل به على أن الصيمرية قد يوسم بها الذكور . (٩) المكدم : العلب .

كُنَيْتِ كِنَازَ اللَّحْمِ أَوْ خَمِيرَ بَقَرَةٍ مُوَاشِكَةٍ تَنفِي الْحَصَى بِمُتْلَمٍ (١)  
والصغيرة : سِمَةُ النَّوْقِ لِفَعْلِهَا لِلْجَمَلِ .

وسمعه طرفة يُنَشِّدُهَا ، فقال : اسْتَنَوَى الْجَلُّ . فضحك الناس وسارت مثلاً .  
فقال له التلمس : قِيلَ لِرَأْسِكَ مِنْ لِسَانِكَ ، فكان قَتْلُهُ بِلِسَانِهِ . ورؤي هذا  
الحديث له مع السَّيِّبِ بْنِ عِلَسِ .

وأخبرنا أبو أحمد عن مهمل بن يعقوب عن أبيه ، عن الجاحظ أنه قال : وممن  
أراد أن يمدح فبهجا الأخطلُ وابرى له فتي ، فقال له : أردت أن تمدح سماكا الأسدي  
فبهجوته ، فقلت (٢) :

وَنِمَّ الْحَجِيرُ سِمَاكَ مِنْ بَيْتِ أَسَدٍ بِالْعَلْفِ (٣) إِذْ قَتَلْتَ حَبِيرَانَهَا مُضَرُّ  
قَدْ كُنْتَ أَحْبَبُهُ قَيْنًا وَأَنْبُوهُ . فَالْيَوْمَ طَيْرَ عَنْ أَنْوَابِهِ الشَّرُّ (٤)  
وَأَرَدْتُ أَنْ تَهْجُو سُؤَيْدَ بْنَ مَنَجُوفٍ [ السدوسي ] فحدثته ، فقلت (٥) :

وَمَا جَذَعُ سَوْءِ خَرَّبِ السُّوسِ جَوْفَهُ (٦) بِمَا حَمَلْتَهُ وَائِلٌ بِمُطِيقِ  
فَأَعْطَيْتَهُ الرِّيَاسَةَ عَلَى وَائِلٍ ، وَقَدَّرَهُ دُونَ ذَلِكَ .

وأردت أن تهجو حاتم بن النعمان الباهلي ، وأن تصغر من شأنه وتضع منه ،  
فقلت :

وَسَوَّاهُ حَاتِمًا أَنْ لَيْسَ فِيهَا إِذَا مَا أَوْقَدَ النَّيْرَانَ نَارُ  
فَأَعْطَيْتَهُ السُّودَّ فِي الْجَزِيرَةِ وَأَهْلَهَا وَمَنْعَتَهُ مَا لَا يَضُرُّهُ .

وقلت في زفر بن الحرث (٧) :

بَيْتِي أُمِّيَّةٌ إِلَى نَاصِحٍ لَكُمْ فَلَا يَبِينُكُمْ فَيْكُمْ أَمِنَا زُفَرُ

(١) كِنَازُ : أي كثيرة اللحم صلبة . وقوله مُوَاشِكَةٍ : أي سريضة . وفي مذهب الأفاني : بملء ،  
وفسره بقوله : هو خوف قد لثته المجارة وقد سقط هذا البيت من ج (٢) ديوانه ٢٢٢ ،  
الشعر والشعراء : ٤٦٠ - (٣) العلف : أرض من ناحية الكوفة تعرف على ريف العراق ،  
فيها كان مقتل الحسين رضي الله عنه وفي الديوان : « بالرج » . (٤) فط : السرور وهذه  
رواية الشعر والشعراء : ج والديوان . (٥) ديوانه ١٩٥ ، الشعر والشعراء : ٤٦٠  
(٦) في الشعر والشعراء : وسطه لما . (٧) ديوانه ١٠٥ الموضح ١٣٦

مُفْتَرَشٌ كَأَنْتَرِاشِ اللَّيْلِ كَلْكَلَهُ<sup>(١)</sup> لَوْ قَعَرُ كَانَيْنِ فِيهَا لَكُمُ حَزَرٌ<sup>(٢)</sup>  
فَارْدَتَ أَنْ تَقْرَى بِهِ فَطَلَمْتَ أَمْرَهُ ، وَهَوْنَتْ أَمْرَ بَنِي أُمِيَّةَ .

ومن اضطراب المعنى لما أخبرنا به أبو أحمد عن مبرمان ، عن أبي جعفر بن القيس<sup>(٣)</sup> ،  
قال : لما قتلت بنو تغلب عمير بن الحُباب السلمي أنشد الأخطل عبد الملك والجحاف  
السلمي عنده<sup>(٤)</sup> :

أَلَا سَائِلُ الْجَحَافِ هَلْ هُوَ ثَائِرٌ يَقْتُلُ أَمِينَتُ مِنْ سُلَيْمٍ وَعَامِرٍ  
فَرَجَ الْجَحَافِ مُنْضَبًا حَتَّى أَغَارَ عَلَى الْبِشْرِ - وَهُوَ مَا لَبَّى تَغْلَبَ - فَقَتَلَ مِنْهُمْ  
ثَلَاثَةَ وَعَشْرِينَ رَجُلًا ، وَقَالَ<sup>(٥)</sup> :

أَبَا نَالِكٍ هَلْ لَمْ تُغْنِيْ مِنْ حَضَضَتِي عَلَى الْقَتْلِ أَوْ هَلْ لَمْ يَنْبِ لَكَ لَأَمٍ  
مَتَى تَدْعُنِيْ أُخْرَى أَجْبِكَ بِمِثْلِهَا . وَأَنْتَ إِسْرُؤُا بِالْحَقِّ لَيْسَ بِهَامٍ  
فَرَجَ الْأَخْطَلِ حَتَّى آتَى عَبْدَ الْمَلِكِ ، وَقَدْ قَالَ<sup>(٦)</sup> :

لَعْدَ أَوْقَعَ الْجَحَافُ بِالْبِشْرِ وَقَعَةً إِلَى اللَّهِ مِنْهَا الْمُشْتَكَى وَالْمُؤُولُ  
فَالَا تُغَيِّرُهَا قُرَيْشِي بِمِثْلِهَا<sup>(٧)</sup> يَكُنْ عَنْ قُرَيْشِي مُسْتَمَازٌ وَمَزْجَلُ<sup>(٨)</sup>  
فَقَالَ لَهُ عَبْدُ الْمَلِكِ : إِلَى أَيِّ بَنِي الْأَخْنَاءِ<sup>(٩)</sup> ؟ فَقَالَ : إِلَى النَّارِ ، فَقَالَ : وَاللَّهِ  
لَوْ غَيَّرْتُهَا قُلْتُ لَضَرْبَتُ عَنْقَكَ !

وَوَجْهُ الْمَبِيِّ فِيهِ أَنَّهُ هَدَّدَ عَبْدَ الْمَلِكِ ، وَهُوَ مَلِكُ الدُّنْيَا بَرَكَةِ إِيَّاهُ وَالْإِنْصِرَافِ  
عَنْهُ إِلَى غَيْرِهِ . وَهَذِهِ حَقَاقَةُ مَجْرَدَةٍ ، وَغَمَلَةٌ لَا يُطَارُ غَرَابُهَا . ثُمَّ قَالَ<sup>(١٠)</sup> :

(١) رواية الموشح : « ضَلَّ مُفْتَرَشًا كَلَيْتَ كَلْكَلَهُ » . (٢) في ط : حَزَرُ ، وَالصَّوَابُ  
مَا أَهْتَدَى مِنْ جِ وَالْمَوْشَحُ . (٣) قول القيس : هَكَذَا فِي بَعْضِ الْأَصُولِ . وَلِي بِضَمِّهِ الْقَتْنِي .

(٤) الْبُشْرُ وَالشَّعْرَاءُ : ٤٥٧ ، وَالْمَوْشَحُ : ١٣٧ . (٥) دِيوَانُهُ : ٢٨٦ ، الشَّعْرَاءُ وَالشَّعْرَاءُ : ٤٦١ .

(٦) دِيوَانُهُ : ١٠ ، الشَّعْرَاءُ وَالشَّعْرَاءُ : ٤٥٧ ، وَاللَّسَانُ - مَادَّةُ مِزْ ، وَزَجَلُ .

(٧) فِي اللَّسَانِ وَالْبُشْرَاءُ : \* فَالَا تُغَيِّرُهَا قُرَيْشِي بِمِثْلِهَا \*

(٨) مُسْتَمَازٌ : مَوْشَحٌ يَنْفَصِلُ لَائِهِ وَيَتْبَاعُهُ ، وَمَزْجَلٌ : مَوْشَحٌ يَزْجُلُ إِلَيْهِ ، أَيْ يَتَّخِذُ وَيَتْبَاعُهُ .

(٩) الْأَخْنَاءُ : الْمَرَأَةُ الَّتِي لَمْ تَخْتَن . وَالْأَخْنَاءُ : فَجَّحَ رِيحَ الْفَرَجِ . (١٠) الْمَوْشَحُ : ١٣٨ .

فَلَا هَدَى اللَّهُ قَيْسًا مِنْ سَلَاكِهَا وَلَا لَمَّا لَبِنِي ذِكْوَانَ إِذْ عَتَرُوا<sup>(١)</sup>  
 سَجُّوا مِنَ الْحَرْبِ إِذْ عَصَيْتُ غَوَارِيَهُمْ<sup>(٢)</sup> وَقَيْسٌ غَيْلَانٌ مِنْ أَخْلَاقِهَا الصَّجَرِ<sup>(٣)</sup>  
 فقال له عبد الملك : لو كان الأمر كما زعمت لما قلت :

\* لَقَدْ أَوْقَعَ الْجَحَافَ بِالْبُشَيْرِ وَقَمَّةً \*

وَمَنْ أَرَادَ أَنْ يَمْدَحَ نَفْسَهُ فَهَجَّاهَا جَرِيرٌ فِي قَوْلِهِ<sup>(٤)</sup> :  
 تَعْرِضُ الثَّيْمُ لِي عَمْدًا لِأَهْجُوها كَمَا تَعْرِضُ لَأَسْتِ الْخَلَارِي الصَّجَرُ  
 تشبه نفسه بأست الخلاري .

وقريب من ذلك قول الراعي<sup>(٥)</sup> :  
 وَلَا أَتَيْتُ نَجِيدَةَ بْنَ عُوَيْمِرٍ ابْنِي الْهَدَى فَيَزِيدُنِي تَضْلِيلًا<sup>(٦)</sup>  
 فأخبر أنه على مسمى من الضلال ؛ لأن الزيادة لا تكون إلا على أصل ، وأراد  
 أن يمدح نفسه فهجَّاهَا .

وأراد جرير [ أن ] يذكر عفوهُ عن بَنِي عُذَانَةَ حين شفع فيهم عطية بن جُمَال ،  
 فهجَّاهم أفتح هجاء حيث يقول<sup>(٧)</sup> :

أَبْنِي عُذَانَةَ لِبْنِي حَرُونَكَم فَوَهَبْتُكُمْ عِطِيَّةَ بَنِ جَمَالِ  
 لَوْلَا عِطِيَّةٌ لَأَجْدَعْتُ أَنْفُسَكُمْ مَا بَيْنَ الْأُمِّ وَأَنْفٍ وَسِبَالِ

(١) ديوانه ١٠٧ ، لَمَّا : كلمة يدعى بها المائر . (٢) الفارب : الكامل . والعصر هنا  
 كناية عن تأخير حل السلاح في غواربهم فلا يطيعون الحرب . (٣) ديوانه : ٧٨٣  
 (٤) جهرة أشعار العرب : ٣٥٦ .

(٥) نجيدة بن عويمر : تصغير نجدة بن عامر الحنفي . قال في الجهرة : كان بالنيامة اتخذ مذهبا  
 ينسب إليه البغدية وهم فرقة من الفرق الضالة . وقال المهدي في كامله : كان رأسا ذا مقالة منفردة  
 من مقالات الخوارج . وفي القاموس : وكان خارجيا ويقال لأسماه : التجندات بالتحريك .  
 والبيت مبني في الجهرة بلها الخففة من قصيدته التي مطلعها :

مَا بَالُ دَفَكٍ بِالْفَرَّاشِ مَذِيلًا أَقْدَى بِمَنْكَ أَمْ أُرِدْتُ رَحِيلًا  
 وأوردتها في قسم اللعنات . قال اللبد : وخطب بها عبد الملك بن مروان .

(٦) الشعر والشعراء : ٤٥٣ ، والموازنة ١٩ .

فلما سمع عطية هذا الشعر قال : ما أسرع ما يرجع أخى فى عطيته .

ومثل ذلك سواء قول يزيد بن مالك العامرى حيث يقول (١) :

أَكُنْتُ الْجَهْلَ عَنْ حُلَمَاءَ قَوْمِي وَأَعْرَضُ عَنْ كَلَامِ أَهْلِهَا  
فَأَخْبِرْ أَنَّهُ يَحِلُّ عَنِ الْجَهْلِ وَلَا يُعَاقِبُهُمْ ، ثُمَّ قَفَضَ ذَلِكَ فِي الْبَيْتِ الثَّانِي ، فَقَالَ :  
إِذَا رَجُلٌ تَمَرَّضَ مُسْتَضِغًا . لَنَا بِالْجَهْلِ أَوْشَكَ أَنْ يَحِينَا  
فَذَكَرَ أَنَّهُ كَادَ أَنْ يَفْتِكَ بِمَنْ جَهِلَ عَلَيْهِ (٢) .

وعرب منه قول عبد الرحمن بن عبد الله القس (٣) :

أَرَى هَجْرَهَا وَالْقَتْلَ مِثْلَيْنِ فَاصْبِرُوا مَلَأَكُمْ فَالْقَتْلُ أَغْفَى وَأَيْسَرُ  
فَأَوْجِبْ أَنَّ الْهَجْرَ وَالْقَتْلَ سَوَاءٌ ، ثُمَّ ذَكَرَ أَنَّ الْقَتْلَ أَغْفَى وَأَيْسَرُ (٤) ، وَلَوْ أَنَّ  
يَبْلَ اسْتَوَى (٥) .

ومن عجائب النظم قول ذى الرمة (٦) :

إِذَا انْجَابَتِ الظُّلُمَاتُ انْصَحَتْ رُؤُوسُهَا (٧) عَالِيْنَ مِنْ جَهْدِ الْكَرَى وَهِيَ ظُلُمٌ (٨)  
وَقَالَ ابْنُ أَبِي قُرَّةٍ : قُلْتُ لِذِي الرِّمَّةِ : مَا عَلِمْتُ أَحَدًا مِنَ النَّاسِ أَظْلَعَ الرُّؤُوسَ  
غَيْرَكَ أَفَقَالَ : أَجَلُ .

ومن النظم قول المسباج (٩) :

كَأَنَّ حَيْثِيَّةَ مِنَ النُّوُورِ قَلَّتَانِ أَوْ حَوَّجَتَا قَارُورِ  
صَبْرًا بِالنُّضْعِ وَالتَّصْبِيرِ سَلَاصِلَ الرَّيْتِ إِلَى الشُّطُورِ

(١) هذا الشعر ١٢٤ ، الموشح ٢٢٦ وقد نسب إليها هذا البيتان إلى يزيد بن مالك العامرى .

(٢) تفسير لؤلؤ الشاعر : أَوْشَكَ أَنْ يَحِينَا . (٣) الموشح : ٢٢٦

(٤) لى الموشح : فَكَأَنَّهُ قَالَ : إِنَّ الْقَتْلَ مِثْلُ الْهَجْرِ وَلَيْسَ مِثْلُهُ . (٥) استوى : أى المعنى  
وسلم من الاستصالة والتناقض : لأن مقام لفظة بلى ، مقام ما ، ينشأ الماضى ويثبت المستقبل .

(٦) ديوانه ٣٤٨ ، الشعر والشعراء : ٥١٤ (٧) ج والديوان : « رؤوسها » .

(٨) الظلم : بتشديد اللام جمع ظالم ، وهو المائل أو المتأخو . (٩) أراجيز العرب : ٨٨ ،  
والبيان - مادة جمل ، ومبطل .

فجعل الزيت ينضج<sup>(١)</sup>.

ومن الخطأ قول زُوبة في صفة قوائم الفرس :

\* يهون شتى ويقمن وقعا<sup>(٢)</sup> \*

فقال له سلم<sup>(٣)</sup> : أخطأت ، بمثلته مقيداً ، فقال له زُوبة : أدنى من ذنب البعير ،

أى لست أبصر الخيل ، وإنما أنا بصير بالآيل .

ومن الغلط قول زُوبة أيضاً<sup>(٤)</sup> :

وكل زجاج سخام الخمل . يبرى له في رعات خطل<sup>(٥)</sup>

جعل للظلم عذة إناث ؛ وليس للظلم إلا أنثى واحدة .

وأخطأ في قوله<sup>(٦)</sup> :

كنتم كمن أذخل في جُسر يداً فأخطأ الأُفمى ولآق الأسودا

(١) قوله : ينضج بالهاء في ط : والقي في اللسان ( مادة صل ) ثما للصاح وحواش ابن بري

ينضج بالميم مكناً :

كأن عليه من الفؤور قتان في لحدى صفا بتقور

صفران أو حوجتنا فؤور غيرنا بالنضج والتصير

\* صلاصل الزيت إلى الشطور

القتان : الثقل يسكن اللام : النقرة في الجبل تمسك الماء . والموجة : طرورة صغيرة واسعة الرأس . والصلاصل : بقايا الماء وكذلك البقية من الدهن . قال في اللسان : وألف الجومرى صلاصل بالضم قال : وقال ابن بري : صوابه بالفتح لأنه مفعول لغيرنا وقال : ولم يشبههما بالجرار وإنما شبههما بالفارورين . قال ابن سيده : شبه أعينها حين غارت بالجرار فيها الزيت إلى أنصائها ( مادة صل ) وإذا صح ذلك يقتضى ما أراده المؤلف . ( ٢ ) اللوح : ٢١٩ ، وفيه : ويقمن وفقاً . قال الأسمي : لأن الجباد لا تنح حوافرها مما ( اللوح ) .

( ٣ ) هو سلم بن قتيبة كما في الموضع . ( ٤ ) أراجيز العرب : ١٢٥

( ٥ ) في ط : رخاج . وفي أراجيز العرب : زجاج من زج الظلم برجله : عذا ، فهو حيثش نصت للظلم . والسخام : بالهاء في ط ، وفي أراجيز العرب : سخام ، بالهاء ، وهو اللبن من الشعر وأكرش والعنن . والمخل : بالهاء في ط ، ولكنه في أراجيز العرب بالهاء الغراب . والزعات : جمع رعاة وهي النمامة سميت بذلك لأنها تتقدم فلا تسكاه ترى إلا سابقة للظلم . وحاء في أراجيز العرب : زعات ؛ أى الأعطات . والمخل : بضم الميم وإسكان الهاء مع خلاه - بالفتح : الطوبى البدين ، أو المضطربة . ( ٦ ) الشعر والشعراء : ٥٧٩ .

فجبل الأنفى دون الأسود فى الأخرى ، وهى فوقه فيها <sup>(١)</sup> .

ومن خطأ الوصف قول أبى النجم <sup>(٢)</sup> :

\* أخس فى مثل الكظام المظلمة <sup>(٣)</sup> \*

والأخس : القصير الشافر ، وإنما توصف الشافر بالشبوطة <sup>(٤)</sup> ،

ووصف أعرابى إبلا ، فقال : كوم بهازر ، مكذ خناجر ، عظام الحناجر ،

حباط المشافر ، أجوافها رغب ، وأعطائها رغب ، تمنع من البهم ، وتبذل

للجهم .

ناقة مكود وخضجورة <sup>(٥)</sup> : كثيرة اللبن <sup>(٦)</sup> . والبهازر : العظام <sup>(٧)</sup> . والكوم :

المرقعة الأستمة [والهم : الشجمان . والجلم : القوم يسألون فى الدية ، واحدها جمه] <sup>(٨)</sup>

ولم يحسنه أيضاً صفة ورود الإبل . قال <sup>(٩)</sup> :

جاءت تسمى <sup>(١٠)</sup> فى الرميل الأول والظل عن أخفافها لم يفضل

ذكر أنها وردت فى الهاجرة ، وهذا خلاف المهود ؛ وإنما يكون الورود غلساء ،

كقول الآخر <sup>(١١)</sup> :

\* فوودت قبل الصبح الفائق <sup>(١٢)</sup> \*

(١) ج : « فى ذلك » . (٢) الشعر والدماء : ٥٩٠ . (٣) الكظام : جمع كظم ،

والكظم من الإبل : المطشان اليابس الجوف . المظلمة : أى المظلمة بالظلم ، قال ابن سيده :

والظلم كل ما وضع فى ألب البئر ليقاد به . وناقة عظومة ونوق عظلة شدة لكثرة ، وخلفت

هنا لوزن . وجاء فى ج الشعر والدماء : ٥٩٠ بدون أل هكذا :

\* أخس فى مثل الكظام غطلمه \*

(٤) الشبوطة : الطول . (٥) فى ط بئر تاه . (٦) فى القاموس : المكود : الناقة الدائمة النزر ،

والغلبة اللبن شد ، أو هذه من أغاليط البيت . (٧) النظام من النوق . (٨) من ج

(٩) قاله أبو النجم ، والرميل الأول : القطعة المقدمة من الخيل أو من غيرها - الطرائف

الأدبية ٦٤ ، والشعر والدماء : ٥٩٠ . (١٠) تسمى : ترتفع .

(١١) الطرائف : ٧٠ ، والشعر والدماء : ٥٩١ . (١٢) فى ط « الفائق » ، وهذه

رواية الشعر والدماء أيضاً :

وَقَالَ الْآخَرُ <sup>(١)</sup> :

\* فَوَدَّ أَنْ يَنْبَغِيَ الْأَلْوَانِ \*

وَقَوْلُ لَبِيدٍ <sup>(٢)</sup> :

\* إِنْ مِنْ وَرْدِي تَنْفِيسَ النَّهْلِ \*

وَمِنْ الْفَلَّطِ قَوْلُ أَبِي النَّجْمِ <sup>(٣)</sup> :

\* سُبُّ الْمَصَا جَانِبٌ عَنِ التَّغْرِيلِ <sup>(٤)</sup> \*

يَصِفُ رَأْيَ الْإِبِلِ بِصَلَابَةِ الْمَصَا ، وَلَيْسَ بِالْمَعْرُوفِ .

وَالْجَيْدُ قَوْلُ الرَّاهِي <sup>(٥)</sup> :

سَمِعْتُ الْمَصَا بَادِيَ الْمَرْوِفِ تَرَى لَهُ ، عَلَيْهَا إِذَا مَا أَجْدَبَ النَّاسَ إِسْبَعًا <sup>(٦)</sup>

وَأَمَّا يُقَالُ : فَلَنْ سُبُّ الْمَصَا عَلَى أَهْلِهَا إِذَا كَانَ شَدِيدًا عَلَيْهِمْ .

وَمِنْ الْفَلَّطِ قَوْلُ أَبِي النَّجْمِ أَيْضًا فِي وَصْفِ الْفَرَسِ ، وَهُوَ غَلَطٌ فِي اللَّفْظِ <sup>(٧)</sup> :

\* كَأَنَّهَا مِجَنَّةُ الْقَصَارِ \*

وَأَمَّا الْمِجَنَّةُ لِصَاحِبِ الْأَدَمِ ، وَهِيَ الَّتِي يُدَقُّ عَلَيْهَا الْأَدَمُ مِنْ حَجَرٍ وَغَيْرِهِ .

وَمِنْ فُسَادِ اللَّغْوِ قَوْلُ الشَّعَاخِ <sup>(٨)</sup> :

بَآتَتْ سَعَادٌ فِي الْمَيْتَيْنِ مُكْمُولٌ <sup>(٩)</sup> وَكَانَ فِي قِصْرِ مِنْ عَهْدِهَا طُولُ

كَانَ يَبْنِي أَنْ يَقُولَ <sup>(١٠)</sup> : فِي طُولٍ مِنْ عَهْدِهَا قِصْرٌ ؛ لِأَنَّ الْعَيْشَ مَعَ الْأَحْبَبِ

يُوصَفُ بِقِصْرِ الْمَدَّةِ ، كَمَا قَالَ الْآخَرُ :

يَطُولُ الْيَوْمُ لَا أَفْكَالَكَ فِيهِ وَحَوْلُ تَلْتَقِي فِيهِ قَصِيرُ

(١) الطرائف : ٧٠ ، والشعر - والضمراء : ٩١ ، (٢) ديوانه ١٨٣ ، (٣) في طء التنزيل

بالعين ، وهذه رواية الطرائف والشعر والضمراء . (٤) الشعر والضمراء : ٩١ ، (٥) في الشعر

والضمراء : إِذَا مَا أَهْلُ النَّاسِ . (٦) الشعر والضمراء : ٩١ ، (٧) ديوانه ٧٧ ، والموضح ٨٨

(٨) الملل : المكحال . (٩) في الموضح : \* وَكَانَ فِي طُولٍ مِنْ عَهْدِهَا قِصْرٌ \*

أَوْ يَقُولُ : \* فَصَارَ فِي قِصْرِ عَهْدِهَا طُولٌ \*



ومن اضطراب المعنى قول أبي ذؤاد الإيادي<sup>(١)</sup> :

لَوْ أَنَهَا بَذَلَتْ لِدِي سَقَمَ حَرَضِ<sup>(٢)</sup> الْفُؤَادِ مُشَارِفِ الْقَبِيضِ  
حُسْنِ<sup>(٣)</sup> الْحَدِيثِ لَظَلَّ مُكْتَتِبًا حَرَّافٍ مِنْ وَجَدِ بِهَا مَضًّ

وكان استواء المعنى أن يقول : لبرا من سقمه - كما قال الأعشى :

لَوْ اسْتَدَتْ مَيْتًا إِلَى نَحْوِهَا عَاشَ وَلَمْ يُنْقَلْ إِلَى قَابِرِ<sup>(٤)</sup>

وقال تأبط شراً : « قَلِيلُ غُرَارِ النَّوْمِ » تقديره قليل يسير النوم ، وهذا فاسد ؛  
ووجه الكلام أن يكون ما ينام بالأغواراً ؛ فإن أحلت له قلت : يعنى أن نومه أيسر  
من اليسير .

وقول أبي ذؤيب<sup>(٥)</sup> :

فَلَا يَهِنُ<sup>(٦)</sup> الْوَأْشُونَ أَنْ قَدَحَجَرَتْهَا وَأَظْلَمَ دُونِي كَيْلُهَا وَنَهَارُهَا

هذا من القلوب ؛ كان يلبنى أن يقول : وَأَظْلَمَ دُونَهَا كَيْلِي وَنَهَارِي .

وقول ساعدة<sup>(٧)</sup> :

لَوْ نَبَأَتْكَ الْأَرْضُ أَوْ لَوْ سَمِعَتْهُ لَا يَقْنَتَ أُنَى كِدَتْ بِمَدِّكَ أَسْمَدُ  
كان يلبنى أن يقول : إِنِّي بِمَدِّكَ أَسْمَدُ .

ومن الخطأ قول طرفة يصف ذئب البعير<sup>(٨)</sup> :

كَأَنَّ جَنَاحِي مُضْرَجِي تَكَنَّفَا حِقَاقِيهِمْ شُكَّا فِي السَّيْبِ بِمَسْرَدِ<sup>(٩)</sup>

وإنما توصف النجائب بمخمة الذئب<sup>(١٠)</sup> . وجمله هذا كشيء طويلا عريضاً .

(١) الموضع ٨٨ . (٢) في الموضع : « مره » . (٣) في الموضع : أنس الحديث .

(٤) ديوانه ١٣٩ (٥) أشعار المذليين : ١-٢١ ، والموضع ٨٨ . (٦) في الموضع :

ولا يهين الواشين . (٧) في ط « ساعد » ، وهو ساعدة بن جؤية كالأشعار المذليين :

١-٢٣٨ . (٨) الموضع ٨٨ . (٩) الضريحى : الصقر الطويل المناح . وحفانيه : جانبيه .

والسيب : عظم ذنبه . والمسرود : اللقب . واستشهد له في اللسان بالشرط الثانى من البيت - مادة سرد .

(١٠) عبارة الموضع : وإنما توصف النجائب بركة شعر الذئب وخفته .

وقول امرئ القيس <sup>(١)</sup> :

وَأَزْكَبُ فِي الرَّوْعِ حَيَفَانَةً كَسَا وَجْهَهَا سَفَتْ مُنْشِيرٌ  
شَبَّهَ نَاصِيَةَ الْفَرَسِ بِسَعْفِ السَّخْلَةِ لَطُولُهَا ، وَإِذَا غَطَى الشَّعْرُ الْعَيْنَ لَمْ يَكُنْ  
الْفَرَسُ كَرَمًا .

وقول الجعلية <sup>(٢)</sup> :

وَمَنْ يَطْلُبُ مَسَاجِي آلِ لَأَى تُسَعِّدُهُ الْأُمُورُ إِلَى عِلَاقَا  
كَانَ يَلْبِثُ أَنْ يَقُولَ : مَنْ طَلَبَ مَسَاعِيَهُمْ عِزَّ عَنْهَا وَقَصَرَ دُونَهَا ، فَأَمَّا إِذَا تَنَاقَشَ  
إِلَى عِلَاقَا فَأَيُّ غَرْلِهِمْ إِنْ قِيلَ : إِنَّهُ أَرَادَ بِهِ [ أَنَّهُ ] <sup>(٣)</sup> يَلْقَى صُعُوبَةً كَمَا يَلْقَى الصَّاعِدُ  
مَنْ أَسْفَلَ إِلَى عُلُوٍّ ، فَالْعَيْبُ أَيْضًا لَازِمٌ لَهُ ؛ لِأَنَّهُ لَمْ يَمُتَّ عَنْهُ تَعْيِيرٌ مَبِينًا .  
وقول النابذة <sup>(٤)</sup> :

مَا نَسِيَ الْجَبَانَ أَخِي سَبْرٌ إِذَا نَزَلَتْ حَرْبٌ يُوَارِلُ مِنْهَا كُلَّ تَنْبَالٍ  
التَّنْبَالُ : القصير من الرجال ، وليس القصير بأولى بطلب الموارث من الطوال ؛ وَإِنْ  
جَعَلَ التَّنْبَالُ الْجَبَانَ فَهُوَ أَقْبَدُ مِنَ الصَّوَابِ ؛ لِأَنَّ الْجَبَانَ خَائِفٌ وَجِلٌّ ؛ اشْتَدَّتْ الْحَرْبُ  
أَمْ سَكَنَتْ .

والجيد قول الحمداي :

يَكْرَهُ عَلَى الْمَافٍ إِذَا تَعَادَى مِنْ الْأَهْوَالِ شَجَعَانُ الرِّجَالِ  
وقول السَّيِّبِ بْنِ هَكْلَسٍ <sup>(٥)</sup> :

فَتَسَلَّ حَاجِبَهَا إِذَا هِيَ أَعْرَضَتْ بِخَمِيصَةٍ سُرُحِ الْيَدَيْنِ وَسَاعِرِ  
وَكَأَنَّ قَنْطَرَةً بِمَوْضِعِ كَوْرِهَا وَتَمَدَّتْ نَفْسٌ جَدِيلُهَا بِشِرَاعٍ <sup>(٦)</sup>  
وَإِذَا أَطْفَتْ بِهَا أَطْفَتْ بِكُلِّ سَكَلٍ نَيْضُ الْفَرَائِضِ مُجَفَّرِ الْأَضْلَاحِ

(١) ديوانه : ١٦ ، والموشح : ٨٩ . (٢) ديوان مختارات شعراء العرب : ١٣١ ،

والموشح : ٨٩ . (٣) من ج . (٤) الموشح : ٧٩ . (٥) الموشح : ٩٠ والمفضليات : ٥٩ .

(٦) نكدة البيت في الموشح والمفضليات .

وهذا من التناقض ؛ لأنه قال : « خيمصة » ، ثم قال : كأن موضع كورها قنطرة ، وهي مُجْفَرَة الأضلاع ؛ فكيف تكون خيمصة وهذه صفتها .

وقول الخطيئة (١) :

حَرَجُ بِلَاوُذٍ بِالْكِنَاسِ كَأَنَّهُ      مَطْلُوفٌ (٢) حَتَّى الصَّبَاحِ يَدُورُ  
حَتَّى إِذَا مَا الصَّبَحُ شَقَّ عَمُودُهُ      وَعِلَاهُ أَسْطَعُ لَا يَزِدُّ مِنْبِرُ  
وَحَصَى الْكُتَيْبِ بِصَفْحَتَيْهِ كَأَنَّهُ      خَبَثُ الْحَدِيدِ أَطَارَهُنَّ الْكَبِيرُ  
زَعِمَ أَنَّهُ يَطُوفُ حَتَّى الصَّبَاحِ ،      فَمَنْ أَيْنَ صَارَ الْحَصَى بِصَفْحَتَيْهِ ؟  
وقول لبيد (٣) :

فَلَقَدْ أَغْرَسَ بِالْخَصْمِ (٤)      أَمْلًا الْجَفْنَةَ مِنْ شَجَرِ الْقُلُلِ  
أَرَادَ السَّمَاءَ ، وَلَا يُسَمَّى السَّمَاءَ شَجَا ،  
وقوله (٥) :

لَوْ يَقُومُ الْفِيلُ أَوْ فَيَالُهُ      زَلٌّ مِنْ مِثْلِ مَقَارِي وَزَحَلْ  
ليس للفَيَال من الشِدَّة والقوة ما يكون مثلاً .  
ومن الخطأ قول أبي ذؤيب بنى الدرة (٦) :

فَجَاءَ بِهَا مَا شِئْتُ مِنْ كَطْمِيعَةٍ      يَدُومُ الْفَرَاتُ قَوْفَهَا وَيَمْجُجُ  
والدرة إنما تكون في الماء اللجج دون العذب . وقال من احتج له : إنما يريد بجاء الدرة صدامه فشبه بجاء الفرات ؛ لأنَّ الفرات لا يخطئه الصفاء والحسن .  
وقوله أيضاً (٧) :

فَأَبْرَحْتُ فِي النَّاسِ حَتَّى تَبَيَّنَتْ      تَقِيْفًا يَزِيدُ (٨) الْأَشَاةَ (٩) قَبَابُهَا

(١) الموشح ٩٠ (٢) في ط : « مطروف » (٣) ديوانه ١٧٧ ، للموشح ٨٩ ، والسان - مادة عوس . (٤) أغروس بالخمس : أدخله فيها لا يفهم ، أولوى عليه أمره . (٥) ديوانه ١٩٣ ، الموشح ٨٩ ، ٧٢ . (٦) أشعار المهذلين ١-٥٧ . (٧) أشعار المهذلين ١-٧٣ . (٨) الزيزاء : ظهر متقاد غليظ من الأرض . (٩) في ط : الأشاة ، ومفرد رواية أشعار المهذلين ، قال : والأشاة : موضع .

يقول: ما زالت هذه الحجرة في الناس يحفظونها حتى أتوا بها تقيفا. قال الأسمي:  
وكيف تحمل الحجرة إلى تقيف وعدم المنبأ  
وقول عدى بن الرقاع:

لم راية تهدي الجوع كلثها إذا خطر في ثلب<sup>(١)</sup> الرمح طائر  
والراية لا تخطر، وإنما الخطر أن للرمح.

ومما لم يسمع مثله قط قول عدى بن زيد في الحجرة ووصله إليها بالخضرة  
حيث يقول:

والشريف الهديب يسمى بها - أخضر مطمونا بماء الحرير<sup>(٢)</sup>  
والحرير: السحابة تحريص وجه الأرض، أي تقشرها بشدة وتقرع مطرها.  
ومن وضع الشيء في غير موضعه قول الشاعر:  
يمشي بها كل موطن أكارعه منى الهرايد حجوا بيمة الدون  
فالفلط في هذا البيت في ثلاثة مواضع: أحدها أن الهرايد الجوس<sup>(٣)</sup> لا النصارى.  
والثاني أن البيمة للنصارى لا للجوس. والثالث أن النصارى لا يمتدون الأنعام  
ولا الجوس.

ومن الحال التي لا وجه له قول [عبد الرحمن] القس<sup>(٤)</sup>:  
إني إذا ما الموت حل بنفسها يزأل بنفسي قبل ذاك فأقبر  
وهذا شبيه بقول قائل لو قال: إذا دخل زيد الدار دخل عمرو قبله. وهذا عين  
الحال المتع التي لا يجوز كونه.

ومن عجيب المعنى مخالفة الترفيد وذكر ما ليس في العادة كقول المرار<sup>(٥)</sup>:  
وتخال على خديك يندو كأنه سنا البدر في دهباء باد دجونها

(١) الثلب: طرف الرمح. (٢) الهديب: سحاب يقرب من الأرض كأنه متدل  
يكاد يسك من ظم براحته. (٣) في اللسان: هم قومة بيت النار التي لأهند - فارسي مررب.  
(٤) الموضع ٢٢٦: (٥) الموضع ٢٢٢.

والمعروف أن الخيلان سود أو سمر ، والحدود الحسنان إنما هي البيض ، فأتى هذا الشاعر بقلب المعنى .

وهكذا قول الآخر :

كأنما الخيلان في وجهه كواكبٌ أخذقنَ بالبدر  
ويمكن أن يحتج لهذا الشاعر بأن يُقال : شبه الخيلان بالكواكب من جهة الاستدارة لا من جهة اللون .

والجيد في صفة الخيال قولُ مسلم :

وخالٍ نكالِ البدر في وجه مثله  
وقال العباس بن الأخنف (١) :

لخالٍ بذاتِ الخيالِ أحسنُ عندنا  
ومن المعاني ما يكون مقصرا غير بالغ متبلغ غيره في الإحسان ، كقول كثير (٢) :  
وما روضةٌ بالحرزِ طيبةُ الثرى جمعُ الندى (٣) حوذاؤها (٤) وعرازها  
باطيبٍ من أردانٍ عزةً موهنا وقد أوقدت بالمتدلِ الرطب (٥) نازها  
وقد صدق : ليس ربح الروض باطيب من ربح العود ، إلا أنه لم يأت بإحسان لها وصف من طيب عرق المرأة ؛ لأن كل من تجمّر (٦) بالمود طابت رائحته .  
والجيد قول امرئ القيس (٧) :

ألم ترَ أني كلما جئتُ طارقا وجدتُ بها طيبا وإن لم تطيب  
والعود الرطب ليس بمختار للبخور ؛ وإنما يصلح للضعف والسواك ، والعود اليابس أبلغ في معناه .

(١) ديوانه ٣٣٢ . (٢) ديوانه ٧٩ . (٣) الموشح : ١٥٠ ، ١٥١ .

(٤) ل ط : الثرى . (٥) المزدان : بيت ، و ل ج والموشح : جثاتها .

(٦) ل ج والموشح : وقد أوقدت بالحجر الثمن . (٧) ديوانه : ٦٦ ، ١٥٠ ، ٢٢٠ .

وأنشد السكيت نصيباً<sup>(١)</sup> :

كَانَ الطَّامِطُ فِي غَلِيهَا أَرَجِزُ أَسْلَمَ تَهْجُو غَفَارًا  
فَقَالَ نَصِيبٌ : لَمْ تَهْجُ أَسْلَمَ غَفَارًا قَطْ ، قَالَ السَّكِيتُ<sup>(٢)</sup> :  
إِذَا مَا الْحَجَارِيسُ غَمَّتْهَا تَجَاوَيْنَ<sup>(٣)</sup> بِالْفَلَوَاتِ الْوَبَارَا  
فَقَالَ نَصِيبٌ : لَا يَكُونُ بِالْفَلَوَاتِ وَبَارَ ، فَاسْتَحْيَا السَّكِيتُ وَسَكَتَ<sup>(٤)</sup> .

ومن عُيُوبِ الدِّبْجِ عَدُولُ الْمَادِحِ عَنِ الضَّائِلِ الَّتِي تَخْتَصُّ بِالنَّفْسِ مِنْ الْعَقْلِ ،  
وَالْمَقَرِّ ، وَالْمَدْلِيِّ ، وَالشَّجَاعَةِ ، إِلَى مَا يَلِيقُ بِأَوْصَافِ الْجِسْمِ : مِنْ الْحُسْنِ ، وَالْبَهَاءِ  
وَالزَّيْنَةِ ، كَمَا قَالَ ابْنُ قَيْسٍ الرُّقِيَّاتِ فِي عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ<sup>(٥)</sup> :

يَأْتَلِقُ التَّاجُ فَوْقَ مَقَرِّهِ عَلَى جَبِينٍ كَأَنَّهُ الذَّهَبُ  
فَنَضَبَ عَبْدِ الْمَلِكِ ، وَقَالَ : قَدْ قَلْتُ فِي مُصَنَّبٍ<sup>(٦)</sup> :

إِنَّمَا مُصَنَّبٌ شَهَابٌ مِنَ اللَّيْلِ تَجَلَّتْ عَنْ وَجْهِهِ الظُّلُمَاتُ<sup>(٧)</sup>  
فَأَعْلَيْتُهُ الدِّحُّ بِكُشْفِ النُّعْمِ ، وَجَلَّاءُ الظُّلُمِ ؛ وَأَعْطَيْتَنِي مِنَ الْمَدْحِ مَا لَا تَخْفَرُ فِيهِ ؛  
وَهُوَ أَحْتَدَالُ التَّاجِ فَوْقَ جَبِينِي الَّذِي هُوَ كَالذَّهَبِ فِي النُّضَارَةِ .

ومثل ذلك قولُ إِيْمَنَ بْنِ خَزِيمٍ فِي بَشَرَ بْنِ مَرْوَانَ<sup>(٨)</sup> :

يَا بْنَ الْأَبْكَالِمِ مِنْ قُرَيْشٍ كُفُّهَا وَابْنَ الْخَلَّافِ وَابْنَ كُلِّ قَلَمَسٍ<sup>(٩)</sup>

(١) الموشح : ١٩٣ (٢) اللوشح : ١٩٣ (٣) في الموشح : يجاوين .

(٤) الطَّامِطُ : الصوت . وَالْحَجَارِيسُ : جمع حجر من وهو القرد والتلب وقيل : ولده ، والدب وقيل : كل ما يمس بالليل دون التلب وفوق اليربوع . والوبار : جمع وبرة ، بالتسكين : حيوان كالسنور . (٥) ديوانه ٥ ، قد الشعر : ١١١ ، الموشح : ٢٢١ ورواية الديوان : « يستدل » . (٦) للموشح ٢٢١ ، قد الشعر : ١١١ (٧) في رواية : عن نوره . (٨) قد الشعر : ١١١ ، الموشح : ٢٢٢ وقد أورد الأبيات قدام بن جطر في كتابه قد الشعر والروزياني في الموشح وأولها عندهما :

والفرع من مضر المضرني الأفس

يابن الدوائب والدرى والأرؤس

وابن المسكوم من قريش ذا الملا

(٩) يقال : عز قلمس : إذا كان قدما .

من فَرَجَ آدَمَ كَابِرًا عَنْ كَابِرٍ حَتَّى انْتَهَيْتَ<sup>(١)</sup> إِلَى أَيْكَ الْمَنْبَسِ  
مَرْوَانَ ، إِنَّ قَنَاتَهُ خَطِيئَةٌ غُرِستَ أرومَهَا أعزَّ الْمَرْسِ  
وَبُنِيَتْ عِنْدَ مَقَامِ رَبِّكَ قُبَّةٌ خَضْرَاءُ كُلَّلَتْ تَاجَهَا بِالْفِئْفِئِ<sup>(٢)</sup>  
فَسَاوَاهَا ذَهَبٌ وَأَسْفَلَ أَرْضَهَا وَرَقٌ تَلَاوَلَا فِي صَيِّمِ الْحِنْدِسِ

فإن في هذه الأبيات مـ : يَعلَقُ بِالْدَحْرِ الذى يختصُّ بالنس ، وإنما ذكر سُودد  
الآباء ، وفيه فخرٌ للأبناء ، ولكن ليس المغلَى كالمصامى ، وربما كان سُودد الوالد  
ومفضله تقيصةً للولد إذا تأخر عن رتبة الوالد ، ويكون ذكر الوالد الفاضل تقريرا للولد  
الناقص .

وميل لبعضهم : لِمَ لَا تَكُونُ كَأَيْكَ ؟ فقال : ليت أبى لم يكن ذَا فَضْلٍ ؛ فإن  
لَفَضْلِهِ سَارَ قَصَابِلُ .

وقد قال الأول :

إِنَّمَا الْمَجْدُ مَا بَنَى وَالِدُ الصَّدِّ قِ وَأَحْيَا هَدَاهُ الْوَلَدُ  
وقال غيره فى خِلَافِهِ :

لَئِنْ نَفَرْتَ بِآبَاءِ ذَوَى عَرَفٍ لَقَدْ صَدَقْتَ وَلَكِنْ بِئْسَ مَا وَلَدُوا  
وقال آخر :

كَفَّتْ مَقَابِيحُ أَخْلَاقٍ خُصِمَتْ بِهَا عَلَى عَاسِنٍ أَبْغَاهَا أَبُوكَ لَكَ  
لَئِنْ تَعَدَّتْ أَبْنَاءُ الْكَرَامِ بِهِ لَقَدْ تَأَخَّرَ آبَاءُ اللُّثَامِ بِكَ  
ثم ذكر أئمن بناء قبة حسنة ، وليس بناء القباب مما يدل على جود وكرم ؛ بل  
يجوز أن يبنى اللئيم البخیلُ الأبنية الفلسية ، ويتوسّع فى النفقة على الدور الحسنة

(١) فى ط : « أُنِيَتْ » . (٢) القصص : الفضة الرطبة . والبيت المصور بالفيئفاء :  
هو اللؤلؤ يشبه قطعة صغيرة ملوثة من الرخام وغيره يؤلف بعضها إلى بعض ثم تركب فى حيطانه  
من داخل .

مع منع الحق ، وردّ السائل ، وليس اليسار فما يُمدّح به مدّحاً حقيقياً ؛ ألا ترى كيف يقول أشجع السلمي<sup>(١)</sup> :

يُرِيدُ المَلُوكُ مَدْحِي جَعَفَرٍ      وَلَا يَصْنَعُونَ كَمَا يَصْنَعُ  
وَلَيْسَ بِأَوْسَمِهِمْ فِي النَّسَبِ      وَلَكِنَّ مَعْرُوفَهُ أَوْسَعُ

ومن عيوب المدح قولُ أيمن بن حُرَيْمٍ أيضاً في بشر بن مروان<sup>(٢)</sup> :

فَإِنْ أَعْطَاكَ<sup>(٣)</sup> بَشْرٌ أَفْتِ الْفَتَى      رَأَى حَقّاً عَلَيْهِ أَنْ يَزِيدَا  
وَأَعْقَبَ مَدْحِي سَرَجاً خَلَجَاجَا      وَأَبْيَضَ جَوْزَ جَانِيَا عَنُودَا<sup>(٤)</sup>  
وَإِنَّا قَدْ رَأَيْنَا أُمَّ بَشْرٍ      كَأُمِّ الْأَسَدِ مَذْكَارَا وَلُودَا

جميعُ هذا الكلام جارٍ على غير الصواب ، إلّا في ابتداء وصفه في التناهي في الجود ، ثم انحطّ إلى ما لا يقع مع الأول موقفاً وهو السرج وغيره . وأتى في البيت الثالث بما هو أقرب إلى الذم منه إلى المدح ، وهو قوله :

وَإِنَّا قَدْ رَأَيْنَا أُمَّ بَشْرٍ      كَأُمِّ الْأَسَدِ مَذْكَارَا وَلُودَا  
لَأَنَّ النَّاسَ مَجْمَعُونَ عَلَى أَنَّ تَنَاجِ الحَيَوَانَاتِ الكَرِيمَةِ أَعْسَرُ وَأَوْلَادُهَا أَقْلٌ . كما قال الأول<sup>(٥)</sup> :

بُهَاتُ الطَّبِيرِ أَكْثَرُهَا فِرَاحَا      وَأُمُّ الصَّقْرِ مَقْلَاتُ<sup>(٦)</sup> نَزُوزَا

ومن عيوب المدح قولُ بعضهم هو عبيد الله بن الحويرث - لبشر بن مروان :  
إِنِّي رَحَلْتُ إِلَى حَمْرٍ وَأَعْرِفُهُ      إِذْ قِيلَ بِشْرٌ وَلَمْ أَعْدِلْ بِهِ نَشَبَا  
فَنَسَكَّرَ المَدُونَجَ وَنَبَلَهُ النَّبَاهَةَ ؛ وكان يلبنى أن يقول : ليعرفني .

(١) قد الشعر : ١١٢ ، للوشح : ٢٢٢ (٢) قد الشعر : ١١٢ ، الموشح : ٢٢٢

(٣) في ج وقد الشعر : « فلو أعطاك » ، وفي الموشح : « لو أعطاك » .

(٤) كذا في الأصول ، والذي في قد الشعر والموشح « عهودا » . والمختلج : كل غلط

بالوان وأشكال . (٥) قد الشعر : ١١٢ ، الموشح : ٢٢٣ ، وهو للعباس بن مرداس .

(٦) اللغات : ناقة تضع واحداً ، ثم لتعمل ، وامرأه لا يمشي لها ولد .



والبادر العجب الذي لا شبه له قول عدي بن الرقاع ، وذكر الله سبحانه ،  
فقال (١) :

وكفك سبطة (٢) ونذاك عمره وأنت المرء تفعل ما تقول  
فجعل الله امرأه ، تعالى الله عما يقول (٣) .

وأخبرنا أبو أحمد عن الصولي ، قال : أخبرنا أبو العيلاء عن الأصمعي قال :  
اجتمع جرير والفردق عند الحجاج . فقال : من مدحني منكما بشعر يؤجر  
ليه ويحسن سلقى لهذه الخلعة له ؟ فقال الفردق (٤) :

فمن يأمن الحجاج والطير تنقي عقوبته إلا ضيف المزائم  
فقال جرير (٥) :

فمن يأمن الحجاج أما عقابه فمرث وأما عقده فوزين  
يسر لك البغضاء كل منافق كما كل ذي دين عليك شفيق  
فقال الحجاج للفردق : ما عمت شيئاً ، إن الطير تنفر من الصبي (٦) والخشبة ؟  
ودفع الخلعة إلى جرير . . .

والجيد في المديح قول زهير (٧) :

هناك أن يستخفوا المال يعولوا وإن يسألوا يمتطوا وإن يسروا يغلوا (٨)

(١) الموازنة ٢٠ وفيها : « ونذاك مسح » (٢) رجل سبط اليدين : سخي سمح .

(٣) ج « عن ذلك » . (٤) الموضع : ١١٢ . (٥) ديوانه : ٣٩٨ . ٣٩٩ .

(٦) عبارة الموضع : لأن الطير تنفر كل شيء ، التوب والسي .

(٧) الآيات من قصيدته التي مطلعها :

مصحاً القلب عن سلمى وقد كان لا يسأل وأقرر من سلمى التمانيق فالتقل .

ديوانه صفة ١١٢ ، الصدة ٢ : ١٢٧

(٨) ل ديوان ج : « يستخفوا المال يغلوا » . قال : والاستغبال : أن سألهم شيئاً  
فبذلوا له .

وفيه مقاماتٌ حسانٌ وجوهها وأنديّةٌ يفتأها القولُ والفعلُ<sup>(١)</sup>  
فلما استتمَّ وصفهم بحسنِ المقالِ ، وتصديقِ القولِ بالفعلِ ، وصفهم بحسنِ  
الوجوه .

ثم قال :

على مُكثَرِهم حقٌّ من يعترِبهم . وعند المُلِينِ السّماحةُ والبذلُ<sup>(٢)</sup>  
لم يُخلِ مُكثَرًا ولا مُقلًا منهم من برٍّ وفضلٍ .

ثم قال :

إِنَّ جِثَمَهُمُ أَكْثَرُ حَوْلَ بَيُونِهِمْ مَجَالِسَ قَدْ يَشْقَى بِأَخْلَامِهَا الْجَهْلُ  
فوصفهم بالحلم .

ثم قال :

وإنَّ قَامَ مِنْهُمْ قَائِمٌ قَاعِدٌ رَشِدَتَ فَلَاحُزُّمٌ عَلَيْكَ وَلَا خَذَلُ  
فوصفهم أيضاً بالتضامُنِ والتعاونِ .

فلما آتاهم هذه الصفاتِ النفيسة ذكر فضل آبائهم فقال :

وَمَا بِكَ<sup>(٣)</sup> مِنْ خَيْرٍ أَنْوَأَ لَنَا تَوَارِثُهُ آبَاءُ آبَائِهِمْ قَبْلُ<sup>(٤)</sup>  
وَهَلْ يُنْبِتُ الضُّعْفُ إِلَّا وَشِيجَهُ وَتُفْرَسُ إِلَّا فِي مَنَابِتِهَا الْفُخْلُ<sup>(٥)</sup>  
وكقول ذي الرمة<sup>(٦)</sup> :

إِلَى مَلِكٍ<sup>(٧)</sup> يَمْلَأُ الرَّجَالَ بِفَضْلِهِ كَمَا بِهِرُ<sup>(٨)</sup> الْبَدْرُ النُّجُومَ السَّوَادِيَا  
فَمَا مَرَّتْ عِجْرَانِي<sup>(٩)</sup> إِلَّا جَانَسَكُمُ<sup>(١٠)</sup> تَبَارَوْنَ أَنْتُمْ وَالرَّيَاحَ تَبَارِيَا

(١) ديوانه ١١٣ ، المقامات : المجالس . والتندي : المجلس . يفتأها القول والفعل : يقال فيها الجليل والفضل . (٢) يعترِبهم : يطلب منهم . (٣) في الديوان : « فإِذَا كَانَ مِنْ خَيْرٍ » . (٤) توارثه : ورثه كابر من كابر . (٥) الخلق : الرماح . والشيج : القنا . (٦) ديوانه ٩٤ ، ٩٥ . (٧) في الديوان : لدى مملك . (٨) في الديوان : كما يهبر . (٩) في الديوان : فإِذَا مَرَّتْ . (١٠) الجفان : الضعاف .

أخذه بعضهم ، فقال أحسن :

رَأَيْتُمْ بَقِيَّةَ حَيٍّ قَدِيسٍ  
تُبَارُونَ الرِّيحَ إِذَا تَبَارَتْ  
بِذِكْرِي مَقَامِي فِي ذُرَاكُم

وكقول الراي :

إِنِّي وَإِلَّاكَ وَالشُّكُورِي الَّتِي قَصَرَتْ  
كَلَامَهُ وَالظَّالِمُ الصَّدِيقَانُ يَطْلُبُهُ  
ضَافِي الْعَطِيَّةِ ، رَاجِعِي وَسَائِلُهُ  
وقول مروان بن أبي حفصة (١) :

بَنُو مَعْلَمٍ يَوْمَ الْفَقَاءِ كَأَنَّهُمْ  
مِمَّا لَالِيُونُ (٢) الْجَارَ حَتَّى كَانُوا  
بِهَالِكٍ فِي الْإِسْلَامِ سَادُوا وَلَمْ يَكُنْ  
مَعَهُمُ النَّوْمُ إِنْ قَالُوا أَسَابُوا وَإِنْ دَعَوْا  
وَلَا يَسْتَطِيعُ الْفَاعِلُونَ فَعَاكِهِمْ  
ثَلَاثُ بَأْمَالٍ الْجِبَالُ حَبَاهُمْ

وكقول الآخر :

عَلَّمَ النَّيْتَ النَّدَى حَتَّى إِذَا  
قَلَّ النَّيْتُ مَقَرُّ بِالْندَى

وكقول الآخر :

شَبَّ النَّيْتُ فِيهِ وَاللَّيْثُ وَالْأَسَدُ

وَهَضْبَتُهُ الَّتِي تَوْقِي الْهَضَابِ  
وَتَمْتَثِلُونَ أَصَالَ السَّحَابِ  
مَقَامِي أَمْسٍ فِي ظِلِّ الشَّبَابِ

خَطَوِي وَبَابُكَ وَالْوَجْدُ الَّذِي إِجْدُ  
وَهُوَ الشَّفَاةُ لَهُ تَوَّاهُ أَنَّهُ يَرْدُ  
سَيَّانٍ ، أَلْفَحَ مَنْ يُعْطَى وَمَنْ يَمِيدُ

أُسُودٌ لَهُمْ فِي غَيْلٍ خَفَّانُ (٣) أَشْبِلُ  
لِجَارِهِمْ فَوْقَ (٤) السَّمَاءِ كَبْنٍ مَنَزِلُ  
كَأُولَئِهِمْ فِي الْجَاهِلِيَّةِ أَوَّلُ  
أَجَابُوا وَإِنْ أَفْطَرُوا أَطَابُوا وَأَجَزُوا  
وَإِنْ أَحْسَنُوا فِي النَّأْيَاتِ وَأَجْمَلُوا  
وَاحْلَاهُمْ مِنْهَا لَدَى الْوَزْنِ أَثْقَلُ

مَا حَكَاهُ عَلَّمَ النَّبَاةَ الْأَسَدُ  
وَلَهُ اللَّيْتُ مَقَرُّ بِالْجَلْدِ

بَذَرُ قَسَمِمْ وَمِحْرَبٌ وَجَمِيلُ

(١) العمدة ٢ - ١٣٤ . (٢) خزان : مأسفة . (٣) في العمدة : هم بمعون .

(٤) ج : « بين السماكين » .

ومع ما ذكرناه فإنه لا ينبغي أن يخلو المدح من مناقب آباء المدوح ، وتقريب  
من يعرف به وينسب إليه .

وأشده أبو الخطاب الفضل بن يحيى :

وَجَدْتُ لَهُ يَا بْنَ أَبِي عَلِيٍّ  
بَنْفَحَةً مِنْ مَلِكٍ سَخِيٍّ  
فَإِنَّمَا الْوَسْمِيُّ بِالْوَلِيِّ<sup>(١)</sup>

فقال الفضل : « بَنْفَحَةٌ مِنْ نَفْعٍ بَرِّمَكِي » ؛ فجعله كذلك .

وأشده مروان بن أبي حصصة :

تَهَرْتُ<sup>(٢)</sup> فَلَا شُلَّتْ يَدُ خَالِدِيَّةٍ رَقَّتْ بِهَا الْفَتَقُ الَّذِي بَيْنَ هَامِمْ  
فقال له الفضل : قل « برمكية » ؛ فقد يشركننا في خالد بشره كثير ، ولا يشركننا  
في برمك أحد .

والمجاهد أيضا إذا لم يكن بسبب الصفات المستحسنة التي تختصها النفس ؛ ويثبت  
الصفات المستهجنة التي تخصها أيضا لم يكن غتارا .

والاختيار أن ينسب المهجو إلى اللؤم والبخل والشر وما أشبه ذلك .

وليس بالمتعار في المجاهد أن يلبسه إلى قبح الوجوه وصغر الحجم وضوالة  
الجسم ؛ يدل على ذلك قول القائل<sup>(٣)</sup> :

فَقُلْتُ لَهَا: لَيْسَ الشُّحُوبُ عَلَى الْفَتَى بِمَارٍ وَلَا خَيْرُ الرِّجَالِ سَمِينُهَا  
وقول الآخر :

تَنَالُ الْخَيْرَ مِمَّنْ تَزْدَرِيهِ وَيُخْلِفُ ظَنَّاكَ الرَّجُلُ الطَّرِيرُ

وقول الآخر<sup>(٤)</sup> :

رَأَوْهُ فَازْدَرَوْهُ وَهُوَ خِرْقٌ وَيَنْفَعُ أَهْلَهُ الرَّجُلُ الْقَبِيحُ

(١) الوسمي : مطر أول الربيع . والولي : مطر بعد مطر . (٢) يج : « ظفرت » .

(٣) قد الشعر : ١١٣ . (٤) قد الشعر : ١١٣ .

وذكر السموعل أن قلة العدد ليست بعيب ، فقال (١) :

تُسَيِّرُنَا أَنَا قَلِيلٌ عَدِيدُنَا      فَعَلْتُ لَهَا إِنَّ السَّكِرَامَ قَلِيلٌ

ومن المجاز الجيد قولُ بعضهم (٢) :

اللُّؤْمُ أَكْرَمُ مِنْ وَبَرٍ وَوَالِدِهِ      وَاللُّؤْمُ أَكْرَمُ مِنْ وَبَرٍ وَمَا وَلَدَا  
قَوْمٌ إِذَا مَا جَنَى جَانِبَهُمْ أَمِنُوا      مِنْ لُؤْمٍ أَحْسَابَهُمْ أَنْ يَقْتُلُوا قَوْدَا (٣)

وقول أعشى باهلة (٤) :

بَنُو تَيْمٍ قَرَارَةٌ كُلُّ لُؤْمٍ      كَذَلِكَ لِكُلِّ سَائِلَةٍ قَرَارٌ (٥)

وتيمه أبو تمام ، فقال (٦) :

يُلْقَى الرِّجَاءُ وَمَنْقَى الرَّحْلِ فِي نَفَرٍ      الْجُودُ عِنْدَهُمْ قَوْلٌ بَلَا عَمَلٍ  
أَضْحَوْا بِمُسْتَنٍّ (٧) سَبِيلَ اللُّؤْمِ (٨) وَارْتَفَعَتْ      أَمْوَالُهُمْ فِي هِضَابِ الطَّلْرِ وَالْمَلَلِ  
وَقَلَّةٌ إِلَى مَوْضِعٍ آخَرَ ، فقال (٩) :

وَكُنْتُ زَرْقَةً (١٠) ثُمَّ أَطْلَعْتُ      كَذَلِكَ لِكُلِّ سَائِلَةٍ قَرَارٌ

وقول الآخر (١١) :

لَوْ كَانَ يَخْفَى عَلَى الرَّحْمَنِ خَائِفَةٌ      مِنْ خَلْقِهِ خَفِيتَ عَنْهُ بَنُو أَسَدٍ

وقول الحكم الحضرمي (١٢) :

أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ رَفِعُوا بِلُؤْمٍ      كَمَا رَفِعتْ بِأَذْرِعِهَا الْحَبِيرُ

(١) شعراء اليهود : ٢٢ ، قد الشعر : ٥٦ ، ١١٣ . (٢) قد الشعر : ٥٨ .

(٣) بقصاس . (٤) قد الشعر : ٥٧ . (٥) القرارة : ما بقى في القدر بعد الغرف

منها . والقرار : المستقر من الأرض . وعجز البيت في قد الشعر :

\* لِكُلِّ مَصِيبٍ سَائِلَةٍ قَرَارٌ \*

(٦) ديوانه : ٣٥٠ ، وقد الشعر : ٥٧ . (٧) المستن : النصب . الهضاب : المرتفعات :

(٨) في الديوان : أضحوا بعنى سيل أقم . (٩) ديوانه : ١٤١ ، قد الشعر : ٥٧ .

(١٠) في الديوان : وكانت لوعة . (١١) قد الشعر : ٥٧ .

(١٢) قد الشعر : ٥٧٠ .

ومن خيث المجاء قول الآخر<sup>(١)</sup> :

إِنْ يَنْدُرُوا أَوْ يَجْبُنُوا      أَوْ يَخْلُوا لَا يَحْفَلُوا<sup>(٢)</sup>  
يَنْدُوا<sup>(٣)</sup> عَلَيْكَ مَرْجِلِي      ن كَأَنَّهُمْ لَمْ يَفْعَلُوا

وقول الآخر<sup>(٤)</sup> :

لَوْ أَطْلَعَ النَّرَابُ عَلَى تَجْمِيمِ      وَمَا فِيهَا مِنَ السَّوَاءِ شَابَا<sup>(٥)</sup>  
وَقَوْلِ مَرْثَةِ بَنِ عَدِي الْقُصَى<sup>(٦)</sup> :  
وَإِذَا تَسَرَّكَ مِنْ تَجْمِيمِ خَصْلَةٍ      فَلَمَّا يَسُوءُكَ مِنْ تَجْمِيمِ أَكْثَرِ

يهد من البالغة في المجاء قول ابن الرومي<sup>(٧)</sup> :

يُقْتَرُّ حَيْسَى عَلَى نَفْسِهِ      وَلَيْسَ بِيَاقٍ وَلَا خَالِدٍ  
وَلَوْ يَسْتَطِيعُ لَتَقَيَّرَهُ      تَنْفَسَ مِنْ مَذْخَرِهِ وَاحِدٍ

والناس يظنون أن ابن الرومي ابتكر هذا المعنى ، وإنما أخذه عن حكاه أبو عثان  
أن بعضهم قهر إحدى عيده وقال : إن النظر بهما في زمان واحد من الإسراف .

وقول البُخْتَرِيِّ<sup>(٨)</sup> :

وَرَدَدْتُ الْعِتَابَ عَلَيْكَ حَتَّى      سَمِئْتُ وَأَخِيرُ الْوَدِّ الْعِتَابُ  
وَهَانَ عَلَيْكَ سُخْطِي حِينَ تَنْدُو      بِعَرْضِ لَيْسَ تَأْكُلُهُ الْكِلَابُ

(١) قد الشعر : ٥٦ (٢) ج « أوفجروا » وفي قد الشعر : ومن خيث المجاء  
ما أنشدناه أحد بني يحيى أيضا :

إِنْ يَنْدُرُوا أَوْ يَفْجُرُوا      أَوْ يَخْلُوا لَا يَحْفَلُوا

(٣) ج : « وغدوا » . (٤) قد الشعر : ٥٧ (٥) البيت من شعر العباس

ابن يزيد الكنتى يهاجى جريرا كما في قد الشعر مفعلة ٥٧ وقوله :

إِذَا غَضِبْتَ عَلَيْكَ بَنُو تَيْمٍ      حَسِبْتُ النَّاسَ كُلَّهُمْ غَضَا

(٦) قد الشعر : ٥٧ (٧) ديوانه : ٣٧٥ (٨) ديوانه : ٤٨

ومن خطأ الوصف قول كُتِبَ بن زهير<sup>(١)</sup> :

\* ضَخِمُ مُقَلِّدُهَا فَعَمَّ مُقَيِّدُهَا \*<sup>(٢)</sup>

لأن النجائب توصف بدقة المذبح<sup>(٣)</sup> .

ومن خطأ اللفظ قول ذي الرمة :

حَتَّى إِذَا هَوَيْتُ أَمْسَى شَامَ أَفْرُخَهُ  
لَأَنَّهُ لَا يُقَالُ شَامَ إِلَّا فِي الْبَرَقِ .

ومن ردى التشبيه قول لبيد<sup>(٤)</sup> :

فَمَنْ يَنْقَعُ صُرَاخَ صَادِقٍ يُحْلِبُهَا ذَاتَ جَرْنِي وَزَجَلٍ  
نَفْخَةُ ذِفْرَاهِ تُزَوِّي بِالْمَوَا قُرْدُمَانِيَا وَتَرْكَا كَالْبَصْلِ

فشبه البيضة بالبصل ، وهو بعيد ، وإن كانا يتشابهان من جهة الاستدارة لبعيد  
حائيهما في الجنين .

وقول أبي العيال<sup>(٥)</sup> :

ذَكَرْتُ أَخِي لَمَّا وَدَّيْ صُدَاعُ الرَّأْسِ وَالْوَسْبُ<sup>(٦)</sup>

(١) ديوانه : ١٠ . (٢) صدر بيت من قصيدته المجهول بيات سعاد ، ومجزه :

\* في خللها عن بنات الفعل تفضيل \*

المقد : الرقة . وأنعم : المثل . والتيد : موضع القيد من رجل الفرس .

(٣) قال السكزي في شرح ديوان كتب : قال الأصمى : هذا خطأ من الصفة لأنه قال هي

خليلة الرقة ، وخير النجائب ما يدق مذهبه ومرض منعه ويدق أعلى علقه (صفحة ١١) .

(٤) الميق : الظلم ، والأقبي حبة . (٥) ديوانه ١٩١ الموشح : ٨٧ ، اللسان - مادة :

حرق ومادة تقع وقدم وذفر ، وقد اختلفت روايات النسخ في هذين البيتين ، وهذه هي رواية  
اللسان . يقع يرفع ، وليل يعموم ويثبت ، والضمير في يحلبوها للعرب وإن لم يذكره لأن في  
الكلام دلالة عليه ، أحلبوا الحرب : أي جمواها . الزجل : الجلبة ووقع الصوت . الذفر : من الذفر  
وهو الثقب ، ول إحدى روايتي اللسان مادة قدم ومادة ذفر : بالقال المجمة وهو سهك صدأ  
الحديد وقوله : ترقى - من الترو ، وهو الشد . وعدى ترقى إلى مغلولين لأن فيه معنى تكسى .

والترامية : الدروع الثقيلة . (٦) أشعار المهذلين ٢ : ٢٤٢ ، والموشح ٩٠ .

(٧) الوصب : الوجع ، وهو التصب والتصب أيضاً .

فَذَكَّرُ الرَّاسِ مَعَ الصَّدَاعِ فَضْلٌ ، لَأَنَّ الصَّدَاعَ لَا يَكُونُ فِي الرَّجُلِ وَلَا فِي غَيْرِهَا  
مِنَ الْأَعْضَاءِ . وَفِيهِ وَجْهٌ آخَرُ مِنَ الْمَيْبِ ، وَهُوَ أَنَّ الذَّاكِرَ لَمَّا قَدَّاتِ مِنْ مَحْبُوبٍ  
يُوصَفُ بِالْمِ الْقَلْبِ وَاحْتِرَاقِهِ لَا بِالصَّدَاعِ .

وَقَوْلُ أَوْسَ بْنِ حَجَرٍ <sup>(١)</sup> :

وَمِثْلُ الْمَالِ أَوْلَادُ عَمَّةٍ      وَإِنْ كَانَ مَحْضًا فِي الْمُؤَمَّةِ مَخُولًا  
فَقَوْلُهُ : « الْمَالِ » مِثْلُ الْمَقْلُ فَضْلٌ .

وَقَوْلُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْخَزْرَجِيِّ <sup>(٢)</sup> :

قِيدَتْ نَفْسُ لَانٍ حَازَاها <sup>(٣)</sup> وَحَارَكُها      وَالْقَلْبُ مِنْهَا مُطَارُ الْقَلْبِ مَذْعُورُ <sup>(٤)</sup>  
ثُمَّ سَمِعْنَا بِأَعْجَبَ مِنْ قَوْلِهِ : « فَالْقَلْبُ مِنْهَا مُطَارُ الْقَلْبِ » .  
وَقَوْلُ الْآخَرِ <sup>(٥)</sup> :

أَلَا حَبِيدًا هِنْدٌ وَأَرْضٌ يَهِهَا هِنْدٌ      وَهِنْدٌ أَنَّى مِنْ دُونِهَا النَّأْيُ وَالْهِنْدُ  
فَقَوْلُهُ : « النَّأْيُ » مَعَ « الْبَعْدِ » فَضْلٌ ، وَإِنْ كَانَ قَدْ جَاءَ مِنْ هَذَا الْجِلْسِ فِي  
كَلَامِهِمْ كَثِيرَةٌ وَالْبَيْتُ فِي تَمْسِيهِ بَارِدٌ .

وَمِنْ عِيُوبِ الْأَمْطَرِ ارْتِكَابُ الضَّرُورَاتِ فِيهِ كَمَا قَالَ الْمُتَلِسُ <sup>(٦)</sup> :

إِنْ تَسْلُكِي سَبِيلَ الْمَوْتِ مَنْجِدَةٌ      مَا عَاشَ عَمْرُو وَمَا عَمَّرَتْ قَابُوسُ <sup>(٧)</sup>

(١) ديوانه ٩١ ، الموشح : ٩٠ . (٢) الموشح : ٩٠ . (٣) ج في الموشح .  
وقد لَانَ هَامِيهَا . الْحَاذَانُ : مَا وَفَّقَ عَلَيْهِ الْقَدَرُ مِنَ التَّغْذِينِ . وَالْحَارَكُ : أَهْلُ السَّكَاكِلِ . وَقِيلَ : هُوَ  
مَنْبَتُ أَدْنَى الْعَرَفِ إِلَى الظُّهْرِ الَّذِي يَأْخُذُ بِهِ الْفَارَسُ إِذَا رَكِبَ . وَقِيلَ : هُوَ عَظَمٌ مَعْرُوفٌ مِنْ  
جَانِبِ السَّكَاكِلِ .

(٤) في الموشح : مُطَارُ الْقَلْبِ مَذْعُورُ (٥) الموشح : ٩١ ، وَبِهِ إِلَى الْخَطِئَةِ فِيهِ .

(٦) الموشح : ٩١ ، وَمَعْجَمٌ مَا اسْتَعْجَمَ ١ : ٦٨٤ . (٧) الْمَوْتِ : الْقَاذِرَةُ ، وَقِيلَ :  
الَّتِي لَا مَاءَ فِيهَا وَلَا نَيْسُ . وَعَمْرُو ، وَقَابُوسُ : هُمَا ابْنَا النَّظَرِ بْنِ مَاءِ السَّمَاءِ . وَالْبَيْتُ فِي مَعْجَمِ  
مَا اسْتَعْجَمَ ١ : ٢٨٤ :

لَنْ تَسْلُكِي سَبِيلَ الْبُوبَةِ مَنْجِدَةٌ      مَا عَاشَ عَمْرُو وَمَا عَمَّرَتْ قَابُوسُ  
وَقَالَ : الْبُوبَةُ ثَلِيَّةٌ فِي طَرِيقِ نَجْدٍ يَنْتَعِدُ مِنْهَا رَاكِبُهَا إِلَى الْعِرَاقِ .



أراد [ما طش عمرو] <sup>(١)</sup> وما عُمر قابوس .

وقول الأَعشى <sup>(٢)</sup> - حكاه بعضُ الأدباء وعآبه :

مِنَ النَّاصِرَاتِ سُجُوفَ الْحِجَا لِي لَمْ تَرِ شَمْسًا وَلَا زَمَهْرًا  
قال : لا توضع الشمسُ مع الزمهرير . قال : وكان يجبُ أن يقول ، لم تَرِ شَمْسًا  
ولا قَمَرًا ، ولم يُصِبْهَا حرٌّ ولا قَرٌّ ، وقد أخطأ لأنَّ القرآنَ قد جاء فيه موضعُ هاتين  
اللفظتين معاً .

ومن المطابقة أن يتقاربَ التضادُّ دونَ تصريحه ، وهذا كثيرٌ في كلامهم . وقد  
أوردناه في باب الطباق .  
وكقول علقمة <sup>(٣)</sup> :

يَحْمِلُنَّ أَثْرَجَةً تَنْسُخُ الْمِيرِبِهَا كَأَنَّ تَطْيِيبَهَا فِي الْأَنْفِ مَشْمُومٌ  
والتطياب هاهنا على غاية الحاجة . والطيب أيضاً مشموم لا محالة ، ف قوله :  
كانه مشموم . هُجَّة . وقوله : في الأنف أهجن ؛ لأنَّ الشمَّ لا يكون بالعين <sup>(٤)</sup> .  
وقول حاصر بن الطليل <sup>(٥)</sup> :

تَنَاوَلْتُهُ فَاخْتَلَّ سَتْفِي ذُبَابُهُ فَرَأَيْتُهُ الْمَلْيَا وَجَدَّ الْمَاصِمَا <sup>(٦)</sup>  
وهذا البيت على غاية التكلف .  
وقول خفاف بن ندبة <sup>(٧)</sup> :

إِنْ تُرَضِّي وَتَعْنِي بِالنَّوَالِ لَنَا تَوَاصِلِينَ <sup>(٨)</sup> إِذَا وَاسَلَتْ أَمْثَالِي  
وكان يلبنى أن يقول : إن تعنني بالنوالِ علينا ، على أنَّ البيت كله مضطرب  
النسج <sup>(٩)</sup> .

(١) الزيادة من الموشح . (٢) الموشح : ٩١ ، ديوانه ٩٥ ، وروايته : مبتلة الملق  
مثل الهاء :

(٣) الموشح : ٩١ . (٤) ج : « غير الألف » . (٥) الموشح : ٩١ .

(٦) ذباب السيف : طرفه الذي يضرب به أوحده . والشراسيف ، واحده شرسوف :

أطراف أضلاع الصدر التي تسمى على البطن . (٧) الموشح : ٩١ .

(٨) في الموشح : فواصل . (٩) ج : « مضطرب الوصف » .

وقول الخطيئة<sup>(١)</sup> :

صفوف ومآذئ الحديد عليهم وبيض كأولاد النعام كيف<sup>(٢)</sup>  
جمل يبيض النعام أولادها .

ومن عيوب اللفظ استعماله في غير موضعه المستعمل فيه ، وحمله على غير وجهه  
المعروف به ؛ كقول ذي الرمة<sup>(٣)</sup> :

نصار إذا ما الرقع أبدى عن البرى وتقرى عبيط اللحم والماء جاس  
لا يقال : ماء جاس ، وإنما يقال : ودك جاس .  
وقول جرير<sup>(٤)</sup> :

لما تذكرت بالديون أرقبي صوت الدجاج وقرع بالنوافيس  
قالوا : لا يكون الثأرين إلا أول الليل . والدجاج : الديكة هاهنا .

وقول عدى بن زيد في الرمس : « فارها متابها » . لا يقال : فرس فاره ، إنما يقال  
بقل فاره .

وقول النابغة<sup>(٥)</sup> :

رفاق النعال طيب حبرأشهم يميون بالريحان يوم السباسب<sup>(٦)</sup>

يعدج بذلك ملوكاً بأنهم يميون بالريحان يوم السباسب ، ويوم السباسب يوم  
عيد لهم ؛ ومثل هذا لا يمدح به السوق فضلاً عن الملوك .

(١) الموشح : ٨٩ (٢) للآذى : النوع البينة السهلة . (٣) ديوانه : ٦ : ٤ ،  
والسان - مادة جس . (٤) البرى : مثل الورى لفظاً ومعنى . والجاس : الجاسد . والبيت  
في الديوان .

نصار إذا ما الروح أبدى عن البرى وتقرى عبيط اللحم والماء جاس  
(٥) ديوانه : ٣٢١ . (٦) ديوانه : ١٢ . (٧) يوم السباسب : يوم الثمانين  
وهو يوم عيد البصرياء ، وكان المندوح بصرايا .

ومنه قوله فيهم<sup>(١)</sup> :

\* واكسبة الإضرع فوق المشاجب<sup>(٢)</sup> \*

جَعَلَ لَهُمْ أَكْسِيَةً حُمْرًا يَضْمُونَهَا عَلَى مَشَاجِبَ ؛ فَتَرَى لَوْ كَانَ لَهُمْ دِيبَاجُ ابْنِ  
كَانُوا يَضْمُونَهُ ؛ وَلَيْسَ هَذَا بِمَا يُمَدَّحُ بِهِ الْمُلُوكُ .  
وَمِنْ الرَّدَى أَيْضًا قَوْلُ أَمْرِئِ الْقَيْسِ<sup>(٣)</sup> :

أَرَانَا مَوْضِعِينَ لِأَمْرِ غَيْبٍ وَنَسَحَرَ بِالطَّعَامِ وَبِالشَّرَابِ  
عَصَائِرَ . وَذِبَابًا . وَدُودًا . وَاجْرَأْ مِنْ مُجْلَحَةِ الذَّنَابِ<sup>(٤)</sup>  
هَذَا وَإِنْ لَمْ يَكُنْ مُسْتَحْيِلًا ، فَهُوَ عَلَى ظَايَةِ الْقَبَاحَةِ فِي اللفظِ وَسُوءِ التَّمَثِيلِ .  
وَقَوْلُ بَشَرٍ :

عَلَى كُلِّ ذِي مَيْمَةٍ سَابِغٍ يَقْطَعُ ذُو أَبْهَرِيهِ الْحِزَامَا<sup>(٥)</sup>  
وَأَنَّمَا لَهُ أَبْهَرٌ وَاحِدٌ .

وَمِنْ الْأَبْيَاتِ الْعَادِيَةِ الْخَرْبَةِ مِنَ الْمَعَانِي قَوْلُ جَرِيرٍ لِلْأَخْطَلِ<sup>(٦)</sup> :  
قَالَ الْأَخْطَلُ إِذَا رَأَى رَأْيَاكُمْ يَأْمُرُ سَرِجِينَ لَا أُرِيدُ قِتَالًا  
وَمِنْ التَّنَاقُضِ قَوْلُ عُروَةَ بْنِ أَدِيَةَ<sup>(٧)</sup> :  
تَزَلُّوا<sup>(٨)</sup> ثَلَاثَ مَسَى يَغْزِلُ غَيْطَقَةً وَهُمْ عَلَى غَرْزِي لَعْمُوكَ مَأْمُومٌ

(١) ديوانه : ١٢ . (٢) المشاجب : جمع مشاجب ، وهو عود ينشر عليه الثوب .  
وصدر البيت :

\* تُحَيِّمُهُمْ بَيْضُ الْوَلَائِدِ بَيْنَهُمْ \*

قَالَ الْأَسْمَعِيُّ فِي مَعْنَى الْبَيْتِ : هُمْ مُلُوكُ أَهْلِ نَجْدٍ تَخْدُمُهُمُ الْإِمَاءُ الْبَيْضُ الْحَسَنُ وَثِيَابُهُمْ  
مَصُولَةٌ بِتَلْقِيهَا عَلَى الْأَعْوَادِ . (٣) ديوانه : ١٢٠ ، وَاللَّسَانُ - مَادَّةُ جَلْعٍ .  
(٤) مَوْضِعِينَ ، مِنَ الْإِيضَاعِ : ضَرْبٌ مِنَ السَّيْرِ . وَذَهَبٌ يَجْلُعُ جَرِيءٌ .  
(٥) ديوانه : ١٨٨ . اللَّيْثَةُ مِنَ الْفَرَسِ : أَوَّلُ جَرِيهِ وَلِسَانُهُ . وَلَيْثٌ : اللَّيْثَةُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ ؛  
مِثْلُهُ .

(٦) ديوانه : ٤١٤ . (٧) اللَوْحُج : ٢١١ . (٨) فِي الْمَوْشِجِ : لَبِثُوا ثَلَاثَ

متجاوزين بسير دار إقامة لو قد أجد رحيلهم لم يندموا  
فقال: لبثوا في دار غبطة، ثم قال: لو رحلوا لم يندموا.  
ومثله قول جرير<sup>(١)</sup>:

فلم أرَ داراً مثلاً دارَ غبطةٍ ومَلَقَى إذا انتَفَ الحَجيِّعُ بِمَجمَعِ  
أقلَّ مَقِيّاً راضِياً بِمَقَامِهِ وأكثَرَ جَاراً ظاعِناً لَمْ يودِّعْ  
وَهَلْ يَنْتَبِطُّ عَاقِلٌ بِمَكَانٍ مِنْ لَإِرضَى بِهِ<sup>(٢)</sup>.  
وقول جميل<sup>(٣)</sup>:

خَلِيلٌ فِىمَا عَشْتُمَا هَلْ رَأَيْتُمَا تَحِيلاً بَكَى مِنْ حُبِّ قَاتِلِهِ يَنْثَلِ<sup>(٤)</sup>  
فَلَوْ تَرَكْتَ عَقْلِي مَعِي مَا طَلَبْتُمَا<sup>(٥)</sup> وَلَكِنْ طَلَّابِيهَا لِمَا قَاتَ مِنْ عَقْلِي  
زعم أنه يهواها لذهاب عقله، ولو كان قاتلاً ما هوىها.  
والجيد قول الآخر<sup>(٦)</sup>:

وما سرفى أتى خَلِيٌّ مِنْ الهَوَى وَلَوْ أَنَّ لِي مِنْ بَيْنِ مَرْقٍ إِلَى غَرْبِ  
فَإِنْ كَانَ هَذَا الْحُبُّ ذَنْبِي إِلَيْكُمْ فَلَا غَفَرَ الرَّحْمَنُ ذَلِكَ مِنْ ذَنْبِ  
وقول الآخر:

أَحْبَبْتُ قَلْبِي لَمَّا أَحْبَبَكُمْ وَصَارَ رَأْيِي لِرَأْيِهِ تَبَعاً  
وَرُبَّ قَلْبٍ يَقُولُ صَاحِبُهُ تَبّاً لِقَلْبِي فَبَلَسَ مَا صَنَعَا  
والجيد في هذا المعنى قول البُخْتَرِىَّ<sup>(٧)</sup>:

وَيَسْبِقُنِي قَرْنِي إِلَيْكَ وَلَمْ يَكُنْ لِيُحِبِّبَنِي لَوْلَا حُبُّكَ الْفَقْرُ  
وقول المرجى:

مَنْ ذِكْرِي لِي وَائِىَ الْأَرْضُ مَا سَكَنْتُ لِي فَاِنِ بَتَلَكَ الْأَرْضُ مُحْتَبِسُ<sup>(٨)</sup>

(١) اللوشح: ٢١٢ ولب فيه الجان إلى كثير. (٢) عبارة اللوشح: وهل ينتبط  
ماقل بمكان ولا يرضى به. (٣) ديوانه: ٤٨، واللوشح: ١٥٩.  
(٤) اللوشح: قبل. (٥) في رواية اللوشح صفحة ١٦٠: ما بكيتها.  
(٦) هو مجنون بن طاهر كما في سر القضاة: ٢٤٦. (٧) ديوانه: ٢١٨.  
(٨) ديوانه: ١٥٠، والشطر الأول فيه:

\* مِنْ حُبِّ لَيْلَتِي وَإِنِ الْأَرْضُ مَا سَكَنْتُ \*

ومنه (١) :

مثل الضفادع تقاقو وحدهم إذا خلوا وإذا لاقيتهم خرس  
وقال ابن داود : من التشبيه الذي لا يقع أبعد منه قول أبي الشيص :  
وناعس لو يذوق الحب ما ناعسا بلى عسى أن يرى طيف الحبيب عسى  
وللهوى جرس يتنى الرقاد به فمكلم كدت أغفى حرك الجرسا  
وقول الآخر :

إن قلبي سئل من غير مرض (٢) وفؤادي من جوى الحب قرض (٣)  
كجراح كان فيه جبن دخل الفأر عليه فقرض  
وقال عبد الملك يوما لجلسائه : أعلم أن الأحرص أحق لقوله :

لما بينت بآب الغليم يحملها ويحملها بين الجناح وحوصله  
بأحسن منها يوم قالت تدللا : تبدل خللي إنني متبدلة  
فأعجبه وهي تقول هذه المقالة !

والجيد قول أبي تمام (٤) :  
لا مئى أحسن منه ليلة وصله (٥)  
وأشد عبد الملك قول نصيب (٦) :

أهيم بدعدي ما حبيت فإن أمت فواخرنا من ذا يعيم بها بملدي (٨)  
فقال بعض من حضر : أساء القول ! أيحزن لمن يعيم بها بعده؟ فقال عبد الملك :  
هل كنت قائلا ما كنت تقول ؟ فقال :

(١) ساقط من ج . (٢) ج : « قال ابن داود : « وهذا من التشبيه الذي لا يقع أبعد منه  
القول أبي الشيص » .

(٣) ل ا ب : « إن جسمى » . (٤) الفرس : الصجر والملال .

(٥) ديوانه : ٤٤٠ . (٦) ل الديوان : ليلة وصلنا . (٧) اللوشح : ١٦٠ ، ١٨٩ .

(٨) ل ط : ممن يميم .

أَهِيمُ بَدْعُهُ مَا حَيِّتُ فَإِنْ أُمْتُ <sup>(١)</sup> أَوْ كَلُّ بَدْعُهُ مَنْ يَسِيمُ بِهَا بَمَدِّي  
 فقال عبد الملك : أَنْتَ وَالْفُؤُوسُ قَوْلًا ؛ أَوْ كَلُّ مَنْ يَسِيمُ بِهَا ! ثُمَّ قَالَ :  
 الْجَيْدُ <sup>(٢)</sup> :

أَهِيمُ بَدْعُهُ مَا حَيِّتُ <sup>(٣)</sup> فَإِنْ أُمْتُ فَلَا صَلَاحَتَ دَعْدٍ لِيذَى خُلَّةٍ بَمَدِّي  
 وَآخِذَ الْأَصْمَعِيِّ عَلَى الشَّمَاخِ قَوْلُهُ <sup>(٤)</sup> :

\* رَحَى حَبْرُومِهَا شَرَحَى الطَّحِينِ <sup>(٥)</sup> \*

وَقَالَ : السَّمْدَانَةُ <sup>(٦)</sup> تَوْصَفُ بِالْمُتَمَرِّ . فَقَالَ مَنْ احْتَجَّ لِلشَّمَاخِ : إِنَّمَا شَبَّهَهَا بِالرَّحَى  
 لَصَلَاتِهَا <sup>(٧)</sup> ، كَمَا قَالَ :

\* فَلَانَسَ يَطْلَعُنَ الْجَعْفَى بِالْكُرَاكِ <sup>(٨)</sup> \*

وَمَنْ الْمَعْبُودُ قَوْلُ مَعْرُوفِ بْنِ أَبِي رَيْمَةَ هَذَا <sup>(٩)</sup> :

أُؤْمْتُ بِكَيْفِيَّهَا مِنَ الْهَوَاقِيزِ لَوْلَاكَ فِي <sup>(١٠)</sup> ذَا الْعَامِ لَمْ أَحْجُبْ  
 أَنْتَ إِلَى مَكَّةَ أَخْرَجْتَنِي حُبًّا وَلَوْلَا أَنْتَ لَمْ أَخْرُجْ  
 لَا يُنْبِئُ الْإِيْمَاءُ عَنْ هَذِهِ الْمَعَانِي كُلِّهَا ،  
 وَنَحْوُهُ قَوْلُ الْمُتَنَبِّئِ لِلْبَمْدِيِّ <sup>(١١)</sup> :

(١) رواية الموشح ١٨٩ : \* تَجِبُجُ تَقِيِي حَبَابِي فَإِنْ أُمْتُ \*

(٢) الموشح : ١٦٠ ، ١٨٩ . (٣) ديوانه : ٩٣ ، وَالسَّان - مَادَّةُ رَحَى .

(٤) الرحى : الأولى كركرة البعير والثالثة ؛ أَيْ زَوْرُ الْبَعِيرِ الَّذِي إِذَا بَرَكَ أَصَابَهُ الْأُخْرُسُ وَهِيَ  
 نَاتِئَةٌ عَنْ جِسْمِهِ كَالْقَرْصَةِ . وَقِيلَ : هِيَ الصِّدْرُ مِنْ كُلِّ ذِي خَفٍّ . وَالْمُتَمَرُّ : الصِّدْرُ ، وَقِيلَ :  
 الْوَسَطُ . وَصَدْرُ الْبَيْتِ كَمَا فِي السَّانِ :

\* فَتَنَّمُ لِلْمُتَمَرِّ زَكَدَتْ إِلَيْهِ \* مَادَّةُ رَحَى .

وَصَدْرُهُ فِي الدِّيَوَانِ :

\* فَتَنَّمُ الْمُرْتَجِي زَكَدَتْ إِلَيْهِ \*

(٥) التَّمْدَانَةُ : الرَحَى . (٦) عِيَادَةُ شَارُوحِ دِيَوَانِهِ : شَبَّهَهَا بِالرَّحَى فِي الصَّلَابَةِ .  
 لَا فِي الْعِلْمِ لِأَنَّهُ يَمُوتُ فِي الْإِبِلِ . (٧) الْبَلَاغُ : جَمْعُ الْوَسْطِ ؛ وَهِيَ الْفَتِيَّةُ بَيْنَ الْإِبِلِ .  
 (٨) الموشح : ٩٢ . (٩) فِي الْمَوْشِحِ : لَوْلَاكَ هَذَا الْعَامُ . (١٠) الْمَوْشِحُ ٩٢ ،  
 وَالسَّان - مَادَّةُ دَرَأُ ، وَرَضَنُ .

تقول إذا دَرَأْتُ لَهَا وَضِيئِي أَهَذَا دَيْنُهُ أَبَدًا وَدِيئِي<sup>(١)</sup>  
أَكَلُ الدَّهْرِ حِلٌّ وَارْتَحَالٌ . أَمَا يُبْقِي عَلَى وَلَا يُقْبِضِي  
والذي يقارب الصواب قولُ عنترَةَ<sup>(٢)</sup> :

فَأَزَوَّرَ مِنْ وَقَعَ الْقَنَا يَلْبَانُهُ وَشَكَكَ إِلَى بَعْبَرَةٍ وَتَحَمَّحُمْ  
لَوْ كَانَ يَدْرِي مَا الْمَاوِرَةُ اشْتَكَى وَلَسَكَانُ لَوْ عَلِمَ السَّكَامُ مُسْكَلِي  
وَمِنْ السَّبَبِ الرَّدَى قَوْلُ نَصِيبٍ<sup>(٣)</sup> :

فَإِنْ تَعِيلَ أَصْلَكَ وَإِنْ تَمُودِي لِهَجْرٍ<sup>(٤)</sup> بِمَدٍّ وَسَلِكِ لَا أَبَالِي  
وَذَلِكَ أَنَّ التَّجَلُّدَ مِنَ الْعَاشِقِ مَبْهُومٌ . وَفِي خِلَافِ ذَلِكَ قَوْلُ زُهَيْرٍ<sup>(٥)</sup> :  
لَقَدْ بَالَيْتُ مَطْعَنَ أُمِّ أَوْفَى وَلَكِنْ أُمِّ أَوْفَى لِأَبَائِي  
وَقَوْلُ عَمْرِو بْنِ أَبِي رِيعةَ<sup>(٦)</sup> :

قَالَتْ لَهَا أَخْتَهَا تَعَايَتْهَا<sup>(٧)</sup> لَا تُفْسِدِينَ الطَّوْافَ فِي عَمْرِ  
قَوْمِي تَعْدِي لَهُ لِيُصَيِّرَنَا<sup>(٨)</sup> ثُمَّ اغْمِزِيهِ يَا أُخْتِ فِي خَفَرٍ<sup>(٩)</sup>  
قَالَتْ لَهَا قَدْ غَمِزْتُهُ فَأَبَى ثُمَّ اسْبَكْرَتْ تَشْتَدُّ فِي آثَرِي<sup>(١٠)</sup>

فَشَبَّ بِذُنُسِهِ وَوَصَلَهَا بِالْقَصَّةِ ، وَنَاقَضَ فِي حِكَايَتِهِ عَنْ سَابِقَتِهَا ؛ فَذَكَرَ فِيهَا  
إِلَاحًا عَنْ إِسَادِ الطَّوْافِ فِيهِ ، ثُمَّ إِنَّمَا قَالَتْ لَهَا : « قَوْمِي انْظُرِي » .

(١) دَرَأْتُ وَضِيئِي الْبَعِيرَ : إِذَا بَطَلَتْهُ عَلَى الْأَرْضِ ، ثُمَّ أَهْرَكَتْهُ عَلَيْهِ لِقْدَمَهُ بِهِ . وَالْوَضِيئُ :  
بَطْنُ عَرِيضٍ مَسْجُوعٍ مِنْ سَيُورٍ أَوْ شَعْرٍ يَشُدُّ بِهِ الرَّحْلَ عَلَى الْبَعِيرِ . وَفِي الْإِسْلَامِ — مَادَّةُ وَضْنٍ :  
\* أَهَذَا دَابَّةُ أَبَدًا وَدِيئِي \* (٢) دِيَوَانُهُ : ٨٦ ، وَالْمَوْشَحُ : ٩٢ .  
(٣) الْمَوْشَحُ : ١٦٣ ، وَسِرُّ الْقَصَاحَةِ : ٢٤٦ . (٤) فِي سِرِّ الْقَصَاحَةِ : وَلَئِنْ تَبَيَّنَ  
بِهِمْ ، وَفِي الْمَوْشَحِ : وَإِنْ تَبَيَّنَ بِصِرْمِكَ قَبْلَ وَصْلِكَ . (٥) دِيَوَانُهُ : ١٤٢ .  
(٦) الْمَوْشَحُ : ١٦٢ ، وَ ١٦٣ ، الْمَدَّةُ : ٢ : ١١٨ . (٧) رَوَايَةُ الْمَوْشَحِ :

\* قَالَتْ لَتَرْبِي لَهَا تَحْدِثُهَا \*

قال : وَزَيْرَى :

\* قَالَتْ لِأُخْتِ لَهَا تَعَايَتْهَا \*

(٨) فِي رَوَايَةٍ : « تَعْدِي لَهُ لِيَعْرِفَنَا » . (٩) الْخَفَرُ : شِدَّةُ الْحَيَاءِ .

(١٠) الْمُبْهَكِرُ : السَّرْسَلُ ، وَرَوَايَةُ الْمَوْشَحِ : « اسْبَكْرَتْ » .

ومما جاء في ذلك من أشعار المحدثين قول بشار<sup>(١)</sup> :

إِنَّمَا بَطْنُ سُلَيْمَى حَبَقَى<sup>(٢)</sup>      قَسَبُ السَّكْرِ لَا عَظَمَ الْجَلَنُ  
وَإِذَا أَدْنَيْتَ مِنْهَا<sup>(٣)</sup> بَصَلًا      غَلَبَ الْمِسْكُ عَلَى رِيحِ الْبَصَلِ  
وقوله<sup>(٤)</sup> :

\* وبمض الجود خنزير \*

ومن المعاني البشيمة قول أبي نواس<sup>(٥)</sup> :

يَا أَحْمَدُ الْمُزْتَجِي فِي كُلِّ نَائِبَةٍ      قُمْ سَيِّدِي كَيْفَ جَبَّارَ السَّمَوَاتِ  
هَذَا مَعَ كُفْرِهِ مَمْنُونٌ .  
وكذا قوله :

\* لو أكثر التسييح ما نَجَّاه \*

وقوله<sup>(٦)</sup> :

\* من رسول الله مِنْ نَفَرِهِ \*

وقد تبع في هذا القول حسان بن ثابت في قوله<sup>(٧)</sup> :

أَكْرِمَ بِقَوْمِهِ رَسُولُ اللَّهِ شَيْئَهُمْ      إِذَا تَفَرَّقَتِ الْأَهْوَاءُ وَالشَّيْعُ  
وَالْخَطَأُ مِنْ كُلِّ وَاحِدٍ خَطَأٌ ،  
وقول أبي نواس أيضاً<sup>(٨)</sup> :

\* أَحِبُّ قَرِيشًا لِحَبِّ أَحْمَدِهَا \*

وقوله<sup>(٩)</sup> :

تَنَازَعَ الْأَحْمَدَانِ الشَّبَهَ فَاشْتَبَهَا      خَلَقًا وَخُلُقًا كَمَا قَدَّ الشَّرَّاءُ كَانَ

- (١) الموشح : ٢٤٨ ، ٢٥٠ . (٢) في الموشح : خلق . وحبقي : محبوبتي ، وفي  
وايه له \* إن سليمان خلعت من قصب \* (٣) في الموشح رواية : « من بصل » .  
(٤) الموشح : ٢٥٠ . (٥) الموشح : ٢٦٩ .  
(٦) ديوانه : ٦٨ . وصدده : \* كيف لا يدنيك من أمل \* (٧) ديوانه : ٢٥٠ .  
(٨) ديوانه : ١٥٧ ، وقامه : \* وأعرف لها الجزل من مواهبها \* (٩) الموشح : ٢٦٩ .



فرغم أن ابن زُبَيْدَةَ<sup>(١)</sup> مثلُ رسول الله صلى الله عليه وسلم في خلقه وخلقه .  
ومثل ذلك قول أبي الخلال في يزيد بن معاوية :

يأتيها الليثُ بمحارينا      إنَّكَ خَيْرُ النَّاسِ أَجْمَعِينَ

وقول أبي المتاهية :

غَنِيَتْ عن الوصلِ القديم غَنِيَّتَا .      وَضَيَّعَتْ وَدًّا كَانَ لِي وَنَسِيَّتَا<sup>(٢)</sup>  
وَمِنْ أَعْجَبِ الْأَشْيَاءِ<sup>(٣)</sup> أَنْ مَاتَ مَا لَفَى      وَمَنْ كُنْتُ تَرْبَعَانِي<sup>(٤)</sup> لَهُ وَبَقِيَّتَا  
تَبَاهَلْتُ عَمَّا كُنْتُ تُحْسِنُ وَصْفَهُ .      وَنُتِّ عَنْ الْإِحْسَانِ حِينَ حَضِيَّتَا  
وليس من العجب أن يموت إنسانٌ ويبقى بعده إنسانٌ آخر ؛ بل هذه عادة الدنيا  
والمهود من أمرها ، ولو قال : « من ظلم الأيام » كان المعنى مُستَوِيًّا .

وسمعت بعض العلماء يَقُولُ : ومن المعاني الباردة قولُ أبي نواس في صفة البازي :

فِي هَامَةِ هَلْيَاءَ تُهْدِي مَنْسَرَا      كَمَطْفَةِ الْجِيمِ بِكَفِّرٍ أَعْسَرَا

لهذا جِدَّ يَلِيحُ مُسْتَوِي .

ثم قال :

يَقُولُ مَنْ فِيهَا بِمَقْلَرٍ فَكَّرَا      لَوْ زَادَهَا هَيْنَا إِلَى قَاءِ وَرَا

\* فَاتَّصَلَتْ بِالْجِيمِ سَاكِرَ جَعْفَرَا \*

فمن يجهل أن الجيم إذا أضيف إليها العين والقاف والراء تعبير جعفرًا .  
وسواء قال هذا ، أو قال :

لَوْ زَادَهَا حَاءَ إِلَى دَالٍ وَرَا      فَاتَّصَلَتْ بِالْجِيمِ سَاكِرَ جَعْدَرَا

وما يَدْخُلُ في صفة البازي من هذا القول .

(١) قد قال هذا الشعر إلى الأمين . (٢) في ديوانه : \* وَضَيَّعَتْ مَهْدًا كَانَ لِي وَنَسِيَّتَا \*

(٣) في الديوان : ومن عجيب الأيام . (٤) ومن كنت تقشاني به .

وتبعه أبو تمام فقال<sup>(١)</sup> :

هُنَّ الْحَمَامُ فَإِنْ كَسَرْتَ عِمَافَةً مِنْ حَامِينَ فَإِنَّهُنَّ حِمَامٌ<sup>(٢)</sup>  
فَنَ ذَا الَّذِي جَهَلُ<sup>(٣)</sup> أَنْ الْحَمَامُ إِذَا كَسِرَتْ حَاوَاهَا صَارَتْ حِمَامًا .

وإنما أراد أبو نواس<sup>(٤)</sup> أنه يشبه الجيم لا ينادِرُ من شبهها شيئاً، حتى لو زِدَتْ عليها هذه الأحرف صارت جعفرًا لشدّة شبهها به ، وهو عندي صوابٌ ، إلا أنه لو اكتفى بقوله : « كمطلة الجيم بكف أعسرا » ولم يَزِدِ الزيادة التي بعدها كان أجودَ وأرشقَ وأدْخَلَ في مذاهب الصعجاء ، وأشبهه بالشعر القديم .

وأما قولُ أبي تمام فله معنى خِلافُ ما ذكره ، وذلك أنه أراد أنك إذا أردتَ الزَجَرَ والعِمَافَةَ إِذْ ذَاكَ الْحَمَامُ إِلَى الْحِمَامِ ، كما أَنَّ صَوْتَهَا الَّذِي يُطَنُّ أَنَّهُ بَكَاءٌ إِنَّمَا هُوَ طَرَبٌ ، ويؤدِّيك إلى البكاء الحقيقي<sup>(٥)</sup> ؛ وهذا المعنى صحيح ؛ إلا أن المعنى إذا صارَ بهذه المنزلة من الدقة كان كلمتي ؛ والتمعية حيثُ يرادُ البيانُ ميّ .

ومن عيوب المعنى قولُ أبي نواس في صفة الأسد<sup>(٦)</sup> :

كَأَنَّمَا عَيْنُهُ إِذَا نَظَرَتْ بَارِزَةُ الْجَفْنِ عَيْنٌ مَخْنُوقٌ

فوصف عينَ الأسدِ بِالْمُخْنُوقِ ، وَهِيَ تُوصَفُ بِالنُّوُورِ ؛ كَمَا قَالَ الرَّاجِزُ<sup>(٧)</sup> :

كَأَنَّمَا يَنْظُرُ مِنْ خَرَقٍ حَجَرٌ \*

وكقول أبي زيد :

كَأَنَّ عَيْنَيْهِ فِي وَقَبَيْنِ مِنْ حَجَرٍ قَيْضًا اقْتِيَاضًا بِأَطْرَافِ الْمَنَاقِبِ<sup>(٨)</sup>

(١) ديوانه : ٢٧٩ . (٢) الحمام ، بكسر الهاء : الموت . (٣) ج : « فمن يجهل » .

(٤) ج : « أن منسره يشبه الجيم » . (٥) هذا إشارة إلى معنى يتبين سبقاً هذا البيت وما :

انحدرت عبرات عينك إن دعت ورقاء حين تضعف الإظلام

لا تشجى لها فإن بكاءها ضحك وإن بكاءك استغرام

(٦) الشعر والشعراء : ٧٧٥ ، والديوان : ٩٠ (٧) أراجيز العرب : ٢٢ ، والراجز هو حميد

الأرط : وروايته هناك \* كأنما عيناه في حرفي حجر \*

(٨) الشعر والشعراء : ٧٧٥ ، الوقب في الحجر : قرة يتمتع فيها الماء . وقيضاً : حفراً .

وقوله أيضا :

وَمَعَيْنَانِ كَالْقَوَتَيْنِ فِي قَلْبِ صَخْرَةٍ يُرَى فِيهِمَا كَالْجُرَيْنِ تَسْمَعُ

وَأَنْشَدَ مَرْوَانَ بْنِ أَبِي حُصَّةٍ عَمَلَةَ بْنِ عَقِيلٍ بَيْتَهُ فِي الْأَمُونِ (١) :

أَضْحَى إِيَّامُ الْهَدَى الْأَمُونُ مُشْتَغِلًا بِالْدِّينِ ، وَالنَّاسُ بِالْدُّنْيَا مُشَاغِلٌ

فَقَالَ لَهُ : مَا زِدْتَهُ عَلَى أَنْ وَصَلْتَهُ بِصِفَةِ عَجُوزٍ فِي بَدِّهَا مَسْبَاحُهَا ؟ فَهَلَا قُلْتَ ،

كَأَنَّ جَدِّي فِي عَفْرِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ :

فَلَا حُرَّ فِي الدُّنْيَا مُنْصَبِحٌ أَصِيبَهُ وَلَا عَرَضُ الدُّنْيَا عَنْ الدِّينِ شَاغِلُهُ

وَمِنَ الْفُلُطِ قَوْلُ أَبِي تَمَامٍ (٢) :

رَفِيقُ حَوَائِي الْجِلْمُ لَوْ أَنَّ حِلْمَهُ يَكْفِيكَ مَا مَارَيْتَ فِي أَنَّهُ يُرَدُّ (٣)

وَمَا وَصَفَ أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ الْجَاهِلِيَّةِ وَلَا أَهْلِ الْإِسْلَامِ الْجِلْمَ بِالرَّقَّةِ ، وَإِنَّمَا يَصْنُونَهُ

بِالْجَعَانِ وَالرَّأْبَةِ ، كَمَا قَالَ النَّابِغَةُ (٤) :

وَأَعْظَمُ أَحْلَامًا وَأَكْبَرُ سَيِّدًا وَأَفْضَلُ مَشْفُوعًا إِلَيْهِ وَشَافِيَا

وَقَالَ الْأَخْطَلُ (٥) :

صَمٌّ لِّعَنِ الْجَهْلِ عَنْ قَبِيلِ الْبُخْتِنَا جُرْمٌ وَإِنِ أَلَمْتُ بِهِمْ مَكْرُوهَةً صَبَرُوا (٦)

شُمُسُ الْمَدَاوِرِ حَتَّى يُسْتَقَادَ لَهُمْ وَأَعْظَمُ النَّاسِ أَحْلَامًا إِذَا قَدَّرُوا

وَقَالَ أَبُو ذُوَيْبٍ (٧) :

وَصَبْرٌ عَلَى حَدِيثِ النَّائِبَاتِ وَحِلْمٌ رَزِينٌ وَعَقْلٌ ذَكِيٌّ

(١) سر الصاحح ٢٤٨ . (٢) ديوانه : ١٢١ ، اللوازنة : ٦٣ .

(٣) في الديوان : لَوْنُ خَلْفِهِ . مَارَيْتَ : جَادَلْتُ . (٤) ديوانه : ٧٤ .

(٥) ديوانه : ١٠٤ ، الشعر والشعراء : ٤٧٠ ، اللوازنة : ٦٣ .

(٦) رُوِيَتْ الْبَيْتُ فِي الْدِيَّانِ وَالشَّعْرِ وَالشَّعْرَاءِ :

حَدَّثَ عَلَى الْحَقِّ بِيَمَانٍ الْخَنَاءُ أَفْ إِذَا أَلَمْتُ بِهِمْ مَكْرُوهَةً صَبَرُوا

(٧) أَعْمَارُ الْمُتَدَلِّينَ : ١ : ٦٨ ، اللوازنة : ٦٣ .

وقال عدي بن الرقاع<sup>(١)</sup> :

أبت لكم مواطن طيبات وأخلام لكم تزن الجبالا

وقال الرزديق<sup>(٢)</sup> :

إنّا لتوزن بالجبال حلومنا ويزيد جاهلنا على الجهال

ومثل هذا كثير .

وإذا ذموا الرجل قالوا : خف حله وطاشن ، كما قال عياض بن كثير

الضبي<sup>(٣)</sup> :

تفائلة<sup>(٤)</sup> سود خفاف حلومهم ذو نرب في الحى يندو ويطرق

وقال عتبة بن هيرة الأسدي :

أبتو المفيرة مثل آل خويلد يا للرجال اخفف الأخلام

لا ، بل احسبى سمعت بيتا لبعض المحدثين يصف فيه العلم بالزفة وليس بالمختار .

ومن خطئه أيضاً قوله<sup>(٥)</sup> :

من الهيف لو أن الخلال صيرت لها وشحا جالت عليها الخلال

ولو قال : « نطقا » لكان حسناً ، وهذا خطأ كبير ؛ وذلك أن الخلال قدره

في الشعة معروف ، ولو صار وشاحاً للمرأة لكانت المرأة في غاية الدمامة والقصر ،

حتى [ لو كانت ] هي في خلقه الجرذ والهرة ، ولو قال : « حبا » لكان جيداً ،

كما قال النمرى<sup>(٦)</sup> :

ولو قست يوماً حجبها بحجابها<sup>(٧)</sup> لكان سواء ، لا بل الحجل أوسع

(١) الموازنة : ٦٤ . (٢) الموازنة : ٦٤ . (٣) الموازنة : ٦٤ .

(٤) الموازنة : قبائله . تنابله : واحده تنبال ، وذلك الرجل القصير . والنرب : الفهر

والنميمة . (٥) القائل أبو تمام ، ديوانه ٢٥٦ ، والموازنة ٦٩ . (٦) الموازنة : ٦٦ .

(٧) الحجل ، بفتح الحاء وكسرهما : الخلال . والحجاب : شيء تملق به المرأة الحلى وتستره

في وسطها .

فجعل الحِجْلَ أَوْسَعَ مِنَ الْحِقَابِ ؛ لِأَنَّ امْتِلَاءَ الْأَسْوَاقِ مَحْمُودٌ وَدِقَّةُ الْخَصْرِ

ممدوح .

وَالْجَيْدُ فِي ذِكْرِ الْوِشَاحِ قَوْلُ ذِي الرِّمَّةِ (١) :

يَخْجِزُهُ مَمْكُورَةٌ خُمْصَانَةٌ قَلِقَتْ عَنْهَا الْوِشَاحُ وَتَمَّ الْجِسْمُ وَالْقَصَبُ (٢)

وَقَالَ ابْنُ مِقْبَلٍ :

وَقَدْ دَقَّ مِنْهَا الْخَصْرُ حَتَّى وَشَاحَهَا يَجُولُ ، وَقَدْ عَمَّ الْخَلَائِلُ وَالْقُلُبَا (٣)

وَقَالَ طَرَفَةُ (٤) :

وَمَلَّ السَّوَارِ مَعَ الدَّمْلَجِينَ وَأَمَّا الْوِشَاحُ عَلَيْهَا فَبَعَالَا

وَقَالَ كَثِيرٌ (٥) :

يَجُولُ الْوِشَاحُ بِأَقْرَابِهَا (٦) وَتَأْتِي خَلَائِلُهَا أَنْ تَبُولَا

وَمِنْ الْخَطَا قَوْلُهُ - أَيُّ أَبِو تَمَامٍ (٧) :

قَسَمَ الزَّمَانُ زُبُوعَهَا بَيْنَ الصَّبَا وَقَبُولِهَا وَدَبُورِهَا أَثْلَا

وَالصَّبَا ، هِيَ الْقَبُولُ .

أَخْبَرَنَا أَبُو أَحْمَدَ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ دُرَيْدٍ عَنْ أَبِي حَاتِمٍ عَنِ الْأَصْمَعِيِّ قَالَ : مَهَبَ الْجَنُوبُ مِنْ مَطْلَعِ سَهِيلٍ إِلَى طَرَفِ جَنَاحِ النَّجْرِ ، وَمَا يُقَابِلُ ذَلِكَ مِنْ نَاحِيَةِ الشَّرْبِ ، فَهِيَ الشَّمَالُ ، وَمَا يَجِيءُ مِنْ وَرَاءِ الْبَيْتِ الْحَرَامِ فَهِيَ دُبُورُ ، وَمَا يُقَابِلُ ذَلِكَ فَهِيَ الْقَبُولُ ، وَالْقَبُولُ وَالصَّبَا وَاحِدَةٌ .

(١) دِيوَانُهُ : ١٢ ، الْمَوَازِينُ : ٦٦ . (٢) الْجُزَاءُ : الْعَظِيمَةُ الْجُزْ . وَالْمَكُورَةُ :

مُسْتَدِيرَةٌ السَّائِقِينَ ، أَوِ الْمُرْتَوِيَةِ السَّاقِ . وَالْخُمْصَانَةُ : الضَّاصَةُ الْبَطْنِ . وَالْقَلِقُ : الْاضْطِرَابُ عَنْ ضَيْقٍ أَوْسَعٍ . وَالْوِشَاحُ : هُوَ مَا تَقْلُدُهُ الْمَرْأَةُ مَتَشَعَةً بِهِ . (٣) مَلْحَقُ دِيوَانِهِ ٣٥١ الْقَلْبُ : السَّوَارِ ، وَالْبَيْتُ فِي الْمَوَازِينِ صَفْحَةُ ٦٧ هَكَذَا :

وَمِنْ دَقَّ مِنْهَا الْخَصْرُ حَتَّى وَشَاحَهَا يَجُولُ وَقَدْ عَمَّ الْخَلَائِلُ وَالْقُلُبَا

(٤) الْمَوَازِينُ : ٦٧ . (٥) الْمَوَازِينُ : ٦٧ . (٦) الْقَرَبُ - بِهَمْ الْقَافِ وَسُكُونِ

الرَّاءِ : الْخَاصِرَةُ ، وَاجْمَعُ أَقْرَابَ . (٧) دِيوَانُهُ : ٦٣ ، الْمَوَازِينُ : ٧٠

والجيد ما قال البحرى <sup>(١)</sup> :

متروكة للريح بين شمالها وجنوبها ودبورها وقبولها  
وأما قوله <sup>(٢)</sup> :

شَفِثَ الصَّبَا إِذْ قِيلَ وَاجِبْنَ قَصْدَهَا وَعَادَيْتُ مِنْ يَمِينِ الرِّيحِ قَبُولَهَا  
فإنما يعنى شَفِثْتُ هذين الاسمين ؛ لأنَّ هَوْلَ الظَّاهِرَيْنِ تَوَجَّهَتْ نَحْوَهَا ،  
ومن الخطأ قول أبي المتصم :

كأنما أُرْبِمُهُ إِذَا تَنَاهَيْتُ الثَّرَى رِيحَ الْقَبُولِ وَالِدُبُورِ وَالشِّمَالِ وَالصَّبَا  
ومن الخطأ قوله - أي أبو تمام - <sup>(٣)</sup> :

أَلَا أَعْرِفُ لِمَ حَرَّمَ أَقَارِبَ هَذَا الْمَدْحِ عُرْفَهُ وَسِيرَهُ لِلْأَبْعَدِينَ ؟ فَفَلَسَهُ الْفَضْلُ  
فِي صَلَاقِ الرَّحْمِ ، وَإِذَا لَمْ يَكُنْ مَعَ الْوَدِّ تَفْعٌ لَمْ يَمْتَدَّ بِهِ . قَالَ الْأَعَشَى :  
بَأْتَتْ وَقَدْ أَسَارَتْ <sup>(٤)</sup> فِي النَّفْسِ حَاجَتَهَا بَعْدَ ائْتِلَافٍ وَخَسْبِ الْوَدِّ مَا نَفَعَا  
وقال المتنع :

« جَمَلْتُ لَهُمْ مِنِّي مَعَ الصَّلَاةِ الْوَدَّ » <sup>(٥)</sup> .

وقد أَعْرَى أبو تمام بهذا القول اقرباء المدوح ؛ لأنهم إِذَا رَأَوْا عُرْفَهُ وَفِيضُ  
فِي الْأَبْعَدِينَ وَبَقَصَرَتْهُمْ أَبْنَسُوهُ وَذَمُّوهُ .

وقد ذَمَّ الشاعر الطريقة التي يمدح بها أبو تمام ، فقال :

كَرُمِيحُوا أَوْلَادَ أُخْرَى وَضَمِيحُوا بَيْنَهَا فَلَمْ تَرْقَعْ بِذَلِكَ مَرَّةً قَدَا  
وقال آخر - وهو ابنُ هَرَمَةَ <sup>(٦)</sup> :

(١) ديوانه : ٢٨٤ ، اللوازة : ٧٠ . (٢) ديوانه : ١٩٧ ، اللوازة : ٧٠ .

(٣) ديوانه : ١٤ . (٤) العرف : عمل العروف . (٥) أسارت : أبت .

(٦) صدر البيت كما في اللوازة : \* إِذَا حَمَا صِرَى ، مَا وَهْلِيحُ \*

(٧) اللوشح : ٢٣٧ .

كَتَارَكُمْ بَيْنَهَا بِالْمَرَاءِ وَمَلِيسَةً بَيْنَ أُخْرَى جَانَحًا

وقال أبو داود الإيادي<sup>(١)</sup>

إِذَا كُنْتُ مُرْتَادَ الرِّجَالِ لِنَفْسِهِمْ فَرِشٌ<sup>(٢)</sup> وَاصْطَنَعَ عِنْدَ الَّذِينَ بِهِمْ نَزِي

وقال آخر<sup>(٣)</sup> :

وَإِذَا أَصَبْتَ مِنَ النَّوَافِلِ رَغْبَةً فَامْنَحْ عَشِيرَتَكَ الْأَدَانِي فَضْلَهَا

وَدَمٌ قَدِيمًا الْمَذْهَبَ الَّذِي ذَهَبَ إِلَيْهِ أَبُو تَعَامٍ .

وقال مسافر البشمي<sup>(٤)</sup> :

تَمُدُّ إِلَى الْأَقْصَى بَنَدِيكَ كَأَنَّكَ وَأَنْتَ عَلَى الْأَدْنَى صُرُورٌ مُجَدَّدٌ

فَمَا بَكَ لَوْ اسْتَلَحْتَ مَنْ أَنْتَ مُسَيِّدٌ تَوَدَّدَكَ الْأَقْصَى الَّذِي تَتَوَدَّدُ

وقال المسيب بن عابس<sup>(٥)</sup> :

مَنْ النَّاسُ مَنْ يَصِلُ الْأَعْدِيَّةَ وَيَشْقَى بِرِ الْأَقْرَبِ الْأَقْرَبُ

وقال الحارث بن كلدة<sup>(٦)</sup> :

مَنْ النَّاسُ مَنْ يَنْشَى الْأَبَاعِدَ نَفْسُهُ وَيَشْقَى بِهِ حَقِّي الْمَاتِ أَقَارِبُهُ

وقد ذهب البحري مذهب أبي تمام ، فقال<sup>(٧)</sup> :

بَلْ كَانَ أَقْرَبُهُمْ مِنْ سَنِيهِ سَيِّئًا مَنْ كَانَ أَبْغَضَهُمْ مِنْ جَنْدِهِ رَجِيحًا

إِلَّا أَنَّهُ لَمْ يُخْرِجْهُمْ مِنْ مَعْرُوفِهِ ، وَإِنْ كَانَ قَدْ دَخَلَ تَحْتَ الْإِسَاءَةِ .

والجيدُ قوله<sup>(٨)</sup> :

ظِلٌّ فِيهِ الْبَعِيدُ مِثْلُ الْقَرِيدِ بِ الْجُحْتَى وَالْعَدُوُّ مِثْلُ الصَّدِيقِ

وقوله أيضاً<sup>(٩)</sup> :

مَا إِنْ يَزَالَ النَّدَى يَدْفِي إِلَيْهِ يَدًا مُتَمَتِّحَةً مِنْ بَعِيدِ الدَّارِ وَالرَّحِمِ

(١) ملحق ديوانه ٣٤٤ ، الموازنة : ٨١ . (٢) راس السهم : أنزل عليه الريش .

(٣) الموازنة : ٨٣ . (٤) الموازنة : ٨٣ . (٥) الموازنة : ٨٣ . (٦) الموازنة : ٨٣ .

(٧) الموازنة : ٨٣ ، ديوانه : ٢٦٠ . (٨) الموازنة : ٨٤ . (٩) الموازنة : ٨٤ .

ومن الخطأ قوله<sup>(١)</sup> :

وَرَجَبَ صَدْرُهُ لَوْ أَنَّ الْأَرْضَ وَاسِعَةً كَوَسْمِهِ لَمْ يَصْنُقْ عَنْ أَهْلِهِ بَلَدٌ  
وذلك أَنَّ البلدان التي تَصْنُقُ بِأَهْلِهَا لم تَصْنُقْ بِأَهْلِهَا لَضِيقِ الْأَرْضِ، وَمِنْ اخْتِطَ  
الْبُلْدَانِ لَمْ يَخْطُطْ عَلَى قَدَرِ ضِيقِ الْأَرْضِ وَسَمْعِهَا ؛ وَإِنَّمَا اخْتِطَطَتْ عَلَى حَسَبِ الْإِتْفَاقِ ؛  
ولعل السكونَ منها لا يكونُ جزءاً من ألف جزء ؛ فَلَا يَمْنَعُ تَصْيِيرَهُ<sup>(٢)</sup> ضِيقَ الْبُلْدَانِ  
الضيقة من أجل ضيق الأرض . والصوابُ أن يقول : ورجب صدر لو أَنَّ الْأَرْضَ  
واسعة كوسمه لم يسمعها ذلك ؛ أو لضاقتَ عنها السماء ؛ أو يقول : لو أَنَّ سَمْعَهُ كُلُّ  
بَلَدٍ كَسَمْعِ صَدْرِهِ لَمْ يَصْنُقْ عَنْ أَهْلِهِ بَلَدٌ .

والجيدُ في هذا المعنى قول البحري<sup>(٣)</sup> :

مَفَازَةٌ صَدْرُهُ لَوْ يُطْرَقُ لَمْ يَكُنْ لَيْسَلُكَهَا لَرَدًّا سَلَيْكَ الْمَقَابِلِ<sup>(٤)</sup>  
أى لَمْ يَكُنْ لَيْسَلُكَهَا إِلَّا بِدَلِيلٍ لَسَمْعِهَا ؛ عَلَى أَنَّ قَوْلَهُ « مَفَازَةٌ صَدْر » استعارةٌ

بعيدة .

ومن الخطأ قولُ أَبِي تَمَامٍ<sup>(٥)</sup> :

سَأَمَحْدُ نَصْرًا<sup>(٦)</sup> مَا حَيَّيْتُ وَإِنِّي لَا أَعْلَمُ أَنَّ قَدْ جَلَّ نَصْرٌ عَنْ الْحَمِيدِ  
وقد رَفَعَ الْمَدُوحُ عَنِ الْحَمْدِ الَّذِي رَضِيَهُ اللَّهُ جَلَّ وَعَزَّ لِنَفْسِهِ ، وَتَدَبَّرَ عِبَادَهُ  
لَذِكْرِهِ وَنَسَبَهُ إِلَيْهِ ، وَاجْتَمَعَ بِهِ كِتَابُهُ . وَقَدْ قَالَ الْأَوَّلُ : الزِّيَادَةُ فِي الْحَدِّ تَقْصَانٌ ،  
وَلَمْ نَعْرِفْ أَحَدًا رَفَعَ أَحَدًا عَنِ الْحَمْدِ ، وَلَا مَنْ اسْتَقْلَّ الْحَمْدَ لِلْمَدُوحِ .  
قَالَ زُهَيْرُ بْنُ أَبِي سُلَيْمٍ<sup>(٧)</sup> :

مَتَصَرِّفٌ لِلْحَمْدِ مَعْتَرِفٌ لِرِزْوَانِهَا نَهَاضَ إِلَى الذِّكْرِ  
وَقَالَ الْأَعْمَشِيُّ<sup>(٨)</sup> :

(١) ديوان أبي تمام : ٩٧ . (٢) ج : « صير » . (٣) ديوانه : ٧٣ .

(٤) المقاب : وإحدى مقب بالكسر جماعة الخيل والفرسان . (٥) ديوانه : ١١٦ .

(٦) هو نصر بن منصور المدوح . (٧) ديوانه : ٩٣ ، الموازنة : ٩١ .

(٨) ديوانه ٢٣ الموازنة : ٩٢ .



ولكن على الحد إنفاقه وقد يشتره بأعلى ثمن  
وقال الخطيب:

\* ومن يخط أمان الحامد يحمده (١) \*

وقالت الخنساء (٢):

ترى الحد يهوى إلى بيته يرى أفضل المجد أن يحمدا  
والجيد قول البحرى (٣):

لو جل خلق قط عن أكرؤمة تنفى جلت عن الدنى والبأس  
ومن الخطأ قوله (٤):

ظعنوا فساكن بكائى حولا بدمهم ثم ارفعوني وذالك حنكم لبيد  
اجدر بجمرة لوعه إطفائها بالدمع أن تزداد طول وقود  
هذا خلاف ما يبره الناس؛ لأنهم قد أجمعوا أن البكاء يطفى الغليل، ويبرد  
حرارة المزون، ويزيل شدة الوجع،

وذكروا أن امرأة مات ولدها فأمسكت نفسها عن البكاء صبرا واحتسابا،  
نفرج الدم من ثدييها؛ فذلك لما ورد عليها من شدة الحزن مع الامتناع من  
البكاء.

وقد شهد أبو تمام بصحة ما ذكرناه، وخالف قوله الأول، فقال (٥):

ثرت فريدا مدامع لم تنظم والدمع يحمل بمنى هل المغم (٦)  
وقال (٧):

واقف بالخلود والبرد منه واقف بالقلب والأكباد

(١) ديوانه ٢٤، صدره:

\* ترور امرأ يؤتى على الحد ماله \* وفى الديوان: «يؤت»

(٢) شعراء العرب: ٨١. (٣) ديوانه ٢ - ٦٠. (٤) اللوازة ٩٢.

(٥) ديوانه ٣١٢، اللوازة ٩٣. (٦) فى ديوانه: «بش شعور المغم» (٧) ديوانه ٧٥.

اللوازة ٩٣. (٨) فى الديوان: «واقفا بالخلود والحو منه».

وقال امرؤ القيس<sup>(١)</sup> :

وإن شفاى عبّرة مُهرآة فهل عند رَسْمِ دَارِسٍ من مَمُولٍ  
وأخبرنا أبو أحمد قال أخبرنا الأنباري ، قال : حدثنا محمد بن المَرْزُبَان ، قال  
حدثنا حماد بن إسحاق بن إبراهيم الموصلي قال : حدثنا محمد بن كُنَاسة ، قال ،  
قال أبو بكر بن عيَّاش : كنتُ وأنا شاب إذا أصابني مُصيبة لا أبكي فيَحْتَرِقُ  
جَوْفِي ، فرأيت أعرابيا بالكِنَاس على ناقته له والناسُ حوله وهو يمشد<sup>(٢)</sup> :

خَلِيلٌ عَوجًا مِنْ صُدُورِ الرِّوَاخِلِ يَرْقُ حَزَوِي<sup>(٣)</sup> فابْكِيَا فِي الْمَنَازِلِ  
لَمَّا انْحَدَرَ الدَّمْعُ يُعْقِبُ زَاخَةً مِنْ الْوَجْدِ أَوْ يَشْفِي نَجْمَ الْبَلَايِلِ  
فسألت عن الأعرابي ؛ فقلت : هو ذو الرِّمّة ؛ فكنت بعد ذلك إذا أصابني  
مُصيبةٌ بكيت فاشتغيت . فقلت : قاتل الله الأعرابي ما كان أبصره !  
وقال المَرزُوق<sup>(٤)</sup> :

فقلت لها إنَّ البُكَاءَ رَاحَةٌ به يشتقى من ظَنِّ أَنْ لَا تَلْقَا

وقد تبمّه البحتري على إساءته ، فقال<sup>(٥)</sup> :

فَلَمَّا بَعْضَ مَدَامَعٍ تَدِيقُ الْجَوَى وَعَذَابَ قَلْبٍ فِي الْحَسَنِ مُعَذِّبِ  
تَدِيقُ : من الوديقة ، وهي المهاجرة لدنو الحرِّ فيها . والودق : أصله الدنو ؛  
يَقَالُ : أَنَا وَدِيقٌ ، إِذَا دَنَتْ مِنَ الْفَعْلِ . والودق : القطر ؛ لدنوّه من الأرض بعد  
انحلاله من السحاب .

واخطأ الفاحش له قوله ، أي أبو تمام<sup>(٦)</sup> :

رَضِيتُ وَهَلْ أَرْضَى إِذَا كَانَ مُسْخِطِي مِنَ الْأَمْرِ مَا فِيهِ رِضًا مَنِ لَهَ الْأَمْرُ  
والمنى : لست أَرْضَى إِذَا كَانَ الَّذِي يَسْخِطُنِي هُوَ الَّذِي يَرْضَاهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ ؛

(١) ديوانه ١٩ . (٢) لدى الرمة ديوانه ٧٠ . (٣) في الديوان : بجمهور

حزوي ، وحزوي : موضع في ديار بني تميم . (٤) اللوازة ٩٣ .

(٥) ديوانه ٦٠ ، اللوازة ٩٣ . (٦) ديوانه ٤٧٥ .

لأنَّ هل تقريره ليعمل يَنْفِيهِ عن نفسه ، كما تقول : هل يمكنى المقام ؟ وهل آتى بما تنكره ؟ معناه لا يمكنى المقام . ومعنى قوله : هل أرضى إذا كان مُسْخِطاً ؟ أى لا أرضى .

ومن الخطأ قوله <sup>(١)</sup> :  
ويوم <sup>(٢)</sup> كطول الدهر في قرضٍ مثله ووجدت من هذا وهذا أطول  
قد استعمل الناس الطول والعرض فيما ليس له ، استعمالاً مخصوصاً ، كقول كثير <sup>(٣)</sup> :

أنت ابنُ قرْمٍ قُرَيْشٍ لو تُقَاسِمَا في المجدِ صارَ إليك القرضُ والطولُ  
أي صار إليك المجدُ بتمامه .  
وقول كثير أيضاً :

يعلمني له سببٌ مُصَنَّى وأخلاقٌ لها قرضٌ وطولُ  
فلي هذا استعمل هذان اللفظان .

وقالوا : هذا الشيء في طولٍ ذلك وعرضه ؟ إذا كان مما يُرى طوله وعرضه ، ولا يُستعمل فيما ليس له طولٌ وعرضٌ على الحقيقة ، ولا يجوزُ مخالفةُ الاستعمال البتة .  
وكان أبو تمام قد استوفى المعنى في قوله : « كطول الدهر » ولم يكن به حُلْجَةٌ إلى ذكرِ العرض .

ومن الخطأ قولُ البُخْتَرِيِّ - ورواه لنا أبو أحمد عن ابنِ حاتمٍ لأبي تمام ،  
والمصحيح أنه للبختري :

بَدَتْ سُرَّةٌ في لَوْنِهِ إنَّ حَدمَ من الدرِّ ما أصْلَرَتْ حواشِيهِ في العَقْدِ  
وإنما يُوصَفُ الدرُّ بِشِدَّةِ البَيَاضِ ، وإذا أُرِيدَ المبالغةُ في وَصْفِهِ وَصِفَ بالنصوع ،  
ومن أعْيَبَ عيوبه الصفرة . وقالوا : كوكبٌ دُرِّيٌّ ، لبياضه ؟ وإذا أصْفَرَّ احتِيلَ

(١) ديوانه : ٢٤٤ ، الموازنة ٨٧ . (٢) في الديوان : يوم . (٣) الموازنة ٨٧ .

في إزالة سُفْرَتِهِ لِيُبَيِّنَ<sup>(١)</sup> . واستعمالُ الحواسي في الدرّ أيضاً خطأ ؛ ولو قال نواحيه ،  
لسكان أجود ، والحاشية للبرد والثوب ، فأما حاشية الدرّ فقيرٌ معروف ، وفيها :  
وجرت على الأيدي بحسبة جسمه . كذلك موج البحر مُلْتَهَبُ الْوَقْدِ  
وهذا غلط ؛ لأنّ البحر غير مُلْتَهَبِ الْمَوْجِ ولا مُتَقَدِّ الْمَاءِ ، ولو كان مُتَقَدِّاً  
أو مائتها لما أمكن ركوبه ؛ وإنما أراد أن يعظم أمر المدح فجاء بما لا يَعْرِفُ .  
وفيها :

ولست ترى شوك القنادِ خائفاً ممومَ رياحِ القادِحات من الرندِ  
وهذا خطأ ؛ لأنه شبه العليل بشوك القناد في صلابته على شدة العلة ، وزعم  
أنّ شوك القناد لا يخاف النار التي تبدع بالزناد . وقد علمنا أنّ النار تقاتل الصخرَ  
ونابن الحديد ؛ فكيف يسلم منها القناد ؟ ولبس لذكر السموم والرياح أيضاً  
في هذا البيت فائدة ولا موقع .

ولامات المتوكل أنشد رجل جماعة<sup>(٢)</sup> :

\* مَاتَ الْخَلِيفَةُ أَيُّهَا الثَّقَلَانِ \*

فقالوا : جيّد ؛ نعى الخليفة إلى الجن والإنس في نصف بيت ، فقال :

\* فَكَأَنِّي أَفْطَرْتُ فِي رَمَضَانَ \*

فضحكوا منه .

ونُورِدَ هَاهُنَا جملة تتّم بها معاني هذا الباب :

يلبني أن تعرف أن أجود الوصف ما يستوعب أكثر معاني الموصوف ، حتى كأنه

يصور الموصوف لك قتره نصّب عينك ، وذلك مثل قول الشماخ في نبالة<sup>(٣)</sup> :

خَلَّتْ<sup>(٤)</sup> غَيْرَ آثَارِ الْأَرْجِيلِ تَرْتَمِي تَقْمَقُ فِي الْأَبَاطِ مِنْهَا وَفَاضْهَا

(١) كذا في ج ، وفي ط : « ليتضوأ » .

(٢) في ديوان أبي العتاهية نقلاً عن كتاب الصمد : أن أبا العتاهية صاحب هذا القول .

(٣) ديوانه : ٥٣ . (٤) في الديوان : عفت . . . . . تفتى . والأرجيل : الأرجال .

تفتى : تقصد .

فهذا البيت يَصَوِّرُ لك هرولة الرجل ، ووفاضها في آباطها تنقطع .  
 والوفاض <sup>(١)</sup> : جمع وفضة وهي الجمبة . وقول يزيد بن عمرو الطائي :  
 أَلَا مَنْ رَأَى قَوِيَّ كَانَ رَجَالَهُمْ نَحِيلٌ أَتَاهَا عَاضِدٌ فَأَمَّا لَهَا  
 فهذا التشبيه كأنه يَصَوِّرُ لك القَتْلَ مصروعين <sup>(٢)</sup> .

وقال المتاني في السحاب :

« وَالنَّيْمُ كَالثُوبِ فِي الْأَفَاقِ مُنْتَشِرٌ » مِنْ فَوْقِهِ طَبَقٌ مِنْ تَحْتِهِ طَبَقٌ  
 تَطْنَهُ مُصْتَمِتًا لَا تَقَعُ فِيهِ قَائِلٌ سَأَلَتْ عَزَائِلَهُ قُلْتُ الثُّوبُ مُنْقَطِقٌ  
 إِنْ مَتَّعَ الرَّعْدُ فِيهِ قَلْتَ مَفْخَرٌ أَوْ لَا أَلَّا الْبَرْقُ لِيهِ قَلْتَ مَحْتَرِقٌ وَكَذَلِكَ  
 ويدلُّ أن يكون التشبيب دالاً على شدة الصباية ، وإفراط الوجْد ، والتهالك  
 في العبوة ، ويكون بريئاً من دلائل الخشونة والجلادة ، وأمارات الإباء والعزّة . ومن  
 أمثلة ذلك قول أبي الشيص <sup>(٣)</sup> :

وَقَفَ الْهَوَىٰ فِي حَيْثُ أَنْتَ فَلَيْسَ لِي مُتَأَخِّرٌ عَنْهُ وَلَا مُتَقَدِّمٌ  
 أَجِدُ اللَّامَةَ فِي هَوَاكِ لِنَهْدَةٍ حُبًّا لَذَكَرَكَ فَلَيْكُمْنِي اللَّوْمُ  
 أَشْبَهْتُ أَعْدَائِي فَصِرْتُ أَحَبَّهُمْ إِذَا كَانَ حَظِّي مِنْكَ حَظِّي مِنْهُمْ  
 وَأَهْنَيْتَنِي فَأَهْنَتْ نَفْسِي صَافِرًا مَا مِنْ يَهُونٍ عَلَيْكَ مِنْ أَسْكَرٍ

فهذا غاية التهالك في الحب ، ونهاية الطاعة للمحبوب .  
 ويُستجَادُ التشبيب أيضاً إذا تضمن ذكر التشوق والتذكر لما هو  
 الأحبة ، بهبوب الرياح ، وكتمع البروق ، وما يجري مجراها من ذكر الديار  
 والآثار .

(١) كذا في ج و ل ط : « والافاض » . (٢) ج : « مصرعين » .

(٣) ج : « محترق » . (٤) القدر : ٣٧٤ .

فمن أجود ما قيل في النيار قول الأزدى :

فلم تدع الأرواح<sup>(١)</sup> والقطر واليلي  
وفي ذكر البروق قول الأول<sup>(٢)</sup> :

سرى البرق من نحو الحجاز فشاقتني  
بدا مثل نبض العرق والبعد دونه  
نهارى بأفراق التلاع مؤكل  
فواكيدى نماً ألاق من الهوى  
وكذا يلبنى أن يكون التشبيب دالاً على الحنين ، والتحسر ، وشدة الأسف ؛

كقوله :

وليس عَيَّاتُ الحَيِّ بِرَوَّاجِع  
وأذكر إيامَ الحَيِّ ثم أنلني  
وقال ابن مطير :

وكنْتُ أَذُودُ العَيْنَ أَنْ تَرْدَ البُكَاءِ  
خليلاً مافى العيش عَيْبٌ لَوْ أَنَّا  
فهذا يدل على تحسر شديد ، وحنين مفرط .

وقول الآخر :

وَوَدِدْتُ بِأَبْرَقِ المَيْشُومِ أَنِّي  
أَبْأَمْرُهُ وَقَدْ نَدَيْتُ رُبَاهُ<sup>(٣)</sup>  
فحنَّ إليه حنين السقيم إلى الشفاء .

ومن الشعر الدال على شدة الحسرة والشوق قول الآخر :

يَقْرَأُ بِمِثْقَالِ أَنْ أَرَى رَمْلَةَ النِّصَا  
ولست وإن أحببت من يسكن النِّصَا  
إِذَا مَا بَدَتْ يَوْمًا لِعَيْنِي فَلَأُكَلِّهَا  
بِأَوَّلِ رَاجِعٍ حَاجَةً لَا يَنَالُهَا

(١) كذا في ج وى ط : « الأرواح » . (٢) ج : « الآخر » .

(٣) السابق : العطش بين ربوبين ، وقيل : الفاع الصلص .

(٤) لئمة بن عبد الله ، ديوان الحماسة ٢ : ٦٠ . (٥) كذا في ج ، وفى ط : « عليه » .

ويبني أن يُظهِرَ الناسُ الرغبةَ في الحبِّ ، وألا يُظهِرَ التبرُّمَ به ، كما في صخر حين يقول<sup>(١)</sup> :

فياحبُّها زِدْني جَوَى كُلِّ لَيْلَةٍ      وَيَا سَلَوَةَ الْأَيَّامِ مَوْعِدِكَ الْخَشِرُ  
وقول الآخر :

تَشْكِي الْهَيُونَ الصَّبَابَةَ لَيْتَنِي      تَحَمَّلْتُ مَا يَلْقَوْنَ مِنْ بَيْنِهِمْ وَخَدِي  
فَكَانَتْ لِنَفْسِي لَذَّةُ الْحَبِّ كُلِّهَا      وَلَمْ يَلْقَهَا قَبْلِي حُبٌّ وَلَا بَمَدِي

ويبني أن يكونَ في السببِ دليلُ التَّدَلُّهِ والتَّحْيِيزِ ، كقول الحكمِ الحضرمي :  
تَسَامُ ثَوْبَاهَا فِي الدَّرْعِ رَاذَةً<sup>(٢)</sup>      وَفِي اللَّوْطِ لِقَاوَانِ زِدْهُمَا بَعْلُ  
فَوَاللهُ مَا أَدْرَى أَزِيدَتْ مَلَاةً      وَحَسَنًا عَلَى السَّوَانِ أَمْ لَيْسَ لِي عَقْلُ

وقيل لبعضهم : ما بلغ من حُبِّكَ لفلانة ؟ فقال : إني أرى الشمسَ على حيطائها أحسنَ منها على حيطانِ جيرانها .

ولما كانت أغراضُ الشراءِ كثيرةً ، ومما ينهم متشعبةً جمَّةً ، لا يَبْلُغُهَا الإحصاءُ كلُّ من الوجوه<sup>(٣)</sup> أن تَدَكَّرَ ما هو أَكْثَرُ استعمالاً ، وأطولُ مداورةً له ، وهو المدحُ ، والهجاءُ ، والوصفُ ، والنسيبُ ، والمرأى ، والفخرُ ؛ وقد ذُكِرَتْ قَبْلَ هَذَا المدحُ والهجاءُ وما يَبْنِي استعمالُهُ فِيهِمَا ؛ ثُمَّ ذُكِرَتْ الْآنَ الوصفُ والنسيبُ ، وَرُكِّتَ المرأى والفخرُ ؛ لِأَنَّهُمَا دَاخِلَانِ فِي المدحِ . وَذَلِكَ أَنَّ الفخرَ هُوَ مَدْحُكَ نَفْسِكَ بِالطَّهَارَةِ ، وَالتَّقَاتِ ، وَالْحِلْمِ ، وَالْعِلْمِ ، وَالْحَسَبِ ، وَمَا يَجْرِي بِجَرْحِ ذَلِكَ . وَالرَّثِيئَةُ مَدْحُ الْمَيِّتِ ، وَالتَّرَقُّيُّ بَيْنَهُمَا . وَبَيْنَ المدحِ أَنْ تَقُولَ : كَانَ كَذَا وَكَذَا ، وَتَقُولَ فِي المدحِ : هُوَ كَذَا وَأَنْتَ كَذَا . فَيَبْنِي أَنْ تَتَوَخَّى فِي الرَّثِيئَةِ مَا تَتَوَخَّى فِي المدحِ ، إِلَّا أَنَّكَ إِذَا أَرَجْتَ أَنْ تَذَكَرَ الْمَيِّتَ بِالْجُودِ وَالشَّجَاعَةِ تَقُولُ : مَاتَ الْجُودُ ، وَهَلَكَتِ الشَّجَاعَةُ ؛ وَلَا تَقُولُ : كَانَ فُلَانٌ جَوَادًا وَشَجَاعًا ؛ فَإِنَّ ذَلِكَ بَارِئٌ

(١) العمدة : ٢ - ١١٥ . (٢) الرأفة : الناعمة . (٣) ج : « كان الوجه »

غير مُستَحْسِن ، وما كان الميت يكذبه في حياته فينبغي ألا يذكر أنه يَبْسِكُ عليه مثل الخليل والإيل وما يجري مجراها ، وإنما يذكر اغتباطهم بموته . وقد أحسنت الخلساء حيث تقول<sup>(١)</sup> :

فَقَدْ فَدَدْتَكَ طَلَقَةً وَاسْتَرَحْتُ ۖ فَلَيْتَ الْخَلِيلُ فَارِسُهَا بَرَاهَا  
[ ذهبت أنه كان جمال الخليل وبهاءها ]<sup>(٢)</sup> . بل يُوصَفُ بِالْبُكَاءِ عَلَيْهِ  
مَنْ كَانَ يُحْسِنُ فِي حَيَاتِهِ<sup>(٣)</sup> إِلَيْهِ كَمَا قَالَ الْفَنَوِيُّ :

لِيَبْكَكَ شَيْخٌ لَمْ يَجِدْ مِنْ يَسِينِهِ وَمَا وَى الْحَشَا نَأَى الْمَزَارِ قَرِيبِ  
فهذه جملة إذا تدبرها سارع الكلام استغنى بها عن غيرها ، وبالله التوفيق .



## البَابُ الثَّالِثُ

في معرفة صنعة الكلام وترتيب الألفاظ ( فصلان )

### الفَصْلُ الْأَوَّلُ

من الباب الثالث في كيفية نظم الكلام والقول في فضيلة الشعر

وما يلبنى استعماله في تأليفه

إِذَا أَرَدْتَ أَنْ تَصْنَعَ كَلَامًا فَأَخْطِرْ مَعَانِيَهُ بِبَالِكَ ، وَتَنَوَّقْ لَهُ كِرَامَتِ الْأَفْظِ ،  
وَأَجْمَعْهَا عَلَى ذِكْرٍ مِنْكَ ؛ لِيَقْرَبَ عَلَيْكَ تَنَاوُلُهَا ، وَلَا يَتَعَبَكَ تَطْلُبُهَا ، وَاعْمَلْ مَا دُمْتَ  
فِي شَبَابِ نَشَاطِكَ ؛ فَإِذَا عَشِيَكَ التَّوَرُّ ، وَتَحَوَّنَكَ الْمَلَالُ فَأَنْسِكَ ؛ فَإِنَّ الْكَثِيرَ  
مَعَ الْمَلَالِ قَلِيلٌ ، وَالنَّفِيسَ مَعَ الصَّجَرِ خَسِيسٌ ؛ وَالْخَوَاطِرَ كَالْيَنَابِيعِ يَسْقِي مِنْهَا مَيٌّ ؛  
بَعْدَ مَيٍّ ، فَتَجِدُ حَاجَتَكَ مِنَ الرَّيِّ ، وَتَنَالُ أَرْبَكَ مِنَ النِّفْمَةِ . فَإِذَا أَكْثَرْتَ عَلَيْهَا  
نَضَبَ مَاؤَهَا ، وَقَلَّ عَنْكَ غَنَاؤُهَا .

وَيَلْبِنِي أَنْ تَجْرِيَ مَعَ الْكَلَامِ مَعَارِضُهُ ، فَإِذَا مَرَدَّتْ بَلْفَظٍ حَسَنٍ أَخَذْتَ بِرِفْقِهِ ،  
أَوْ مَعَى بَدِيعٍ تَعَلَّقَتْ بِذِيهِ ، <sup>(١)</sup> وَتَحَذَّرُ أَنْ يَسْبِقَكَ فَإِنَّهُ إِنْ سَبَقَكَ تَعَبْتَ فِي تَبْعِهِ ،  
وَنَصِبْتَ فِي تَطْلُبِهِ <sup>(٢)</sup> ؛ وَلِمَّا لَا تَلْحَقَهُ عَلَى طُولِ الطَّلَبِ ، وَمُواصَلَةِ الدَّابِّ ؛ وَقَدْ قَالَ  
الشَّاعِرُ :

إِذَا ضَيَّعْتَ أَوَّلَ كُلِّ امْرِئٍ ابْتَنَ إِجْهَازُهُ إِلَّا انْتَوَاءً

وَقَالُوا : يَلْبِنِي لِصَانِعِ الْكَلَامِ أَلَّا يَتَقَدَّمَ الْكَلَامَ تَقْدَمًا ، وَلَا يَتَّبِعْ ذُنَابَاهُ تَتَبُّعًا ،  
وَلَا يَجْعَلْهُ عَلَى لِسَانِهِ حَمَلًا ؛ فَإِنَّهُ إِنْ تَقَدَّمَ الْكَلَامُ لَمْ يَتَّبِعْهُ خَفِيفُهُ وَهَزِيلُهُ وَأَجْمَفُهُ  
وَالشَّارِدُ مِنْهُ . وَإِنْ تَبِعَهُ فَاتَتْهُ سَوَابِقُهُ وَلَوَاحِقُهُ ، وَتَبَاعَدَتْ عَنْهُ جِيَادُهُ وَغُرَرُهُ ؛

(١ - ١) ج : « وَتَحَذَّرُ أَنْ يَسْبِقَكَ ، فَإِنَّهُ إِنْ سَبَقَكَ تَعَبْتَ فِي تَبْعِهِ وَلَصِبْتَ فِي تَطْلُبِهِ » .

وإن حله على لسانه تَهَلَّتْ عليه أوساؤه وأعباؤه ، ودخلت مساويه في محاسنه .  
ولكنه يَجْزِي معه فلا تند عنه نادةٌ محببةٌ ممناٌ إلا كَبَحَها ، ولا تتخلف عنه مثقلةٌ  
هزيلةٌ إلا أرهقها . لطوراً يفرقه ليختار أحسنه ، وطوراً يجمعه ليقرب عليه خطوة  
الفكر ، ويتناول اللفظ من تحت لسانه ، ولا يسلط اللئلى على قلبه ، ولا الإكثار  
على فكره . فيأخذ عفوه ، ويستغفر ذره ، ولا يكره أيها ، ولا يدفع أيها .

وقال بشر بن المتعمد<sup>(١)</sup> : خُذْ من نفسك ساعةً لنشاطك ، وفراراً بالك ،  
وإجابته لك ؛ فإن قلبك<sup>(٢)</sup> في تلك الساعة أكرم جَوْهراً ، وأفقر حُسنًا ،  
وأحسن في الأصماع ، وأخلى في الصدور ، وأسلم من فاحش الخطأ ، وأجلب لكل  
عُزٍّ من لفظٍ كريم ، وممقى بديع .

واهم أن ذلك أخذى عليك مما يُعطيك يومك الأطول بالكُدِّ والمطالبةِ  
والمجاهدةِ والتكفُّ والمُداوَّةِ ؛ ومهما أخطأك لم يُخطئك أن يكون مقبولا قِصداً ،  
وخفياً على اللسان مهلاً ؛ وكما خرج عن يذوبه ، ونجم من معدنه .

وإياك والتوهم ؛ فإن التوهم يُسلمك إلى التعميد ، والتعميد هو الذى يَسْهَلُكُ  
معانيك ، ويشين الفاظك ، ومن أراغ معنى كريماً فليتلصص له لفظاً كريماً ؛  
فإن حق المعنى الشريف اللفظ الشريف ، ومن حقهما أن يصوبهما عما يذنبهما  
ويُسَيِّدُهما وبهجتهما ، فتصير بهما إلى حدٍّ تكون فيه أسوأ حالاً منك قبل أن تلتصص  
منازلِ البلاغة ، وترتهرن نفسك في ملابستهما ، فكن في ثلاث منازل :

فأولُ الثلاث أن يكون لفظك شريفاً عذباً ، ونظماً سهلاً ، ويكون معناه  
ظاهراً مكشوفاً ، وقريباً معروفاً . فإن كانت هذه لا توافيك ، ولا تَسَّحُ لك عند  
أولِ خاطر ، وتجد اللفظة لم تقع موقعها ، ولم تصل إلى مركزها ، ولم تصل  
يُسَلِّكها ، وكانت قَلِقةً في موضعها ، نافرةً عن مكانها ، فلا تُكرِّهها على اغتصابِ

(١) الصمد : ١ - ١٨٦ ، والبيان والتهيين : ١٣٥ .

(٢) : فإن قليل تلك الساعة .

الأماكن ، والنزول في غير أوطانها ؛ فإنك إن لم تتعاطَ قَرِيضَ الشعر المنظوم ، ولم تتكلف اختيار الكلام المنثور لم يعبك بذلك أحد ، وإن تكلفتَه ولم تكن حاذقاً مطبوعاً ، ولا مُحَكِّماً لثانك<sup>(١)</sup> ، بصيراً عابك من أنت أقل عيباً منه ، وزرَى عليك مَنْ هُوَ دونك .

فإن ابتليت بكلف<sup>(٢)</sup> القول ، وتعاطى الصناعة ، ولم تسمع لك الطبيعة في أول وهلة ، وتمصى عليك بعد إجلة الفكرة ؛ فلا تتعجل ، ودعه سحابة يَوْمِكَ ولا تضجر ، وأمهله سواد ليلتك ، وعاوده عند نشاطك ؛ فإنك لا تقدم الإجابة والمؤاتاة إن<sup>(٣)</sup> كانت هناك طبيعة ، وجريت من الصناعة على عرق ؛ وهي - المذلة الثانية .

فإن تمنع عليك بعد ذلك مع ترويع الخاطر ، وطول الإمهال ، فالذلة<sup>(٤)</sup> الثالثة إن تحولت عن هذه الصناعة إلى أشهى الصناعات إليك ، وأخفها عليك ؛ فإنك لم تشبهها إلا وبينك نَسَب ، والشئ يعين إلى ما شاؤك ، وإن كانت الشاكلة قد تكون في طبقات ؛ فإن النفوس لا تجود بمكنونها ، ولا تسمح بتخزينها مع الرهبة ، كما تجود مع الرغبة والمحبة .

ويبنى أن تعرف أقدار الماعى ، توازن بينها وبين أوزان المستمعين ، وبين أقدار الحالات ؛ فتجعل لكل طبقة كلاماً ، ولكل حال مقاماً ، حتى تقسم أقدار الماعى على أقدار المقامات ، وأقدار المستمعين على أقدار الحالات .

واعلم أن المنفعة مع موافقة الحال ، وما يجب لكل مقام من المقال ؛ فإن كنت متكلماً ، أو احتجت إلى عمل خطبة لبعض مَنْ تَصْلُحُ له الخطب ، أو قصيدة لبعض ما يُؤَاد له القصيد ، فتخطَ الفاظ التكلمين ، مثل الجسم والعرض والكون والتأليف والجوهر ، فإن ذلك هُجْنَةٌ .

(١) ج : د لثانته . (٢) ط ، ب ، ج : « بكلفة » ، وما أئتمناه عن ا .

(٣) ط : و ، وإن . (٤) ط : و ، والذلة .

وخطب بعضهم فقال: إن الله أنشأ الخلق وسوّاهم ومكّنهم ثم لا شام، فصَحّحُوا منه؛ وقال بعض المتأخرين:

نورٌ تبين فيه لاهوتيه فيكاد يتلم علم مآلن يدلها

الرسائل فأتى<sup>(١)</sup> من الهُجْنة بما لا كفاء له. وكذلك كن أيضاً إذا كنت كاتباً. والخطب وعلم أنّ الرسائل والخطب متشاركاتان في أنهما كلامٌ لا يلحقه وزنٌ ولا تقفية، وقد يتشاكلان أيضاً من جهة الألفاظ والفواصل؛ فالفاظ الخطباء تشبه الفاظ الكتاب في السهولة والمُدْوَنَة؛ وكذلك فواصل الخطب، مثل فواصل الرسائل؛ ولا فرقٌ بينهما إلا أنّ الخطبة تُشَاقَّه بها، والرسالة يُكْتَبُ بها؛ والرسالة تُجَمَلُ خطبة، والخطبة تُجَمَلُ رسالة، في أيسر كلفة؛ ولا يهيناً مثل ذلك في الشعر من سرعة قلبه وإحاطته إلى الرسائل إلا بكلفة؛ وكذلك الرسالة والخطبة لا يَصْمَلَانِ شِعْراً إلا بمشقة.

ومما يُعرَفُ أيضاً من الخطابة والكتابة أنهما مختصتان بأمر الدين والسلطان، وعليهما مَدَارُ الدار، وليس للشعر بهما اختصاص. أما الكتابة فعليها مَدَارُ السلطان.

والخطابة لها الحظُّ الأوفر من أمر الدين؛ لأنّ الخطبة شَطْرُ الصلاة التي هي عمادُ الدين في الأعياد والجمعات والجماعات، وتشتملُ على ذِكْرِ المواعظ التي يجب أن يتعمدها الإمامُ رَحِمَتُهُ لئلا تدرس من قلوبهم آثارُ ما أنزلَ الله عزَّ وجلَّ من ذلك في كتابه، إلى غير ذلك من منافع الخطب.

الشمس ولا يقع الشعر<sup>(٢)</sup> في شيء من هذه الأشياء موقفاً، ولكن له مواضع لا يَنَجُصُ فيها غيرُهُ من الخطب والرسائل وغيرها، وإن كان أكثره قد يُبْنَى على الكذب والاستِجالة من الصفات الممتنة، والنبوءات الخارجة عن العادات والألفاظ المكاذبة؛

من قَذَفِ المحسنات ، وفهادِ الزور ، وقول البُهْتَانِ ؛ لاسيما الشعرُ الجاهليّ الذي هو أقوى الشعر وأفحله ؛ وليس يُرَادُ منه إلّا حُسْنُ اللفظ ، وجودة المعنى ؛ هذا هو الذي سوَّغ استعمال الكذب وغيره مما جرى ذكره فيه .

وقبل لبعض الفلاسفة : فلا تَكْذِبْ في شعره ؛ فقال : يُرَادُ من الشاعر حُسْنُ الكلام ، والصدّق يُرَادُ مِنَ الأنبياء .

فمن صرائبه العالقة التي لا يسلطه فيها شيء من الكلام النظم<sup>(١)</sup> الذي به زينة الألفاظ ، ميزات الشعر على غيره ، وتأمّ حَسْبًا ؛ وليس شيء من أصناف المنظومات يبلغ في قوة اللفظ منزلة الشعر .

ومما يفضل به غير ما يضاف طول بقائه على أفواه الرّواة ، وامتداد الزمان الطويل به ؛ وذلك لارتباط بعض أجزائه ببعض ؛ وهذه خاصة له في كل لغة ، وعند كل أمة ؛ وطول مدّة الشيء من أشرف فضائله .

ومما يفضل به غيره من الكلام استقامته في الناس وبمسدّ سيره في الآفاق ؛ وليس شيء أسير من الشعر الجليذ ، وهو في ذلك نظير الأمثال .

وقد قيل : لا شيء أسبق إلى الأسماع ، وأوقع في القلوب ، وأبقى على اللبالي والأيام من مثل سائر ، وشعر نادر .

ومما يفضل به غيره أنه ليس يؤثر في الأعراض والأنساب تأثير الشعر في الحد والتم شيء من الكلام ؛ فكأن من صرف وضع ، وخمل دنى رَفَع ؛ وهذه فضيلة غير معروفة في الرسائل والكتّاب .

ومما يفضلها به أيضاً أنه ليس شيء يقوم مقامه في المجالس الحافلة ، والمجاهد الجامعة ، إذا قام به مُنشد على رءوس الأسماء ، ولا يجوز أحد من مؤلّفي الكلام بحسب يفوز به صاحبه من المطايا الجزيلة ، والمعارف السنية ، ولا يهتز ملك ، ولا رئيس شيء من الكلام كما يهتز له ، ويرتجح لاستماعه ؛ وهذه فضيلة أخرى لا يسلطه فيها شيء من الكلام .

(١) ل ج : هو النظم .

ومنه (١) «إِنَّ مَجَالِسَ الظُّرَفَاءِ وَالْأَدْبَاءِ لَا تَطِيبُ ، وَلَا تُؤْنَسُ إِلَّا بِإِنْشَادِ الْأَشْعَارِ ، وَمُذَاكِرَةِ الْأَخْبَارِ ؛ وَأَحْسَنُ الْأَخْبَارِ عِنْدَهُمْ مَا كَانَ فِي أَيْمَانِهَا أَشْعَارٌ ؛ وَهَذَا فِي مَقْصُودٍ فِي غَيْرِ الشَّعْرِ .

وَمَا يَفْضَلُ بِهِ الشَّعْرُ أَنَّ الْأَلْحَانَ - الَّتِي هِيَ أَهْنُ الْبَدَنَاتِ - إِذَا مِجْمَعًا ذَوُو الْقَرَائِحِ الصَّافِيَةِ ، وَالْأَتَمِّسِ اللَّطِيفَةِ ، لَا تَهَيِّأُ سَمْعَهَا إِلَّا عَلَى كُلِّ مَنْظُومٍ مِنَ الشَّعْرِ ؛ فَهِيَ لَهَا بِمَنْزِلَةِ الْمَادَّةِ الْقَابِلَةِ لِصُورِهَا الشَّرِيفَةِ ؛ بِمَا لَا ضَرْبًا مِنَ الْأَلْحَانِ الْفَارْسِيَةِ تُصَاغُ عَلَى كَلَامٍ غَيْرِ مَنْظُومٍ نَظْمَ الشَّعْرِ ، تَمْلُطُ فِيهِ الْأَلْفَاظُ ؛ فَالْأَلْحَانُ مَنْظُومَةٌ ، وَالْأَلْفَاظُ مَنْثُورَةٌ . وَمَنْ أُنْصَلَّ فُضَائِلُ الشَّعْرِ أَنَّ الْفَاظَ اللَّفْظِيَّ إِنَّمَا يُؤْخَذُ جَزْأً لَهَا وَفَصِيحُهَا ، وَفَعْلُهَا وَغَوِيهَا مِنَ الشَّعْرِ ؛ وَمَنْ لَمْ يَكُنْ رَاوِيَةً لِأَشْعَارِ الْعَرَبِ نَبِيْنُ النِّقْصِ فِي صِنَاعَتِهِ .

وَمِنْ ذَلِكَ أَيْضًا أَنَّ الشَّوَاهِدَ تُنْزَعُ مِنَ الشَّعْرِ ، وَلَوْلَا لَمْ يَسْكُنْ عَلَى مَا يَأْتِسُّ مِنَ الْفَاظِ الْقُرْآنُ وَأَخْبَارُ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَاهِدٌ . وَكَذَلِكَ لَا تَعْرِفُ أَنْسَابَ الْعَرَبِ وَتَوَارِيخَهَا وَأَيَّامَهَا وَوَقَائِمَهَا إِلَّا مِنْ جُمْلَةِ أَشْعَارِهَا ؛ فَالشَّعْرُ دِيْوَانُ الْعَرَبِ ، وَخَزَانَةُ حِكْمَتِهَا ، وَمُسْتَنْبَطُ آدَابِهَا ، وَمُسْتَوْدَعُ عُلُومِهَا ؛ فَإِذَا كَانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ ، فَحَاجَةُ الْكَاتِبِ وَالْخَطِيبِ وَكُلِّ مُتَأَدِّبٍ بِلُغَةِ الْعَرَبِ أَوْ فَاعِلٍ فِي عُلُومِهَا [إِلَيْهِ] مَأْسَةٌ ، وَفَاقَتْهُ إِلَى رِوَايَتِهِ شَدِيدَةٌ .

وَأَمَّا النِّقْصُ الَّذِي يَلْحَقُ الشَّعْرَ مِنَ الْجِهَاتِ الَّتِي ذَكَرْنَاهَا فَلَيْسَ يُوجِبُ الرِّغْبَةَ عَنْهُ وَالزَّهَامَةَ فِيهِ ، وَاسْتِنَاءُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فِي أَسْرِ الشُّعْرَاءِ يَدُلُّ عَلَى أَنَّ الْمَذْمُومَ مِنَ الشَّعْرِ إِنَّمَا هُوَ الْمَدْمُومُ عَنْ رِجَّةِ الصَّوَابِ إِلَى الْخَطَا وَالْمَصْرُوفُ عَنْ جِهَةِ الْإِنْصَافِ وَالْعَدْلِ إِلَى الظُّلْمِ وَالْجَوْرِ .

وَإِذَا ارْتَقَمَتِ هَذِهِ الصِّفَاتُ ارْتَفَعَ النِّم ، وَلَوْ كَانَ النَّمُ لَا زَمًا لَهُ لَكُنْهُ شِعْرًا . لَمَّا جَازَ أَنْ يُزَوَّلَ عَنْهُ عَلَى حَالِهِ مِنَ الْأَحْوَالِ . وَمَعَ ذَلِكَ فَإِنَّ مَنْ أَكْمَلَ الصِّفَاتِ

صفات الخطيب والكتاب أن يكونا شاعرين، كما أن من أتم صفات الشاعر أن يكون خطيباً كاتباً . والذي قصر بالشعر كثرت له وتماطى كل أحد له حتى العامة والسفلة ؛ فلحقه من النقص ما ألحق المود والشعر نج حين تماطلما كل أحد .

ومن صفات الشعر الذي يختص بها دون غيره أن الإنسان إذا أراد مدبرج نفسه فأنشأ رسالة في ذلك أو عمل خطبة فيه جاء في غاية القباحة ، وإن عمل في ذلك إيماناً من الشعر احتجّل .

ومن ذلك أن صاحب الرئاسة والأبهة لو خطب بذكر عشيق له، ووصف وجده به، وحسينته إليه، وشهرته في حبه، وبكائه من أجله لاستهجن منه ذلك، وتقص به فيه ؛ ولو قال في ذلك شعراً لمكان حسناً .

وإذا أردت أن تعمل شعراً فأخضر الماني التي تريد أنظمها ففكرك ، وأخطرها كببصل على قلبك ، وأطلب لها وزناً يتأق فيه إيرادها وقافية يجمعها ؛ فمن الماني ما تتمكن من نظمها في قافية ولا تتمكن منه في أخرى، أو تكون في هذه أقرب طوقاً وأيسر كلفة منه في تلك ؛ ولأن تعلم الكلام فتأخذه من فوق فيجى سلساً سهلاً ذاً طلاوة ورواق، خير من أن يملوك فيجى كزاً فجاً، ومتجهداً جليلاً .

فإذا عملت القصيدة فهدبها ونقحها ؛ بإلقاء ما فث من أيمانها ، وبرت وردل ، والانتصار على ماحسن ونغم ، بإبدال حرف منها بأخر أجود منه ، حتى تستوى أجزاؤها ، وتتضارع هوائها وأعجازها .

فقد أنشدنا أبو أحمد رحمه الله قال : أنشدنا أبو بكر بن دريد :

طَرَفَتِكَ قَرَّةٌ مِنْ مَزَايِرِ نَازِحٍ يَا حَسَنَ زَاوِرَةٍ وَبُئِدَ مَزَارِ

ثم قال أبو بكر : لو قال : « ياقُربَ زَاوِرَةٍ وَبُئِدَ مَزَارِ » لكان أجود . وكذلك هو لضعفه الطَّباق .

وأخبرنا أبو أحمد عن أبي بكر عن عبد الرحمن عن عمه عن المتعم بن نهان ،

قال : سمعت الأصمب بن جميل يقول : أنا أول من ألقى الهجاء بين جرير وابن لجأ ،  
أنشئتُ جريراً قوله <sup>(١)</sup> :

تصطكُ إلهيها على دلائها تلاحم الأزد على قعلائها .  
حتى بلغتُ إلى قوله :

تجرُّ بالأهون من دُعائها جرّ المعجوز الثني من كسائها <sup>(٢)</sup>  
فقال جرير : ألا قال : « جرّ الثناء طرفي ردائها » فرجعت إلى ابن لجأ فأخبرته .  
فقال : والله ما أردت إلا ضعة المعجوز ؛ ووقع بينهما الشر . وقول جرير : « جرّ  
الروس طرفي ردائها » . أحسن وأظرف وأخلى من قول عمرو بن لجأ : « جرّ المعجوز  
الثني من كسائها » . وليس في اعتذار ابن لجأ بضعة المعجوز فائدة ؛ لأن الثناء معها  
من الدلال ما يقوم في المويّني مقام ضعة المعجوز . وإنكار جرير قوله : « الثني  
من كسائها » قدّ دقيق ، وإنما أنكره لأن فيه شعبة من التكلف . وقول جرير :  
« طرفي ردائها » ناسئس وأسهل وأبلّ حروفاً .

وقولك : رأيت الإيماز بذلك أجود من قولك : رأيت أن أوعز بذلك ؛ كذا  
وجدتُ خُذائق الكتاب يقولون . وعجبت من البحتري كيف قال <sup>(٣)</sup> :

لتمرّ الفوازي يوم صحرأ أربد لقد هيّجتُ وجداً على ذي توجد  
ولو قال : « على متوجد » لكان أسهل وأسلس وأحسن .

وفي غير هذه الرواية قال ، فقال ابن لجأ لجرير : فقد قلت أعجب من هذا ، وهو  
قولك <sup>(٤)</sup> :

وأوتني عند الرُدقاتِ عشيةً لحاقاً إذا ماجرّد السيف لاسعُ  
والله لو لم ياحقن إلا عشياً لما لحقن حتى نكحن وأجلبن .

(١) اللوح ١٢٨ .. (٢) في اللوح : من خفائها . وقال : الحفاء : طرف اللسان .

(٣) ديوانه ١٩٦ . (٤) ديوانه ٣٧٢ ، واللوح ١٢٧ .



وقد كان هذا ذاب جماعته من خُذاق الشعراء من المحدثين والقديماء، منهم زهير؟  
كان يَعْمَلُ القصيدة في ستة أشهر ويهدبها في ستة أشهر ، ثم يُظهرها ، فتسمى  
قصائده الحوليات لذلك .

وقال بعضهم : خير الشعر الحولى للنقح ؛ وكان الخطيشة يَعْمَلُ القصيدة في شهر ،  
وينطرُ فيها ثلاثة أشهر ثم يُبرزها . وكان أبو نواس يَعْمَلُ القصيدة ويتركها ليلة ،  
ثم ينظرُ فيها . فيُنْقِى أكثرها ويقتصر على الميوس منها ؛ فلهذا قَصُرَ أكثر قصائده .  
وكان البحتري يُنْقِى من كل قصيدة يَعْمَلُها جميع ما يَرْتَابُ به فخرج شعره مهذبا .  
وكان أبو تمام لا يفعلُ هذا الفعل ، وكان يَرْضَى بأوّل خاطر ، فنفى عليه عيب  
كثير .

وتَحْيَرُ الألفاظ ، وإبدالُ بعضها من بعض يُوجِبُ التثامَ السكلام ؛ وهو من أحسن  
نوعه وأزكى صفاته ، فإن أمكن مع ذلك منغلوما من حروفٍ سهلةٍ الخارجِ كان  
أحسنَ له وأدعى لاقبولِ إليه ، وإن اتَّفَقَ له أن يكونَ مَوْقَعُهُ في الإطناب والإيجاز  
ألبقى بموقعه ، وأحقّ بالتمام والحال كان جامعاً للحُسن ، بارعاً في الفضل ؛ وإن بلغ  
مع ذلك أن تكونَ موارِدُهُ تلييك عن مصادره ، وأوله يَكْشِفُ فِتْناعَ آخره ، كان قد  
جمع نهايةَ الحُسن ، وبلغ أعلى مراتبِ التمام .

ومثاله ما أنشدنا أبو أحمد قال : أنشدنا أبو الحسن أحمد بن جعفر البرمكي ، قال :  
أنشدنا عبيد الله بن عبد الله بن طاهر لنفسه :

أشارتْ بأطرافِ البنانِ المُخَصَّبِ وَصَلَتْ بِمَا تَحْتَ النُقَابِ المكتَبِ  
وَعَصَّتْ عَلَى تَفَاحَةٍ فِي يَمِينِهَا يَدِي أَضْمِرْ عَذْبِ اللِّذَافَةِ أَشْنَبِ  
وَأَوَمَّتْ بِهَا تَحْوِي فَقَمْتُ مُبَايَرَا إِلَيْهَا فَقَالَتْ : هل سمعت بأشعبِ !  
فهذا أجودُ شعرٍ سَبَّكَ وأشدُّه التثاماً وأكثره طلاوة وماء .

ويبين أن تجعلَ كلامك مشدداً أوله بآخره ، ومطابقاً هاديه لبعجزه ، ولا تتخالف

أطرافه، ولا تتناثر أطرافه<sup>(١)</sup>، وتكون الكلمة منه موضوعة مع أختها، ومقرونة بلفظها؛ فإن تنافر الألفاظ من أكبر عيوب الكلام؛ ولا يكون ما بين ذلك حشو يُستغنى عنه ويتم الكلام دونه.

ومثال ذلك من الكلام الثلاثم الأجزاء، غير المتناثر الأطرار قول أخت عمرو ذي الكلب:

فَأَقِمْ يَا عَمْرُو لَوْ نَبَاهَكَ إِذَا نَبَّاهَا مِنْكَ دَاهُ عَضَالَا  
إِذَا نَبَّاهَا لَيْتَ عَرِيسَتِي<sup>(٢)</sup> مُفِيئَةً مُفِيداً نَفُوساً وَمَالَا  
وَحَرْقِي تَجَاوِزَتْ جَهُولُهُ يَوْجُفَاءَ حَرْفٍ تَشْكِي الْكَلَالَا<sup>(٣)</sup>  
فَكُنْتُ الْهَارَ بِهِ شَمْسُهُ وَكُنْتُ دُجَى اللَّيْلِ فِيهِ الْهَلَالَا

فجملته الشمس بالنهار، واللال بالليل. وقالت: مُفِيئَةً مُفِيداً، ثم سررت فقالت: نفوساً ومالاً.

وقال الآخر:

وَفِي أَرْبَعٍ مَبْنًى حَلَّتْ مِنْكَ أَرْبَعٌ فَا إِنَّا دَارِ أَيُّهَا هَاجَ لِي كَرْبِي  
أَوْجَعُكَ فِي عَيْنِي أَمْ الرِّيقُ فِي فَمِي أَمْ النُّطْقُ فِي سَمِي أَمْ الْحُبُّ فِي قَلْبِي  
وأخبرني أبو أحمد، قال: كنتُ أنا وجماعة من أحداث بغداد ممن يتعاملون  
الأدب نختلف إلى مدرك تعلم منه علم الشعر، فقال لنا يوماً: إِذَا وَضَعْتُمُ الْكَلِمَةَ  
مَعَ لَفْظِهَا كُنْتُمْ شُعْرَاءَ، ثم قال: ارجزوا هذا البيت:

\* أَلَا إِنَّمَا الدُّنْيَا مَتَاعٌ غُرُورٌ \*

فأجازه كل واحدٍ من الجماعة بشيء فلم يرَ ضمه، فقلت:

\* وَإِنْ تَهَلَّطْتُ فِي أَنْفُسِي وَصُدُورِي \*

فقال: هذا هو الجيد المختار.

(١) أطرافه. (٢) كالبال، والعريسة: مأوى الأسد والضبع وغيرها، وفي ط «عريسة» تصحيف. (٣) الحرقى: الأرض البعيدة. والثلاثة: الواسعة. والوجناء: الثافة الصاعدة. والحرف من الإبل: التبية الماضية.

وأخبرنا أبو أحمد الشاطبي ، قال : حدثنا أبو العباس بن عربي ، قال : حدثنا حماد عن يزيد بن جبلة ، قال : دفن مسلمة رجلاً من أهله ، وقال :

\* نَزُوحٌ وَتَقْدُوكُلٌ يَوْمَ وَلِيْلَةٍ \*

ثم قال لبعضهم : أجزأه ، فقال : \* فحَقَّى مَتَى هَذَا الرُّوَّاحُ مَعَ الشُّو \* فقال مسلمة : لم تَصْنَعْ شيئاً . فقال آخر : \* فَيَاكَ مَنْدَى مَرَّةٍ وَرَوَّاحَا \* فقال : لم تَصْنَعْ شيئاً . فقال لآخر : أجزأتُ ، فقال :

\* وَمِمَّا قَلِيلٍ لَا نَزُوحٌ وَلَا تَقْدُوكُلٌ \*

فقال : الآنَ تَمَّ البيت .

ومما لم يُوضَعْ [ فيه ] الشيء مع إفقه من أشعار المتقدمين قولُ طرفة<sup>(١)</sup> :

وَلَسْتُ بِمَحَلَّلِ التَّلَامِ غَالَةً وَلَكِنْ مَتَى يَسْتَرِيدُ التَّوَمِ أَرِيدُ<sup>(٢)</sup>

فالمصراعُ الثاني غيرُ مشارِكٍ للصورة للمصراع الأول ، وإن كان المعنى صحيحاً ؛ لأنه أراد : ولستُ بِمَحَلَّلِ التَّلَامِ غَالَةً السُّؤَالِ ، وَلَكِنِّي أَنْزِلُ الْأَمَكَنَةَ الْمَرْتَمَةَ ، لِيَتَابَوْنِي فَأَرْفُدُم ، وهذا وجهُ الكلام ؛ فلم يَمُزَّ عنه تمييزاً صحيحاً ، ولكنه خلطه وحدث منه حدثاً كثيراً فصار كالتناير ؛ وأدَوَاهُ الكلام كثيرة .

وهكذا قول الأعشى<sup>(٣)</sup> :

وإِنْ أَمَرَا أَسْرَى إِلَيْكَ وَدُونَهُ سُهُوبٌ وَمَوْمَةٌ وَيَدَاءٌ مَمْلُوكٌ<sup>(٤)</sup>  
لَهُوْفَةٌ أَنْ تَسْتَجِيبِي لِسَوْتِهِ وَأَنْ تَمْلِكِي أَنَّ الْمَكَانَ مَوْقُوكٌ

(١) اللوسح : ٥٤ . (٢) التلاع : جمع تلمة ، وهي ما ارتفع من الأرض وما انهبط أيضاً .

(٣) اللوسح : ٥٤ ، ورواية البيت الأول فيه :

وإن امرأ أهداك بين وبينه فإف تنوفات وبهاء خيفي

وفلاة خيفي : واسعة .

(٤) السهوب : الأرض الواسعة . والمطلق : القاع المستوي الأملس ، وقيل : القفر الذي

لا شجر فيه .

قوله : « وَأَنْ تَقْلُبِي إِنْ الْمَعَانَ مَوْفَقٌ » غير مشا كل لما قبله .

وهكذا قول عنتره<sup>(١)</sup> :

حَرَقُ الْجَنَاحِ كَانَ لِحَبِي رَأْسِهِ      جَلَمَانِ بِالْأَخْبَارِ هَشٌّ مُوَلَعٌ<sup>(٢)</sup>

إِنْ الَّذِينَ تَمَبَّتْ لِي بِفِرَاقِهِمْ      هُمْ أَصْلَمُوا لَيْلِي الْقَتَامِ وَأَوْجَعُوا<sup>(٣)</sup>

ليس قوله « بِالْأَخْبَارِ هَشٌّ مُوَلَعٌ » في معنى من صفة جناحه ولحبيه .

وقول السموءل<sup>(٤)</sup> :

فَنَحْنُ كِهَاءُ الزَّيْرِ مَا فِي نِصَاحِنَا      كِهَاءُ وَلَا فِينَا يُعَدُّ بِخَيْلٍ<sup>(٥)</sup>

ليس في قوله : « مَا فِي نِصَابِنَا كِهَاءُ » . من قوله : « فَنَحْنُ كِهَاءُ الزَّيْرِ » في معنى ؟

إذ ليس بين ماء الزن والنصاب والكهوم مقاربة ، ولو قال : وَنَحْنُ لِيُوثُ الْحَرْبِ ،

أَوْ أُولُو الصَّرَامَةِ وَالنَّجْدَةِ مَا فِي نِصَابِنَا كِهَاءُ لَكَانَ الْكَلَامُ مُسْتَوِيًا . أَوْ نَحْنُ

كِهَاءُ الزَّنِّ صَفَاءُ أَخْلَاقٍ وَبَذَلٌ أَكْرَفٌ لَكَانَ جَيِّدًا .

وجعل بعضُ الأدباء من هذا المجلس قول امرئ القيس<sup>(٦)</sup> :

كَأَنِّي لَمْ أَرْكَبْ جَوَادًا لِلذِّدَّةِ      وَلَمْ أَتَبَطَّنْ كَاعِيَا ذَاتَ خَلْخَالٍ

وَلَمْ أَسِيلَا الرُّقَى الرَّوِيِّ وَلَمْ أَقُلْ      خَلِيلِي كُرِّي كَرَّةً بَمَدٍّ إِجْخَالٍ

قالوا : فلو وُضِعَ مِضْرَاعُ كُلِّ يَدٍ مِنْ هَذَيْنِ الْبَيْتَيْنِ فِي مَوْضِعِ الْآخَرِ لَكَانَ

أَحْسَنَ<sup>(٧)</sup> وَأَدْخِلَ فِي اسْتِوَاءِ النَّسْجِ ؛ فَكَانَ يُرْوَى :

كَأَنِّي لَمْ أَرْكَبْ جَوَادًا وَلَمْ أَقُلْ      خَلِيلِي كُرِّي كَرَّةً بَمَدٍّ إِجْخَالٍ

وَلَمْ أَسِيلَا الرُّقَى الرَّوِيِّ لِلذِّدَّةِ      وَلَمْ أَتَبَطَّنْ كَاعِيَا ذَاتَ خَلْخَالٍ

(١) ديوانه : ٨٨ ، واللسان - مادة حرق . (٢) الحرق في الجناح : قصر ريشه .

والجلمان : اللراضان واحدهما جلم . (٣) في الديوان : قد أسهرنا ليل القتام فأوجعوا .

(٤) شعراء اليهود : ٢٦ ، قد الشعر : ١١٥ . (٥) الكهائم : من كهيم الرجل كهامة

إذا ضُفَّ وَجِينِ عَنِ الْإِقْدَامِ ، أَيْ لَيْسَ غَيْرَ رَجُلٍ ضَعِيفٍ . (٦) الموشع : ٣٤ ، وديوانه : ٥٨ .

(٧) عبارة الموشع : لَكَانَ أَشْكَلَ .

لأنَّ ركوبَ الجواد مع ذكر ركور الخيل أجد، وذكر الخمر مع ذكر السكواب  
أحسن .

قال أبو أحمد: الذي جاء به امرؤ القيس هو الصحيح؛ وذلك إن العرب تصنع الشيء  
مع خلافه فيقولون: الشدة والرخاء، والبؤس والنعيم، وما يجري مع ذلك. وقالوا وقول  
ابن هرمة<sup>(١)</sup> :

وإني وتركي ندى الأكرمين      وقدحى بكفى زندا شحاحا  
كتارككم بيضها بالمرأ      ومليسة بينى أخرى جناحا

وقول الفرزدق :

وإنك إذ تهجو نعباً وترثني      سرايل قيس أو سحوق العمام  
كمهريق ماء بالفلأة وغرة      سرب أذاعته رياح السائم

كان يلبنى أن يكون بيت ابن هرمة مع بيت الفرزدق وبيت الفرزدق مع بيت  
ابن هرمة، فيقال :

وإني وتركي ندى الأكرمين      وقدحى بكفى زندا شحاحا  
كمهريق ماء بالفلأة وغرة      سرب أذاعته رياح السائم

[ ويقال<sup>(٢)</sup> :

وإنك إذ تهجو نعباً وترثني      سرايل قيس أو سحوق العمام  
كتارككم بيضها بالمرأ      ومليسة بينى أخرى جناحا

حتى يصح التشبيه للشاعرين جميعاً .

ومن المتنافر صدور والأجواز قول حبيب بن أوس<sup>(٣)</sup> :

(١) الموشح : ٢٣٧ ، سر مفصاحة : ٢٤٢ . (٢) الزائدة من الموشح .

(٣) ديوانه : ٨٦ .

عجده<sup>(١)</sup> إِنَّ الْحَاسِدِينَ حُشُودٌ وَإِنْ مَصَابِ الْمَزْنِ حَيْثُ رِيدُ  
ليس النصف الأول من النصف الثاني في شيء .

وقريب من ذلك قول الطالبي :

قَوْمٌ هَدَى اللَّهُ الْبَيَاطَ بِجَدِّهِمُ      وَالْمُؤْثِرُونَ<sup>(٢)</sup> الضَّيْفَ بِالْأَزْوَادِ  
ومن الشعر الملائم الأجزاء المتشابهة الصدور والأعجاز قول أبي النجم :  
إِنَّ الْأَعَادَى لَنْ تَنَالَ قَدِيمَنَا      حَتَّى تَنَالَ كَوَاكِبَ الْجَوَازِ  
كَمْ لِي لُجَيْمٍ مِنْ أَعْرَ مَكَانِهِ      صُبْحَ يَشْقُ طَيَّالَسَ الظُّلَمَاءِ  
ومجرب خضل<sup>(٣)</sup> السَّانِ إِذَا التَّقَى      زَحَفَ بِخَاطِرَةِ الصَّدُورِ ظِلْمَاءِ  
وكقول الطعاني<sup>(٤)</sup> :

يَمْنَحِينَ رَهْوَاً فَلَا الْأَعْجَازُ خَاذِلَةٌ      وَلَا الصَّدُورُ عَلَى الْأَعْجَازِ تَقْسِكِلُ  
فَهُنَّ مَعْرِضَاتٌ وَالْحَصَى رَمَضُ<sup>(٥)</sup>      وَالرَّيْحُ سَاكِنَةٌ وَالظُّلُ مُعْتَدِلُ  
إِلَّا أَنْ هَذَا<sup>(٦)</sup> لَوْ كَانَ فِي وَصْفِ نِسَاءٍ لَكَانَ أَحْسَنَ ؛ فهو كالشيء الموضوع في  
غير موضعه .

ويبنى أن تعجب - إذا مدحت أو عاتبته - المعاني التي يُتطير منها ويستشنع بمعانيها  
مثل قول أبي نواس<sup>(٧)</sup> :

سَلَامٌ عَلَى الدُّنْيَا إِذَا مَا قَدِمَتْ      بِنَى بَرِّمَكِ مِنْ رَاحِمِينَ وَغَادِي  
وَإِذَا أُرِدْتَ أَنْ تَأْتِيَ بِهَذَا الْمَعْنَى فَمِثْلُكَ أَنْ تَسْلِكَ سَبِيلَ أَشْجَعِ السُّلَى  
في قوله :

لَقَدْ أَمَسَى صَاحِبُ أَبِي عَلِيٍّ      لِأَهْلِ الْأَرْضِ كُلِّهِمْ سَلَامًا  
إِذَا مَا لَوْتُ أخطأ . فَلَسْنَا      نُبَالِي الْمَوْتَ حَيْثُ غَدَا وَرَاحَا

(١) في الديوان : « أحمد » . (٢) في ط : « والمؤثرين » ، تحريف ، وصوابه من أ ب .

(٣) الفضل : كل شيء . ند . (٤) الموشح : ١٤٧ .

(٥) الرمض محرّكة : شدة وقع الشمس على الرمل وغيره .

(٦) ج : ١٠ « إلا أن البيت الأول » (٧) ديوانه : ٧٤ .

فذكر إخطاء الموت إياه وتجاوزه إلى غيره ؛ فجاء المعنى وحسن السمع<sup>(١)</sup> . وقد أحسن القائل :

ولا تحسبن الحزنَ يَبْقَى فإنه      مِهَابُ حَرِيقٍ وَاقِدٌ ثُمَّ حَامِدُ  
ستألفُ فقدَانُ الَّذِي قَدْ فَقَدْتَهُ      كَالْفِكَ وَجَدَانُ الَّذِي أَنْتَ كَوَاجِدُ

فجعل ما يتطير منه من فقدان لنفسه وما يستحب من الوجدان للممدوح ؛ وقد أساء أبو الوليد أرمطة بن سهبة<sup>(٢)</sup> ، حين أشد عبد الملك :

رايتُ الدهرَ يأْكُلُ كُلَّ حَمْدٍ      كأْكُلُ الأرضِ ساقِطَةَ الحديدِ  
وما يُبْقِي المنيعةَ حينَ تَقْدُو      على نفْسِ ابنِ آدَمَ مِنْ مَزِيدِ  
وأعلمُ أنها ستَكْرُ حَتَّى      تُورِي نَذْرَهَا بِأَبِي الْوَلِيدِ

وكان عبد الملك يُكنى أبا الوليد فتطير منه ، وما زال يرى كراهةَ شِعْرِهِ في وجهه حتى مات .

وإذا دعتِ الضرورةُ إلى سَوِّخِ خبر واقتصاص كلامه ، فتنحتاج إلى أن تتوخى فيه الصدق ، وتتحرى الحق ؛ فإن الكلام حينئذ يعلتك ويحوجك إلى اتِّباعِهِ والالتجاء له .

ويبنى إن تأخذَ في طريقٍ تسهل عليك حكايته فيها ، وتركبَ قلايةَ تطعيمك في استيعائك له ، كما فعل النابغة في قوله<sup>(٣)</sup> :

وَأَحْكُمُ كَحُكْمِ نَفَاةِ الْحَيِّ إِذْ نَظَرْتُ      إِلَى حَمَامٍ مِرَاعٍ وَارِدِ الشَّمْدِ<sup>(٤)</sup>  
بِحِفْهِ جَانِبًا نَبِيْقَ<sup>(٥)</sup> وَتَنْبَسُّهُ      مِثْلَ الْوُجَاغَةِ لَمْ تَكْهَلْ مِنَ الرَّمْدِ  
فَأَلَّتْ أَلَا لَيْتَمَا هَذَا الْحَمَامُ لَنَا      إِلَى سَحَابَتِكَ أَوْ نِصْنِهِ قَقْدِ

(١) ج : « المسمع » . (٢) ط : « شهبة » تصحيف . (٣) ديوانه : ٢٢ .

(٤) نفاة الحى : زرقاء الهيماء . وشراع : جمجمة . والشد : هو الماء القليل .

(٥) النبق : أرفع موضع في الجبل .

فَكَمَلَتْ مِائَةً فِيهَا حَمَاهَا . وَأَسْرَعَتْ حِسْبَةً فِي ذَلِكَ الْعَدَدِ .  
فَخِمْيُوهُ فَأَلْفُوهُ كَمَا حَسَبَتْ تَسْمًا وَتِسْمِينَ لَمْ تَنْقُصَ وَلَمْ تَزِدْ

فهذا أجود ما يُذكرُ في هذا الباب ، وأصعبُ ما رامه شاعرٌ منه ؛ لأنه عمد إلى حسابٍ دقيقٍ ، فأورده مشروحا ملخصا ، وحكاة حكاية صادقة . ولما احتاج إلى أن يُذكرَ العددَ والزيادةَ والتمدُّنَ الكلامَ على قافيةٍ فاصلته الدال فسَّهل عليه طريقه ، وأطرد سبيله .

ومثل ذلك ما أتاه البحترى في القصيدة التي أولها <sup>(١)</sup> :

هَاجَ الْخَيْلُ <sup>(٢)</sup> لَنَا ذِكْرُى إِذَا طَافَا وَاقٍ يُخَادِعُنَا وَالصَّبِيحُ قَدْ وَاقَى  
وكان قد احتاج إلى ذكر الآلاف ، والإسماف ، والأنصاف ، والإسراف ،  
وزك الأقتصار على الأنصاف ؛ فجعل القصيدة فائية ؛ فاستوى له مُرادُه وقُرْبُ عليه  
مرامه ، وهو قوله <sup>(٣)</sup> :

فَصَيَّتْ عَنى ابْنِ بَسْطَامٍ صَنِيعَتَهُ عِنْدِي وَضَاعَفَتْ مَا أَوْلَاهُ اضْمَاعَا  
وَكَانَ مَمْرُوهً قَمْعَدَا إِلَى <sup>(٤)</sup> وَمَا جَازَيْتُهُ عَنْهُ تَبْذِيرَا وَإِسْرَافَا  
مِثُونَ عَيْنَا تَوَلَّيْتَ الثَّوَابَ بِهَا حَتَّى انْتَفَتْ لِأَبِي الْعَبَاسِ آلَافَا  
قَدْ كَانَ يَكْفِيهِ مِمَّا قَدَمْتَ يَدَهُ رَبَّا <sup>(٥)</sup> زَيْدُ عَلَى الْآحَادِ أَنْصَافَا  
ولا يبنى أن يكونَ لفظُك وخشيًا بدويًا ، وكذلك لا يصلح أن يكونَ مبتدأ  
سوقيا .

أخبرنا أبو أحمد عن مبرمان عن أبي جعفر بن القتيبي عن أبيه ، قال ، قال خلف  
الأحمر : قال شيخٌ من أهل الكوفة : أما عجبت أن الشاعر قال : « أُنبت قيصوما

(١) ديوانه : ١٠٦ . (٢) في الديوان : بهدى الخيال . . (٣) ديوانه : ١٠٧ .

(٤) في الديوان : لدى . . (٥) في ط : وما .



وجبتا»<sup>(١)</sup> فاحتمل ، وقلت أنا : أنبت إيجاباً وتاماً - فلم يحتمل .

والمتعار من الكلام ما كان متعللاً جزئياً لا يشوبه شيء من كلام العامة والألفاظ الحشوية ، وما لم يخالف فيه وجه الاستعمال ؛ ألا ترى إلى قول التلبي<sup>(٢)</sup> :

أَبْنُ الْبَطَارِيقِ وَالْحَلْفُ الَّذِي حَلَفُوا بِمَفْرِقِ الْمَلِكِ وَالزَّمَمُ الَّذِي زَعَمُوا  
هذا قبيحٌ جداً ، وإنما سمع قول العامة حلف برأسه ، فأراد أن يقول مثله ؛ فلم يستعمله ، فقال : بمفرق الملك [ فجاء في غاية المهجنة ]<sup>(٣)</sup> ، ولو جاز هذا لجاز أن يقول : خلف بيافور أبيه ، وبمحصدة<sup>(٤)</sup> سيده .

وقبح هذا يدلُّ على أن أمثاله غيرُ جائز في جميع المواضع ، وهذا النوع في شعر المتلبي كبعد الاستمارة في شعر أبي تمام .

ومن الألفاظ ما يستعمل رباعية وخماسية دون ثلاثية ، ومنها ما هو بخلاف ذلك ، فيلبي ألا تعدل عن جهة الاستعمال فيها ، ولا يترك أن أسلوبها مستعملة ؛ فالتفروج عن الطريقة المشهورة والنهج السلوك رديٌّ على كل حال . ألا ترى أن الناس يستعملون « التماطي » فيكون منهم مقبولا ، ولو استعملوا « المَطْو » وهو أصل هذه الكلمة وهو ثلاثي ، والثلاثي أكثر استعمالاً ، لما كان مقبولا ولا حسناً مرضياً ؛ فليس على هذا .

ومن الألفاظ ما إذا وقع نكرة قبح موضعُه وحسن إذا وقع معرفة ، مثل قول بعضهم :

لَمَّا التَقَيْنَا صَاحَّ يَنْ يَبْنَا يَدْفِي مِنَ الْقُرْبِ الْبَعَادَ لِحَاقًا  
فقوله : « صاحَّ يَنْ يَبْنَا » متكلفٌ جداً . فلو قال : « البين » كان أقرب ؛ على أن البيت كله رديٌّ ، ليس من وصف اليلقاء .

(١) القيوم : نبات زهره مر جلد . والجشحات : نبات مر . (٢) ديوانه : ٤ - ١٦ .

(٣) من ج (٤) الهنة الناشئة فوق الفقا وأعلى القذال خلف الأذنين ، ومؤخر القذال .

ويُبْنَى أَنْ تَجْتَنِبَ ارْتِكَابَ الضرورات وإن جاءت فيها رُخْصَةٌ من أهلِ  
العربية ، فإنها قبيحةٌ تَشِينُ الكلامَ وتَذْهَبُ بِمَآئِهِ ؛ وإنما استعملها القدماء في أشعارهم  
لعدم علمهم بِقبحها<sup>(١)</sup> ، ولأنَّ بعضهم كان صاحبَ بَدَايَةٍ ، والبدايةُ مزلةٌ ،  
وما كان أيضاً تُنْقَدُّ عليهم أشعارهم ، ولو قد نُقِدَتْ وبهرج منها المصيب كما تُنْقَدُ  
على شعراء هذه الأزمنة وبهرج من كلامهم ما فيه أدنى عَيْبٍ لتَجَنَّبُواها ، وهو كقول  
الشاعر :

لَه زَجَلٌ كَأَنَّهُ صَوْتُ جَارٍ إِذَا طَلَبَ الْوَسِيقَةَ أَوْ زَمِيرُ  
فَلَمْ يَشْبِعْ .

وقول الآخر :

أَلَمْ يَأْتِيكَ وَالْأَبَاءُ تَنْمِي عَمَّا لَأَقَتْ لَبُونُ بَنِي زَيْادٍ  
فقال : « أَلَمْ يَأْتِيكَ » ، فلم يجزم .

وقال ابن قيس الرقيات :

لَا بَارَكَ اللَّهُ فِي النَّوَائِي هَلْ يُصَيِّحُنْ إِلَّا كَهْنٌ مُطَلَّبُ  
فحرك حرف الملة .

وقال قعنب بن أمّ صاحب<sup>(٢)</sup> :

مَهْلًا أَهَازِلُ قَدْ جَرَبْتُ مِنْ خُلُقِي إِنْ أَجُودُ لِأَقْوَامٍ وَإِنْ صَنِنُوا  
فأظهر التضمين .

ومثله قول العجاج<sup>(٣)</sup> :

\* تَشْكُو الْوَجَى مِنْ أَظْلَلٍ وَأَظْلَلِ<sup>(٤)</sup> \*

(١) لب « بياضها » ، ويط : لمعلم كان يقاحتها . (٢) ديوان المختار من شعر العرب :

أ ، واللسان - مادة ظل . (٣) اللسان - مادة ظل . (٤) الوجى : الحنا . والأظلال :

ما تحت مسلم البحر ، ونسكة البيت :

\* من طول إملال وظهر أملل \*

وقال جميل <sup>(١)</sup> :

أَلَا لَا أَرَى إِنَّمَا أَحْسَنَ شَيْمَةً عَلَى حَدَّثَانِ الدَّهْرِ مِنِّي وَمِنْ جُمْلَةٍ

وقال <sup>(٢)</sup> :

إِذَا جَاوَزَ الْإِثْنَيْنِ سِرًّا فَإِنَّهُ بَلَشَّرٌ <sup>(٣)</sup> وَتَكْثِيرُ الْوَشَاقِ قَعِينُ

نقطع ألف الوصل .

وقال غيره <sup>(٤)</sup> :

\* مِنَ الثَّمَالِي وَوَخَزٌ مِنْ أَرَائِبِهَا <sup>(٥)</sup> \*

إلى غير ذلك مما يجزى مجزأه ، وهو مكروه الاستعمال .

ويلبني أن تتعاضى الميوبة التي تسترى القوافي ، مثل السناد والإقواء

والإيطاء ، وهو أسهلها ، والتوجيه وإن جاء في جميع أشعار المتقدمين وأكثر أشعار

المحدثين <sup>(٦)</sup> . [ وإما تقديم الصفة على الموصوف فردى في صنعة الكلام جدا ] <sup>(٧)</sup> .

ويلبني أن ترتب الألفاظ ترتيبا صحيحا ؛ فتقدم منها ما كان يحسن تقديمه ،

وتؤخر منها ما يحسن تأخيرُهُ ؛ ولا تقدم منها ما يكون التأخيرُ به أحسن ،

ولا تؤخر منها ما يكون التقديمُ به اليق .

فها أفسد ترتيبُ اللفاظ قولُ بعضهم :

يَضْحَكُ مِنْ كُلِّ غُضُوءٍ لَهَا مِنْ بَهْجَةِ التَّيْشِ وَحُسْنِ الْقَوَامِ

(١) ديوانه : ٤٩ (٧) ديوانه : ٦٥ . (٣) في الديوان : بنت وإشقاء الحديث . .

(٤) قال في اللسان : إنه لرجل من يشكر - مادة تطلب - والثمال : جمع تملب قال : ووجه

ذلك سبويه فقال : إن الشاعر لما اضطر إلى الياء أبدلها مكان الباء كما أبدلها مكان الهزة

وصدره :

\* لَهَا أَشَارِيرُ مِنْ لَحْمِ تَمْرَةٍ \*

(٥) الوخز : القليل من كل شيء . يريد الثعالب والأرانب : قال في اللسان - مادة رنب :

ووجه أن الشاعر لا احتاج إلى الوزن واضطر إلى الياء أبدلها من الباء .

(٦) ج : « التقديمين » . (٧) من ج .

تَرَفُلُ فِي الدَّائِرِ لَهَا وَفَرَّةٌ كَوَفَرَةُ الْمِلْطِ<sup>(١)</sup> الْخَلِيعِ الْفَلَامِ  
 كَانَ يَتَّبِعُنِي أَنْ يَقُولَ : يَكُوفَرَةُ الْفَلَامِ الْمِلْطِ الْخَلِيعِ ، أَوِ الْفَلَامِ الْخَلِيعِ الْمِلْطِ ؛  
 فَأَمَّا تَقْدِيمُ الصَّفَةِ عَلَى الْمَوْصُوفِ فَرَدِيٌّ فِي صَنَعَةِ الْكَلَامِ جَدًّا . وَقَوْلُهُ أَيْضًا :  
 « بِهَجَّةِ الْمَيْثُ وَحَسَنِ الْقَوَامِ » مُتَنَافِئٌ غَيْرُ مَقْبُولٍ .

وقول ابن طباطبا :

وَعَجَلَةٌ تَشْدُو بِالْحَانِئِ وَكَانَتِ الْكَيْسَةَ الْخَادِمَةَ .

لَوْ قَالَ : « وَكَانَتِ الْخَادِمَةُ الْكَيْسَةُ » لَكَانَ أَجُودَ .

وَيَبْنِي إِلَّا يَذْكُرُ فِي التَّشْبِيهِ اسْمًا بَافِيضًا ؛ فَقَدْ أَشْدَّ جَرِيرٌ بِمَعْنَى مُلَوِّكٍ  
 بِنِ أُمِّيَّةٍ [ حَتَّى انْتَهَى إِلَى قَوْلِهِ ] ٢٧ :

وَقَوْلُ بُوَزْعٍ قَدْ دَبَّيْتُ عَلَى الْمَصَا هَلَّا هَزَيْتُ بِغَيْرِنَا يَا بُوَزْعَ<sup>(٢)</sup> .

فَقَالَ لَهُ الْمَلِكُ<sup>(٣)</sup> : أَفَسَدْتُهَا بِبُوَزْعٍ .

وَقَدْ يَدْحُ فِي الْحَسَنِ قُبْحُ اسْمِهِ ، وَيَزِيدُ فِي مَهَابَةِ الرَّجُلِ غَمَامَةُ اسْمِهِ ، وَلِهَذَا  
 تَكُنَّى الْبَحْتَرِيُّ بِأَبِي عَبَادَةَ ، وَكَانَ يَكْنَى أَبُو الْحَسَنِ ؛ وَفَهْدٌ رَجُلٌ عِنْدَ قُرَيْشٍ وَكَانَ  
 الرَّجُلُ يُكْنَى أَبُو الْكُوَيْفَرِ ، فَرَدَّ فَمَادَتْهُ ، وَلَمْ يَسْأَلْ عَنْهُ .

وَسَمِعَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْمَزِينِ رَحِمَهُ اللَّهُ رَجُلًا يَكْنَى أَبُو الْعَمْرَيْنِ ، فَقَالَ : لَوْ كُنَّ عَاقِلًا  
 لَكَفَاهُ أَحَدُهُمَا .

وَأَبَى ظَالِمُ بْنُ سُرَّاقٍ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لَيْسَتْ مَعْمِلُهُ فَرْدَةً ، وَقَالَ :  
 أَنْتَ تَظْلِمُ وَأَبُوكَ يَسْرِقُ ؛ وَظَالِمٌ هَذَا جَدُّ الْمُهَلَّبِ بْنِ أَبِي صَفْرَةَ .

وَمِنْ عِيُوبِ الْكَلَامِ تَكَرُّرُ الْكَلِمَةِ الْوَاحِدَةِ فِي كَلَامٍ قَصِيرٍ : مِثْلُ قَوْلِ سَمْعَدٍ

(١) اللَّط : الْخَيْبُ أَوْ الْخُتْلَطُ النَّسَبُ . (٢) مِنْ ج . (٣) دِيوَانُهُ : ٣٤٢ .

(٤) هُوَ الْوَلِيدُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ .

ابن حميد : ومثل خادمك بين ما يملك فلم يجد شيئاً يفي بحقك ، ورأى أن تقرئك بما يملكه اللسان - وإن كان مقصراً عن حقك - أبلغ في أداء ما يجب لك . فكرر الحق في القدار اليسير من الكلام .

ويبنى أن يتجنب الكاتب جميع ما يُكسب الكلام تسمية ؛ فيرتب الفاظه ترتيباً صحيحاً ، ويتجنب السقيم منه ، وهو مثل ما كتب بعضهم : فلان - وله في حرمة - مظلحة . . . وكان يبنى أن يقول : فلان وأنا أرعى حرمة مظلحة . وما يجري هذا الجرى من الترتيب المختار البعيد من الإشكال .  
[ وهذه جملة كافية إذا تدرت وبالله التوفيق ] (١) .

## الفصل الثاني

فما يحتاج الكاتب إلى ارتسامه وامثاله في مكاتبه

يلبني أن تعلم أن الكتابة الجيدة تحتاج إلى أدوات جمة ، وآلات كثيرة ؛ من معرفة العربية لتصحيح الألفاظ ، وإصابة المعاني ، وإلى الحساب ، وعلم المساحة ، والمعرفة بالأزمنة والشهور والأهلة ، وغير ذلك مما ليس هاهنا موضع ذكره وشرحه ، لأننا إنما علمنا هذا الكتاب لمن استكمل هذه الآلات كلها ، وبقي عليه المعرفة بصنعة الكلام ، وهي أصعبها وأشدّها .

والشاهد ما روى لنا أبو أحمد عن مبرمان عن المبرد ، أنه قال : لا احتاج إلى وصف نفسي ، لعلم الناس بي ؛ أنه ليس أحدٌ من الخافقين يختلج في نفسه مسألة مشككة إلا لقيت بها ، وأعدت لها ، فأنا عالم ومتعلم وحافظ ودارس ، لا يفتني على مشقته من الشعر والنحو والكلام المنثور والخطب والرسائل ، وربما اجتجت إلى اعتذار من فلتقه أو التماس حلقة ، فأجمل المني الذي أقصده نصب عيني ، ثم لأجد سبيلاً إلى التعبير عنه ببدي ولا لسان . ولقد بلغني أن عبيد الله بن سليمان ذكرني بحميل ، فحاولت أن أكتب إليه رقيقة أشكره فيها ، وأعرض ببعض أموري ؛ فأنبت نفسي يوماً في ذلك فلم أقدر على ما أردت فيه منها ، وكنت أحاول الإفصاح عما في ضميري ، فأنصرف لسانى إلى غيره . ولذلك قيل : زيادة المنطق على الأدب خدعة ، وزيادة الأدب على المنطق هجنة .

[قال أبو هلال] : فأول ما ينبغي أن تستعمله في كتابتك مكانة كل فريق منهم على مقدار طيقتهم وقوتهم في المنطق ، وقد أمرنا إلى ذلك فيما تقدم .

والشاهد عليه أن النبي صلى الله عليه وسلم لما أراد أن يكتب إلى أهل فارس

كُتِبَ إِلَيْهِمْ بِمَا يُنْكِنُ تَرْجُمَتَهُ ، فَكُتِبَ : مِنْ مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللَّهِ إِلَى كَسْرَى إِبْرَوِيزَ عَظِيمِ فَارَسَ :

سَلَامٌ عَلَى مَنْ اتَّبَعَ الْهُدَى ، وَأَمِنْ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ، فَأَدْعُوكَ بِدَاعِيَةِ اللَّهِ ، فَإِنِّي أَنَا رَسُولُ اللَّهِ إِلَى الْخَلْقِ كُلِّهِ لِيُنْذِرَ مَنْ كَانَ حَيًّا ، وَيُحَقِّقَ الْقَوْلَ عَلَى الْكَافِرِينَ ، فَأَسْلِمَ تَسْلَمَ ، فَإِنَّ أَيْتَ الْجَبُوسِ عَلَيْكَ .

فَسَهَّلَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْأَلْفَاظَ كَمَا تَرَى غَايَةَ التَّسْهِيلِ حَتَّى لَا يَخْفَى مِنْهَا شَيْءٌ عَلَى مَنْ لَهُ أَدْنَى مَعْرِفَةٍ فِي الْعَرَبِيَّةِ .

وَلَمَّا أَرَادَ أَنْ يَكْتُبَ إِلَى قَوْمٍ مِنَ الْعَرَبِ فَخَّمَ الْفَلْظَ ، لَمَّا عَرَفَ مِنْ فَعْلِهِ قُوَّتَهُمْ عَلَى تَفْهِيمِهِ وَعَادَتِهِمْ لِسَمَاعِ مِثْلِهِ .

فَكُتِبَ لَوَائِلِ بْنِ حَجَرٍ الْخُزَرِيِّ :

مِنْ مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللَّهِ إِلَى الْأَقْبَالِ<sup>(١)</sup> الْمُبَاهِلَةِ مِنْ أَهْلِ حَضْرَمَوْتٍ ، بِإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِقَاءِ الزَّكَاةِ عَلَى التَّيَمُّةِ الشَّائَةِ ، وَالتَّيَمُّةِ لِعَصَائِبِهَا<sup>(٢)</sup> ، وَفِي الشُّيُوبِ<sup>(٣)</sup> الْخُمْسَ ؛ لَا خِلَاطَ وَلَا وِرَاطَ وَلَا شِنَاقَ وَلَا شِنَاكَ<sup>(٤)</sup> ، وَمَنْ أَجَبَنِي<sup>(٥)</sup> فَقَدْ أَرَبَنِي ، وَكُلُّهُ مُسْكِرٌ حَرَامٌ .

وَكَذَلِكَ كِتَابُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِأَكْبَدِرِ صَاحِبِ دُومَةِ الْجَنْدَلِ<sup>(٦)</sup> :

(١) الْأَقْبَالُ : جَمْعُ قَبِيلٍ . أَوْ مِنْ مُلُوكِ حِمِيرٍ . الْمُبَاهِلَةُ : الْأَقْبَالُ الْقُرُونُ عَلَى مُلْكِهِمْ فَلَمْ يَزَلُوا عَنْهُ . (٢) التَّيَمُّةُ : الْأَرَبِيُّونَ مِنَ النَّفَمِ أَوْ أَدْنَى مَا تَجِبُ فِيهِ الصَّدَقَةُ مِنَ الْجِيَوَانِ . وَالتَّيَمُّةُ : الشَّاةُ الزَّائِدَةُ عَلَى الْأَرَبِيِّينَ حَتَّى تَبْلُغَ الْفَرِيضَةَ الْآخَرَى . (٣) الشُّيُوبُ : الرِّكَازُ . (٤) خِلَاطٌ : اخْتِلَاطُ الْإِبِلِ . وَالشِّنَاقُ : مَا بَيْنَ الْفَرِيضَتَيْنِ فِي الزَّكَاةِ . وَالْوِرَاطُ فِي الصَّدَقَةِ : الْجَمْعُ بَيْنَ مَتَرَفٍ . وَالشِّنَاكَ : أَنْ يَزُوجَ الرَّجُلُ امْرَأَةً عَلَى أَنْ يَزُوجَهُ أُخْرَى بِغَيْرِ مَهْرٍ وَصَدَاقٍ كُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا بَضْعَ الْآخَرَى . (٥) أَجَبَنِي : الْإِجْبَاءُ أَنْ يَنْقِبَ الرَّجُلُ لِإِبْنِهِ عَنِ الصَّدَقِ ، مِنْ أَجْبَائِهِ إِذَا وَارَثَهُ . ( وَارْجِعْ إِلَى الْكَلَامِ - مَادَّةُ جَبَى ، وَالْفَائِقُ : ١ - ٤١ ) . (٦) الْفَائِقُ : ٣ - ٧٦ .

من محمد رسول الله لا تكدر حين أجاب إلى الإسلام وخلع الأنداد والأصنام مع خالد بن الوليد سيف الله :

إن لنا الضاحية من الضحى<sup>(١)</sup> والبور والمعالي<sup>(٢)</sup> وأغفال الأرض ، والعقلية والصلاح ، ولكم الضامنة<sup>(٣)</sup> من النخل ، والمعين من الممور ، لا تمذل سار حاكم<sup>(٤)</sup> ، ولا تمذل فاردنكم<sup>(٥)</sup> ، ولا يحظر عليكم النبات ، هيمون الصلاة لوفيقها ، وتودون الزكاة ، عليكم بذلك عهد الله وميثاقه .

سواعلم أن المعالي التي تنشأ الكتب فيها من الأمر والنهي ، سبيلها أن تؤكد غاية التوكيد بجهة كيفية نظم الكلام ، لا بجهة كثرة اللفظ ؛ لأن حكم ما يندد عن السلطان في كتبه شبيه بحكم توقيفاته ؛ من اختصار اللفظ وتأكيده المعنى . هذا إذا كان الأمر والنهي والفتن في جملة واحدة ، لا يقع فيها وجوه التمثيل للأعمال . فأمّا إذا وكلما في ذلك الجلس فإن الحكم فيهما يخالف ما ذكرناه ، وسبيل الكلام فيها أن يُحتمل على الإطالة والتكرير دون الحذف والإيجاز ؛ وذلك مثل ما يُكتب عن السلطان في أمير الأموال وجبايتها واستخراجها ، فسبيل الكلام أن يقدم فيها ذكر ما رآه السلطان في ذلك ودبره ، ثم يعقب بذكر الأمر بامتثاله ، ولا يقتصر على ذلك حتى يؤكّد ويكرّر لتأكيد الحجة على المأمور به ، ويحذر مع ذلك من الإخلال والتقصير .

ومنها الإجماع والإلزام والتثنية والتقرير ، والتم والامتصاص ، والمدل والتوبيخ ، وسبيل ذلك أن تُشيع الكلام فيه ، ويعد القول حسب ما يقتضيه آثار المکتوب إليه في الإحسان والإساءة والاجتهاد والتقصير ؛ ليرتاج بذلك قلب المُطيع ، وينبسط أمله ، ويرتاج قلب المسيء ويأخذ نفسه بالارتداع .

(١) الضاحية : الخارجة من العارضة ، وهي خلاف الصامنة ، والضحل : الماء القليل .

(٢) المعالي : الأغفال ، وهي الأرضون المجهولة . (٣) الضامنة : ما كان داخلًا في العارضة

وتضمنه أمصارهم وقراهم . (٤) لا تصرف عن معنى تربيده . (٥) القارعة : الزائلة على القرية .



فأما ما يكتبه المال إلى الأمراء ومن فوقهم ، فإن سبيل ما كان واقعا منها في إنهاء الأخبار ، وتقرير صور ما يُلَوَّن من الأعمال ، ويَجْرَى على أيديهم من صنوف الأموال أن يُعَدَّ القول فيسه حتى يَبْلُغَ غاية الشفاء والإفناء ، وتامَّ الشرح والاستقصاء ؛ إذ ليس للإيجاز والاختصار عليه موضع ، ويكون ذلك بالألفاظ السهلة القريبة المأخوذ ، السريعة إلى الفهم ، دون ما يقع فيه انتكراه وتعقيد ، وربما تعرّض الحاجة في إنهاء الخبر <sup>(١)</sup> إلى استعمال الكناية والتورية عن الشيء دون الإفصاح ؛ لما في التصريح من هتك السر ؛ في حكاية <sup>(٢)</sup> عن عدو أطلق لسانه به ، وفيه أطراح مهاية الرئيس ؛ فيجب إجلاله عنه ؛ وفي الصدق <sup>(٣)</sup> ما يسوء سماعه ، ويقع بخلاف محبة ؛ فيحتاج إلى شيء الكلام إلى استعمال لفظ في العبارة لا تنفرد معه هية الرئيس ، ولا يعترض فيه ما يشد عليه ، ولا يكون أيضا معها خيانة في طي ما لا يجب ستره ؛ ولا يكمل لهذا إلا المبرز الكامل القدم .

وسبيل ما يكتب به في باب الشكر ألا يقع فيه إسهاب ؛ فإن إسهاب التابع في الشكر ، إذا رجع إلى خصوصية ، نوع من الإبرام <sup>(٤)</sup> والتثقل ؛ ولا يحسن منه أن يستعمل الإكثار من الثناء والسعاء أيضا ؛ فإن ذلك فعل الأباعد الذين لم تتقدم لهم وسائل من الخلة ومقدمات في الحرمة ، أو تكون صناعتهم التكسب بتقريض الملوك وإطراء السلاطين . فلا يبيع إكثار الثناء من هؤلاء .

وليس يحسن منه أيضا تكرير السعاء في صدر الكتاب والرفع عندما يجريه من ذكر الرئيس ؛ فإن ذلك مشغلة وكلفة ، والحكم فيما يستعمله من ذلك في الكتب مشبه بحكم ما يستعمل منه شفاها . ويقع من خادم السلطان أن <sup>(٥)</sup> يشغل سمعه في مخاطبته إياه بكثرة السعاء له وتكثيره عند استئثار كل لفظ .

وسبيل ما يكتب به التابع إلى التبوع في معنى الاستعطاف ومسألة النظراء

(١) ج : « الأخبار » .

(٢) ل : ط « ولي حكاية » ولي ج : « أو حكاية » . ، وصوابه ما أتيته عن ب .

(٣) ج : « أو في الصدق » . (٤) أبرمه : أمه . (٥) في ط : ألا .

ألا يكثر من شكايه الحال ورقبها ، وامتنعوا الخصاصه<sup>(١)</sup> عليه فيها ؟ فإن ذلك يجمع إلى الإبرام والإضجار شكايه الرئيس لسوء حاله وقلة ظهور نعمته عليه . وهذا عند الرؤساء مكروهٌ جداً ، بل يجب أن يجعل الشكايه ممزوجة بالشكر والاعتراف بشمول النعمة وتوفير المائدة<sup>(٢)</sup> .

وسيل ما يكتب به في الاعتذار من شيء أن يشجب فيه الإمتنان والإسهاب إلى إيراد التكت التي يقوم أنها مئنة في إزالة المورجة ، ولا يمن في تبرة ساحتها في الإساءة والتقصير ؟ فإن ذلك مما يكرهه الرؤساء ؛ والذي جرت به عادتهم الاعتراف من خدمهم وخولهم بالتقصير والتفريط في أداء حقوقهم وتادية فروضهم ؛ ليكون لهم فيما يقبون ذلك من العفو والتجاوز موضع مئة مستأنفة تستدعي شكراً ، وعارفة مستجدة تقضى نثرأ ؛ فأما إذا بالغ المتصل في براءة ساحتها من كل ما قذف به فلا موضع للإحسان إليه في إعفائه عن ترك السخط ، بل ذلك أمر واجب له ؛ وفي منع الرئيس حصته منه ظلم وإساءة .

وبيني أن يكثر الألفاظ عنده ، فإن احتاج إلى إعادة المعاني أعاد ما يبيده منها بنير اللفظ الذي ابتداء به ؛ مثل ما قال معاوية رضى الله عنه : من لم يكن من بى عبد الطالب جواداً فهو ذخيل ؛ ومن لم يكن من بى الزبير شجاعاً فهو لزيق ؛ ومن لم يكن من ولد النيرة تياها فهو سيد<sup>(٣)</sup> . فقال : « ذخيل » ثم قال : « لزيق » ثم قال : « سيد » . والمعنى واحد والكلام على ما تراه أحسن ، ولو قال لزيق ، ثم أعاده لسنج .

هذا ، أدام الله عزك ، بمد أن تفرق بيع من تكتب إليه ؛ « فإن رأيت » ، وبين من تكتب إليه « فرأيتك »<sup>(٤)</sup> . وأن تعرف مقدار المكتوب إليه من الرؤساء

(١) الخصاصه : الفقر . (٢) المائدة : المروف والصلة والعطف والمنفعة .

(٣) الزيق : الضيق . والسيد : البع . (٤) عبارة أدب الكاتب صفحة ١٨ .

« فليس يفرقون بين من يكتب إليه : « فرأيتك » وكذا « وبين من يكتب إليه : فإن » =

والنظر والفلما والوكلاء ، ففرق بين من تكتب إليه بصفة الحال وذكر السلامة ، وبين من تكتب إليه بتركها لإجلالاً وإعظاماً ، وبين من تكتب إليه : أنا أفضل كذا ، وبين من تكتب إليه : نحن نعمل كذا ؛ « فأننا » من كلام الإخوان والأشباه ، « ونحن » من كلام الملوك . وتكتب في أول الكتاب « سلام عليك » وفي آخره « والسلام عليك » ؛ لأن الشيء إذا ابتدأت بذكره كالتبكير ، فإذا أعدته صار معرفة ؛ كما تقول : مر بنا رجل فلذا رجعت : رجعت الرجل .

مر . وكان الناس فيما مضى يستعملون في أول فصول الرسائل « أما بعد » . وقد تركها اليوم جماعة من الكتاب ، فلا يكادون يستعملونها في شيء من كتبهم ، وأعلمهم المولوا يقول ابن القزويني وسأله الحاج عما ينكره من خطابه ، فقال : إنك تكثر الراء ، وتشير باليد ، وتستعين باليد . فتحاموه لهذه الجهة مع أنهم رَوَوْا في التفسير أن قول الله تعالى : ﴿ وَآتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ وَفَصَّلَ الْخِطَابَ ﴾ هو قوله أما بعد ؛ لأن استعملته اتباعاً للأسلاف . ورغبة فيها جاء فيه من التأويل فهو حينئذ ؛ وإن تركه توخياً لمطابقة أهل عصره ، وكرهية للخروج عما أسلوه لم يكن ضاراً . ويبدى أن يكون السلام على حسب ما توجب الحال بينك وبين من تكتب إليه وعلى القدير المكتوب فيه .

وقد كتب بعضهم إلى حبيته : عَصَمَنَا اللَّهُ وَإِيَّاكَ مما يكره . فكتب إليه : يا غليظ الطبع ؛ لو استجيت لك دَعْوَتُكَ لم نلتق أبداً . واعلم أن الذي يلزمك في تأليف الرسائل والخطب هو أن تجعلها مُرَدَّجَةً بقط ، ولا يلزمك فيها السجع ؛ فإن جملتها مسجوعة كان أحسن ، ما لم يكن في بيجمك استكراه وتنافر وتعميد ، وكثر ما يقع ذلك في السجع ، وقلما يسلم - إذا طالع - من استكراه وتنافر .

== رأيت كذا . و « رأيك » إنما يكتب بها إلى الأكفاء والساوئين ، ولا يجوز أن يكتب بها إلى الرؤساء لأن فيها معنى الأمر . وقلبك نصبت .

ويبنى أن تتجنب إعادة حروف الصلوات والرباطات في موضع واحد إذا كتبت  
مثل قول القائل: منه له عليه: أو عليه فيه. أو به له منه. وأخفها له عليه، فسيُله  
أن تدأويه حتى تزيله بأن تفصل ما بين الحرفين، مثل أن تقول: لُقت به شهيداً عليه.  
ولا أعرفُ أحداً كان يتتبع الميوب فيأتيها غير مكترث إلا المتلبي، فإنه ضمن شعره  
جميع عيوب الكلام ما أعدمه شيئاً منها حتى تخطى إلى هذا النوع فقال<sup>(١)</sup>:

وسعدني في غمرة بعد غمرة سبوح له منها عكبتها شواهد  
فأني من الاستكراه بما لا يطأ غرابه.

تدبر ما قلناه، وارتسمه تظفر يشيتك منه إن شاء الله.

(١) ديوانه: ١ - ٢٧٠، معاهد التنصيص: ١ - ٥٨.

(٢) الصخرة: الشدة. السبوح: القوس الشديد الجري.

## الباب الرابع

في البيان عن حُسن النظم وجودة الرصف والسبك وخلاف ذلك

أجناس الكلام المنظوم ثلاثة : الرسائل ، والخطب ، والشعر ، وجميعها تحتاج إلى حُسن تأليف<sup>(١)</sup> وجودة تركيب .

وحُسن التأليف يزيد المعنى وضوحاً وصرحاً ، ومع سوء التأليف ورداءة الرصف والتركيب شعبة من التعمية ، فإذا كان المعنى سبياً ، ورصف الكلام رديئاً ، لم يوجد له قبول ، ولم تظهر عليه طلاوة . وإذا كان المعنى وسطاً ، ورصف الكلام جيداً كان أحسن موقفاً ، وإطيب مستمعاً ؛ فهو بمنزلة المقداد إذا جعل كل خوزة منه إلى ما يليق بها كان رائعا في الرأي وإن لم يكن مرتعفا جليلا ، وإن اختل نظمته لمضت الحنة منه إلى ما لا يليق بها افتحمته العين وإن كان فاقها كميّاً .

وحُسن الرصف أن توضع الألفاظ في مواضعها ، وتمكن في أمّاكنها ، ولا يستعمل فيها التقديم والتأخير ، والحذف والزيادة إلا حذفاً لا يُفسد الكلام ، ولا يعمى المعنى ؛ وتضم كل لفظة منها إلى شكلها ، وتضاف إلى لفظها .

وسوء الرصف تقديم ما يلين تأخيرها منها ، وصرفها عن جوهها ، وتشوير سينتها ، وغفلة الاستعمال في نظمها .

وقال المتأني : الألفاظ أجساد ، والمعاني أرواح ؛ وإنما تراها بعيون القلوب ، فإذا قدمت منها مؤخراً ، أو أخرت منها مقدماً أفسدت الصورة وغيّرت المعنى ؛ كالأحوال رأس إلى موضع يده ، أو يده إلى موضع رجل ، لتحوّلت الخلقة ، وتنبّرت الحليّة .

(١) كذا في ج و ط : « التأليف » .

وقد أَحْسَنَ في هذا القَولِ . وأَعْلَمَ أَنَّ الَّذِي يَنْتَبِهُ في صِنْفِ الكلامِ وَشَعْرَ كُلِّ شَيْءٍ مِنْهُ في موضِعِهِ لِيُخْرِجَ بِذلك مِنْ سِوَةِ النِّظْمِ .

فمن سِوَةِ النِّظْمِ المَعاظِلُ ، وقد مدح عُمَرُ بْنُ الخطابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ زهيراً لها نبتها <sup>(١)</sup> . قال : كَانَ لَا يُعَاظِلُ بَيْنَ الكلامِ ؛ وَأَصْلُ هَذِهِ السَّكَاةِ مِنْ قَوْلِهِ : تَعَاظَلَتِ الْجَرَادَاتُ إِذَا رَكَبَتْ إِحْدَاهَا الْأُخْرَى ، وَعَاظَلَ الرَّجُلُ الْمَرْأَةَ إِذَا رَكَبَهَا ؛ لِمَنِ المَعاظِلُ قَوْلُ الرُّزْقِ <sup>(٢)</sup> ؛

تَمَالَ فَإِنْ عَاهَدَ نَبِيٌّ لَا يُخُونِي نَكُنْ مِثْلَ مَنْ يَذِئِبُ يَصْطَلِحِبَانِ وَقَوْلُهُ <sup>(٣)</sup> :

هُوَ السَّيْفُ الَّذِي نَصَرَ ابْنَ أَرْوَى بِهِ عُثْمَانُ مَرْوَانَ الْمُصَابَا وَقَوْلُهُ لِلْوَلِيدِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ <sup>(٤)</sup> :

إِلَى مَلِكٍ مَا أَثَمُهُ مِنْ عَهَارِبٍ أَبُوهُ وَلَا كَانَتْ كَلِيبَ <sup>(٥)</sup> نَصَاهِرُهُ وَقَوْلُهُ يمدح هشامَ بْنَ إِسْمَاعِيلَ <sup>(٦)</sup> :

وَمَا مِثْلُهُ فِي النَّاسِ إِلَّا مُتَّكَا أَبُو أُمِّهِ حَتَّى أَبُوهُ يُقَارِبُهُ وَقَوْلُهُ :

الشمسُ طالمةٌ لَيْسَتْ بِكَاصِفَةٍ تَبْكِيكَ مَلَيْكَ نَيْجِومِ الْأَيْلِ وَالْقَمَرَا وَقَوْلُهُ <sup>(٧)</sup> :

مَا مِنْ نَدَى رَجُلٍ أَحَقُّ بِهَا أُنَى مِنْ رَاحَتَيْنِ <sup>(٨)</sup> يَزِيدُ بِفُتُوحِ زَلَّةٍ <sup>(٩)</sup> كَدَاهُمَا وَأَشْبَدُ عَقْدُ إِزَارِ وَقَوْلُهُ <sup>(١٠)</sup> :

إِذَا جِئْتَهُ أَعْطَاكَ عَهْوَاً وَلَمْ يَكُنْ عَلَى مَالِهِ جَالِ الرَّدَى بِمِثْلِ سَائِلِهِ

(١) أَيْ المَعاظِلُ . (٢) دِيوانُهُ : ١٥٣ . (٣) دِيوانُهُ : ٦٤ . (٤) دِيوانُهُ : ٦٦ .

(٥) ط : ب « كَلِيبَا » وَسَوَاهُ مِنْ أ ج . (٦) دِيوانُهُ : ٢٦ .

(٧) دِيوانُهُ : ٦٥ . (٨) فِي الدِّيوانِ : مِنْ سَاعِدَيْنِ . (٩) ط : تَزِيدُ تَقَطُّعَ زَلَّةِهِ .

(١٠) حَوْثِي الرِّمَّةُ كَأَيِّ دِيوانِهِ صَفْحَةُ ٧٥ ، وَاللِّسَانُ - مَادَّةُ نَمَلِ .

إلى ملك لا تَنْصَبُ السَّاقَ نَعْلُهُ أَجَلٌ لَا وَلَيْنَ كَانَتْ طَوَالاً عَمَلُهُ<sup>(١)</sup>  
وقال قدامة : لا أخْرِفَ المِخَالَةَ إِلَّا فَاحِشَ الاستعارة ؛ مثل قول أوس<sup>(٢)</sup> :  
وَذَاتِ هِدْمٍ عَاكِرٌ لَوَائِصُهَا تُصْنِتُ بِالسَّاءِ تَوَلَّيَا جَدَّهَا<sup>(٣)</sup>  
نسمى الصبي تَوَلَّيَا ؛ والتَّوَلَّى : وَلَدَ الحَارَ .  
وقول الآخر<sup>(٤)</sup> :

وَمَا رَقَدَ الْوِلْدَانُ حَتَّى رَأَيْتُهُ عَلَى الْبَكْرِ يَجْرِي بِسَاقٍ وَحَافِرٍ<sup>(٥)</sup>  
نسمى قَدَمَ الْإِنْسَانِ حَافِرًا . وهذا غَلَطٌ مِنْ قُدَامَةَ كَبِيرٌ ؛ لِأَنَّ الْمِخَالَةَ  
فِي أَصْلِ الْكَلَامِ إِنَّمَا هِيَ رُكُوبُ الشَّيْءِ بَعْضُهُ بَعْضًا ؛ وَسمى الْكَلَامُ بِهِ إِذَا لَمْ يَنْضِدْ  
لِنَفْسِهِ مُسْتَوِيًا ، وَارْكَبَ بَعْضُ الْأَقَاظِلِ رَقَابَ بَعْضٍ ، وَتَدَاخَلَتْ أَجْزَاؤُهُ ، تَشْبِيهًا  
بِمُتَاظِلِ الْكَلَابِ وَالْجُرَادِ ، عَلَى مَا ذَكَرْنَاهُ ؛ وَتَسْمِيَةُ الْقَدَمِ بِحَافِرٍ لَيْسَتْ بِمِخَالَةٍ  
كَلَامٍ فِي كَلَامٍ ؛ وَإِنَّمَا هُوَ يُقَدَّرُ فِي الاستعارة .

والدليل على ما قلنا أنك لا ترى في شعر زهير شيئاً من هذا الجُنُونِ<sup>(٦)</sup> ، ويوجد  
في أكثر شعر المحول ، يَحْقِرُ<sup>(٧)</sup> مَا نَفَاهُ عَنْهُ عَمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَحْدَهُ ؛ لَهَا وَجَدَ مِنْهُ  
فِي شعرِ النَّابِطَةِ قَوْلُهُ<sup>(٨)</sup> :

(١) هذه رواية اللسان قال : ويروى حائله ، وفي ديوان ذي الرمة : ترى سبله . وصفه  
بالطول . (٢) ديوانه ٥٥ ، اللسان - مادة هدم ، وقد الشعر : ٦١ ، والموضع : ٦٣ ، وهو  
أوس بن حجر . (٣) الهدم ، بالكسر : الكساء القبيح ضوعفت رقاؤه ، وخس ابن الأعرابي به  
الكساء البالي من الصوف . والتواشر : عصب القترع من داخل وخارج ، وقيل : هي الصب  
التي في ظاهرها . وقال في اللسان : ذات بالرفح ، لأنه مطوف على قاعل قبله وهو :

ليكنك الصرب والمدامة والـ تتيان طراً وطامع طمعا

(٤) الموضع : ٦٤ ، واللسان - مادة خفر . (٥) البكر : التي من الإبل . يجرى -  
من مررت القرس : إذا استخرجت ما عنده من الجري . والبيت لجيها الأسدي يصف ضيفاً طارفاً  
أسرع إليه - كما في اللسان - وقيله :

فأصر ناري وهي شجرة أولقت . بلبيل فلأحت للعينون التواطر

(٦) ج : « الفن » . (٧) كذا في ج وفي باقي الأصول : فتحو (٨) ديوانه : ٦٢ .

يُثْرَنَ الثَّرَى حَتَّى يَبَاقِرْنَ بَرْدَهُ إِذَا الشَّمْسُ مَحَّتْ رِيقَهَا بِالْكَلَّاكِلِ <sup>(١)</sup>  
 معناه : يُثْرَنُ الثَّرَى حَتَّى يَبَاقِرْنَ بَرْدَهُ بِالْكَلَّاكِلِ إِذَا الشَّمْسُ مَحَّتْ رِيقَهَا .  
 وَهَذَا مَسْتَهْجَنٌ جَدًّا ؛ لِأَنَّ الْمَعْنَى تَعَمَّى فِيهِ <sup>(٢)</sup> .  
 وَقَوْلُ الشَّامِخِ <sup>(٣)</sup> :

تَخَامَصُ عَنْ بَرْدِ الْوِشَاحِ إِذَا مَشَتْ تَخَامَصُ حَافِيَ الْخَلِيلِ فِي الْأَمْعَزِ الْوَرَجَى <sup>(٤)</sup>  
 معناه تَخَامَصُ الْحَافِيَ الْوَرَجَى فِي الْأَمْعَزِ .  
 وَقَوْلُ لَبِيدٍ :

وَسَمْعُولِي قَهْوَةٌ <sup>(٥)</sup> بَاكَرَتْهَا فِي التَّبَاشِيرِ مَعَ الصُّبْحِ الْأَوَّلِ <sup>(٦)</sup>  
 أَيْ فِي التَّبَاشِيرِ الْأَوَّلِ مَعَ <sup>(٧)</sup> الصُّبْحِ .  
 وَكَقَوْلِ ذِي الرِّمَّةِ :

كَأَنَّ أَصْوَاتَ بَيْنَ إِيْنَاهُنَّ بَنَى أَوَاخِرَ الْمَيْسِ أَصْوَاتُ الْفَرَارِيجِ <sup>(٨)</sup>  
 يَرِيدُ كَأَنَّ أَصْوَاتَ آخِرِ الْمَيْسِ أَصْوَاتُ الْفَرَارِيجِ مِنْ إِيْنَاهُنَّ .  
 وَقَوْلُهُ أَيْضًا :

لَنَا الْبَرْدُ نَحْنُ وَهُوَ مِنْ ذُو جُنُونِهِ أَجَارِي تَصْهَالٍ وَصَوْتِ صَلَاحِلٍ <sup>(٩)</sup>  
 كَأَنَّهُ مِنْ تَحْلِيلِهِ كَلَامُ مَجْنُونٍ أَوْ هَجْرٌ مَبْرُومٍ <sup>(١٠)</sup> يَرِيدُ : وَهُوَ مِنْ جُنُونِهِ ذُو أَجَارِي .

(١) الْكَلَّاكِلُ وَالْكَلَّاكِلُ : الصَّدْرُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ . وَالْبَيْتُ فِي دِيْوَانِهِ هَكَذَا :

يُثْرَنُ الْحَمَى حَتَّى يَبَاقِرْنَ بَرْدَهُ - إِذَا الشَّمْسُ مَحَّتْ رِيقَهَا بِالْكَلَّاكِلِ

(٢) ج : « م » : (٣) دِيْوَانُهُ : ٧ . (٤) التَّخَامَصُ : التَّجَالُّعُ عَنِ الْقِيَمِ

فَالْقِيَمُ الْبَانُ وَاسْتَفْعَمَهُ لَهُ الْبَايْتُ . وَالْأَمْعَزُ : الْمَكَانُ الَّذِي فِيهِ غُلْظٌ وَصَلَابَةٌ وَيُقَالُ : وَجَى الْقَرَسُ

وَهُوَ أَنْ يَجِدَ وَجْهًا فِي حَافِرِهِ . (٥) الْقَهْوَةُ : الْحَرُّ . (٦) دِيْوَانُهُ ١٨٢ ، وَرَوَايَتُهُ :

قَلَمًا عَرَسَ حَتَّى هَجَعَتْهُ بِالتَّبَاشِيرِ مِنَ الصُّبْحِ الْأَوَّلِ

قَالَ : وَالتَّبَاشِيرُ : طَرَائِقُ صُورِ الصُّبْحِ فِي الْخَلِيلِ . ج : « د » فِي الصُّبْحِ .

(٨) دِيْوَانُهُ ٧٦ الْمَيْسُ : الرَّحْلُ - لِلْإِيْنَالِ : الْبَيْرُ السَّرِيعُ . (٩) دِيْوَانُهُ ٩٩ يُقَالُ : فَرَسَ

ذُو أَجَارِي : أَيْ ذُو جُنُونٍ فِي الْبَرِي . (١٠) لِلْبَرَسِ : لِلصَّابِ بِقِلَّةِ الْبَرَسَامِ .



وكقول ابن حبة النيرى:

كَا خُطَّ الْكِتَابُ بِكَفْ يَوْمًا يَهُودِيٌّ يُقَارِبُ أَوْ يَزِيلُ<sup>(١)</sup>

يريد : كما خط الكتاب بكف يهودي يوما يقارب أو يزيل .

وقول الآخر<sup>(٢)</sup> :

هُمَا أَخَوَانِي الْحَرْبُ مَنْ لَأَخَا لَهُ إِذَا خَفَ يَوْمًا نَبَوَّةً قَدَعَاهُمَا

يريد : أخوان من لأخ له في الحرب .

وليس للمحدث أن يجعل هذه الآيات حجة ، ويبنى عليها ؛ فإنه لا يُعَدَّر

في شيء منها ، لاجتماع الناس اليوم على عُمانية أمثالها ، واستجادة ما يصح من الكلام

ويستقيم ، واستبدال ما يشكك ويستبهم .

فن الكلام المستوى النظم ، اللتئم الوصف قول بعض العرب<sup>(٣)</sup> :

أَيَا شَجَرَ الْخَابُورِ مَا لَكَ مُورِقًا كَأَنَّكَ لَمْ تَحْزَنْ<sup>(٤)</sup> عَلَى ابْنِ طَرِيفٍ

فَقَى لَا يُحِبُّ الرِّادَ إِلَّا مِنْ التَّقَى وَلَا السَّالَ إِلَّا مِنْ قَنَّا وَسُيُوفٍ

وَلَا الْخِلِ<sup>(٥)</sup> إِلَّا كُلَّ جِرْدٍ أَمْشَطِيَّةٍ وَأَجْرُ دُشَطْبٍ فِي الْعَنَانِ خُوفٍ<sup>(٦)</sup>

كَأَنَّكَ لَمْ تَشْهَدْ طِعَانًا<sup>(٧)</sup> وَلَمْ تَقَمْ مَقَامًا عَلَى الْأَعْدَاءِ غَيْرِ خَفِيفٍ

فَلَا تَجْزَا يَا بَنِي طَرِيفٍ<sup>(٨)</sup> فَإِنِّي أَرَى الْمَوْتَ حَلَالًا<sup>(٩)</sup> بِكُلِّ شَرِيفٍ

والمنظوم الجيد ما خرج مخرج المثلث في سلاسته ، وسهولته واستوائه ، وقلقه

ضروراته ؛ ومن ذلك قول بعض المحدثين :

(١) الموضع : ٢٢٧ وفى ج : « كصغير الكتاب بكف يوما » .

(٢) قال في الموضع - ٢٢٧ : ومثله لامرأة من بني قيس .

(٣) معاهد التنصيص : ٣ - ١٥٩ . وقد نسب هذه الآيات إلى ليل بنت طريف الشيباني

تروى أمثالها . (٤) في معاهد التنصيص : لم تجزع . (٥) في المعاهد :

وَلَا الذَّحْرَ إِلَّا كُلَّ جِرْدٍ أَمْشَطِيَّةٍ مَعَاوِدَةُ لِسَرِّ بْنِ صُفُوفٍ

(٦) الخنوف : الفرس الذى يلقى حافره .

(٧) في المعاهد : هناك . (٨) في المعاهد : عليه سلام الله وهما . . .

(٩) في المعاهد : وهما .

وقوفك تحث ظلال السيوف  
أقر الخلالة في دارها  
كانك مطلع في القلوب  
إذا ما تناجت بأسرارها  
فكرات أطرفك مردودة  
إليك بنامض أخبارها  
وفي راحتك الردى والندى  
وكتامها طوع ممتارها  
وأفضية الله محنومة  
وأنت منفذ أقدارها

ولا تكاد القصيدة تستوى أبيتها في حسن التأليف ، ولا بد أن تتخالف ؛ فمن ذلك قول عبيد بن الأبرص <sup>(١)</sup> :

وقد علا لمتى شيب فودعي  
منه الفواني وداع الصارم القالي  
وقد أسلى هموى حين تمضرتني  
بجسرة كملاة القين شملالي <sup>(٢)</sup>  
زيانة بقتود الرجل ناجية  
تفري الهجير بتبيل وإرقال <sup>(٣)</sup>

وفيها :

تحرق مسومة جرداه عجلزة  
كالسهم أرسله من كفه النالي <sup>(٤)</sup>  
والشيب شين لمن أرمى بساحته  
له در سواد اللمة الخالي  
فهذا نظم حسن وتأليف مختار [ إلا قوله : « سواد اللمة الخالي » فإنه من الماعلة التي تقدم ذكرها قبل ] <sup>(٥)</sup>.

وفيها ما هو ردي لاخير فيه ، وهو قوله :

بأن الشباب فالي لايلم بنا  
واحتل بي من مشيب كل <sup>(٦)</sup> مختل

(١) ديوان المختار من شعراء العرب : ٩٧ . (٢) الجسرة : الناقة إذا كانت طويلة ضخمة . والعلامة : السندان ، أي ما يضرب عليه الحداد الحديد ، ويقال لثانة عللة تشبه به في صلابتها . والشمال : الخيفة السروية . (٣) الزبالة : الناقة المعلقة . والقود ، بفتح القاف : خشب الرجل . وفي ط : بقود الرجل : أي سيوره . والتبيل والإرغال : ضربان من السير . (٤) المسومة : العلامة . والعجلة : الصلبة . والقالي : الذي ينلو بسهمه أي يواعد به في الرمي (الفتن - مادة غلا) . (٥) من ج . (٦) في ديوان مختارات العرب : أي .

وقوله :

فبت <sup>(١)</sup> أَلَسِبَهَا طَوْرًا <sup>(٢)</sup> وَتَلَعِبُنِي ثُمَّ انصرفتُ وَهِيَ مَنِي عَلَى بَالٍ <sup>(٣)</sup>

قوله : « واحتل بي من مشيب كل محلال » ينضج خارج عن طريقة الاستعمال .  
وَأَبْنَضُ مِنْهُ قَوْلُهُ : « وَهِيَ مَنِي عَلَى بَالٍ » .

وفيها :

وَكَبَشَ مَلْعُومَةً بِأِدِّ نَوَاجِذِهَا فَهَبَاءُ ذَاتِ سَرَائِيلِرٍ وَأَبْطَالٍ <sup>(٤)</sup>  
السرائيل : الدروع ، فلو وضع السيوف موضع الدروع لكان أجود .

وفيها :

أَوْجَرْتُ جُبْرَتَهُ خِرْصًا فَلَا بِهِ كَأَنَّني خَضَدْتُ مِنْ نَاعِمِ الضَّالِّ <sup>(٥)</sup>  
النصف الثاني أكثر ما من النصف الأول .

وفيها :

وَقَهْوَةٍ كَرْمَضَابٍ <sup>(٦)</sup> أَلَسْنَاكَ طَالَ بِهَا فِي دَنْهَا كَرُّ حَوْلٍ بَمَدِّ أَحْوَالٍ  
هذا البيت معوَّض .

بَاكَرْتُهَا قَبْلَ أَنْ يَبْدُوَ الصَّبَاحُ لَنَا فِي يَتٍ مُنْهَجِرِ الْكَفَّينِ مِفْضَالٍ  
النصف <sup>(٧)</sup> الثاني أجود من النصف الأول .

(١) في الديوان : قد بت . (٢) في الديوان : وهنا . (٣) أَلَسِبَهَا ، أَلَسِبَ الرَاءُ : جعلها تلبس ، أو جاءها بما تلبس به ، وقد استعمل في اللسان على هذين المعنيين بيت عبيد .

(٤) الكَبَشُ من القوم : رئيسهم . والمَلْعُومَةُ : الكتبة المجتمعة المضمومة بعضها إلى بعض .

(٥) أَوْجَرَهُ الرِّيحُ : طعنه به في فيه . وَالْجَفْرَةُ : وسط كل شيء ، ومظله ، والخرس : سنان

الرمح ، ويتهوز فيه الحركات الثلاث . وَالْمُخَضُّ : ما قطع من عود رطب . وَالضَّالُّ : السدر البرني

والمقصود منه الذي قطع شوكة . وهذا البيت انطريت الأصول في روايته ، ولا أبتناه موافق

لما في المختارات واللسان - مادة خرس ، خضد . (٦) في الديوان وج : كرمات .

(٧) ج : « المصراع » .

وقوله :

إِذَا دُعِيتُ نَزَالٌ<sup>(١)</sup> فَلَيْسَ بِهِم  
هَذَا رَدَى الرَّصْفِ .

وبعده :

نَحَلْتُ بَعْدَهُمْ وَلَسْتُ بِخَالِدٍ  
وَالنَّهْرُ ذُو غَيْرٍ وَذُو أَوَانٍ  
متوسط .

وبعده :

إِلَّا لِأَعْلَمَ مَا جَهِلْتُ بِمَعْنِهِمْ<sup>(٢)</sup> وَتَذَكَّرِي مَا فَاتَ أَيْ أَوَانٍ  
مُخْتَلِ النَّظْمِ ، ومعناه لست بخالد إلا لأعلم ما جهلت ، وتذكرى ما فات ،  
أَيْ أَوَانٍ كَانَ .

وقول النمر بن تولب<sup>(٣)</sup> :

لَمَ تَرَى لَعْدًا نَكَرْتُ نَفْسِي وَرَأَيْتِي  
مَعَ الشَّيْبِ أَبْدَالِي الَّتِي أَتَبَدَّلُ  
نُصُولُ أَرَاهَا فِي أَدِيمِي بَعْدَ مَا  
يَكُونُ كِفَافُ اللَّحْمِ أَوْ هُوَ أَفْضَلُ<sup>(٤)</sup>  
يَبْلِي عَنِ الدَّاهِي ، فَلَسْتُ بِأَخِذٍ  
سِلَاحِي إِلَيْهِ مِثْلَ مَا كُنْتُ أَفْعَلُ<sup>(٥)</sup>  
كَانَ عِطَافًا فِي يَدَيَّ حَارِثِيَّةً  
صَنَاعَ عِلَّتْ مَنِي بِهِ الْجِلْدُ مِنْ عِلٍّ<sup>(٦)</sup>  
تَدَارِكُ مَا قَبَّلَ الشَّبَابُ وَبَعْدَهُ  
خَوَادِثُ أَيَّامٍ تَحْمُرُ وَأَغْفَلُ<sup>(٧)</sup>  
بَوْدُ الْفَتَى طُولُ السَّلَامَةِ وَالْفَتَى  
فَكَيْفَ تَرَى طُولَ السَّلَامَةِ تَعْمَلُ

(١) نزال : مثل قطام بمعنى أزل ، وهو مهلول عن المنازلة . وفي ط : « يحدون » ، صوابه  
عن ب . (٢) عقب كل شيء : آخره .

(٣) جمهرة أشعار العرب : ١٩٦ . (٤) اللسان - مادة كفف ، وفيه : أو هو أجل . وأراد  
بالنصول : تنفض جلده لكبره بعد ما كان مكتنزا اللحم . (٥) أوردته في الجمهرة بعد قوله :

وَكُنْتُ صَفَى النَّفْسِ لَأَشْفِي دَوْلَهُ

والخط : الذي يوشم به ، وقيل : المدينة التي تكون مع الخرازين ينقشون بها الأديم ،  
والبيت في اللسان - مادة حطط . (٧) في الجمهرة : « تفسر وأغفل » .

رد<sup>(١)</sup> الفى بعد اعتدال وصحة ينوء إذا رام القيام ويحمل  
فهذه الآيات جينة السبك حسنة الرصف ،  
وفيها<sup>(٢)</sup> :

فلا الجارة الدنيا لها تلحيمها<sup>(٣)</sup> ولا الضيف فيها إن أناخ مَحْوَلُ  
فالنصف الأول مُخْتَلٌ ؛ لأنه خالف فيه وَجَهَ الاستعمال<sup>(٤)</sup> ؛ ووجهه أن يقول :  
فهى لاتلحى الجارة الدنيا ، أى القرية .  
وكذلك قوله :

إذا هتكت أطناب بيت وأهله بمعظمتها لم يوردوا الماء قِيلُوا<sup>(٥)</sup>  
هذا مضطرب لتناوله المعنى من بعيد . ووجه الكلام أن يقول : إذا دنت إبلنا  
من حَرٍّ ولم ترد إبلهم الماء قِيلُوا من إبلنا . والقيل : ضرب نصف النهار ،  
وأشدُّ اضطراباً منه قوله :

وما أقننا فير الوطاب وحولنا بيوت علينا كلها فوهُ مُقْبِلُ<sup>(٦)</sup>  
ووجه الكلام أن يقول : لسنا نحقق اللبن فنجمل الأقماع في الوطاب ، لأن  
حولنا بيوت أفواهم مقبلة علينا ، يرجون خيرنا ؛ فاضطرب نظم هذه الآيات  
لعدولها عن وجه الاستعمال .

(١) في الجمهرة : يود ، ثم قال شارحها : يحمل في آخر البيت مبنى المعلوم ، وفسره بأنه  
يريد أنه يحمل السلاح . وبعض هذه الآيات سبق في صفحة ٣٨ . (٢) ج : « ولها » .  
(٣) تلومها . (٤) لأنه أدخل التثنية التي للتوكيد .

(٥) اللطني : مبرك الإبل حول الخوض ، ورواية البيت في الجمهرة :

إذا هتكت أطناب بيت وأهله بمعظمتها - لم يورد الماء إقبل  
(٦) في الجمهرة :

واقمنالها الوطاب وحولنا . . . . . مقل

والوطاب : الزيق التي يكون فيه السمن واللب .

ومثله :

رَأَتْ أُنثَى كَيْصًا يُلَفِّفُ وَطْبَهُ إِلَى الْأُنْثَى الْبَادِيْنَ فَهُوَ مُزْمَلٌ <sup>(١)</sup>  
فَقَالَتْ فَلَا تَقْدِرُ إِغَاثَ حِيَالِهِ <sup>(٢)</sup> . وَأَوْدَى عِيَالٌ آخَرُونَ فَهَزَلُوا  
إِلْمَ بَيْتِكَ وَلَدَانٌ أَطَاوُوا وَجَلَسُوا قَرِيبَ فَيَجْرِي إِذْ يَكْفُ وَيَجْمَلُ <sup>(٣)</sup>  
الكيس : الذى ينزل وحده . والوطب : وعاء اللبن . والأنس البادون : أهله  
لأنه يرده إليهم ، ففهم من يقدم فيسقى لبنه ومنهم من يرده كيصا مثل فعل الذى  
ينزل وحده . مزمل : مبرد <sup>(٤)</sup> .  
فهذه الآيات سبعة الرصف ؛ لأن الفصيحة إذا أراد أن يعبر عن هذه المعاني ،  
ولم يسارع نفسه عبر عنها بخلاف ذلك .

وكان القوم لا يفتقد عليهم ، فكانوا يساعون أنفسهم فى الإساءة .  
<sup>(٥)</sup> فاما مثال الحسن الرصف من الرسائل فكما كتب بعضهم : ولولا أن أجود  
الكلام ما يدلُّ قلبك على كثيره ، وتفتنى جلته عن تفصيله ، لوست نطق القول  
فيا أنطوى عليه من خلوص المودة ، وصفاء المحبة ؛ فجاء جمال الطرف فى ميدانه ،  
وتصرف تصرف الرضى فى اعتنائه ؛ لكن البلاغة بالإيجاز بلغ من البيان بالإطناب <sup>(٦)</sup> .  
ومن تمام حسن الرصف أن يخرج الكلام غرجا يكون له فيه طلاوة وماء ،  
وربما كان الكلام مستقيم <sup>(٧)</sup> الألفاظ ، صحيح المعاني ؛ ولا يكون له روثق ولا رواء ؛  
ولذلك قال الأحمى لشعر لبيد : كأنه طيلسان طبرانى ، أى هو محكم الأصل  
ولا روثق له .

(١) رواية النان فى مادة كيس :

رَأَتْ رَجُلًا كَيْصًا يُلَفِّفُ وَطْبَهُ فَيَأْتِي بِهِ الْبَادِيْنَ وَهُوَ مُزْمَلٌ  
وقال فى اللسان بعد أن فسّر الكيس بالرجل الأثر وذكر البيت : يحتمل أن تكون ألف  
كيسا للإطناف ، ويحتمل أن تكون الهمزة عوض من التنوين فى النصب .

(٢) فى المجرة : قد أطاش عياله . (٣) فى المجرة : فتفرى إذا كنا نعمل ونعمل .

(٤) المزمل : الذى .. وزمل القى : أخفاه .

(٥) ساقط من ج . (٦) ج : « فصيح الألفاظ » .

والسلام إذا خرج في غير تكلف وكند وشدة تفكر وتعمل كان سلساً سهلاً ،  
وكان له ماء ورؤاء ورفراق ، وعليه فِرْدٌ<sup>(١)</sup> لا يكون على غيره مما عسر بروزه  
واستكبره خروجه ؛ وذلك مثل قول الحطيئة<sup>(٢)</sup> :

مُمُ القَوْمُ الَّذِينَ إِذَا أَلَمْتَ مِنْ الْأَيَّامِ مُظْلِمَةً أَصَابُوا  
وقوله :

لَمْ يَفِي بِنِي الْحَاجَاتِ أَيْدٍ كَانَتْهَا تَسَاقَطُ مَاءُ الزُّنَنِ فِي الْبَلَدِ الْفَقْرِ  
وكقول اشجع :

قَصُرَ عَلَيْهِ تَحِيَّةٌ وَسَلَامٌ تَشَرَّتْ عَلَيْهِ جَاهِلُهَا الْأَيَّامُ  
وَالْإِسْيَافُ صَافَحَتْ هَامَ الْيَدَا طَارَتْ مِنْ قَرْنِ الْفَرَاحِ الْهَامُ  
بَرَقَتْ سَمَاوُكَ لَامِدَوْ فَاظْمَرَتْ هَامًا لَهَا ظِلُّ السُّيُوفِ قَمَامُ  
رَأَى الْإِمَامُ وَعَزَمَهُ وَحَسَامَهُ جُلْدٌ وَرَاءَ الْمُسْلِمِينَ قِيَامُ  
وكقول النمر :

خَاطِرٌ بِنَفْسِكَ كَمَنْ تُصِيبُ غَنِيمَةً إِنَّ الْجُلُوسَ مَعَ الْعِيَالِ قَبِيحٌ  
غَالَالٌ فِيهِ تَجَلَّةٌ وَمَهَابَةٌ وَالْفَقْرُ فِيهِ مَذَلَةٌ وَقُبُوحٌ<sup>(٣)</sup>  
وكقول الآخر :

نَامَتْ جُدُودُهُمْ وَأَسْقَطَ نَجْمُهُمْ وَالنَّجْمُ يَسْقُطُ وَالْجُدُودُ تَنَامُ  
وكقول الآخر :

لَمَنِ الْإِلَهِ تَعَلَّةٌ بَنَ مُسَافِرٌ لَمَنَّا يُشْنُ عَلَيْهِ مِنْ قَدَامِ  
ففي هذه الأبيات مع جوديتها رونقٌ ليس في غيرها مما يجزئها في صحة  
اللمنى وصواب اللفظ .

(١) الرند : وشى اليف . (٢) المختار من ديوان العرب : ١٢٢ .

(٣) البوح : مغير كالابح : ضد الحسن . ولج : « وضوح » .

ومن الكلام الصحيح المعنى والألفظ ، القليل الحلاوة المديم الطلاوة  
قول الشاعر :

أرى رجالاً بأذى الدين قد قنعوا      ولا إراهم رعنوا في العيش بالدون  
فاستغن بالله عن دنيا الملوك كما أسد      تمنى الملوك بدنياهم عن الدين  
ومن الشعر المستحسن الزوق قول دعبل<sup>(١)</sup> :

وإن امرأاً أمست مساقط رجليه      بأسوان لم يترك له الحرص معلماً  
حالت محلاً يصر البرق دونه      ويمجز عنه العفيف أن يتجشماً



## البَابُ الْخَامِسُ

في ذكر الإيجاز والإطناب (فصلان)

### الفصل الأول من الباب الخامس

في ذكر (١) الإيجاز

قال أصحاب الإيجاز: الإيجازُ قصورُ البلاغةِ على الحقيقة، وما تجاوزَ مقدارَ الحاجةِ فهو فضلٌ داخلٌ في بابِ الهدرِ والخطَلِ، وهما من أعظمِ أدواءِ الكلامِ، وميها دلالتهُ على بلادةِ صاحبِ الصناعة.

وفي تفصيل الإيجاز يقول جعفر بن يحيى لكتابه: إن قدرتم أن تجعلوا كتبكم توفيات فافعلوا.

وقال بعضهم (٢): الزيادةُ في الحدِّ قُصَّانٌ | من الحدود (٣).

وقال محمد الأمين: عليكم بالإيجاز فإنَّ له إضماراً، وللإطالة استبصاراً.

وقال شبيب بن شبة: القليلُ السكافي خيرٌ من كثير غير شافي.

وقال آخر: إذا طال الكلامُ عرَضَتْ له أسبابُ التكلفِ، ولا خير في مئ.

بأني به التكلف.

وقد قيل لبعضهم: ما البلاغةُ؟ فقال: الإيجاز. قيل: وما الإيجاز؟ قال: حذفُ الفضولِ، وتقريبُ البعيد.

وسمع رسولُ الله صلى الله عليه وسلم رجلاً يقول لرجل: كفاك الله ما أهتمك.

فقال: هذه البلاغة.

وسمع آخر يقول: عصمتك الله من السكارة. فقال: هذه البلاغة. وقوله صلى الله عليه وسلم: أوتيت جوامع الكلم.

وقيل لبعضهم: لم لا تُطيل الشعر؟ فقال: حسبتُ من القِلادةِ ما أحاطُ بالمنق.

وقيل ذلك لآخر، فقال: لستُ أبيعُه مذارعةً.

✓ وقيل للفرزدق : ما ميّرك إلى القصائد القصار بعد الطوال ؟ فقال : لأنى رأيها في الصدور أوقع ، وفي المحالل أجول .

✓ وقالت بنت الحطيئة لأبيها : ما بـ قصارك أكثر من طوالك ؟ فقال : لأنها في الأذان أولج ، وبالألواء أغلق .

وقال أبو سفيان لابن الزبيري : قصرت في شعرك ؟ فقال : حسبك من الشعر غرّة لأشعة ، وسمة واضحة .

✓ وقيل للناطقة الذبياني : ألا تطيل القصائد كما أطال صاحبك ابن حجر ؟ فقال : من التَّحِلِّ انتقر (١) .

وقيل لبعض المدّنين : مالك لازيد على أربعة واثنتين ؟ قال : هنّ بالقلوب أوقع ، وإلى الحلق أسرع ، وبالألسن أغلق ، وللمعاني أجمع ، وصاحبها أبلىع وأوخز .

وقيل لابن حزم : ألا تطيل القصائد ؟ فقال :

أبى لي أن أطيل الشعر قصدي إلى المني وعلمي بالصواب  
وإيجازي بمختصر قريب حذفت به الفضول من الجواب  
فأبمّهنّ أربعة وسياً متقنة بالفاظ عذاب  
خوالد ما حدا ليل نهارة وما حسن الصبا بأخي الشباب  
وهنّ إذا وسمت رهنّ قوماً كأطواق الحمام في الرقاب  
وكنّ إذا أقت مسافرات نهادهما الزوارة مع الرقاب (٢)

وقال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه : ما رأيت بليناً قط إلا وله في القول إيجاز ، وفي المعاني إطالة .

وقيل لإياس بن معاوية : ما فيك عيب غير أنك كثير الكلام . قال : أنفسمعون صواباً أم خطأ ؟ قالوا : بل صواباً . قال : فالزيادة من الخير خير . وليس كما قال ؛ لأنّ للكلام غاية ؛ وللشاطر السامعين نهاية ؛ وما فضل عن مقدار الاحتمال دعا إلى

(١) الانتقار : الاختيار . (٢) هذا البيت لم يرد في ١ ، ب و ق ط : نهاده .

الاستئقال ، وصار سبباً للملال ؟ فذلك هو الهذر والإمهاب والخطل ، وهو معيب عند كل لبيب :

وقال بعضهم : البلاغة بالإيجاز أنجح من البيان بالإطناب .

وقال (١) : المكثّر كحطاب الليل .

وقيل لبعضهم : من أبلغ الناس ؟ قال : من حلّى المعنى المزج باللفظ الوجيز ، وطبق المفصل قبل التحزير .

المزج : الفاضل ، والمزج : الفضل . وقوله : « وطبق المفصل قبل التحزير » :

مأخوذ من كلام معاوية رضى الله عنه وهو قوله لعمرو بن العاص لما أقبل أبو موسى : يا عمرو ؟ إنه قد ضم إليك رجل طويل اللسان ، قصير الرأي والعرفان ؟ فأقبل الحز ، وطبق المفصل ، ولا تلقه بكل رأيك . فقال عمرو : واكثر من الطعام ، وما بطن قوم إلا فقدوا بعض عقولهم .

وما الإيجاز

قال أبو هلال : والإيجاز : القصّر والحذف .

والقصّر تقليل الألفاظ ، وسكتيز المعاني ؛ وهو قول الله عز وجل : ﴿ وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ ﴾ (٢) .

ويتبين فضل هذا الكلام إذا قرئته بما جاء عن العرب في معناه ، وهو قولهم :

« القتل أنفى للقتل » . مصار لفظ القرآن فوق هذا القول لريادته عليه في اللانته ،

وهو إبانة الدّلّ لذكر القصاص وإظهار النرض الرغوب عنه فيه لذكر الحياة ،

واستدعاء الرّغبة والرّغبة لحكم الله به وإيجازه في العبارة . فإن الذي هو نظير

قولهم : « القتل أنفى للقتل » إنما هو : « القصاص حياة » وهذا أقلّ حروفاً من ذلك ،

ولم يمد من الكلمة بالتكرير . وهو قولهم : « القتل أنفى للقتل » . ولفظ القرآن

برى من ذلك ، وبحسن التأليف وشدة التلاؤم المدرك بالحس ؛ لأن الخروج

من الفاء إلى اللام أعدّل من الخروج من اللام إلى الهمزة .

ومن القصّر أيضاً قوله تعالى : ﴿ إِذَا لَدَّاهَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَمَّا لَمْ يَمْسُحْهُمْ

على بعض ) لا يؤاخذ هذا الكلام في الاختصار في . وقوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا بَنَيْتُكُمْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ ﴾ <sup>(١)</sup> . وقوله عز اسمه : ﴿ وَلَا يَحْقِيقُ الْكُفْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ ﴾ <sup>(٢)</sup> ، وإعما كان سوء طائفة الكفر والبنى راجعاً عليهم وحاتماً بهم ، فجعله للبنى والمكر اللذين هما من فعلهم إيجازاً واختصاراً . وقوله سبحانه : ﴿ أَفَنْضِرُ بِكُمْ عَنْكُمْ الذِّكْرَ مَلْغَاً ﴾ <sup>(٣)</sup> . وقوله تعالى : ﴿ وَلَا تَحْمِلُوا اللَّهَ عُرْضَةً لِأَيْمَانِكُمْ ﴾ <sup>(٤)</sup> . وقوله تعالى : ﴿ فَلَمَّا اسْتِيقَسُوا مِنْهُ مَخْلَصُوا نَجِيًّا ﴾ <sup>(٥)</sup> تحيّر في فصاحته جميع البكلاء ، ولا يجوز أن يوجد مثله في كلام البشر . وقوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ رَاوَدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ فَاسْتَقَمَّ ﴾ <sup>(٦)</sup> . وقوله تعالى : ﴿ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ وَيَا سَّمَاءُ أَقْلِعِي ﴾ <sup>(٧)</sup> الآية . فخصم مع الإيجاز والصراحة دلائل القدرة . وقوله تعالى : ﴿ أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ ﴾ <sup>(٨)</sup> كلمتان استوعبتا جميع الأشياء على غاية الاستقصاء . وروى ابن عمر رحمهم الله قراءاً ، فقال : مَنْ بق له في ؟ فليطلبه . وقوله تعالى : ﴿ وَاخْتَلَفَ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانُكُمْ ﴾ <sup>(٩)</sup> اختلاف اللغات والناظر والهيئات . وقوله تعالى في صفة نحر أهل الجنة : ﴿ لَا يَبْغَدُونَ عَنْهَا وَلَا يُنْفَرُونَ ﴾ <sup>(١٠)</sup> . انتظم قوله سبحانه ( ولا ينزفون ) عدم العقل وذهاب المال ونفاد الشراب . وقوله تعالى : ﴿ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ ﴾ <sup>(١١)</sup> دخل تحت الأمن جميع المحبوبات ؛ لأنه نفى به أن يخافوا شيئاً أصلاً من الفقر والموت وزوال النعمة والجور ، وغير ذلك من أصناف المكاريه ؛ فلا ترى كلمة أجمع من هذه .

وقوله عز وجل : ﴿ وَاللَّهُ الَّذِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ ﴾ <sup>(١٢)</sup> جمع أنواع التيجارات ، وصنوف المرافق التي لا ينفذها المدد والإحصاء . ومثله قوله سبحانه : ﴿ لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ ﴾ <sup>(١٣)</sup> . جمع منافع الدنيا والآخرة .

وقوله تعالى : ﴿ فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ ﴾ <sup>(١٤)</sup> ثلاث كلمات تشتمل على أمر الرسالة وقرائنها وأحكامها على الاستقصاء ؛ لما في قوله « فَاصْدَعْ » من الدلالة على التأثير ، كتأثير الصدع .

(١) يونس ٢٣ . (٢) فاطر ٤٣ . (٣) الزحرف ٤٣ . (٤) البقرة ٢٢٤ .  
(٥) يوسف ٨٠ . (٦) يوسف ٣٢ . (٧) هود ٤٤ . (٨) الأعراف ٥٤ .  
(٩) الروم ٢٢ . (١٠) الواقعة ١٩ . (١١) الأمام ٨٢ . (١٢) البقرة ١٦٦ .  
(١٣) الحج ٢٨ . (١٤) الحجر ٩٤ .

وقوله تعالى: ﴿لِسُكُلِ بَنَاءٍ مُسْتَقَرٍّ﴾<sup>(١)</sup> ثلاث كلمات اشتملت على عوالم الدنيا والآخرة. وقوله تعالى: ﴿وَلَهُ مَا سَكَنَ فِي الْآيِلِ وَالنَّهَارِ﴾<sup>(٢)</sup> وإنما ذكر الساكن ولم يذكر المتحرك؛ لأنَّ سكون الأجسام الثقيلة مثل الأرض والسماء في الهواء من غير علاقة ودعامة أفضَّب وأدلَّ على القدرة مسكنها.

وقوله عز وجل: ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾<sup>(٣)</sup> فجمع جميع مكاييم الأخلاق بأسرها؛ لأنَّ في العفو صلة الفاطمين، والصنع عن الظالمين، وإعطاء المانعين، وفي الأمر بالعرف تقوى الله وصلة الرِّحم، وصورن اللسان عن الكذب، وغضَّ الطرف عن الحرَمات، والتبرؤ من كل قبائح؛ لأنه لا يجوز أن يأمر بالمعروف وهو يلايس شيئاً من المنكر؛ وفي الإعراض عن الجاهلين الصبر والحلم وتزنيه النفس عن مقابلة السفه بما يوتغ<sup>(٤)</sup> الدين ويُسقط القدرة.

وقوله تعالى: ﴿أَخْرِجْ مِنْهَا مَاءَهَا وَمَرْعَاهَا﴾<sup>(٥)</sup>؛ فدلَّ بشيئين على جميع ما أخرجه من الأرض قوتاً ومتاعاً للأناس، من المشب والشجر والحطب واللباس والنار والملح والماء؛ لأنَّ التل من الميدان، والملح من الماء، والشاهد على أنه أراد ذلك كله قوله تعالى: ﴿مَتَاعاً لَكُمْ وَلِأَنْعَامِكُمْ﴾<sup>(٦)</sup>.

وقوله تعالى: ﴿تَسْتَقِيْ بَعَادَ وَاحِدٍ وَتَفْضُلُ بَعْضَهَا عَلَى بَعْضٍ فِي الْأَكْلِ﴾<sup>(٧)</sup>، فانظر هل يمكن أحد أن استألف للتكلمين إيراد هذه المعاني في مثل هذا التدرج من الألفاظ. وقوله عز وجل: ﴿وَلَا رطب ولا يابس إلا في كتاب مبين﴾<sup>(٨)</sup> جمع الأشياء كلها حتى لا يشذ منها شيء على وجهه.

وقوله تعالى: ﴿وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ الْأَنْفُسُ وَتَلَذُّ الْأَعْيُنُ﴾<sup>(٩)</sup> جمع فيه من رَم الحنف ما لا تحصره الأفهام، ولا تبليته الأوهام.

(١) الأنعام ٦٧. (٢) الأنعام ١٣. (٣) الأعراف ١٩٩. (٤) الومع، بالتحريك: الحلا، والإهم، وفساد الدين. (٥) التازعات ٣١. (٦) التازعات ٣٣. (٧) الرعد ٤. (٨) الأنعام ٥٩. (٩) الزخرف ٧١.

وقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : « يَا كُمْ وَخَضْرَاءُ الدِّمَنِ » <sup>(١)</sup> . وقوله صلى الله عليه وسلم : « حَبَّتِ الشَّيْءُ يُعْمِي وَيَصْم » . وقوله صلى الله عليه وسلم : « إِنْ مِنْ الْبَيَانِ كَيْسَجَرًا » . وقوله عليه الصلاة والسلام : « مِمَّا يُبْنَتُ الرِّيحُ مَا يَبْتَلُ حَبَطًا أَوْ يُبْلِمُ » <sup>(٢)</sup> . وقوله صلى الله عليه وسلم : « الصَّحَّةُ وَالْفَرَاغُ نِعْمَتَانِ » . وقوله عليه الصلاة والسلام : « نَبِيَّةُ الْمُؤْمِنِ خَيْرٌ مِنْ عَمَلِهِ » . وقوله صلى الله عليه وسلم : « تَرَكْتُ الشَّرَّ صَدَقَةً » . وقوله صلى الله عليه وسلم : « الْحَقُّ فِي أَسْوَلِ النَّخْلِ » . فَمَنْ هَذَا الْكَلَامُ أَكْثَرُ مِنَ الْغَاظِ ، وَإِذَا أَرَدْتَ أَنْ تَعْرِفَ صِحَّةَ ذَلِكَ فَخَلِّهَا وَأَبْنِهَا بِنَاءً آخَرَ ؛ فَإِنَّكَ تَجِدُهَا نَجِيَّةً فِي أَضْعَافِ هَذِهِ الْأَلْفَاظِ .

وقوله صلى الله عليه وسلم : « إِذَا أَعْطَاكَ اللَّهُ خَيْرًا فَلْيَسِّرْ عَلَيْهِ ، وَابْدَأْ بِمَنْ تَعْمَلُ ، وَارْتَضِخْ مِنَ الْفَضْلِ ، وَلَا تَلْمُ عَلَى الْكَفَافِ ، وَلَا تَعْجِزْ عَنْ نَفْسِكَ » . وقوله صلى الله عليه وسلم : « فَلَئِنْ عَلَيْكَ » أَيْ فَلْيُظْهِرْ أَثَرَهُ عَلَيْكَ بِالصَّدَقَةِ وَالْمَعْرُوفِ ، وَدَلَّ عَلَى ذَلِكَ بِقَوْلِهِ : « وَابْدَأْ بِمَنْ تَعْمَلُ ، وَارْتَضِخْ مِنَ الْفَضْلِ » ، أَيْ أَكْثَرُ مِنْ مَالِكَ وَأَعْطِ ، وَاسْمُ الشَّيْءِ الرِّضِخَةُ . « وَلَا تَعْجِزْ عَنْ نَفْسِكَ » أَيْ لَا تَجْمَعُ لِنَفْسِكَ وَتَبْخُلْ عَنْ نَفْسِكَ ، فَلَا تَقْدَمْ خَيْرًا .

وقول أعرابي : اللَّهُمَّ هَبْ لِي حَقَّكَ ، وَأَرْضِي عَنِّي خَلْقَكَ .

---

(١) الدِّمَنِ : جمع ذِمَّةٍ والأصل فيه ما لَمْ يَمْنَحْهُ الْإِبِلُ وَالْفَرَسُ مِنْ أَهَارِهَا وَأَبْوَالِهَا ، أَيْ تَلْبِيسِهِ فِي صَارِفِهَا ، فَرُبَّمَا نَبَتَ فِيهَا الْكَلَامُ يَرَى لَهُ خُضْرَاءَ وَهُوَ بَوْنُ الْمَرْعَى مِنْهُنَّ الْأَصْلُ ، شَبَّهَ بِهِ الْمَرْأَةَ الْحَسَنَاءُ فِي الْمَهْتِ السَّوِّدِ ؛ لِأَنَّ قَامَ الْمَهْدِثِ : قِيلَ : وَمَا ذَاكَ ؟ قَالَ : الْمَرْأَةُ الْحَسَنَاءُ فِي الْمَهْتِ السَّوِّدِ .

(٢) وَالْمَبْطُ : أَنْ تَأْكُلَ الْمَاشِيَةَ فَتَشْكُرَ حَقَّ تَلْتَضِخَ لَذَّةِ بَطُونِهَا وَلَا تَخْرُجَ عَنْهَا مَا فِيهَا . وَالْمَهْدِثُ حَاءٌ فِي الْبَاسِ فِي مَادَّةِ حَبَطٍ . وَلَيْهِ : إِنْ قَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنْ مِنْ الْبَيَانِ كَيْسَجَرًا ، لِأَنَّ مِمَّا يَبْنَتُ الرِّيحُ مَا يَبْتَلُ حَبَطًا . مِثْلُ الْمَرْيَسِ وَالْفَرْطِ فِي الْجَمْعِ وَالنَّعْمِ . وَذَلِكَ أَنَّ الرِّيحَ يَبْنَتُ أَحْرَارُ الْعُصْبِ الَّتِي تَحْمِلُهَا الْمَاشِيَةُ فَتَشْكُرُ مِمَّا حَقَّ تَلْتَضِخَ بَطُونِهَا وَتَهْلِكُ ، كَذَلِكَ الَّذِي يَجْمَعُ الدُّنْيَا وَيَحْرُسُ عَلَيْهَا وَيُشِيعُ عَلَى مَا جَمَعَ حَقَّ يَنْتَعِجُ دَا الْجَمْعِ حَقَّهُ مِنْهَا ، يَهْلِكُ فِي الْآخِرَةِ بِدُخُولِ النَّارِ وَاسْتِجَابَةِ الْغَضَبِ . وَارْجِعْ إِلَى مَادَّةِ حَبَطٍ فِي الْبَاسِ فِيهَا نَحْتُ حَوْلَ هَذَا الْمَهْدِثِ مُسْتَفِيزٌ .

وقال آخر : أولئك قومٌ جعلوا أموالهم مناديل لأعراضهم ؛ فانخيرُ بهم زائد ،  
والمرؤفُ لهم شاهد ؛ أى يَقُونَ أَعْرَاضَهُمْ بِأَمْوَالِهِمْ .

وقيل لأعرابي يسوق مالا كثيرا : لِمَنْ هذا المال ؟ فقال : لله فى يَدِي .

وقال أعرابي لرجلٍ يمدُّهُ : إنه لَيُمِطِي عطاءً مَنْ يَلْمُ أَنَّ اللَّهَ مَادَتَهُ .

وقول آخر : أما بعدُ فَمِطَ النَّاسَ بِفِعْلِكَ ، ولا تَمِطْهُمْ بِقَوْلِكَ ، واستخفى من الله  
بِقَدْرِ قُرْبِهِ مِنْكَ ، وَخَفَهُ بِقَدْرِ قُدْرَتِهِ عَلَيْكَ .

وقال آخر : إن شككت فاسأل قلبك عن قلبي .

وهما يدخل فى هذا الباب المساواة ، وهو أن تكونَ المعاني بِقَدْرِ الألفاظ ، <sup>للساواة</sup>

والألفاظ بِقَدْرِ المعاني لا يَزِيدُ بعضها على بعض ، وهو المذهب التوسط بين الإيجاز  
والإطناب ؛ وإليه أشار القائل بقوله : كَأَنَّ الألفاظَ قِوَالِبُ لمعانيه ؛ أى لا يزيد بعضها  
على بعض .

فيمتا فى القرآن من ذلك قوله عز وجل : ﴿ حُورٌ مَّقْصُورَاتٌ فِي الْبُيُوتِ ﴾ <sup>(١)</sup> .

وقوله تعالى : ﴿ وَدَّوْا لَوْ تَذَكَّرْنَ فَعُذْهُنَّ ﴾ <sup>(٢)</sup> ، ومثله كثير .

ومن كلام النبي صلى الله عليه وسلم : « لا تَزَالُ أُمَّتِي بِخَيْرٍ مَا لَمْ تَرَ الأمانةَ مَنَافَا  
والزكاةَ مَفْرَمَا » . وقوله صلى الله عليه وسلم : « إِيَّاكَ والمُشارَةُ فَإِنَّهَا تَحِيتُ النُّورَةَ وَتُخَيِّبُ  
الْمَرْءَةَ » <sup>(٣)</sup> [ وقوله : « البلاءُ موَكَّلٌ بالمنطق » . وقوله : « فضل العلم خير من فضل  
المبادة . وقوله : « عدة المؤمن أخذ باليد » ] <sup>(٤)</sup> .

ومن ألفاظ هذه الفصول ما كانت معانيه أَكْثَرَ من ألفاظه ، وإنما يكره تمييزها  
كرامة الإطناب .

ومن ثمر السكتاب قولُ بعضهم : سألت عن مخبري ، وأنا فى طائفةٍ لاعيبٍ فيها  
إلا لقدك ، ونصرت لا مزيدَ فيها إلا بك .

(١) مقصورات : أى عيوسات على أزواجهن . (٢) قال فى اللسان عن القراء  
(ودوا لو تذهبن فعدهن) معنى ودوا لو تكفرن فيكفرن . وقل : ودوا لو تصافهن فى الدين  
فصاعونك . (٣) المُشارَةُ : المُعاملة من العمر أى لا تعمل به شراً فاحذر به إلى أن يعمل بك . له  
والفرقة : الحس والعمل الصالح . والمرءة : الفرة واستعير للمساوى والمثالب . (٤) من ج

وقوله : علمتني نبوتك سألوك ، وأسلمني يأسى منك إلى الصبر عنك . وقوله :  
حفظه الله النعمة عليك وفيك ، وتوَلَّ إصلاحك والإصلاح لك ، وأجزَلَ من الخير  
حظك والحظ منك ، ومنَّ عليك وعلينا بك .

وقال آخر : ينسُ من صلاحك بي ، وأخافُ فسادى بك ، وقد أطلب في  
ذم الحمار من شبهك به .

ومن المنظوم قولُ طرفة (١) :

سَتَبْدِي لَكَ الْيَوْمَ مَا كُنْتُ جَاهِلًا      وَيَأْتِيكَ بِالْأَخْبَارِ مَنْ لَمْ تَزُودِ  
وقول الآخر :

تَهْدِي الْأُمُورُ بِالْهَلْرِ الرَّأْيَ مَا صَلَحَتْ      فَإِنْ تَأَبَّتْ بِالْأَسْرَارِ تَنْقَادُ  
وقول الآخر :

فَأَمَّا الَّذِي بِحَصْبِهِمْ فَمُسَكَّرٌ      وَأَمَّا الَّذِي يُطْرِبُهُمْ فَمُقَلَّلٌ  
وقول الآخر (٢) :

أَهَابُكَ إِجْلَالًا وَمَا بِكَ قُدْرَةٌ      عَلَى وَلَكِنْ مِلَّةٌ عَيْنٍ حَبِيبُهَا  
وَمَا هَجَرْتُكَ النَّفْسُ أَنَّكَ عِنْدَهَا      قَلِيلٌ ، وَلَكِنْ قَلٌّ مِنْكَ نَضِيبُهَا  
وقوله الآخر :

أَصْدُ بَأْيَدِي الْمَيْسِ مَنْ قَصَدَ أَهْلُهَا      وَقَلْبِي لِكَيْفَا بِالْمُودَةِ قَاصِدُ  
وقول الآخر :

يَقُولُ أَنَا لَسْتُ لَا يَضِيرُكَ قَدُّهَا      بَلَى كُلِّ مَا شَفَّ النَّفْسَ يَضِيرُهَا (٣)  
وقال الآخر :

يَطُولُ الْيَوْمُ لَا أَلْقَاكَ فِيهِ      وَحَوْلُ نَلَقْتَنِي فِيهِ قَصِيرُ

(١) جهرة شعراء العرب : ١٤٧ . الشعر والشعراء : ١٤٥ .

(٢) ديوان الحماسة : ٣ - ٣٠٤ . (٣) يضر : يضر .



وقالوا : لَا يَصْبِرُكَ نَأْيُ مَنَهِرِهِ فَقَالَ لَصَاحِبِي : فَن يَصْبِرُ  
قوله : « لَصَاحِبِي » يكاد يكون مُضَلًّا .

وأما الخذفُ فعلى وَجْهِهِ ، منها أَنْ تَحذفَ المضافَ وتقيم المضاف إليه مقامه  
وتجعل الفعل له ، كقول الله تعالى : ﴿ وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ ﴾ <sup>(١)</sup> ، أَيْ أَهْلِهَا .

وقوله تعالى : ﴿ وَأَقْرِبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْمَجْلُ ﴾ <sup>(٢)</sup> ، أَيْ حَبِّهِ .

وقوله عز وجل : ﴿ الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَعْلُومَاتٌ ﴾ <sup>(٣)</sup> ، أَيْ وَقْتُ الْحَجِّ .

وقوله تعالى : ﴿ بَلْ مَكْرُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ ﴾ <sup>(٤)</sup> ، أَيْ مَكْرُكُمْ فِيهِمَا .

وقال المتنخل الهذلي <sup>(٥)</sup> :

يُمَيِّتُنِي بَيْنَنَا حَانُوتٌ تَحْمُرُ مِنَ الْخُرُوسِ الصَّرَاحِيرَةِ الْقَطَاطِ <sup>(٦)</sup>  
يعنى صاحب حانوت فأقام الحانوت مقامه .

وقال الشاعر <sup>(٧)</sup> :

كَلَّمْتُ مَجْلِسَ صُهْبِ السَّبَالِ إِذْ لَمْ يَكُنْ سَوَاسِيَةً أَخْرَارُهَا وَحَبِيدُهَا  
يعنى أهل المجلس .

ومنها <sup>(٨)</sup> إنه يوقع الفعل على شيئين وهو لأحدهما ويضمّر للآخر فعله ، وهو قوله

تعالى : ﴿ فَاجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَصَرُّكُمْ ﴾ <sup>(٩)</sup> معناه : وادْعُوا أَمْرَكُمْ ، وكذلك هو  
في مصحف عبد الله بن مسعود .

وقال الشاعر :

زَاهٍ كَانَ اللَّهُ يَجْدَعُ أَنْفَهُ وَصَيْتِيهِ إِنْ مَوْلَاهُ ثَابَ لَهُ وَفُرُ  
أَيْ وَيَقْطَعُ عَلَيْهِ .

(١) يوسف ٨٢ . (٢) البقرة ٩٣ . (٣) البقرة : ١٩٧ .

(٤) سباء ٣٣ . (٥) ديوان الهذليين : ٢ - ٢٩ .

(٦) الصراصرة : نبط الشام . وقال شارح ديوان الهذليين : يريد بالحرس الصراصرة خدما  
من السجم . والقطاط : الحماد .

(٧) ديوان ذى الرمة : ٢٩ . (٨) من وجوه الخذف . (٩) يونس ٧١ .

وقول الآخر :

إِذَا مَا النَّائِيَاتُ يَرَزْنَ يَوْمًا وَرَجَّجْنَ الْحَوَاجِبَ وَالْمُيُونَا  
العيون لا ترجع ، وإنما أراد وكحلن العيون .

ومنها <sup>(١)</sup> أن يأتي الكلام على أن له جواباً فيحذف الجواب اختصاراً ليعلم  
المخاطب ؛ كقوله عز وجل : ﴿ وَلَوْ أَنَّ قُرْآنًا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ أَوْ قُطِعَتْ بِهِ الْأَرْضُ  
أَوْ كُلُّ نَفْسٍ بِهِ لَأُولِيَ اللَّهُ الْأَمْرَ جَمِيعًا ﴾ <sup>(٢)</sup> أراد لكان هذا القرآن ، غذف .  
وقوله تعالى : ﴿ وَلَوْ لَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ رَهُوفٌ رَحِيمٌ ﴾ <sup>(٣)</sup> ،  
أراد لمذبكم .

وقال الشاعر :

فَأَقْسِمُ لَوْ هِيَ أَنَا رَسُولُهُ سِوَاكَ وَلَكِنْ لَمْ نَجِدْ لَكَ مَدَنًا  
أى لردناه .

وقوله تعالى : ﴿ لَيْسَ سِوَا سِوَا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ ﴾ <sup>(٤)</sup> ، فذكر أمة واحدة  
ولم يذكر بعدها أخرى ، وسواء يأتي من اثنين فأزاد .  
وكذلك قوله تعالى : ﴿ أَمِنْ هُوَ قَائِمٌ أَنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا ﴾ <sup>(٥)</sup> ، ولم يذكر  
بخلافه ، لأن في قوله تعالى : ﴿ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ <sup>(٦)</sup>  
دليلاً على ما أراد .

وقال الشاعر :

أَرَادَ فَا أَذْرَى أَمَّهُمْ كَمَهْمَّتِهِ وَذُو الِهِمِّ قَدَمًا خَاشِعٌ مُتَضَاعِلٌ <sup>(٧)</sup>  
ولم يأت بالآخر .

وربما حذفوا الكلمة والكلمتين ، كقوله تعالى <sup>(٨)</sup> : ﴿ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ

(١) من وجوه الخلف . (٢) الرعد ٣١ . (٣) النور ٢٠ .

(٤) آل عمران ٦١٣ . (٥) الزمر ٩ . (٦) الزمر ٩ .

(٧) المتضائل : المتعجب ، والضئيل : الضعيف . (٨) سورة آل عمران ١٠٦ .

أَكْفَرْتُمْ ﴿١﴾. وقوله تعالى: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَمْبُدُوا إِلَّا إِلَٰهًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾ (٢)،  
أى ووضعى بالوالدين إحسانا .

وقال النمر :

فَإِنَّ النِّيَّةَ مَنْ يَخْتَصُّهَا      فَتَوَفَّ تَصَادِفُهُ أَيْنَمَا  
أى أَيْنَمَا ذهب .

وقال ذو الرمة (٣) :

لِمِرْقَانِيَا وَالْمَهْدُ قَاهُ      وَقَدْ بَدَا      لِيَذَىٰ نُهَيْتَهُ أَنْ لَا إِلَىٰ أُمِّ سَالِمٍ (٤)  
المعنى أن لا سبيل إليها ولا إلى لقائها ، فاكثفى بالإشارة إلى المعنى ؛ لأنه قد  
عرف ما أراد ، كما قال النمر بن تولب :

فلا      وأبى الناس لا يملو      ن لا الخبر خير ولا الشر ضرر

أى ليسا بدائمين لأحد . والنهية : المقل ، والجمع نُهى .

وقوله تعالى : ﴿فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ﴾ (٥)، أى فى يوم ذى عاصف . وقوله تعالى : ﴿وَمَا  
أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ﴾ (٦) ، أى ولا من فى السماء بمعجز .  
ومثل قول الشنفرى (٧) :

لَا تَقْبُرُونِي . إِنَّ دَفْنِي مُحَرَّمٌ      عَلَيْكُمْ وَلَكِنْ خَامِرِي أُمِّ عَامِرٍ

أى ولكن دعونى لائق يُقال لها : خامرى أم عامر إذا صيدت ، يعنى الضبع .  
ومنها (٨) القسم بلا جواب ؛ كقوله تعالى : ﴿قَالَ وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ \* بَلْ مَعْجُوفًا﴾ (٩)،

(١) الإسراء ٢٣ . (٢) ديوانه : ٨٤ . (٣) فى الديوان :

\* لى نهية إلا إلى أم سالم \* . (٤) إبراهيم ١٨ . (٥) المنكبوت ٢٢ .

(٦) القذى فى اللسان - مادة عمر - :

لَا تَقْبُرُونِي إِنَّ قَبْرِي مُحَرَّمٌ      عَلَيْكُمْ وَلَكِنْ أَبْشِرِي أُمِّ عَامِرٍ

ثم قال : ومن أمثالهم : خامرى أم عامر أبشرى بمراد غنلى وكر رجال قتل فتذلل له حتى يكسبها  
ثم يجرها ويستخرجها ، والعرب تضرعها التلل فى الحق . (٦) أى وجوه الخلف .

(٧) فى ١ ، ٢٠٤ .

معناه والله أعلم : قَ وَالْقُرْآنَ الْحَكِيمَ لَتُبَيِّنَنَّ ، وَالشَّاهِدُ مَا جَاءَ بِسَدِّهِ مِنْ ذِكْرِ الْبَشَرِ  
 فِي قَوْلِهِ : ﴿ اِنَّا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا ﴾ .

وَمِنَ الْخَذْفِ قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ اِلَّا كَبَاسِطٍ كَفَّيْهِ إِلَى الْمَاءِ لِيَبْلُغَ مَاءَهُ ﴾ <sup>(١)</sup> ، اِى  
 كَبَاسِطٍ كَفَّيْهِ إِلَى الْمَاءِ لِيَقْبِضَ عَلَيْهِ .  
 وَقَالَ الشَّاعِرُ <sup>(٢)</sup> :

إِنِّي وَإِيَّاكُمْ وَشَبَوْنَا إِلَيْكُمْ كَقَابِضِ مَاءٍ لَمْ تَنْفِقْهُ أَنَا مِلَّةُ <sup>(٣)</sup>  
 وَمِنَ الْخَذْفِ إِسْقَاطُ « لَا » مِنَ الْكَلَامِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ يَبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ أَنْ  
 تَعْمَلُوا ﴾ <sup>(٤)</sup> ، اِى « لِأَنْ لَا تَعْمَلُوا » . وَقَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ أَنْ تَحْبِطَ أَعْمَالُكُمْ ﴾ <sup>(٥)</sup> ، اِى  
 لَا تَحْبِطَ أَعْمَالُكُمْ .

وَقَالَ أَصْبَرُ الْفَيْس <sup>(٦)</sup> :

فَلَمَّا بَيَّنَّ اللَّهُ أَبْرَحَ قَاعِدًا وَلَوْ قَطَمُوا رَأْسِي لَدَيْكَ وَأَوْحَالِي  
 اِى لَا أَبْرَحَ قَاعِدًا .

وَقَالَ آخَرُ :

لَا وَابِي دُعْمَانُ زَالَتْ عَزِيزَةٌ عَلَى قَوْمِهَا مَا نَقَلَ الزُّنْدَقَادُوحُ  
 وَمِنَ الْخَذْفِ أَنْ تُضْمَرَ فَعِيلٌ مَذْكُورٌ ، كَقَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ حَتَّى تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ ﴾ <sup>(٧)</sup>  
 يَعْنِي الشَّمْسُ بَدَأَتْ فِي الْمَغِيبِ . وَقَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ مَا تَرَكَ عَلَى ظَهْرِهَا مِنْ دَابَّةٍ ﴾ <sup>(٨)</sup> يَعْنِي  
 عَلَى ظَهْرِ الْأَرْضِ . وَقَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ فَاتَّبَعْنَاهُ بِقَبْلَةٍ ﴾ <sup>(٩)</sup> ، اِى بِالرَّادَى . وَقَوْلُهُ تَعَالَى :  
 ﴿ وَالنَّهَارُ إِذَا تَجَلَّى ﴾ <sup>(١٠)</sup> ، يَعْنِي الدُّنْيَا أَوِ الْأَرْضَ . ﴿ وَلَا يَخَافُ عُقْبَاهَا ﴾ <sup>(١١)</sup> ، يَعْنِي عُقْبَى  
 هَذِهِ الْأُمَّةِ .

(١) الرعد ١٤ . (٢) اللسان - مادة وسق . وقوله ضابى بن الحارث البرجمي .

(٣) لم يلقه : اِى لم يعمله . (٤) النساء ١٧٦ . (٥) الحجرات ٢ .

(٦) ديوانه : ٥٣ ، الطراز : ٢ - ١٠٩ . (٧) ص ٣٧ . (٨) طاهر ٤٥ .

(٩) الصاديات ٤ . (١٠) الشمس ١٥٠ ، ١٥١ .

وعول لبید<sup>(١)</sup> :

حتى إِذَا أَتَتْ بِدَا فِي كَافِرٍ وَأَجْنَّ عَوَزَاتِ الثُّغُورِ ظَلَامُهَا<sup>(٢)</sup>  
يعني الشمس تبدا<sup>(٣)</sup> في المنيب .

وضرب منه آخر قوله تعالى : ﴿ وَاخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا ﴾<sup>(٤)</sup> ، أي  
من قومه .

وقال المجاج :

\* تَحْتَ الَّذِي اخْتَارَ لَهُ اللَّهُ الشَّجَرَ \*

أي من الشجر .

وضرب منه ما قال تعالى في أول سورة الرحمن : ﴿ يَا أَيُّهَا آلَاءُ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾<sup>(٥)</sup>  
وذكر قبل ذلك الإنسان ، ولم يذكر الجان ثم ذكره .

ومثله قول المتعب<sup>(٦)</sup> :

فَا أَذْرَى إِذَا يَحْمَتُ أَرْضًا أَرِيدَ الْخَيْرِ ابْتِهَامًا يَلِي  
الْخَيْرِ الَّذِي لَنَا ابْتِهَامُهُ أَمْ الشَّرِّ الَّذِي هُوَ يَتَّقِي  
فَكَى عَنِ الشَّرِّ قَبْلَ ذِكْرِهِ ، ثم ذكره .

ومن الحذف قوله تعالى : ﴿ يَشْتَرُونَ الضَّلَاةَ وَيُرِيدُونَ أَنْ تَضِلُّوا السَّبِيلَ ﴾<sup>(٧)</sup> ،  
إراد. يشترون الضلالة بالهدى . وقوله تعالى : ﴿ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِمْ فِي الْآخِرِينَ ﴾<sup>(٨)</sup> ،  
أي أبقيناهم ذكراً حسناً في الباقيين لحذف الذكور .

(١) الشعر والشعراء : ٧٤٣ ، اللسان : ٦ - ٧٤٣ .

(٢) السكافر : الليل لأنه ينتزعت كل شيء . وأجن عليه الليل : إذا أظلم . والثغور ،  
وأجده ثمر : وذلك كل فرجة في جبل أو بطن واد أو طريق سلوك . قال في اللسان - مادة كفر :  
إن لبيدا سرق هذا المفق من قول فميلة بن صميرة المازني يصف العالم والنامة ورواحها إلى يضمها  
عند غروب الشمس . وذلك بقوله :

فذكر الكفلا وثمما بمد ما ألفت ذكاه بينهما في كافر

(٣) في ط : تداب ، وهذا عن اللسان : (٤) الأهراف : ١٥٥ .

(٥) الفضليات : ٢ : ٩٢ . (٦) النساء : ٤٤ . (٧) الصافات : ٧٨ .

ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ فَبِثِّ اللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي الْأَرْضِ ﴾ <sup>(١)</sup> ، أى يَبْحَثُ التُّرَابَ عَلَى غُرَابٍ آخَرَ لِيُؤَارِيَهُ ؛ فيرى هو كيف يُؤَارِي سَوَآةَ أَخِيهِ . وقوله تعالى : ﴿ فَمَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يُسَارِعُونَ فِيهِمْ ﴾ <sup>(٢)</sup> ؛ أى فى مرضاتهم .

ومن الحذف قولُ صممعة وقد سئل عن عليِّ بنِ أبي طالب رضى الله عنه ، فقال : لم يقل فيه مستزيد : لوانه ، ولا مستقص : إنه ؛ جَمَعَ الحَلَمَ ، والمَلَمَ ، والسَلَمَ ، والقرابة القرية ، والهجرة القديمة ، والبصر بالأحكام ، والبلاء العظيم فى الإسلام .

وقال على رضى الله عنه : سبق رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وصلى <sup>(٣)</sup> أبو بكر ، وثلاث عمر ، وخبطتنا فتنَةً فما شاء الله .

وقال القيسى : ما زلت أمتطى النهار إليك ، وأستدل بفضلك عليك ، حتى إذا جئنى الليل ، فقبض البصر ، وعما الأثر ، أقام بدنى ، وسافر أملى ، والاجتهاد عاذرٌ ؛ وإذا بملتك فقط .

فقوله : « قطع » من أحسن حذف وأجود إشارة .

وأخبرنا أبو أحمد ، قال : أخبرنا إبراهيم بن الزغل المبشمى ، قال : حدثنا المبرد أن عبد الله بن يزيد بن معاوية أتى أخاه خالداً ، فقال : يا أخى ؛ لقد هممت اليوم أن أقتك بالوليد بن عبد الملك . فقال خالد : بئس والله ما هممت به فى ابن أمير المؤمنين ، وولى عهد المسلمين ؛ فقال : إن خلى مررت به فبش بها وأصغرنى فيها . فقال : أنا أكديك ؛ فدخل على عبد الملك ؛ فقال : يا أمير المؤمنين ! إن الوليد

(١) المائة ٣١ . (٢) المائة ٥٢ .

(٣) وأجل هذا فى الخيل ، فالسابق الأول ، والصلب الثانى .

ابن أمير المؤمنين مَرَّتْ به خيلُ ابنِ عمِّه عبد الله . يزيد؛ فعبث بها وأصغره<sup>(١)</sup> فيها .  
وعبد الملك مُطْرَقٌ ، ثم رفع رأسه وقال : ﴿ إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا  
وَجَعَلُوا أَعِزَّةً أَهْلِهَا أَذِلَّةً ﴾<sup>(٢)</sup> . فقال خالد : ﴿ وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا  
فَتَفْسَدُوا فِيهَا فَنُحِطَ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيرًا ﴾<sup>(٣)</sup> . فقال عبد الملك : أفي عبد الله  
تَكَلَّمْتُمْنِي ؟ لقد دخل علىَّ فما أقام لسانَه لحناً ، فقال خالد : أفعلى الوليدُ تُعَوِّلُ ؟ فقال  
عبد الملك : إن كان الوليدُ يَلْعَنُ فإن أخاه سليمانُ . فقال خالد : إن كان عبد الله  
يلعن فإن أخاه خالد<sup>(٤)</sup> . فقال له الوليدُ : اسكت ، فوالله ما تُعَدُّ في العيرِ ولا  
في النَّفِيرِ<sup>(٥)</sup> . فقال : اسمع يا أمير المؤمنين ، ثم أقبل عليه ، فقال : وَيَحْتَكَ مِنْ  
لِلْعَيْرِ وَالنَّفِيرِ غَيْرِي ؟ جَدِّي أبو سفيان صاحب العير ، وَجَدِّي عُثْمَةُ بن ربيعة  
صاحب النَّفِيرِ<sup>(٦)</sup> ؛ ولكن لو قلت : غَنِيِمَاتٌ وَجَبِيلَاتٌ وَالطَّائِفُ وَرَحِمَ اللهُ عُمَانُ ،  
فَلَنَّا سَدَقْتُ .

وذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم طرد الحكم بن أبي العاص<sup>(٧)</sup> فصار إلى  
الطائف يَرْمِي غنيمه ويَأْوِي إلى خَبَلَةٍ - وهي السَّكْرَمَةُ - ورحم الله عثمان ؛ أئى  
لَرُدَّةٍ إِيَّاهُ<sup>(٨)</sup> . فهذا حذفٌ بديع .

وكذلك قول عبد الملك : إن كان الوليدُ يلعن فإن أخاه سليمان . وقول خالد :  
إن كان عبد الله يلعن فإن أخاه خالد ، حذفٌ حَسَنٌ أيضا . ومثل هذا كثيرٌ في  
كلامهم ، ولا وَجْهَ لاسْتِيعَابِهِ .

(١) أصغره : جعله صغيرا . (٢) المثل ٣٤ . (٣) الإسراء ١٦ .

(٤) ط : خالد . (٥) أصل نصر : القافاة ، والنفير : القوم الذين يقدمون في القتال ،  
ويقولون لمن لا يستلصحوه : فلان لا في العير ولا في النفير .

(٦) يشير بذلك إلى غير فريرش التي كانت مع أبي سفيان ، وعتبة كان قائد المفركين يوم بدر .

(٧) جد عبد الملك : (٨) وقد أبى أبو بكر وعمر أن يرداه

ومن الحذف الرديء قول الحارث بن حِزَرة<sup>(١)</sup> :

وَالْمَيْشُ خَيْرٌ فِي ظِلِّ لِي النَّوْكِ مِمَّنْ عَاشَ كَذَا<sup>(٢)</sup>

وإنما أراد : والميشُ الناعمُ خَيْرٌ في ظلالِ النوكِ من الميشِ الشاقِّ في ظلالِ العقل ، وليس يدلُّ لحنُ كلامه على هذا ، فهو من الإيجازِ المقصّر .

ومن الحذف الرديء أيضاً قول الآخر<sup>(٣)</sup> :

أَعَاذِلْ عَاجِلُ مَا أَشْتَهَى أَحَبُّ مِنَ الْأَكْثَرِ الرَّائِثِ<sup>(٤)</sup>  
يعنى عاجل ما أشتهى مع القلة ، أحبُّ إلى من رائيته مع الكثرة .

ومثله قول عروة بن الورد<sup>(٥)</sup> :

هَجَبْتُ لَهُمْ إِذْ يَقْتُلُونَ نَفْسَهُمْ وَمَقْتَلُهُمْ عِنْدَ الْوَقَى كَانَ أَغْدَرًا  
يعنى إِذْ يَقْتُلُونَ نفوسهم في السلم .

ومثله من نثر الكتاب ما كتب بعضهم : فإن المروف إذا زجا<sup>(٦)</sup> كان أفضل منه إذا توافر وإبطأ . وتأمَّم المعى أن يقول : « إذا قلَّ وزجا » ؛ فترك ما به يتمُّ المعى ؛ وهو ذكرُ القلة .

وكتب بعضهم : فما زال حتى أئلف ماله ، وأهلك رِجاله ؛ وقد كان ذلك في الجهاد والإبلاء أحقَّ بأهلِ الحزم وأولى . والوجهُ أن يقول : فإن إهلكَ المالَ والرجالَ في الجهاد والإبلاء أفضل من قتلِ ذلك في المواجهة .

ومثل هذا مقصّرٌ غيرُ بالغٍ مَبْلَغٌ ما تقدم في هذا الباب من الحذف الجليد .

(١) قد الشعر : ١٢٧ . (٢) النوك ، بالغم : الحى ويختج أيضاً .

(٣) قد الشعر : ١٢٧ . (٤) الرث : الإبطاء ، والرث : البطل .

(٥) قد الشعر : ١٢٧ ، ديوانه : ١٨ . (٦) زجا الأمر : تبسر .



واقبحُ من هذا كله قولُ الآخر<sup>(١)</sup> :  
 لَا يَرْمِضُونَ إِذَا جَرَتْ مَشَايِرُهُمْ      وَلَا تَرَى مِثْلَهُمْ فِي الطَّعْنِ مِثَالًا  
 وَيَفْشَلُونَ إِذَا نَادَى رِيْسُهُمْ      أَلَا أَرَكِبُنَّ فَقَدْ آتَيْنَا أَبْطَالًا  
 أراد : « ولا يفشلون » فتركه ؛ فصار المعنى كأنه ذم .

وقول الخبيل في الزرقان :  
 وَأَبُوكَ بَدْرٌ كَانَ يَنْتَهِسُ الْحَصَى      وَأَبِي الْجَوَادِ رَيْمَةُ بْنُ قِبَالِ<sup>(٢)</sup>  
 فقال الزرقان : لَا بَأْسَ ؛ شيخان اشتركا في صنعة .

(١) قد الشعر : ١٢٧ . (٢) نهس اللحم : أخذه بظلم الأسنان ، واتهسه كذلك .

## الفَصْلُ الثَّانِي

من الباب خامس ، في ذكر الإطناب

فضل الإطناب قال أصحاب الإطناب : النطق إنما هو بيان ، والبيان لا يكون إلا بالإشباع ، والشفاء لا يقع إلا بالإقناع ، وأفضل الكلام آيينه ، وأبينه أشده إحاطة بالمعنى ، ولا يُحاط بالمعنى إحاطة تامة إلا بالاستقصاء ؛ والإيجاز للخواص ، والإطناب مشترك فيه الخاصة والعامة ، والنسي والفطن ، والريض والمرئاض ؛ ولمنقى ما أطيلت الكتب السلطانية في إفهام الرعايا .

الحاجة إلى الإيجاز والقول القصد أن الإيجاز والإطناب يُحتاج إليهما في جميع الكلام وكل نوع والإطناب ؛ ولكل واحد منهما موضع ؛ فالحاجة إلى الإيجاز في موضعه كالخاجة إلى الإطناب في مكانه ؛ فن أزال التدوير في ذلك عن رجته ، واستعمل الإطناب في موضع الإيجاز ، واستعمل الإيجاز في موضع الإطناب خطأ .

كما روى عن جعفر بن يحيى أنه قال مع محبه بالإيجاز : متى كان الإيجاز أبلغ كان الإكثار ميّاً . ومتى كانت الكناية في موضع الإكثار كان الإيجاز تقصيراً . وأمر يحيى بن خالد بن برمك اثنين أن يكتب كتاباً في معنى واحد ، فأطال أحدهما ، واختصر الآخر ؛ فقال للمختصر - وقد نظر في كتابه : ما أرى موضع مزيد . وقال للمطيل : ما أرى موضع نقصان .

وقال غيره : البلاغة الإيجاز في غير محجز ، والإطناب في غير خطل . ولا شك في أن الكتب الصادرة عن السلاطين في الأمور الجسيمة ، والفتوح الجليلة ، وتفخيم النعم الحادثة ، والترغيب في الطاعة ، والنهي عن المعصية ، سيلها أن تكون مُشبهة مستقصاة ، تتخلل الصدور ، وتأخذ بمجامع القلوب ؛ ألا ترى أن كتاب المهذب إلى الحجاج في فتح الأزارقة :

الحمد لله الذي كفى بالإسلام فقد ماسواه ، وجعل الحمد متصلاً بنعمته ، وقضى  
ألا ينقطع المزيد من فضله ، حتى ينقطع الشكر من خلقه ، ثم إننا كنا وعدونا على  
حالين مختلفتين ، نرى فيهم ما يسترنا أكثر مما يسوينا ، ويرون فينا ما يسوهم أكثر  
مما يسرهم . فلم يزل ذلك دأبنا ودأبهم ؛ بنصرنا الله ويخذلهم ، ويمحصنا ويمحقهم ،  
حتى بلغ الكتابُ بنا وبهم أجله ؛ فقطع دابر القوم الذي ظلموا والحسدُ لله  
رب العالمين ..

وإنما حسن في موضعه ومع الترض الذي كان لكتابيه فيه ؛ فأما إن كتب مثله  
في فتح يوازي ذلك الفتح في جلالة القدر وعلو الخطر ، وقد تعلقت أنفس الخاصة  
والعامة إليه ، وتصرفت فيه ظنوتهم ، فيورد عليهم مثل هذا القدر من الكلام في أقبح  
صورة وأسمجها وأشوهها وأهجنها كان حقيقاً أن يتعجب منه .

وكذلك لو كتب عن السلطان في العذل والتوبيخ وما تعجب القلوب منه  
من التنوير والتذكير بمثل ما روى أن الوليد بن يزيد كتب إلى وإلى المراقين حين  
عتب عليه : إنى أراك تقدم في الطاعة رجلاً وتؤخر أخرى ، فاعتمد على أيهما شئت ،  
والسلام .

ومثل ما كتب جعفر بن يحيى إلى عامل شيخي : قد كثرت شاكوكك ، وقل  
شاكرك ؛ فأما عدلت<sup>(١)</sup> ، وإما اعتزلت .

ومثل هذا ما كتب به بعض الكتاب إلى عامله على الخراج ، وقد رُفِع<sup>(٢)</sup> عليه  
تحميل على الرعية<sup>(٣)</sup> : إن الخراج همود الملك ، وما استغفرت بمثل العدل ، ولا استغفرت  
بمثل الجور .

فهذا الكلام في غاية الجودة والوجيزة ، ولكن لا يصلح من مثل صاحبه  
وبالإضافة إلى حاله ؛ فالإطناب بلاغة ؛ والتطويل عي ؛ لأن التطويل بمنزلة سلوك ما  
يُبْعِدُ جِلاً عما يقرُب . والإطناب بمنزلة سلوك طريق بعيد نزهة يحتوى على زيادة فائدة .

(١) ج : « عدلت » . (٢) كذا في ج ، وهو الوجه ، وفي باقي الأصول : « وقع » .

(٣) كذا في الأصول .

وقال الخليل : يختصر الكتاب ليُحفظ ، ويُبسَّط لِيُفهم .

وقيل لأبي عمرو بن العلاء : هل كانت العرب تُطيل ؟ قال : نعم ؛ كانت تُطيل لِيُسمع منها ، وتُوجَّز ليُحفظ عنها .

والإطناب إذا لم يكن منه بُدٌّ إيجاز ؛ وهو في المواضع - خاصة - محمود ؛ كما أن الإيجازَ في الإفهام محمود ممدوح .

والموعظة كقول الله تعالى : ﴿ أَفَأَمِنَ أَهْلُ الْقُرَىٰ أَنْ يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا بَيَاتًا وَهُمْ نَائِمُونَ \* أَوْ أَمِنَ أَهْلُ الْقُرَىٰ أَنْ يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا ضُحًى وَهُمْ يُلْعَبُونَ \* أَفَأَمِنُوا مَكْرَ اللَّهِ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْغَافِرُونَ ﴾<sup>(١)</sup> . ففكر ما كرَّر من الألفاظ هاهنا في غاية حُسْنِ الموقع .

وقيل لبعضهم : متى يُحتاج إلى الإكثار ؟ قال : إذا عظم الخطب . وأنبذ : صَوْتُ إِذَا مَا الصَّيْتُ زَيْنُ أَهْلُهُ وَفَتَايَ أَبْكَارِ الْكَلَامِ الْهَجَرِ وقال آخر :

يَرْمُونَ بِالْخُطْبِ الطَّوَالِ وَتَارَةً وَخَى الْمَلَا حِظَّ خَشْيَةِ الرَّثْبَاءِ<sup>(٢)</sup> وقال بعضهم :

إِذَا مَا ابْتَدَى حَاطِبًا لَمْ يُقَلِّ لَهُ أَطِلَّ الْقَوْلُ أَوْ قَصَرَ طَبِيبٌ بَدَأَ فَنُورَ الْكَلَامِ لَمْ يَمِ يَوْمًا وَلَمْ يَهْزِرْ فَإِنْ هُوَ أَطْلَبَ فِي خُطْبَةٍ قَضَى لِلْمُطِيلِ عَلَى الْمُقْصِرِ وَإِنْ هُوَ أَوْجَرَ فِي خُطْبَةٍ قَضَى لِلْمُقِلِّ عَلَى الْمَكْثِرِ

ووجدنا الناس إذا خطبوا في الصلح بين المشائر أطالوا ؛ وإذا أنشدوا الشعر بين السباطين<sup>(٣)</sup> في مدح الملوك أطنبوا ؛ والإطالة والإطناب في هذه المواضع إيجاز .  
وقيل لقيس بن خزيمة : ما عندك في حمالات<sup>(٤)</sup> داحس ؟ قال : عندى قرى

(١) الأعراف ٩٧ - ٩٩ . (٢) لأبي دود بن حريز ، البيان والتبيين ١ : ٤٤ .

(٣) سباط القوم : صفهم . (٤) الحالاة : الدية يهلها قوم عن قوم .

كلٌّ نَازِلٌ ، وَفِرْضًا كُلُّ سَاحِطٍ ، وَخُطْبَةٌ مِنْ لَدُنْ تَطْلُعِ <sup>(١)</sup> الشَّمْسِ إِلَى أَنْ تَغْرِبَ ، أَمْرٌ فِيهَا بِالْتَّوَاسُلِ وَأَنْهَى عَنِ التَّقَاطُعِ . فَقِيلَ لِأَبِي يَعْقُوبَ الْخُرَيْمِيِّ : هَلَّا أَكْتَفَى بِقَوْلِهِ : « أَمْرٌ فِيهَا بِالْتَّوَاسُلِ » عَنْ قَوْلِهِ : « وَأَنْهَى عَنِ التَّقَاطُعِ » ؟ فَقَالَ : أَوْ مَا عَلِمْتُ أَنَّ السَّكْنَاةَ وَالتَّمْرِيطَ لَا تَمَعْلُ عَمَلِ الْإِطْنَابِ وَالتَّكْشِيفِ .

وَقَدْ رَأَيْنَا اللَّهَ تَعَالَى إِذَا خَاطَبَ الْعَرَبَ وَالْأَعْرَابَ أَخْرَجَ الْكَلَامَ مَخْرَجَ الْإِشَارَةِ وَالْوَحْيِ ؟ وَإِذَا خَاطَبَ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَوْ حَكَى عَنْهُمْ جَمَلَ الْكَلَامِ مَبْسُوطًا .

فَمَا خَاطَبَ بِهِ أَهْلَ مَكَّةَ قَوْلُهُ سُبْحَانَهُ : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوْ اجْتَمَعُوا لَهُ وَإِنْ يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا لَا يَسْتَفِيدُوا مِنْهُ صَمَفَ الطَّالِبِ وَالْمَطْلُوبِ <sup>(٢)</sup> . وَقَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ إِذَا لَدَّهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ تَمَلَّأَ مِنْهُمْ عَلَى بَعْضٍ <sup>(٣)</sup> . وَقَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ أَوَلَمْ يَلْقَ السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ <sup>(٤)</sup> ؟ فِي أَشْيَاءٍ لِهَذَا كَثِيرَةٌ . وَقُلْ مَا تَعْبُدُونَ فَصَلِّ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْقُرْآنِ إِلَّا مَطْوُوعَةً مَشْرُوعَةً وَمَكْرُورَةً مِنْ أَوَاقِفِ مَعَادَةٍ ؛ لِيُبَدِّلَ كَهَمِهِمْ كَلَنَ ، وَتَأْخُذَ مَعْرِفَتَهُمْ .

وَكَلَامُ الْمَصْحَفِ ؛ إِنَّمَا هُوَ شَوْبُ الْإِيجَازِ بِالْإِطْنَابِ وَالْمُصِيبِ الْعَالِي بِمَا دُونَ ذَلِكَ مِنْ الْقَصْدِ التَّوَسُّطِ ؛ لِيُسْتَقْدَلَ بِالْقَصْدِ عَلَى الْعَالِي ، وَلِيُخْرَجَ السَّامِعُ مِنْ شَيْءٍ إِلَى شَيْءٍ فَيَزِدَّادَ نِشَاطَهُ وَتَتَوَفَّرَ رَغْبَتُهُ ، فَيَصْرِفُوهُ فِي وُجُوهِ الْكَلَامِ إِيْجَازَهُ وَإِطْنَابَهُ ، حَتَّى اسْتَعْمَلُوا التَّكْرَارَ لِيَتَوَكَّدَ [ بِهِ ] <sup>(٥)</sup> الْقَوْلُ لِّلْسَامِعِ .

وَقَدْ جَاءَ فِي الْقُرْآنِ وَفِي مَصْنُوعِ الشَّعْرِ مِنْهُ شَيْءٌ كَثِيرٌ ، مِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ \* ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ <sup>(٦)</sup> . وَقَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ فَإِنَّ السُّرَى يُسْرًا \* إِنَّ مَعَ السُّرَى يُسْرًا <sup>(٧)</sup> . فَيَكُونُ لِلتَّوَكِيدِ كَمَا يَقُولُ الْقَائِلُ : أَرَمَ أَرَمَ ، وَاجْجَلْ عَجَل . وَقَدْ قَالَ الشَّاعِرُ :

كَمْ تَمَعَّرَ كَانَتْ كَمْ كَمْ كَمْ وَكَمْ كَانَتْ وَكَمْ

(١) ط : « مَطْلَع » . (٢) المَج : ٧٣ . (٣) المؤمنون ٩٩ . (٤) ق ٣٧ .

(٥) مِنْ ج . (٦) التَّكْرَارُ ٤ ، ٥ . (٧) سُورَةُ الْفَرْحِ ٥ ، ٦ .

وقال آخر<sup>(١)</sup>:

هَلَّا سَأَلْتُ جُمُوعَ كِنَّةٍ دَعَةَ يَوْمَ وَلَوِاْ إِنِّي أَتِنَا  
الإتياع وإنما جَاهَوْا بالصَّغَرِ وأَرَادُوا تَوَكُّدَهَا فسكرها إعادتها ثانية ؛ ففَيَّرُوا منها  
حَرَفًا ، ثم أَتَبَعُوا الأولى ؛ كَتَبُوا لَهُمْ : « عَطْشَانُ نَطْشَانُ » كَرِهُوا أَنْ يَقُولُوا : عَطْشَانُ  
عَطْشَانُ ؛ فَأَبْدَلُوا مِنَ الْعَيْنِ نُونًا . وَكَذَلِكَ قَالُوا : حَسَنَ بَسَنَ . وَشَيْطَانُ لَيْطَانُ ، فِي  
أَشْبَاهٍ لَهُ كَثِيرَةٌ .

وَقَدْ كَرَّرَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي سُورَةِ الرَّحْمَنِ قَوْلَهُ : ﴿ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾ ؛  
وَذَلِكَ أَنَّهُ عَدَّدَ فِيهَا نِعَمَاءَهُ وَأَذْكَرَ عِبَادَهُ آلَاءَهُ ، وَنَبِّهَهُمْ عَلَى قُدْرَتِهَا ، وَقُدْرَتِهِ عَلَيْهَا ،  
وَلُطْفِهِ فِيهَا ، وَجَعَلَهَا فَاصِلَةً بَيْنَ كُلِّ نِعْمَةٍ لِيَعْرِفَ مُوَضِّعُ مَا أَسَدَّاهُ إِلَيْهِمْ مِنْهَا .  
وَقَدْ جَاءَ مِثْلُ ذَلِكَ عَنْ أَهْلِ الْجَاهِلِيَّةِ ؛ قَالَ مِهْلَبُ<sup>(٢)</sup> :

\* عَلَى أَنْ لَيْسَ عَدْلًا مِنْ كَلْبٍ \*

فَكَرَّرَهَا فِي أَكْثَرِ مِنْ عَشْرِينَ يَتًّا .

وَهَكَذَا قَوْلُ الْحَارِثِ بْنِ هِشَامٍ :

\* قَرَّبًا مَرَّ يَطُ الدَّمَامَةُ مِنِّي \*

كَرَّرَهَا أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ ؛ هَذَا لَمَّا كَانَتْ الْحَاجَةُ إِلَى تَكْرِيرِهَا مَأْسَةً ، وَالضَّرُورَةُ  
إِلَيْهِ دَاعِيَةً ، لِمِظْمِ الْخَطْبِ ، وَشِدَّةِ مَوْقِعِ الْفَجِيعَةِ ؛ فَبِذَا يَدُلُّكَ عَلَى أَنَّ الْإِطْنَابَ  
فِي مَوْضِعِهِ عِنْدَهُمْ مُسْتَحْسَنٌ ، كَمَا أَنَّ الْإِيحَازَ فِي مَكَانِهِ مُسْتَحَبٌّ .

وَلَا بُدَّ لِلنَّكَاتِبِ فِي أَكْثَرِ أَنْوَاعِ مَكَائِبَاتِهِ مِنْ شُعْبَةٍ مِنَ الْإِطْنَابِ يَسْتَمِيلُهَا إِذَا  
أَرَادَ الْمَزَاجَةَ بَيْنَ الْفَضْلَيْنِ ، وَلَا يُعَابُ ذَلِكَ مِنْهُ . وَذَلِكَ مِثْلُ أَنْ يَكْتُبَ : عَطْفَتُنَا  
نَعْمَتَنَا عَلَيْهِ ، وَتَطَاهَرُ إِحْسَانُنَا لَدَيْهِ . فَيَكُونُ الْفَصْلُ الْآخِرُ دَاخِلًا فِي مَعْنَاهُ فِي الْبَعْضِ  
الْأَوَّلِ ؛ وَهُوَ مُسْتَحْسَنٌ لَا يَمِيلُهُ أَحَدٌ .

(١) البيت لبديد بن الأبرس ، ديوانه ١٣٧ . (٢) مذهب الأغاني : ١ - ١٩٠ .

ولما أحيط بمروان قال خادمه باسل : من أغفل القليل حتى يكتر ، والصنير حتى يكبر ، وانلحق حتى يظهر ، أصابه مثل هذا .  
وهذا كلام في غاية الحسن ، وإن كان معنى الفصلين الأخيرين داخلا في الفصل الأول .

وهكذا قول الشاعر<sup>(١)</sup> :  
إِنَّ فَرَّخَ الشَّبَابِ وَالشَّعْرَ الْأَسَدِ . مَالِمَ يُعَاصِرَ كَانَ جُنُونًا  
فَالشَّعْرَ الْأَسَدِ دَاخِلٌ فِي فَرَّخِ الشَّبَابِ .  
وكذلك قول أبي تمام<sup>(٢)</sup> :  
رُبَّ خَفِيفٍ<sup>(٣)</sup> تَحْتَ السَّرِيِّ وَمَعْنَاءَ مِنْ عَنَاءٍ وَنَضْرَةٍ مِنْ شُحُوبِ  
النَّدَاءِ دَاخِلٌ فِي الْخَفِيفِ ، وَالْمَعْنَاءُ دَاخِلٌ فِي السَّرِيِّ فَأَقْلَمَ .  
وَمِمَّا هُوَ أَجَلُ مِنْ هَذَا كَلِمَةُ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ  
وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ ﴾<sup>(٤)</sup> ؛ فَالْإِحْسَانُ  
دَاخِلٌ فِي الْعَدْلِ ، وَإِيتَاءُ ذِي الْقُرْبَى دَاخِلٌ فِي الْإِحْسَانِ ؛ وَالْفَحْشَاءُ دَاخِلَةٌ فِي الْمُنْكَرِ ،  
وَالْبَغْيُ دَاخِلٌ فِي الْفَحْشَاءِ .

وهذا يدل على أن أعظم مدارِ البلاغة على تحسين اللفظ ؛ لِأَنَّ الْمَعْنَى إِذَا دَخَلَ  
بَعْضُهَا فِي بَعْضٍ هَذَا الدُّخُولُ ، وَكَانَتْ الْأَلْفَاظُ مُخْتَارَةً حَسَنَ الْكَلَامِ ؛ وَإِذَا كَانَتْ  
مُرْتَبَةً حَسَنَةً وَالْمَارِضُ سَيِّئَةً كَلِمَةُ الْكَلَامِ مُرْدُودًا . فَأَعْتَمِدْتُ عَلَى مَا مِثْلُهُ لَكَ ،  
وَقَسَّ عَلَيْهِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ .

(١) حسان بن ثابت ، ديوانه : ٤١٣ . (٢) ديوانه : ٣٦ .

(٣) خفيف : سعة وواحة . (٤) النحل : ٩٠ .

## البَابُ السَّادِسُ

في حسن الأخذ وحل النظم (فصلان)

### الفصل الأول من الباب السادس

في حسن الأخذ

تداول المعاني ليس لأحدٍ من أشتاف القائلين غنى عن تناول المعاني ممن تقدمهم والصعب على قوالٍ من سبقهم ؛ ولكن عليهم - إذا أخذوها - أن يَكسوها ألفاظاً من عندهم ، ويُبرِّزوها في معارض من تأليفهم ، ويورِّدوها في غير حليتها الأولى ، ويُرِدُّوها في حُسْنِ تأليفها وجودة تركيبها وكمال حليتها ومعرضها ؛ فإذا فعلوا ذلك فهم أحقُّ بها ممن سبق إليها ؛ ولولا أن القائل يُؤدِّي ما سمع لما كان في طاقته أن يقول ؛ وإنما ينطقُ الطفلُ بعد استماعه من البالغين .

وقال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه : لولا أن الكلام يُعاد لندد . وقال بعضهم : كلُّ شيء ثنيته قصر إلا الكلام فإنك إذا ثنيته طال ؛ على أن المعاني مشتركة بين العقلاء ، وربما وقع المعنى الجيد للسوق والنبطى والزنجى ، وإنما تتفاضلُ الناس في الألفاظ ورصفتها وتأليفها ونظمها . وقد يقع للمتأخر معنى سبقه إليه المتقدم من غير أن يلمَّ به ، ولكن كما وقع للأول وقع للآخر . وهذا أمرٌ عرفته من نفسي ، فلست أمتري<sup>(١)</sup> فيه ، وذلك أتى عملت شيئاً<sup>(٢)</sup> في صفة النساء :

\* سَفَرْنَ بِدُورًا وَانْتَقَبْنَ أَهْلَةً \*

وظننتُ أتى سبقتُ إلى جمع هذين التشبيهين في نصف بيت ، إلى أن وجدته



بَيْتُهُ لِمَعْضُ الْبُنْدَادِيِّينَ ؛ فَكَثُرَ تَعْجِييْ ، وَعَزَمْتُ عَلَى أَلَا أَخْكُمُ عَلَى التَّأَخَّرِ  
بِالسَّرَقِ <sup>(١)</sup> مِنَ التَّقَدُّمِ حُكْمًا حَقْمًا .

وَسَمِعْتُ مَا قِيلَ : إِنَّ مَنْ أَخَذَ مَعْنَى بَلْفِظِهِ كَانَ لَهُ سَارِقًا ، وَمَنْ أَخَذَهُ بِمَعْضِ  
لَفْظِهِ كَانَ لَهُ سَالِحًا ، وَمَنْ أَخَذَهُ فَكَسَاءُ لَفْظًا مِنْ عِنْدِهِ أَجْوَدُ مِنْ لَفْظِهِ كَانَ هُوَ  
أَوَّلَى بِهِ مِنْ تَلَامِيهِ .

وَقَالُوا : إِنَّ أَبَا عُدْرَةَ الْكَلَامِ <sup>(٢)</sup> مَنْ سَبَكَ لَفْظَهُ عَلَى مَعْنَاهُ ؛ وَمَنْ أَخَذَ مَعْنَى  
بِلَفْظِهِ فَلَيْسَ لَهُ فِيهِ نَصِيبٌ .

عَلَى أَنَّ ابْتِكَارَ الْمَعْنَى وَالسَّبْقَ إِلَيْهِ لَيْسَ هُوَ فَضِيلَةٌ يَرْجِعُ إِلَى الْمَعْنَى ؛ وَإِنَّمَا هُوَ  
فَضِيلَةٌ تَرْجِعُ إِلَى الَّذِي ابْتِكَرَهُ وَسَبَقَ إِلَيْهِ ؛ فَالْمَعْنَى الْجَيِّدُ جَيِّدٌ وَإِنْ كَانَ مَسْبُوقًا إِلَيْهِ ؛  
وَالْوَسْطُ وَسَطٌ ، وَالرَّدَى رَدَى ، وَإِنْ لَمْ يَكُنَا مَسْبُوقًا إِلَيْهِمَا .

وَقَدْ أَطْبَقَ التَّقَدُّمُونَ وَالتَّأَخَّرُونَ عَلَى تَدَاوُلِ الْمَعْنَى بَيْنَهُمْ ؛ فَلَيْسَ عَلَى أَحَدٍ فِيهِ  
عَيْبٌ إِلَّا إِذَا أَخَذَهُ بِلَفْظِهِ كُلَّهُ ، أَوْ أَخَذَهُ فَأَفْسَدَهُ ، وَقَصَّرَ فِيهِ عَنْ تَقْدِيمِهِ ، وَرَبَّمَا  
أَخَذَ الشَّاعِرُ الْقَوْلَ الْمَشْهُورَ وَلَمْ يُبَاكِلْ ؛ كَمَا فَعَلَ النَّابِئَةُ فَإِنَّهُ أَخَذَ قَوْلَ وَهْبِ بْنِ الْحَارِثِ  
ابْنِ زُهَيْرٍ :

تَبْدُو كَوَاكِبُهُ وَالشَّمْسُ طَالِمَةٌ تَجْرِي عَلَى السَّكاسِ مِنْهُ الصَّابُ وَالْقَرُ <sup>(٣)</sup>  
وَقَالَ النَّابِئَةُ <sup>(٤)</sup> :

تَبْدُو كَوَاكِبُهُ وَالشَّمْسُ طَالِمَةٌ لَا الثُّورُ نُورٌ وَلَا الْإِظْلَامُ إِظْلَامٌ  
وَأَخَذَ قَوْلَ رَجُلٍ مِنْ كِنْدَةَ فِي عَمْرِو بْنِ هَنْدٍ :  
هُوَ الشَّمْسُ وَافَتْ يَوْمَ دَجْنٍ فَأَفْضَلَتْ عَلَى كُلِّ ضَوْءٍ وَالْمُلُوكِ كَوَاكِبُ

(١) المِرْقَةُ : (٢) يريد من شئته ومبتدعه . (٣) الصَّابُ : شبيه بالضرب .

(٤) ديوانه : ٧٠ .

فقال (١) :

بَأْنَكْ (٢) شَمْسُ وَالْمُلُوكُ كَوَاكِبُ إِذَا طَلَعَتْ لَمْ يَبْدُ مِنْهُنَّ كَوَاكِبُ  
وَسُتُشِيعَ الْقَوْلُ فِي هَذَا الْبَابِ .  
وَالْحَاقِيقُ يُخْفِي دَرِيْبَهُ إِلَى الْحَقِّ ، يَأْخُذُهُ فِي سُرَّةٍ فَيَحْصُكُمُ لَهُ بِالسَّبْقِ إِلَيْهِ أَكْثَرُ  
مَنْ يَمُرُّ بِهِ .

« واحد أسباب إخفاء السَّرَقِ أَنْ يَأْخُذَ مَعْنَى مَنْ نَظَمَ فَيُورِدُهُ فِي نَثَرٍ ، أَوْ مِنْ  
نَثَرٍ فَيُورِدُهُ فِي نَظْمٍ ، أَوْ يَنْقُلُ الْمَعْنَى الْمُسْتَعْمَلِ فِي صِنْفَةٍ خَمَرٍ فَيَجْعَلُهُ فِي مَدِيحٍ ، أَوْ فِي  
مَدِيحٍ فَيَنْقُلُهُ إِلَى وَصْفٍ ؛ إِلَّا أَنَّهُ لَا يَكْمُلُ هَذَا إِلَّا لِلْمَبْرَزِ ، وَالْكَامِلِ الْقَدَمِ ؛ فَمَنْ  
أَخْفَى دَرِيْبَهُ إِلَى الْمَعْنَى وَسَتَرَهُ غَايَةَ الْبَتَرِ أَبُو نَوَاسٍ فِي قَوْلِهِ (٣) :

أَعْطَيْتُكَ رِيحَانَهَا الْمُفَارُ وَحَلَنْ مِنْ لَيْلِكَ انْسِدَارُ  
إِنْ كَانَ قَدْ أَخَذَهُ مِنْ قَوْلِ الْأَعَشَى ، عَلَى مَا حَكَوْا ، فَقَدْ أَخْفَاهُ غَايَةَ الْإِخْفَاءِ ؛  
وَقَوْلِ الْأَعَشَى (٤) :

وَسَبِيْشَةً مِمَّا تُمْتَقُّ بِأَيْلِ كَدَمِ الذَّبِيحِ سَكَبَتْهَا جَرِيَالَهَا (٥)  
سُئِلَ الْأَعَشَى عَنْ « سَكَبَتْهَا جَرِيَالَهَا » . فَقَالَ : فَرَبَتْهَا حِمَاءٌ ، وَبُلَتْهَا بَيْضَاءٌ .  
فَبَقِيَ حُسْنُ لَوْنِهَا فِي بَدَنِ . وَمَعْنَى : « أَعْطَيْتُكَ رِيحَانَهَا الْمُفَار » ؛ أَيَّ فَرَبَتْهَا فَانْتَقَلَ  
طَبِيبُهَا إِلَيْكَ .

وَهَكَذَا قَوْلُهُ (٦) :

لَا يَنْزِلُ اللَّيْلُ حَيْثُ حَلَّتْ فَدَهْرُ فَرَايِهَا نَهَارُ

مِنْ قَوْلِ قَيْسِ بْنِ الْخَطِيمِ :

قَضَى اللَّهُ حِينَ صَوَّرَهَا أَلَّا تَخَالِقَ إِلَّا تَكْنِيهَا السَّدَى (٧)

(١) ديوانه : ١٧ . (٢) في الديوان : لَأَنْكَ . (٣) ديوانه : ٢٧٤ .

(٤) الديوان ٢٧ اللسان - مادة جزل ، الشعر والشعراء : ٢١٦ العرب ١٠٣ .

(٥) السبيشة : الحمر . وجريالها : لونها . (٦) ديوانه : ٢٧٤ .

(٧) ديوانه ٥٦ ، و السلب : الظلمة .

وهذا المعنى منقول من النزال إلى صفة الخمر فهو خمر .  
ومن هذا ما نقله من قول أوس بن حجر في صفة الفرس ، فجعله في صفة امرأة :  
فجردها سقراء لا الطول عابها ولا قصر أزرى ربيها فتمطلاً<sup>(١)</sup>  
وقول أبي نواس<sup>(٢)</sup> :

فوق القصيرة والطويلة فوقها دون السمين ودونها الهزول  
وإن كان أخذه من قول مزاحم<sup>(٣)</sup> :  
قفوت القصار والطوال تفتتها فن يرى ما لم ينسها ما تكلم  
أو من قول ابن عجلان النهدي :

ومخمل بالبحر من دون قوربا تطول القصار والطوال تطولها  
قد أخذ به بلفظه ، وأخذ هذين أخذه من قول أوس ، والإحسان فيه له .  
ومما أخذه ونقله من معنى إلى معنى قوله :

كمنيت جسمها معنا ورأيها على سقور  
من قول أبي خنيس اللدني :

لو كان يوجد عرف جود قبلهم لوجدته منهم على أميال<sup>(٤)</sup>  
ومن أخفى الأخذ أبو تمام<sup>(٥)</sup> في قوله :  
جمعت قري أمهال<sup>(٦)</sup> بعد فراقه إليك كما ضم الأنايب عامل<sup>(٧)</sup>  
قالوا : هو من قول الجبال الربيعي :

أولئك إخوان الصفاء رزيتهم لما الكف إلا إصبغ ثم إصبغ  
وهكذا قوله - وقد نقله من معنى إلى آخر<sup>(٨)</sup> :

مكارم لجت في علو كأنما<sup>(٩)</sup> نحاول تاراً عند بعض الكواكب

(١) ديوانه ٨٨ . (٢) ديوانه ٣٨٨ .

(٣) كذا في ج وفي باقي الأصول : « ابن الأحمر » . (٤) من ج .

(٥) ديوانه ٢٥٧ . (٦) في الديوان : جمعت عرى آماله . (٧) العامل : الرمح .

(٨) ديوانه ٤٢ . (٩) في الديوان :

قالوا هو من قول الأخطل :

عَرُوفٌ لِحَقِّ السَّائِلِينَ أَكَّانَهُ  
يَمْعُرُ الْمَتَايَ طَالِبٌ بِذُنُوبِ<sup>(١)</sup>  
وهكذا قول بشار<sup>(٢)</sup> :

يَا أَطْيَبَ النَّاسِ رِيقًا غَيْرَ مُخْتَبِرٍ  
إِلَّا نَهَادَةَ أَطْرَافِ الْمَسَاوِيكِ  
من قول سليك :

وَتَيْسَمُ عَنْ أَلَى الثَّلَاثِ مُفْلَجٍ  
خَلِيقَ الثَّنَائَا بِالْعُدُوبَةِ وَالْبَرْدِ  
ومن قول الآخر :

وَمَا ذُقْتُهُ إِلَّا بِعَيْنِي تَفْرَسًا  
كَأَشِيمٍ فِي أَعْلَى السَّحَابَةِ بَارِقُ  
ومما أخذه وزاد فيه عن الأول قوله<sup>(٣)</sup> :

\* أَنَا نَامُ الصَّبْرُ إِذْ أَبْقَاكُمْ الْجَزَعُ<sup>(٤)</sup> \*

من قول السموذلي<sup>(٥)</sup> :

يُقَرِّبُ حُبُّ الْمَوْتِ آجَالَنَا لَنَا  
وَتَسْكُرُهُ آجَالُهُمْ فَتَقْطُلُوهُ  
أورده أبو تمام في نصف بيت واستوفى التطبيق .

ومن هذا الضرب قوله :

عَلَّمَنِي جُودُكَ السَّاحَ فَمَا  
أَبْقَيْتَ شَيْئًا لَدَيَّ مِنْ صِلَتِكَ  
من قول ابن الخياط :

لَمَسْتُ بِكَمِّي كَفَّهُ أَبْعَثِي النَّسَى  
وَلَمْ أَدْرِ أَنَّ الْجُودَ مِنْ كَفِّهِ يُعْدِي  
فَلَا أَنَا مِنْهُ مَا أَقَادَ ذَوُو النَّسَى  
أَنْدَتُ وَأَعْدَانِي فَاتْلَفْتُ مَا عِنْدِي  
ومن نقل المعنى من صفة إلى أخرى البحترى فإنه قال في التوكل<sup>(٦)</sup> :

(١) ديوانه ١٨١ ، المتالي : الإبل التي قد تتج بضمها وبضمها ينتج . (٢) الوساطة : ٢٣١ .

(٣) ديوانه : ٣٧٢ . (٤) صدره : \* فِيمَ السَّهَاتِ لِإِعْلَانَا بِأَسَدٍ وَغَى \*

(٥) شعراء اليهود : ٢٤ . (٦) ديوانه : ٢١٢ .

ولو أنْ مُشْتَقًّا تَكَلَّفَ غَيْرَ مَا فِي وَسْمِهِ لَسَمِيَ إِلَيْكَ الذَّبْرُ  
أَخَذَهُ مِنْ قَوْلِ الرَّجُلِ فِي صِفَةِ نِسَاءٍ :  
لو كَانَ حَيًّا قَبْلَهُنَّ ظَلَمْنَا حَيًّا الْحَطِيمُ وَجُوهُهُنَّ وَزَمَرُمُ  
إِلَّا أَنَّهُ غَيْرُ خَلْفٍ .

وَمِنْ أَخَذَ الْمَعْنَى فَرَادَى عَلَى السَّابِقِ إِلَيْهِ زِيَادَةً حَنْسَةً أَبُو نُوَّاسٍ فِي قَوْلِهِ (١) :  
يَبْكِي فَيُذِرِي الدَّرَّ مِنْ نَرْجِسٍ وَيَلْطِمُ الْوَرْدَ الْبُنَابِ  
أَخَذَهُ مِنْ قَوْلِ الْأَسْوَدِ بْنِ يَعْفَرٍ :  
يَسْمَى بِهَا ذُو تَوَمَّتَيْنِ كَانَمَا قَنَأَتْ أَنَامِلُهُ مِنَ الْفِرْصَادِ (٢)  
وَأَخَذَ بَعْضُ التَّأَخَّرِينَ بَيْتَ أَبِي نُوَّاسٍ ، فَرَادَ عَلَيْهِ زِيَادَةً عَجَبِيَّةً ، فَقَالَ :  
وَأَصْبَحْتُ لَوْلَا مِنْ نَرْجِسٍ فَسَقْتُ وَرَدًا وَعَضْتُ عَلَى الْمُنَابِ بِالْبَرْدِ  
لِجَاءِ بِمَا لَا يَقْدِرُ أَحَدٌ أَنْ يَزِيدَ عَلَيْهِ .

وَمِنْ ذَلِكَ أَيْضًا قَوْلُهُ - وَقَدْ زَادَ فِيهِ عَلَى الْأَوَّلِ (٣) :  
فَقَمَشْتُ فِي مَفَاصِلِهِمْ كَتَمَشَى الْبُرَّةُ فِي السَّقَمِ  
أَخَذَهُ مِنْ قَوْلِ مُسْلِمٍ :

تَجْرِي مَحَبَّتُهَا فِي قَلْبِ عَاشِقِهَا بَجَرَسِي الْمَافَاةِ فِي أَغْضَاءِ مُنْتَكِسِ (٤)  
وَجَمِيعُ ذَلِكَ مَأْخُذٌ مِنْ قَوْلِ بَعْضِ مَلُوكِ الْبَلَدِ :  
مَنْعَ الْبَقَاءِ قَلْبُ الشَّمْسِ وَطَلُوقُهَا مِنْ حَيْثُ لَا تَمْسِي  
يَجْرِي عَلَى كَبَدِ السَّمَاءِ كَمَا يَجْرِي جِهَامُ الْمَوْتِ فِي النَّفْسِ  
وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُ مُسْلِمٍ :

أَحَبُّ الرِّيحِ مَا هَبَّتْ شِمَالًا وَأَحْسَدُهَا إِذَا هَبَّتْ جَنُوبًا (٥)

(١) الوساطة : ٣٢٢ ، ٣٢٧ . (٢) التوتمتان : مثني تومة ، وهي الحبة من الدر .

والفرصاد : الحفرة . (٣) الوساطة : ٥٦ . (٤) ديوانه ٣٢٥ .

(٥) ديوانه ٢٧٤ .

فقسم تقسيماً حسناً ، ومعناه أَنَّ الشمالَ نجميٌّ من ناحية حبيبه إِلَيْه فأحبّها ،  
والجنوب تهبّ إلى الحبيب ، فحسدها لمباهرتها جسّمه ؛ وهو مأخوذٌ من قول  
جران العود :

إِذَا هَبَّتِ الْأَرْوَاحُ مِنْ نَحْوِ أَرْضِكُمْ وَجَدْتُ لِرِيَّاهَا عَلَى كَيْدِي بَرْدًا  
• وزاد مسلم في قوله أيضاً :

• وَيُقَمِّدُ السِّيفَ بَيْنَ النَّحْرِ وَالْجِيدِ •

على أَنَّ السابق إلى هذا المعنى هو بعض الفرسان إِذ يَقُولُ :  
جَعَلْتُ السِّيفَ بَيْنَ الْأَيْتِ<sup>(١)</sup> مِنْهُ وَبَيْنَ سَوَادِ لَحْيَيْهِ عِذَارًا  
لأن الإِعْمَادَ فِيهِ أَشَدُّ تَأْثِيرًا مِنْ وَضْعِ الْمِذَارِ عَلَيْهِ .

• وقد زاد أبو نواس على جرير في قوله<sup>(٢)</sup> :  
وَقَدْ أَطْلُوْا نِجَادَ السِّيفِ مُحْتَبِيًّا      بِمِثْلِ الرُّدْيَانِيِّ هَزْنَتُهُ الْأَنْثَابُ  
فقال أبو نواس<sup>(٣)</sup> :

سَبَطَ الْبَنَانُ إِذَا احْتَقَى بِنِجَادِهِ      غَمَرُ الْجَاهِجِ وَالسَّمَاطُ قِيَامُ<sup>(٤)</sup>  
قوله : « غمر الجاهج » أحسنُ من قول جرير : « مثل الرُدْيَانِيِّ » .  
وهكذا قوله<sup>(٥)</sup> :

أَقَمَّ طُوَالَ<sup>(٦)</sup> السَّاعِدَيْنِ كَأَنَّمَا      يُلَاثُ<sup>(٧)</sup> نِجَادًا سَيْفَهُ يِلَواؤُ

(١) أدنى صفحتي العنق .. (٢) ديوانه : ٢٤ . (٣) ديوانه : ٦٤ .

(٤) في الديوان : فرع الجاهج ، ورجل سبط البنان : سخي .

(٥) ديوانه : ٦٣ . (٦) طوال : طويل .

(٧) لاث الشيء : لوّثا : أداره مرتين كما تدار المأمة . وفي الديوان : يباط ، وهو قريب  
من معنى الأول .

أَحْسَنَ لَفْظًا وَسَبْكًَا مِنْ قَوْلِ عَنَتَرَةَ<sup>(١)</sup> :  
 بَطَّلَ كَانَ ثِيَابَهُ فِي سَرَجَةٍ يُعْذَى نِمَالِ السَّبْتِ لَيْسَ بِتَوَامٍ<sup>(٢)</sup>  
 وَهُوَ أَيْضًا أَغْنَى لَفْظًا مِنْ قَوْلِ الْآخَرِ :  
 جَاءَتْ بِهِ عَبِلَ الْعِظَامِ كَأَنَّ عِمَامَتَهُ بَيْنَ الرُّجَالِ لَوَاهُ  
 وَمَا أَخَذَهُ جَاءَ بِهِ أَحْسَنَ لَفْظًا وَسَبْكًَا قَوْلُهُ فِي ذَنْبِ النَّاظَةِ :  
 أَمَا إِذَا رَفَعْتُهُ شَامِدَةً فَتَقُولُ رَنَقَ فَوْقَهَا نَسْرًا<sup>(٣)</sup>  
 أَخَذَهُ مِنْ أَبِي دَوَادٍ :

تَلَوَى بِذِي خَصَلٍ ضَائِفٍ كُشِبَهُ قَوَادِمًا مِنْ نُسُورٍ مُضَرَّجِيَّاتٍ<sup>(٤)</sup>  
 وَمَا أَخَذَهُ جَاءَ بِهِ أَحْسَنَ رَصْفًا . وَزَادَ فِي الْمَعْنَى زِيَادَةً بَيِّنَةً قَوْلُهُ<sup>(٥)</sup> :  
 وَمَا حُزُّهُ<sup>(٦)</sup> إِلَّا كَلَيْبِ بْنِ وَائِلٍ لَيْكَلِي بِحِمِي عِزُّهُ مَنِيَّةُ الْبَقْلِ  
 وَإِذَا هُوَ لَا يَسْتَبُ خَصْبَانِ هِنْدَهُ وَلَا الصَّوْتُ مَرْفُوعٌ بِجِدِّ وَلَا هَزْلٌ  
 أَخَذَهُ مِنْ قَوْلِ مَهْلَمٍ :

أَوْدَى الْخِيَارُ مِنَ الْمَافِيرِ كُلِّهِمْ وَاسْتَبَّ بَعْدَكَ يَا كَلَيْبُ - الْجَلِيسُ  
 وَهَكَذَا قَوْلُهُ - هُوَ عِدُّ بْنُ عَطِيَّةَ الْعَطَوِي :  
 مَا أَلْمَيْشُ إِلَّا فِي جَنُودِ الصَّبَا فَإِنْ تَوَلَّى جَنُودَ الْمَدَامِ

(١) ديوانه : ١٢٣ ، اللسان - مادة سبت .

(٢) السرجة : من عظام الشجر . ونمال البيت : هي النمال المصونة من الجلود المدبوغة .  
 التوام : الذي يولد معه آخر . وقال في اللسان - مادة سبت : مدحه في هذا البيت بأربع حصال  
 كرام : جملة إعلا شجاعا ، وجملة طويلا لتشبيهه بالسرجة ، وجملة شريفاً لابساً نعال البيت  
 (لأن الملوك كانت تلبسها) ، وجملة تام الخلق ناميا ، لأن التوام يكون أقمص خلقا وقوة وغلا .

(٣) شاملة : راقية دلها . (٤) المضرعى من الصبور : ما طال جراحه .

(٥) ديوانه : ١٢١ ، بهجو . (٦) في ط : خبره - بالراء .

( ١٤ - الصاعين )

رَاحُ إِذَا مَا الشَّمِيعُ وَالِي بِهِمَا كَحَسَا تَرَدَّى بِرِدَاءِ النَّلَامِ  
أَحْسَنَ رَصْفًا مِنْ قَوْلِ حَسَّانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ (١) :

إِنْ فَرَحَ الشُّبَّابِ وَالشَّعْرُ الْأَسْوَدَ مَا لَمْ يُؤْمَرْ كَانَ جُنُونًا  
وقول أبي تمام (٢) :

قَبْلَ مَوَادِّكَ حَيْثُ شِئْتَ مِنَ الْهَوَى مَا الْحُبُّ إِلَّا لِلْحَبِيبِ الْأَوَّلِ  
أَبِينُ وَأَدْخَلَ فِي الْأَمْثَالِ مِنْ قَوْلِ كَثِيرٍ :

إِذَا مَا أَرَادَتْ خَلَّةٌ أَنْ تُزِيلَنَا أَتَيْنَا وَقُلْنَا الْحَاجِبِيَّةُ أَوَّلُ (٣)  
وقد زاد أبو تمام أيضًا في قوله (٤) :

وَأَنْجَدْتُمْ مِنْ بَعْدِ إِيَّاهُمْ دَارَكُمْ فَيَا دَمْعُ أَنْجِدْنِي عَلَى سَاكِي نَجْدٍ (٥)  
على الأعرابي في قوله :

وَمُسْتَنْجِدٍ لِلْعُزْنِ دَمْعًا كَأَنَّهُ عَلَى الْخَدِّ مِمَّا لَيْسَ يَرْقَا حَاشِرُ  
بقوله : « أنجدني على ساكي نجد » ، وقد زاد أيضًا في قوله (٦) :

وَأِنْ يَبْنِ حَيْطَانًا عَلَيْهِ فَإِنَّمَا أُولَئِكَ عُقَالَاتُهُ لَأَمَّا قَلَّةُ (٧)

على زهير في قوله : « والسيوفُ ممّاقله » (٨) لما جاء به من التّجَنُّيسِ في قوله :

« عُقَالَاتُهُ ، وَمَمّاقله » . على أن قول زهير في معناه لَا يَلْبَحُفُهُ لِاحِقٌ ، وإعما زاد  
عليه أبو تمام في اللفظ .

وأخذ قول أبي تمام إبراهيم بن العباس ، فقال : وَأَصْبَحَ مَا كَانَ يُخْرِزُكُمْ  
مُيِّرُكُمْ ؛ وما كان يَمَقِّلُهُمْ يَمْتَلَهُمْ . ونَقَّلَهُ إِلَى مَوْضِعٍ آخَرَ ، فقال : وَاسْتَقَرُّوا مِنْ

(١) ديوانه : ٤١٣ . (٢) ديوانه : ٤٥٧ . (٣) ديوانه ١٢٧ .

(٤) الشعر والشعراء : ٤٨٨ . (٥) أنجدتم : ارتفعتم . إيهام : إغناص .

(٦) ديوانه : ٢٣١ . (٧) المقالات : القيود . والمائل : الملاجئ . (٨) من بيته :

أَبِي الضَّمِ وَالنَّهْمَانِ يَحْرِقُ نَبْهَ عَلَيْهِ فَأَفْضَى وَالسُّيُوفُ مَمّاقله

ديوانه : ١٤٣ .



مَقِيلٍ إِلَى عِقَالٍ ، وَبَدَّلُوهُ آجَالًا مِنْ آمَالٍ . وَقَوْلُهُ : « آجَالًا مِنْ آمَالٍ » مأخوذ من قول مسلم<sup>(١)</sup> :

مُوفٍ عَلَى مُعْجَرٍ فِي يَوْمٍ ذِي رَهْجٍ      كَأَنَّهُ أَجَلَ يَسْمَى إِلَى أَمَلٍ  
يَنَالُ بِالرُّفْقِ مَا يَمْنَى الرَّجَالُ بِهِ      كَالْمَوْتِ مُسْتَجِلًّا يَأْتِي عَلَى مَهَلٍ  
وَقَدْ أَخَذَ أَيْضًا قَوْلَ أَبِي دَهْبِلٍ<sup>(٢)</sup> :

مَا زِلْتُ فِي الْمَوْرِ لِلذُّنُوبِ وَإِطٍ      لَأَقِي لِمَانٍ بِجُزْمِهِ غَلِقِ<sup>(٣)</sup>  
حَتَّى تَحْنَى الْبَرَاءَةِ إِلَيْهِمْ      عِنْدَكَ أُسْرَى<sup>(٤)</sup> فِي الْقِدِّ وَالْحَلَقِ  
فجاء به في بيت واحد وهو قوله<sup>(٥)</sup> :

تَسْكَلُ الْأَيْتَامَ عَنْ آبَائِهِمْ      حَتَّى وَدَدْنَا أَنَّنَا أَيْتَامُ

وسبق أَيْضًا مَنْ قَدَّمَهُ فِي قَوْلِهِ حَتَّى صَارَ لَا يُلْحَقُهُ فِيهِ أَحَدٌ بَعْدَهُ<sup>(٦)</sup> :

وَرَكِبَ كَأَطْرَافِ الْأَسِنَّةِ عَرَسُوا<sup>(٧)</sup>      عَلَى مِثْلِهَا وَاللَّيْلُ تَسْطُو فَيَا هِبُهُ<sup>(٨)</sup>

لَأَمْرِهِ عَلَيْهِمْ أَنْ تَقِيمَ صُدُورُهُ      وَلَيْسَ عَلَيْهِمْ أَنْ تَقِيمَ عَوَاقِبُهُ

سَبَقًا يَبِينُ بِهَذِهِ الْعَنَانِ ؛ وَإِنَّمَا أَخَذَ الْبَيْتَ الْأَوَّلَ مِنْ قَوْلِ الْبَيْهَقِيِّ<sup>(٩)</sup> :

أَطْلَفْتُ يَرْكَبُ كَالْأَسِنَّةِ هَجْدُ      بِخَاشِعَةِ الْأَصْنَوَاءِ غُبَرٍ ضُخُونُهَا<sup>(١٠)</sup>

(١) ديوانه ٩ ، الشعر والشعراء : ٨٨٠ ، الموازنة : ٣٣ .

(٢) شرح الحماسة : ٤ - ١٦٦ . (٣) العاني : الأسير . الفلق : الأسير الذي لم يقد .

(٤) في الحماسة : عنده أمسى . (٥) ديوانه : ٢٨٠ .

(٦) ديوانه : ٤٤ ، الحماسة : ١ - ٥ ، الموازنة : ٢٥ . (٧) عرسوا : نزلوا ليلا .

(٨) غياهبه : ظلماته .

(٩) التي في الموازنة صفحة ٢٥ : إنه أخذ صدر البيت الأول من قول كثير :

وركب كأطراف الأسنة عرسوا      للألس في أصلاهن نغول

ثم قال : ويشبه قول البيهقي ، وأشهد البيت وصدره :

\* أطاف بسمع كالأسنة هجد \*

(١٠) كل ساكن : خاشع . والأصنواء : الأعلام . المحن : ساحة وسط القلعة .

والبيت الثاني من بعض الأعراب<sup>(١)</sup>:

غُلَامٌ وَنَعَى تَقَحَّصَهَا فَأَبْلَى      فَمَحَانَ بِلَاءُهُ الزَّمَنُ الْخَوُونُ<sup>(٢)</sup>  
وكان على القَتَى الإقْدَامُ فيها      وليس عليه ما جَنَّتِ النُّونُ  
وبين القولين بَوْنٌ بعيد .

وزاد أيضاً في قوله<sup>(٣)</sup>:

إِذَا شَبَّ نَارًا أَقْعَدَتْ كُلَّ قَائِمٍ      وَقَامَ لَهَا مِنْ خَوْفِهِ كُلُّ قَاعِدٍ  
على الآخر في قوله:

أَنَا وَأَهْلِي بِالْمَدِينَةِ وَقَعَةٍ .      لَأَلِ تَعِيمٍ أَقْعَدْتُ كُلَّ قَائِمٍ  
فقول أبي تمام: « وقام لها من خَوْفِهِ كُلُّ قَاعِدٍ » زيادة حسنة .

وكذلك قوله في أبي عبد الله بن طاهر<sup>(٤)</sup>:

نَجْمَانِ شَاءَ اللَّهُ إِلَّا يَطْلُمَا      إِلَّا ارْتَدَّادَ الطَّرْفِ حَتَّى يَأْتِلَا<sup>(٥)</sup>  
إِنَّ الْفَجِيبَةَ بِالرَّاضِ نَوَاصِرًا      لَأَجَلُ مِنْهَا بِالرَّيَاضِ ذَوَابِلًا  
لَهْنِي عَلَى تِلْكَ الْخَائِلِ<sup>(٦)</sup> فِيهِمَا      لَوْ أُمِيتَ حَتَّى تَكُونَ شَمَائِلًا  
لَوْ يُلْسَانِ لَكَانَ هَذَا غَارِبًا      لِلْمَكْرُمَاتِ وَكَانَ هَذَا كَاهِلًا<sup>(٧)</sup>  
إِنَّ الْهَلَالَ إِذَا رَأَيْتَ نُمُوهُ      أُيْقِنْتَ أَنْ سَيَكُونُ بَدْرًا كَامِلًا

أحسن وأجود مما أخذ منه هذه المعاني وهو قول الفرزدق<sup>(٨)</sup>:

وَجُنَّ سَلَحٌ قَدْ رُزِيتَ لَمْ أُنْجِ      عَلَيْهِ وَلَمْ أَتَيْبِ<sup>(٩)</sup> عَلَيْهِ الْبَوَاكِ

(١) الموازنة ٢٥ . (٢) في الموازنة: البحر . (٣) ديوانه: ٣٦٦ ، من قصيدة يروى فيها خالد بن يزيد بن مزيد الدؤباني . (٤) ديوانه: ٣٨٠ . (٥) يَأْتِلَا: يَفِيَا .  
(٦) في الديوان: الشواهد ، وما معنى واحد . (٧) يَسَانُ: يُوْخِرَان . الفارسي: ما بين المنق والنام . السكاهل: مقدم أعلى الظهر مما يلي المنق . (٨) الموازنة: ٣٧ .  
(٩) في الموازنة: أَيْت .

وفي جوفه<sup>(١)</sup> من دارهم ذو حَيْطَةٍ لَوْ أَنَّ الْمَيَّابَا أُنْشَأَتْهُ<sup>(٢)</sup> كَيْلِيَا  
لايقع بيت الفرزدق مع أبيات أبي تمام موقعا .  
وقد أجاد أيضاً في قوله<sup>(٣)</sup> :

وقد علمَ القرونُ المساميكَ أنهم سَيَتَرَقُّ فِي الْبَحْرِ الذِّئَانَتِ حَائِضُ<sup>(٤)</sup>  
وزاد فيه على من أخذ منه وهو لقيط بن يمر :

\* إِنِّي أَخَافُ عَلَيْهَا الْأَزْلَمَ الْجَدْعَا<sup>(٥)</sup> \*

بيت أبي تمام أكثر ما وأبين معنى .

وأخذ قول الفرزدق<sup>(٦)</sup> :

وما أمرتني<sup>(٧)</sup> النفسُ في رحلته لها إلى أحد<sup>(٨)</sup> إِلَّا إِلَيْكَ ضَمِيرُهَا  
لشرحه فقال<sup>(٩)</sup> :

وما طَوَّفْتُ<sup>(١٠)</sup> فِي الْآفَاقِ إِلَّا وَمِنْ جَدَوَاكَ رَاحِلَتِي وَزَادِي  
مُعِيْمُ الظَّنِّ عِنْدَكَ وَالْأَمَانِي وَإِنْ قَلَعْتُ رِكَابِي فِي الْبِلَادِ  
وإلي بيت الفرزدق يثير القائل :

مَدَحْتُكَ جُهْدِي بِالَّذِي أَنْتَ أَهْلُهُ فَقَصَّرَ عَمَّا فِيكَ مِنْ صَالِحِ جُهْدِي  
فَمَا كُلُّ مَا فِيهِ مِنَ الْخَيْرِ قُلْتَهُ وَلَا كُلُّ مَا فِيهِ يَقُولُ الَّذِي بَعْدِي  
وَكُنْتُ إِذَا هَمَيْتُ مَدْحًا لِلْجَدِيدِ أَتَانِي الَّذِي فِيهِ بَادُنِي الَّذِي عِنْدِي

(١) في الموازنة : بطنه . (٢) في الموازنة ، أسهته . (٣) ديوانه : ١٨٥ .

(٤) القرن : التظهير ، ورواية الديوان القرن للتأوى . (٥) الأزلم الجذع : الدهر ،

وليل : الدهر الشديد ، وقيل : كل يوم وليلة . (٦) الوساطة : ٢٤٤ .

(٧) في الوساطة : وما وأمرتني . (٨) في الوساطة : في رحلة إلى جدا أحد .

(٩) ديوانه : ٧٩ ، الوساطة : ٢٤٥ ، التبيان : ١ - ٣٦٥ .

(١٠) في الديوان : وما سافرت . جدواك : عطاؤك .

ومن هاهنا أخذ أبو نواس قوله<sup>(١)</sup> :

إِذَا نَحْنُ أَتَيْنَا عَلَيْكَ بِصَاحٍ  
وإن جَرَّتِ الْأَلْفَاظُ يَوْمًا بِعَدَّةٍ  
ويشير إلى قول الخنساء<sup>(٢)</sup> :

وَمَا بَلَغَ الْمَهْدُونَ فِي الْقَوْلِ مِدْحَةً  
وقال البحترى<sup>(٣)</sup> :

فَمِنْ لَوْلَا تَجَلَّوْهُ عِنْدَ ابْنِ سَامِيَا  
أحسن لفظاً وبتكا من قول أبي حية :

إِذَا هُنَّ سَاقَطْنَ الْحَدِيثَ كَأَنَّهُ  
ويط البحتري أيضاً أتم معنى ؛ لأنه تضمن ما لم يتضمنه بيت أبي حية من  
تشبيه الثغري بالدر .

وقد زاد أيضاً في قوله<sup>(٤)</sup> :

وَفُرْسَانٍ هَيَّجَاءُ تَجِيئُ سُدُورُهَا  
تَقْتُلُ مِنْ وَثَرِهِ أَعَزَّ نَفْسِهَا  
إذا احتربت يوماً فهاضت نفوسها<sup>(٥)</sup>  
شَوَاجِرُ أَرْمَاحٍ تَقَطُّعُ يَتْنِهَا  
على من قال :

وَتَبْكِي - حِينَ تَقْتُلُكُمْ - عَلَيْكُمْ  
وقريب منه قول مهمل :

لَقَدْ قَتَلْتُ بَنِي بَكْرٍ بِرَبِّهِمْ  
حتى بكيت وما يبكي لهم أحد

(١) الوساطة : ٣١٨ . (٢) الوساطة : ٣١٨ ، الديوان : ٢٤ .

(٣) ديوانه : ٣٣١ . (٤) ديوانه : ٣١٧ . (٥) في الديوان : ذروها .

(٦) في الديوان : فهاضت دماؤها .

وَبَيْنَا الْبُحْتَرَى أَجُودٌ مِنْ بَيْنَهُمَا بِغَيْرِ خِلَافٍ . وَمِنْ قَوْلِ فُلَيْحِ بْنِ زَيْدِ الْفَهْرِيِّ  
إِيضًا :

أَتَبْكِينَ مِنْ قَتْلِي وَأَنْتِ قَتَلْتَنِي      بِحُبِّكَ قَتَلْنَا بَيْنَنَا لَيْسَ يَشْكِلُ  
فَأَنْتِ كَذَّابٌ الْمَصَافِرِ دَائِمًا      وَعَيْنَاهُ مِنْ وَجْدٍ عَلَيْهِنَّ تَهْمَلُ  
وبينه (١) :

كُلُّ عَانٍ يُتَرَجَّى فَكِهِ      وَلِذَاتِ الْخَالِ عَانٍ مَا يُفَكُّ  
أَحْسَنَ رِصْفًا مِنْ قَوْلِ زُهَيْرٍ وَهُوَ الْأَسْلُ (٢) :  
وَكُلُّ مُحِبٍّ أَحْدَثَ النَّأْيُ عِنْدَهُ      سُلُوٌّ فُؤَادٍ غَيْرَ حُبِّكَ مَا يَسْلُو  
وهكذا قوله (٣) :

قَوْمٌ إِذَا لَبَسُوا الدُّرُوعَ لَمَوْعِفٍ      لِبَسَهُمُ الْأَحْسَابُ فِيهِ دُرُوعًا (٤)  
أَتَمُّ وَأَجُودٌ مِنْ قَوْلِ الْأَوَّلِ :  
لَبَسُوا الدُّرُوعَ عَلَى الْقُلُوبِ      بِ مَظَاهِرٍ لَدُنْفِ ذَلِكِ  
وقال إعرابي :

\* إِنَّ النَّدَى حَيْثُ تَرَى الضَّغَامَ (٥) \*

فَأَخَذَهُ بَشَارٌ وَفَرَحَهُ وَبَيَّنَّهُ ، فَعَالَ :  
يَسْقُطُ الطَّيْرُ حَيْثُ يَنْتَثِرُ أَوْ      حَبٌّ وَتُفَشَى مَنَازِلُ الْكُرْمَاءِ  
ومثله قول الآخر :  
يَزْدَحِمُ النَّاسُ عَلَى بَابِهِ      وَالْمَهْلُ الْمَذْبُ كَثِيرُ الرِّحَامِ

(١) ديوانه : ١٥١ . (٢) ديوانه : ٩٧ . (٣) ديوانه : ٨٥ .  
(٤) لي الديوان :

\* لِبَسَهُمُ الْأَعْرَاضُ فِيهِ دُرُوعًا \*

(٥) الضغامة : الزحام .

وأخبرني أبو أحمد قال: أخبرني الصولي، قال: سمعت من ينشد المبرد لِسَلَمَ الخاسر:  
سَقَتْنِي بَمَيْتَيْهَا الهوى وسَقَيْتُهَا فَدَبَّ دَيْبَ الحُرِّ فِي كُلِّ مَفْصِلٍ

فقال له المبرد: قد حسنته أبو نواس حيث يقول:

وَيَدْخُلُ حُبُّهَا فِي كُلِّ قَلْبٍ مَدَاخِلَ لَا تُغْلِقُهَا الدَّمَامُ  
وقول البحتري<sup>(١)</sup>:

\* وَغَايِرُ حُبِّ غَارِي ثُمَّ أَنْجَدَا \*

أَجُودُ مِنْ قَوْلِي مَنْ تَقَدَّمَ ، وَهُوَ الْأَصْلُ :

أَغَارَ الهوى يَا عَبْدَ قَيْسٍ وَأَنْجَدَا \*

وأخذ أيضا أبو تمام خبر الشماخ مع أحيحة بن الجلاح لما انشدته الشماخ<sup>(٢)</sup>:

إِذَا بَلَّغْتَنِي وَحَمَلْتِ رَحْلِي عَرَابَةَ فَافْزُقِي بَدَمَ الْوَيْنِ<sup>(٣)</sup>

فقال له أحيحة: بَشِيتِ الْمَجَازَةَ جَزِيئَتَهَا ، فنقل أبو تمام هذا الخبر ، فقال<sup>(٤)</sup>:

لَسْتُ كَشَمَاخِ الدَّمْرِ فِي سِسْوِ مُكَافَاتِهِ وَمُجْتَزِمِهِ

أَفْرَقَهَا مِنْ دَمِ الْوَيْنِ لَقَدْ ضَلَّ كَرِيمُ الْأَخْلَاقِ قَنَ شَيْمِهِ

ذَلِكَ حُسْكَمُ قَضَى بَقِيصَلِهِ أَحْيَحَةُ بْنُ الْجَلَّاحِ فِي أَطْمِهِ<sup>(٥)</sup>

وأخبرنا أبو أحمد ، قال ، قال أبو العيضاء: سمعت أبا نواس يقول: والله ما أحسن

الشماخ حيث يقول<sup>(٦)</sup>:

إِذَا بَلَّغْتَنِي وَحَمَلْتِ رَحْلِي عَرَابَةَ فَافْزُقِي بَدَمَ الْوَيْنِ

(١) ديوانه: ١٧٤ ، وصدره: \* أجرتني من الواشي الذي جار واعتدى \*

(٢) ديوانه: ٩٢ ، للوشح: ٦٧ . (٣) عرابة — بالفتح: اسم رجل من أوس الأنصار مشهور بالكرم: والوين: عرق في القلب إذا انقطع مات صاحبه .

(٤) اللوشح: ٦٩ . قال: ورويت لغيره . (٥) الأطم: حصن مبني بحجارة . وقيل:

هو كل بيت مريع مطيح . (٦) ديوانه: ٩٢ .

هَلَا قَالَ كَمَا قَالَ الْفَرَزْدَقُ<sup>(١)</sup> :

هَلَامَ تَلَفَّتَيْنِ وَأَنْتِ تَنْخِي      وَخَيْرُ النَّاسِ كُلُّهُمْ أَمَامِي  
مَتَى تَرِيدِي الرِّصَافَةَ تَسْتَرِيحِي      مِنَ التَّهْجِيرِ وَالذِّبْرِ<sup>(٢)</sup> الدَّوَايِ  
وَكُنْ قَوْلُ الشَّمَاخِ عِيًّا عِنْدِي ، فَلَمَّا سَمِعْتَ قَوْلَ الْفَرَزْدَقِ تَبِمَعْتُهُ ، فَقُلْتَ<sup>(٣)</sup> :  
وَإِذَا الْمَطِيُّ بِنَا بَلَفْنَهْ عِدَا      فَظَهَرُوهُنَّ عَلَى الرَّجَالِ حَرَامُ  
قَرَبْنَاكَ مِنْ خَيْرٍ مِنْ مَطِيٍّ الْحَصَى      فَلَهَا عَلَيْنَا حُرْمَةٌ وَذِمَامُ  
وَقُلْتَ<sup>(٤)</sup> :

أَقُولُ لِنَاقِي إِذَا بَلَفْتَنِي      لَقَدْ اسْبَحْتَ عِنْدِي بِالثَّمِينِ  
فَلَمْ أَجْعَلْكَ لِلْغُرَبَانِ نُحْلًا<sup>(٥)</sup>      وَلَا قُلْتُ اسْرِقِي بِدَمِ الْوَبِينِ  
حَرَمْتُ عَلَى الْأَزِمَّةِ وَالْوَلَايَا      وَأَعْلَاقِ الرَّحَالَةِ وَالْوَضِينِ<sup>(٦)</sup>  
وَتَبَعَ الشَّمَاخُ ذُو الرِّمَةِ فَقَالَ<sup>(٧)</sup> :

إِذَا ابْنُ أَبِي مُوسَى بَلَا لَا بَلَفْتَهُ      فِقَامُ بَقَاسٍ بَيْنَ وَصْلِكَ جَاوِرُ  
وَسَمِعَ أَبُو تَعَامٍ قَوْلَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لِلْأَشْعَثِ بْنِ قَيْسٍ : إِنَّكَ إِنْ  
صَبَرْتَ جَرَى عَلَيْكَ قَضَاءُ اللَّهِ وَأَنْتَ مَأْجُورٌ ، وَإِنْ جَزَعْتَ جَرَى عَلَيْكَ أَمْرُ اللَّهِ  
وَأَنْتَ مَوْزُورٌ ؛ فَإِنَّكَ إِنْ لَمْ تَسْلُ احْتِسَابًا سَلَوْتَ كَمَا تَسْلُو الْبَهَائِمُ ؛ فَخُصَّاهُ حِكَايَةً  
حَسَنَةً فِي قَوْلِهِ<sup>(٨)</sup> :

وَقَالَ عَلِيٌّ فِي التَّعَاوِي لِأَشْعَثٍ      وَخَافَ عَلَيْكَ بَعْضَ تِلْكَ الْمَأْتَمِ<sup>(٩)</sup>

- 
- (١) للوشح : ٦٨ . (٢) الدبيرة - بالفتح : قرحة الدابة ، وجمعها دبر وأدبار .  
(٣) للوشح : ٦٩ ، ديوانه : ٦٤ . (٤) للوشح : ٦٩ ، ديوانه : ٦٥ .  
(٥) النحل : المعى المعلى . (٦) الولايا : البراذع : التي تكون تحت الرجل .  
والوضين : بطن عريض منسوج من سيور أو شعر يشديه الرجل على البعر .  
(٧) ديوانه : ٣٩ ، للوشح : ٦٩ . (٨) ديوانه : ٣١٩ .  
(٩) المأتم : الذنوب .

أَنْصَبِرُ لِلْبَلَوَى رَجَاءً<sup>(١)</sup> وَحِسْبَةً . قَتُوْجَرَ أَمْ تَسْلُو سُلُوْ الْبَهَائِمِ  
خُلِقْنَا رِجَالًا لِلتَّجَلُّدِ<sup>(٢)</sup> وَالْأَسَى . وَتِلْكَ الْغَوَايِ لِلْبُنْكَا وَاللَّاتِمِ  
وَالْبَيْتِ الْآخِرِ مِنْ قَوْلِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزَّيْبِرِ لَمَّا قُتِلَ مُصْعَبُ : وَإِنَّمَا التَّسْلِيمُ وَالسَّلَوةُ  
لِعِزِّ مَاءِ الرِّجَالِ ؛ وَإِنَّ الْهَلَكَةَ وَالْجَزَعَ لِرَبَاتِ الْحِجَالِ .

وَسَمِعَ قَوْلَ زِيَادِ لَأَبِي الْأَسْوَدِ : لَوْلَا أَنَّكَ ضَعِيفٌ لَأَسْتَعْمَلْتُكَ . فَقَالَ أَبُو الْأَسْوَدِ :  
إِنْ كُنْتُ تَرِيدُنِي لِلصَّرَاحِ فَإِنِّي لَا أَصْلَحُ لَهُ ، وَإِلَّا فَتَسِيرُ شَدِيدًا أَنْ أَمُرَ وَأَنْهَى ؛  
فَقَالَ أَبُو تَمَامٍ<sup>(٣)</sup> :

تَعْجَبُ<sup>(٤)</sup> إِنْ رَأَتْ تَجْسِمِي نَحِيفًا<sup>(٥)</sup>      كَأَنَّ الْمَجْدَ يُدْرِكُ بِالصَّرَاحِ  
وَزَادَ أَبُو تَمَامٍ أَيْضًا بِقَوْلِهِ<sup>(٦)</sup> :

أُطَالُ بِيَدِي عَلَى الْأَيَّامِ حَتَّى      جَزَيْتُ مَرْوَهَا<sup>(٧)</sup> سَاعًا بِصَاعِ  
عَلَى أَبِي طَالِبٍ قَوْلُهُ :  
فَإِنْ يُقْتَلَا أَوْ يُمَكِّنَ اللَّهُ مِنْهُمَا      نَكِلْ لَهَا سَاعًا بِصَاعِ الْمَكَايِلِ  
بَيْتَ أَبِي تَمَامٍ أَسْفَى وَأَنْصَعُ .  
وَكَذَلِكَ قَوْلُهُ<sup>(٨)</sup> :

مَنْ التَّكْبَاتِ النَّائِكَاتِ<sup>(٩)</sup> عَنِ الْهَوَى      فَحُبُّوْهَا يَنْشَى وَمَكْرُوْهُهَا يَمْدُوْ  
أَحْسَنُ رِصَالًا مِمَّا أَخَذَهُ مِنْهُ . وَهُوَ الَّذِي أَنْشَدْنِيهِ أَبُو أَحْمَدُ ، قَالَ : أَنْشَدَنَا ابْنُ دُرَيْدٍ

قَالَ : أَنْشَدَنَا الرَّيَاضِي عَنْ الْعُمَرَى ، حَفْصُ بْنُ عُمَرَ لِبَعْضِ الْمَسْجُونِينَ :  
وَنُضِجْنَا الرُّؤْيَا فَبُجِّلُ حَدِيثُنَا ،      إِذَا نَحْنُ أَصْبَحْنَا ، الْحَدِيثُ عَنِ الرُّؤْيَا  
فَإِنْ حَسُنَتْ لَمْ تَأْتِ عَجَلِي وَأَبْطَأْتُ      وَإِنْ قَبَحَتْ لَمْ تَحْتَبَسْ وَأَمْتُ عَجَلِي

(١) فِي الدِّيَوَانِ : عِزَاءً . (٢) فِي الدِّيَوَانِ : لَتَصْر . (٣) دِيَوَانُهُ : ١٩٣ .

(٤) فِي الدِّيَوَانِ : تَوَجَّعَ . (٥) فِي الدِّيَوَانِ : تَحْيَلًا . (٦) دِيَوَانُهُ : ١٩٣ .

(٧) فِي الدِّيَوَانِ : فَرَوْضَهَا . (٨) دِيَوَانُهُ : ١٢١ . (٩) النَّائِكَاتُ : الْمَالَاتُ .



وأخبرني أبو أحمد ، قال أخبرني الصولي ، قال حدثني أبو بكر هرون بن عبد الله المهلبی ، قال : كنا في حلقة دعبيل ، جرى فكرُ أبي تمام ، فقال دعبيل : كان يتبع معاني فيأخذها ، فقال له رجل في مجلسه : ما من ذلك أعزك الله ؟ فقال : قلت (١) : وإن امرأ أسدى إلى بشافِعِ إليويِرْ جو الشكرِ مِسَى لأحمق شفيِعك فاشكرُ في الحواشِ إنه يصونك عن مكرُ وهما وهو يخلق

وقال هو : يمدح يعقوب بن أبي رهي (٢) :

إن الأميرَ بلاك في أخوالِه فراك أهرَعه عَدَاةَ نِصَالِه (٣)  
فتى أقوم (٤) بحق شُكرِكَ إذ جَنَّتْ بالنَّيبِ كَفْكَ لِي عِمَارَ نَوَالِه  
فليتُ بين يديكَ خُلوَ عَطَائِه وَلَقِيَتَ بَيْنَ يَدَيَّ مَرَّ سَوَالِه  
وإذا امروُ أسدى إِلَيْكَ مَنِيْمَةً مِنْ جَاهِه فَكأَنَّهَا مِنْ مَالِه  
فقال الرجلُ : أحسنَ والله ا فقال دعبيل : كذبت فبجحك الله ا قال : لئن كان سبق بهذا المعنى فتبيعتَه لما أحسنتَ ، وإن كان أخذه منك لقد أجاد ، فصار أولى به منك انفضب دعبيل وقام .

وسمع بشارُ قولَ الجنون (٥) :

ألا إنما ليلى عصا خيرُ رانَةٍ إذا غَمَزَهَا بِالْأَكْفِ تَلِينُ  
فقال : والله لو جعلها عصاً من زُبْدٍ أو مُخٍّ لما أحسنَ ؛ ألا قال كما قلت (٦) :  
وحوزاء اللدَامِجِ (٧) مِنْ مَمْدَةٍ كَأَنَّ حَدِيثَهَا قِطْعُ الْجَنَانِ (٨)  
إذا قَامَتِ لِسُبْحَتِهَا (٩) تَنَفَّتْ كَأَنَّ عِظَامَهَا مِنْ خَيْرِ رَانَ

(١) اللوازنة : ٢٩ . (٢) ديوانه : ٢٤٠ ، اللوازنة : ٢٩ ، وفي الديوان : وقال لإسحاق بن أبي رهي . (٣) الأهرع : السهم الأخير نجياً للعداء .

(٤) في الديوان : فتى التهوض . (٥) اللوشح : ١٥٦ ، المختار من شعر بشار : ٣٤ .

(٦) اللوشح : ١٥٥ ، المختار من شعر بشار : ٣٤ . (٧) في اللوشح : ويضاء الهاجر .

(٨) في اللوشح : ثمر الجنان . (٩) في اللوشح : لصحبها ، وفي المختار : لمشيئها .

ولما قال بشار<sup>(١)</sup> :

مَنْ رَاقَبَ النَّاسَ لَمْ يَطْفُرْ بِمَاجَتِهِ      وَقَازَ بِالطَّيِّبَاتِ الْفَانِكُ الْهَلْجُ  
نُبِيه سِلْمَ النَّاسِ ، قَالَ<sup>(٢)</sup> :

مَنْ رَاقَبَ النَّاسَ مَاتَ غَمًّا      وَقَازَ بِاللَّذَّةِ الْجَسُورُ

فلما سمع بشار هذا البيت قال : ذهب ابنُ الفاعلة يبيتي .

حرير ومن حسن الاتباع أيضا قولُ إبراهيم<sup>(٣)</sup> بن العباس حيث كتب : إذا كان للمحسن من الثواب ما يُفنيه ، وللمسيء من العقاب ما يَقْمَعُهُ ، ازداد الحسن في الإحسان رغبة ، واقتاد المسيء للحق رهبة . أخذه من قول علي بن أبي طالب رضى الله عنه أخبرنا به أبو أحمد ، قال أخبرنا أبو بكر الجوهري ، قال : أخبرنا أبو يعلى المنقري ، قال : أخبرنا الملا بن الفضل بن حير قال : قال علي بن أبي طالب رضى الله عنه : يجبُ على الزَّالِي أن يَتَمَدَّ أَمُورُهُ ، وَيَتَقَدَّ أَمُورَانَهُ ، حَتَّى لَا يَخْفَى عَلَيْهِ إِحْسَانُ مُحْسِنٍ ، وَلَا إِسَاءَةُ مُسِيءٍ . ثُمَّ لَا يَتْرِكْ وَاحِدًا مِنْهُمَا يَفِيرُ جَزَاءً ؛ فَإِنْ تَرَكَ ذَلِكَ تَهَاوَنَ الْمُحْسِنُ ، وَاجْتَرَأَ الْمُسِيءُ ، وَفَسَدَ الْأَمْرُ ، وَضَاعَ الْعَمَلُ .

وسمع بعضُ الكُتَّابِ قول نُصَيْب<sup>(٤)</sup> :

فَمَاجُوا فَأَنْتُمَا بِالَّذِي أَنْتَ أَهْلُهُ      وَلَوْ سَكَتُوا أَثْنَتْ عَلَيْكَ الْحَقَائِبُ

فكتب : ولو أَمْسَكَ لِسَانِي عَنْ شُكْرِكَ لَنُطِقَ عَلَى أَتْرَكَ .

وفي فعله آخر :

وَلَوْ جَعَلْتُكَ إِحْسَانًا لَا كَدَّ بَنَى آثَارُهُ ، وَنَمَتْ عَلَى شَوَاهِدِهِ .

وقريب منه قولهم : مَهَادَاتُ الْأَحْوَالِ أَعْدَلُ مِنْ مَهَادَاتِ الرِّجَالِ ، أَخَذَهُ

ابنُ الرومي فشرحه في قوله<sup>(٥)</sup> :

(١) المختار من شعر بشار : ٤٧ . (٢) المختار من شعر بشار : ٤٧ .

(٣-٢) ج : « ومن أحسن الاتباع أيضا إبراهيم » .

(٤) عيون الأخبار : ١ - ٢٩٩ . (٥) ليست في ديوانه المطبوع بين أيدينا .

حَالٌ انْسَدَادٌ فَمَيَّ عَمَّا يَرِيكُمْ      لَكِنْ فَمَ الْحَالِ مِنِّي غَيْرُ مَسْدُودٍ  
حَالٌ تَصِيحٌ بِمَا أَوْلَيْتَ مُمْلِنَةً      وَكُلُّ مَا تَدْعِيهِ غَيْرُ مَرْدُودٍ  
كُلِّي هِجَاكَ وَقَتْلِي لَا يَحِلُّ لَكُمْ      فَمَا يُدَارِيكُمْ مِنِّي سِوَى الْجُودِ  
وقريب منه أيضاً قول الشاعر (١) :

أَقَاتِلُ الْحِجَاجَ عَنْ سُلْطَانِهِ      بَيْدٍ تُقِرُّ بِأَهْلِهَا مَوْلَانَهُ  
مَاذَا أَقُولُ إِذَا وَقَفْتُ إِزَاءَهُ      فِي الصَّفِّ وَاحْتَجَجْتُ لَهُ فَعَلَانَهُ  
أخذه أبو تمام فقال (٢) :

أَلْبَسَ (٣) هُجَرَ الْقَوْلِ مَنْ لَوْ هَجَوْتُهُ      إِذَا لَهَجَانِي عَنْهُ مَعْرُوفُهُ عِنْدِي  
ومن أحسن الاتباع أيضاً أحمد بن يوسف - وقد سمع قول علي رضي الله عنه :  
لَا تَكُونَنَّ كَمَنْ يَعْجَزُ عَنْ شُكْرِ مَا أُوتِيَ ، وَيَلْتَمِسُ الزِيَادَةَ لِمَا بَقِيَ . فكتب : أحق  
من أثبت لك المَدْرَ في حُلِّ شِفْطِكَ مَنْ لَمْ يَحُلْ سَاعَةً مِنْ يَرْثُكَ فِي وَقْتِ مَوَاعِكَ .  
وأخذه أخذاً ظاهراً أحمد بن مبيح فقال : في شُكْرٍ ما تقدم من إحسان الأمير  
شاهلٍ عن استبطاء ما تأخر منه .

وأخذه سعيد بن حميد فقال : لست مستقيلاً لشُكْرِ ما مَقَى من بَلَاتِكَ ،  
فَأَسْتَبْقِي دَرَكًا مَا أَوْكَلُ مِنْ مَزِيدِكَ .

ومن هذا أيضاً قول أبي نواس (٤) :

لَا تُسَدِّينَ إِلَيَّ عَارِفَةً      حَتَّى أَقُومَ بِشُكْرِ مَا سَلَفَا

وأخبرني أبو أحمد ، قال . أخبرني علي بن سليمان الأقفش ، قال ، قال أبو تمام  
لأبي أبي دوداء لَمَّا غَضِبَ عَلَيْهِ : أَنْتَ النَّاسُ كُلُّهُمْ ، وَلَا طَاقَةَ لِي بِنَصَبِ جَمِيعِ

(١) الموزنة : ٣١ . (٢) اللوارة : ٣١ ، ديوانه : ١٢٩ .

(٣) في الديوان واللوزنة : أسريل . (٤) ديوانه : ٧١ .

الناس . فقال ابن أبي دواد : ما أحسن هذا ! من أين أخذه ؟ قال : من قول أبي نواس<sup>(١)</sup> :

وليس لله<sup>(٢)</sup> بمُسْتَنَكِرٍ أَنْ يَجْمَعَ الْعَالَمُ فِي وَاحِدٍ

وَمَنْ سَمِعَ هَذَا الْكَلَامَ يظنه مسلوقاً من قول جرير<sup>(٣)</sup> :

إِذَا غَضِبْتَ عَلَى<sup>(٤)</sup> بَنُو تَعِيمٍ حَسِبْتُ النَّاسَ كُلَّهُمْ غَضَابًا

وأخبرنا أبو أحمد قال : أخبرنا الأخفش ، قال : أخبرنا البرد عن الجاحظ قال ،

سمع قليب المتزلي أياتاً للعتبي ، وهي :

أَفَلَنْتَ بِطَالْتَهُ وَرَاجَمَهُ حِلْمٌ وَأَعْقَبَهُ الْهَوَى نَدَمًا

أَلَقَى عَلَيْهِ الذَّهْرُ كُلَّكَهْ وَإِعَارَهُ الْإِقْتَارَ وَالْعَدَمَا

فَإِذَا أَلَمَ بِهِ أَخُو ثِقَةٍ غَضَّ الْجُنُونَ وَمَجَّجَ<sup>(٥)</sup> الْكِلِمَا

فقال لبعض اللوك يستمطئه على رجل من أهله : جعلني الله فداك ، ليس هو

اليوم كما كان ، إنه وحياتك أفلت بطالته ، إى والله ، وراجمه حِلْمه ، وأعقبه وحقكـ

الهموى ندماً ؟ أمى الدهرُ — والله — عليه بكلِّكـه ؟ فهو اليوم إذا رأى أخا ثِقَةٍ غَضَّ

بَصْرَمَ ، وَجَمَّجَ كلامه .

وهذا يعرف أن حلَّ المنظوم ، ونظم الملول ، أسهل من ابتدائها ؛ لأنَّ الماني

إذا حَلَّتْ مَنظُوماً ، أو نظمت منشوراً حاضرةً بين يديك تزيدُ فيها شيئاً فينحلُّ ،

أو تنقص منها شيئاً فينظم ، وإذا أردتَ ابتداء الكلام وجدتَ الماني غائبةً عنك

فتحتاج إلى فِكْرٍ يُخَصِّرُ كَها .

سواء الملول من الشعر على أربعة أضرب ؛ فضرب منها يكون بإدخال لفظة بين

الفاظه . وضرب ينجلُّ بتأخير لفظة منه وتقديم أخرى فيحسن محاوله ويستقيم .

(١) الوساطة : ٢٥٠ . (٢) في الوساطة : وليس على الله . (٣) ديوانه : ٧٨ .

(٤) ج : « عليك » . (٥) من مجع الكتاب : لم يبين حروفه .

وضرب منه يمحَل على هذا الوجه ولا يحسَن ولا يستقيم . وضربُ تكسو ما تحله من الماني الفاظاً من عندك وهذا أرْفَع درجَاتك .

فأما الضربُ الأولُ فنشأه ما تقدّم من صدر كلام قُلب المعزى <sup>(١)</sup> .

وأما الضرب الثاني فنشأه ما ذكره بعضُ الكتاب من قول البحرى <sup>(٢)</sup> :

نَطْلِبُ الْأَكْثَرَ فِي الدُّنْيَا وَقَدْ نَبْلُغُ الْحَاجَةَ فِيهَا بِالْأَقَلِّ

ثم قال: فإذا تَثَرَّتْ ذلك <sup>(٣)</sup> ولم تَزِدْ في الفاظه شيئاً قلت: نَطْلِبُ في الدنيا الأَكْثَرَ، وقد نَبْلُغُ منها الحاجة بالأقل .

وقوله <sup>(٤)</sup> :

أَطْلُ جَفْوَةَ الدُّنْيَا وَتَهْوِينَ شَأْنَهَا فَا النَّافِلُ الْمُرُورُ فِيهَا بِمَاقِلِ

يَرْجُو الْخُلُودَ مَعَشَرَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ <sup>(٥)</sup> وَدُونَ الَّذِي يَبْتَغُونَ <sup>(٦)</sup> عَوَّلُ النَّوَائِلِ

إِذَا مَا حَرِزُ الْقَوْمِ بَاتَ وَمَا لَهُ مِنْ اللَّهِ وَاقٍ فَهُوَ بِأَدَى الْمَقَاتِلِ

فإنما ما تَثَرَّتْ ذلك من غير أن تزيد في الفاظه شيئاً قلت: أطل جفوة الدنيا وجفوتها ؛ فما المرورُ النافلُ فيها بمقابل ؛ ويرجو معشر ضل رأيهم الخلود ، وعول النوائل دون ما يرجون ؛ وإذا بات قوم ماله واقٍ من الله فهو بأدى المقاتل .

[قلنا] : وهذا المعنى مأخوذ من قول التقي :

لَعَمْرُكَ مَا يَذَرِي الْفَتَى كَيْفَ يَتَّقِي إِذَا هُوَ لَمْ يَجْمَلْ لَهُ اللَّهُ وَاقِيًا

وأما الضرب الثالث فهو أن توضع الفاظ البيت في مواضع ، ولا يحسن وضمتها في غيرها ، فيختل إذا نُثِرَ بتأخير لفظٍ وتقديم آخر ، نحتاج في نُثَرِهِ إلى النقصان

(١) صفحة ٢١٦ من هذا الكتاب . (٢) ديوانه ٢ : ١٨١ .

(٣) ج : « إذا أردت أن تثر ذلك » . (٤) ديوانه ٢ : ٢١٧ .

(٥) ل الديوان : رأيهم . (٦) في الديوان : يرجون .

منه والزيادة فيه ، كقول البحرى <sup>(١)</sup> :

يُسْرُ بِعُمَرَانَ الدَّيَّارَ مُضَلَّلٌ      وَعُمَرَانُهَا مُسْتَأْنَفٌ مِنْ خَرَابِهَا  
ولم أَرْضَ الدُّنْيَا أَوْانَ مَجِيئِهَا      فَكَيْفَ أَرْضَانِيَّاتُهَا أَوْانَ ذَهَابِهَا  
فإذا نُكِرَ عَلَى الْوَجْهِ قِيلَ : يُسْرَ مُضَلَّلَ بِعُمَرَانَ الدُّنْيَا ، وَمِنْ خَرَابِهَا عُمَرَانُهَا  
مُسْتَأْنَفٌ ، وَلَمْ أَرْضَ أَوْانَ مَجِيئِهَا الدُّنْيَا ؛ فَكَيْفَ أَوْانَ ذَهَابِهَا أَرْضَانِيَّاتُهَا .  
فهذا نَثَرٌ فاسدٌ ؛ فإذا غَيَّرْتَ بَعْضَ الْأَفَاطِلِ حَسَنَ وَهُوَ أَنْ تَقُولَ : يُسْرُ الْمُضَلَّلُ بِعُمَرَانَ  
الدَّيَّارَ ، وَإِنَّمَا تَسْتَأْنَفُ عُمَرَانَهَا مِنْ خَرَابِهَا ، وَمَا أَرْضَيْتُ الدُّنْيَا أَوْانَ مَجِيئِهَا ؛ فَكَيْفَ  
أَرْضَيْتُهَا أَوْانَ ذَهَابِهَا ؟

ونحن نقول : إِنْ مِنَ النِّظْمِ مَا لَا يُمْكِنُ حُلُّهُ إِلَّا بِتَأْخِيرِ لَفْظَةٍ وَتَقْدِيمِ أُخْرَى مِنْهُ  
حَتَّى يُلْحَقَ بِهِ التَّفْسِيرُ وَالزِّيَادَةُ وَالنِّقْصَانُ مِثْلَ قَوْلِ الشَّاعِرِ :  
لِسَانُ الْفَتَى نِصْفٌ وَنِصْفُ فُؤَادِهِ      فَلَمْ يَبْقَ إِلَّا صُورَةُ اللَّحْمِ وَالْدَّمِ  
فَالْمِصْرَاعُ الْأَوَّلُ يُمْكِنُ أَنْ تَوْخَّرَ الْأَفَاطِلَ <sup>(٢)</sup> وَتَقْدَّمَ ؛ فَيَصِيرُ ثَرَاءً مُسْتَقْبِياً ؛ وَهُوَ أَنْ  
تَقُولَ : فُؤَادُ الْفَتَى نِصْفٌ وَلِسَانُهُ نِصْفٌ . وَلَا يُمْكِنُ فِي الْمِصْرَاعِ الثَّانِي ذَلِكَ حَتَّى  
تَزِيدَ فِيهِ أَوْ تَنْقُصَ مِنْهُ ؛ فَتَقُولَ : لِسَانُ الْفَتَى نِصْفٌ وَفُؤَادُهُ نِصْفٌ ، وَصُورَتُهُ مِنْ  
اللَّحْمِ وَالْدَّمِ فَضْلٌ [فَإِذَا أَرَدْتَ أَنْ تَزِيدَ فِي مَرْحِهِ قُلْتَ : وَصُورَتُهُ مِنَ اللَّحْمِ وَالْدَّمِ فَضْلٌ] <sup>(٣)</sup>  
لَا غِنَاءَ بِهَا دُونَهُمَا وَلَا مُعَوَّلٌ عَلَيْهَا إِلَّا مَعَهُمَا .

وَالزِّيَادَةُ الْأَفَاطِلُ الَّتِي تَحْصُلُ فِيهِ لَيْسَتْ بِضَائِرَةٍ ؛ لِأَنَّ بَسْطَ الْأَفَاطِلِ فِي أَنْوَاعِ الْمَثُورِ  
سَائِغٌ ؛ أَلَا تَرَى أَنَّهَا <sup>(٤)</sup> تَحْتَاجُ إِلَى الْإِزْدَوَاجِ ، وَمِنْ الْإِزْدَوَاجِ مَا يَكُونُ بِتَكَرُّرِ  
كَلِمَتَيْنِ لَهَا مَعْنَى وَاحِدٍ ، وَلَيْسَ ذَلِكَ بِقَبِيحٍ إِلَّا إِذَا اتَّفَقَ لَفْظَاهُمَا .

وَيَسُوعُ هَذَا فِي الشَّعْرِ أَيْضاً كَقَوْلِ الْبَحْرِيِّ <sup>(٥)</sup> :  
بُودَى لَوْ يَهْوَى الْمَدُودُ وَيَتَشَقَّى      فَيَعْلَمُ أَسْبَابَ الْهَوَى كَيْفَ تَعَلَّقُ

(١) ديوانه : ١ - ٤٧ . (٢) في ط : لفظه . (٣) من ج .

(٤) أى أنواع المَثُور . (٥) ديوانه : ٢ - ١٢٤ .

يهيئ ، ويعشق سَوَاءً في المعنى وهو حَسَنٌ ؛ إِلَّا أَنْ أَكْثَرَ مَا يَحْتَسُنُ فِيهِ  
إِبْرَازُ المعنى على غَايَةِ مَا يُمْكِنُ مِنَ الْإِيْجَازِ .

ومعنى قوله : « فَلَمْ يَبْقَ إِلَّا صُورَةُ اللَّحْمِ وَالْهَم » . دَاخِلٌ فِي قَوْلِهِ : « لِسَانٌ  
الْفَتَى نِصْفٌ وَنِصْفٌ فَوَاحِدٌ » . وَالْمِصْرَاعُ الثَّانِي إِنَّمَا هُوَ تَذْيِيلٌ لِلْمِصْرَاعِ الْأَوَّلِ ؛  
فَإِذَا أُرِدَتْ أَنْ تَحُلَّ حَلًّا مُقْتَصِرًا بِغَيْرِ لَفْظِهِ قُلْتَ : الْإِنْسَانُ شَطْرَانِ : لِسَانٌ وَجَنَانٌ .  
وَمَا لَا يُمْكِنُ حُلُّهُ بِتَقْدِيمِ لَفْظِهِ مِنْهُ وَتَأْخِيرِ أُخْرَى إِيضًا قَوْلُ أَبِي نَوَاسٍ :  
أَلَا يَأْنِ الدِّينَ فَنُؤَا وَبَادُوا      أَمَّا وَاللَّهِ مَا ذَهَبُوا لَتَبَقَى

تَحُلُّ الْمِصْرَاعِ الْأَوَّلُ فَتَقُولُ : أَلَا يَأْنِ الدِّينَ مَا تَوَا وَمَضُوا ، فَيَحْسَنُ . وَتَقُولُ  
فِي الْمِصْرَاعِ الثَّانِي : لَتَبَقَى أَمَّا وَاللَّهِ مَا تَوَا . أَوْ لَتَبَقَى مَا تَوَا وَمَضُوا ، أَمَّا وَاللَّهِ ؛  
فَلَا يَكُونُ ذَلِكَ شَيْئًا ؛ فَتَحْتَاجُ فِي ثَوِّهِ إِلَى تَنْبِيْهِهِ وَإِبْدَالِ الْفَاطِطِ ؛ فَتَقُولُ : أَلَا يَأْنِ  
الدِّينَ مَا تَوَا وَمَضُوا وَظَلَمُوا فَتَاءً ؛ أَمَّا وَاللَّهِ مَا ظَلَمُوا لَتَقِيْمَ ، وَلَا دَامُوا لَتَرِيْمَ ،  
وَلَا مَا تَوَا لَتَجِيَا ، وَلَا فَنُؤَا لَتَبَقَى .

وَفِي هَذِهِ الْأَلْفَاظِ طَوْلٌ ، وَلَيْسَ بِضَائِرٍ عَلَى مَا خَبَرْتُكَ ؛ فَإِنْ أُرِدْتَ اخْتِصَارَهُ  
قُلْتَ : أَمَّا وَاللَّهِ إِنَّ الْمَوْتَ لَمْ يَصِبْكَ فِي أَيِّكَ إِلَّا لِيَصِيبَكَ فِيكَ .  
وَالضَّرْبُ الرَّابِعُ أَنْ تَكْسُوَ مَا تَحُلُّهُ مِنَ الْمَنْظُومِ الْفَاطِطَ مِنْ عِنْدِكَ ؛ وَهَذَا أَرْبَعُ  
« رَجَائِكَ » .

رُجُوعٌ إِلَى  
ثُمَّ نَرْجِعُ إِلَى السَّرْقَاتِ : قَالَ بَعْضُهُمْ لِلرَّبِيعِ بْنِ خَيْثَمٍ ، وَقَدْ رَأَى اجْتِهَادَهُ فِي السَّرْقَاتِ  
الْعِبَادَةِ : أَتَمَبْتَ نَفْسَكَ ، قَتَلْتَ نَفْسَكَ . فَقَالَ : وَاحْتَمَا أَطْلُبُ . فَقَالَ الشَّاعِرُ (١) :  
سَأُطْلَبُ بِمَدَدِ الدَّائِرِ عَنْكُمْ لَتَقْرُبُوا      وَتَسْكُبُ عَيْمَيَّ الدُّمُوعَ لَتَجْمُدَا

(١) الوساطة : ٢٢٩ ، معاهد التنصيص : ١ - ٢٠ . وَالْفَائِلُ : الْبَاسُ بْنُ الْأَحْنَفِ .

وقال غيره (١) :

قَوْلُ سُلَيْمَى لَوْ أَقْتَبَارُضْنَا • وَلَمْ تَذَرِ أُنِّي لِلْمُقَامِ أَطْوَفَ  
ومثل ذلك إن بعضهم رأى أعرايياً مَبِيلًا إلى مكة ليصومَ فيها قَهْرَ رمضان  
والحرِّ شديدٍ ؛ فقال له : أَتَجْمَعُ على نفسك الصومَ وَحَرَ نَهَامَةٍ ؟ فقال : مِنْ الْحَرِّ أَفْرَ !  
وقيل لروح بن قُبَيْصَةَ بن المَهَلَبِ ، وهو واقِفٌ في الشمس على بابِ الخليفة : لقد طال  
وقوفُكَ في الشمسِ ! فقال : الظِّلُّ أُرِيدُ ؛ فقال أبو تمام (٢) :

إِلَّا لَفَنَةِ النَّحِيبِ كَمْ افْتَرَأْتِ • أَظَلَّ فَكَانَ دَاعِيَةً اجْتِمَاعَ  
وَلَيْسَتْ فَرَحَةً الْأَوْبَاتِ إِلَّا • لِمَوْقُوفٍ عَلَى تَرْحِ الْوَدَاعِ  
وقال امرؤ القيس (٣) :

فَبَعْضَ اللَّوْنِ عَاذِلِي فِائِي • سَتَكْفِيَنِي التَّجَارِبُ وَانْتِسَابِي  
يقول لا أَتَسَبُّ إِلَّا إِلَى مِيتَ .

وقال لبيد (٤) :

لَئِنْ لَمْ تَحْدِ مِنْ دُونِ عَدْنَانَ وَالْهَاءِ • وَدُونَ مَعْدٍ فَلْتَرْعَكَ الْمَوَازِلُ  
فأخذه الحسن البصري ، فقال نثرًا : إِنْ أَمْرًا لَمْ يَمُدَّ بَيْنَهُ وَيَيْنَ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ  
إِلَّا أَبَا مَيْتًا لَمُتْرَقٍ لَهُ فِي الْمَوْتِ ؛ فأخذه أبو نواس ، فقال (٥) :

وَمَا النَّاسُ إِلَّا هَالِكٌ وَابْنُ هَالِكٍ • وَذُو نَسَبٍ فِي الْمَالِكِينَ عَرِيقُ (٦)  
وقال الله عز وجل : ﴿ يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ هُمُ الْعُدُو ﴾ (٧) ، فأخذه الشاعر  
فقال - وقصّر عنه :

(١) الوساطة : ٢٢٩ ، التبيان : ٢ - ٣٣٨ . والقائل : عروة بن الورد .

(٢) الوساطة : ٢٢٩ ، ديوانه : ٢٩٣ . (٣) ديوانه : ١٢١ .

(٤) ديوانه ٢٥٧ . (٥) ديوانه : ١٩٢ . (٦) رواية البيت في الديوان :

أرى كلَّ حَيٍّ هَالِكًا وَابْنُ هَالِكٍ • وَذُو نَسَبٍ فِي الْمَالِكِينَ عَرِيقُ

(٧) المنافقون ٤ .



ما زلت تحسب كل شيء بمدم وكذا قصرت الخساء في قولها :

ولولا كثرة الباك، حالي على إخوانهم لقتلت نفسي (١)  
وما يكون مثل أخي ولكن أعزى النفس عنه بالتأسي

عن قول الله تعالى : ﴿ وَلَنْ يَنْفَعَكُمْ الْيَوْمَ إِذْ ظَلَمْتُمْ أَنْفُسَكُمْ فِي الْمَذَابِ مُشْتَرِكُونَ ﴾ (٢).

ومن خفي السرقة أن أبا مسلم قال لجلسائه : أي الأعراس الأم ؟ فقالوا من خفي  
واكثرُوا ، فقال : ألا منها عرض لم يرتع فيه حمد ولا ذم ؛ فأخذه المراهي ،  
فقال :

هَجَوْتُ زُهَيْرًا ثُمَّ إِنِّي مَدَحْتُهُ وَمَا زَلَّتِ الْأَمْرَأَةُ تَهَجَّى وَتَمْدَحُ  
وَإِخْذْ عَلَيَّ بِنَ الْجَهْمِ هَوْلَ الْفِرْدَوْسِ (٣) :  
مَا الْبَاهِلِيُّ إِصَادِي لَكَ وَهْدُهُ وَمَتَى تَمِدَّكَ الْبَاهِلِيَّةُ تَصْدُقُ  
فقال (٤) :

الرَّحِيقُونَ لَا يُؤْفُونَ مَا وَعَدُوا وَالرَّحِيقَاتُ لَا يُخْلِفْنَ مِيعَادًا  
ومع بعضهم قول العرب : إذا فارق القمرُ الثريا قد ولَّى الشتاء . فنظمه فقال :  
إذا ما فارقَ القمرُ الثرياَ لثالثه قد ذَهَبَ الشتاء  
وسمعت قول النبي صلى الله عليه وسلم : « يَسْمَى بِذِمَّتِهِمْ أَذْنَاهُمْ وَمِنْ يَدِهِ عَلَى مَنْ  
سِوَاهُمْ حَيْثُمَا كَانُوا » فقلت :

يَسْمَى بِذِمَّتِهِمْ أَذْنَاهُمْ وَيَدُّهُ عَلَى مَنْ سِوَاهُمْ حَيْثُمَا كَانُوا  
وهذا يدلُّك على صحَّة ما تقدَّم .

(١) ديوانها ١٥١ . (٢) الزخرف ٣٩ . (٣) ديوانه : ٩٢ .

(٤) ديوانه : ١٢٤ ، وفيه الرحيقون والرحقيات — بلقاء .

وسمى بعض الكتاب قول أبي تمام <sup>(١)</sup> :  
 فَإِنْ يَجِدْ عِلَّةً فَنَمَّ بِهَا . حَتَّى تَرَانَا نَعَادُ مِنْ مَرَضِهِ <sup>(٢)</sup>  
 فكتب : من فزك منزلي من طاعتك ومشاركتك كان حقيقاً أن يهتأ  
 بالنعمة تَحْدُثُ عندك ، ويعزى على الفاتية تُلْمُ بك . فنقل العبادة إلى المصيبة  
 والتعزية .

وقال بعضهم : الكتابة تقضى الشعر .  
 وقيل للعتابي : بم قدرت على البلاغة ؟ فقال : بحل معقود الكلام .  
 وأحسن أبو تمام في قوله <sup>(٣)</sup> :  
 إِلَيْكَ مَتَكُنَّا جُنَحَ كَيْلٍ كَانَمَا قَدْ اكْتَحَلَتْ مِنْهُ الْبِلَادُ بِإِثْمٍ <sup>(٤)</sup>  
 وزاد فيه على أبي نواس ، ومنه أخذ ، وهو قوله :  
 أَيْنَ لِي كَيْفَ صِرْتُ إِلَى حَرَمِي وَجُنَحَ اللَّيْلِ مُكْتَحِلٌ بِقَارٍ  
 لأن الاكتمال يكون بالإثمد ، ولا يكون بالفار .  
 ومن أخى الأخذ ابن أبي عيينة في قوله :  
 مَا كُنْتُ إِلَّا كَلْعَمٍ مَبِيتٍ دَعَا إِلَى أَكْلِهِ اضْطِرَارُ  
 أخذه من قول الأول :  
 وَإِنْ بَقَوْهُمْ سَوْدُوكَ لَفَاقَةً إِلَى سَيِّدٍ لَوْ يَظْفَرُونَ بِسَيِّدٍ  
 ذكر ذلك عن المأمون .

ومما زاد فيه التأخرُ على المتقدم فحَسَنَ مَرَضُهُ ، وسهل مطالعهُ قول  
 ابن المعتز :

وَلَا حَ مَرُوءَ هَلَالٍ كَادَ يَفْضَحُنَا مِثْلَ الْقَلَامَةِ إِذْ قُدَّتْ مِنَ الظُّفْرِ

(١) ديوانه : ١٨٩ . (٢) في أبي الديوان : \* حتى . كأننا نعاد من مرضه .  
 (٣) ديوانه : ١٠٣ . (٤) الإثمد : حجر الكحل .

وقال الأول<sup>(١)</sup> :

كَأَنَّ ابْنَ لَيْلَى جَانَحًا      فَسَيْطُ لَدَى الْأَفْقِ مِنْ خَنْصَرٍ<sup>(٢)</sup>  
الْفَسِيطُ : قلامة الظفر .

وما يُعْرَفُ لِلْمُتَقَدِّمِ مَعْنَى ضَرِيفٍ إِلَّا نَازَعَهُ فِيهِ الْمَتَأَخِّرُ وَطَلَبَ الشَّرْكَاءَ فِيهِ مَعَهُ  
إِلَّا بَيْتَ عَنَتْرَةٍ<sup>(٣)</sup> :

وَتَوَرَّى الذُّبَابُ بِهَا يُغْنَى وَحْدَهُ      هَزَجًا كِفْلِي الشَّارِبِ الْمُتَرَنَّمِ  
فَرِدًا بِحُكِّ<sup>(٤)</sup> ذِرَاعِهِ بِذِرَاعِهِ      قَدَحُ<sup>(٥)</sup> الْمَسْكِ عَلَى الرَّبَادِ الْأَجْدَمِ  
فَإِنَّهُ مَا تُوزَعُ فِي هَذَا الْمَعْنَى عَلَى جَوَدَتِهِ . وَقَدْ رَامَهُ بَعْضُ الْمُجِيعِينَ  
فَافْتَضَحَ .

وَأَخَذَ الْبَحْتَرِيُّ قَوْلَ الشَّيْخِ<sup>(٦)</sup> :

وَقَرَّبْتُ مُبْرَأَةً كَأَنَّ ضُلُوعَهَا      مِنَ الْمَاسِيخِيَّاتِ الْقَيْسِيَّةِ الْمُؤْتَرَا<sup>(٧)</sup>  
مُبْرَأَةٌ - مِنَ الْكَبْرَةِ ، وَهِيَ الْحَلَقَةُ تُجْعَلُ فِي أَنْفِ النَّاقَةِ فَرَادَ عَلَيْهِ ؛ فَقَالَ<sup>(٨)</sup> :  
كَالْقَيْسِيَّةِ الْمُطْفَلَاتِ بَلَرِ الْإِذْ      أَسْمُهُمْ مَبْرِيَّةٌ بَلَرِ الْأَوْتَارِ  
[ فَأَحْسَنَ فِي التَّرْتِيبِ ؛ وَلَمْ يَرْضَ أَنْ جَعَلَهَا كَالْقَيْسِيَّةِ حَتَّى قَالَ بَلَرِ الْأَسْمُهُمْ ، ثُمَّ قَالَ :  
بَلَرِ الْأَوْتَارِ ]<sup>(٩)</sup> .

وهذا ترتيب مصيب من أجل أنه بدأ بالأعْلَظِ ، ثُمَّ أَمَحَطَّ إِلَى الْأَدَقِ .

(١) الْإِسْنَانُ - مَادَّةُ فِط . (٢) نَبِي فِي الْإِسْنَانِ لِمَعْرُوفِ بْنِ قَيْسَةَ ، وَصَدْرُهُ فِيهِ :

\* كَأَنَّ ابْنَ مَرْثَا جَانَحًا \*

وَقَالَ فِي الْإِسْنَانِ : وَيُرْوَى أَنَّ ابْنَ لَيْلَى الْجَحْ ، وَيُرْوَى بِدَلِّ فِط ، فَمَيْسُ وَهُوَ مَقَامُ

الظفر .

(٣) دِيَوَانُهُ : ١٢٣ . (٤) فِي الدِّيَوَانِ : مَيْسُ . (٥) فِي الدِّيَوَانِ : فِط .

(٦) دِيَوَانُهُ : ٢٧ . (٧) الْبَيْتُ أَوْرَدَهُ فِي الْإِسْنَانِ فِي مَادَّةِ بَرِي ، وَلِسَبِّهِ لِلنَّاقَةِ الْجَمْدِي

مَكْدَا ؛ فَكَرَّبَتْ مُبْرَأَةً تَحَالُ ضُلُوعَهَا . . . الخ ؛ ثُمَّ أَوْرَدَهُ ثَانِيَةً فِي مَادَّةِ مَبِخْ مَسْفُورًا لِلشَّيْخِ وَقَالَ :

لِلْمَاسِيخِيَّاتِ : الْقَيْسِيَّةُ مَسْفُورَةٌ لِلْمَاسِيخَةِ . وَمَاسِيخَةُ : رَجُلٌ مِنْ أَزْدِ الْبَرَاءَةِ كَانَ قَوَاسِمًا . قَالَ ابْنُ

الْكَلْبِيِّ : هُوَ أَوَّلُ مَنْ هَمَلَ الْقَيْسِيَّةَ مِنَ الْعَرَبِ . وَالْمُبْرَأَةُ : النَّاقَةُ الَّتِي جَعَلَتْ الْكَبْرَةَ فِي مَارِئِهَا .

(٨) دِيَوَانُهُ : ٧٤ . (٩) مِنْ ج .

وقد عيب ترتيب أبي تمام في قوله :

\* أو كالخلق أو كالمَلاب <sup>(١)</sup> \*

فبدأ بالأنفس ثم انحط إلى الأخس ؛ كما تقول : هو مثل النجم ، بل القمر ،  
بل الشمس ؛ فترفع من الشيء إلى ما هو أعلى منه ؛ وإذا قلت : هو مثل الشمس ،  
بل القمر ، بل النجم ، لم يحسن .

وقال عروة بن الورد <sup>(٢)</sup> :

تقول سَكَيْمِي لَوْ أَقَمْتِ بِأَرْضِنَا      ولم تَدْرِ أَتَى لِلْمُقَامِ أَطْوَفُ  
أَخَذَهُ أَبُو تَمَامٍ وَزَادَ عَلَيْهِ فَقَالَ <sup>(٣)</sup> :  
رُبَّ خَفِيفٍ نَحَمَتِ الشَّرَنَى وَغَنَاءُ      من عَنَاءٍ وَنَفْرَةٍ مِنْ شُحُوبِ  
وقال إبراهيم بن المباس للفضل بن سهل <sup>(٤)</sup> :

لِفَضْلٍ بِنِ سَهْلٍ يَدُ      تَقَاصَرَ عَنْهَا اللَّيْلُ  
تَبَسَّطَهَا لِلْنِّفَى      وَسَطَوْنَهَا لِلْأَجَلِ  
وَبَاطِنَهَا لِلْنِّدَى      وَظَاهِرَهَا لِلْقَبْلِ

فأثبمه ابن الروي فأحسن الاتباع ؛ فقال :

أَصْبَحْتُ بَيْنَ خَصَامَةٍ وَتَجَمَّلَ      وَالْحَرُّ بَيْنَهُمَا يَمُوتُ هَزِيلًا  
فَأَمْدُدْ إِلَى يَدَا تَمُودَ بَطْنَهَا      بَدَلِ النَّوَالِ وَظَهَرُهَا التَّقْيِيلَا

وقال بشار :

الدَّاهِرُ طَلَّحَ بِأَحْدَاثِهِ      وَرُسُلُهُ فِيهَا الْقَادِرُ  
مَحْجُوبَةٌ تَنْفُذُ أَحْكَامَهَا      لَيْسَ لَنَا عَنْ ذَلِكَ تَأْخِيرُ

(١) المَلاب - بالفتح : نوع من العطر ، والبيت في ديوانه صفحة ٣٥٤ :

خُلِقَ كَالْدَّامِ أَوْ كَرَضَابِ الْمَسِّ      كَالْعَمِيرِ أَوْ كَالْمَلَابِ

(٢) الوساطة ٢٢٩ ، ديوانه ١٦٥ . (٣) ديوانه ٣٦ . (٤) ديوانه ١٢٦ .

فَاتَّبِعْهُ ابْنُ الرَّوْبِيِّ وَأَحْسَنِ الْاِتِّبَاعَ أَيْضاً ، فَقَالَ :

يُظَلُّ عَنْ الْحَرْبِ الْعَوَانُ بِمَزَلٍ وَأَنَارُهُ فِيهَا وَإِنْ غَابَ مُهْدٍ  
كَأَخْتَجَبَ الْقُدَّارُ وَالْحُكْمُ حُكْمُهُ عَلَى الْخَلْقِ طَرًّا لَيْسَ عَنْهُ مَعْرَدٌ<sup>(١)</sup>  
إِلَّا أَنْ قَوْلَ بَشَارٍ كَثُرَ مَاءٌ وَطَلَاوَةٌ .

وَمَا لَمْ يُسَيِّدِ الْاِتِّبَاعَ فِيهِ قَوْلُهُ أَيْضاً :

سَكَنْتَ سَكُونًا كَانَ رَهْنًا بَوُثْبَةٍ عَمَّاسٍ ، كَذَاكَ اللَّيْثُ لِلْوُثْبِ يَلِيدٌ<sup>(٢)</sup>  
وَإِنَّمَا أَخَذَهُ مِنْ قَوْلِ النَّابِغَةِ<sup>(٣)</sup> :

وَقُلْتُ يَا قَوْمُ إِنَّ اللَّيْثَ مُنْقَبِضٌ عَلَى بَرَائِنِهِ لَوْثِبَةُ الضَّارِي  
وَكَذَلِكَ قَوْلُهُ :

كَأَنَّ أَبَاهُ حِينَ سَمَاءٍ سَاعِدًا رَأَى كَيْفَ يَرَقُّ فِي الْمَعَالِي وَيَصْعَدُ  
أَخَذَهُ مِنْ قَوْلِ الْبُخْتَرِيِّ<sup>(٤)</sup> :

سَمَاءُ أَسْرَتُهُ<sup>(٥)</sup> الْعَلَاءُ ، وَإِنَّمَا قَصَدُوا بِذَلِكَ أَنْ يَتِمَّ عِلَالُهُ

وَزَادَ أَبُو تَعَامٍ أَيْضاً عَلَى الْأَفْوَةِ ، وَالنَّابِغَةِ ، وَأَبِي نَوَاسٍ ، وَمُسْلِمٍ ، فِي مَعْنَى تَدَاوُلِهِ ؛  
وَهُوَ قَوْلُ الْأَفْوَةِ<sup>(٦)</sup> :

وَتَرَى الطَّيْرَ عَلَى أَثَارِنَا رَأَى عَيْنِ حِمَّةٍ أَنْ سَمَّارٌ<sup>(٧)</sup>  
وَقَوْلِ النَّابِغَةِ<sup>(٨)</sup> :

إِذَا مَا غَزَوْا بِالْجَيْشِ حَلَقَ فَوْقَهُمْ عَصَائِبُ طَيْرٍ تَهْدِي بِعَصَائِبِ<sup>(٩)</sup>  
جَوَانِحٍ قَدْ أَقْنَنَ أَنْ قَبِيلَهُ إِذَا مَا التَّقَى الْجَمْعَانِ أَوَّلُ غَالِبٍ

(١) مرد : حرب . (٢) عماس : شديدة . يليلد : يلزق بالأرض .

(٣) ديوانه : ٥٧ . (٤) ديوانه : ٣٢٣ . (٥) في الديوان : سته أسرته .

(٦) الوساطة : ٢٧٠ ، التبيان : ٢ - ١٣٨ ، ديوان الأفوه : ١٣ .

(٧) تمار : تعلى الميرة بما تحمد من لحوم القتلى . (٨) ديوانه : ١٠ .

(٩) العصائب : الجماعات .

وقول أبي نواس<sup>(١)</sup> :

تَتَأَيَّي<sup>(٢)</sup> الطَّيْرُ عُذْوَتَهُ      رَهَةً بِالشَّيْعِ مِنْ جَزَرِهِ

وقول مسلم<sup>(٣)</sup> :

قد عَوَّدَ الطَّيْرَ عَادَاتٍ وَتَعَنَ بِهَا      فَمَنْ يَتَّبِعْنَهُ فِي كُلِّ مُرْتَحَلٍ

فقال أبو تمام<sup>(٤)</sup> :

أَقَامَتْ مَعَ الرَّايَاتِ حَتَّى كَانَتْهَا      مِنْ الْجَيْشِ إِلَّا أَنَّهَا لَمْ تَقَاتِلْ

فقوله : « أقامت مع الرايات » زيادة .

وزاد عليه بعضُ المحدثين ، فقال :

يُطَمِّعُ الطَّيْرُ فِيهِمْ طَوْلُ أَكْلِهِمْ      حَتَّى تَكَادَ عَلَى أَحْيَائِهِمْ تَقَعُ

وقال أبو تمام<sup>(٥)</sup> :

هَمَّةٌ تَنْطَلِعُ النُّجُومَ وَجِدَتْ      أَلْفَ اللَّحْضِ فَهُوَ حَضِيضُ

أخذه البحتري فحسَّنه وهو قوله<sup>(٦)</sup> :

مُتَحَيِّرٌ يَنْدُو بِزَمْرِ قَانِمِهِ      فِي كُلِّ نَائِبَةٍ وَجِدَتْ قَاعِدِ

ومما أخذه أيضاً من أبي تمام فحسَّنه تقسيماً حسناً قوله<sup>(٧)</sup> :

مَلِكٌ لَهُ فِي كُلِّ يَوْمٍ كَرِيمَةٌ      إِقْدَامُ عِزٍّ وَاعْتِرَافٌ مُجَرَّبِ

هو من قول أبي تمام<sup>(٨)</sup> :

وَمَجْرُبُونَ سَقَاهُمْ مِنْ بَأْسِهِ      فَإِذَا لَقُوا فَكَانَهُمْ أَغْمَارُ<sup>(٩)</sup>

وقال أبو المتاهية<sup>(١٠)</sup> :

كَمْ نِعْمَةٍ لَا يُسْتَقَلُّ بِشُكْرِهَا      اللَّهُ فِي طَيِّ السَّكَاوَةِ كَامِنَةٌ

(١) الوساطة : ٢٧١ ، ديوانه : ٦٨ ، رغبة الآمل : ٤ - ١٢١ .

(٢) تتأَيَّي : تصعد . (٣) ديوانه : ١٧ ، الشعر والشعراء : ٨١١ .

(٤) الوساطة : ٢٧١ ، البيان : ٣ - ٣٣٩ ، ديوانه : ٢٤٨ . (٥) ديوانه : ١٨١ .

(٦) ديوانه : ١٦٩ . (٧) ديوانه : ٢٠ . (٨) ديوانه : ١٤٨ .

(٩) أغمار : غير مجربين . (١٠) عيون الأخبار : ٣ - ٥٢ .

أخذه أبو تمام ، فقال <sup>(١)</sup> :

فَدُيْنِمُ اللهُ بِالْبَسْوَى وَإِنْ عَطَمْتُ  
فَزَادَ عَلَيْهِ لِأَنَّهُ آتَى بِضَدِّ الْمَعَى .

وقال أبو تمام <sup>(٢)</sup> :

رَأَيْتُ رَجُلًا فِيكَ وَخَذَكَ هِمَّةً  
فَأَخَذَهُ الْبَحْتَرَى فَاخْتَصَرَهُ ، فقال <sup>(٣)</sup> :

كُنْتُ أَتْلِي فَاخْتَارَهُ عَنْ مَعَافِرٍ  
وَأَخَذَهُ ابْنُ الزَّوَى ، فقال <sup>(٤)</sup> :

يَا صَدِّقَ اللهِ الْأَمَانُ خَدِيشَهَا  
وَقَدْ مَرَّ دَهْرٌ وَالْأَمَانُ وَسَاوِسُ  
وقال أبو تمام <sup>(٥)</sup> :

رَافِعٌ <sup>(٦)</sup> كُنْهٌ لِسَبْرَى فَا إِحْ  
أَخَذَهُ الْبَحْتَرَى فَزَادَ عَلَيْهِ فِي حُسْنِ اللَّفْظِ وَالسَّبْكِ ؛ فقال <sup>(٧)</sup> :

وَوَهْدٌ لَيْسَ يُعْرَفُ مِنْ حُبُوسٍ  
بَأَوْجُهُمْ أَوْهْدٌ أَمْ وَعِيدُ  
وقال الحَنَفِيُّ بْنُ السَّجْفِ :

وَفَرَّقْتُ بَيْنَ ابْنِي هُنَيْمٍ بِطَمْنَةٍ  
لَهَا عَائِدٌ يَكْسُو السَّلِيبَ إِذَا رَأَى  
يعنى بالعائد : الدم ؛ فأخذه البَحْتَرَى فَزَادَ عَلَيْهِ فِي اللَّفْظِ ، وقال <sup>(٨)</sup> :

سَلُّبُوا وَافْرَقْتِ النَّمَاةَ عَلَيْهِمْ  
مُحْمَرَّةٌ فَكَانَهُمْ لَمْ يُسَلُّبُوا  
على أن « محمرة » خشن .

وقال أبو تمام <sup>(٩)</sup> :

(١) ديوانه : ٣١٦ . (٢) ديوانه : ١٩٢ . (٣) ديوانه : ٧٦ .

(٤) ديوانه : ٢٨٣ ، (٥) في الديوان : رافعا ، الموازنة : ١٣٩ .

(٦) السج : الأخبار ، والطام : الضرب على الحد . (٧) ديوانه : ١٧٢ ، الموازنة : ١٣٩ .

(٨) ديوانه : ٦٣ . (٩) ديوانه : ١٧٩ .

كَأَنَّمَا خَاسِرُهُ أَوْ لَقِّنْ أَوْ خَالَعَتْ<sup>(١)</sup> هَامَتِ الْخَنْدَرِيسُ<sup>(٢)</sup>  
وقال البحرى<sup>(٣)</sup> :

وَتَحَالِ رَيْمَانَ الشَّبَابِ يَرُوعُهُ مِنْ حِدَّةٍ<sup>(٤)</sup> أَوْ نَشْوَةٍ أَوْ أَمْسَكِلِ<sup>(٥)</sup>  
فزاد عليه .

وقال أبو تمام<sup>(٦)</sup> :

أَنْفَرْتُ إِنْ كُنْتُ عَطَايَاكَ حَتَّى مَادَّ غُصْنِي سَاقًا وَكَانَ قَضِييَا<sup>(٧)</sup>  
فقال البحرى - وزاد - (٨) :

حَتَّى يَمُودَ الدُّوَيْبُ لَيْثًا ضَيْعَمَهُ وَالنَّصْنُ سَاقًا وَالْقِرَاةُ نَيْقًا<sup>(٩)</sup>  
ومثل هذا كثير وفيها إوردتُ كفايةً إن شاء الله .

كل

- 
- (١) في الديوان : أو غازلت . (٢) الأولق : الجنون . والخندريس : الحمر .  
(٣) للموازنة : ١٤٢ . (٤) في الموازنة : من جنة . (٥) الأمسك : الرعدة .  
(٦) ديوانه : ٢٨١ . (٧) رواية الديوان : \* صار ساقا عودى وكان قضيبا \*  
(٨) ديوانه : ١٤٧ . (٩) نيقا : مرثضا .



## الفَصْلُ الثَّانِي

من الباب السادس ، في قبح <sup>(١)</sup> الأخذ

وقُبْحُ <sup>(٢)</sup> الأخذ أن تعتمد إلى المعنى فتتناوله بلفظه كله أو أكثره ، أو تُخْرِجَه في معرض مستهجن ، والمعنى إنما يُحْسَنُ بالكسوة . أخبرنا بعض أصحابنا قال : قيل للشعي : إنا إذا سمعنا الحديث منك نسئله بخلاف مانسمه من غيرك ! فقال : إني أجده عارياً فأكسوه من غير أن أزيد فيه حرفاً ؛ أي من غير أن أزيد في معناه شيئاً .

فما أخذ بلفظه ومعناه وأدعى أخذه — أو أدعى له — أنه لم يأخذه ، ولكن وقع له كالموقع للأول ؛ كما سُئِلَ أبو عمرو بن العلاء عن الشاعر بن يَتْفِقَانِ على لفظ واحد ومعنى . فقال : عقول رجالٍ توافى على الستمها ، وذلك قول طرفه <sup>(٣)</sup> :

وقوفاً بها صَحِيحِي عَلَى مَطِيئِهِمْ يَقُولُونَ : لَا تَهْلِكْ أُمِّي وَتَجَلَدِ  
وهو قول امرئ القيس <sup>(٤)</sup> :

وقوفاً بها صَحِيحِي عَلَى مَطِيئِهِمْ يَقُولُونَ لَا تَهْلِكْ أُمِّي وَتَجَلَدِ  
فتبر طرفه القافية .

وقال الحارث بن وعله <sup>(٥)</sup> :

الآنَ لَمَّا ابْيَضَّ مَسْرُبِي وَعَصِضْتُ مِنْ نَائِي عَلَى - ذِمِّ <sup>(٦)</sup>

وقال غسان السليطي :

الآنَ لَمَّا ابْيَضَّ مَسْرُبِي وَعَصِضْتُ مِنْ نَائِي عَلَى أَجْدَامِي

(١) ج : « سوء » . (٢) كلما في ج وهو الصواب وفي باقي الأصول : « ابن » .

(٣) جهرة أشعار العرب : ١٣٠ . (٤) جهرة أشعار العرب : ٥٠ .

(٥) اللسان — مائة سرب ، وجنم . (٦) المربة : شعر الصدر .

(٧) المبدم : أصل الشيء ، وجنم الأسنان : منابتها .

وقال البعيث :

أَتَرْجُو كَأَيْبُ أَنْ يَجِيءَ حَدِيثُهَا      بِخَيْرٍ وَقَدْ أَعْيَا كَلِيْبًا قَدِيْمُهَا

وقال الفرزدق :

أَتَرْجُو رَيْبُ أَنْ تَجِيءَ مِثْلُهَا      بِخَيْرٍ وَقَدْ أَعْيَا رَيْبًا كِبَارُهَا  
ومثل هذا كثيرٌ في أشعارهم جداً .

والأخذُ إذا كان كذلك كان مَعِيًّا وإن ادَّعى أن الآخر لم يَسْمَعْ قولَ الأول ،  
يل وَفَّقَ لهذا كما وقع لذلك ؛ فإنَّ صحة ذلك لا يعلمها إلا الله عز وجل ، والميبُ  
لازِمٌ للآخر .

رُوى لنا أن عمر بن أبي ربيعة أنشد ابن عباس رضى الله عنه :

\* نَشَطَ غَدًا دَارُ جِيرَانِنَا (١) \*

فقال ابن عباس :

\* وَلَدَّارُ بَعْدَ غَدٍ أَمْدُ \*

فقال عمر : والله ما قلتُ إلا كذلك .

وإذا كان القوم في قبيلة واحدة ، وفي أرض واحدة ، فإن خواطرهم تَقَعُ  
مُتَقَارِبَةً ، كما أن أخلاقهم وشُمَائِلَهُمْ تكون متضاربة ؛ وأنشدت الصاحب إسماعيل  
ابن عباد :

\* كَانَتْ سِرَاةَ النَّاسِ تَحْتَ أَظْلِهِ (٢) \*

فسبقنى وقال :

\* فَضِدْتُ سِرَاةَ النَّاسِ فَوْقَ سِرَاتِهِ (٣) \*

وكذلك كنتُ قلتُ .

(١) ديوانه : ٧٢ . (٢) الأظل : بطن الإصبع ، مما يلي صدر القدم إلى الخنصر .

(٣) السراة : أعلى كل شيء .

فعل هذا جائر ما يدعى لهم ؟ والظاهر ما قلناه ؛ فهذا ضرب .  
والضرب الآخر من الأخذ السهجن أن يأخذ المعنى فيفسده أو يؤوسه ،  
ويخرجه في معرض قبيح وكسوة مسترذلة ، وذلك مثل قول أبي كريمة :  
قفاه وجهه ، ثم وجهه الذي قفاه وجهه يشبه البدر  
وإنما أخذ هذا من قول أبي نواس <sup>(١)</sup> :  
يا أبي أنت من مليح بديع      بد حسن الوجوه حسن قفاكا  
وأحسن ابن الرومي فيه فقال :

ما ساءني إعراضه      عني ولكن سرني  
سأفتله عوض      من كل شيء حسن

والله إشار عبد الصمد بن المذل في قوله :

لما رأيت البدر في أفق السماء وقد تملى  
ورأيت قرن الشمس في أفق الغروب وقد تدلى  
شبهت ذلك وهذه وأرى شبيههما أجلا  
وجه الحبيب إذا بدا      وقفا الحبيب إذا تولى

وأخذه أبو نواس من قول النابغة <sup>(٢)</sup> للنعمان بن المنذر : أبغضك ابن جفنة !  
واللات لأمنك خير من يومه ، ولقد ألك أحسن من وجهه ، وليسارك أسمع  
من عييه ، ولعبيدك أكثر من قومه ، ولنفسك أكبر من جنده ، وليومك أفرق  
من دهره ، ولوقدك أنجز من وفده ، ولهزلك أصوب من جدّه ، ولكرسيك  
أرفع من سريره ، ولغيرك أبسط من شجره ، ولأثك خير من أبيه .

(١) هذا البيت ليس في ديوان أبي نواس المطبوع بأيدينا وفي ديوان أبي تمام :

يا أبا جعفر خلقت يدوما      لأن حسن الوجوه حسن قفاكا

(٢) في ط : من قول النابغة بقوله . . .

والنابغة أخذت الجماعة ؛ لأنه ذكر القَدَّال، وهؤلاء قالوا : القَفَا ، ولا يُسْتَحْسَن أن يخاطب الرجلُ فيقال له : قفاك حاله كذا وكذا .

ومن ذلك قول الحسن بن وهب ، وقد سمع قولَ أعرابيٍّ اجتمع مع عشيق له في بعض الليالي : اجتمعت معها في ظلمة الليل ، وكان البدر يُرينيها ، فلما غاب أَرَدَ فقال :

أَرَانِي البدرُ سُنَّهَا عِشَاءَ      فلما أَزْمَعَ البدرُ الأُمُولا  
أَرَنْتَنِي بِسُنَّهَا<sup>(١)</sup> فَكَانَتْ      من البدرِ النورِ لي بَدِيلًا .

فأطال الكلام ، وجعل المني في بيتين ، وكرر السَّنة والبدر .

وقال البحتري فأرْبَى على الأعرابيِّ وزادَ عليه<sup>(٢)</sup> :

أَصْرَتْ بِضَوْءِ البدرِ والبدرُ طَالِغٌ      وَقَامَتْ مَقَامَ البدرِ لما تَغَيَّبَا

ومع بعضهم قول محمود الوراق :

إذا كان شُكْرِي نعمةَ الله نِعمَةً      علىَّ له في مثلها يَجِبُ الشُّكْرُ  
فكيف بلوغُ الشكرِ إلَّا بفضله      وإن طَالَتِ الأيامُ واتَّصَلَ الثُّمَرُ  
إذا مَسَّ بالسَّراءِ عَمَّ سرورُها      وإن مَسَّ بالضَّرَّاءِ أعْقَبَهَا الأَجْرُ  
وما منها إلَّا لَهْ فِيهِ نِعمَةٌ      تَضِيقُ بها الأَوْهَامُ وَالْبَرْقُ وَالْبَحْرُ

فقال وأساء :

الحمدُ لله إنَّ اللهَ ذو نِعمٍ      لم يُخَصِّها عددًا بالشُّكْرِ مَنْ حَمِدَا .  
شُكْرِي لَهُ عَمَلٌ فِيهِ علىَّ لَهُ      شُكْرٌ يكون لشكرِ قبْلَه مَدَدَا  
فهذا مثالُ قُبُحِ الأخْذِ ، فاعْلَمَهُ .

وأخذ ابن طباطبغا قولَ علي رضي الله عنه : قيمة كل امرئ ما يحسِّنه ؛ فقال :

فِيالْأَمَى دَعْنِي أَتَغَالِ بَقِيَّتِي قِيَمَةُ كُلِّ النَّاسِ مَا يُخْسِنُونَهُ  
فَأَخَذَهُ بِلَفْظِهِ ، وَأَخْرَجَهُ بَيْضًا مَكْلَفًا .  
وَالْجِيدُ قَوْلِ الْآخَرِ :

\* قِيَمَةُ كُلِّ امْرِئٍ عَلَيْهِ \*

فَهَذَا وَإِنْ كَانَ أَخَذَهُ بِبَيْضِ لَفْظِهِ فَإِنْ « كَلَّا » فِي بَيْتِهِ أَحْسَنُ مَوْقِفًا مِنْهُ  
فِي بَيْتِ ابْنِ طَباطِبا .

وَقَالَ قِرَوَاشُ بْنُ حَرْطٍ :

دَتَوْتُ لَهُ بَابِيضَ مَشْرِقِي كَمَا يَدْتُرُ الْمَصَافِحُ لِلْعِنَاقِ

أَخَذَهُ أَبُو تَمَامٍ فَقَصَّرَ عَنْهُ <sup>(١)</sup> ؛ وَقَالَ :

حَنَّ إِلَى الْمَوْتِ حَتَّى ظَنَّ جَاهِلُهُ بِأَنَّهُ حَنَّ مُشْتَقًّا إِلَى وَطَنِ

وَأَحْسَنَ تَقْسِيمَهُ الْبَحْرِيُّ ، فَقَالَ <sup>(٢)</sup> :

تَسَرَّحَ حَتَّى قَالَ مَنْ شَهِدَ الْوَعَى لِقَالِهِ أَتَمَّادٍ أَمْ لِقَالِهِ حَبَائِبِ

وَقَالَ ذُو الرِّمَّةِ <sup>(٣)</sup> :

وَلِيلٌ لِكَلْبَابِ الْعُرُوسِ أَدْرَعَتْهُ بِأَرْبَعَةٍ وَالشَّخْصُ فِي الْعَيْنِ وَاحِدٌ

أَحْمٌ غِلَاقٌ وَأَبْيَضٌ صَارِمٌ وَأَعْيَسُ مَهْرِيٌّ وَأَرْوَعُ مَا جَدَّ <sup>(٤)</sup>

أَخَذَهُ أَبُو تَمَامٍ فَقَصَّرَ وَقَالَ <sup>(٥)</sup> :

الْبَيْدُ وَالْعَيْسُ وَاللَّيْلُ التَّمَامُ مَا <sup>(٦)</sup> ثَلَاثَةٌ أَبَدًا يُقَرَّنَ فِي قَرْنِ <sup>(٧)</sup>

(١) ديوانه : ٣٨٨ . (٢) ديوانه ، ١ - ٧٣ . (٣) اللسان - مادة علف .

(٤) البيت الثاني أشد في اللسان : بكسر العين من علاق ، وقال : الملاق : أعظم الرجال .

والأحم : الأسود وقيل الأبيض . (٥) ديوانه : ٣٣٤ .

(٦) صدر البيت في ديوانه : \* العيس والهلم والليل التمام ما \* .

(٧) القرن : الحبل .

وبيت البخترى فى معناه أجود من هذا ، إلا أنه لا يلحق بيت ذى الرمة :

أَطْلُبُهَا ثَالِثًا سِوَايَ فَإِنِّى رَابِعُ الْعَيْسِ وَالْذَّجِىِّ وَالْبَيْدِ

ومما قصر فيه البخترى <sup>(١)</sup> :

قَوْمٌ تَرَى أَرْضَهُمْ يَوْمَ الْوَعْدِ مَشْغُوفَةٌ بِمَوَاطِنِ الْكِتْمَانِ

أخذه من قول عمرو بن معد يكرب <sup>(٢)</sup> :

وَالضَّارِبِينَ بِكُلِّ أَبْيَضٍ مُرْقَفٍ وَالطَّاعِنِينَ بِجَمَاعِ الْأَضْنَانِ

قوله : « جماع الأضنان » أجود من قوله : « مواطن الكتان » ؛ لأنهم إنما يطاعنون الأعداء من أجل أضنانهم ، فإذا وقع الطعن فى موضع الضنن فذلك غاية المراد .

ومما قصر فيه قوله <sup>(٣)</sup> :

مِنْ قَادَةٍ مَمْتٍ وَتَمَنَعُ نَيْلَهَا ظَلَوُ أَهْلِهَا بِذَلِكَ لَنَا لَمْ تَبْدُلْ

أخذه من قول عبد الصمد بن العذل <sup>(٤)</sup> :

ظَلَبْتُ كُلَّ بَحْصَرٍ مِنْ دِقَّةٍ ظَلَمًا وَجُوعًا

وَمِنْ الْبَلْبَلَةِ أُنْبَى عُلِقْتُ مَمْنُوعًا مَمْنُوعًا <sup>(٥)</sup>

بيت عبد الصمد أين معنى مع شدة الاختصار . وبيت البخترى كالمويس لا يقام إعرابه إلا بعد نظر طويل .

وقال جابر بن الصليك الحمداي <sup>(٦)</sup> :

أُرِّى بِهَا الْيَلَّ قَدْ أَرِّى فَيَنْشَمُ بِي <sup>(٧)</sup> إِذَا الْكَوَاكِبُ مِثْلُ الْأَعْيُنِ الْخَوْلِ

(١) معاهد التصحيح : ٢ - ١٧٢ ، (٢) الموازنة : ١٣٤ ، (٣) الموازنة : ١٣٦ .

(٤) الموازنة : ١٣٦ ، (٥) فى الموازنة : ممنوعاً ممنوعاً ، (٦) الموازنة : ١٣٦ .

(٧) فى الموازنة : فيهم .

أَخَذَهُ الْبَحْتَرَى فَقَصَرَ فِي النِّظْمِ عَنْهُ فَقَالَ (١) :  
وَحِذَانِ الْفَلَاسِ حَوْلًا إِذَا قَا      بَلْنَ حَوْلًا مِنْ أَنْجُمِ الْأَسْحَارِ  
الْأَوَّلِ اسْلَسْ .

وَقَالَ أَبُو تَمَامَ (٢) :  
فَلَمْ يَجْتَمِعْ مَرْتَقٍ وَغَرَبَ لِقَاصِدِ      وَلَا الْجُدُ فِي كَفِّ امْرِئٍ وَالذَّرَاهِمُ  
وَقَالَ الْبَحْتَرَى فَقَصَرَ (٣) :  
لِيَمِيزَ وَفَرَكَ الْمَوْفَى (٤) وَإِنْ أَع      وَزَّ أَنْ يُجَمَعَ النَّدَى وَوُورُهُ  
وَأَخَذَ أَبُو تَمَامَ قَوْلَ الشَّاعِرِ :  
فَقُلْتُ لَهُمْ لَا تَمْدُلُونِي وَانظُرُوا      إِلَى النَّازِعِ الْمُقْصُورِ كَيْفَ يَكُونُ  
فَقَالَ وَقَصَرَ (٥) :

هَرِمْتُ بِمَدَى وَالرَّبِيعِ الَّذِي أَقَلَّتْ      مِنْهُ بُدُورُكَ مَعْدُورٌ عَلَى الْهَرَمِ  
مُتَكَفِفٌ رَدَى الْاسْتِمَارَةَ .

وَقَدْ بَقِيَ الْمُبْتَدَى الْمَعْنَى وَالْآخِذُ مِنْهُ فِي الْإِسَاءَةِ ؛ قَالَ ابْنُ أَذِينَةَ :  
كَأَنَّمَا قَائِلُهَا دَائِبًا      زَيْتُهَا عِنْدِي بَتْرَيْنِ  
فَأَتَى بِمِثَالٍ غَيْرِ مَرْضِيَةٍ وَنَسَجَ غَيْرَ حَسَنِ ، وَأَخَذَهُ أَبُو نُؤَاسٍ فَقَالَ :  
كَأَنَّمَا أَتُّنُوا وَلَمْ يَمْلِكُوا      عَلَيْكَ عِنْدِي بِالَّذِي عَابُوا  
فَأَتَى أَيْضًا بِرَصْفٍ مَرْدُولٍ وَنَظْمٍ مُرْدُودٍ .  
وَقَدْ يَسْتَوِي الْآخِذُ وَالْمَأْخُذُ مِنْهُ فِي الْإِجَادَةِ ؛ فِي التَّعْبِيرِ عَنِ الْمَعْنَى الْوَاحِدِ .  
قَالَ أَعْرَابِي :

\* فَتَمَّ عَلَيْهَا الْمِسْكُ وَاللَّيْلُ هَا كَيْفُ \*

(١) ديوانه : ٢ - ٢٤ ، الموازنة : ١٣٦ . (٢) ديوانه : ٢٨٦ .  
(٣) ديوانه : ٢ - ٣١ . (٤) في الديوان : الملقى . (٥) ديوانه : ٢٦٧ .  
(١٦ - الصناعتين) .

وقال البحرى<sup>(١)</sup> :

وحاولنَ كِتْمَانَ التَّحْلِيلِ فِي الدُّجَى      فَلَمْ يَهْنِ الْمِسْكُ حَتَّى تَضَوَّعَا

وقال أيضاً<sup>(٢)</sup> :

فَكَانَ الْعَبِيرُ بِهَا وَاشِيَاً      وَجَرَسُ الْحَلَى عَلَيْهَا رَقِيبَا

وقال النابغة<sup>(٣)</sup> :

لِإِنَّكَ كَاللَّيْلِ الَّذِي هُوَ مُدِيرِكِي      وَإِنْ خِلْتُ أَنَّ التُّنَائِي عَنْكَ وَاسِعُ

وقال أبو نواس<sup>(٤)</sup> :

لَا يَنْزِلُ اللَّيْلُ حَيْثُ حَلَّتْ      فَدَهَرُ فَرَّابِهَا نَهَارُ

فَأَحْسَنًا جَمِيعًا فِي الْمُبَارَةِ وَالنَّابِغَةُ قَصَبَةُ السَّبْقِ .

ومثل ذلك قول كَيْيَد<sup>(٥)</sup> :

• وَلَا بُدَّ يَوْمًا أَنْ تُرَدَّ الْوَدَائِعُ •

وقال بشار :

• وَرَدَّ عَلَى الْعَبَا مَا اسْتَمَارَا •

وقال الفرزدق<sup>(٦)</sup> :

تَفَارِقُ شَيْبٍ فِي الشَّبَابِ لَوَامِعُ      وَمَا حُسْنُ كَيْلٍ لَيْسَ فِيهِ نُجُومُ

وقال أبو نواس :

كَأَنَّ بَقَايَا مَا عَفَا مِنْ حَبَابِهَا      تَفَارِقُ شَيْبٍ فِي سَوَادِ عِدَارِ

البيعتان متساويتان في حُسْنِ الرِّصْفِ ، وَإِنْ كَانَ أَبُو نَوَاسِ إِسَاءً فِي اخْتِزَامِ

(١) ديوانه : ٩٧ . (٢) ديوانه : ٥٩ .

(٣) ديوانه : ٧١ . (٤) ديوانه : ٧٧٤ ، والهمز والشعراء : ٧٨٣ .

(٥) الشعر والشعراء : ٣٣٦ ، اللسان : ١٩٠ - ٣٥٢ .

(٦) الشعر والشعراء : ٤٦٧ .



لفظ الفرزدق ؛ وفي قول الفرزدق أيضا زيادة ، وهي : « وما حُسْنُ ليلٍ ليس فيه  
نجوم » .

وأنشد أبو أحمد ؛ قال : أنشدنا أبو بكر عن عبد الرحمن عن عمه :

حَرَامٌ عَلَى أَرْمَاحِنَا طَمَنُ مُدِيرِهِ      وَتَنْدَقُ قَدَمًا فِي الصُّدُورِ صُدُورُهَا  
مَسْلَمَةٌ أَعْجَازُ خَيْلِي فِي الْوَعْيِ      وَمَكْلُومَةٌ لِبَاسُهَا وَنُحُورُهَا  
أَخَذَهُ أَبُو تَمَامٍ ؛ قَالَ (١) :

أَنَاسٌ إِذَا مَا اسْتَحْكَمَ الرَّوْعُ كَسَرُوا      صُدُورَ الْعَوَالِي فِي صُدُورِ الْكَتَائِبِ (٢)  
فَأَحْسَنًا جَمِيعًا .

ومثله قول الآخر :

يَلْقَى السُّيُوفَ بِوَجْهِهِ وَيَنْخِرُهُ      وَيَقِيمُ هَامَتَهُ مَقَامَ الْمَغِيرِ  
وَيَقُولُ لِلطَّرْفِ (٣) اصْطَبِرْ لِشَبَابِ الْقَنَاءِ      فَهَدَمْتُ رُكْنَ الْجَمْدِ إِنْ لَمْ تَقْمِرْ  
ومثله قول بكر بن النطاح :

بَقَلْتُ الْبَدَى بِوَجْهِهِ حَمْدَهُ      وَصُدُورَ الْقَنَاءِ بِوَجْهِهِ وَقَاحَ  
وهذا كله مأخوذ من قول كعب بن زهير (٤) :

لَا يَبْقُ الطَّمَنُ إِلَّا فِي نُحُورِهِمْ      وَمَالَهُمْ عَنْ حِيَاضِ الْمَوْتِ نَهْلِيلُ (٥)  
وهو دون جميع ما تقدم .

قال أبو هلال : وقد أتيت في هذا الباب على الكفاية ، ولا أعلم أحداً ممن صنف في  
سرق الشعر قتل بين قول المبتدئ وقوله التالي ؛ وبين فضل الأول على الآخر ،  
والآخر على الأول ، غيري ؛ وإنما كانت العلماء قبلي يذهبون على مواضع السرق فقط ؛

(١) ديوانه : ٤٢ . (٢) صدره في الديوان :

\* إذا الخيل جابت قتل الحرب صدعوا \*

(٣) الكريم من الخيل . (٤) ديوانه : ٢٠ . (٥) التهليل : التكوم والتأخر .

فَهِسْ بِمَا أَوْزَدْتُهُ عَلَى مَا تَرَكْتُهُ ؛ فَإِنِ لَوْ اسْتَقْصَيْتُهُ لَخَرَجَ الْكِتَابُ عَنِ الْمَرَادِ ،  
وَزَاغَ عَنِ الْإِيْثَارِ ؛ وَبَاقُهُ التَّوْفِيقُ .

---

تَمَّ الْجُزْءُ الْأَوَّلُ مِنْ كِتَابِ الصَّنَاعَتَيْنِ ، وَيَتْلُوهُ فِي الْجُزْءِ الثَّانِي  
الْبَابُ السَّابِعُ فِي التَّشْيِيهِ . وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَحْدَهُ ،  
وَصَلَوَاتُهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ الطَّيِّبِينَ الطَّاهِرِينَ وَسَلَامُهُ .  
وَهُوَ حَسْبُنَا وَنَعْمَ الْوَكِيلُ

## البَابُ السَّابِعُ

في التشبيه (فصلان)

### الفصل الأول من ألباب السابع

في حدّ التشبيه وما يُستحسن من منثور الكلام ومنظومه

التشبيه : الوصف بأن أحد الموصوفين يتوبّ مناب الآخر بأداة التشبيه ، ناب التشبيه منابه أو لم يلبّ ، وقد جاء في الشعر وسائر الكلام بغير أداة التشبيه . وذلك قولك : زينة شديدة كالأسد ؛ فهذا القولُ الصوابُ في العُرفِ وداخلُ في محمود البالغة ، وإن لم يكن زيد في شدّته كالأسد على الحقيقة ؛ على أنه قد روى أن إنسانا قال لِمعض الشعراء : زعمت أنك لا تكذب في شعرك ، وقد قلت :

\* ولأنت أجراً من أسامة \*

أو يجوزُ أن يكونَ رجلٌ أشجعَ من أسدٍ فقال : قد يكونُ ذلك ؛ فإننا قد رأينا عزة بن ثور فتح مدينةً ولم تر الأسدَ فعلَ ذلك ، فهذا قول .

ويصحُّ تشبيه الشيء بالشيء مجلّة ، وإن شابه من وجوه واحد ؛ مثل قولك : وجهك مثل الشمس ، ومثل البدر ؛ وإن لم يكن مثلهما في ضيائهما وعلوّهما ولا عظمتيهما ؛ وإنما شبه بهما لمعنى يجمعهما وإياه وهو الحُسْن . وعلى هذا قولُ الله عزّ وجلّ : ﴿ وله الجوّارُ المنشآت في البحرِ كالأعلام ﴾ <sup>(١)</sup> ؛ وإنما شبه المراكب بالجبّال من جهة عظمتها لا من جهة صلابتها ورُسوخها ورزانتها ، ولو أشبه الشيء الشيء من جميع جهاته لكان هو هو . [ وهذا لا يصح من أجل التورية ] <sup>(٢)</sup> .

أوجه  
التشبيه

[وقال بعضهم<sup>(١)</sup>] : التشبيه على ثلاثة أوجه : فواحد منها تشبيه<sup>(٢)</sup> شيئين متفقين من جهة اللون ؛ مثل تشبيه الأيلة باليلة ، والماء بالماء ، والفراب بالفراب ، والحرّة بالحرّة . والآخر تشبيه شيئين متفقين يُعرَفُ اتِّفَاقُهُمَا بِدَلِيلٍ ؛ كتشبيه الجوهر بالجوهر ، والسواد بالسواد . والثالث تشبيه شيئين مختلفين لمعى يجمعهما ؛ كتشبيه البسان بالسجّر ، والمعنى الذى يجمعهما لطافة التدبير ودقة المسلك . وتشبيه الشدة بالموت ، والمعنى الذى يجمعهما كراهية الحال وصعوبة الأمر .

وأجود التشبيه وأبلغه ما يقع على أربعة أوجه :

أجود  
التشبيه

أحدهما : إخراج مالا تقع عليه الحاسة [ إلى ما تقع عليه الحاسة ]<sup>(٣)</sup> ؛ وهو قول الله عز وجل : ﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالَهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاءً ﴾<sup>(٤)</sup> فأخرج ما لا يحس إلى ما يحس ، والمعنى الذى يجمعهما بطلان التوهم مع شدة الحاجة وعظم الفاقة ، ولو قال : يحسبه الرأى ماء لم يقع موقع قوله : « الظمآن » ، لأن الظمآن أشد فاقة إليه ، وأعظم جرمًا عليه .

وهكذا قوله تعالى : ﴿ بَئِلُ الَّذِينَ كَفَرُوا رَبَّهُمْ أَعْمَالُهُمْ كَرَمَادٍ اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ فِي يَوْمٍ حَاصِفٍ ﴾<sup>(٥)</sup> والمعنى الجامع بينهما بدء التلاقي ، وعدم الانتفاع . وكذلك قوله عز وجل : ﴿ فَشَاءَ كَثَلٌ سَلَبٌ لِّلْكَلْبِ إِن تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرَكْهُ يَلْهَثْ ﴾<sup>(٦)</sup> ؛ أخرج مالا تقع عليه الحاسة إلى ما تقع عليه من لهث السكّلب . والمعنى أن السكّلب لا يطمئنك في ترك اللهث على حالٍ ، وكذلك الكافر لا يطمئنك إلى الإيمان في رفقٍ ولا عنفٍ .

وهكذا قوله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِ لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُم بِشَيْءٍ إِلَّا كَبَاسِطٌ كَفَيْهِ إِلَى الْمَاءِ لِيَبْلُغَ فَاهُ وَمَا هُوَ بِبَالِغِهِ ﴾<sup>(٧)</sup> . والمعنى الذى يجمع بينهما الحاجة إلى النعمة ، والحسرة لما يفوت من درك الحاجة .

(١) من ج . (٢) في ط : شبيه . (٣) زيادة من أ ، ج .

(٤) سورة النور ٢٩ . (٥) سورة إبراهيم ١٨ . (٦) سورة الأعراف ١٧٦ .

(٧) سورة الرعد ١٤ .

والوجه الآخر إخراج ما لم تجر به العادة إلى ما جرت به العادة ؛ كقوله تعالى : **﴿ وَإِذْ تَنْقَضُ الْجِبِلُّ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُ ظُلَّةٌ ﴾** <sup>(١)</sup> ؛ والمعنى الجامع بين المشبه والمشبه به الانتفاع بالصورة .

ومن هذا قوله تعالى : **﴿ إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنْ السَّمَاءِ ﴾** . إلى قوله : **﴿ كَأَن لَّمْ تَقَنَّ بِالْأَنْبُسِ ﴾** <sup>(٢)</sup> ؛ هو بيان ما جرت به العادة إلى ما لم تجر به . والمعنى الذى يجمع الأمرين الزينة والبهجة ، ثم الهلاك ، وفيه الميزة لمن اعتبر ، والموعظة لمن تذكر .

ومنه قوله تعالى : **﴿ إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي يَوْمِ نَحْشٍ مُّسْتَمِرٍّ \* تَزَجُّجُ النَّاسَ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَعْلٍ مُّنْقَمِرٍ ﴾** <sup>(٣)</sup> ، فاجتمع الأمران في قلع الریح لها وإهلاكهما والتخوف من تمجيد العقوبة .

ومن هذا قوله تعالى : **﴿ فَكَانَتْ وَرْدَةً كَالدِّهَانِ ﴾** <sup>(٤)</sup> . والجامع للمعنيين الحُمْرة ولين الجوهر ، وفيه الدلالة على عظم الشأن ؛ وتعود السلطان .

ومنه قوله تعالى : **﴿ اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لُغْيٌ وَكُهْوٌ ﴾** . إلى قوله عز وجل : **﴿ ثُمَّ يَكُونُ حُطَامًا ﴾** <sup>(٥)</sup> ؛ والجامع بين الأمرين الإعجاب ، ثم سرعة الانقلاب ؛ وفيه الاحتقار للدنيا والتعذير من الافتراء بها .

والوجه الثالث : إخراج ما لا يُعرف بالبدية إلى ما يُعرف بها ؛ فن هذا قوله عز وجل : **﴿ وَجَعَلْ قَرُصُهَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾** <sup>(٦)</sup> ، قد أخرج ما لا يُعلم بالبدية إلى ما يُسلم بها ؛ والجامع بين الأمرين العظم ؛ والفائدة فيه التشويق إلى الجفة بحسن الصلة .

ومثله قوله سبحانه : **﴿ كَتَلُ الْجَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا ﴾** <sup>(٧)</sup> ، والجامع بين الأمرين الجهل بالهمول ؛ والفائدة فيه الترغيب في تحفظ العلوم ، وترك الانكسار على الرواية دون الدراية .

(١) الأعراف ١٧١ . (٢) سورة يونس ٢٤ . (٣) سورة القمر ١٩ ، ٢٠ .

(٤) سورة الرحمن ٢٧ . (٥) سورة الحديد ٢٠ . (٦) سورة آل عمران ١٣٣ .

(٧) سورة الجنبه ٥ .

ومنه قوله تعالى : ﴿كَانَ لَهُمْ مِجَازٌ نَزَلَ بِخَاوِيَةٍ﴾<sup>(١)</sup> ؛ والجامع بين الأمرين خلوص الأجساد من الأرواح ؛ والفائدة الحث على اختصار ما يؤول به الحال .  
وهكذا قوله سبحانه : ﴿كَثُرَ اللَّامُكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا﴾<sup>(٢)</sup> ؛ فالجامع بين الأمرين ضعف المتمد ؛ والفائدة التحذير من حمل النفس على التفرير بالعمل على غير أس :

والوجه الرابع : إخراج مالا قوة له في الصفة على ماله قوة فيها ؛ كقوله عز وجل : ﴿وَلَهُ الْجَوَارِ الْمُنشَكَاتُ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ﴾<sup>(٣)</sup> ؛ والجامع بين الأمرين العظم ، والفائدة البيان عن القدرة في تسخير الأجسام العظام في أعظم ما يكون من الماء .  
وعلى هذا الوجه يجري أكثر تشبيهات القرآن ، ومن الناية في الجودة ، والنهاية في الحسن .

وقد جاء في أشعار المحدثين تشبيه ما يرمى الميآن بما ينال بالسكر ، وهو ودي ، وإن كان بهمن الناس يستحسنه لما فيه من اللطافة والدقة ، وهو مثل قول الشاعر<sup>(٤)</sup> :

وكنْتُ أَقْرَبَ عَزًّا مِنْ قَنُورٍ      يَمُوضُهُ صَفُوحٌ مِنْ مَأُولٍ<sup>(٥)</sup>  
فَصِرْتُ أَذَلَّ مِنْ مَعْنَى دَقِيقٍ      بِهِ قَرُّ إِلَى قَهْمٍ جَلِيلٍ<sup>(٦)</sup>

كقول الآخر :

وندمان سَقَبْتُ الرِّيحَ صِرْمًا      وَأَفْقُ اللَّيْلِ مَرْتَعُ السَّجُوفِ  
صَفْتُ وَصَفْتُ زُجَاجَهَا عَلَيْهَا      كَمَعْنَى دَقٍّ فِي ذَهْنٍ لَطِيفٍ  
فَأَخْرَجَ مَا تَقَعُ عَلَيْهِ الْحَاسَةُ إِلَى مَا لَا تَقَعُ عَلَيْهِ ، وما يُمرَف بالميان إلى ما يُمرَف بالسكر ، ومثله كثير في أشعارهم .

(١) سورة الحاقة ٧ . (٢) التكبوت ٤١ . (٣) الرحمن ٢٤

(٤) ديوان أبي تمام : ٥٠٣ . (٥) في الديوان : صلوح عن عن جهول .

(٦) في الديوان : إلى معنى .

وَأَمَّا الطَّرِيقَةُ السَّالُوكَةُ فِي التَّشْبِيهِ ، وَالتَّحْجُجُ الْقَاصِدُ فِي التَّمَثِيلِ عِنْدَ الْقَدَمَاءِ الطَّرِيقَةُ  
وَالْمُحَدَّثِينَ فَسُكَّتِشِيهِ <sup>(١)</sup> الْجَوَادِ بِالْبَحْرِ وَالْمَطَرِ ، وَالشَّجَاعِ بِالْأَسَدِ ، وَالْحَسَنَ بِالشَّمْسِ <sup>السَّالُوكَةُ فِي</sup>  
وَالْقَمَرِ ، وَالنَّهْمَ الْمَاضِيَ بِالسَّيْفِ ، وَالْعَالِي الرَّتَبَةَ بِالنَّجْمِ ، وَالْحَلِيمَ الرِّزِينَ بِالْجَبَلِ ،  
وَالْحَيَّ بِالْبَكْرِ ، وَالْفَائِثَ بِالْحَيْلِ ؛ ثُمَّ تَشْبِيهِ التَّيْمِ بِالْكَبِّ ، وَالْجَبَانَ بِالصُّفْرَدِ <sup>(٢)</sup> ،  
وَالطَّائِشَ بِالْفَرَّاشِ ، وَالذَّلِيلَ بِالنَّقْدِ <sup>(٣)</sup> وَالنَّهْلَ وَالْفَقْعَ <sup>(٤)</sup> وَالْوَدَّ ؛ وَالْقَاسِيَ بِالْحَدِيدِ  
وَالصُّغْرَ ، وَابْنِ الْبَلِيدِ بِالْجَادِ ؛ وَشَهْرَ قَوْمٍ بِمُخَصَّالٍ مَحْمُودَةٍ ؛ فَصَارُوا فِيهَا أَعْلَامًا يَجْرَوْنَ  
يَجْرَوْنَ مَا قَدَّمَ مِنْهَا ؛ كَالْتَّسْمُومِ فِي الْوَفَاءِ ، وَحَاتِمٍ فِي السَّخَاةِ ، وَالْأَحْتَفَ فِي الْحَمِّ ،  
وَسُتْحَبَانَ فِي الْبَلَاغَةِ ، وَقُسَّ فِي الْطُعْمَانَةِ ، وَلَقَمَانَ فِي الْحِكْمَةِ . وَشَهْرَ آخَرُونَ بِأَمْتِدَادِ  
هَذِهِ الْخُصَالِ ؛ فَتَشَبَّهَ بِهِمْ فِي حَالِ التَّمْ كِبَايَلُ فِي الْمِي <sup>(٥)</sup> ، وَهَبْنَقَةُ فِي الضُّمْنِ ،  
وَالسَّكْسِيَّ فِي الْقَدَامَةِ ، وَالْمَنْزُوفَ خُرَطًا فِي الْجُبْنِ ، وَمَادِرَ فِي الْبُخْلِ .

وَالْتَّشْبِيهُ يُرِيدُ الْمَعْنَى وَضَوْحًا وَيُكْسِبُهُ تَأْكِيدًا ؛ وَلِهَذَا مَا طَبَقَ جَمِيعُ الْمُتَكَلِّمِينَ  
مِنَ الْعَرَبِ وَالْعَجَمِ عَلَيْهِ ، وَلَمْ يَسْتَفْتِنِ أَحَدٌ مِنْهُمْ عَنْهُ .

وَقَدْ جَاءَ عَنِ الْقَدَمَاءِ وَأَهْلِ الْجَاهِلِيَّةِ مِنْ كُلِّ جِيلٍ مَا يَسْتَدِلُّ بِهِ عَلَى سُرْعَةِ وَقُصَّةِ  
وَمَوَاقِعِهِ مِنَ الْبَلَاغَةِ بِكُلِّ لِسَانٍ . فَمِنْ ذَلِكَ مَا قَالَتْ سَابِحَةُ كَلِيلَةِ وَدَمَةِ : الدُّنْيَا كَلَاءُ  
الْمَلْحِ كُلُّهَا أَزْدَدَتْ مِنْهُ قُرْبًا أَزْدَدَتْ عَطَشًا . وَقَالَ : صُحْبَةُ الْأَسْرَارِ تُورِثُ الشَّرَّ  
كَالرَّيْحِ إِذَا مَرَّتْ عَلَى الْمُتَّقِينَ حَمَلَتْ تَلْمَازًا ، وَإِذَا مَرَّتْ عَلَى الطَّيِّبِ حَمَلَتْ طَيِّبًا . وَقَالَ :  
مَنْ لَا يَشْكُرْ لَهُ كَنْ كُنْ تَرْتَرُ بِذَرِّهِ فِي السَّبَاخِ ، وَمَنْ أَشَارَ عَلَى مُتَجَبِّبٍ كَنْ كُنْ  
سَارًا الْأَصْمَ . وَقَدْ نَظَّمَتْ هَذِهِ الْمَعْنَى فَقُلْتُ :

إِلَّا إِنَّمَا النِّعْمَى تُجَاوِزِي بِعَثَلِهَا إِذَا كَانَ مَسَدَاهَا إِلَى مَا جِدَّ حُرٌّ

(١) كَذَا فِي ج ، وَلِي بَاقِي الْأَصُولِ : « تَشْبِيهِ » . (٢) الصُّفْرَدُ : طَائِرُ جَبَانَ .

(٣) جَنْسٌ مِنَ الْقَتْمِ قَبِيحُ الشَّكْلِ .

(٤) الْفَقْعُ ، بَفَتْحِ الْفَاءِ وَتَكْسِيرِ الْيَاءِ أَلْخَوَةُ مِنَ السَّكَاةِ . قَالَ فِي اللِّسَانِ : يُقَالُ لِلذَّلِيلِ .

وَأَهْلُ مَنْ لَعَنَ بِفَرْقَةٍ ، لِأَنَّهُ لَا يَتَنَحَّى عَلَى مَنْ اجْتَنَاهُ أَوْ لِأَنَّهُ يَوْمًا بِالْأَرْجُلِ .

(٥) بِالْقُلِّ : اسْمُ زَجَلٍ يُضْرَبُ بِهِ التَّمْلُ فِي الْمِي .

فأما إذا كانت إلى غير ماجد فقد ذهبت في غير أجر ولا شكر  
إذا المرء ألقى في السباخر بدورهُ . أضاع فلم ترجع بزرع ولا بذر  
وقال : لا يخفى فضلُ ذى العلم وإن أخفاه كالمسك يُخبأ ويُسْتَر ، ثم لا يمنع ذلك  
رائحته أن تفوح . أخذه الصاحب فكتب : فأنْتَ - أدام الله عزك - وإن طويْتَ  
عنا خبرك ، وجعلتَ وطنك وطرك ، فأنباؤك ثابِتينا ، كما وهى بالمسك ربّاه ، ونمّ  
على الصباح مُحمّياه .

وقال أيضاً : الرجلُ ذو المروءة يُكْرَم على غير مال كالأسد يُهابُ وإن كان  
رأيضاً ، والرجلُ الذى لا مروءة له يُهان وإن كان غنيا كالكلاب يهون على الناس  
وإن عسّ وطوّف .

وقال : المودةُ بين الصالحين سريعةُ اتصالها بطيئةُ انقطاعها كأنيةُ الذهب التى  
هى بطيئةُ الانكسار هينةُ الإعادة ؛ وللمودة بين الأشرار سريعةُ انقطاعها بطيئةُ  
اتصالها كأنيةُ الفخار يكسرها أدنى قىء ، ولا وصل لها .

وقال : لا بركة بأُس المدوّ القويّ بمثل التذلل له ، كما أن العُشب إنما يسلم من  
الريح العاصفِ بليّنه لها وانثنتائه معها .

وقال : لا يُحبُّ المذنب أن يفحص عن أمره لِقُبْح ما يكشف عنه ، كالشئ  
المُنقن كلما أثير ازداد تننا .

وقال أيضاً : من صنع معروفًا لما جُلِ الجزءاء فهو كمنقى الحب للظير لا لينفمها  
بل ليصيدها به .

وقال أيضاً : المالُ إذا كان له مددٌ يجتمعُ منه ولم يُصرف في الحقوقِ أسرعَ إليه  
المهلك من كل وجه ، كالأه إذا اجتمع في موضع ؛ ولم يكن له طريقٌ إلى النفوذ تفجّر  
من جوانبه فضاخ .

وقال أيضاً : الأدبُ يذهب عن العاقل السكر ويزيد الأحمق سكرًا ، كالنهار يزيد  
البصيرَ بصراً ويزيد الخفاش سوءَ بصر .



وقد أَحْسَنَ في هذا المعنى جعفر بن محمد رضى الله عنهما ، فقال : الأدبُ عند الأئمة كالأدب في أصول الحفظ كلما ازداد ريباً ازداد مَرَاة .

وقال صاحب كلية ودمنة : الدنيا كدودة القز لا تزداد بالبرسيم <sup>(١)</sup> على نفسها لئلا تزدادت من الخروج بُمداً .

وقال : إذا عثر الكريم لم يبتعث إلا بكرم ، كالليل إذا توكل لم يقله إلا ليلة . وقال الشاعر في هذا المعنى :

وإذا الكريمُ كَبَتْ به أيامُه لم يبتعث إلا بمُعْطٍ كريم

وقال صاحب كلية أيضا : يبقى الصالح من الرجال صالحاً حتى يُصاحب فاسداً ؛ فإذا صاحبه فسد ، مثل مياه الأنهار تكون عذبة حتى تُخالط ماء البحر ، فإذا خالطته ملحت <sup>(٢)</sup> .

وقال بعض الحكماء : الدنيا كالمنجى استواؤها في اعوجاجها .

والتشبيه بعد ذلك في جميع الكلام يجرى على وجوه : <sup>وجوه التشبيه</sup>

منها تشبيه الشيء بالشيء سورة ؛ مثل قول الله عز وجل : <sup>(٣)</sup> ﴿ وَالْقَمَرَ قَدَرْنَا هـ

منازل حتى حاد كالمُرْجُون القديم ﴾ <sup>(٤)</sup> . أخذ ابن الرومي ، فقال في ذم الدهر <sup>(٥)</sup> :

تَأْتِي عَلَى الْقَمَرِ السَّارَى نَوَائِبُهُ حَتَّى يُرَى نَاحِلًا فِي شَخْصِ مُرْجُونٍ  
وَأَيْنَ يَقَعُ هَذَا مِنْ لَفْظِ التَّرَانُّمِ !

ومن ذلك قول امرئ القيس <sup>(٦)</sup> :

كَانَ قُلُوبَ الطَّيْرِ رَحْبًا وَيَأْسًا لَدَى وَكْرِهَا الْمُنَابُ وَالْحَشَفُ الْبَالِي <sup>(٧)</sup>

(١) الحرير . (٢) ج : « ملح » . (٣) سورة يس ٣٩ .

(٤) المرجون : الدُّل عامّة ، وليل : لا يكون مرجونا إلا إذا يس واعوج .

(٥) ديوانه : ٢٥ . (٦) ديوانه : ٦٤ . (٧) الحشف : أردأ التمر أو الضعيف

لأنوى له أو اليابس القاسد .

وقول أيضاً<sup>(١)</sup> :

كَانَ عُيُونُ الْوَحْيِ حَوْلَ خِائِنَا . وَأَرْحَلْنَا الْجَزْعَ<sup>(٢)</sup> الَّذِي لَمْ يَنْقُبْ

وقول عدى بن الرقاع<sup>(٣)</sup> :

تُرْجَى أَغْنَى كَأَنَّ ابْنَةَ رَوْفِهِ قَلَمَ أَصَابَ مِنَ الدَّوَاءِ مِدَادَهَا<sup>(٤)</sup>  
ومنها تشبيه الشيء بالشيء لونا وحسنا : كقول الله عز وجل : ﴿ كَأَنَّهُنَّ  
الْيَاقُوتُ وَالزَّيْجَانُ ﴾<sup>(٥)</sup> ، وقوله تعالى : ﴿ كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَكْنُونٌ ﴾<sup>(٦)</sup> وكقول حميد  
ابن ثور :<sup>(٧)</sup>

والليل قد ظَهَرَتْ نَحِيزَتُهُ<sup>(٨)</sup> وَالشَّمْسُ فِي سَفَرَاءٍ كَالْوَرَسِ

وكقول الآخر :

قَوْمٌ رِبَاطُ الْخَيْلِ وَسَطَ بَيُوتِهِمْ وَأَسِنَّةُ زُرْقٍ يُخْلَنَ نَجُومًا

ومنها تشبيهه به لونا وسبوغا ، كقول امرئ القيس<sup>(٩)</sup> :

وَمَشْدُودَةُ السَّكِّ مَوْضُونَةٌ تَضَاءِلُ فِي الطِّيِّ كَالْيَمْرِ<sup>(١٠)</sup>

يفين على الرء أَرْدَانَهَا كَفَيْضِ الْآثِي عَلَى الْجَدَجِدِ<sup>(١١)</sup>

شبه الدرع بالآثي في بياضها وسبوغها ؛ لأنها تم الجسد كما يم الآثي

الجدجد إذا تفجرف فيه ؛ والآثي : السيل .

ومنها تشبيهه به لونا وصورة ، كقول النابغة<sup>(١٢)</sup> :

تَجَلَّوْا بِقَادِمِي سَحَابَةٍ ابْسَكَتْ بَرْدًا أَسْفَ لِنَائَتِهِ بِالْإِمِيدِ

(١) ديوانه : ٨٠ . (٢) الجزع : الحزن الباني فيه سواد وبياض .

(٣) اللسان - مادة زجا ، الأغاني : ٩ - ٣١٣ ، الشعر والشعراء : ٦٠٦ .

(٤) الروي : القرن . (٥) الرحمن : ٥٨ . (٦) الصافات : ٤٩ .

(٧) ديوانه : ٩٩ . (٨) النجزة : نسيجة شبه الخزام تكون على الساطيط والبيوت .

(٩) ديوانه : ١٨٧ ، ١٨٨ . (١٠) السك : الدرع الضيقة الحلق ، والموضونة : الدرع

المنسوجة أو المقاربة للنسج . (١١) الجدجد : الأرض السعوية . (١٢) ديوانه : ٣٧ .

كَالْأَفْحْوَانِ غَدَاةَ غَبِّ سَمَاءِهِ . جَفَتْ أَعَالِيهِ وَأَسْفَلُهُ نَدَى .  
شَبَّهَ الثَّقَرِ بِالْأَفْحْوَانِ لَوْنًا وَصُورَةً ؛ لِأَنَّ رَقَّ الْأَفْحْوَانِ صُورَتُهُ كَصُورَةِ  
الثَّقَرِ سَوَاءً ، وَإِذَا كَانَ الثَّقَرُ ثَقِيًّا كَانَ فِي لَوْنِهِ سَوَاءً .  
وَقَوْلُ امْرِئِ الْقَيْسِ :

جَمْتُ رُدَّيْنِيَا كَانَ سَيَّانَهُ سَتَا لَهَبٍ لَمْ تَتَّصِلْ بِدُخَانِ (١)  
وَمَا يَتَضَمَّنُ مَعَى اللَّوْنِ وَحْدَهُ قَوْلُ الْأَعَشَى (٢) :  
وَسَيِّئَتُهُ مِمَّا تُمْتَقُّ بِأَيْلٍ كَدَمِ الدَّيَّيْعِ سَكَبَتْهَا جِرْيَا لَهَا (٣)  
وَقَوْلُ التَّمَاخِ (٤) :  
إِذَا مَا اللَّيْلُ كَانَ الصَّبِيحُ فِيهِ (٥) أَشَقَّ كَمَفْرَقِ الرَّأْسِ الدَّهَيْنِ  
وَقَوْلُ زُهَيْرِ (٦) :

\* وَلَقَدْ سَارَ لَوْنُ اللَّيْلِ مِثْلَ الْأَرْدَنْدِجِ (٧) \*  
وَقَوْلُ امْرِئِ الْقَيْسِ (٨) :  
وَلَيْلَهُ كَنُوجِ الْبَحْرِ مُرَخَّ سُدُولَهُ عَلَى بَانُوعِ الْهُومِ لِيَتَقَلَّى  
وَفِي هَذَا مَعَى الْمَوَلِ أَيْضًا .  
وَقَوْلُ كَبِ بْنِ زُهَيْرِ (٩) :  
وَلَيْلُهُ مُشَقَّاقِي كَانَ نَجْوَاهَا تَفَرَّقْنَ مِنْهَا فِي طَيَالِسِهِ خُضْرِ  
وَقَوْلُ ذِي الرِّمَّةِ :  
وَلَيْلُهُ كَهَلْبَابِ الثَّمْرُوسِ أَدْرَعَتْهُ بِأَرْبَمَةِ وَالشَّخْصُ فِي الْمَيْتِ وَاحِدٌ (١٠)

- (١) ملحق ديوانه ١٧٧ . (٢) ديوانه ٢٧ ، والكان - جمل  
(٣) جريالها : لونها . (٤) ديوانه : ٩٦ . (٥) في الديوان :  
\* إِذَا مَا الصَّبِيحُ شَقَّ اللَّيْلُ هُنَّه \*  
(٦) ديوانه : ٣٢٣ . (٧) البيت في الديوان :  
زَجَرْتُ عَلَيْهِ حَرَّةً أَرْحَبِيَّةً وَقَدْ كَانَ لَوْنُ اللَّيْلِ مِثْلَ الْأَرْدَنْدِجِ  
الأردنج والبرندج : جلد أسود . أو السوداء يهود به الخف . (٨) ديوانه : ٣٣ .  
(٩) ديوانه : ٢٥٩ . (١٠) ديوانه ١٢٩ . وروايته : « وَلَيْلُ كَأَنَّاءِ الرَّوْزِيِّ » ،  
وَالرَّوْزِيُّ : الطَّلَسَانُ الْأَسْوَدُ .

وقوله أيضاً<sup>(١)</sup> :

وقَدْ لَاحَ لِلسَّارَى الَّذِي كَمَلَ الشَّرَى      عَلَى أُخْرِيَّاتِ اللَّيْلِ فَتَقَى مُشَهَرٌ  
كَوْنِ الْحِمَاَنِ الْأَنْبَطِ<sup>(٢)</sup> الْبَطْنِ قَاعًا      تَمَايَلُ عَنْهُ الْجُلُ وَاللَّوْنُ أَشْفَرُ

ومنها تشبيهه به حركة ؛ وهو قول عنترة<sup>(٣)</sup> :

أَفْرَدَا يَحْكُ ذِرَاعَهُ بِذِرَاعِهِ      قَدَحَ الْمَكِيبِ عَلَى الرَّنَادِ الْأَجْدَمِ  
وَقَوْلِ الْأَعَشَى<sup>(٤)</sup> :

فَرَّاهُ فَرَّاهَ مَعْقُولٌ عَوَارِضُهَا      تَمْشِي الْهُوْبَى كَأَمْشَى الْوَحَى الْوَجِلُ  
كَانَ مِشِيهَا مِنْ بَيْتٍ جَارِيهَا      مَرُّ السَّحَابَةِ لَا رَيْثُ وَلَا عَجَلُ

وقول الآخر :

كَانَ أَثْوَفَ الطَّيْرِ فِي عَرَسَاتِهَا      خَرَّاطِيمُ أَقْلَامٍ تَخْطُ وَتُجْمَعُ  
ومنها تشبيهه به معنى ، كقول النابغة<sup>(٥)</sup> :

يَبْغَانِكَ شَمْسٌ وَالْمُلُوكُ كَوَاكِبُ      إِذَا طَلَعَتْ لَمْ يَبْدُ مِنْهُنَّ كَوَاكِبُ  
وقوله<sup>(٦)</sup> :

فَإِنَّكَ كَاللَّيْلِ الَّذِي هُوَ مُدْرِكُ      وَإِنْ خِلْتُ أَنَّ الْمُنْتَأَى عَنْكَ وَاسِعُ  
وكقول الآخر :

وَكَالسَّيْفِ إِنْ لَا يَنْقُتُهُ لَانَ مَتْنُهُ      وَحَسَدَاهُ إِنْ خَاشَتْهُ خَشِنَانِ

وقول مسلم بن الوليد :

وإِنِّي وَإِسْمَاعِيلُ يَوْمَ وَدَاعِهِ      لَكَالْفِعْدِ يَوْمَ الرَّوْعِ فَأَرْقَهُ النَّمْلُ

(١) ديوانه : ٢٢٧ . (٢) الأبط : الأبيض البطن والصدر .

(٣) الشعر والشعراء : ٢٠٧ ، ديوانه : ١٢٣ . (٤) ديوانه : ٥٥ ، وفرعاء :

طويلة الشعر . (٥) ديوانه : ١٧ . (٦) ديوانه : ٧٢ .

(٧) ديوانه ٣٣٢

وقوله :

فَإِنْ أَغْشَى قَوْمًا بَعْدَهُ أَوْ أَرَزَّهُمْ فَكَأَلَوْحِشٍ يُدْنِيهِمَا مِنَ الْآنَسِ الْحُلُ (١)

وقول الآخر :

وَالدَّهْرُ يَفْرَعُنِي طَوْرًا وَأَفْرَعُهُ كَأَنَّهُ جَبَلٌ يَهَيَّوِي إِلَى جَبَلٍ

وقول الآخر :

كَمْ مِنْ فُؤَادٍ كَأَنَّهُ جَبَلٌ أَزَّالَهُ عَنْ مَقَرِّهِ النَّظَرُ

وقد يكون التشبيه بنير أداق التشبيه ؛ وهو كقول امرئ القيس (٢) :

لَهُ أَیْطَلَا ظَنِّيهِ وَسَاقًا نَعَامَةً وَإِرْخَامِيرَ حَائِيٍّ وَتَقَرِيبَ تَتَقُلُّ (٣)

هذا إذا لم يُخْمَلْ عَلَى التشبيه فسد الكلام ؛ لأنَّ الفرس لا يكون له أَيْطَلَا ظَنِّي

وَلَا سَاقًا نَعَامَةً وَلَا غَيْرَهُ مِمَّا ذَكَرَهُ ، وَإِنَّمَا الْمَعْنَى لَهُ أَیْطَلَانٌ كَأَيْطَلَى ظَنِّيهِ وَسَاقَانِ

كَسَاقِي نَعَامَةٍ . وَهَذَا مِنْ بَدِيعِ التَّشْبِيهِ ؛ لِأَنَّهُ شَبَّهَ أَرْبَعَةَ أَشْيَاءَ بِأَرْبَعَةِ أَشْيَاءَ فِي بَيْتٍ

وَاحِدٍ ، وَكَذَلِكَ قَوْلُ الرَّقِيسِ (٤) :

الْشَّرُّ مِثْلُكَ وَالْوُجُوهُ دُنَا نِيرٍ وَأَطْرَافُ الْأَكُفِّ عَنَّمْ

فهذا تشبيه ثلاثة أشياء في بيت واحد .

وَضَرَبَ مِنْهُ آخَرَ ، وَمِنْهُ قَوْلُ امْرِئِ الْقَيْسِ (٥) :

مَمُوتٌ إِذَاهَا بَمَدٍّ مَا نَامَ أَهْلُهَا سَمُومٌ حَبَابِ الْمَاءِ حَالًا عَلَى حَالٍ

غَذَفَ حَرْفَ التَّشْبِيهِ .

ثُمَّ نُورِدُ هَاهُنَا شَيْئًا مِنْ غَرَائِبِ التَّشْبِيهِاتِ وَبِدَائِعِهَا ، لِيَكُونَ مَادَّةً لِمَنْ يَرِيدُ

الْعَمَلُ بِرِسْمِنَا فِي هَذَا الْكِتَابِ ؛ فَمِنْ بَدِيعِ التَّشْبِيهِ قَوْلُ امْرِئِ الْقَيْسِ (٦) .

(١) ديوانه ٣٣٣ . (٢) ديوانه ٣٦ . (٣) أَيْطَلَا ظَنِّي : خَاصَرْتَاهُ وَالسَّرْحَانِ

الْقَدْب . وَلِإِرْخَامِهِ : مَدَّهُ عَقْلَهُ مَسْتَعْمِلًا . وَالتَّقَلُّ : وَلَدَ التَّلَبُّ . وَتَقَرِيبُهُ : جَمَعَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ .

(٤) الضَّرُّ وَالْإِسْرَاءُ : ١٦٥ . (٥) ديوانه ٥٢ .

(٦) ديوانه : ٦٤ ، مَعَاهِدُ التَّنْمِيسِ : ٢ - ٣٠ .

كَأَنَّ قُلُوبَ الطَّيْرِ رَطْبًا وَيَابَسًا      لَدَى وَكْرِهَا الْمُنَابُ وَالْحَشَفُ الْبَلْبَلِي  
فَشَبَّهَ شَيْئَيْنِ بِشَيْئَيْنِ مَفْصَلًا : الرُّطْبَ بِالْمُنَابِ ، وَالْيَابِسَ بِالْحَشَفِ ؛ فِجَاءٌ فِي غَايَةِ  
الْجُودَةِ .

ومثله قول بشار<sup>(١)</sup> :  
كَأَنَّ مَثَارَ النَّقْعِ فَوْقَ رُوسِنَا      وَأَسْيَالَنَا كَلِيلُ تَهَاوَى كَوَاكِبُهُ  
فَشَبَّهَ ظُلْمَةَ اللَّيْلِ بِمَثَارِ النَّقْعِ ، وَالسُّيُوفَ بِالْكُوكَبِ .  
وَيْتُ امْرِئِ الْقَيْسِ أُجُودٌ ؛ لِأَنَّ قُلُوبَ الطَّيْرِ رَطْبًا وَيَابَسًا أَشَبَّهُ بِالْمُنَابِ  
وَالْحَشَفِ مِنَ السُّيُوفِ بِالْكُوكَبِ ،

ومثل قول النخعي<sup>(٢)</sup> :  
لَيْلٌ مِنَ النَّقْعِ لَأَشْمُسُ وَلَا قَمَرٌ      إِلَّا جَبِينُكَ وَالْمَذْرُوبَةُ الشَّرْعُ<sup>(٣)</sup>  
وقول المتأني<sup>(٤)</sup> :  
مَدَّتْ سَنَابِكُهَا مِنْ فَوْقِ أَرْوُسِهِمْ      لَيْلًا كَوَاكِبُهُ الْبَيْضُ الْبَابِتِيرُ<sup>(٥)</sup>  
وَمِنْ بَلِيغِ التَّشْبِيهِ قَوْلُ الْآخَرِ :  
نَفَرْتُ إِلَى غَدَايَرٍ مِنْ شَعْرِهَا      حَذَرَ الْكُوكَبِ وَالْعَدُوِّ الْوَلِيقِ  
فَسَكَتَنِي وَكَأَنَّمَا وَكَأَنَّهُ      صُبْحَانِ بَاتًا تَحْتَ كَلِيلٍ مُطْبِنِ  
شَبَّهَ ثَلَاثَةَ أَشْيَاءَ بِثَلَاثَةِ أَشْيَاءَ مَفْصَلَةً .

وقال البحتري<sup>(٦)</sup> :  
تَبَسُّمٌ وَقَطُوبٌ فِي نَدَى وَوَعَى      كَالنَّمِثِ وَالْبَرْقِ تَحْتَ الْمَارِضِ الْبَرْدِ

(١) معاهد التنصيص : ٢ - ٢٨ . (٢) معاهد التنصيص : ٢ - ٣١ ، المختار من شعر بشار : ١ (٣) المذروبة : المهدودة . والفرع : جمع شراخ بالكسر كل ما يشرع : أي يتصب ويرفع . (٤) المختار من شعر بشار : ١ (٥) سنانبكها : أطرافها . والبابير : السيوف القائمة . (٦) ديوانه : ١٥٢ .

وَأَتَمُّ مَا فِي هَذَا قَوْلُ الرَّأْوَاءِ :

وَأَسْبَلْتُ لَوْلُؤًا مِنْ نَرْجِسٍ فَسَقْتُ      وَرَدًّا وَعَصَبْتُ عَلَى الْعُنَابِ بِالْبَرْدِ  
فَشَبَّهَ خُمْسَةَ أَشْيَاءَ بِخُمْسَةِ أَشْيَاءَ فِي بَيْتٍ وَاحِدٍ: الدَّمْعُ بِاللَّوْلُؤِ، وَالْعَيْنُ بِالنَّجَسِ،  
وَإِخْدَاتُهَا بِالرَّوْدِ، وَالْأَنَامِلُ بِالْعُنَابِ؛ لِأَنَّ فِيهِنَّ مِنَ الْخَضَابِ، وَالتَّغْرِ بِالْبَرْدِ. وَلَا أَعْرِفُ  
لِهَذَا الْبَيْتِ ثَانِيًا فِي أَشْعَارِهِمْ.

وقول البحتري<sup>(١)</sup> :

كَالسَيْفِ فِي إِخْدَاتِهِ وَالنِّيثِ فِي      إِرْتَهَامِهِ، وَاللَّيْثِ فِي إِفْدَاتِهِ<sup>(٢)</sup>  
فَشَبَّهَ ثَلَاثَةَ أَشْيَاءَ بِثَلَاثَةِ أَشْيَاءَ.

وقلت في مثله :

كَالسَيْفِ فِي غَمَرَاتِهِ، وَالْبَدْرِ فِي      ظُلُمَاتِهِ، وَالنِّيثِ فِي أَزْمَاتِهِ  
وقال البحتري<sup>(٣)</sup> :

شَقَائِي يَحْمِلُنَ الْغَدَى فَكَأَنَّهُ      دُمُوعُ التَّصَابِي فِي خُدُودِ الْخَرَائِدِ  
فَشَبَّهَ شَيْئَيْنِ بِشَيْئَيْنِ.

ومثله قول أبي نواس<sup>(٤)</sup> :

يَا قَرَأَ أَبْصَرْتُ فِي مَأْتَمٍ<sup>(٥)</sup>      يَنْدُبُ شَجَوًا بَيْنَ أَقْرَابِ  
يَسْكُ فَيَلْقَى الدَّرَّ مِنْ نَرْجِسٍ      وَيَكْلُمُ الرَّوْدَ بِعُنَابِ

أَخَذَهُ بَعْضُ الْمُتَأَخِّرِينَ قَلْبَهُ هَجَاءً فَقَالَ :

يَا قَرْدَةً أَبْصَرْتُ فِي مَأْتَمٍ      تَنْدُبُ شَجَوًا بِتَخَالِيطِ  
تَسْكُ هَلَقِي الْبَحْرَ مِنْ كَوْدٍ      وَتَكْلُمُ الشُّوْكَ بِبِلَاطِ

(١) ديوانه : ٢٥١ . (٢) الخضم : سرعة القطع . أزهت السماء : أنزلت المطر  
الضجيج الدائم . (٣) ديوانه : ١ - ١٣٦ . (٤) ديوانه : ٣٦١ .  
(٥) في الديوان : \* يا قَرَأَ أَيْرُزُهُ مَأْتَمٌ \*

وَسَمَّيْتُ الْهَلَالَ تَشْبِيهاً بِتَضَمُّنِ صِفَتِهِ مِنْ لَدُنْ هُوَ هَلَالٌ إِلَى أَنْ يَكْمُلَ، قُلْتُ:  
وَكَوْسٌ إِذَا دَجَا اللَّيْلُ دَارَتْ تَحْتَ سَقْفِ مَرْصَعٍ بِاللَّجَيْنِ  
وَكُنَّ الْهَلَالَ مَرَأَةً تَبْرِي بِنَجْلِي كُلِّ لَيْلَةٍ نَاصِبَتَيْنِ  
وَمِنْ بَدِيعِ التَّشْبِيهِ قَوْلُ سُلَيْمَةَ بْنِ عَبَّاسٍ :

كَأَنَّ بَنِي ذَا لَانَ إِذَا جَاءَ جَمْعُهُمْ قَرَارِيحٌ يُلْقَى بَيْنَهُنَّ سَيُوقُ  
هَذَا لَدَقَّةُ أَصْوَابِهِمْ وَهَجَلَةُ كَلَامِهِمْ ، وَقَوْلُهُ :

حَدِيثُ بَنِي قُرْطٍ إِذَا مَا لَقِيَهُمْ كَنَزُوا الدَّيَا فِي الْمَرْفَعِ الْمُتَقَارِبِ  
وَقَالَ بَعْضُ الْمُهَذَّبِينَ وَهُوَ ابْنُ نُبَاتَةَ فِي فَرَسٍ أَبْلَقٍ أَعْرَبَ :  
وَكَأَنَّمَا لَطَمَ الصَّبَاخُ حَبِيبَتَهُ فَاقْتَصَّ مِنْهُ نَفَاسٌ فِي أَحْسَانِهِ  
وَقَالَ آخَرُ :

\* لَيْلٌ يَجْرُ مِنْ الصَّبَاخِ ذَلَالًا <sup>(١)</sup> \*

وَمِنْ مَلِيحِ التَّشْبِيهِ وَبَدِيعِهِ قَوْلُ ابْنِ الْمَتَرِ <sup>(٢)</sup> :

وَالصَّبْحُ يَتَلَوُ الْمُشْتَرَى فَكَانَهُ هُرْيَانٌ يَمْشِي فِي الدُّجَى بِسَرَّاجٍ  
وَقَوْلُهُ فِي صِفَةِ فَرَسٍ <sup>(٣)</sup> :

وَعَجَلٌ غَيْرُ الْيَمِينِ كَأَنَّهُ مُتَبَخَّرٌ يَمْشِي بِكُمْ مُسْبَلٌ

وَقَالَ أَحَرَابِي :

بَغَزَوْ كَوَلْفَ الذَّبِّ غَايِدَ وَرَائِحٍ وَسَيَرِ كَصَدْرِ السَّيْفِ لَا يَتَمَرَّجُ  
وَقَوْلُ ابْنِ الرِّقَاعِ <sup>(٤)</sup> :

تَوَزَّجِي أَغْنَى كَأَنَّ لِبَرَّةَ رَوْفِهِ قَلَمُ أَصَابَ مِنَ الدَّوَاةِ مِدَادَهَا

(١) الذَّلَالُ : أَسَافِلُ الْيَمِينِ الطَّوِيلِ . (٢) دِيَوَانُهُ : ٢ - ٧٤ .

(٣) دِيَوَانُهُ : ١٢٦ . (٤) الشَّعْرُ وَالشَّعْرَاءُ : ٦٠١ .



وقول الطرمّاح :

يسدو وتُصنِرُهُ البلاد كأنه سيفٌ على شرفٍ يُسلُّ وينمُدُّ  
وقول ذي الرمة في الحرّباء <sup>(١)</sup> :  
ودَوَيْتَ جَرْدَاءَ جَدَاءَ خِيَمَتْ  
بها هبواتُ الصيفِ من كل جانب <sup>(٢)</sup>  
كأنَّ يَدَيَّ جَرَبَاتُهَا مَتَمَلِّمًا  
يدا مُذْنِبٍ يَسْتَنْفِرُ اللهَ تَائِبٍ  
وقوله فيها <sup>(٣)</sup> :

وقد جعلَ الحرّباءُ يصفرُّ لونه  
وتخضرُ من حرِّ الحجير غباغبه  
ويسبحُ بالكفّين حتّى كأنه  
أخو حجرٍ طال به الجدع صالبه  
أخذه البحرى ، فقال <sup>(٤)</sup> :

فترأُّ مطرّداً على أعواده  
مثلَ أطرادِ كواكبِ الجوزاء  
مستشرقاً للشمس منتصباً لها  
في أخرياتِ الجدع كالحرّباء  
وقال ذو الرّمة <sup>(٥)</sup> :

يصلّى بها الحرّباءُ للشمس ما ثلّا  
على الجدلي <sup>(٦)</sup> إلّا أنه لا يُكَبِّرُ  
إذا حوّل الظلّ المشى رأيتَه  
حنينا وفي قرن الضحى يتنصرُ  
الحرّباءُ : دويّسة كالمظاية تأتي شجرة تعرف بالتنصبة <sup>(٧)</sup> تمسك بيديها  
غصنين منها ، وتقابل بوجهها الشمس ، فكيفما دارت الشمس دارت معها ، فإذا  
غربت الشمس زلت فرعت . . والحرّباء ، فارسية معربة ؛ وإنما هي خُرْباء ؛ أى حافظ  
الشمس ، والشمس تسمى بالفارسية خُرْ ؛ وقد ملّح ابن الرومى في ذكرها حيث يقول  
في قيّنة :

(١) ديوانه : ٥٨ ، ٥٩ . (٢) الدوية : الفلاة الواسعة . والجرداء : التى لآبات فيها .  
والهبوات : جمع هوة بالفتح : الفرة . والجداء : التى لآبات فيها . (٣) إلسان ( غيب ) ،  
وديوانه : ٤٧ . (٤) ديوانه : ١ - ٥ . (٥) ديوانه : ٢٢٨ .  
(٦) الجدل : أصل الفىء البالى من الشجرة . (٧) التنصبة : واحدة التنصب ، شجر  
له شوك قصار وليس من شجر الشواحق تألفه الحرابي .

ما بالها قد حست ورقبها      أبداً قبيح ، قُبِحَ الرقباء  
ما ذاك إلا أنها شمس الضحى      أبداً يكون رقيبها الحرباء  
وقال ابن الرومي أيضاً في مصلوب :  
كم بأرض الشأم غادرت منهم      غائراً موفياً على أهل نجد  
يامبُ الدسقبند فرذا وإن      كن له شاعل عن الدسقبند<sup>(١)</sup>  
وقال ابن المعتز<sup>(٢)</sup> :  
وقد علا فوق الهلال كرته      كهامة الأسود شابت لحيته  
وقال<sup>(٣)</sup> :  
ورأسه كمثل فرقي قد مطر      وسدغه كالصولجان المسكير<sup>(٤)</sup>  
ومن بديع التشبيه قول الآخر :  
بيضاء تسحب من قيام فرعها      وتنب فيه وهو جئل اسحم<sup>(٥)</sup>  
فكانها فيه نهار ساطع      وكأنه ليل عليها مظلم  
ومن بديعه قول مسلم :  
أجدك ما تدرين أن رب ليلق      كأن دجأها من قرونك تنشر  
وقول الفرزدق<sup>(٦)</sup> :  
والشيب ينهض في الشباب كأنه      ليل يصيح بجانيه نهار  
وقلت :  
شمس هوت وهلال الشهر يقبها      كأنها سافر قد أم متقبر

(١) الدسقبند : لعبة للمجوس يدورون وقد أمسك بعضهم يد بش كالرقص ، العرب من ٢٣٧

(٢) ديوانه : ٢ - ١١٠ . (٣) ديوانه : ٢ - ١٠٣ .

(٤) الفرق - بالكون : الطائر . والصولجان : الحجن . (٥) الجئل : الكثير للنف .

من فرعها أى شعرها . والأسود : (٦) ديوانه : ٦٧ .

تبدو الثريا وأمر الليل مُجْتَنِعٌ      كأنها عقربٌ مقطوعةُ الذنبِ  
وقلت :

تلوحُ الثريا والظلامُ مقطَّبٌ      فيضحك منها عن أغرِّ مفاجِر  
تسير وراءَ الهلالِ أمامها      كما أومات كَفٌّ إلى نصفِ دُمَلِجٍ  
وقال عبد الله بن المعتز :

أهلاً وسهلاً بالناي والمودِ      وكأسِ ساقٍ كالنصنِ مَقْدُودِ  
قد انقضتْ دولةُ الصيَامِ وقد      بَشَّرَ سَقْمُ الهلالِ بالعِيدِ  
وقال آخر :

تبدو الثريا كفاغيمِ مَرِيٍّ      بفتحُ فاءٍ لأكلِ عُنُقُودِ<sup>(١)</sup>  
قال أبو الحارث : جيز فلان كالشجِبِ<sup>(٢)</sup> من حيث لقيته « لا » ، فقال  
أبو البر :

لو كنتَ من مَيٍّ خلافاً لم تكنِ      لتكونَ إلّا يشجباً في يشجبِ  
يألتِ لى من جلدِ وجهك رُقْمَةٌ      فأقدَّ منها حافراً للأفهبِ  
وقال بعض الحكماء : العقل كالسيف والنظر كالإسَن . ونظر عبادة إلى سوداء  
تبكي ، فقال : كأنها تنورُ شنانِ يَكِفْ ؛ فنظمته وقالت :

سوداء تَدْرِفُ دَمْعُها      مثل الأتُونِ إذا وكفِ  
وقال ابن المعتز :

وكانَ عقربَ صَدِيقِهِ      لما دنت من نارِ وَجَنَّتِهِ  
وقلت :

كأنَّ نهوضَ النجمِ والأفقِ أخضرٌ      تَبْلِجُ ثَمَرَهُ تحتَ خضرةِ شاربِ

(١) الفاجر : من شرفه إذا فتحه . والمرء : الشديد الحرص على العلم .

(٢) الشجب : خشبات موهنة منصوبة توضع عليها الثياب وتلفر .

وقال أوس بن حجر<sup>(١)</sup> :

حتى يلفَّ بدورِكُمُ وهصورِكُم  
جَمْعُ كَنَاصِيَةِ الحِصَانِ الأشقرِ  
وقلت :

بكرْنَا إِلَيْهِ وَالظَّلَامُ كَأَنَّهُ  
غَرَابٌ عَلَى عُرْفِ الصَّبَاحِ يُرَنِّقُ<sup>(٢)</sup>  
وقلت :

إِذَا تَوَى الصَّدْعُ فَوْقَ وَجَنَّتِهِ  
رَأَيْتَ تَفَاحَةً بِهَا عَصَةٌ  
وقلت :

وَالنِّيمَ بِأَخَذَتِهِ رِيحٌ فَتَلَشُّهُ  
كَالْفُطْنِ يُنْدَفُ فِي زَرْقِ الدَّبَابِيحِ<sup>(٣)</sup>  
وقلت :

وَقَهْوَةٌ مِنْ يَدِ الْمَنُوجِ صَافِيَةٍ  
كَأَنَّهَا عَصَرَتْ مِنْ خَدِّ مَنْتَوِجٍ  
وقلت :

فَمِنْ بَنَى تَذَعَرَ الْمَهْمُومَ بِكَأْسٍ  
وَقَدْ انْجَرَّتِ الْمَجْرَةُ فِيهِ  
وقلت :

وَكَأَنَّ النُّجُومَ وَاللَّيْلُ دَاجٍ  
تَهْشُ حَاجِ يَلُوحُ فِي سَقْفِ سَاجِرٍ  
وقلت :

كَأَنَّ السَّمِيرِيَّاتِ فِيهِ عِقَابُ  
تَجِيءُ عَلَى زَرْقِ الزَّجَاجِ وَتَذُوبُ  
وقلت :

فَأَذْرَيْتَ دِمْعًا بِالْمَاءِ مُصَيِّفًا  
كَمَا يَتَوَاهَى عَقْدُ عَقْدٍ مُنَسَّقٍ  
وقلت :

وَقَدْ بَاسَرَ اللَّيْلُ الصَّبَاحَ كَأَنَّهُ  
بَقِيَّةُ كُحْلٍ فِي حَمَاقِ أَزْوَاقِ  
وهذا المجلس كثير ، وفيما أوردته كفاية إِنْ شَاءَ اللَّهُ .

(١) ديوانه ٤٨ ، والرواية فيه :

حتى تلك نخيلهم وزروعهم

(٢) التريق : رفرقة جاج الطائر . (٣) في الأصول : « الدوابيح » . تصحيف ، والدبابيح

جمع ديباج ، وهو الثوب المتخذ من الإبريسم . (٤) السبيب : شفة كنان رقيقة .

## الفَصْلُ الثَّانِي

من الباب السابع في البيان عن قُبْحِ التشبيه وعبوه

[ قال أبو هلال : التشبيه يقبح إذا كان على خلاف ما وصفناه في أول الباب ، من إخراج الظاهر فيه إلى الخافي ، والمكشوف إلى المستور ، والكبير إلى الصغير ، كما قال النابغة <sup>(١)</sup> :

تَخْدِي بِهِمْ أَدَمَ كَأَنَّ رِحَالَهَا      عَلَّقَ أَرِيْقَ عَلَى مَتُونِ سُوَارِ <sup>(٢)</sup>  
وقال ليبيد <sup>(٣)</sup> :

نَغْمَةٌ ذَفَرَاءُ تُرْقَى بِالْأُتْرَى      قُرْدُمَانِيًّا وَتَرَّكَ كَالْبَصْلِ <sup>(٤)</sup>  
وقال خُفَّاءُ بْنُ نُدْبَةَ :

أَبْقَى لَهَا التَّعْدَاءُ مِنْ عَتَدَاتِهَا      وَمَتُونُهَا تَكْبِوْطَةُ الْبَكْتَانِ  
العتدات : القوائم ، والتون : الظهور ؛ يقول : دقت حتى سارت متونها وقوائمها كالطيوط ، وهذا بعيد جدا . ومثل هذا محمود غير معيب عند أصحاب الناقذ ومن يقول بفضله .

وإذا شبه أيضاً صغيراً بكبير وليس بينهما مقارنة فهو معيب أيضاً ، كقول ساعدة ابن جُوَيْبَةَ :

كَسَاهَا رَطِيبَ الرِّيشِ فَاعْتَدَلَتْ لَهَا      قِدَاحٌ كَأَعْنَاقِ الظُّبَابِ الْفَوَارِقِ  
شبه السهام بأعناق الظباء وليس بينهما شبه . ولو وصفتها بالدقة لكان أولى .

(١) ديوانه : ٤٤ . (٢) تخدي : من الخدع ، وذلك سرعة السير من البعير وغيره مع زج لوائحه . والأدم : الإبل التي في لونها أدمة . والطق : الدلو . واللق : الظهر ، والصوار : بالسكسر والضم : الطليح من القرم . (٣) ديوانه ١٩١ (السان ( قردم ، رى ، ترك ) . (٤) الرتو : الشد ، والقردمانية : الدروع الخفيفة ، والترك : جمع تركية ، وهي بيضة الحديد فرائس .

ومن معيب التشبيه قول بشر :

وجرّ الرايساتُ بها ذيوها      كأنّ ثملها بمسد الدبور<sup>(١)</sup>  
رماد بين أظفار ثلاثٍ      كما وُعم النواصرُ بالنّوور<sup>(٢)</sup>  
فشبه الشّمال والدبور بالرماد .

ومن خطأ التشبيه قول الجعدي :

\* كأنّ حجاجٍ مقلتها قليبٌ \*<sup>(٣)</sup>

والحجاج : العظم الذي يثبت عليه شعر الحاجب . وليس هذا مما ينور ؛ وإنما تنور العين  
ومن التشبيه السكره المتكلف قول زهير<sup>(٤)</sup> :

فرلّ عنها وواقى رأس مرقيةٍ      كنصيب المتر دمي رأسه اللسك<sup>(٥)</sup>  
ومن التشبيه الرديء اللفظ قول أوس بن حجر<sup>(٦)</sup> :

كأنّ هراً جليياً نجت فرضتها<sup>(٧)</sup>      والتفّ ديكٌ برجليها وخزيرُ  
وأعجب من هذا قول بشار :

\* وبعضُ الجودِ خزيرُ \*

ومن بعيد التشبيه قول أمزاي :

وما زالتَ ترجو نيلَ سلمى وودها      وتبعد حتى أبيض منك المسايح<sup>(٨)</sup>  
ملاً حاجيك الشيبُ حتى كأنه      ظباء جرتُ ، منها سليحٌ وبارحُ  
فشبه شعرات يعضاً في حاجبيه بظباء سوانح وبارح . وقال أبو تمام<sup>(٩)</sup> :

كأنني حين جردتُ الرجاء له      عَصَبٌ صَبِيتَ به ماء على الزمن .

(١) ديوانه ٩٥ الراسات : الرياح الدوافق للأقار ، ومثله الرواس .

(٢) الأظفار : جمع واحد ظفر . بالفتح ، وهو الثقل . والنوور : دخان الشمع يخالج به الوشم

ليخضر . (٣) ديوانه ٢١١ ، ومجزه :

\* من السّقيين يخلّف مستقاهما \* .

(٤) ديوانه ١٧٨ . (٥) زل : سقط . والانسب : الحجر . والنر : التي يذبح في رجب ،

واللسك : جمع لسكة ، وهو ما يذبح عليه ورأسه رأس الحجر . (٦) الشعر والشعراء : ١٥٩ .

(٧) الفرضه : حزام الرجل . (٨) للمسايح : جوانب الرأس . (٩) ديوانه ١ : ٣٣٤ .

ولا يكاد يزي تشبيه أبرد من هذا .  
وكتب آخر إلى أخ له يعتذر من ترك زيارته : قد طلعت في إحدى أنثى بثرة ،  
فعلقت حتى كأنها الرمان الصنيرة .

وقال على الأسواري : فلما رأيته اصفر وجهي حتى صار كأنه لون الكشوث<sup>(١)</sup> .  
وقال له محمد بن الجهم : كم أخذ من اللواء الذي جثت به ؟ قال : مقدار بكرة .  
فجاء بلفظ قدر ، ولم يُبين عن المراد ؛ لأن البكرة يختلف في الكبر والصغر ، ولا يعرف  
أبكرة ظني أراد أم بكرة شاة أم بكرة جمل .

ومن التشبيه التنافر قول الخناني يصف ليلاً :  
كأنما الطرف يرمى في جوانبه عن المعنى وكأن النجم قنديل  
اجتماع المعنى والتعديل في غاية التنافر .

ومن ردى التشبيه قول ابن المعتز :

أرى ليلاً من الشعر على شمس من الناس  
الجمع بين الليل والناس ردى . وقد وقع هاهنا بارداً .

[ومن الردى اللفظ الصحيح المعنى قول بعض الأعراب :

فَلَوْ رَأَيْتُنِي أُخْتُ جِيرَانِي إِذْ أَنَا فِي الدَّارِ كَأَنِّي حِمَارٌ —

يعنى أنه مثل حمار في شدة النيرة ، من قول العرب : أغير من حمار .

هذا وإن كان صحيحاً فإنه لا يحسن بالإنسان أن يشبه نفسه بالحمار ، لاسيما بلفظ

الإطلاق<sup>(٢)</sup> .

(١) الكشوث : نبات مجتذع الأصل ، وقيل : لأصل له وهو أصغر يشلق بأطرافه .  
الموك . (٢) بكلمة من ج .

## البَابُ الثَّامِنُ

في ذكر السجع والازدواج

لا يحسنُ منثور الكلام ولا يخلو حتى يكون مزدوجاً<sup>(١)</sup> ، ولا تسكاد تجددٌ لبليغٍ كلاماً يخلو من الازدواج ، ولو استغنى كلام عن الازدواج لكان القرآن؛ لأنه في نظمه خارج من كلام الخلق ، وقد كثر الازدواج فيه حتى حصل في أوساط الآيات فضلاً عما زأوج في الفواصل منه . - كقول الله تعالى : ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ ﴾<sup>(٢)</sup> . وقوله عز وجل : ﴿ أَنْ لَوْ نَشَاءُ أَسْبِغْكُمْ بِذُنُوبِهِمْ وَنَطْعٍ عَلَى قُلُوبِهِمْ ﴾<sup>(٣)</sup> . وقوله تعالى : ﴿ وَلَسْتُمْ بِأَخِيذِهِ إِلَّا أَنْ تُغْمِضُوا فِيهِ ﴾<sup>(٤)</sup> . وقوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ ﴾<sup>(٥)</sup> . إلى غير ذلك من الآيات .

وأما ما زُوج بينه بالفواصل فهو كثير . مثل قوله تعالى : ﴿ إِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ \* وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَارْغَبْ ﴾<sup>(٦)</sup> . وقوله سبحانه : ﴿ فَأَمَّا الْيَمِيمُ فَلَا تَقْهَرْ \* وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ ﴾<sup>(٧)</sup> . وقوله عز وجل : ﴿ وَالْمَصْرِي \* إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ ﴾ . وقوله جل ذكره : ﴿ وَأَنْتَ هُوَ أَضَعَكَ وَأَبْكَى \* وَأَنْتَ هُوَ أَمَاتَ وَاحِيَا ﴾<sup>(٨)</sup> ؛ وهذا من المطابقة التي لا تجد في كلام الخلق مثلها حسناً ولا شدة اختصار ؛ على كثرة المطابقة في الكلام . وكذلك جميع ما في القرآن مما يجري على التسجيع والازدواج مخالف في فكين المعنى ، وصفاء اللفظ ، وتضمن العلاوة والماء لما يجري مجراه من كلام الخلق . ألا ترى قوله عز اسمه : ﴿ وَالْعَادِيَاتِ ضَبْحًا \* فَالْمُورِيَاتِ قَدْحًا \* فَالْمُغِيرَاتِ صُبْحًا \* فَأَنْزِلْنَهُ بِقَعًا \* فَوْسَطْنَهُ يَجْعَلُ ﴾ قد بان عن جميع أقسامهم الجارية هذا المجرى ، من مثل قول

(١) ج : هـ إلا أن يكون . (٢) سورة الأنعام ١ .

(٣) سورة الأعراف ١٠٠ . (٤) سورة البقرة ٢٦٧ .

(٥) سورة البقرة ٢١ . (٦) العنبر ٨٠٧ .

(٧) سورة الضحى ٩ ، ١٠ . (٨) سورة النجم ٤٤ ، ٤٥ .



السكاهن : والسما والأرض ، والقرض والقرض ، والنمر والبرص<sup>(١)</sup> . ومثل هذا من السجع مذموم لما فيه من التكلف والتعسف . ولهذا ما قال النبي صلى الله عليه وسلم لرجل ، قال له : أُنْدَى<sup>(٢)</sup> من لا شرب ولا أكل ، ولا صاح ، فاستهلّ ، فمثل ذلك يُطلّ<sup>(٣)</sup> : أسجماً كسجع الكهان ! لأن التكلف في سجعهم فاش ، ولو كرهه عليه الصلاة والسلام لكونه سجماً لقال : أشجماً ؛ ثم سكت ، وكيف يذمه ويكرهه ، وإذا سلم من التكلف ، وبرئ من التعسف لم يكن في جميع صنوف الكلام أحسن منه .

وقد جرى عليه كثير من كلامه عليه السلام ؛ فمن ذلك ما حدثنا به يوسف الإمام بواسط ، قال حدثنا محمد بن خالد بن عبد الله أبو مهاب عن عوف عن زرارة ابن أوفى عن عبد الله بن سلام ، قال : لما قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة أنجلّ الناس قبله ؛ فقيل : قدّم رسول الله ، فحُتّ في الناس لأنظر إليه . فلما تبيّث وجهه عرفت أنه ليس بوجه كذاب ، فكان أول شيء تكلم به أن قال : « أيها الناس ؛ أفشوا السلام ، وأطعموا الطعام ، وصلّوا الأرحام ، وصلّوا بالليل والناس نيام ، تدخلوا الجنة بسلام » .

وكان صلى الله عليه وسلم ربما غيّر الكلمة عن وجهها للموازنة بين الألفاظ وإتباع الكلمة أخواتها ؛ كقوله صلى الله عليه وسلم : « أعيذُ من الهامة ، والسامة ، وكل عين لامة » . وإنما أراد « مُلّمة » . وقوله عليه السلام : « ارجعن مأزورات ، غير مأجورات » . وإنما أراد « موزورات » ، من الوزر فقال : مأزورات ، لمكان مأجورات ، قصداً للتوازن وصحة التسجيع .

فكل هذا يؤذن بفضيلة التسجيع على شرط البراءة من التكلف والخلو من التعسف .

(١) البرص : القليل . وماء برص : قليل . وهو خلاف النمر . (٢) أُنْدَى ، من الندية وذلك

حق القليل . (٣) يطلّ ؛ من طلّ دمه ، إذا أغمره . (والجارية في تند التر ١٠٧)

وقد اعتمد في موضع تجنب السجع وهو ممرض له ، وكلامه كان يطالبه . فقال :  
« وما يدريك أنه شهيد ، لعله كان يتكلم بما لا يمينه ، ويخجل بما لا ينفعه » . ولو قال :  
بما لا يمينه ، لكان سجعاً . والحكيم العليم بالكلام يتكلم على قدر المقامات ، ولعل  
قوله : « ينفعه » كان أليق بالمقام فعدل إليه .

وجوه <sup>السجع</sup> والسجع على وجوه : فمنها أن يكون الجزآن متوازنين متعادلين ، لا يزيد أحدهما  
على الآخر ، مع اتفاق الفواصل على حرف بعينه ، وهو كقول الأعرابي : سنة جردت ،  
وحال جهدت ، وأيد سجدت ، فرحم الله من رحم ، فأقرض من لا يظلم . فهذه  
الأجزاء متساوية لازيادة فيها ولا نقصان ، والفواصل على حرف واحد .

ومثله قول آخر من الأعراب ، وقد قيل له : مَنْ بَقِيَ من إخوانك ؟ فقال :  
كَلْبٌ نَابِجٌ ، وَجَارٌ رَامِحٌ ، وَأَخٌ فَاضِحٌ .

وقال أعرابي لرجل سأل ثنياً : نزلت بواد غير ممطور ، وفناء غير معمور ، ورجل  
غير مسرور ؟ فأقم بئدم ، أو ارتحل بدم .

ودعا أعرابي ، فقال : اللهم هب لي حَقَّكَ ، وأرض عبي خَلَقَكَ .

وقال آخر : شهادات الأحوال ، أعدل من شهادات الرجال .

ودعا أعرابي ، فقال : أعوذ بك من الفقر إلا إليك ، ومن الذل إلا لك .

وقال أعرابي ذهب بابنه السيل : اللهم إن كنت قد أبليت ، فإنك طالما عافيت .

وقيل لأعرابي : ما خير الصب ؟ قال : ما أخضر عودُه ، وطال عمودُه ، وعظم

عنقودُه . وقال أعرابي : باكرنا وسمي ، ثم ولي<sup>(١)</sup> . فالأرض كأنها وهي منشور ،

عليه ثلوث منشور ، ثم أتننا غيوم جراد ، بمناجل حصاد ، فاحترمت البلاد ،

واهلكت العباد ، فسبحان من يهلك القوى الأكول ، بالضميف المأكول .

فهذه النصول<sup>(٢)</sup> متوازية لازيادة في بعض أجزائها على بعض ، بل في القليل<sup>(٣)</sup> منها ،

(١) الوسمي : مطر الريح الأول ، والولي : المطر بعد المطر .

(٢) ج : « نصول » . (٣) ج : « إلا ولي القليل » .

وقيل ذلك متعذر لا يمتد به . فمن ذلك قوله : « فبهباحان من يهلك القوى الأكل »  
فيه زيادة على ما بعده وهو حسن .

.. ومنها أن يكون ألقاظ الجزأين المزدوجين مسجوعة ، فيكون الكلام سجعاً  
في سجع ، وهو مثل قول البصير : حتى عاد تمرضك تصرحاً ، وتمرضك تصحيحاً .  
فالتمرض والتمرير سجع ، والتصريح والتصحيح سجع آخر ، فهو سجع في سجع ؛  
[ ومثله قوله تعالى <sup>(١)</sup> : ﴿ إِن إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ \* ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ ﴾ ] <sup>(٢)</sup> وهذا  
الجلس إذا سلم من الاستكراه فهو أحسن وجوه السجع . ومثله قول صاحب :  
لكنه حمد للشوق فأجرى جباهه عُراً وقُرُحاً <sup>(٣)</sup> ، وأورى زناده قدحاً فقدحاً . وقوله :  
هل من حق الفضل تهضبه شفقاً يلدتك ، وتقلله كلفاً بأهل جلدتك . وقوله :  
وقد كتبت إلى فلان ما يوجز الطريق إلى تخليّة نفسه ، ويُعجز وعد الثقة في فك  
حبسه ؛ فهذا الوجهان من أعلى مراتب الازدواج والسجع .

والذي هو دونهما : أن تكون الأجزاء متعادلة ، وتكون الفواصل على أحرف  
متقاربة الخارج إذا لم يمكن أن تكون من جلس واحد كقول بعض الكتاب :  
إذا كنت لأتوقى من قص كرم ، وكنت لا أوتى من ضعف سبب ؛ فكيف  
أخاف منك خيبة أمل ، أو عدو ولا عن اغتفار زلل ، أو قنوراً عن لم شمت ،  
أو قصوراً عن إصلاح خلل . فهذا الكلام جيد التوازن ولو كان بدل « ضعف سبب »  
كلمة آخرها ميم ليكون مضاهياً لقوله : « قص كرم » لكان أجود ؛ وكذلك القول  
لها بعده .

والذي يلي أن يستعمل في هذا الباب ولا بد منه هو الازدواج ، فإن أمكن  
أن يكون كل فاصتين على حرف واحد ، أو ثلاث ، أو أربع لا يتجاوز ذلك كان  
أحسن ؛ فإن جاوز ذلك نسب إلى التكلف . وإن أمكن أيضاً أن تكون الأجزاء  
موازنة كان أجمل ، وإن لم يكن ذلك فليبنى أن يكون الجزء الأخير أطول ، على أنه

(١) سورة الفاحية ٢٦ . (٢) من ج . (٣) الفر : جمع أغر ، وهو الحصان  
يكون في وجهه يابس . الفر جمع أفرح ، وهو ما كان في وجهه يابس دون الفر .

« قد جاء في كثير من ازدواج الفصحاء ما كان الجزء الأخير منه أقصر ، حتى جاء في كلام النبي صلى الله عليه وسلم منه شيء كثير . كقوله للأَنْصار يُفَضِّلُهُمْ عَلَى مَنْ سِوَاهُمْ : « إِنَّكُمْ لَتَكْثُرُونَ عِنْدَ الْفَرْعِ ، وَتَقُولُونَ عِنْدَ الطَّمْعِ » . وقوله صلى الله عليه وسلم : « رَحِمَ اللَّهُ مَنْ قَالَ خَيْراً فَفَنِمَ ، أَوْ سَكَتَ فَسَلِمَ » . وكقول أعرابي : فلان صحيح اللسب ، مُسْتَحْكِمُ السَّبَبِ ، مِنْ أَى أَقْطَارِهِ أُنَيْتَهُ أَى إِلَيْكَ بِحَسَنِ مَقَالٍ ، وَكَرَمِ نَعَالٍ . وقال آخر من الأعراب : اللهم اجعل خير عملى ما ولى أبغى .

ويبنى أيضاً أن تكون الفواصل على زينة واحدة ، وإن لم يمكن أن تكون على حرف واحد ، فيقع التماثل والتوازن ، كقول بعضهم : اصْبِرْ عَلَى حَرِّ اللَّقَاءِ ، وَمَضْنِ النَّزَالِ ، وَشِدَّةِ الْمِصَاعِ<sup>(١)</sup> ، ومداومه المراس . فلو قال : على حَرِّ الْحَرْبِ ، وَمَضْنِ الْمَنَازِلَةِ ، لبطل رَوْنُ التَّوَازُنِ ، وذهب حسن التماثل .

ومن عيوب الازدواج التجميع ؟ وهو أن تكون فاصلة الجزء الأول بميدة . المشاكلة لفاصلة الجزء الثاني ؛ مثل ما ذكر قدامة : أن كاتباً كتب : وصل كتابك فوصل به ما يستعيد الحر ، وإن كان قديم المبودية ، ويستغرق الشكر ، وإن كان سالفٌ ودك لم يبق منه شيئاً ؛ فالمبودية بميدة عن مشاكلة منه .

ومن عيوبه التطويل ؛ وهو أن نجى «الجزء الأول طويلاً ، فتحتاج إلى إطالة الثاني ضرورة ، مثل ما ذكر قدامة : أن كاتباً كتب في تغزية : إذا كان للمحزون في لقاء مثله أكبر الراحة في الماثل ... فأطال هذا الجزء وعلم أن الجزء الثاني يبنى أن يكون طويلاً مثل الأول وأطول ، فقال : وكان الحزن راتباً إذا رجع إلى الحقائق وغير زائل . فأتى باستكره ، وتكلف عجيب .

وقد أعجب الرب السجع حتى استعملوه في منظوم كلامهم ، وصار ذلك الجنس

(١) المصاع : التثاقيل والمجاذفة .

من الكلام منظوما في منظوم ، وسجماً في سجع . وهذا مثل قول امرئ القيس <sup>(١)</sup> :  
\* سَلِيمُ الشَّطَلِ عَمِلَ الشَّوْىَ شَنِجَ النَّسَا \*<sup>(٢)</sup>

وقوله <sup>(٣)</sup> :

وأوتاده ماذية وعماده رديلية فيها أسنة قمضب <sup>(٤)</sup>

وقوله <sup>(٥)</sup> :

فَتَوَرَّ القِيَامُ قَطِيعُ الكَلَامِ يَفْتَرَعُنْ ذِي غُرُوبٍ خَصِر <sup>(٦)</sup>

وسمى أهل الصنعة هذا النوع من الشعر المصنع ، وسترأه في موضعه مشروحاً  
مستقصى إن شاء الله تعالى .

---

(١) ديوانه : ٦٥ ، وبقيته :

\* له حجيات مفرقات على التالي \*

(٢) القطي : عظم لأصق بالذراع فإذا زال قيل شظيت الدابة . والشوى : اليدان والرجلان .  
والشج : القبطى . والنسا : عرق في الفخذ . (٣) ديوانه : ٧٩ . (٤) الماذية :

الدرع البيض . والرديلية : الرماح . وقضب : رجل كان في الجاهلية يصنع الرماح .

(٥) ديوانه : ٨ . (٦) التروب : حمة الأسنان وماؤها . والخاصر : البارذ .

## البَابُ الثَّانِي

في صرح البديع ، وهو خمسة وثلاثون فصلا

الفصل الأول في الاستمارة والمجاز ، الفصل الثاني في التطبيق ، الفصل الثالث في التجنيس ، الفصل الرابع في المقابلة ، الفصل الخامس في حجة التقسيم ، الفصل السادس في حجة التفسير ، الفصل السابع في الإشادة ، الفصل الثامن في الأرداف والتوابع ، الفصل التاسع في المائلة ، الفصل العاشر في النلو ، الفصل الحادي عشر في المبالغة ، الفصل الثاني عشر في السكينة والتعريض ، الفصل الثالث عشر في العكس والتبديل ، الفصل الرابع عشر في التذليل ، الفصل الخامس عشر في الترميع ، الفصل السادس عشر في الإينال ، الفصل السابع عشر في الترشيع ، الفصل الثامن عشر في رد الأعجاز على الصدور ، الفصل التاسع عشر في التكيل والتتميم ، الفصل العشرون في الالتفات ، الفصل الحادي والعشرون في الاعتراض ، الفصل الثاني والعشرون في الرجوع ، الفصل الثالث والعشرون في تجاهل المعارف ، الفصل الرابع والعشرون في الاستطراد ، الفصل الخامس والعشرون في جمع المؤلف والمختلف ، الفصل السادس والعشرون في السلب والإيجاب ، الفصل السابع والعشرون في الاستثناء ، الفصل الثامن والعشرون في المذهب الكلامي ، الفصل التاسع والعشرون في التشهير ، الفصل الثلاثون في المحاورة ، الفصل الحادي والثلاثون في الاستشهاد والاحتجاج ، الفصل الثاني والثلاثون في التطف ، الفصل الثالث والثلاثون في المضاعف ، الفصل الرابع والثلاثون في التطريز ، الفصل الخامس والثلاثون في التلطف .

فهذه أنواع البديع التي ادّعى مَنْ لا رواية له ولا دِرَاية عنده أن المحدثين ابتكروها وأن القدماء لم يعرفوها ؛ وذلك لما أراد أن يفتح أمر المحدثين ؛ لأن هذا النوع من الكلام إذا سلم من التكلف ، ورى من العيوب ، كان في غاية الحسن ، ونهاية الجملة .

وقد بُرِحت في هذا الكتاب فنونه ، وأوضحت طرقه ، وزدت على ما أوردته المتقدمون ستة أنواع : التشطير ، والمحاورة ، والتطريز ، والمضاعف ، والاستشهاد ، والتألف . وشذبت على ذلك فضل تشذيب ، وهذبت زيادة تهذيب ، وبالله أستعين . على ما يُزَلَّفُ لبيد ، ويستدعى الإحسان من عنده . وهو تعالى وليه وموليه إن شاء الله .

## الفصل الأول

### في الاستعارة والمجاز

الاستعارة والنقض [قال أبو هلال] : الاستعارة : نقل العبارة عن موضع استعمالها في أصل اللغة إلى غيره لنقض ، وذلك للنقض إما أن يكون مفرح المعنى وفضل الإبانة عنه ، أو تأكيداً والمبالغة فيه ، أو الإشارة إليه بالقليل من اللفظ ، أو تحسين المرض الذي يبرز فيه ؛ وهذه الأوصاف موجودة في الاستعارة المصيبة ؛ ولولا أن الاستعارة المصيبة تضمن مالا تضمنه الحقيقة ؛ من زيادة فائدة لكأن الحقيقة أولى منها استعمالاً .

والشاهد على أن للاستعارة المصيبة من الموضع ما ليس للحقيقة أن قول الله تعالى : ﴿ يَوْمَ يَكْشَفُ عَنْ سَاقٍ ﴾ <sup>(١)</sup> أبلغ وأحسن وأدخل مما قصد له من قوله لوقال : يوم يكشف عن شدة الأمر ، وإن كان المعنيان واحداً ؛ ألا ترى أنك تقول لمن تحتاج إلى الجد في أمره : شمر عن ساقك فيه ، واشدد حيازك لك ؛ فيكون هذا القول منك أوكد في نفسه من قولك : جد في أمرك ، وقول دريد بن الصمة <sup>(٢)</sup> :

كَيْشُ الْإِزَارِ خَارِجٌ نِصْفُ سَاقِهِ      صَبُورٌ عَلَى الْغَزَاءِ طَلَّاعٌ أَنْجِدٌ <sup>(٣)</sup>  
وَقَالَ الْمُذَنَّبُ <sup>(٤)</sup> :

وَكُنْتُ إِذَا جَارِي دَعَا لِمُضَوِّفَةٍ      أَشْمَرٌ حَتَّى يَنْصُفَ السَّاقَ مَزْرِي  
ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ وَلَا يَظْلَمُونَ تَقِيْرًا ﴾ <sup>(٥)</sup> ، ﴿ وَلَا يَظْلَمُونَ قَتِيْلًا ﴾ <sup>(٦)</sup> ؛ وهذا أبلغ من قوله سبحانه : ﴿ وَلَا يَظْلَمُونَ شَيْئًا ﴾ <sup>(٧)</sup> وإن كان في قوله : ﴿ وَلَا يَظْلَمُونَ شَيْئًا ﴾ أنفي لقليل الظلم وكثيره في الظاهر . وكذا قوله تعالى : ﴿ مَا يَجْلِسُونَ مِنْ قِطْعِمِرٍ ﴾ <sup>(٨)</sup>

(١) القلم ٤٢ . (٢) ديوان الحماسة : ٢ - ٢٠٨ (شرح التبريزي) .

(٣) كيش الإزار : قصيده . وطلع أنجد : ضابط للأمر غالب لها .

(٤) ديوان المذنبين : ٣ - ٩٢ . لضوفة ، أي أمر ضافه ، أي نزل به وشق عليه .

(٥) النساء ٩٢٤ . (٦) النساء ٤٩ . (٧) مريم ٦ . (٨) طاهر ١٣ .



أبلغ من قوله تعالى : ﴿ لَا يَمْلِكُونَ شَيْئًا ﴾ <sup>(١)</sup> ، وإن كان هذا أنفى لجميع ما يملك في الظاهر . وتقول العرب : ما رزأته زبالا . والزبال : ما تحمله النحلة فيها ؛ يريدون ما قصته شيئا . وقال النابغة <sup>(٢)</sup> :

يجمع الجبش ذَا الْأَوْفِ وَيَمْدُو      ثُمَّ لَا يَرْأُ الْمَدْوَ فَتِيلًا <sup>(٣)</sup>  
ولو قلت أيضاً : ما يملك شيئا البتة ، وما يظلمون شيئا لما عمل عمل قولك :  
ما يملكون قِطْمِيرًا . ولا يظلمون قِطْرًا <sup>(٤)</sup> ؛ وإن كان في الأول ما يؤكده من قولك :  
البتة ، وإصلا . كذا حكاه أبو أحمد عن أبيه عن عسل بن ذكوان . وليس يقتضى  
هذا أنهم يظلمون دون التفسير ، أو يملكون دون القِطْمِير ؛ بل هو نفى لجميع  
الملك والظلم ، لا يشك في ذلك من يسمعه .

وفضل هذه الاستعارة وما شأ كلها على الحقيقة أنها تفعل في نفس السامع مالا  
تفعل الحقيقة ؛ ومن غير هذا النوع قوله تعالى : ﴿ سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَا الثَّقَلَانِ ﴾ <sup>(٥)</sup>  
معناه سنقصده ؛ لأنَّ القصد لا يكون إلا مع الفراغ ، ثم في الفراغ هاهنا معنى ليس  
في القصد وهو التوعد والتهديد . ألا ترى قولك : سأفرغ لك ، يتضمن من الإبعاد  
مالا يتضمنه قولك : سأقصده لك . وهكذا قوله تعالى : ﴿ وَأَفْتَدِيَهُمْ هَوَاءً ﴾ <sup>(٦)</sup> ؛ أى  
لا تسمى شيئا ؛ لأنَّ المسكان إذا كان خاليا فهو هوام حتى يشغله هي . وقولك : هذا أوجز  
من قولك ؛ لا تسمى شيئا ، فلا يجازه فضل الحقيقة . وكذلك قوله تعالى : ﴿ أَغْرَيْنَا  
عَنِّيهِمْ ﴾ <sup>(٧)</sup> ، معناه أطلقنا عليهم . والاستعارة أبلغ ؛ لأنها تتضمن غفلة القوم عنهم  
حتى اطاموا عليهم ، وإصلا أن من عثر بشيء وهو غافل ، فطرا إليه حتى يعرفه ، فاستمير  
الإعثار مكان التبيين والإظهار . ومنه قول الناس : ماعثرت من فلان على سوءه قط ؛  
أى ما ظهرت على ذلك منه .

(١) الزمر ٤٣ . (٢) ديوانه : ٦٠ . (٣) التثنية : ما كان في شق النواة .

(٤) القِطْمِير : القميرة الرقيقة على النواة . والتقير : البكسة في النواة .

(٥) سورة الرحمن ٣١ . (٦) إبراهيم ٤٣ . (٧) الكهف ٢١ .

ومنه قوله عز اسمه : ﴿ أَوْ مَنْ كَانَ نَبِيًّا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِنْهَا ﴾<sup>(١)</sup> ؛ فاستعمل النور مكان الهدى ، لأنه إِبْنٌ ، والظلمة مكان الكفر لأنها أعمى . وكذلك قوله تعالى : ﴿ وَوَضَعْنَا عَنْكَ وِزْرَكَ الَّذِي أَنقَضَ ظَهْرَكَ ﴾<sup>(٢)</sup> ، وأصلُ الوزر ما حَمَلَهُ الإنسان على ظهره . ومن ذلك قوله عز وجل : ﴿ وَلَكِنَّا حَمَلْنَا أَوْزَارًا مِنْ زِينَةِ الْقَوْمِ فَقَذَفْنَاهَا ﴾<sup>(٣)</sup> ؛ أى أحمالا من حُلِيِّهم ، لذكر الحمل وأراد الإثْمَ لما في وضع الحمل عن الظهر من فضل الاستراخه ، وحَقَّنَ ذكر إقراض الظهر وهو سوته لذكر الحمل ؛ لأنَّ حمل الحمل الثقيل جدين بإقراض الظهر . والأوزار أيضا : السلاح . ومنه قوله تعالى : ﴿ حَتَّى تَصْنَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا ﴾<sup>(٤)</sup> . وقال الشاعر :

وأعددتُ للحزب أوزارها رماحاً وطولاً وخيلاً ذكورا<sup>(٥)</sup>  
وقوله تعالى : ﴿ وَلَسْتُمْ بِأَخِيذٍ إِلَّا أَنْ تُمْضُوا فِيهِ ﴾<sup>(٦)</sup> ؛ أى ترخصوا . والاستمارة أبلغ ؛ لأنَّ قولك : أغمض عن الشيء أى إلى ترك الاستقصاء فيه من قولك : رخص فيه . وكذلك قوله تعالى : ﴿ هُنَّ لَيْسَ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِهِنَّ ﴾<sup>(٧)</sup> بمعنى فإِنَّهُمَا لَيْسَ لَكُمَا . والمرأة وزوجها يماثيها . والاستمارة أبلغ ؛ لأنها أدل على التصوق وشدة الماسة . ويحتمل أن يقال : إنهما يشجрдان ويمجتمعان في ثوب واحد ويتصانمان فيكون كل واحد منهما للآخر بمنزلة اللباس ؛ فيجمل ذلك تشبيهاً . بغير أداة التشبيه .

ولا بد لكل استمارة ومجاز من حقيقة ، وهى أصل الدلالة على المعنى في اللغة ، كقول ابنى القيس<sup>(٨)</sup> :

وقد اغتبرى والطير فى وكتائبها بمنجرد قيذ الأوابد هينكل<sup>(٩)</sup>

- 
- (١) الأنعام ١٦٢ . (٢) المرح ٢ . (٣) طه ٨٧ . (٤) محمد ٤ .  
(٥) البيت للأعشى : قال فى اللسان قال ابن برى : وصواب لإنشاده بفتح اثناء من أعددت ، لأنه يخاطب هودجة بن على الجفنى . (٦) البقرة ٢٦٧ . (٧) البقرة ١٨٧ .  
(٨) ديوانه : ٣٤ . (٩) الوكنات : المواضع التى تأوى إليها الطير فى رموس الجبال .  
والمنجرد : الفرس الصغير الشعر ، وذلك من صفة الخيل النطاق . والأوابد : واحده أبدة الوحش .  
والميسكل : الفرس البقم المعروف .

والحقيقة مانع الأوباد من النهاب والإفلات ، والاستمارة أبلغ ؛ لأن القيد من أعلى مراتب المنع عن التصريف ، لأنك تشاهد ما في القيد من المنع ، فليست تشك فيه . كذلك قولهم : هذا ميزان القياس ؛ حقيقته تعديل القياس ، والاستمارة أبلغ ؛ لأن الميزان يصور لك التعديل حتى تماينه ، ولإيمان فضل على ما سواه . وكذلك العروض ميزان الشعر ، حقيقته يقرعه .

ولا بد أيضاً من معنى مشترك بين المستعار والمستعار منه ؛ والمعنى المشترك بين قيد الأوباد ومانع الأوباد هو الحبس وعدم الإفلات ، وبين ميزان القياس وتعديله حصول الاستقامة وارتجاع الحيف واليل إلى أحد الجانبين ؛ وهكذا جميع الاستعارات والمجازات .

ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ وَقَدِمْنَا إِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُوراً ﴾ <sup>(١)</sup> حقيقته تمهيدنا ، وقديمنا أبلغ ؛ لأنه دلّ فيه على ما كان من إسهاله لهم ، حتى كأنه كان فاعلاً عنهم ، ثم قدم فاطلع منهم على غير ما يلينى إجازهم بحسبه ؛ والمعنى الجامع بينهما العدل في شدة التفكير ؛ لأن العمد إلى إبطال الفاسد عدل . وأما قوله : ﴿ هَبَاءً مَنْثُوراً ﴾ حقيقته إبطاءه حتى لم يحصل منه شيء ، والاستمارة أبلغ ؛ لأنه إخراج ما لا يرى إلى ما يرى . والشاهد أيضاً على أن الاستمارة أبلغ من الحقيقة أن قوله تعالى : ﴿ إِنَّا لَمَّا طَغَى الْمَاءُ حَمَلْنَا كُفْرًا فِي الْجَارِيَةِ ﴾ <sup>(٢)</sup> حقيقته علّا وطما ، والاستمارة أبلغ ؛ لأن فيها دلالة القمر ، وذلك أن الطينان علوّ فيه غلبة وقهر . وكذلك قوله تعالى : ﴿ يَرْجِعُ صَرْصِرًا عَاتِيَةً ﴾ <sup>(٣)</sup> حقيقته شديدة ؛ والاستمارة أبلغ ؛ لأن الصرّ شدة فيها تمرد . وقوله تعالى : ﴿ سَمِعُوا لَهَا شَهِيقًا وَهِيَ تَفُورُ . تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ الْغَيْظِ ﴾ <sup>(٤)</sup> حقيقة الشهيق هاهنا الصوت الفظيع ؛ وهما لفظتان ، والشهيق لفظة واحدة فهو أوجز على ما فيه من زيادة البيان . وتميّز : حقيقته تشق من غير تباين ، والاستمارة أبلغ ؛ لأن التميز في الشيء هو أن يكون كل نوع منه مبايناً لغيره وصائراً على حدته ، وهو أبلغ من الانشقاق ؛ لأن الانشقاق قد يحصل في الشيء من غير تباين ، والنيظ

حقيقته شدة النيران ، وإنما ذكر النيط ؛ لأن مقدار شدته على النفس مدرك محسوس ، ولأن الانتقام منا يقع على قدره ؛ فيه بيان عجيب وزجر شديد لا تقوم مقامه الحقيقة البتة .  
وقوله تعالى : ﴿ وَلَمَّا سَكَتَ عَنْ مُوسَى الْغَضِبَ ﴾ <sup>(١)</sup> معناه ذهب ، وسكت أبلغ ؛ لأن فيه دليلاً على موقع العودة في الغضب إذا توهم الحال ، ونظر فيما يعود به عبادة المجل من الضرر في الدين ، كما إن الساكت يتوقع كلاله .

وقوله تعالى : ﴿ ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا ﴾ <sup>(٢)</sup> . وحقيقته ذر بآسى وعدائى ؛ إلا أن الأول أبلغ في التهديد ؛ كما تقول إذا أردت البائلة والإيعاد : ذرنى وإياه ، ولو قال : ذر ضربي له وإنكارى عليه لم يسد ذلك المسد ، ولعله لم يكن حسناً مقبولا . وقوله عز وجل : ﴿ فَمَحْوًا آيَةً الْأَيْلَ ﴾ <sup>(٣)</sup> . معناه كشفنا الظلمة ، والأول أبلغ ؛ لأنك إذا قلت : محوت الشيء فقد بينت أنك لم تبق له أثر ؛ وإذا قلت : كشفت الشيء . مثل السر وغيره . لم يُبين أنك أذهبته حتى لم تبق له أثر . وقوله سبحانه : ﴿ وَجَعَلْنَا آيَةَ الْتِهَارِ مُبْصِرَةً ﴾ <sup>(٤)</sup> حقيقته معذبة ، والاستمارة أبلغ ؛ لأنها تكشف عن وجه النعمة ، وتظهر موقع النعمة في الإصدار .

وقوله تعالى : ﴿ وَاشْتَمَلَ الرَّأْسُ شَيْئًا ﴾ <sup>(٥)</sup> حقيقته كثر الشيب في الرأس وظهره . والاستمارة أبلغ ؛ لفضل ضياء النار على ضياء الشيب ، فهو إخراج الظاهر إلى ما هو أظهر منه ، ولأنه لا يتلاقى انتشاره في الرأس ، كما لا يتلاقى اشتعال النار . وقوله تعالى : ﴿ بَلْ تَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ ﴾ <sup>(٦)</sup> ، حقيقته بل نورد الحق على الباطل فيذهب . والقذف أبلغ من الإيراد ؛ لأن فيه بيان شدة الوقع ، وفي شدة الوقع بيان القهر ، وفي القهر هاعنا بيان إزالة الباطل على جهة الحجة ، لا على جهة الشك والارتياب ، والدمغ أشد من الإذهاب ، لأن في الدمغ من شدة التأثير وقوة النكاية ما ليس في الإذهاب . وقوله تعالى : ﴿ عَذَابٌ يَوْمٌ عَقِيمٌ ﴾ <sup>(٧)</sup> وقوله عز ١٥٥ : ﴿ إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الرِّيحَ الْعَقِيمَ ﴾ <sup>(٨)</sup> فالعقيم التي لا تنجب . بولد ؛ والولد من أعظم النعم ، وأجسم الخيرات ؛ ولهذا قالت العرب : شوهاة ولود ، خير من حسناء عقيم .

(١) الأعراف ١٥٤ . (٢) الدثر ١١ . (٣) الإسراء ١٢ . (٤) مريم ٤  
(٥) الأنبياء ١٨ . (٦) المحج ٥٥ . (٧) القاربات ٤١ .

فلما كان ذلك اليوم لم يأت بمنفعة حين جاء ، ولم يُبق خيراً حين مرّ سُمى عقبا .  
ويمكن أن يُقال : إنما سُمى عقبا لأنه لم يُبق أحداً من القوم ، كما أن المقيم لا يخلف  
نسلاً ، وسُمى الرعب عقبا لأنها لم تات بمطر يلتصق به ويبقى له أثر من نبات وغيره ؛ كما  
أن المقيم من النساء لا تأتي بولد يُرجى .

وفضل الاستمارة على الحقيقة [في هذا] <sup>(١)</sup> أن حال المقيم [في هذا] <sup>(٢)</sup> أظهر بوجاهة من حال  
الريح التي لا تأتي بمطر ؛ لأن المقيم كانت <sup>(٣)</sup> عند المربأ كره وأشنع من ربح لا تأتي بمطر ؛  
لأن المادة في أكثر الرياح لا تأتي بمطر ، وليست المادة في النساء أن يكون أكثرهن عقبا .  
وقوله تعالى <sup>(٤)</sup> : ﴿وَأَيُّ نَسْلُخُ مِنْهُ النَّهَارُ﴾ ، وهذا الوصف إنما هو على ما  
يتلوج <sup>(٥)</sup> لأمين لا على حقيقة المني ؛ لأن الليل والنهار اسمان يعمان على هذا الجو عند  
إظلامه لمرور الشمس وإضاءته لطلوعها ؛ وليس على الحقيقة شيئين يُسْلَخُ أحدهما من  
الآخر ، إلا أنهما في رأي العين كأنهما ذلك ، والسْلَخُ يكون في الشيء الملتصم بعضه ببعض ،  
فلما كانت هوائى الصبح عند طلوعه كاللتصم بأجزاء الليل أجرى عليها اسم السْلَخ ؛ فكان  
أفصح من قوله [لو قال] <sup>(٦)</sup> : نخرج ؛ لأن السْلَخ أدل على الالتصام المتوهم فيهما [من الإخراج] <sup>(٧)</sup> .  
وقوله تعالى <sup>(٨)</sup> : ﴿فَأَنْشَرْنَا بِهِ بَلْدَةً مَيْتًا﴾ ؛ من قولهم : أنشر الله الموتى فنشروا ،  
وحقيقته أظهرنا به البيات ؛ إلا أن إحياء الميت أعجب ؛ فعبر عن إظهار النبات بعد  
التيبس ؛ فصار أحسن من الحقيقة [١٦٧] .

وقوله تعالى <sup>(٩)</sup> : ﴿وَتَوَدُّونَ أَنَّ خَيْرَ ذَاتِ الشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ﴾ ؛ يعنى  
الحرب ؛ فنبه على ما له تخاف الحرب ؛ وهو شوكة السلاح يعنى <sup>(١٠)</sup> حده ؛ فصار  
أحسن من الحقيقة لإبائه عن نفس المهدور ؛ ألا ترى أن قولك لصاحبك : لأوردنك  
على حدّ السيف ، أشدّ موقفاً من قولك له : لأحاربك .

(١) من ط . (٢) في ج : وأن القوم كان عند العرب . (٣) سورة يس ، آية ٣٧ .

(٤) تلوح : بان ووضح . (٥) ليس في ط . (٦) ليس في ج .

(٧) سورة الزخرف ، آية ١١ . (٨) سورة الأتقال ، آية ٧ .

(٩) في ط : وهي حده .

وقوله تعالى<sup>(١)</sup>: ﴿وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ فَذُوْهُ دَعَا عَرِيضًا﴾؛ أى كثير. والاستمارة أبلغ، لأن معنى العريض في مثل هذا الموضع التمام. قال كثير: أنت ابن فرعى عريض لو تقايسها في المجدار إليك العريض والطول أى صار إليك المجد بتمامه؛ وقد يكون كثير غير تام.

وقوله تعالى<sup>(٢)</sup>: ﴿وَالصَّبْحَ إِذَا تَنَفَّسَ﴾، حقيقته [إذا]<sup>(٣)</sup> انتشر؛ وتنفّس أبلغ لما فيه من بيان الروح عن النفس عند إضاءة الصبح؛ لأن الليل كريباً، وللصبح تفرّجاً. قال الطرمح: على أن العيينين في الصبح راحة بطرحهما طرفيهما ككل مطروح والراحة التى يجدها الإنسان عند التنفس محسوسة.

وقوله تعالى<sup>(٤)</sup>: ﴿مَسَّهُمُ الْبَأْسُ وَالضَّرَاءُ وَزُلْزَلُوا﴾، حقيقته أزعجوا؛ والزلة أبلغ؛ لأنها أشد من الإرجاع ومن كل لفظة يمتاز بها عنه أيضاً.

وقوله تعالى<sup>(٥)</sup>: ﴿أُفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا﴾، حقيقته صبرنا؛ والاستمارة أبلغ؛ لأن الإفرغ يدل على العموم، ومعناه أرزقنا صبراً يعم جميعنا كإفراغ الماء على الشي فيعمته. وقوله سبحانه<sup>(٦)</sup>: ﴿ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذَّلَّةُ﴾، حقيقته حصلت، إلا أن للضرب تبييناً ليس للحصول. وقالوا: ضرب على فلان البعث؛ أى أوجب وأثبت عليه، والشي يثبت بالضرب ولا يثبت بالحصول؛ والضرب أيضاً يبي عن الإدلال والنقص، وفي ذلك الزجر وشدة التذفير عن حالم. ويجوز أن يكون مأخوذاً من ضرب المضرب، كأنه علامهم الذل وظهر عليهم ظهوراً لا يزول، ويثبت عليهم كسبات المضرب<sup>(٧)</sup>. وقوله تعالى<sup>(٨)</sup>: ﴿فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ﴾، حقيقته غفلوا عنه. والاستمارة أبلغ؛ لأن فيه إخراج ما لا يرى إلى ما يرى، ولأن ملحق وراء ظهر الإنسان فهو أخرى بالفتلة عنه مما حصل قدامه.

(١) سورة حم السجدة، آية ٥١. (٢) سورة التكمور، آ ١٨. (٣) من ط.

(٤) سورة البقرة، آية ٢١٤. (٥) سورة البقرة، آية ٢٥٠. (٦) سورة آل عمران،

آية ١١٢. (٧) من ج. (٨) سورة آل عمران، آية ١٨٧.

وقوله تعالى<sup>(١)</sup>: ﴿أَنْزِلْ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ تَكُونُ لَنَا عِيدًا لِأَوَّلِنَا وَآخِرِنَا﴾، حقيقة ذات سرور؛ والاستمارة أبلغ؛ لأن المائدة جرت في الأعياد بتوفر السرور عند الصغير والكبير، فتضمن العيد من معنى السرور مالا تتضمن الحقيقة.

وكذلك قوله عز اسمه<sup>(٢)</sup>: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا﴾. وقوله تعالى<sup>(٣)</sup>: ﴿كَلَّا هُمْ آفِرُونَ﴾، أخرج مالا يرى من تنقصهم آيات القرآن إلى الخوض الذي يرى. وعبر عن فعل إبليس الذي لا يشاهد بالتدلي من علو إلى سفلى وهو مُشاهد. ولما [١٦٨] كانوا يتكلمون في آيات القرآن، ويتنقصونها بنير عميرة شبه ذلك بالخوض؛ لأن الخاطى يعلو على غير بصيرة.

وكذلك قوله تعالى<sup>(٤)</sup>: ﴿وَيَفْضَحْنَهَا عِوَجًا﴾، حقيقة خطأ؛ والاعوجاج<sup>(٥)</sup> مُشاهد والخطأ غير مشاهد. وكذلك قوله سبحانه<sup>(٦)</sup>: ﴿أَوْ آوَى إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ﴾، أى إلى مُمن؛ والاستمارة أبلغ؛ لأن الركن يشاهد، والمُمن لا يشاهد من حيث أنه مُمن.

وكذلك قوله تعالى<sup>(٧)</sup>: ﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ﴾، حقيقة لا تكون<sup>(٨)</sup> ممسكا؛ والاستمارة أبلغ؛ لأن الغلّ مُشاهد، والإمساك غير مُشاهد؛ وصوره تُبج صورة الغلول ليستدل به على بُج الإمساك.

وقوله تعالى<sup>(٩)</sup>: ﴿وَلَنَذِيقَنَّهُمْ مِنَ الْعَذَابِ الْأَدْنَىٰ دُونَ الْعَذَابِ الْأَكْبَرِ﴾، حقيقة لنُذِيقَهُمْ؛ والاستمارة أبلغ؛ لأن حِسّ الذائق أقوى لإدراك ما يذوقه، وللذوق فضل على غيره من الحواس؛ ألا ترى أن الإنسان إذا رأى شيئا لم يعرفه شمه، فإن عرفه وإلا ذاقه، لما يعلم أن للذوق<sup>(١٠)</sup> فضلا في تبين الأشياء.

(١) سورة المائدة، آية ١١٤. (٢) سورة الأنعام، آية ٦٨. (٣) سورة الأعراف، آية ٢١. (٤) سورة الأعراف، آية ٤٤. (٥) ق ط: لأن الاعوجاج. (٦) سورة هود، آية ٨٠. (٧) سورة الإسراء، آية ٢٩. (٨) ق ج: لا تمسك. (٩) سورة البقرة، آية ٢٦. (١٠) ق ج: فذلك.

وقوله تعالى<sup>(١)</sup> : ﴿ فَصَرَبْنَا عَلَى آذَانِهِمْ فِي الْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا ﴾ ، حقيقة منمنام<sup>(٢)</sup> الإحساس بأذنانهم ، من غير صمم . يطل آلة السمع ، كالضرب على الكتاب يمنع من قراءته ولا يطله ؛ والاستعارة أبلغ ؛ لإيجازه وإخراج ما لا يرى إلى ما يرى . وقوله عز اسمه<sup>(٣)</sup> : ﴿ وَإِذَا غَرَّتْ بِقُرْصِهِمْ ذَاتُ الشَّالِ ﴾ ؛ ليس في جميع القرآن أبلغ ولا أفصح منه<sup>(٤)</sup> ؛ وحقيقة القرض ما هنا أن الشمس تسقط عليهم وقتاً يسيراً ثم تغيب عنهم ؛ والاستعارة أبلغ ؛ لأن القرض أقل<sup>(٥)</sup> في اللفظ من كل ما يستعمل بدله من الألفاظ ؛ وهو حال على سرعة الارتجاع ؛ والفائدة أن الشمس لو طاولتهم بحرها لصهرتهم<sup>(٦)</sup> ، وإنما كانت تمسهم قليلاً بقدر ما يصلح الهواء الذي هم فيه ؛ لأن الشمس إذا لم تقع في مكان | أصلاً<sup>(٧)</sup> فسد .  
فهذه جملة مما في كتاب الله عز وجل من الاستعارة ، ولا وجه لاستقصاء جميعه ؛ لأن الكتاب يخرج عن حده .

\*\*\*

الاستعارة  
في كلام العرب  
وأما ما جاء في كلام العرب منها فمثل قولهم : هذا رأس الأمر وجهه ؛ وهذا الأمر في جنب غيره يسير .  
و [ يقولون ]<sup>(٨)</sup> : هذا جناح الحرب وقلبها . وهؤلاء رموس القوم وجماجمهم ووجوههم وعيونهم . وفلان ظهر فلان ، ولسان قومه ونابهم وعضدهم . وهذا كلام له ظهر وبطن . وفي العرب الجناجم ، والقبائل ، والأفخاذ ، والبطنون . وخرج علينا ضئق<sup>(٩)</sup> من الناس . وله عندى يد بيضاء ، ويد خضراء . وهذه سررة الوادى . وبابل عين الأقاليم . وهذا أنف الجبل ، وبطن الوادى [ ١٦٩ ] ، ويسمون النبات نوا . قال رؤبة<sup>(١٠)</sup> :

- 
- (١) سورة الكهف ، آية ١٦ . (٢) في ط : معنى الإحساس ، ، وصوابه في ب ، ج .  
(٣) سورة الكهف ، آية ١٧ . (٤) في ط : من هذا . وللعنى أن الشمس . . .  
(٥) ل : ج : أبلغ . (٦) الصهر : هنا بمعنى الإذابة ، من قولهم : صهر الفحم ونحوه يصهره صهراً : أذابه . (٧) من ط . (٨) الضئق - بالضم : الجماعة الكثيرة من الناس ، مذكر ، وأجمع أعناق . (٩) أرابيز العرب ٢٧ ، وفيه : أنواء الربيع .



\* وَجَفَّ أَنْوَاهُ السَّحَابِ الْمَرْتَزِقُ \*

أى جفَّ البقل . ويقولون للمطر : سماء . قال الشاعر <sup>(١)</sup> :

إِذَا سَقَطَ السَّهَاءُ بِأَرْضِي قَوْمٍ رَعِيَّتَاهُ وَإِنْ كَانُوا غَضَابًا

ويقولون : ضحكك الأرض ، إذا أنبتت ؛ لأنها تُبدى عن حُسن النبات كما يفتَرّ الهناحك عن الثمر ، وكذلك قيل لأطالع إذا افتتق : ضحك ؛ لأنه يَبْدُو منه لاناظر كبياض الثمر .

ويقال : ضحكك الطامة . والنور يضاحك الشمس . قال الأعشى <sup>(٢)</sup> :

يُضَاحِكُ الشَّمْسَ مِنْهَا كَوَكَبٌ فَرِيقٌ . مُؤَزَّرٌ بِمِيمِ النَّبْتِ مُكْتَهِلٌ <sup>(٣)</sup>

ويقولون : ضحكك السحابُ بالبرق ، وحنَّ بالرعد ، وبكى بالقطار .

ويقولون : لقيتُ مَنْ فُلَانٍ عَرَّقَ الْقِرْبَةَ ؛ أى شدة ومشفة . وأصل هذا أن حامِلَ القربة يتعمَّبُ من قِطْعِهَا حَتَّى يَمَرِّقَ .

ويقولون أيضاً : لقيتُ معه عَرَّقَ الْجَبِينِ .

والعرب تقول : بأرض فُلَانٍ شَجَرٌ قَدْ صَاحَ ؛ وذلك إذا طال شَبْتَيْنِ لِلنَّاظِرِ بَطُولُهُ ،

وَدَلَّ عَلَى نَفْسِهِ ؛ لِأَنَّ الصَّاحَّ يَدُلُّ عَلَى نَفْسِهِ بِصَوْنِهِ . ومثله قولُ المصنَّاج :

\* كَالْكُرْمِ إِذَا نَادَى مِنَ الْكَافُورِ \*

ويقولون : هذا شَجَرٌ وَاعِدٌ ، إِذَا أَقْبَلَ بِمَاءٍ وَنَضْرَةٍ ؛ كَأَنَّهُ يَمِدُّ بِالْمَرْءِ ؛ قَالَ سُؤِيدُ

ابن كُرَاعٍ <sup>(٤)</sup> :

\* لَمَاعٌ تَهَادَاهُ اللَّهُ كَادِكُهُ وَاعِدُهُ <sup>(٥)</sup> \*

(١) معاهد التنصيص : ١-٢٦١ ، وهو لمعاوية بن مالك . (٢) ديوانه : ٥٧ .

(٣) يضاحك الشمس : يدور معها . والشرق : الريان . والعيم : التام . والمكتهل : الذى قد بلغ وتم . (٤) فى ط : سويد بن أبى كاهل . والثبت فى ج ، والاسان (لم) . والآلى : ٤٤٦ ، ٧٩١ يصف ثوراً وكلاباً ، وصفه :  
(٥) اللعاع : نبات لين من أحرار البقول فيه ماء كثير لزج . والكادك : واحد دكدك ، وهو من الرمل : ما التبد بهه على بعض الأرض ولم يرفع كثيراً .

\* رعى غير مقصور بهن ورائه \*

(٥) اللعاع : نبات لين من أحرار البقول فيه ماء كثير لزج . والكادك : واحد دكدك ، وهو من الرمل : ما التبد بهه على بعض الأرض ولم يرفع كثيراً .

ومثله قول الشاعر :

يريدُ الرمحُ سَدْرَ أبي بَرَاءٍ      ويرغبُ عن دماءِ بني عَقِيلٍ  
ومثله قول الله تعالى (١) : ﴿ جَدَارًا يُرِيدُ أَنْ يَنْقَضَ ﴾ .

وأنشد الفراء :

إِنَّ دَهْرًا بَلَّغَ شَمْلِي بِسَلَمِي      لَزِمَانَ يَهْمُ (٢) بِالْإِحْسَانِ

\*\*\*

الاستشارة

في كلام / ومخافى كلام النبي صلى الله عليه وسلم، والصحابة رضى الله عنهم، ونثر الأعراب،  
النسي والصحابة وفصول الكتاب من الاستشارة قول النبي صلى الله عليه وسلم : « الخيلُ معبودُ  
والأعراب بنواصيها (٣) الخَيْرُ إلى يوم القيامة » .

وقال طفيل :

والخيلُ أَيْامٌ مَنْ يَصْطَلِبُهَا      ويعرفُ لها إِيَامَهَا الْخَيْرَ تَمَقِّبُ  
وقول النبي صلى الله عليه وسلم : « كَلِمَا سَمِعَ هَيْمَةَ (٤) طَارَ إِلَيْهَا » .  
وقوله صلى الله عليه وسلم : « أَكْثَرُوا مِنْ ذِكْرِ هَادِمِ الْأَذَاتِ » .  
وقوله عليه الصلاة والسلام : « الْبَلَاءُ مُوَكَّلٌ بِاللُّغَطِ » .

ورأى عليًّا مع فاطمة رضى الله عنهما في بيت فرد عليهما الباب ، وقال : « جَدَعَ  
الْحَلَالُ أَغْفَ الْفَيْرَةِ » .

وقول علي رضى الله عنه : السَّهْرُ مِيزَانُ الْقَوْمِ . وقوله : فأما وقد اتسع نطاق  
الإسلام فكل [ امرئ ] (٥) وما يختاره لنفسه .

وقوله لابن عباس رضى الله عنه : أَرْغَبُ رَاغِبِهِمْ ، واحلُلْ عَقْدَةَ الْخَوْفِ عَنْهُمْ .  
وقوله : العلمُ قَنْطَرٌ مِفْتَاحُهُ الْمَسْأَلَةُ .

وقوله [ ١٧٠ ] : الْحِلْمُ وَالْأَنَاءُ تَوْأَمَانِ ، يلتجئهما (٦) علوُّ الهمة .

(١) سورة الكهف ، آية ٧٨ . (٢) في ج : يتم . (٣) في ج : و نواصيها .

(٤) الهيمة : الصوت الذي يفرغ منه ويخاف . (٥) ليس في ج . (٦) في ط : تتيجتهما .

وقوله لبعض الخوارج : والله ما عرفت حتى ففر الباطل فاه ، فنجمت نجوم  
قرن الماعز .

وقال في بعض خطبه - يصف الدنيا : إن امراً لم يكن <sup>(١)</sup> منها في فرجة ،  
إلا أعقبته بعدها ترحة ؛ ولم يلق من سراتها بطناً ، إلا منحته من سراتها ظهراً ؛  
ولم تظله فيما غيابه <sup>(٢)</sup> رخاء ، إلا هتكت عليه مزنة بلاء ، ولم يمس منها في جناح  
أمن ، إلا أصبح منها على قواديم خوف .

وقال أبو بكر رضي الله عنه : إن الملك إذا ملك زهد الله في ماله ، ورغبه فيما  
في يده غيره ، وأمرت قلبه الإشفاق ؛ فهو يحسد على القليل ، ويستخط الكثير ،  
جذيل الظاهر ، حزين الباطن ؛ فإذا وجبت نفسه ، ونضب عمره ، وضحا ظله ،  
حاسبه الله عز وجل فأشد حسابه ، وأقل عفوّه <sup>(٣)</sup> .

وكتب خالد بن الوليد رضي الله عنه إلى مرزبة فارس : الحمد لله الذي لنس  
خدمكم <sup>(٤)</sup> ، وفرق كلمكم .

وقالت عائشة رضي الله عنها : كان عمل رسول الله صلى الله عليه وسلم ديمة <sup>(٥)</sup> .  
وقال الحجاج : "دُلُوْنِي عَلَى رَجُلٍ سَمِينِ الْأَمَانَةِ . أُعْجِبَ الْخِيَانَةِ ."

وقال عبد الله بن وهب الراسبي لأصحابه : لا خير في الرأي الفطير ، والكلام  
القنيب <sup>(٦)</sup> ؛ فلما يامره ، قال : دَعُوا الرَّأْيَ يَنْبُ ؛ فَإِنْ غُبُوهُ بِكَشِفُ لَكُمْ  
عَنْ مَخْصِيهِ <sup>(٧)</sup> .

(١) ج : لم يكن منها على حيرة إلا . . . عثرة . والحيرة : انخسة وسعة العيش .  
(٢) غولها في ج : ديمة . (٣) ج : عفره . (٤) الخدعة : الخاتمة المستديرة .  
(٥) الديمة : الطر الدائم في سكون ، شبهت عمله صلى الله عليه وسلم في دوامه مع الاقتصاد  
ديمية الطر الدائم ، وأصل الحديث : وسملت رضي الله عنها عن عمل رسول الله صلى الله عليه وسلم  
وعجافته فقلت : كان عمله ديمة . (٦) ط : العنوب . والثبت ل ج .  
(٧) ج : يكشف الأمر عن نفسه .

وقيل لأعرابي : إنك لحسن الكِدْنة<sup>(١)</sup> ؛ قال : ذاك عنوانُ نعمةِ الله عندي .  
وقال أكرم بن صني : الحلم دجاجة العقل .

وسئل عن البلاغة فقال : دُنُو المأخذ ، وقرع الحجة ، وقابل من كثير .  
— وقال خالد بن صفوان لرجل : رحم الله أباك ؛ فإنه كان يقرى العيينَ جمالا ،  
والأذنَ بينانا .

وقيل لأعرابية : [ أين بلغتِ قِدركِ ؟ قالت : حين قام خطيبها . وقيل لأعرابية ]<sup>(٢)</sup> :  
كم أهلك ؟ قالت : أب وأم وثلاثة أولاد ؛ أنا سبيلُ عيشهم .

وقيل لرؤبة : كيف تركتَ ما وراك ؟ قال : الترابُ يابس ، والمال عايس .  
وقال المنصور لبعضهم : بلغني أنك بخيل . فقال : ما أجدُ في حقِّ ، ولا أذوبُ  
في باطل .

وقال إبراهيم الموصلي : قلتُ للمباس بن الحسن : إني لأحبك . قال : رائدُ  
ذاك عندي .

وقال بعضهم : الاستِطالةُ لسانُ الجهالة .  
وقال يحيى بن خالد : الشكوكُفُ النعمة . [ وقال البحرى : الشكوكُ نسيمُ  
النعمة ]<sup>(٣)</sup> .

وقال أعرابي : خرجت في ليلة حِنْدِس ، قد ألفت على الأرض أكارعها ،  
فحسنت صورة الأهدان ؛ فما كنّا تتعارف إلا بالأذان .  
وقال أعرابي لآخر : يسارُ النفس خير من يسار المال ، ورُبَّ شبعانٍ من النعم ،  
غمره<sup>(٤)</sup> من الكرم .

وغرَّتْ نَميراً حَنِيفَةً فَاتَبَعَتْهُمْ نَمِيرٌ ، فَأَتَوْا عَلَيْهِمْ ؛ فَقِيلَ لِرَجُلٍ : كَيْفَ كَانَ الْقَوْمُ ؟

(١) رجل ذو كدنة : إذا كان غليظا سميلا . (٢) ساقط في ج . (٣) من ج .  
(٤) الغرث : أيسر الجوع .

فقال: اتبعوهم [١٧١] والله وقد<sup>(١)</sup> أحقبوا<sup>(٢)</sup> كل مجالئة خيفانة، فما زالوا يخصفون آثار المطى بحوافر الخيل؛ حتى لحقوهم، فجعلوا المران أرضية الموت، فاستنقوا<sup>(٣)</sup> بها أرواحهم.

وقال آخر: فلان أملس، ليس فيه مستقر لخير، ولا لشر.  
وقال أحمد بن يوسف - وقد شتمه<sup>(٤)</sup> رجل بين يدي المأمون: [يا أمير المؤمنين]،<sup>(٥)</sup> رأيتك يستملي ما يلتقي به من صديق.

وقيل لأعرابي: أي الطعام أطيب؟ قال: الجوع أبصر.  
ومدح أعرابي رجلا فقال: [كان] <sup>(٦)</sup> يفتح من رأى أبوابا مفسدة، وينسل من العار وجوها مسودة.

ومدح أعرابي رجلا، فقال: كان والله إذا عرّضت له زينة الدنيا هيجنتها رينة الحدي عنده؛ وإن للصنائع لئارة على أمواله كنارة سيوفه على أعدائه.  
ومدح أعرابي قوما، فقال: أولئك غرّز نقي في ظلم الأمور المشكلة، قد صبّت آذان المجد إليهم.

وقال أعرابي بمدح رجلا: إنه ليعطى عملاء من يعلم أن الله مادته.  
ومدح أعرابي رجلا، فقال: لسانه أحلى من الشهد، وقلبه سجين للحقد.  
ومدح أعرابي رجلا فقال: إن أسأت إليه أحسن، وكأنه السوء، وإن أجرت إليه غفر، وكأنه الجرم، اشتري بالمعروف عرضه من الأدنى؛ فهو وإن كانت له الدنيا بأشرفها فهو بها، رأى بعد ذلك عليه حقوقا؛ لا يستعذب الخنا<sup>(٧)</sup>، ولا يستحسن غير الوفا<sup>(٨)</sup>.

(١) ط: وفدا. (٢) أحقبوا: أربفوا. أى جعلوها خلفا - ونالة حالية: وثيقه الخلق. والمخيفانة: الفرس والناقة السريمة. وقوله: فما زالوا يخصفون... يعنى أنهم جعلوا آثار حوافر الخيل على آثار أخفاف الإبل، فكأنهم طارقوها؛ أى خصفوها بها كما تخصف النمل (السان، خصف). والمران: الرماح الصلبة اللينة، والرشاء: الحبل، والجمع أرواحه. (٣) و: فاستنقوا. والنقي: البع، واستنق فلان النعم: إذا فرقه. (٤) ط: «سمه»، وصوابه من ب، ح. (٥) من ج. (٦) ليس لى ج. (٧) الحنا: القبح. (٨) العبارة مضطربة في ض. وصوابها من ب، نج.

وذم أعرابي رجلاً ، فقال : يقطع نهاره بالنسي ، ويتوسد ذراع الهم إذا أمسى .  
وذم أعرابي رجلاً فقال : إن فلانا ليُقدم على الذنوب إقدام رجلٍ قدم فيها نذراً ،  
ويرى أن له في إتيانها عُذراً .

وقال أعرابي لرجل : لا تُدنس شِعركَ بِمرض فلان ؛ فإنه سَمِينُ المال ، مهزول  
المعروف ، قصير عمر النسي <sup>(١)</sup> ، طویل حياة الفقر .

وسأل أعرابي فقیلاً له : عليك بالصيارف . فقال : هناك قرارة الأؤم .  
وذكر أعرابي قوماً فقال : أولئك قومٌ قد سُلِخت أعضاؤهم بالهجاء ، وذُبت  
جلودهم بالأؤم ؛ فليأْسَهم في الدنيا الملامة ، وزادهم في الآخرة الندامة .  
وذم أعرابي قوماً فقال : هم أقل دنواً إلى أعدائهم ، وأكثر نَجْماً على أصدقائهم ،  
يصومون عن المعروف ، ويُفطرون على الفحشاء .

وذم أعرابي رجلاً فقال : ذاك رجلٌ تَعُدُّوْهُ إِلَيْهِ مواكب الضلالة ، وترجع من عنده  
يَبْدُرُ <sup>(٢)</sup> الآثام ، مُدْمَمٌ مما يحب ، مُتَرِّمٌ مما يكره .

وقال أعرابي : ما أشدَّ جَوْلَةَ الهوى ! ونظام النفس عن الصبا ! ولقد تصدَّعت  
نفسُ السَّامِعِينَ ؛ لولم العاذلين قِرْطَةَ في آذانهم ، ولوحات <sup>(٣)</sup> | ١٧٢ | الحب نيران في  
أبصارهم .

وقال أعرابي : ما رأيت دَمَةً تَرْتَفِقُ في عين ، وتجري على خَدٍّ ، أحسنَ من  
عَبْرَةٍ مُطَرَّنَتْهَا عَيْنُهُ ، فَأَعْشَبَتْ لَهَا قَلْبِي .

وقال أعرابي . وذَكَرَ قوماً زُهَّاداً — فَازَ قَوْمٌ أَدَبَتِهِمُ الْحِكْمَةُ ، وَاحْكَمَتِهِمُ  
التَّجَارِبُ ، وَلَمْ تَقْزُرْهُمُ السَّلَامَةُ النُّطُولِيَّةُ عَلَى الْهَلَكَةِ ، وَرَحَلَ عَنْهُمْ التَّسْوِيفُ الَّذِي  
تَقْلَعُ بِهِ النَّاسُ مَسَانَةَ آيَاتِهِمْ ، فَأَحْسَنُوا الْقَالَ ، وَشَفَعُوهُ بِالْقَمَالِ ؛ تَزَكُّوا النِّعَمَ  
لَيْقَةَ مُوَالِفِهِمْ هَبْرَاتِ الدَّفَاعَةِ ؛ لِأَنَّهُمْ إِلَّا بِوَجْهِ <sup>(٤)</sup> عِنْدَ اللَّهِ وَجَّيْهَا .

ووصف أعرابي والياً ، فقال : كُنْ إِذَا وَلَّى طَائِقٌ مِنْ جُفُونِهِ ، وَأَرْسَلَ الْعُيُونُ

(١) ط : النسي . (٢) ط : يذور . (٣) ط : في وجهه .

على عُيُونِهِ فهو شاهدٌ معهم ، غائب عنهم ؛ فالحسنُ آمِنٌ ، وإنسى خالف .  
 ووصف أعرابي داراً فقال : هي والله مُتَمَتِّعٌ<sup>(١)</sup> الممّوع ، جرت بها الرياح  
 أدبها ، وحلت<sup>(٢)</sup> بها السحاب أظلالها .

وذكر أعرابي رجلاً ، فقال : كان اللهم منه ذا أذنين ، والجواب منه ذا لسانين ؛  
 لم أر أحداً كاليف أرثي لخلل الرأي منه ، كان والله يَمِيدُ مسافة الرأي ، يرى  
 بعرفه حيث أشار اليكرم ، يتحسى مرارة الإخوان ، ويُسِنهم المذنب .

ووصف أعرابي قومه فقال : كانوا والله إذا اصطفوا تحت القَتَامِ سَفَرَتْ بينهم  
 السَّهَامُ ، بوفود<sup>(٣)</sup> إيلام ، وإذا تصاغروا بالسيوف ففَرَّتِ المذايا أفواهاها ؛ فكلم من  
 يوم هارم قد أحسنوا أدبه ، وحرب عُبُوسٍ قد ضاحكها أسنتهم ، وخطب شير<sup>(٤)</sup>  
 قد دللوا مذاكيه ؛ إنما كانوا البَحْرُ الذي لا يُنْكَشَقُ<sup>(٥)</sup> غماره ؛ ولا يهنه تياره .  
 وقيل لأعرابي : إن فلانا يزعم أنه كسالك ثوبا . فقال : إن العروف إذا من كدره ،  
 وإذا غصص أمير<sup>(٦)</sup> ؛ ومن ضاق قلبه اتسع لسأته .

وذكر أعرابي رجلاً فقال : كلامه مَبْرُوض ، كأنه آثارُ القَطَا ؛ وهو مع ذارث  
 عويل المردة ، مسودَّ وجوه العداقة ، ولعن كان للآحسين سباح إنه لمن سباح بن آدم .  
 وقيل لأعرابي : لِمَ لا تعربُ النبيذ ؟ فقال : لا أمربُ ما يشربُ عقلي .  
 وقال مملوكة : العَيْلُ أَرْضِيهِ لال ،

وقال خالد بن صفوان : إياكم وعجائيق الضمءاء<sup>(٧)</sup> [ — يعنى السماء ]<sup>(٨)</sup> .  
 وقال خالد : لا تَغِيْبُ مروءتك عند فاجر ، ولا أحق ، ولا أمير ؛ فإن الناجر  
 يرى ذللك ضلماً ، والأحق لا يعرف مألوك إلى فشكره على قدر عقله ؛ واللَّيْمُ سَبْخَةٌ

- (١) في ط : بهيمرة . (٢) في ج : وأحلت . (٣) في ط : بوفود .  
 (٤) في ط : شبي ، واللبث في ب ، ج ، ويهتر من شتر — كفرح : اعتد .  
 (٥) لا ينكشق غماره : لا يبرز مألوه . (٦) أمر : ارتفع شأنه .  
 (٧) العجائيق : جمع ، واحده منجيق ، يفتح الم وكسرها : آلة ترمى بها الحجارة .  
 (٨) لوس في ط .

لا تَبْتَ شَيْئًا وَلَا تَتَمَرُّهُ ؛ وَلَكِنْ إِذَا رَأَيْتَ الثَّرَى فَازْدِرِعِ الْمَعْرُوفَ تَحْصِدِ الشُّكْرَ ،  
وَأَنَا الضَّامِنُ لَكَ .

وأهدت امرأة من المعجم إلى هوى لها في يوم تَبْرُوزَ وَرْدًا ، وكتبت إليه [١٧٣] :  
هذا اليوم أحد<sup>(١)</sup> فَيَتَانِ الدَّهْرِ ، وشباب<sup>(٢)</sup> أقسامه ، والقصف فيه عروس ، والورد  
في البر كالدُرِّ في البحر<sup>(٣)</sup> ؛ وقد يمضت إليك منه مَهْرًا ليومك ، فزوّج السرورَ من  
النفس ، والطرب من القلب ، [ولا تستقل برءاءنا لا نستكثر على قبوله شكرًا]<sup>(٤)</sup> .  
وقال آخر في رجل : ماذا تُثِيرُ الْخَبْرَةَ مِنْ دَفَائِنِ كَرَمِهِ .

وقال أعرابي لخصمه : إِمَّا وَاللَّهِ لَنُفِىَّ هَمَلَجَتَ<sup>(٥)</sup> إِلَى الْبَاطِلِ ، إِنَّكَ عَنِ الْحَقِّ  
قَطُوفٌ<sup>(٦)</sup> ، وَلَنْ أَبْلُغَ عَنْهُ لَيْسَرَةً<sup>(٧)</sup> إِلَيْكَ ؛ فَاعْلَمْ أَنَّهُ إِنْ لَمْ يُدَلِّكَ الْحَقُّ هَدًى لَكَ  
الْبَاطِلُ ، وَالْآخِرَةُ مِنْ وَرَائِكَ .

وقال آخر : الْخَطُّ مَرْكَبُ الْبَيَانِ .

وقال آخر : الْقَلَمُ لِسَانُ الْيَدِ .

وسمعت بعض الأطباء يقول : الْمَاءُ مَطِيَّةُ الْعَامَامِ .

وقال الحسن بن وهب لكتابه : لَا تَرِقْ مَاءٌ مَعْرُوفِي بَالَيْنِ ؛ فَإِنَّ اعْتِدَادَ<sup>(٨)</sup> الثَّرَفِ  
يَعْقِلُ لِسَانَ الشُّكْرِ .

وأمثال هذا كثير في منشور الكلام ، وفيها أوردته كفاية إن شاء الله ،  
[وبه الثقة]<sup>(٩)</sup> .

\*\*\*

الاستمارة فأما الاستمارة من أشعار المتقدمين فمثل قول امرئ القيس<sup>(١٠)</sup> :  
في الأضمار والليله كموج البحر مَرُخَّ سُدُودُهُ عَلَى بَنَاجِيعِ الْهَمُومِ لَيْبَتِلِي

- (١) في ب « واحد » . (٢) في ب : وشباب . والتثبت في ج أيضا . (٣) في ط : والورد  
في البرد كالدر في البحر . (٤) بدل ما بين القوسين في ح : ولا نستكثر على قبوله شكرًا .  
(٥) أصل الهملجة : حسن سير الدابة في سرعة . (٦) أصل اللطوف من الدواب : البطي .  
(٧) في ط : ليسر عن إليه . (٨) في ط : اعتداده بالعرف . (٩) ليس في ط . (١٠) ديوانه : ٣٣ .



فقلت له لَمَّا تَمَطَّى بِمُثْبِتِهِ وَأَرَدَتْ إِعْجَازًا وَنَاءً . يَبْكُ لِكُلِّ

وَقَالَ زُهَيْرٌ <sup>(١)</sup> :

[صَحَّ الْقَلْبُ عَنْ كَثِيرٍ وَأَقْصَرَ بَاطِلُهُ] <sup>(٢)</sup> وَعُرِّيَ أُنْزَالُ الصَّبَا . وَوَدَّاحِلُهُ

وَقَوْلُ امْرِئِ الْقَيْسِ <sup>(٣)</sup> :

فَبَاتَ عَلَيْهِ سَرُّهُ وَلِجَانُهُ وَبَاتَ بِمِثْنِي قَائِمًا غَيْرَ مُرْسَلٍ

أَيُ كُنْتُ أَرَاهُ وَأُحْقِظُهُ ؛ وَعَلَى هَذَا إِعْجَازُ قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ <sup>(٤)</sup> : (تَجَرَّيْ بِأَعْيُنِنَا) .

وَقَالَ زُهَيْرٌ <sup>(٥)</sup> :

إِذَا سُدَّتْ بِهِ لَهَوَاتُ ثَنَرٍ يُشَارُ إِلَيْهِ جَانِبُهُ سَقِيمٌ <sup>(٦)</sup>

[ وَفِيهِ اسْتِمَارَتَانِ : لَهَوَاتُ ثَنَرٍ ، وَجَانِبُهُ سَقِيمٌ ] <sup>(٧)</sup> .

وَقَالَ النَّابِغَةُ <sup>(٨)</sup> :

وَمَسْدَرُ أَرْحِ اللَّيْلِ عَازِبٌ هَمْدٌ تَضَاقَعَتْ فِيهِ الْحَزْنُ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ <sup>(٩)</sup>

وَفِي هَذَا الْبَيْتِ مَلَا وَطَلَاوَةٌ لَيْسَ مِثْلُهُ فِي بَيْتِ زُهَيْرٍ .

وَقَالَ هَنْتَرَةُ <sup>(١٠)</sup> :

جَادَتْ عَلَيْهِ كُلُّ يَكْرٍ حُرٍّ فَتَرَكَ كُلَّ قَرَارَةٍ كَالَّذِي هَمَّ <sup>(١١)</sup>

وَقَالَ مِهْلَبٌ :

تَاقَى فَوَارِسَ تَلْبَلَبَ ابْنَةُ وَالْتَمَرِ يَسْتَطْعِمُونَ الْمَوْتَ كُلُّهُمْ

وَقَالَ زُهَيْرٌ <sup>(١٢)</sup> :

إِذَا لَقِيتَ حَرْبُ عَوَانَ مُضَرَّةً ضَرُّوسٌ مَهْرُ النَّاسِ أَنْيَابُهَا عُصْلٌ <sup>(١٣)</sup>

(١) ديوانه : ١٢٤ . (٢) من باب طاء . (٣) ديوانه : ٤٠ . (٤) سورة القمر ، آية ١٤ .

(٥) ديوانه : ٢١٠ . (٦) اللهوات : جمع لهاة ، ويريد أفواه الثغور . (٧) من ج .

(٨) ديوانه : ٣٠ . (٩) أرواح : رد . والمأزب : البعيد . (١٠) اللغات : ١٨٠ .

(١١) البكر : النخابة في أول الرينج . والمرة : البيضاء . والقرارة : الوضع الطعن من

الأرض . (١٢) ديوانه : ١٠٣ . (١٣) لقيت : اشتدت . عوان : قوتل فيها مرة بدمرة ،

ضروس : سيفة . تهر الناس : تصيرهم يهرونها أي يكرهونها . وعصل : كلمة . وفي ج : أنيابها العصل .

أخذه من قول أوس [ بن حجر ]<sup>(١)</sup> :  
 وإلى امرؤ اعددت للحرب بعد ما رأيت لها ناباً من الشر أغصلاً  
 وقال المسيب بن حلس<sup>(٢)</sup> :  
 وإنهم قد دعوا دعوةً سيقبها ذنب أهلب<sup>(٣)</sup>  
 أراد جيشاً كثيراً .  
 وقال الأسود بن يافر :  
 فاذ حقوق قومك واجتنبهم ولا يطمح<sup>(٤)</sup> بك العز المقطير .  
 [ ١٧٤ ] أراد عزاً ليس بالحكم كقطير المعين ، والقطير من الجلد : ما لم يدبغ .  
 وقال طنيل [ الفتوى ]<sup>(٥)</sup> :  
 وجعلت كوري فوق ناحية يقات<sup>(٦)</sup> شخم سبأها المرخل  
 وقال لمارث بن حمزة :  
 حتى إذا التقي العلاء ياط راف الظلال وقيل في الكس<sup>(٧)</sup>  
 الالتقاء : ليس اللقاء وهو الآف .  
 ومثله قول النماح<sup>(٨)</sup> :  
 إذا الأرطى توسد أبرد<sup>(٩)</sup> خدود جوازي بالمر عين<sup>(١٠)</sup>  
 أبرداء : ظلّ اللدأة وظلّ للمشي . توسدته : جعلته بمنزلة اليد السادة .

(١) اللسان : ( عمل ) . وما بين القوسين ليس في ج . (٢) اللسان ( حلب ) .  
 (٣) أهلب : قال في اللسان بمن أن أورد البيت : « أي منقطع عنكم » .  
 (٤) كذا في أ ، ج . وفي ط : « يطمح » . (٥) اللسان : ( قوت ) . وما بين القوسين  
 ليس في ج . (٦) قال ابن الأثيري : « مناه يفتب به شيئاً بعد شيء » .  
 (٧) قلن : قضين وقت التيلولة . والمكبين : جمع كناس ، وهو مأوى الظباء .  
 (٨) ديوانه : ٩٤ . (٩) الأرطى : واحدة أرطاة : شجر ينبت بالرمل شبه  
 بالنضأ يطول قعر ثامه وله نور مثلي نور الخلاب ورائحته طيبة . والجوازي : الظباء . وعين :  
 جمع عيناء وهي الواسعة العين ، وأراد بفلكه بحر الوحش .

وقال آخر :

وَمَهْمُ فِيهِ السَّرَابُ يَسْبَحُ      يَدَابُغُهُ الْقَوْمُ حَتَّى يَطْلَحُوا<sup>(١)</sup>  
ثُمَّ يَبْتَغُونَ<sup>(٢)</sup> كَأَنَّهُمْ لَمْ يَهْرَحُوا      كَأَنَّهُمْ أَمْسُوا بِمَحِثٍ أَصْبَحُوا

وقال عمرو بن كلثوم :

أَلَا أَيْلَغُ الثَّمَانِ هَدْيِي رَسُولًا      لِمَجْدِكَ حَوْلِي وَلَوْ مَكَّ قَارِخُ<sup>(٣)</sup>  
وقال الخطيب<sup>(٤)</sup> :

\* أَلَا مَنْ لِقَلْبٍ عَارِمٍ<sup>(٥)</sup> النَّظَرَاتِ \*

وقال الجهمي :

\* فَإِنْ يَغْلُفُ أَصْحَابُهُ بِرَسْبٍ \*

وقال أبو ذؤيب<sup>(٦)</sup> :

\* وَإِذَا اللَّيْثُ أَنْشَبَتْ أَنْفَارَهَا \*

وقال أبو خراش [ الهذلي ]<sup>(٧)</sup> :

أَرَدَ شَجَاعَ الْبَطْنِ لَوْ تَمَلَّيْنَهُ      وَأَوْثَرَ غَيْرِي مِنْ عِيَالِكِ بِالطَّمِ<sup>(٨)</sup>

(١) الطلح : السلال والإحياء . وفي ج : حتى يصلحوا . (٢) في ج : ثم يطلون . .

(٣) حولي : أتى عليه حول ، والقارح من ذى الخائر بمنزلة البازل من البعير ولا يزل البعير إلا إذا طعن في التاسعة .. (٤) ديوانه : ٥٦ ، وبقية :

\* يقطع طول الليل بالزفرات \*

(٥) في ط : « عادم » ، سوابه من الديوان ، وفي ط : ألا يالقلب . . .

(٦) ديوان الهذليين : ١ - ٣ ، وبقية :

\* أَلَمَيْتَ كُلَّ تَمِيمَةٍ لَا تَنْفَعُ \*

(٧) ديوان الهذليين : ٢ - ١٢٨ ، واللسان ( شعبي ) يخاطب امرأته . وما بين القوسين

ليس ل ج . (٨) شجاع البطن : عدة الجوع . وفي ج : شجاع الجوع ، وأصل الشجاع ضرب من الحيات . وترجم العرب أن الرجل إذا طال جوعه تعرضت لهي بطنه حية يسمونها الشجاع والصفر ( اللسان - شعبي ) ..

وقال لبيد<sup>(١)</sup> :

فَيْتَلَّكَ إِذْ رَفَعَ اللّوَامِغُ بِالضُّحَى  
واجتاب أردية السراب إكائها<sup>(٢)</sup>  
وقال أيضاً<sup>(٣)</sup> :

وَعَدَاةُ رِيحٍ قَدْ كَشَفَتْ وَقْرَةَ  
إذ أصبحت بيد الشمال زمامها  
وقال أوس بن مفرّاء :

يَشِيبُ عَلَى لُؤْمِ الْفَعَالِ كِبِيرُهَا  
ويُمْدَى بِشَدَى اللُّؤْمِ مِنْهَا وَلِيْدُهَا  
وقال الأخطل :

وَأَهْجُرَكَ هِجْرَانًا جَمِيلًا وَيَنْتَحَى  
لَنَا مِنْ لِيَالِنَا الْمَوَارِمِ أَوَّلُ  
وقال آخر<sup>(٤)</sup> :

لَوْ أَنَّ إِذَا الشَّرُّ أَبْدَى دَاجِدِيهِ لَهْم  
طَارُوا إِلَيْهِ زَرَافَاتٍ<sup>(٥)</sup> وَوَحْدَانَا  
وقال<sup>(٦)</sup> :

مِمَّ سَاعَدَ الدَّهْرُ الَّذِي يُتَّقَى بِهِ  
وما خَيْرُ كَفٍّ لَاتَمَنَوْا بِسَاعِدٍ  
وقال آخر :

سَابِكُكَ لِلدُّنْيَا وَلِلدِّينِ إِنِّي  
رَأَيْتُ يَدَ الْمَعْرُوفِ بِمَدِّكَ شَلَّتْ  
وقال المقنع<sup>(٧)</sup> :

أَسَدٌ بِهِ مَالِدٌ أَخْلَا وَضَجِعُوا  
نُفُورَ حَقْوِي مَا أَطَاقُوا لَهَا سَدًا  
[وقال<sup>(٨)</sup> آخر :

• وَذَابَ لِلشَّمْسِ لُثَامُ فَنَزَلْ •

أخذه من قول الفايضة<sup>(٩)</sup> :

• إِذَا الشَّمْسُ جَمَتْ رِيْقَهَا [بِالْكَلاَكل] <sup>(١٠)</sup> •

(١) المملقات : ١٥٩ . (٢) رقص : اضطرب . والقوامع : الأرضون التي تلمع بالسراب .  
واجتاب : لبس . والإكام : الجبال الصفار . (٣) البيت للبيد في المملقات : ١٥٨ . (٤) ديوان  
الحماسة : ١ - ٣ ، وهو لقريظ بن أبيب . (٥) الزرافات : الجماعات . (٦) لى ج : وقال آخر غيره .  
(٧) هو المقنع السكندى . ديوان الحماسة : ٢ - ٣٧ . (٨) منب . (٩) ديوانه : ٩٠ ، وصدره :  
• يثرن الحمى حتى يياشرن يرده •

وقال آخر<sup>(١)</sup> :

جاء الشتاء واجتال القبر<sup>(٢)</sup> وطلعت شمس عليها مغفر<sup>(٣)</sup>  
جعل قطعة السحاب إلى جانب الشمس مغفراً<sup>(٤)</sup> لها . واجتال : تنفّس<sup>(٥)</sup> .  
[١٧٥] وقال الخطيئة :

وما خلت سُننى قبلها ذات رحلة<sup>(٦)</sup> إذا قسورئ الليل رجيت سراياه<sup>(٧)</sup>  
وقال أيضاً :

وتوا<sup>(٨)</sup> وأعطونا النوى سؤلوا<sup>(٩)</sup> من بعد موت ساقط أزوه<sup>(١٠)</sup>  
إننا لنكسوم<sup>(١١)</sup> وإن كرموا<sup>(١٢)</sup> ضرباً يطير خلاله ضرره<sup>(١٣)</sup>  
وقال أبو ذؤاد :

ولد<sup>(١٤)</sup> اغتدى في بياض الصباح<sup>(١٥)</sup> وأعجاز ليل مولى الذنب<sup>(١٦)</sup>  
وقال الأعمى<sup>(١٧)</sup> :

ماثوا الإثاوة<sup>(١٨)</sup> وانجعت أسلافهم<sup>(١٩)</sup> حتى ارتوا عللاً بأذنبه الردى<sup>(٢٠)</sup>  
وقال ابن مفاذر<sup>(٢١)</sup> :

\* بأرشيته أطرافها في الكواكب \*

وقال الأخطل :

حتى إذا انقضت ملة الزن عذرتها<sup>(٢٢)</sup> راح الزجاج وفي ألوانه صهب<sup>(٢٣)</sup>  
وقال غيره<sup>(٢٤)</sup> :

وجيش يظل<sup>(٢٥)</sup> البلق في حجراته<sup>(٢٦)</sup> ترى الأكم فيه سجداً للحوافر<sup>(٢٧)</sup>

(١) الإنسان (جمل) ، ودبه لجنتل بن النسي . (٢) في ج : عليها مفر .

(٣) في ج : مفر . . . (٤) اجتال : انقضت قمرته . وفي ج : تمش .

(٥) كذا في ج . وفي ط : « لنكسوم » . (٦) في ج : لقد . (٧) ديوانه : ٦ .

(٨) الإثاوة : الرشوة . والأذنب : جمع ذنوب . وهي الدلو ، تذكر وتؤنث .

(٩) في ج : ابن ميادة ، والأرشية : الحبال . (١٠) في ج : عنزة . وليس في ديوانه ،

وهو غير منسوب إلى الإنسان . سجد . وقد جاء الشطر الثاني فيه . وفيه : فيها سجدا .

(١١) في ج : رضل . (١٢) حبراته : ألواحيه . والأكم : جمع أكمة . وسجد : خضع .

وقال ذو الرمة<sup>(١)</sup> :

سقاء الكرى كَأَسَّ الثَّعَّاسِ فَرَأْسُهُ<sup>(٢)</sup>      لِدَيْنِ الْكَرَى مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ سَاجِدُ  
[ قوله : « سقاء الكرى » جيد ، و<sup>(٣)</sup> قوله : « لِدَيْنِ الْكَرَى » جيدٌ عندى .

وقال مُضَرَّسُ بْنُ رِيْمٍ :

أَذُودُ سَوَامِ الطَّرَفِ عَنْكَ وَمَالُهُ      عَلَى أَحَدٍ إِلَّا عَلَيْكَ<sup>(٤)</sup> طَرِيقُ

وقال تَابُطُ شَرًّا<sup>(٥)</sup> :

وَيَسْبِقُ وَقَدْ رَجَّحَ مِنْ حَيْثُ تَنْتَحَى      بِمَنْخَرٍ مِنْ شَدْوِ الدُّنْدَارِكِ<sup>(٦)</sup>

إِذَا حَمَلَ هَيْئَتَهُ كَرَى النُّومَ لَمْ يَزَلْ      لَهُ كَالِىٍّ مِنْ قَلْبِ شَيْحَانٍ فَاتِكِ<sup>(٧)</sup>

وَيَجْمَلُ هَيْئَتِهِ رَيْبَةً قَلْبِهِ      إِلَى سَلَةِ مِنْ صَارِمِ النَّوْبِ بَاتِكِ<sup>(٨)</sup>

إِذَا هَزَّاهُ فِي عَظَمِ قِرْنٍ تَهَلَّتْ      نَوَاجِدُ أَهْوَاءِ النَّسَايَا الصَّوْاحِكِ

فى كل بيت من هذه الأبيات استعارة بعيدة<sup>(٩)</sup> .

وقد أخذ رؤية قوله : [ « ويسبق ... » ]<sup>(١٠)</sup> وقد الرِّيحَ « فقال<sup>(١١)</sup> :

\* يسبقُ وقد الرِّيحَ<sup>(١٢)</sup> من حيثُ انْخَرَقَ \*

وقال الراعى :

يَدْعُو أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَدُونَهُ      خَرَقَ<sup>(١٣)</sup> تَجَرُّهُ الرِّيحُ ذُبُولًا

وقال أَوْس :

لَيْسَ الْحَدِيثُ بِهَيْبَى بَيْتَيْنِ وَلَا      يَرَى يُحَدِّثُنَهُ فِي الْحَيِّ مَنْشُورُ

\*\*\*

(١) ديوانه : ١٢٠ . (٢) فى الديوان : ورأسه . (٣) ساقط فى ج .

(٤) فى ج : إلا إليك . (٥) ديوان الحاسة : ١ - ٩٢ . (٦) وقد الرِّيح :

أولها . وينتجى : يقصد . والمَنْخَرُ : السريح . والدُّنْدَارُ : التلاحق .

(٧) حاس : جاس . وفى ج : إذا خاط . والكَيْحَان : الحازم .

(٨) الرَيْبَةُ : الرقيب . والسَّلَةُ : المرة ، من سَلَ السَّب . والبَاتِك : القاطع . وفى ج : إلى

سَلَةٍ مِنْ حَدِّ أَخْلَقِ . (٩) فى ب : بديهة . (١٠) ليس فى ج .

(١١) أواجيز العرب : ٢٢ . (١٢) فى ب : « بلى وقد الرِّيح » .

(١٣) المَرْق : القفلة الواسعة .

ومما جاء من ذلك في كلام المحدثين قول أبي تمام<sup>(١)</sup> :  
 ليالي نحن في غلابة عيش      كأن الدهر عنها في وثاق<sup>(٢)</sup>  
 وأيام لنا ولهم ليدان      عرينا من حواشيها الرقاق<sup>(٣)</sup>  
 وقال الباس بن الأحنف<sup>(٤)</sup> ، أو الخليع :

قد سحبت الناس أذيال الظنون بنا      وفرق الناس فينا قولهم فرقا  
 لكاذب<sup>(٥)</sup> قد رمى بالظن غيركم      وصادق ليس يدري أنه صدقا  
 وقال مسلم<sup>(٦)</sup> :

وشجتها بلماب المزن فاعتدلت<sup>(٧)</sup>      نسجتي من بين محلول ومقود  
 [١٧٦] وقوله<sup>(٨)</sup> :

\* كأنه أجل يسمى إلى أمل \*

وقوله<sup>(٩)</sup> :

يَكْسُو السيوف نفوس الناكثين به      ويحمل الهام تيجان القنا الذبل  
 وقوله<sup>(١٠)</sup> :

إذا ما نكحنا الحرب بلبعض والقنا      جملنا المنايا عند ذاك طلاقها  
 وقوله<sup>(١١)</sup> :

والدهر أخذ ما أعطى مكدرا ما      أصفى ومفید ما أهوى له بيد  
 فلا يترك من دهر عطيته      فليس يترك ما أعطى على أحد

(١) ديوانه : ٢١٥ . (٢) وثاق : رباط . (٣) اللدس : الإيه .

(٤) ديوان الباس بن الأحنف : ١٩٣ . (٥) في الديوان : لجاهل .

(٦) الشعر والشعراء ٨١٠ . (٧) في ب ، والشعر والشعراء : شجتها بلماب المزن  
 فافرقت . وانخرلت : اخططت (٨) الشعر والشعراء ٨١٠ ، وصدره :

\* موف على مهج في يوم ذى رهج \*

(٩) الشعر والشعراء ٨١١ . (١٠) الشعر والشعراء : ٨١٠ .

(١١) الشعر والشعراء : ٨١٠ .

وقوله (١) :

\* ولم ينطق بأسرارها الحجل \*

وقوله (٢) :

ولما تلاقينَا قَفَى الِيبْسَلِ نَحْبُهُ      بُوْجُوْهُ لَوَجْهِ الشَّمْسِ مِنْ مَائِهِ مِثْلُ  
وماءِ كَمَائِيْنِ الشَّمْسِ لَا تَقْبَلُ الْقَدَى      إِذَا دَرَجَتْ فِيهِ الصَّبَا خِلْتَهُ يَقْلُوْ (٣)  
مِنْ الضُّحْكَ النَّوْءُ الْوَاتِي إِذَا التَّقَتْ      تَحَدَّثُ عَنْ أَسْرَارِهَا السَّبَلُ الْهَطْلُ (٤)  
مَدَّحُنَا بِهِ حَدَّ الثَّمُولِ وَقَدْ طَفَتْ      فَالْبَسْنَاهَا حِلْمًا وَفِي حِلْمِهَا جَهْلُ  
وفيها :

تُسَاقِطُ عُمَاءُ النَّدى وَشِمَائِهِ الرِّ      دِي وَعُيُونُ الْقَوْلِ مُنْطَقُهُ الْفَصْلُ  
حَسْبِي لَا يَطِيرُ الْجَهْلُ بَيْنَ عَذَابَاتِهَا (٥)      إِذَا هِيَ حَلَّتْ لَمْ يَكُنْ حِلْمًا ذَخْلُ  
بَكَتْ أَبِي الْبَاسِ يُسْتَمَطَّرُ النَّدى (٦)      وَيُسْتَنْزَلُ الدُّمَى وَيُسْتَرْفَعُ النَّصْلُ  
مَنْ شَتَبَ رَفَعَتِ السُّتُورَ عَنْ النَّسَى      إِذَا أَنْتَ زُرْتِ الْفَضْلَ أَوْ أَذِنَ الْفَضْلُ  
وقال أيضاً :

كَأَنَّهَا وَلِسَانُ الْمَاءِ يَقْلِبُهَا      عَقِيْقَةُ ضَحِكَتِي فِي عَارِضِي بَرْدِ  
دَارَتْ عَلَيْهِ فَرَادَتْ فِي شِمَائِلِهِ      لَيْلِ الْفَضِيْبِ وَأَحْضَدِ الشَّادِنِ الْفَرْدِ  
وقال أيضاً (٧) :

فَأَقْسَمْتُ أَنْتَى الدَّاعِيَاتِ إِلَى الصَّبَا      وَقَدْ فَاجَأَتْهَا الْعَيْنُ وَالسُّرَى وَاقِعُ  
فَنَطَلَتْ بِأَيْدِيهَا عِمَارَ نُحُورِهَا      كَأَيْدِي الْأَسَارَى أَتَمَلَّتْهَا الْجَوَامِعُ

(١) الشعر والشعراء : ٨١٢ ، وفيه بتمامه :

خَفِينٌ عَلَى تَحِيْبِ الظُّنُونِ وَفَعَّتْ أَلْ      بُرَيْنَ فَلَمْ يَنْطِقْ بِأَسْرَارِهَا حِجْلُ  
والبرن جمع برة ، وهي الخصال . (٢) المصدر نفسه . (٣) في طبعه والشعراء : يملو .  
(٤) الضحك ، عني بها السحب الراجعة . والنبل : المطر . والهطل : المطر المتفرق العظيم القطر .  
(٥) عذبة كل شيء : طهره . يقول : إذا حلت هذه الحبي فلا بد أن يدرك أصحابها أو تاروم .  
وفي الشعراء : في عَذَابَاتِهَا . (٦) في الشعراء : يستمطر الندى . (٧) الشعر والشعراء : ٨١٦ .



قلنا : وعند بعضهم أن قوله : عمار نحورها ، وما شاكله من باب التشبيه ، وليس هو من الاستعارة. والصحيح أنه من باب الاستعارة ، لأنه نقل العبارة من شيء إلى شيء وبهذا حد العلماء الاستعارة. وفي هذا الباب منه شيء كثير أورده على علم به. وقال أيضاً<sup>(١)</sup> :

نَفَعْتُ بِكَ الْأَمَالُ أَحْلَاسَ الْغِنَى      واسترجعت نزعها الأمصار<sup>(٢)</sup>  
أَجَلٌ يَنَالِسُهُ الْجِلَامُ وَحُفْرَةٌ      نَفَسَتْ عَلَيْهَا وَجْهَكَ الْأَحْطَارُ<sup>(٣)</sup>  
فَاذْهَبْ كَمَا ذَهَبَتْ غَوَاذِي مُزْنَةٌ      أثني عليها السهل والأوعار  
أخذ قوله : « نَفَسَتْ عَلَيْهَا وَجْهَكَ الْأَحْطَارُ » بعضهم ؛ فقال :

لَوْ عَلِمَ الْقَبْرُ مِنْ يُوَارِي      تَأَهَّى عَلَى كُلِّ مَنْ<sup>(٤)</sup> يَلْبِيهِ  
وأخذه مسلم من هذا ، وقال<sup>(٥)</sup> :

وَيُخَلِّئُ عُذْرِي وَجْهَ جُرِّي عِنْدَهَا      فأجني إليها الذنوب من حيث لا أدري  
إِذَا أَذْنَبْتُ أَغْدَدْتُ عُذْرًا لَذَنْبِهَا      وإن<sup>(٦)</sup> سَخِطْتُ كَلَنْ اعْتَذَارِي مِنَ الْمُذَرِّ  
وقال :

يُذَكِّرُنِيكَ الْيَأْسُ فِي خَطَرَةِ الْغِنَى      وإن كنت لم أذكرك إلا على ذكرى  
وقال<sup>(٧)</sup> :

تَعْجِرِي الرِّيحُ بِهَا حَسْرَتِي مُوَلَّهَةً      حَيْرَتِي تَلَوُّذُ بِأَطْرَافِي الْجَلَامِيدِ  
[١٧٧] وقول أبي الشَّيْخِ :

\* خَلَعَ الصَّبَا عَنْ مَنْكِبَيْهِ مَشِيبٌ \*

وقال أبو الطَّاهِيَةِ<sup>(٨)</sup> :

أَتَمَّتْكَ الْخِلَافَةُ مُنْقَادَةً      إِلَيْكَ تُجَرَّرُ أَذْيَالُهَا

(١) الشعر والشعراء : ٨١٧ . (٢) ولئى ب : نفعت بك الأجلحاس نفى إقامة . والبيت لى ج ، والشعراء . والمجلس : كساء يوضع على ظهر البعير تحت الرجل .  
(٣) الأحطار : جمع حفر ، بفتح حى ، وهو التراب المستخرج من الشيء المحفور .  
(٤) لى ب : ما يوارى . . . ما يلبه . (٥) الشعر والشعراء : ٨١٨ .  
(٦) لى ج : لأن . (٧) مهذب الأغاني : ٨ - ١٢ .  
(٨) عصر المؤمن : ٢ - ٣٦٥ . ولئى ب : أتمته . . . إليه .

هو وقال أبو نواس<sup>(١)</sup> :

فاسقِي الْبَكَرَ الَّتِي اخْتَمَرَتْ      بِخَمَارِ الشَّيْبِ فِي الرَّحِمِ  
تَحْتَ انْصَاتِ الشَّبَابُ لَهَا      بَعْدَ أَنْ جَازَتْ مَدَى الْحَرَمِ  
فَهِيَ لِلْيَوْمِ الَّذِي نَزَلَتْ<sup>(٢)</sup>      وَهِيَ تَلُو الدَّهْرَ فِي الْقِدَمِ

وقوله :

قَتَمْتُ فِي مَفَاصِلِهِمْ      كَقَمَشِي الْبُرِّ فِي السَّقَمِ  
صَتَمْتُ فِي الْبَيْتِ إِذْ مُزِجَتْ      كَمَصِيعِ السُّبْحِ فِي الظُّلَمِ

وقوله : انصات الشباب لها : كأنها صوتت به ، فانصت لها ؛ أي أجابها .  
وقوله<sup>(٣)</sup> :

أَعْطَيْتُكَ رِيحَانَهَا الْقَفَارَ      وَحَانَ مِنْ لَيْلِكَ الْإِسْفَارُ  
أَي مَرْبَهَا فَتَحَوَّلَ طَيِّبُهَا إِلَيْكَ .

وقوله :

لَنَا رَوَائِصُ يُنْتَخَبْنَ لَنَا      تَظَلُّ آذَانُنَا مَطَايَاها  
الرَّائِصَةُ : ورقة<sup>(٤)</sup> آس لها رأسان .

وقال<sup>(٥)</sup> :

حَتَّى تَغْيَرْتُ بِلَتْ دَسَكْرَةٍ      قَدْ حَاجَمَتْهَا السُّتُونُ وَالْحَقَبُ<sup>(٦)</sup>

وقوله<sup>(٧)</sup> :

حَتَّى إِذَا مَا قَلَّ مَا لَدَى الشَّبَابِ بِهَا      وَأُنْثَمَتْ<sup>(٨)</sup> فِي تَمَامِ الْجُسْمِ وَالْقَصَبِ  
وُجِئَتْ بِخَفِيِّ الْأَحْظِ فَانْجَشَمَتْ      وَجَرَّتِ الْوَعْدَ بَيْنَ الصَّدَقِ وَالْكَذِبِ  
وقوله في السحاب :

\* وَجَرَّ مِنْهُ<sup>(٩)</sup> عَلَى الرَّبَا ذَنْبًا \*

(١) ديوانه : ٣٢٤ . في ج : اعتجرت بدل اختمرت . (٢) في ب : نزلت .

(٣) ديوانه : ٢٧٤ . (٤) في ج : ورق آس . (٥) ديوانه : ٢٤٢ .

(٦) الدسكرة : بناء كالنصر حوله بيوت للأحاجم يكون فيها العزاب والملاهي .

(٧) ديوانه : ٢٤٣ . (٨) في ب : وأنثمت . (٩) في ب : وجرت على الربا . .

وقال :

فراح لا مَطْلَته مَافِيَهٗ      وباتَ طَرَفِي من طَرَفِه جُنبًا  
وقال (١) :

دَعِ الْأَبَانَ يَشْرِبُهَا رِجَالًا      رَقِيقُ الْعِيشِ عِنْدَهُمْ غَرِيبٌ  
وقوله (٢) :

ولا عَجِيبٌ إِنْ جِئْتُ دِمْنَةً      عَنْ مُسْتَهَامٍ نَوْمُهُ قَوْتُ  
وقوله (٣) :

فَعَمْتُ وَاللَّيْلُ يَجْلُوهُ الصَّبَاحُ كَمَا      جَلَا التَّبَسُّمُ عَنْ غُرِّ الثَّنَائِيَاتِ  
وقوله (٤) :

مِنْ قَهْوَةٍ جَاءَتْكَ قَبْلَ مِزَاجِهَا      عَطَلًا فَالْبَسَهَا الْمِرَاجُ وَشَاحَا  
وقوله منها :

شَكَّ الْبَرَّالُ فَوَادَهَا فَكَأَنَّمَا      أَهَدْتُ إِلَيْكَ بِرِيحِهَا الْفُضَّاحَا  
صَفَرَاءُ تَقْتَرِسُ النَّفُوسَ فَلَا تَرَى (٥)      مِنْهَا يَهْرِنُ سِوَى السَّهَابِ جِرَاحَا  
قَمِيرَتٌ يُكَاتِمُكَ الزَّمَانُ حَدِيثَهَا      حَتَّى إِذَا بَلَغَ السَّامَةَ بَاحَا  
وقوله (٦) :

جَرَّيْتُ مَعَ الصَّبَا طَلْقَ الْجَمْعُوحِ      وَهَانَ عَلَى مَاثُورُ الْقَبِيحِ  
وَجَدْتُ أَلَدَ عَارِيَةِ اللَّيَالِي      قِرَانَ النَّزَمِ (٧) بِالْوَتْرِ الْفَصِيحِ  
وقوله :

نَمَّتْ مِنْ شَبَابٍ لَيْسَ يَبْنَى      وَصَلَ يَهْرَى النَّبُوقِ غُرَى الصَّبُوحِ  
وَحُذِّهَا مِنْ مُشَعِّعَةٍ كَمَيِّتٍ (٨)      نَزَلَتْ دِرَّةَ الرَّجُلِ الشَّحِيحِ  
فَأَيَّ سَاطِمٍ أَنْ سَوْفَ يَنْأَى      مَسَاقُهُ بَيْنَ جُحْمَانِي وَرُوحِي

(١) ديوانه : ٣٤٤ ، وفى ب : رقيق العيش بينهم . (٢) ديوانه : ٧٤ ، وفى ج : ولا عيب . . . قلوب . (٣) ديوانه : ٧٥٠ . (٤) ديوانه : ٢٥٦ . (٥) فى ج : ولا ترى . (٦) ديوانه : ٢٥٢ . (٧) فى ج : قران الهم . . . (٨) مضمضة : غثظة . وكيت : حراء .

وقوله :

فاستنطق المودَ قد طال الشكوتُ به . لن ينطق الهمُّ حتى ينطق المودُ

[١٧٨] وقوله <sup>(١)</sup> :

\* صفراء تمنى بين الماء والزبد <sup>(٢)</sup> \*

[ وقوله :

\* وقد لاحت الجوزاء وأنفمس النسر <sup>(٣)</sup> ]

وقوله :

\* تجرُّ أذيال الفجور <sup>(٤)</sup> ولا فجر <sup>(٥)</sup> \*

[ وقوله <sup>(٥)</sup> :

لا ينزل الليلُ حيث حلت فدهرُ مرأبها سكار <sup>(٦)</sup>

وقوله <sup>(٦)</sup> :

ورَيَّان من ماء الشباب كأنما يُطْمَأ من صم الحشا ويَجَاع

وقوله <sup>(٧)</sup> :

\* وتنع عن طرب وعن قصف \*

وقوله :

عينُ الخليفةِ بي موكلةً عقد الحذارُ بطرفها طرق

صحتُ علانيته له وأرى دينَ الضميرِ له على حرف

وقوله :

سَلَبُوا قِنَاعَ الطَّيْنِ عَنْ دَمَقِ حَيِّ الحياءِ مُشَارِفِ الحُتِفِ

كَتَنَفَسَتْ فِي الْبَيْتِ إِذْ مُزِجَتْ كَتَنَفَسِ الرِّيحَانِ فِي الْأَنْفِ

(١) ديوانه : ٢٦٧ ، صدره : \* دَعِ ذَا عِلْمَتِكَ وَافْتَرِبْهَا مُمْتَقَةً \*

(٢) تمنى ، من قولهم : عنت العجاجة إذا خرجت من معطم النيم ، تراها يبشاه لإشراق الشمس عليها . ورواية الديوان : \* صفراء تفرق بين الروح والجمد \* (٣) سافطى ج

(٤) لى ج : أذيال السرور . وفوقها : الفسوق . (٥) ديوانه : ٢٧٤ .

(٦) ديوانه : ٣٠٢ . (٧) ديوانه : ٣٠٣ ، وقوله : \* أطمع الخليفة وأعس ذاعزف \*

وقوله (١) :

تَبِيجَةُ مُزْنَةٍ مِنْ عُودِ كَرَمٍ • تَضَى اللَّيْلَ مَضْرُوبَ الرِّوَاقي

وقوله (٢) :

حَلَبْتُ لِأَصْحَابِي بِهَا دِرَّةَ الصَّبَا • يَصْفَرَاءُ مِنْ مَادِّ السُّكْرُومِ شَمُولِي

وقوله (٣) :

\* دَعَا هُمُ مِنْ صَدْرِهِ بِرَحِيلِ (٤) \*

[وقوله (٥) :

\* وَلَمَّا تَوَفَى اللَّيْلُ جُنْحًا مِنَ الدُّجَى \*] (٦)

وقوله (٧) :

\* وَقَامَ وَتَزَوَّى الزَّمَانِ فَاحْتَدَلَا \*

وقوله (٨) :

\* فَقَدْ أَصْبَحَ وَجْهُ الزَّمَانِ مُقْتَبِلَا \*

وقوله (٩) :

\* كَانِ الشَّبَابُ مَطِيَّةَ الْجَهْلِ \*

وهو من قول النابغة (١٠) :

\* فَإِنَّ مَطِيَّةَ الْجَهْلِ الشَّبَابُ \*

وقوله (١١) :

\* وَحَطَلْتُ عَنْ ظَهْرِ الصَّبَا رَحْلِي \*

(١) ديوانه : ٣٠٦ . (٢) ديوانه : ٣١١ .

(٣) صدره : \* إِذَا مَا أَتَى دُونَ الْهَاءِ مِنَ الْفَتْحِ \* (٤) ل ج : بنحيب .

(٥) بقيته : \* تَصَابَيْتُ وَاسْتَجَمَلْتُ غَيْرَ جَمِيلِ \* (٦) سألط ل ج .

(٧) ديوانه : ٣١٣ ، صدره : \* أَمَا تَرَى الشَّمْسَ جَلَّتِ الْحَمَلَا \*

(٨) صدره : \* فَافْتَرَبَ عَلَى جِدَّةِ الزَّمَانِ فَقَدْ \*

(٩) ديوانه : ٣١١ ، وسنده : \* وَبَحْنِ الضَّحَكَاتِ وَالْمَزَلِ \*

(١٠) ديوانه : ١٧٥ ، وسنده : \* فَإِنَّ يَكُ حَاصِرٍ قَدْ قَالَ جَهْلًا \*

(١١) صدره : \* فَالْآنَ صِرْتُ إِلَى مُقَارِبَةٍ \*

وقوله (١) :

وَمُتَّعِلٍ بِأَسْبَابِ الْمَالِ      لَهُ فِي كُلِّ مَكْرُومٍ حَيْمٍ  
رَفَعْتُ لَهُ الدَّاءَ «بِقَمٍّ» فَخَذَهَا      قَدْ أَخَذَتْ مَطَالِمَهَا النُّجُومُ

وقوله (٢) :

أَلَا لَا تَرَى مِثْلَ امْتَرَى الْيَوْمَ فِي رَسْمِ      تَمَسُّ بِهِ عَيْنِي وَيَلْفِظُهُ وَهْنِي  
وقوله : « تَمَسُّ بِهِ » ؛ أَيْ تَمْتَلِي بِالْمَسْمُوعِ ، « وَيَلْفِظُهُ وَهْنِي » ؛ أَيْ يُنْكِرُهُ .

وقوله :

وَكَأَنَّمَا يَتَنَاقَشُونَ طَرَائِدَهَا      نَجْمٌ تَوَاتَرَ فِي قَنَا نَجْمٍ

وقوله (٣) :

شَمُولًا تَحْطِطُهُ الْمَنُونُ وَقَدْ أَتَتْ      سِنُونُهَا فِي دَنِّهَا وَسِنُونُ

[ وقوله (٤) :

تَقَرَّبْتُ بِبَصِيرَةٍ مُقَرَّرَ      نَشَأْتُ فِي حِجْرِ أُمِّ الزَّمَانِ ] (٥)

وقوله :

رَى الْعَيْنُ لَمَسَةً مِنْ لَعَانِهَا      وَنَحِيرٌ حَتَّى مَا أَقْلُ جُفُونِهَا

وقوله (٦) :

فِي مَجْلِسِ ضَحِكِ السُّرُورِ بِهِ      عَنْ نَاجِذِيهِ وَحَلَّتِ الْحُجُرُ

\*\*\*

وقول أبي تمام (٧) :

وَحَسْبُ مُنْقَلَبٍ تَبَدُّو عَوَاقِبُهُ      جَاءَتْ بِشَاشَتُهُ فِي سُوءِ (٨) مُنْقَلَبٍ

وقوله (٩) :

\* رَخِصَتْ لَهَا الْمُهْجَاتُ وَهِيَ قَوَالِي \*

(١) ديوانه : ٣٢٦ . (٢) ديوانه : ٣٢٤ ، وامرئى : حك . وفي ج : أَلَا لَأَرَى ..

(٣) ديوانه : ٣٣٨ . (٤) ديوانه : ٣٣٨ . (٥) ليس لي ج . (٦) ديوانه : ١٠٢ .

(٧) ديوانه : ٩ . (٨) في ج : ... بشاشته من حسن مطلب .

(٩) ديوانه : ٢٥٩ ، وصدره : \* غضب الخليفة للخلافة غضبة \*

وقوله (١) :

وتَنْظُرِي خَبَابَ الْكَلْبِ بِنَصْهَا (٢)

مُحْيِي الْقَرِيضِ إِلَى مُمَيِّتِ الْمَالِ

وقوله (٣) :

تَطْلُ الْعَالُولُ الدَّمْعَ فِي كُلِّ مَنْزِلٍ

وَتَحْمِلُ بِالصَّبْرِ الْغَيَارُ الْمَوَائِلَ (٤)

وقوله :

دَوَارِسُ لَمْ يَجْفُ الرِّبْعُ رُبُوعَهَا

وَلَا مَرٌّ فِي أَغْطَالِهَا وَهُوَ غَائِلٌ

فَقَدْ سَجَبَتْ فِيهَا السَّحَابُ ذُيُوكَهَا

وَقَدْ أَخْمَلَتْ بِالنُّورِ فِيهَا الْخَمَائِلُ

لِيَالٍ أَضَلَّتِ الْعِزَاءَ وَخَزَلَتْ

بِعَمَلِكِ أَرْأَمُ الْخُدُودِ الْمَقَائِلَ (٥)

وقوله (٦) :

لَسَقِيمُ الْخَفُونِ غَيْرُ سَقِيمٍ

وَمُرِيبُ الْأَحْظَافِ غَيْرُ مُرِيبٍ

وقوله (٨) :

تَحْلِيلِي عَلَى خَالِدٍ خَالِدٌ

وَضَيْفٌ هُمُومِي طَوِيلُ الثَّوَابِ [١٧٩]

إِلَّا أَيُّهَا الْمَوْتُ فَجَعَمْنَا

بِمَاءِ الْحَيَاءِ وَمَاءِ الْحَيَاةِ

أَسِينَا بِكَتْرِ النَّفْسِ وَالْإِيمَا

مُ أَمْسَى مُصَابَاً بِكَزْرِ الْفَنَاءِ (٩)

وقوله :

ثَوَى فِي الثَّرَى مَنْ كَانَ يَحْيَا بِهِ الثَّرَى

وَيَنْفَعُ صَرْفَ الدَّهْرِ نَائِلُهُ النَّمَرُ

وقوله (١٠) :

\* سَمِدَتْ غُرْبَةُ النَّوَى بِسَعَادٍ \*

وقوله (١١) :

إِذَا سَفِهَ أَضْحَى عَلَى الْهَامِ حَاكِمًا

تَحَدَا الْمَقُومُ مِنْهُ وَهُوَ فِي السَّيْفِ حَاكِمٌ

(١) ديوانه : ٢٤٦ . (٢) ينصها : يستخرج أقصى ما عندها من الجري . والسطر الأول ليس في ج . (٣) ديوانه : ٣٥٥ . (٤) تطل : تكتب . الموائل : الدوارس . وفي ج : وتحمل بالشوق . (٥) في ج : وقد سجت . (٦) في ج : أطلت ... وجولت . وأضلت : أضمت . وخزلت : قطعت . المقائل : المصونات . وفي ج : أطلت المراء وجولت . (٧) ديوانه : ٣٦ . (٨) ديوانه : ٣٣٧ . (٩) في ب : يكز الفناء - بالفناء . (١٠) ديوانه : ٧٥ . وبيته . \* في طوع الإلهام والإيجاد \* (١١) ديوانه : ٢٨٧ .

وقوله (١) :

لئن أصبحت ميدان السَّوافي  
أظنَّ البمع في خَدَي سَيْقِي  
وليلته بت أكلوه كَانِي  
أزاي من كواكبه هيجاناً  
يكادُ نداهُ يتركه عَسَدِيماً  
سَيَّيه الرمح جاهله إذا ما  
إذا نزلوا يَحْمِلوه رَوْضَهُ  
لقد أصبحت ميدان الموم  
رسوماً من بكاني في الرُسوم  
سليم أو سهرت (٢) على سليم  
سواماً لا تزيغُ إلى الميسم (٣)  
إذا هطلت يداهُ على عَدِيْمِ  
بدا فضلُ السَّفيه على الجليم  
بأثاري كآثار النيسوم

وقوله (٢) :

عَهْدِي بِهِم تَسْتَبِيرُ الْأَرْضُ إِن نَزَلُوا  
ويضحك الدهرُ منهم عن عَطَافَةٍ  
وقوله (٣) :

وَضَلَّ بِكَ الرُّمَادُ مِنْ حَيْثُ يَهْتَدِي  
[ وقوله :

نَرْدُ الظُّلُونُ بِهِ عَلَى تَصْدِيقِهَا  
وقوله (٤) :

إِذَا أَحْسَنَ الْأَنْوَامُ أَنْ يَنْظَاوَلُوا  
تَمَطَّيْتُ عَنْ ذَاكَ التَّمَطُّعِ مِنْهُمْ  
وقوله (٥) :

فَاطْلُبْ هُدًواً فِي التَّقَلُّقِ وَاسْتَبْرِ  
وقوله (٦) :

أَيَامَنَا مَصْقُولَةٌ أَطْرَافُهَا (٧)

\*\*\*

- (١) ديوانه : ٢٨٧ . (٢) في ب : سهبت . (٣) الهجان : الكرام . والسوام : الإبل الرابعة . لا تزيغ : لا تمل . الميسم : الراعي . ولي ج : لا تزيغ . (٤) ديوانه : ٣٧٢ . (٥) ديوانه : ٣٧٢ . (٦) ساقط في ج . (٧) ديوانه : ٢٥٢ . (٨) ديوانه : ٨٨ . (٩) ديوانه : ١٤٨ . (١٠) في الديوان : « إسرانها » .



وقال البحرى<sup>(١)</sup> :

يضاء يُمطِّيكَ القُصْبُ قَوائِمَها      ويريكَ عَيْنِها الفَزَالُ الأَجَوْرُ .

وقوله<sup>(٢)</sup> :

فَاجِبُ الشَّمْسِ أحيانًا يُضاحِكُها      ورَيِّقُ النِّيثِ أحيانًا يُياكِها

وقوله<sup>(٣)</sup> :

\* وللقُصْبِ نَمِيبٌ مِنْ تَنَيبِها \*

وقوله<sup>(٤)</sup> :

أَسبابُ برِسمِ رَامةٍ بَدَمَها      عَرَفَتْ مَعارِفَها الصِّبَا والشِّمَالُ

وقوله<sup>(٥)</sup> :

سَلَتْ مِثْلَ ما تَصْنُو المَدَامُ خِلالَهُ      ورَقَّتْ كَما رَقِيَ اللَسِيمُ شِمالَهُ

وقوله<sup>(٦)</sup> :

\* نَثَرْتُ وَرَدَها عَلَيهِ الخُدودُ \*

أخذه آخرُ ، فقال :

\* وحياة نَثَرِ الوَرْدِ عَلَى الخُدِّ الأَسِيلِ \*

وقوله<sup>(٧)</sup> :

سَحَابٌ خَطَّائِي جَوْدُهُ وَهُوَ مُسْبِلٌ      وَبَحْرٌ عَدَائِي فَيْضُهُ وَهُوَ مُقَمَّمٌ

وقوله<sup>(٨)</sup> :

أَرْجَنَ عَلَى اللَّيْلِ وَهُوَ مُمَسَّكٌ      وَصَبَحْنَا بِالصَّبْعِ وَهُوَ مُخَلَّقٌ<sup>(٩)</sup>

(١) ديوانه : ٢ - ٢١٢ . (٢) ديوانه : ٢ - ٣١٩ . (٣) ديوانه : ٢ - ٣٢١ ، وقوله :

\* فى حرة الرود شكل من تلبيها \*

(٤) ديوانه : ٢ - ١٥٨ . (٥) ديوانه : ٢ - ١٦٣ . (٦) ديوانه : ١ - ١٣٨ ، ومصدره :

\* قطرات من السحاب وروى \*

(٧) ديوانه : ١ - ٢٢٦ . (٨) ديوانه : ٢ - ١٣٩ .

(٩) أرجن ، بالتخفيف ، أى أثرت عليه الليل وأغرينه عليه . وى ح ، والديوان :

أرجن علينا بالليل وهو ممسك      وصبحنا بالصبح وهو مخلق

[١٨٠] وقوله (١) :

فِي مَقَامٍ نَخِرَ فِي ضَنْكِهِ الْبَيْدُ      مِنْ عَلَى الْبَيْضِ رُكْمًا وَسَجُودًا  
وقوله (٢) :

الْحِيَادَ نَطَارَ عَنْ أَوْهَامِهَا      سَبَقًا وَكَادَ يَطِيرُ عَنْ أَوْهَامِهِ  
وقوله (٣) :

فَطَوَاهُنَّ (١) طَبَنَ الْفَيَافِي      وَكَتَسَنَ الْوَجِيفَ (٥) حَتَّى عَرَيْنَا  
وقوله (٤) :

فَأَضَلَّتْ (٧) حِلْمِي وَالتَفْتُ إِلَى الْمَبَا      سَفَاهَا وَقَدْ جُرْتُ الشَّبَابَ مَرَاحِلًا  
وقوله :

\* إِذَا سَرَّ أَيْ عَطَايَاهُ سَرَّتْ أَمْرَتُ \*

وقوله (٨) :

\* لَيْلٌ يَبِيتُ اللَّيْلُ بِهِ قَرِينَا \*

\*\*\*

وقول ابن الرومي :

وَمَا تَغْتَرِبُهَا آفَةُ بَشَرِيَّةٍ      مِنَ النَّوْمِ إِلَّا أَنَهَا تَتَخَفَّرُ (١)  
كَذَلِكَ أَنْفَاسُ الرِّيحِ بِسُحْرَةٍ      تَطِيبُ وَأَنْفَاسُ الْأَنَامِ تَغَيَّرُ

وقوله :

يَارُبَّ رَيْفٍ بَاتَ بِدَرْ الدَّجَى      يَمُجُّهُ بَيْنَ ثَنَائِيَا سَكَا  
يُرْوَى وَلَا يَنْهَكَ عَنْ صُرْبِهِ      وَالْخُرُ يُرْوِيكَ وَيُنْهَاكَ

\*\*\*

(١) ديوانه : ١ - ١٨٤ . (٢) ديوانه : ٢ - ٢٥١ . (٣) ديوانه : ٢ - ٢٨٣ .

(٤) في ج : قد طواهمن . (٥) الوجيف : ضرب من سير الخيل والإبل .

(٦) ديوانه : ٢١٢ . (٧) في ج : وأضلت . . (٨) ديوانه : ١ - ٧٦ ، وصدرة :

\* أنشأ لي إهدام جرد ودونها \*

(٩) تتخفّر : المتخثرة ضد الرقة ، كما يختر اللبن .

وقول العتّابي :

وأشعثٌ مُشتاقٍ رَمَى في جُفُونِهِ  
أَمَاتَ اللَّيَالِي شَوْقُهُ غَيْرَ زَفَرَةٍ  
سَحَبَتْ لَهُ ذَيْلَ الشَّرَى وَهُوَ لَا يَسُ  
وَمِنْ فَوْقِ أَكْوَارِ الطَّايِبِ لُبَانَةٌ  
إِذَا أَدْرَجَ اللَّيْلُ انْجَلَى وَكَانَتْ  
يَرْكَبُ نَرَسَى كَسَرَ الْكَرَى فِي جُفُونِهِمْ  
غَرِيبُ الْكَرَى بَيْنَ الْفِجَاجِ السَّبَاسِبِ (١)  
تَرَدَّدُ مَا بَيْنَ الْحَشَى وَالزَّرَائِبِ  
دُجَى اللَّيْلِ حَتَّى مِجَّ ضَوْءُ الْكَوَاكِبِ  
أَحْلَلَهَا أَكْلُ الذَّرَى وَالنَّوَارِبِ (٢)  
بَقِيَّةٌ هِنْدِي حُصَامِ الْمَضَارِبِ  
وَعَهْدَ الْفَيَافِي فِي وُجُوهِ شَوَاحِبِ

\*\*\*

وقول أبي التّاهية :

• أَسْرَى إِلَيْهِ الرَّدَى فِي حَلْبَةِ الْقَدَرِ •

\*\*\*

وَمِنْ سُوءِ الْاِسْتِمَارَةِ : وَلَيْسَ لِحَسَنِ الْاِسْتِمَارَةِ وَسُوءِ الْاِسْتِمَارَةِ مِثَالٌ يَتَشَدُّ ؛  
وَإِنَّمَا يُحْتَسِبُ ذَلِكَ بِمَا يَقْبَلُهُ النَّفْسُ أَوْ تَرَدُّهُ ، وَتَمَلَّقُ بِهِ أَوْ تَنْبُو عَنْهُ . فَمَا تَنْبُو مِنْهُ قَوْلُ  
قَلَقَمَةِ الْفَعْلِ (٣) :

وَكُلُّ قَوْمٍ وَإِنْ عَزُّوا وَإِنْ كَرُمُوا  
عَرِيفُهُمْ بِأَثَافِي الشَّرِّ مَرْجُومٌ (٤)  
أَثَافِي الشَّرِّ ، بِمِثْدُ جَدًّا .  
وَقَوْلُ ذِي الرُّمَّةِ (٥) :

نَيْمَةً يَلُوحُ الذُّجَى فَصَدَقَتْهُ  
وَجَوْزُ الْفَلَا صَدَعَ السِّیُوفِ الْقَوَاطِعُ  
وَقَالَ تَابِطُ مَرَا (٦) :

نَحَزُّ رِقَابَهُمْ حَتَّى نَزَعْنَا وَأَنْفُ الْمَوْتِ مَذْخِرُهُ رَمِيمٌ (٧)

(١) السَّهْبُ : الْمَغَاظَةُ ، أَوْ الْأَرْضُ الْمُسَوَّيَةُ الْبَعِيدَةُ . (٢) الْكَوَرُ : الرَّجُلُ ، أَوْ أَبْدَانُهُ ،  
وَجَسَدُهُ أَكْوَارُ . الْقَلُوبُ : الْكَاهِلُ ، أَوْ مَا بَيْنَ النَّامِ وَالنَّقْصِ ، وَجَسَدُهُ غَوَارِبُ .  
(٣) دِيْوَانُهُ : ١٤ . (٤) الْبَيْتُ فِي دِيْوَانِهِ :  
بَلْ كُلُّ قَوْمٍ وَإِنْ عَزُّوا وَإِنْ كَثُرُوا عَرِيفُهُمْ بِأَثَافِي الشَّرِّ مَرْجُومٌ

وَالْأَثَافِي : جَمِيعُ أَلْفِيَّةٍ ، وَهِيَ الْحِجَارَةُ الَّتِي تَنْصَبُ وَتُجَمَّلُ الْقَدَرُ عَلَيْهَا . وَالرَّجْمُ : الْقَتْلُ وَالْقَذْفُ .  
وَلِي ب : بِأَثَافِي الدَّهْرِ . (٥) دِيْوَانُهُ : ٦٦٨ ، وَفِيهِ « الصَّوَادِعُ » ، بِدَلِّ « الْقَوَاطِعُ » .  
(٦) الْمَوَازِينَةُ : ١٧ . (٧) الرَّمِيمُ : الْقَتْلُ أَدْمَتُهُ الْحِجَارَةُ .

وقول الحطيئة<sup>(١)</sup> :

سَقَوْا جَارَكَ التَّيْمَانَ لَمَّا جَفَوْنَهُ      وَقَلَّصَ عَنْ بَرْدِ الشَّرَابِ مَشَافِرُهُ<sup>(٢)</sup>

وقول الآخر<sup>(٣)</sup> :

فَمَا رَكَدَ الْوِلْدَانُ حَتَّى رَأَيْتَهُ      عَلَى الْبَكْرِ يَمْزِيهِ بِسَاقٍ وَحَاوِيٍ  
وقال آخر :

قَدْ أَفْنَى إِنَامِيَّاهُ عَضَهُ<sup>(٤)</sup> وَأَضْحَى يَمَضًى عَلَى الْوَضِيئِ  
وَإِذَا أُريدَ بذلك التَّمُّ والهَجَاءُ كَانَ أَقْرَبُ إِلَى الصَّوَابِ .

فَأَمَّا الْقَبِيحُ [١٨١] الَّذِي لَا يَشْكُ فِي قَبَاحِهِ ، فَقَوْلُ الْآخَرِ :

سَأَمْنُهَا<sup>(٥)</sup> أَوْ سَوْفَ أَجْمَلُ أَمْرَهَا      إِلَى مَلِكٍ أَظْلَلَهُ لَمْ تُشَقِّقْ  
وقول ذِي الرِّمَّةِ<sup>(٦)</sup> :

تُزِيهِ ضِمَافَ الْقَوْمِ عِزَّةً نَفْسِهِ      وَيَقْطَعُ أَنْفَ الْكِبْرِيَاءِ عَنْ الْكِبَرِ  
وقول خُوَيْلِدِ الْهَذَلِيِّ أَوْ غَيْرِهِ<sup>(٧)</sup> :

تُخَاصِمُ قَوْمًا لَا تَلْقَى جَوَابَهُمْ      وَقَدْ أَخَذَتْ مِنْ أَنْفٍ لِحْيَتِكَ الْيَدُ  
أَيُ قَبِضَتْ يَدُكَ عَلَى مَقْدَمِ لِحْيَتِكَ ، كَمَا يَعْمَلُ النَّادِمُ أَوْ الْمُهْمومُ ، وَأَنْفُ كُلِّ  
شَيْءٍ : مُقَدِّمُهُ ، وَأَنْوْفُ الْقَوْمِ : سَادَتُهُمْ ، وَالْأَنْفُ فِي هَذَا الْبَيْتِ هَجِينٌ<sup>(٨)</sup> الْمَوْقِعُ  
كَأَنَّهُ .

وقد وقع في غيره أَحْسَنُ مَوْقِعٍ ، وَهُوَ قَوْلُ الشَّاعِرِ<sup>(٩)</sup> :

(١) ديوانه : ١٢ . (٢) البية : شهوة القَبْ ، والطش ، وطام يَمِمْ فهو عَيَانٌ .

(٣) البيت لبليهاه الأَسَدِيُّ كَأَيِّ الْإِنْسَانِ . وَمَنْ يَمْزِيهِ : يَسْتَفْرِجُ مَا عَنْدهُ مِنَ الْبَرِّ .

(٤) فِي ب : أَرَمَهُ . وَالْأَزْمُ : شُعَّةُ الْعُضِّ . وَالْوَضِيئُ : مُسْتَقْدِمُ الْقِرَاعِ وَالسَّاقِ مِنَ الْخَيْلِ  
وَالْإِبِلِ وَبِجُوعِهَا . (٥) فِي ج : سَأَمْنُهَا .

(٦) الْمَوَازِينُ : ١١٧ ، وَدِيَوَانُهُ ٢٧٣ ، وَفِي ج : يَمْدُ ضِمَافِ الْقَوْمِ . وَفِي الدِّيَوَانِ : تَمَزُّ ضِمَافِ النَّاسِ .

(٧) الْإِنْسَانُ - مَادَّةُ أَنْفٍ ، وَلَسَبَ فِيهِ لِأَبِي خِرَاشٍ ، دِيَوَانُ الْهَذَلِيِّينَ ٢ : ١٦٧ ، وَلَسَبَهُ

لِأَيِّ مَقْلٍ بَنَ خُوَيْلِدُ الْهَذَلِيُّ ، وَالْمَوَازِينُ : ١١٧ . (٨) هَجِينٌ : الرَّادُّ غَيْرُ جَيِّدٍ .

(٩) الْمَوَازِينُ ١١٧ ، وَالْبَيْتُ لَقِيَ الرِّمَّةَ ، كَأَيِّ دِيَوَانِهِ : ٦٢١

إذا همَّ أنْفُ الصَّيْفِ الحَقَّ بَطْنَهُ مِرَاسُ الْأَوَّابِ وَامْتِحَانُ الْكَرَائِمِ<sup>(١)</sup>  
ويقولون : أنْفُ الرِّيحِ ، وَأَنْفُ التَّهْلِكِ ، وَرَعِيْنَا أَنْفَ الرِّيحِ ؛ أَيُ أَوَّلِهِ .  
قال امرؤ القيس<sup>(٢)</sup> :

فَدَعَدَا . يَحْمِلُنِي فِي أَنْفِهِ لَاحِقُ الْإِطْلَاقِ عَجْبُوكُمُومُ<sup>(٣)</sup>  
وروى لي بعضُ الشُّبُوحِ الثَّقَاتِ : فِي أَتَمِهِ - مَضْمُومُ الْأَلْفِ ، قَالَ : هُوَ مِنْ قَوْلِهِ :  
كُلُّهُ أَنْفٌ . وَرَوْضَةُ أَنْفٍ .

وقال أعرابي يَصِفُ الْبَرَقَ<sup>(٤)</sup> :  
إِذَا شِيمَ أَنْفُ اللَّيْلِ أَوْ مَضَى وَسْطُهُ سَنًا كَابِتَسَامِ الْعَامِرَةِ شَاغِبُ  
أَرَادَ أَوَّلَ اللَّيْلِ .

وَمِنْ بَعِيدِ الاسْتِمَارَةِ قَوْلُ أَعْرَابِي<sup>(٥)</sup> :  
مَا زَالَ مَجْنُونًا عَلَى اسْتِ الدَّهْرِ ذَا جَسَدٍ يَنْبِئُ ، وَعَقْلٍ يَجْرِي  
أَيُ يَنْقُصُ .

وَسُئِلَ مُسْلِمُ بْنُ الْوَلِيدِ عَنْ قَوْلِ أَبِي نُوَّاسٍ :  
رُسُمُ الْكَرَى بَيْنَ الْجَفُونِ مُحِيلٌ عَقَى عَلَيْهِ بُسْكًا عَظِيمًا طَوِيلُ  
قَالَ : إِنْ كَانَ قَوْلُ أَبِي الْغَدَاةِ :

\* بَاضَ الْهَوَى فِي قَوَادِي وَفَرَّخَ التَّدْكَارَ \*  
حَسَنًا ، كُلُّهُ هَذَا حَسَنًا .

(١) فِي الْمَوَازِينَةِ ١١٧ : قَالَ أَبُو الْبَاسِ عَبْدِ اللَّهِ بْنُ الْمُعْتَزِ : وَهَذَا الْبَيْتُ غَرِ الطَّائِي حَقٌّ أَنِّي  
بِمَا أَنَّى ، وَإِنَّمَا أَرَادَ ذُو الرِّمَةِ بِقَوْلِهِ : أَنْفُ الصَّيْفِ ، كَقَوْلِهِمْ : أَنْفُ التَّهَارِ ؛ أَيُ أَوَّلِهِ .  
وَرَوَايَةُ الْبَيْتِ فِي الْدِّيَوَانِ :

إِذَا هَمَّ أَنْفُ الْبَرْدِ الْحَقَّ بَطْنَهُ مِرَاسُ الْأَوَّابِ وَامْتِحَانُ الْكَوَاتِمِ  
وَفِي ج : وَامْتِحَانُ الْكَوَاتِمِ .

(٢) دِيَوَانُهُ : ١٤٣ ، وَالْمَوَازِينَةُ : ١١٧ . (٣) الْإِطْلَاقُ ، مَثَلُ إِطْلَاقِ ، وَذَلِكَ  
مَنْطِقُ الْأَضْلَاحِ مِنَ الْحُجَّةِ . فِي أَتَمِهِ : أَيُ فِي أَوَّلِ جَرِيهِ وَشِدَّةِ ، أَوْ فِي أَوَّلِ الْبَيْتِ الَّذِي ذَكَرَهُ .  
وَالْهَبُوكُ : الشَّدِيدُ الْمَدْمُجُ الْخَلْقُ ، وَهَمَزٌ : خَدِيدٌ خَلَّ الْعَمَمُ . (٤) الْمَوَازِينَةُ : ١١٨ .

(٥) فِي الْمَوَازِينَةِ : وَهَذَا آخِرُ : أَنْدَتَاهُ الْأَخْفَشُ عَنْ مَعْلَبٍ يَلْمُ رَجُلًا :

مَزَالٌ مَذْمُومًا عَلَى اسْتِ الدَّهْرِ ذَا جَسَدٍ يَنْبِئُ وَعَقْلٍ يَجْرِي

ومن عجيب هذا الباب قولُ بعض شعراء عبد التيس (١) :  
ولما رأيتُ الدهرَ وَقَرًّا سَيْبُهُ وَأَبْدَى لَنَا ظَهْرًا أَجَبَ مُسَلِّمًا (٢)  
وجبهةً فِرْدٍ كَالشَّرَاكِ ضَيْلُهُ وَصَمْرَ خَدَّيْهِ وَأَقْنًا مَجْدًا (٣)  
ومعرفةً حَصَاً غَيْرَ مُفَاضَةٍ عَلَيْهِ وَلَوْ نَا ذَا عَنَّا يَنْ (٤) أَنْزَعَا  
[١٨٢] ولا أعرف متى رأى هذا للدهر جبهةً كالشَّرَاكِ مع هذا الذي عدده ؛  
جفاء بما يَضَعُكَ التَّكْلِ .

وقال الكُمَيْت :

ولما رأيتُ الدهرَ بِقَلْبٍ بَطْنُهُ عَلَى ظَهْرِهِ فَمِلَ الْمُعَمَّكِ (٥) فِي الرَّمْلِ  
كَأَنَّ ظِلْمَتِي عِنَّا قُضَاعَةٌ ظَلَمَنِي هِيَ الْجِدَّةُ مَا دُومَ الدَّحِيزَةِ بِالْهَزْلِ (٦)  
ومن ذلك قولُ الأَخْطَلِ :  
إِكْسِيرَ هَذَا الْخَلْقِ يُلْقَى وَاحِدٌ مِنْهُ عَلَى أَلْفٍ فَيَكْرُمُ خِيَمَهُ (٧)  
وقول أبي تمام :

\* حَتَّى اتَّفَقَتْهُ بِكِيمِيَاءِ السُّودِ \*

فلا ترى شيئاً أبعد من إكسير الخلق ، وكيمياء السوداء ،

\*\*\*

وقد أكثر أبو تمام من هذا الجُنْسِ اغتراراً بما سبق منه في كلام القدماء مما تقدم  
ذكره ، فأسرف ، فنص على ذلك ، وعيب به ؛ وتلك عاقبةُ الإسراف . فمن ذلك قوله (٨) :  
يَادْهَرُ قَوْمٌ مِنْ أَخْدَعِيكَ فَقَدْ أَضْجَجَتْ هَذَا الْأَنَامُ مِنْ خُرْمِكَ  
وقوله (٩) :

كَانُوا رِدَاءَ زَمَانِهِمْ فَصَدَّوْهُمَا فَكَأَنَّمَا لَبَسَ الزَّمَانُ الصُّوفَا

- (١) الموازنة : ١١٨ . (٢) ملح : فشق . (٣) هذا البيت لم يرد في ط ، وهو في ١ ج ، والموازنة . (٤) الحصاء : التي قل شعرها . المتنون : اللحية ، أو ما فضل ، أو ما لبث على اللحن ونحته ، وشعيرات طولها تحت حنك البحر وجمعه عنانين . وفي الموازنة : عنانين أجماً . (٥) المعمك : تمغ . (٦) الدحيزة : الطبيعة . (٧) الحيم : السجية والطبيعة . (٨) ديوانه : ٢١٠ ، الوساطة : ٦٨ . (٩) ديوانه : ٢٠٦ ، الوساطة : ٦٩ ، الموشح : ٢٠٦ .

وقوله (١):

نَزَحْتُ بِهِ رَكْبِي الْمَيِّنَ إِنِّي رَأَيْتُ الدَّمْعَ مِنْ خَيْرِ الْعَقَادِ (٢)

وقوله (٣):

\* وَلَيْنَ أَخَادِمِ الزَّمَنِ الْآبِي \* .

وقوله (٤):

فَضَرَبْتُ الشَّمَاءَ فِي أَخْدَعِيهِ ضَرْبَةً غَادَرَتْهُ عَوْدًا رَكُوبًا (٥)

وقوله (٦):

زَوْجُ عَلَيْنَا كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ خُطُوبٌ كَأَنَّ الدَّهْرَ مِنْهُنَّ يُصْرَعُ

وقوله (٧):

أَلَا لَا يَمُدُّ الدَّهْرُ كَلِّا يَسْتَبِيهِ إِلَى مُجْتَدِي نَصْرٍ يِقْطَعُ مِنَ الزَّمْدِ

وقوله (٨):

وَالدَّهْرُ أَلَامٌ مَنْ فَسَّرَتْ بِلُؤْمِهِ إِلَّا إِذَا أَمْرَقَتْهُ بَكْرِيمِ

وقوله (٩):

تَحْمَلْتُ مَا لَوْ حَمَلَ الدَّهْرُ شَطْرَهُ لِفَكَرٍ دَهْرًا أَيْ عِيَابَهُ أَثْمَلُ

وقوله (١٠) يصف قصيدة:

تَحُلُّ بِقَاعِ الْعَجْدِ حَتَّى كَأَنَّمَا عَلَى كُلِّ رَأْسٍ مِنْ يَدِ الْجَدِ مَغْفَرٌ (١١)

لَهَا بَيْنَ أَبْوَابِ الْبُلُوكِ مَزَامِيرٌ مِنْ الدَّنْ كَرْلَمِ تَنْفُخُ وَلَا هِيَ تَزْمُرُ

وقوله (١٢):

بِهِ أَسْلَمَ الْمَرْوْفُ بِالشَّامِ ثَوْبِي مُنْذُ أَوْدَى خَالِدٌ وَهُوَ مَرْتَدٌ

(١) ديوانه : ٧٨ . (٢) نزحت : أخذت ماءها . الركي : الأبار .

(٣) ديوانه : ٣٤٤ ، صدره :

\* سَأَشْكُرُ فَرْجَةَ اللَّيْلِ الرَّخِي \* .

(٤) ديوانه : ٢٧ . (٥) الأخدعان : مرتبان في موضع المجاعة . والعود : البعير السن .

(٦) ديوانه : ٢٩٠ . (٧) ادبواؤه : ١١٥ ، واللوازنة : ١١٢ ، وفي : ١ : يقطع للزند .

(٨) ديوانه : ٣٠٨ . (٩) ديوانه : ٢٤٥ . (١٠) ديوانه : ١٦٠ .

(١١) المغفر : زود من الدروع يلبس تحت القلنسوة . (١٢) ديوانه : ١٢٢ .

[وقوله (١)]:

\* كَأَنَّ الْجَدَّ قَدْ خَرَّفاً \* (٢)

وقوله (٣):

إِلَى مَلِكٍ فِي ابْنَكَةِ الْجَدِّ لَمْ يَزَلْ عَلَى كَيْدِ الْعُرُوفِ مِنْ نَيْلِهِ بَرْدٌ

وقوله (٤):

فِي غُلَّةٍ أَوْقَدْتُ عَلَى كَيْدِ النَّارِ (٥) نَاراً اخْتَبْتُ عَلَى كَيْدِهِ

وقوله (٦):

حَتَّى إِذَا اسْوَدَّ الزَّمَانُ تَوَضَّعُوا فِيهِ فَتَوَدَّرَ وَهُوَ مِنْهُمْ أَبْلَقُ

وقوله (٧):

وَكَمْ مَلَكْتُ مِثْلًا عَلَى فُسْحٍ لَدَّهَا مَرُوءُ النَّوَى مِنْ مَرْهَبِ حَسَنِ الْقَدِّ

وقوله (٨):

إِذَا النَّيْتُ غَادَى تَسْجُمُهُ خِلْتُ أَنَّهُ مَضَتْ حَقِيقَةُ حَرَسِ (٩) كَلِّهِ وَهُوَ حَائِكُ

وقوله يرثي غلاماً (١٠):

أَنْزَلْتُهُ الْأَيْلَمُ عَنْ ظَهْرِهَا مِنْ بَعْدِ إِبْتِغَاءِ رَحْلِهِ فِي الرَّكْبِ

وقوله (١١):

[١٨٣] وَكَأَنَّ قَارِيَةَ يُصَرِّفُ إِذْغَدَا فِي مَقْبَلِهِ ابْنًا لِلصَّبَاحِ الْأَبْلَقِ

وقوله (١٢):

حَتَّى (١٣) تَخَفَضَتِ الْأُمَامَى الَّتِي اخْتَلَبَتْ مَادَتْ مُهُومًا وَكَانَتْ قَبْلَهَا جَمًّا

(١) ديوانه : ٢٠٤ ، والبيت بتمامه :

لَوْ لَمْ تَقُتْ مِنَ الْجَدِّ مَذْرُومٍ بِالْجُودِ وَالْبَاسِ كَانَ الْجَدُّ قَدْ خَرَّفاً

(٢) ساقط لى ج . (٣) ديوانه : ١٢١ ، (٤) ديوانه : ٩٠ ، وفي الموازنة : فى « علة » .

(٥) لى ج : على كيد العرُوف . (٦) اللوارة : ١١٣ . (٧) ديوانه : ١١٤ .

(٨) ديوانه : ٧٢٤ . (٩) الحرس : الدهر . (١٠) ديوانه : ٣٥٤ .

(١١) ديوانه : ٢١٢ . (١٢) ديوانه : ٣٠٣ . (١٣) لى ب : لما .



وقوله (١) :

كُلُّوا الصَّبْرَ مُرًّا وَاغْرِبُوهُ فَإِنَّكُمْ . أَتَرْتُمْ بَعِيرَ الظُّلَمِ وَالظُّلْمُ بَارِكُ  
وقد جَنَى أَبُو تَمَامٍ عَلَى نَفْسِهِ بِالْإِكْثَارِ مِنْ هَذِهِ الِاسْتِعَارَاتِ ، وَأَطْلَقَ لِسَانَ عَائِشَةٍ ،  
وَأَكْدَلَهُ الْحُجَّةَ عَلَى نَفْسِهِ ؛ وَاخْتِيَارَاتُ النَّاسِ مُخْتَلِفَةٌ حَسَبَ اخْتِلَافِ صُورِهِمْ  
وَالْوَانِهِمْ وَأَخْلَاقِهِمْ وَتَفَاوُتِ عَقُولِهِمْ .

وَمِنْ رَدَى الِاسْتِعَارَةَ أَيْضًا قَوْلُ بَعْضِهِمْ :

\* أَنَا نَاقَةٌ وَلَيْسَ فِي رِكَبِي دِمَاحٌ \*

وَأَنشَدَ أَبُو الْعَتَّابِ :

ضِرَامُ الْحَبِّ مَشْتَقٌّ فِي فُرَادَى وَحَصْنٌ فَوْقَهُ طَيْرَ الْيَمَادِ  
وَقَدْ بَنَدَ الْهَوَى فِي دَنِّ قَلْبِي . فَمَرَبَدَّتِ الْهُمُومُ عَلَى فَوَادَى  
ومثله كثير ، وَلَا وَجْهَ لَاسْتِيْمَاةٍ ؛ لِأَنَّ قَلْبِيَّاهُ دَالٌّ عَلَى كَثِيرِهِ ، وَجَلَّتْهُ مَدْبَنَةٌ  
عَنْ تَفْصِيلِهِ (٢) .

## الفصل الثاني

من الباب التاسع

في المطابقة

قد أجمع الناس على أن المطابقة في الكلام هي الجمع بين الشيء وضدّه في جزء من أجزاء الرسالة أو الخطبة أو بيت من أبيات القصيدة؛ مثل الجمع بين السواد والبياض، والأيل والنهار، والحز والبرد.

وخالفهم قدامة بن جعفر الكاتب، فقال: المطابقة إيراد لفظتين متشابهتين في البناء والصيغة مختلفتين في المعنى، كقول زياد الأعرج<sup>(١)</sup>:

وَبُئِشْنَهُمْ يَسْتَنْصِرُونَ بِكَاهِلٍ وَلِلَّوْثِ فِيهِمْ كَاهِلٌ<sup>(٢)</sup> وَسَنَامٌ

وسمى النوع الأول التكافؤ. وأهل الصنعة يسمون النوع الذي يمتد المطابقة التمعّف. قالوا: وهو أن يذكر اللفظ ثم يكرّره، والمعنى مختلف، وستره في موضعه إن شاء الله.

والطباق في اللغة: الجمع بين الشيئين؛ يقولون: طابَقَ فلانين مؤبِن؛ ثم استعمل في غير ذلك؛ فقبل: - في البعير في ستره، إذا وضع رجله موضع يده، وهو راجع إلى الجمع بين الشيئين. قال الجعدي<sup>(٣)</sup>:

وحِيلٌ يُطَايِقُنَ بِالْأَرْعِينِ طِبَاقَ الْكِلَابِ يَطَانُ الْمَرَّاسُ<sup>(٤)</sup>

وفي القرآن<sup>(٥)</sup>: ﴿سَبَّحَ مَحَوَاتٍ طِبَاقًا﴾، أي بدعها فوق بعض؛ كأنه شبه بالطبق يُجَمَلُ فوق الإناء؛ قال امرؤ القيس<sup>(٦)</sup>:

\* طَبَقُ الْأَرْضِ تَحْرِيٌّ وَتَذَرُ<sup>(٧)</sup> \*

(١) إيجاز القرآن لابن الفلاح: ٨١، ونهاية الأرب: ٧ - ٩٩.

(٢) الكاهل: مقدم أعلى الظهر مما يلي النقب. (٣) اللسان (هرس).

(٤) المراس: شوك كأنه الحسك. (٥) سورة الملك: ٣. (٦) ديوانه: ١٤٣، وصدرة:

\* دِرْعَةٌ هَطْلَاءٌ فِيهَا وَطَفٌ \*

(٧) طبق الأرض: أي تم الأرض حتى تصير لها كالطبق. تحرى: تخلصه. وتذر: تصب الماء.

وكل قِرة من قِر الظهر والنُق طبق ؛ وذلك أن بعضها منصود على بعض .

\*\*\*

فما في كتاب الله عز وجل من الطَّباق قوله تعالى <sup>(١)</sup> : ﴿ يُورِجُ اللَّيْلَ [١٨٤] من الطَّباق في النهار وَيُورِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ ﴾ .

وقوله تعالى <sup>(٢)</sup> : ﴿ لِيُخْرِجَكُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ ﴾ ، أي من السُكْرِ إلى الإيمان .  
وقوله عز وجل <sup>(٣)</sup> : ﴿ لَهُ بَابٌ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ مِن قِبَلِهِ الْعَذَابُ ﴾ .  
وقوله <sup>(٤)</sup> : ﴿ لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَى مَافَاتِكُمْ وَلَا تَنُرَّحُوا بِمَا آتَاكُمْ ﴾ ، وهذا على غاية التساوي والموازنة .

وقوله تعالى <sup>(٥)</sup> : ﴿ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ ﴾ .  
وقوله جلَّ شأنه <sup>(٦)</sup> : ﴿ وَلَا يَمْلِكُونَ لِي أَنفُسِهِمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا وَلَا يَمْلِكُونَ مَوْتًا وَلَا حَيَاةً وَلَا نُشُورًا ﴾ .

وقوله عز اسمه <sup>(٧)</sup> : ﴿ لَا يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ ﴾ .  
وقوله سبحانه <sup>(٨)</sup> : ﴿ فَأُولَٰئِكَ يَبْدُلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ ﴾ .  
وقوله جل ذكره <sup>(٩)</sup> : ﴿ وَأَنَّهُ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَى ، وَأَنَّهُ هُوَ أَمَاتٌ وَأَحْيَا ﴾ .  
وقد تنازع الناس هذا المعنى ؛ قال ابن مطير :

\* تَضَحَّكُ الْأَرْضُ مِنْ بُكَاءِ السَّمَاءِ \*

وقلت <sup>(١٠)</sup> :

\* وَضَحَّكَ الْمَرْءُ مِنْهَا ثُمَّ بَكَى \*

وقال آخر :

فله ابتسَامٌ في لَوَامِسِ بَرْقِهِ      وله بُكَاءٌ مِنْ وَدْقِهِ <sup>(١١)</sup> الْمَتَسَرِّبِ  
وقال آخر <sup>(١٢)</sup> :

لَا تَعْجِبِي يَا سَلَمُ مِرَّ جُلْدِهِ      ضَحِكُ الشَّيْبِ بِرَأْسِهِ قَبَسِي

(١) سورة الحج : ٦١ (٢) احزاب : ٤٣ (٣) الحديد : ١٣ (٤) الحديد : ٢٣

(٥) الروم : ١٩ (٦) الفرقان : ٣ (٧) النحل : ٢٠ (٨) الفرقان : ٧٠

(٩) التجم : ٤٣ (١٠) ل : ١٠ وقال آخر (١١) ل : ١١ ج : ٢٥ .

(١٢) هو جميل الحزاعي . معاهد التنصيص : ٢ - ٨٤ . الأرب : ٧ - ٩٩

[ فلم يقرب أحدٌ من لَفْظ القرآن في اختصاره وصفائه ، ورواقه وبهائه ، ومُطالوته ومآئه ؛ وكذلك جيسعُ ما في القرآن من الطُّباق ] <sup>(١)</sup> .

ومما جاء في كلام النبي صلى الله عليه وسلم من الكلام المُطابق قوله للأَنْصار : « إِنِّكُمْ لَتَكْفُرُونَ عِنْد الْفَزَعِ ، وَتَقُولُونَ عِنْد الطَّمَعِ » .

وقوله عليه الصلاة والسلام : « خَيْرُ الْمَالِ عَيْنٌ سَاهِرَةٌ لِمَعِينٍ نَائِمَةٌ » ، يعنى عير الماء ينأى صاحبها وهي تَصْفِي أرضه .

وقوله عليه الصلاة والسلام : « يَا لَكَ وَالْمَشَارَةِ ؛ فَإِنَّا نَعْتِ الْفَرَّةَ وَنُخْصِي الْفَرَّةَ » <sup>(٢)</sup> . ومن سائر الكلام قول الحسن رحمه الله : نَارَايْتُ يَقِينًا لَأَشْكُ فِيهِ أَشْبَهَ بِشَكِّ لَا يَقِينٍ لَهُ مِنْ يَقِينٍ نَحْنُ فِيهِ ، يَعْنِي الْمَوْتَ .

وقال أيضاً رضى الله عنه : إِنْ مِنْ خَوْفِكَ حَتَّى تُبْلِغَ الْأَمْنَ خَيْرٌ مِنْ يُؤْمَنُكَ حَتَّى تَلْقَى الْخَوْفَ .

وقال أبو الدرداء رضى الله عنه : معروفٌ زماننا مُنْكَرُ زَمَانٍ قَدَفَاتٍ ، وَمُنْكَرُهُ مَعْرُوفٌ رِمَانٍ لَمْ يَأْتِ .

وقال بعضهم : لَيْتَ حَلَمْنَا عَنْكَ لَا يَدْعُو جَهْلٌ غَيْرَنَا إِلَيْكَ .  
وقال عبد الملك : مَا حَدَّثْتُ قَدِيسِي عَلَى عَمْرٍو <sup>(٣)</sup> ابْتِدَأَتْهُ بِعَجْزٍ ، وَلَا لَهَا عَلَى مَكْرِهِ ابْتِغَاءُ بَحْزَمٍ .

وقالوا : الْغِنَى فِي الْفُرْبَةِ وَطَنٍ ، وَالْفَقْرُ فِي الْوَطَنِ غُرْبَةٌ .  
وقال أعرابي لرجل : إِنْ فَلَانَا وَإِنْ ضَحَكَ لَكَ ، فَإِنَّهُ يَضْحَكُ مِنْكَ . فَإِنْ لَمْ تَتَّخِذْهُ عَدُوًّا فِي عَلَانِيَتِكَ ، فَلَا تَجْعَلْهُ صَدِيقًا فِي سِرِّيَرَتِكَ .

وقال علي رضى الله عنه : إِنْ أَغْطَمَ الدُّنُوبُ مَا صُنِعَ عِنْدَكَ .  
وَدِمَ رَجُلُ الشَّمْسِيِّ ؛ فَقَالَ : إِنْ كُنْتُ كَاذِبًا فَفَرَّ اللَّهُ لَكَ ، وَإِنْ كُنْتُ مُفَرِّقًا فَفَرَّ اللَّهُ لِي .

وأوصى بعضهم غلاماً ، فقال : إِنْ الظَّنَّ إِذَا أَخْنَفَ نَيْكَ أَخْلَفَ مِنْكَ .  
ومحمد بن الوليد الآخر : وَلَا تَتَّكِلْ عَلَى غَدْرٍ مَنِ فَقْدَ اتَّكَلْتُ عَلَى كِفَايَةِ مِنْكَ .

(١) ساقط في ج ؛  
الأصل : القُدْرُ ، واستمير  
(٢) المشار : ضاعل من العير . والفرة : الحسن . والعرة في النظر نهاية ابن الأثير : ٣ - ٨٠ . (٣) ب : محبوب .

[١٨٥] وقال الحسن: أما تستحيون من طول ما لا تستحيون!  
 ونحوه قول الأعرابي: فلان يستحي من أن يستحي.  
 وقال: من خاف الله أخاف الله منه كل شيء، ومن خاف الناس أخافه الله من كل شيء.

وقيل لأبي ذؤاد: وابنته تسوس دابته - أهنتها بأبا ذؤاد. . . فقال: أهنتها بكرامتي، كما أكرمتها بهواني. معناه إن كانت تصونني عن سياسة دابتي وتبذلني، فما إن أسونتها وأبذل دونها بالقيام في أمر معاصيها، وإصلاح حالها.  
 وأخذ اللفظ بعضهم فقال في السلطان:

أذل لكم<sup>(١)</sup> عيسى لأكرمها بكم<sup>(٢)</sup> ولأن تكرم النفس التي لا شبيهها  
 وقال بعضهم لليل: إن أعلك الله من جسمك، فقد أصحك من ذنوبك.

وقال بعضهم: الكريم واسع المنفرة؛ إذا ضاقت المذرة.  
 وقال كثير بن هراسة يوما لابنه: يا بني؛ إن من الناس ناسا يتقصونك إذا زدتهم، وتهون عليهم إذا أكرمهم؛ ليس رضاهم موضع فتقصد، ولا لخطهم موضع فتحدّر؛ فإذا عرفت أولئك بأعيانهم فأبد لهم<sup>(٣)</sup> وجه المودة، وامتنعهم موضع الخاسة؛ ليكون ما أبديت لهم من وجه المودة حاجزا دون قهرهم، وما منعهم من موضع الخاسة قاطعا لحرمتهم.

وقال خالد بن صنوان لرجل يعصف له وجلا: ليس له صديق في السر، ولا عدو في العلانية.

وقال آخر: في العمل ما هو ترك العمل، ومن ترك العمل ما هو أكثر العمل<sup>(٤)</sup>.

وقال آخر: إننا لا نكافي من عصي الله فينا بأكثر من أن نطيع الله فيه.

وقال الحسن: كثرة النظر إلى الباطل تذهب بعرفة الحق من القلب.

وقال سهل بن هارون: من طلب الآخرة طلبته الدنيا حتى توفيّه رزقه فيها، ومن طلب الدنيا طلبه الموت حتى يخرجّه منها.

(١) في ب: أمين لهم . . . . . (٢) في ج: فأبدل لهم .

(٣) في ط: «أكبر»، وهذا عن أ. ج.

وكتب رجل إلى محمد بن عبد الله : إنَّ من النِّعَمَةِ على المُشْرِعي عليك أنه لا يخاف الإفراط ، ولا (١) يأمن التَّقْصِير ، ولا يحذر أنْ تُلْحَقَهُ قِصَّةُ الكَذِب ، ولا ينتهي الدُّخْ إلى غايَةٍ إلَّا وجدَ في فَضْلِكَ عَوْنًا على تَجَاوُزِهَا .  
وفي الحديث : « مَا قَلَّ وَكَفَى خَيْرٌ مِمَّا كَثُرَ وَالْهَى » .

وقال معاوية : ليس بين أن يملك الملكُ جميعَ رعيته أو يملكه جميعُها إلا حَرَمٌ ، أو قَوَانٍ .

وقال بعضهم : إذا ضربت التَّيْدَ فاضرب مع مَنْ يَفْتَضِحُ بك ، ولا تشربه مع مَنْ تَفْتَضِحُ به .

وقال بعضهم : شواه (٢) وَلَوْ [١٨٦] خيرٌ من حَسَنَاءٍ دَقِيمٍ .  
وقال ابنُ السَّكَّالِ للرَّشِيدِ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ؛ تَوَاضَعْ في مِرْفَكِ أَصْرَفِ مَنْ مِرْفَكِ .  
وقال ابنُ المُنْزِ : طَلَّاقُ الدُّنْيَا نَهْرُ الْآخِرَةِ .  
وقالوا : غَضِبُ الْجَاهِلِ في قَوْلِهِ ، وَغَضَبُ الْعَاقِلِ في فِعْلِهِ .  
وقرب أحدُهم بِمُضْرَةِ الْحَسَنِ بْنِ وَهْبٍ قَدْحًا وَعَبَسَ ، فَقَالَ لَهُ : وَاللَّهِ مَا أَنْصَفْتَهَا ؛ تَضَحَّكَ في وَجْهِكَ ، وَتَعَبَسَ في وَجْهِهَا !!

وقال طاهر بن الحسين لابنه : التَّيْبِذِيرُ لِلدَّالِ ذَمُّهُ حَسَبَ التَّقْيِيرِ فِيهِ ؛ فَتَقَيَّ التَّيْبِذِيرُ ، وَلِيَاكَ وَالتَّقْيِيرُ .

وقال أعرابي : أُنِيتُ بُنْدَادَ فَإِذَا ثِيَابُ أَحْرَارٍ عَلَى أَجْسَادِ عِبِيدَ ؛ إِبْقَالُ حَقِّهِمْ إِدْبَارُ حَقِّ السَّكْرَمِ ؛ شَجَرُ ثَرْوَةٍ عِنْدَ أَصُولِهِ ، شَتْلُهُمْ عَنِ الْمَعْرُوفِ رَغْبَتُهُمْ فِي الْمُنْكَرِ .

وقال أعرابي : اللَّهُ خَلَفَ مَا أَتَلَفَ الدُّنْسُ ، وَالْأَهْرُ مُتَلِفٌ مَا أَخْلَفَ اللَّهُ ؛ فَسَكَمَ مِنْ مَدْيَةِ عَيْنِهَا طَلِبُ الْحَيَاةِ ، وَحَيَاةُ سَبَبِهَا التَّعَرُّضُ لِلْمَوْتِ . وَهَذَا مِثْلُ قَوْلِ الشَّاعِرِ (٣) :  
تَأَخَّرْتُ أَسْتَبْقِي الْحَيَاةَ فَلَمْ أَجِدْ لِلنَّفْسِ حَيَاةً مِثْلَ أَنْ أُنْقَدَمَا .  
وقال آخر : كَدَّرُ الْجَمَاعَةِ خَيْرٌ مِنْ صَفْوِ الْفِرْقَةِ .

وقال بعضهم : وَكَانَ اعْتِدَادِي بِذَلِكَ اعْتِدَادَ مَنْ لَا تَنْصَبُ عَنْهُ نِعْمَةٌ تَعْمُرُكَ ، وَبِزَيْرٍ عَلَيْهِ عَيْشٌ يَحْمِلُوكَ .

(١) في ج : وبأمن . (٢) في ب : سوداء . (٣) هو الحسين بن الحمام الرقي .

وَقَالَ بَعْضُهُمْ : فَكَانَ سُرُورِي بِذَلِكَ سُرُورٌ مَنْ لَا تَأْكُلُ عَنْهُ مَسْرَةً طَلَعَتْ عَلَيْكَ ،  
وَلَا تُظَلِّمُ عَلَيْهِ عَمَلَةً أَبَارَتْ لَكَ .

وَقَالَ النُّصُورُ : لَا تَخْرُجُوا مِنْ عِزِّ الطَّاعَةِ إِلَى ذُلِّ الْمَصِيَةِ .  
وَوَصَفَ أَعْرَابِي غُلَامًا فَقَالَ : سَاعٍ فِي الْهَرَبِ ، قَطُوفٌ <sup>(١)</sup> فِي الْحَاجَةِ .  
وَكُتِبَ سَعِيدُ بْنُ مُعَيْدٍ <sup>(٢)</sup> فِي كِتَابٍ فَتَحَّ : ظَنًّا كَاذِبًا اللَّهُ فِيهِ حَقٌّ صَادِقٌ ،  
وَأَمَّا غَائِبًا اللَّهُ فِيهِ قَضَاءٌ نَافِذٌ .

وَقَالَ الْأَفْوَاهُ الْأَوْدِيُّ ، وَاسْمُهُ عَمْرُو بْنُ مَالِكٍ : مَهْمَا تَقَرَّرَ بِهِ الْعِيُونُ وَإِنْ كَانَ قَلِيلًا  
خَيْرٌ مِمَّا وَجَلَّتْ بِهِ الْقُلُوبُ وَإِنْ كَانَ كَثِيرًا . وَنَحْوُهُ قَوْلُ الشَّاعِرِ :  
\* أَلَا كُنْتُ مَا قَوَّتْ بِهِ الْعَيْنُ صَالِحٌ \*

\*\*\*

وَمِنْ الْأَشْعَارِ فِي الْعَلْبَاقِ قَوْلُ زُهَيْرٍ <sup>(٣)</sup> :

لَقِيتُ بِمَنْزِلٍ يَصْطَلِدُ الرَّجَالُ إِذَا مَا الْأَيْتُ كَذَّبَ عَنِ الْوَرَاثَةِ صَدَقًا <sup>(٤)</sup>  
وَقَوْلُ أَحْمَدَ الْغَيْسِي <sup>(٥)</sup> :

مَكْرٌ مَذْرٌ مُقْبِلٌ مُدْبِرٌ مَعَا كَجُلُودٍ سَخِرَ حَطَّةَ السَّجْلِ مِنْ عُلَى  
وَقَوْلُ ظَفِيرِ الْفَنَوِيِّ ، يَصِفُ فَرَسًا :  
بَسَامِ الْوَجْهِ لَمْ تَقْطَعْ أَبَا جَاهُ يُصَانُ وَهُوَ لِيَوْمِ الرُّوْعِ مَبْدُولٌ <sup>(٦)</sup>  
وَقَوْلُ الْآخِرِ <sup>(٧)</sup> :

رَمَى الْخَيْلُ ثَانُ نِسْوَةِ آلِ حَرْبٍ بِمَقْدَارِ سَمْدَنٍ <sup>(٨)</sup> لَهُ شَمُودَا  
[ ١٨٧ ] فَرَدَّ شَمُودَهُنَّ الشُّوْدَ يَصْنَا وَرَدَّ وَجُوهَهُنَّ الْبَيْضَ سَوْدَا  
وَقَالَ الْحُسَيْنُ بْنُ مُطَيْرٍ <sup>(٩)</sup> :

مُبْتَلَا الْأَرْدَابِ رَأَتْ عَقُودَهَا بِأَحْسَنِّ مِمَّا زَيَّنَتْهَا عَقُودُهَا

(١) دَابَّةٌ قَطُوفٌ : يُضَيِّقُ مَشِيْعٌ . (٢) فِي ج : سَعِيدُ بْنُ مُعَيْدٍ .  
(٣) دِيوَانُهُ : ٥٤ . (٤) عَثَرُ : مَوْضِعٌ قَبْلَ تَبَايَةِ مِنْ أَرْضِ الْيَمَنِ . وَكَذَبَ : لَمْ يَصِدْقْ فِي الْحَقِّ .  
(٥) دِيوَانُهُ : ٢٤ . (٦) سَامِ الْوَجْهِ : مُتَغَيِّرُ الْوَجْهِ . وَالْأَجْبَلُ : عَرَقٌ ، وَهُوَ مِنَ  
الْفَرَسِ وَالْبَعِيرِ غَزَلَةُ الْأَكْعَلِ مِنَ الْإِنْسَانِ . (٧) الْإِسَانُ - مَادَّةُ (سَمْدٌ) .  
(٨) الشُّوْدُ هُنَا : الْخَزَنُ . (٩) الْخَاسَةِ : ٤ - ٦٥ ، مَعَ اخْتِلَافٍ فِي الرِّوَايَةِ .  
(٤١ - الصَّنَاعَتَيْنِ)

يَصْفُرُ تَرَاغِيهَا. وَتَحْمَرُ <sup>(١)</sup> أَكْفُهَا . وَسُودَ نَوَاسِيهَا وَبَيْضَ <sup>(٢)</sup> خُدُودِهَا  
وَقَالَ فِي وَصْفِ السَّحَابِ :

وَلَمْ يَلَا حُزْنَ وَلَا بَمَرَةً  
وَقَالَ آخِرُ <sup>(٣)</sup> :

كَلَنْ سَاهِي أَنْ نَلْتَحِي بِمَسَاءٍ  
وَقَالَ النَّابِئَةُ <sup>(٤)</sup> :

وَأِنْ مَبْطَأَ سَهْلًا أَثَارًا عَجَاجَةً  
وَقَالَ مَسَالِغُ <sup>(٥)</sup> :

أَبَسَدَ بَنِي أُمِّي <sup>(٦)</sup> أَسْرًا بِمُقْبِلِ  
أَوَّلَاكَ بَنُو خَيْرٍ وَفَرَّ كَلِيهْمَا  
وَقَالَ أَوْسُ بْنُ حَجْرٍ :

أَطَقْنَا رَبَّنَا وَعَصَاءُ قَوْمٍ  
وَقَالَ الْهَرَزْدَقِيُّ <sup>(٧)</sup> :

لَعَنَ الْإِلَهُ بَنِي كَلْبٍ إِيَّاهُمْ  
يَسْتَفْظِلُونَ إِلَى تَهْبِئَةِ حَارِمٍ  
وَقَالَ أَمْرُو الْقَيْسِ <sup>(٨)</sup> :

بِمَاءِ سَحَابٍ زَلَّ عَنْ مَتْنٍ صَخْرَةٍ إِلَى بَطْنٍ أُخْرَى طَيِّبٍ طَعْمُهُ خَصِرٌ <sup>(٩)</sup>

(١) ل: ج. وخضر. . . وجر خدموها.

(٢) ديوان الحماسة : ٢ - ١٠٥ ، بلا مزو . (٣) ديوانه : ٨١ .

(٤) أثارا : حركا. الحزن : ما غلظ من الأرض . تشظت : تكسرت. الجنادل : المجارة .  
ولي ج بيت بدله ، ليه أيضا للنايفة ، وهو :

لَعَنَ الْإِلَهُ بَنِي كَلْبٍ إِيَّاهُمْ لَا يَعْذِرُونَ وَلَا يَفُونَ لَجَارِ

(٥) هو مسالغ بن حذيفة البهسي . ديوان الحماسة : ٢ - ٤١٠ مع اختلاف في الرواية .

(٦) ل: ج: بني بئر . (٧) نهاية الأرب : ٢ - ١٠١ .

(٨) ساقط من ج . وانظر الهامش رقم ٤ . (٩) ديوانه : ١٣٧ .

(١٠) المحضر : البارد ، ورواية البيت في ديوانه :

بِمَاءِ سَحَابٍ زَلَّ عَنْ مَتْنٍ ظَهَرَهُ إِلَى بَطْنٍ أُخْرَى طَيِّبٍ مَاؤُهَا خَصِرٌ



وقال النابغة<sup>(١)</sup> :

ولا يَحْسَبُونَ الخَيْرَ لَأَهْرَ بَعْدَهُ      ولا يَحْسَبُونَ الشَّرَّ ضَرْبَةَ لَأَرْبِ

وقال يَهْجَسُ بن عبد الجارث ، يصف الشَّيْبَ :

حَتَّى كَأَنَّ قَدَمَيْهِ وَحَدِيثَهُ      لَيْلٌ تَلْفَعُ مُدِيرًا نَهَارًا

فطابق بين قديم وحديث ، وليل ونهار ؛ فأخذه الغرزدق ، فقال<sup>(٢)</sup> :

وَالشَّيْبُ يَنْهَضُ فِي الشَّبَابِ كَأَنَّهُ      لَيْلٌ يَصْبِحُ بِجَانِبِهِ نَهَارًا

طابق بين الشيب والشباب ، والليل والنهار ؛ وهذا أَحْسَنُ مِنْ قول يَهْجَسُ سَبْكَ

ورصفًا . وفيه نوع آخر من البديع ، وهو « يَصْبِحُ بِجَانِبِهِ نَهَارٌ » أخذه من قول

الشماخ<sup>(٣)</sup> :

وَلَاقَ بِصَحْرَاءَ الْإِهَامَةِ سَاطِعًا      مِنْ الصَّبْحِ لَمَّا صَاحَ بِاللَّيْلِ نَفْرًا

وقال أبو ذؤاد قبله :

تَصْبِيحُ الرُّدَيْنِيَّاتِ فِي حَجَبَاتِهِمْ      صِيَاخُ السَّوَالِ فِي الثَّقَافِ الْمُتَقَبِّرِ

وقال آخر :

تَصْبِيحُ الرُّدَيْنِيَّاتِ فِينَا وَفِيهِمْ      صِيَاخُ بَنَاتِ الْمَاءِ أَصْبَحْنَ جَوْعًا

وقال آخر في صلة قَوْسٍ :

• فِي كَفِّهِ مُنْطَبِعَةٌ مُنَوَّعٌ<sup>(٤)</sup> •

وقال آخر :

• مَرَحَتْ وَصَاحَ الرُّؤُوسُ مِنْ أُخْفَافِهَا<sup>(٥)</sup> •

وقال آخر في صلة ناقة :

• خَرَفَاهُ إِلَّا أَنَهَا صَنَاعٌ<sup>(٦)</sup> •

(١) ديوانه : ٩ . (٢) ديوانه : ٦٧ . (٣) ديوانه : ٣٣ ورواية البيت فيه :

وقد لبست عند الإلهة ساطعًا      من الفجر لساخام بالليل بقراً

وقال شارحه : الإلهة : موضع بالجزيرة . والساطع : المرتفع . بقر : تخير . (٤) القوس المطوية :

التي عطف فلم تنكسر . (٥) المرح : النشاط ، والرو : الحجارة التي يقدح منها النار .

(٦) الخرافة : التي لا تعتمد مواضع قوائمها . والصناع : الماهرة ، وأصله من وصف الراؤد .

وقال آخر :

بِغَاءٍ وَمَحْمُودُ الْقَرَى يَسْتَفْزُهُ  
إِلِهَا وَدَامِيَ اللَّيْلِ بِالصُّبْحِ يَصْفُرُ  
[١٨٨] وَمَا فِيهِ ثَلَاثُ تَلْبِيكَاتٍ دَوْلُ جَبَرِ (١) :

وَبَاسِطُ خَيْلٍ فِيكُمْ يَهْمِيهِ  
وَقَاضٍ قَمَرٍ عَنْكُمْ بِشَايَا  
فَطَائِفٌ بِبَاسِطٍ وَقَاضٍ ، وَخَيْرٌ وَفَرٍ ، وَبَيْنَ وَشَمَالٍ ؛ وَمِثْلُهُ قَوْلُ الْآخَرِ :  
فَلَا الْجُودُ يُفْنِي الْمَالَ وَالْجَدُّ مُقْبِلٌ  
وَلَا الْبُخْلُ يُبْقِي الْمَالَ وَالْجَدُّ مُدْبِرٌ  
وَمِثْلُهُ قَوْلُ الْآخَرِ :

فَسِرِّي كَأَعْلَى ، وَتِلْكَ سَجِيَّتِي ،  
وَمَا فِيهِ طَبَاقَانِ ، قَوْلُ التَّلَاسِ (٢) :  
وَأَصْلَاحُ الْقَلِيلِ يُؤِيدُ فِيهِ  
وَقَالَ أَوْسُ بْنُ حَجَرٍ :

فَتَحْدِرُكُمْ عَبَسَ إِلَيْنَا وَهَامِرٌ  
إِذَا مَاطُوا قَالُوا : أَبُونَا وَأَمْنَا  
وَقَوْلُ قَيْسِ بْنِ الْخَطِيمِ (٣) :  
إِذَا أَنْتَ لَمْ تَنْفَعْ فَضُرُّ فَإِنَّمَا  
وَهَذَا تَطْبِيقٌ وَتَكْمِيلٌ ،  
وَمِثْلُهُ قَوْلُ عَدِيِّ بْنِ الرَّفْعَةِ :

لَيْسَ مِنْ مَاتَ فَاسْتَرَحَ بِمَيْتٍ  
إِنَّمَا الْمَيْتُ مَيْتُ الْأَحْيَاءِ  
فَاسْتَوْفَى الْمَعْنَى فِي قَوْلِهِ : لَيْسَ مِنْ مَاتَ فَاسْتَرَحَ بِمَيْتٍ ، وَكَمَلُ فِي قَوْلِهِ : إِنَّمَا الْمَيْتُ  
مَيْتُ الْأَحْيَاءِ .

وَقَدْ طَابَقَ جَمَاعَةٌ مِنَ الْمُتَقَدِّمِينَ بِالشَّيْءِ وَخِلَافَهُ عَلَى التَّقْرِيبِ ، لَا عَلَى الْحَقِيقَةِ ،  
وَذَلِكَ كَقَوْلِ الصُّطَيْطَةِ (٤) :

(١) نَهَايَةُ الْأَرْبَابِ : ٧ : ٩٩ . وَدِيوَانُهُ : ٦٠٥ . (٢) مَهْذَبُ الْأَغَانِي : ١ : ٢٠٤ .  
(٣) دِيوَانُهُ : ١٧٠ ، وَهُوَ مَسْنُوبٌ فِي أَخْبَارِ أَبِي تَمَامٍ لِقَوْلِهِ : ٢٨ — إِلَى عَبْدِ الْأَعْلَى بْنِ عَبْدِ  
اللهِ بْنِ عَامِرٍ . وَفِي حَمَاسَةِ الْبَحْرَيْنِ ٢١٣ مَسْنُوبٌ لِعَبْدِ اللهِ بْنِ مَعَاوِيَةَ . (٤) دِيوَانُهُ : ١٠٩ .

وَأَخَذَتْ أَطْرَارُ<sup>(١)</sup> السَّكَامَ فَلَمْ تَدْعُ شَتْمًا بِضُرٍّ وَلَا مَدِيحًا يَنْفَعُ  
وَالْمَجَاءُ ضِدَّ الْمَدِيحِ ، فَذَكَرَ الشَّتْمَ عَلَى وَجْهِ الْقُرْبِ ؛ وَهَكَذَا قَوْلُ الْآخَرِ<sup>(٢)</sup> :  
يَجْزُونَ مِنْ ظَلَمِ أَهْلِ الظُّلْمِ مَغْفِرَةً وَمِنْ إِسَاءَةِ أَهْلِ السُّوءِ إِحْسَانًا  
فَجَلَّ ضِدَّ الظُّلْمِ الْمَغْفِرَةُ .

\*\*\*

وَمِنْ الْمَطَابِقَةِ فِي أَشْعَارِ الْمُحَدِّثِينَ قَوْلُ أَبِي تَمَامٍ<sup>(٣)</sup> :  
أَصَمَّ بِكَ النَّامِيُّ وَإِنْ كَانَ أَمَمًا وَأَصْبَحَ مَفْنَى الْجُودِ بِمَذَكِّ بَلَقَةٍ فِي الْأَمَامِ  
وَقَالُوا : هَذَا أَحْسَنُ ابْتِدَاءٍ فِي مَرثِيَةِ إِسْلَامِيَّةٍ .  
وَقَالَ أَبُو تَمَامٍ أَيْضًا<sup>(٤)</sup> :

وَضَرَبْتُ بِكَ الْأَمَامَ مِنْ حَيْثُ كُنْتُ لَنْفَعٍ  
وَقَدْ كَانَ يُدْعَى لَا يَسِيءُ الصَّبْرُ حُلُمًا  
وَقَالَ سُدَيْفٌ فِي النَّسَاءِ :

وَأَصَحُّ مَا رَأَيْتَ الْعَيُونَ جَوَارِحًا  
وَقَالَ عِمْرَةُ بْنُ عَقِيلٍ :

وَأَرَى الْوَحْشَ فِي عَيْبِي إِذَا مَا  
وَقَالَ أَبُو تَمَامٍ<sup>(٥)</sup> :

فِيمَ الشَّبَابَةِ إِعْلَانًا بِأَسَدٍ وَغَى  
فَجَاءَ بِتَطْبِيقَتَيْنِ فِي نِصْرَاعٍ .

وَقَالَ الْبَحْتَرِيُّ<sup>(٦)</sup> :

[١٨٩] إِنْ أَلَامَتْهُ مِنَ الْبَيْضِ بَيْضٌ  
وَقَالَ النَّمِرِيُّ<sup>(٧)</sup> :

وَمَنَازِلُ لَكَ بِالْحَيِّ وَبِهَا التَّخْلِيطُ نَزُولُ

(١) أطرار السكام : نواحيه . (٢) هو قريط بن أبنه أحمد بن الصبر ( ديوان  
الحاسة : ١ - ٤ ) . (٣) ديوانه : ١ - ٣٧٤ . (٤) ديوانه : ١ : ٣٧٢ - ٣٧٣ .  
(٥) دي : فضل . (٦) ديوانه : ١ : ٢٧٢ . (٧) دي : أقدام . . . والعطر الأول  
ساقط به . (٨) ديوانه : ١ - ١٨٢ . (٩) المختار من شعر بشر : ٣٣١ .

أَيَّامَهُنَّ قَصِيرَةً      ومروورهنَّ طَوِيلٌ<sup>(١)</sup>  
وَسُوءُهُنَّ طَوَالِحٌ      وَنُحُوسُهُنَّ أَوَّلُ  
وَاللَّكِيَّةُ وَالشَّابَا      بٌ وَقَيْنَةُ وَسَمُولُ

وقال آخر :

بِرَافِيقٍ نَامُوا عَنِ الْمَكْرَمِ      ت فَأَيَقَظَهُمْ قَدَرٌ لَمْ يَنْتَمْ  
لِيَا قَبَحَهُمْ فِي الَّذِي حَوَّلُوا      وَيَا حَسَنَهُمْ فِي زَوَالِ النَّتَمْ

وقال آخر :

أَطْلِمَ قَدْ زَوَّجْتَ مِنْ غَيْرِ خَيْرَةٍ      فَتَى مِنْ بَنِي الْعَبَّاسِ لَيْسَ بِطَائِلِ  
فَإِنْ قُلْتَ مِنْ آلِ النَّبِيِّ فَإِنَّهُ      وَإِنْ كَانَ خُرَّ الْأَصْلِ عَبْدُ الشَّامِلِ  
ونحوه في معناه ، لا في التطبيق ، قول علي بن الجهم في بعض بني هاشم :  
\* إِنْ تَكُنْ مِنْهُمْ بِلَاشِكْ فَلِلْمَوْدِ قَتَارُ \*

ومثله :

\* فَمَا خَبْتُ مِنْ فِضَّةٍ بِمَجْصِبِ \*

وفي معناه أيضا :

كَلِمَةُ أَتَاهُ الْوَلَمُ مِنْ عِنْدِ نَفْسِهِ      وَلَمْ يَأْتِهِ مِنْ عِنْدِ أُمٍّ وَلَا أَبٍ  
وقول أبي تمام<sup>(٢)</sup> :

ثَرْتُ فَرِيدَ مَدَامِعٍ لَمْ تُنْظَمْ      وَالسَّمْعُ يَحْمِلُ بَعْضَ ثَقَلِ<sup>(٣)</sup> الْمَغْرَمِ  
وَصَلَّتْ نَجِيمًا بِالسَّمْعِ نَحْدَهَا      فِي مِثْلِ حَاشِيَةِ الرَّدَاءِ الْمَعْلَمِ  
أخذه من قول أبي الشَّيْبِ :

وَصَلَّتْ دَمًا بِالسَّمْعِ حَتَّى كَانَا      يُذَابُ بِمِثْلِي لَوْلُوْ . وَعَقِيقُ  
وقول أبي تمام<sup>(٤)</sup> :

\* جَلُوفُ الْبَلَى أَسْرَعَتْ فِي الْفَصْرِ الرَّطْبِ \*

(١) المختار من شعر بشر : ٣٣١ . (٢) ديوانه : ٣١٢ .

(٣) في الديوان : « بعض شجوة » . (٤) ديوانه : ٣٥٦ ، وبقية :

\* وخطب الردي ولولت أبرحت من خطب \*

وقوله :

قد يُنِمْ اللهُ بالبوى وإن عظمت  
ويحتل الله بعض القوم بالنعم  
وقول الآخر :

عَجِلَ الفراقُ بما كرهتُ وطالما  
كانَ الفراقُ بما كرهت عَجولاً  
وأرى التى هامَ الفؤادُ بذِكْرِها  
أصبحتُ منها فارغاً مشغولاً  
وقال بكر بن النطاح :

وكانَ إظلامَ الدُّروعِ عليهمُ  
ليلٌ وإمراقُ الوجوهِ نهائُ  
وقول أبي تمام (١) :

أصبحتُ فى روضةِ الشَّبابِ هَشِيماً  
وغدت رِيحُه البَليـلِ مَهِيناً  
شعلة فى المِراقِ استودعنى  
فى صميمِ الدُّوادِ مُتَكَلِّلاً صَهِياً (٢)  
عُرَّةٌ عُرَّةٌ (٣) ألا إنما كند  
تُ أَعْرَ أَيْامَ كَنتُ بِهِيَا  
دِقَّةٌ فى المِياةِ تُدْعَى جَلالاً  
مثل ما يُسمى الدِّيقُ سَلِيماً  
وقول آخر :

نُفِستُ منها قُبلةً  
لا رَويتُ بها عِطشتُ  
وقلت :

إذا مُشِرَ فى المَجدِ كالوا هَوالِياً  
فَقِيسُوا به فى المَجدِ ، عَادُوا تَوالِياً  
رأيتُ جِمالَ الدَّهْرِ فىكَ عَجْداً  
فَكُن باقِياً حَتَّى تَرى الدَّهْرَ قَانِياً  
وقلت :

قل لمن أَدْنِيه جَهْدى وهو يَقْصِبُنِي جَهْدَه  
ولمن تَرْضاه مَوٌّ لأك ولا يَرْضاك عِبْدَه  
أَمْلِيحَ بِمَليحِ الشِّبْ كُلُّ إن يُخْلِفَ وَعْدَه

(١) ديوانه : ٢٩١ . (٢) مغان البختان لم يذكر فى ط ، و ج .

(٣) فى الديوان : « بهمة » ، ولى ب : سمة ، والتثبت فى ج .

أَمْ جَمِيلٌ بِجَمِيلٍ الـ وَجْهٌ أَنْ يَنْقُضَ عَهْدَهُ  
مَا الَّذِي صَدَّكَ عَنِّي لَيْتَ مَا صَدَّكَ صَدَّةٌ

وقلت [١٩٠] :

\* لِمَاذَا أَيْمُهُ وَبِرُوحِي اشْتَرَيْتُهُ (١) \*

وقلت :

فِي كُلِّ خَلْقٍ خَلَّةٌ مَذْمُومَةٌ \* وَوَرَاءَ كُلِّ مُحِبِّ مَكْرُوهٍ

\*\*\*

من عيوب التطبيق

ومن عيوب التطبيق قول الأخطل :

قَالَ النَّسَاءُ وَنَاعِبٌ قَالَ النَّوْصِي نَمَصَيْتُ قَوْلِي وَالْمَطَاعُ (٢) غُرَابُ

وهذا من غث الكلام وبلوده ، وقال :

كَمْ جَعَلْتُ لِي طَارِتَ قُدَايَ خَيْلِهِ خَلَفْتُهُ يَوْمَ الْوَعَى مُتَسَوِّفًا

أَعْلَمْتُ نَابِكَ وَهُوَ بِأَسْنُ أَنَّهُ سَيَكُونُ بِمَدَّكَ حَلًّا وَوَلِيًّا (٣)

وقال آخر [ في القاسم بن عبيد الله ] (٤) :

مَنْ كَانَ يَسْلُمُ كَيْفَ رَقَّةٍ طَبِيبِهِ هُوَ مُقْسِمٌ أَنَّ الْمَسْوَءَ تَخِينُ

وقال أبو تمام (٥) :

فِيَا مُلِجَ الْفَوَادِ وَكَانَ رَحْمًا (٦) وَيَا شَيْعَى بِعَسَدِهِ (٧) وَرَقَى

وقال (٨) :

وَإِذَا الصُّعُ كَانِ وَخَشَا فَلَيْدِ تَبَرَّغَمِ الزَّمَانِ سَنَمًا رِييَا

وقال أيضا (٩) :

قَدْ لَانَ أَكْثَرُ مَا تُرِيدُ وَهَضُهُ خَشِنَ وَإِنِّي بِالنَّجَاحِ لَوَاقِي

(١) لى ب : ويغنى أشترته . (٢) لى ج : والمطاع .

(٣) الوظيف : سجد للقدراع والساق من الخيل ومن الإبل وغيرها . وقى : أعلمت بآبك .

(٤) ليس لى ج . (٥) ديوانه : ٣٤٥ . (٦) تلج الفؤاد : برده وأطمأنه .

والرشد لى الأصل : المجاورة الحياة . (٧) لى الديوان : « إذا نضى » . وقى ج : بروقه .

(٨) ديوانه : ٢٩ . (٩) ديوانه : ٢٢٣ .

وقوله (١) :

لَمَعَزَى لَقَدْ حَرَّرْتَ يَوْمَ لَقِيْتَهُ  
لَوْ أَنَّ الْقَضَاءَ وَحْدَهُ لَمْ يُبْرِدْ

وقوله (٢) :

وإِنْ خَرَّتْ أَمْوَالُ قَوْمٍ أَكْفَهُمْ  
مِنَ الثَّيْلِ وَالْجُدَى فَكَفَاهُ مَقْطَعُ

وقوله (٣) :

يَوْمَ أَفَاضَ جَوْيَ أَفَاضَ تَمَزَّيَا • خَاضَ الْهُوَى بِحَرَى حِجَاهُ الزُّبَيْدِ

فجعل « الحصى » في هذا البيت « مُزَيَا » ؛ ولا أعرف عاقلا يقول : إن القمل

يُزَبِدُ ؛ وليس الزبد هاهنا نعتا للبحرين ؛ لأنه قال « بِحَرَى حِجَاهُ الزُّبَيْدِ » ،

فلوجعل « الزبد » نعتا للبحرين لقال الزبدَيْنِ ، وَخَوَضَ الْهُوَى بحر التمزى أيضا

من أبعد الاستمارة .

ونحو منه قوله أيضا (٤) :

يَا يَوْمَ مَرَدَّ (٥) يَوْمَ لَمَرَى لَمَوْه  
إِسْبَابِي وَأَذَلَّ عِزَّ تَجَلْدِي

وقوله (٦) :

عَرَضَ الظَّلَامُ (٧) أَوْاعِرْتَهُ وَخَشَعَتْ  
فَاسْتَأْنَسَتْ رَوَاهُ (٨) بَسْمَاءُ

بَلْ ذِكْرُ (٩) طَرَفَتْ فَلَا أَيْتَ  
بَانَتْ تَهَكُّرُ فِي ضُرُوبِ رِقَادِي

أَغْرَتْ هُمُوى فَاسْتَلْبَنَ فَيُصِوْهَا  
نَوَى وَنَحْنُ عَلَى فُضُولِ وَسَادِي

وهذه الأبيات مع تَبْسُحِ التطبيق الذي في أولها ، وهُجْنَةُ الاستمارة ، لا يعرف

معناها على الحقيقة .

- 
- |                    |                             |                           |
|--------------------|-----------------------------|---------------------------|
| (١) ديوانه : ١٠١ . | (٢) ديوانه : ١٩٩ .          | (٣) ديوانه : ١١١ .        |
| (٤) ديوانه : ١١١ . | (٥) ل ج : فرط .             | (٦) ديوانه : ١٣٣ .        |
| (٧) ل ج : الكلام . | (٨) في الديوان : «لوماته» . | (٩) في الديوان : «زفرة» . |

## الفصل الثالث

من الباب التاسع

في التجنيس

التجنيس أن يُوردَ التكلمُ - في الكلام القصير نحو البيت من الشعر ، والجزء من الرسالة أو الخطبة - كلمتين تُجانس كلٌّ واحدةٍ منهما صاحبتها في تأليف حروفها على حسب ما ألف الأعمى كتاب الأجناس .

فنه ما تكون الكلمة تجانس الأخرى لفظا واشتقاقا معنى ، كقول الشاعر :  
يَوْمًا خَلَجْتُ <sup>(١)</sup> عَلَى الْخَلِيجِ فَوَسَّيْتُهُمْ [١٩١] عَمِيهَا وَأَنْتَ لَهَا مُسْتَأْمَرٌ  
خَلَجْتُ : أى جَذَبْتُ . وَالْخَلِيجُ : بحر صغير يجذب الماء من بحر كبير ؛ فهاتان اللفظتان متبعتان في الصيغة واشتقاق المعنى والبناء <sup>(٢)</sup> .

ومنه ما يجزئ في تأليف الحروف دون المعنى ، كقول الشاعر <sup>(٣)</sup> :

\* فَارْقَ بِهِ إِنْ لَوَّمِ الْعَاشِقُ الْيَوْمَ \*

وهو خطأ بعض الأدباء قريبا من هذا الشرط في التجنيس ، وخالفه في الأمثلة ؛ فقال : ومجن جنس تجنيسين في بيت زهير ، في قوله <sup>(٤)</sup> :

يَعْرِمَةُ مَأْمُورٌ مُطِيعٌ وَأَمْرٌ مُطَاعٌ فَلَا يَلْفِي لِحْزِيمِهِ <sup>(٥)</sup> مِثْلُ

وليس المأمورُ والأمرُ ، والمطيعُ والمطاعُ من التجنيس ؛ لأن الاختلاف بين هذه الكلمات لأجل أن يفعّلها فاعل ، وبعضها مفعول به ؛ وأصلها إنما هو الأمر والطاعة . وكتاب الأجناس الذي جلاوه لهذا الباب مثالا لم يصنف على هذا السبيل ، ويكون المطيع مع المستطيع ، والأمر مع الأمير تجنيسا .

وجعل أيضا من التجنيس قول الآخر :

فَدُو الْجَهْلِ مَتَا جَاهِلٍ دُونَ ضَيْفِهِ وَدُو الْجَهْلِ مَتَا عَنِّ أَذَاهُ حَلِيمٍ

(١) في ج : عن . والخط الثاني ساقط في ج .

(٢) في أ : « في الصيغة والبناء واشتقاق المعنى » وفي ج : في الحروف واشتقاق المعنى .

(٣) مسلم بن الوليد ، هاشم ط ، وصنوه :

\* يَأْصَاحُ إِنْ أَخْطَأَ الصَّبَّ مَهْمُومٌ \*

(٤) ديوانه : ١٠٨ ، يصف قوماً بلزوم . (٥) في ج : لنزيم .



وهذا مثل الأول ليس بتجنيس .

وكذلك قول خدّاش بن زهير :

ولكنّ عايشٌ ماعاش حتى

إذا ما كاده الأيام كيدا

وقال الشنفرى (١) :

وإني لحلوٌّ إن أريدت حلاوتي

ومرٌّ إذا النفس المزوف أمرت (٢)

وقال المجير السلولي (٣) :

يُمرُّك مظلوما ويُرضيك ظلما

وكلُّ الذي حمّلتَه فهو حامِلةٌ

وقول الآخر :

وساعر مع السلطان يستعّ عليهم

وعتريس من مثله وهو حارسٌ

وقول ناطق مصر (٤) :

يرى الوحشة الأنس الأيسر ويهتدي

بحيث اهتدت أم النجوم الشوّابك (٥)

وقول امرئ القيس (٦) :

صُبت عليهم ولم تنصب من كذب

إن الشقاء على الأشقيين منصوبٌ

ليس في هذه الألفاظ تجنيس ؛ وإنما اختلفت هذه الكلم للتصريف .

\*\*\*

فمن التجنيس في القرآن قول الله تعالى (٨) : ﴿ وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ ﴾ . في القرآن من التجنيس

وقوله عز وجل (٩) : ﴿ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ الْقَيِّمِ ﴾ .

وقوله تعالى (١٠) : ﴿ تَقَلَّبُ بِهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ ﴾ .

وقوله سبحانه وتعالى (١١) : ﴿ وَأَلْقَيْتُ السَّاقُ بِالسَّاقِ إِلَى رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ السَّاقِ ﴾ .

وقوله تعالى (١٢) : ﴿ وَجِئْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ .

وقوله عز وجل (١٣) : ﴿ فَرَفُوحٌ وَرَبِحَانٌ وَجَنَّةٌ نَعِيمٌ ﴾ .

الروح : الراحة ، والريحان : الرزق .

(١) مهذب الأغاني : ١ - ٥٧ . (٢) ورواية المهذب : « استمرت » .

(٣) الأمان : ١ - ٦٧٥ . (٤) ديوان الحماسة : ١ - ٢٣ . (٥) أم النجوم : الشمس .

والشوايك : النجوم . (٦) في ب : وقول الآخر . والثبت في ج . والبيت في ديوانه : ٢٢٧ .

(٧) في الديوان : وما تنصب من أمم . (٨) النمل : ٤٤ . (٩) الروم : ٤٣ .

(١٠) النور : ٣٧ . (١١) القیامة : ٢٩ . (١٢) الألقام : ٧٩ . (١٣) الواقعة : ٨٩ .

وقوله سبحانه: (١) ﴿ثُمَّ كَلِمَةٌ مِنْ كُلِّ الشَّجَرَةِ﴾ .  
 وقوله تعالى: (٢) ﴿أَزِفَتِ الْأَافَاقُ﴾ . الآزفة : اسم ليوم القيامة .  
 فهو كقول امرئ القيس (٣) :

\* لَقَدْ طَمَحَ الطَّمَاخُ (٤) \*

وليس هذا كقولهم : « أَمَرَ الْأَمْرَ » [١٩٢] . هذا ليس بتجنيس .

\*\*\*

في التجنيس كلام النبي صلى الله عليه وسلم : « عُصَيَّةٌ عَصَبَتْ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ، وَغِفَارٌ غَفَرَ اللَّهُ لَهَا ، وَأَسْلَمٌ سَأَلَهَا اللَّهُ » (٥) .

وقوله صلى الله عليه وسلم : « الظلم ظلمات يوم القيامة » . أخذه أبو تمام ، فقال (٦) :  
 جَلَا ظِلْمَاتِ الظُّلْمِ عَنْ وَجْهِ أُمِيَّةٍ أَضَاءَ لَهَا مِنْ كَوَكِبِ الْعَدْلِ آفِلُهُ .  
 وقيل له صلى الله عليه وسلم : مَنَ السُّلْمُ ؟ فقال : « مَنْ سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيدِهِ » .  
 وقال معاوية لابن عباس رضي الله عنهما : مَا بِالسُّكْمِ يَا بَنِي هَانِمِ تُصَابُونَ فِي  
 أَبْصَارِكُمْ ؟ فقال : كَأُتُصَابُونَ فِي بَصَائِرِكُمْ يَا بَنِي أُمِيَّةٍ !  
 وقال صدقة بن عامر - وقد مات له بنون سبعة ، فرآهم قد سُجُّوا : اللَّهُمَّ إِنِّي مُسْلِمٌ  
 وَمُسْلِمٌ .

وقال رجل من قُرَيْشٍ لخالده بن صفوان : مَا سُمِّكَ ؟ قال : خَالِدُ بْنُ صَفْوَانَ الْأَهْمِ ،  
 فقال الرجل : إِنَّ اسْمَكَ لَكَذِبٌ ، مَا خُلِدَ أَحَدٌ ، وَإِنْ أَبَاكَ لَصَفْوَانٌ وَهُوَ حَجَرٌ ،  
 وَإِنْ جَدُّكَ لَأَهْمٌ وَإِنَّ الصَّحِيحَ خَيْرٌ مِنَ الْأَهْمِ . قال خالد : مَنَ أَيْ قُرَيْشٍ أَنْتَ ؟  
 قال : مَنَ بَنِي عَبْدِ الدَّارِ ، قال : فَثَلَاثُ يَشْتَمُ تَعْمًا فِي عِزِّهَا وَحَسْبِهَا ، وَقَدْ هَشَمْتَكَ هَانِمٌ ،  
 وَأَتَمَّتْكَ أُمِيَّةٌ ، وَجَعَتْ بِكَ جُبَجٌ ، وَخَزَمَتْكَ غَزُومٌ ، وَأَقْصَمَتْكَ قُصَى ؟ فَعَمَلْتَكَ  
 عَبْدَ دَارِهَا ، وَمَوْضِعَ شَدَارِهَا ، فَتَفْتَحُ لَهُمُ الْأَبْوَابَ إِذَا دَخَلُوا ، وَتُقَلِّقُهَا إِذَا خَرَجُوا .

(١) النحل : ٦٩ (٢) التيج : ٥٧ (٣) في ج : كقول الشاعر .

(٤) من قوله في ديوانه ١٤٢ :

لَقَدْ طَمَحَ الطَّمَاخُ مِنْ بَعْدِ أَرْضِهِ لِيَلْبِسَنِي مِنْ دَائِهِ مَا تَلْبَسَا

(٥) عصية وغفار وأسلم : قبائل (٦) ديوانه : ٢٣١ .

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا يكون ذو الوجهين عند الله ورجها » .  
وكتب بعض الكتاب : العذر مع التذمر واجب .

وقيل لبعضهم : ما بقي من نكاحك ؟ قال : ما يقطع حجبها ولا يبلغ حاجتها .

وروى عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه قال : هاجروا ولا تهجروا .

يقول : اخلصوا الهجرة ولا تشبهوا بالمهاجرين من غير إخلاص .

وكتب بعض الكتاب : قد رخصت الضرورة في الإلحاح ، وأرجو أن تحسن

النظر ، كما أحسست الانتظار .

وأخبرنا أبو أحمد <sup>(١)</sup> ، قال : حكى لي محمد بن يحيى عن عبد الله بن المعتز ، قال :

قدم في بعض المجالس إلى صديق لنا بخوّر ، فقال له صاحب المجلس : تبخر ، فإنه نَدَّ <sup>(٢)</sup> فلما استعمله لم يستطعه ، فقال : هذا نَدَّ عن النَدِّ .

ومثله ما حكى لنا [ أبو أحمد ] <sup>(٣)</sup> عن الصولي أن إبراهيم بن المهدي زار صديقه له

استدعى زيارته ، فوجده سكران ، فكتب في رقعة جعلها عند رأسه :

رُحْنَا إِلَيْكَ وَقَدْ راحَتْ بِكَ الرَّاحُ وَأَسْرَعَتْ فِيكَ أَوْتَارُ وَأَقْداحُ

وروى بعضهم أن عبد الله بن إدريس سئل عن النبيذ ، فقال : جَلَّ امرؤه عن

المسألة ، أجمع أهل الحرَمين على تحريمه .

وقال آخر : السكين ابن آدم صغيرٌ جرمه كبيرٌ جُرمه .

وذم أعرابي رجلا (١٩٣) فقال : إذا سأل الحَفَّ ، وإذا سئل سَوَّف ، يَحْسُد

على الفضل ، ويَزْهَدُ في الإفضال .

وكتب الثاني إلى مالك بن طوق : إما بعد فاكْتَسِبَ أدبا ، تُحَيِّرُ نسبا ؛ واعلم

أن قَرِيبَكَ مَنْ قَرُبَ مِنْكَ خَيْرُهُ ، وأن ابنَ عَمِّكَ مَنْ عَمَّكَ نَعْمُهُ ، وإن أحبَّ

الناس إليك أبداً بالمنفعة عليك .

وقال آخر : اللهم تفتح اللهم <sup>(٤)</sup> .

(١) في ج : أبو محمد . (٢) اتد : من أنواع الطيب . (٣) ساقط في ج . (٤) اللهم ،

بالضم : جمع لهوة ، وهي العطية . والله ، بالفتح : جمع لهاء ، وهي الجملة المرفوعة على اللق .

وأخبرنا أبو القاسم عبد الوهاب بن إبراهيم السكاغدي ، قال : أخبرنا أبو بكر  
المقدي ، قال : أخبرنا أبو جعفر الخزاز ، قال : دخل فيروز حصين على الحجاج - وعنده  
النضبان بن القمثرى - فقال له الحجاج : يا فيروز ، زعم النضبان أن قومه خير من  
قومك . فقال : أكذلك يا غضبان ؟ قال : نعم . فقال فيروز : أصالح الله الأمير !  
اعتبر قومي وقومهم بأسمائهم ، هذا غضبان ، غضب الله عليه ، والقمثرى اسم قبيلة ،  
من بني ثعلبة بن السباع ، ابن بكر بن الإيل ، ابن وائل له الوليد ؟ وأنا فيروز  
فيروزيه ، حصين حصن وحرز ، والمثير مخ طيبة ، من بني عمرو ، وعمارة من تميم  
تم ونما ؛ فقوى (١) خير من قومه ، وأنا خير منه .

وأخبرنا أبو أحمد عن أبي بكر ، عن أبي حاتم ، عن الأصمعي ، قال : سمعت الحكي  
يتحدثون أن جريرا قال : لولا ما شغلني من هذه الكلاب (٢) لثببت تشبيرا  
تحن المجوز منه إلى شبابها .

\*\*\*

من أشعار المتقدمين في التجنيس قول امرئ القيس (٣) :  
التجنيس لقد طمع الطمّاح من بُمد أرضه ليُلْبَسِي مِنْ دَائِهِ مَا تَلْبَسَا (٤)  
[ وأخذه السكيت ، فقال (٥) :  
ونحن طمّاحنا لامرئ القيس بَمَدَما  
وقال الفرزدق - وذكر واديا (٦) :  
خُفّاف أَخَفَّ اللهُ عَنْهُ سَحَابَةٌ وَأَوْسَمَهُ مِنْ كُلِّ سَافٍ وَخَاصِيٍّ (٧)  
وقال زهير (٨) :  
كَأَنَّ عَيْنِي وَقَدْ سَالَ السَّلِيلُ بِهِمْ وَجِيرَةٌ (٩) مَا مَلُّوا أَنَّهُمْ أُمٌّ (١٠)

(١) في ١ : وأما قومي . (٢) يقولهم الأخطل ، والفرزدق ، والبيعت : ممن كان يهاجهم .  
(٣) ديوانه : ١٤٢ . (٤) طمع : نظر إليه من بعد . والطمّاح : رجل من بني أسد  
بشه قيسر إلى امرئ القيس بملة مسمومة فلبسها وقرح جسمه ثم مات . (٥) اللسان (طمح) .  
(٦) قد الشعر : ٩٧ . (٧) ما بين القوسين ساقط في ج . (٨) ديوانه : ١٤٨ .  
(٩) في الديوان : « وعبرة » . (١٠) السليل : واد . والأمم : القصب بين القريب والبعيد .

وقال الفرزدق<sup>(١)</sup> :

قد سال في أسلاتنا أو عضه عَضْبٌ بِضَرْبَتِهِ الملوكة قَتَلُ

وقال النابغة<sup>(٢)</sup> :

\* وأقطعُ الحرقَ بالخرقاء لاهية<sup>(٣)</sup> \*

وقال غيره<sup>(٤)</sup> :

على صرّماء فيها أصرّماها وخريتُ الفلاةَ بها مَلِيلٌ<sup>(٥)</sup>

وقال قيس بن عاصم<sup>(٦)</sup> :

ونحن حفرنا الحوفزانَ بطنمةً سَقَتَهُ نَجِيمًا مِنْ دَمِ الجوفِ أَشْكَلا<sup>(٧)</sup>

وقال<sup>(٨)</sup> :

وقاظ أسيرا هاني وكأنيما مفارقُ مفروق تمشّينَ عندما

وقال أمية بن أبي الصلت<sup>(٩)</sup> :

فما أعتبتُ في النائماتِ مُعْتَبٌ ولكنها طاشتِ وَضَلَّتْ حُلُمُها

وقال أوس بن حجر :

قد قلتُ للرّكبِ لولا أنهم عَجَلوا عُوْجُوا على خفيّوا الحى أو سيرُوا

وفيها :

عرّة غرائر أبكارٍ نَشَانِ مَمّا حُشِنَ الحلائقِ عَمّا يُتَقَى زُورٌ<sup>(١٠)</sup>

(١) اللسان (أسل)، وروايته فيه :

قد مات في أسلاتنا أو عضه عَضْبٌ بِرَوْقِهِ القلوب تَقْتُلُ

والأسلات : الرماح . (٢) قد الشعر ٩٨ ، ونسب إلى مكين الدارمي .

(٣) الحرق : الفلاة الواسعة . والخرقاء : الناقة ، وبقيته :

\* إذا الكواكبُ كانت في الدّجى سرجا \*

(٤) اللسان (ملل) ، ونسب إلى الرار . (٥) الصرّماء : المغازة التي لا ماء فيها ،

والأصرّمان : الذئب والغراب ، سيما بذلك لا تصرّامهما عن الناس . والخرية : دليل الصحراء .

والليل : الذي حرّفته الشمس . (٦) اللسان (شكل) . (٧) الحفر : العطن بالرفع .

والحوفزان : اسم الحارث بن شريك الشيباني ، لقب بذلك لأن بطنام بن قيس طعنه فأعمله .

والأشكل : الأحمر . (٨) قد الشعر : ٩٧ ، وروايته فيه : « فاني أسيراهنا » وكأنيما .

(٩) ديوانه : ٦١ (١٠) في ج : نور .

وفيها :

لكن يفرّج فالتلصاء أبت<sup>(١)</sup> بها فحَبَلَكُ فعلى سراء مَسْرُور<sup>(٢)</sup>

وفيها :

حتى أشب لمن التور من كَشَبِ فأرسلوهنَّ لم يَدْرُوا بما يَبْرُوا  
وقال الكمي [١٩٤] :<sup>(٣)</sup>

فقل لعُذام قد جَدَمْتُمْ وَسِيلَةَ إلتنا كخِطارِ الرُذافِ على الرُخلِ  
وقول طرفة<sup>(٤)</sup> :

بِحسام سَيْفِكَ أو لسانك والِ بَكَلِمِ الأصيل كأرغبِ الكلامِ  
وقال الفُحَيْفِ :

\* بِخَيْلٍ مِنْ فوارسها اختِيالُ \*

وقال النعمان بن بشير لما وية<sup>(٥)</sup> :

الم تَبْدِرُ كم يَوْمَ بَدِرِ سيوفنا وكَيْلِكَ مِمَّا نَابَ قومك نائم  
وقال العَبَسِ<sup>(٦)</sup> :

أَبْلَغُ لَدَيْكَ بِنَى سَعْدٍ مُغْلَقَاتِ [ أَنْ الَّذِي يَنْهَاهَا قَدْ مَاتَ أَوْ دَفَا ]  
وَذَا كُمْ أَنْ ذَلَّ الْجَارِ حَالَفَكُمُ<sup>(٧)</sup> وَإِنْ أَنْفَكُمْ لَا يَمُرُّ الْأَنْفَا  
وقال جُلَيْسِ<sup>(٨)</sup> بن سُوَيْد :

\* أَهْلانَ مِنْ مِصرَ يَبْكَرُ الْبَرَا \*

وقال ذو الرُّمَّةِ<sup>(٩)</sup> :

كَأَنَّ الْبُرَى وَالْمَاجَ عَيْجَتَ مَتُونَهُ عَلَى عَشْرِ نَهَى بِهِ السَّيْلُ أَبْطَحَ

- 
- (١) لى ج : أنت . (٢) فرتاج : موضع فى بلاد طي . والتلصاء : ماء فى البادية .  
والحنبل : موضع فى بى تيم . والسراء : اسم حضبة . (٣) قد الشعر : ٩٨ .  
(٤) ديوانه : ٩٢ . والحسام : القاطع . والأصيل من الكلام : البليغ . أرغب : أوسع .  
والكلم : الجرح . (٥) قد الشعر : ٩٨ . والشطر الثاني ليس فى ج .  
(٦) قد الشعر : ٩٨ . (٧) ليس فى ج . (٨) لى ج : خليج .  
(٩) ديوانه : ٨١ . والشطر الثاني ليس فى ج .

[ وقال حيّان بن ربيعة الطائي (١) :

لقد علم القبائلُ أنَّ قوى  
لهم حدٌّ إذا لبس الحديدُ ] (٢)

وقال الطائي :

فلما ردها في الشولِ شالت  
بذئالٍ يكون لها لِفَاعاً  
وقال جرير (٣) :

وما زال ممّولاً عقالاً عن الندى  
وما زال محبوباً عن الخير حابس (٤)

وقال امرؤ القيس (٥) :

بلاؤه عريضةٌ وأرضُ أريضة  
مدافع غيثٍ في فضاء عريض  
[ وقال آخر :

\* وطيب عمارٍ في رياضي أريضة \* ] (٦)

وقال حميد الأرقط :

\* بمرتمجز في عارضٍ قريض \*  
\*\*\*

من التنجيس  
في أشعار  
المحدثين

ومن أشعار المحدثين قول الشاعر (٧) :

وسميته يتخني ليحبي ولم يكن  
إلى ردّ امرئ الله فيه سبيل  
تيممت فيه الفأل حين رزقته  
ولم أدّر أن الفأل فيه يقيل

وقال الجعفي (٨) :

فسيم الروض في ريجر شمالي  
وهذا من أحسن ما في هذا الباب :

وقال أبو تمام (٩) :

سعدت قربة النوى بسعاد  
فهي طوع الإهمال والإنجاد

(١) لقد البهر : ٩٨ . (٢) ليس في ج . (٣) ديوانه : ٣٢٦ . (٤) ديوانه : ٩٩ .

ولي ج : محبوباً عن الحمد . (٥) ديوانه : ١٠٨ . (٦) ليس في ج . (٧) معاهد التنجيس :

٣ - ٢٠٨ ، ونسبها إلى محمد بن عبد الله بن كندة الأسدي ، ورواية البيت الثاني هناك :

خالد لو يني الخفازل بأحبه وما خلت فألا قبل ذاك يقيل

(٨) ديوانه : ٢ - ١٦٠ . (٩) ديوانه : ٧٥ .

وهذا من الابتداءات الملاح .

وقال فيها :

طَائِفٌ مَّعْتَقٌ مِنَ اللَّوْمِ إِلَّا  
[ مَلَيْتُكَ الْأَحْسَابُ أَيْ حَيَاةُ  
لَوْ تَرَأَخْتُ يَدَاكَ عَنْهَا فَوَاقَا<sup>(١)</sup>  
كَادَتْ الْمَكْرَمَاتُ نَهْدُ لَوْلَا  
وقال البحرى<sup>(٢)</sup> :

وَإِذَا لَأَرْبُكَ الرِّيحُ مَرِيضَةً  
وقال مسلم بن الوليد :

لَمَبَّتْ بِهَا حَتَّى تَحْتَأَ آثَارَهَا  
وقال آخر :

[ لَا تُصْنَعُ لَأَوْمَ إِنْ الْأَوْمُ تَضَلَّلَ  
تَقْدَمُضِي التَّيْطُ وَاحْتَقَّتْ رَوَاحِلُهُ<sup>(٣)</sup>  
[ لَمْ يَبْقَ فِي الْأَرْضِ تَبَتُّ يَشْكِي مَرَهَا  
وقال الزبيدي للأصمى :

وَمَا أَنْتَ هَلْ أَنْتَ إِلَّا امْرُؤٌ  
وَالْبَاهِلَى عَلَى خُبْرِهِ  
وقال آخر :

قَدْ بَلَغْتَ الْأَشَدَّ لِأَشَدِّكَ الْإِدْ  
وقال مسلم :

يُورَى بِزَنْدِكَ أَوْ يُسَعَى بِعَجْدِكَ أَوْ . . . يُفَرَى بِحَدِّكَ كُلُّ غَيْرٍ مَحْدُودٍ

(٢) العائق : بين المنكب والفتق . والنجاد : حائل السيف . وفي ج : معق من الهون .

(٣) النوالى إلى الأصل : ما بين الملبعين . (٣) هذه الأبيات الثلاثة ليست في ج .

(٤) ديوانه : ١ - ٦٢ . (٥) ج : ناكرتان . (٦) ما بين القوسين ليس في ج .

(٧) في ١ : « وَأَنْتَ مَرِيْب » .



وقال :

وليس يُبَالَى حِينَ يَحْتَكُ بِجَرُّهَا      صُدُودُ صَدَاءٍ وَاجْتِنَابُ بَنِي جَنْبٍ<sup>(١)</sup>  
وقال البحرى<sup>(٢)</sup> :

لولا علىُّ بنُ مَرْ لا سَمَرُ بنا      خِلْفُ مِنَ الْمَيْشِ فِيهِ الصَّابُ وَالصَّيْرُ  
بَرْدُ الْحِشَا وَهَجِيرُ الرَّوْعِ مُحْتَفِلُ<sup>(٣)</sup>      وَمِسْعَرُ<sup>(٤)</sup> وَفِيهَا بِ الْحَرْبِ يَسْتَعِرُ  
[١٩٥] أَلَوَى إِذَا شَابَكَ الْأَعْدَاءُ كَرَّمَهُ      حَتَّى يَرْوَحَ<sup>(٥)</sup> وَفِي أَظْفَارِهِ الظَّفَرُ  
جَاءَ الْمَضَاجِعَ مَا يَنْفَكُ فِي لَجَبٍ      يَكَادُ يُقَمَّرُ مِنْ لَأَلَانِهِ الْقَمَرُ  
وقال<sup>(٦)</sup> :

حَيَا الْأَرْضُ أَلَقْتَ فَوْقَهُ الْأَرْضُ نَقْلَهَا      وَهَوَلَ الْأَعَادَى قُوَّةَهُ التُّرْبُ هَائِلُ  
سَبَّيْكَهِ عَيْنٌ لَا تَرَى الظَّيْرَ بِمَدَّةٍ -      إِذَا قَاضَى مِنْهَا هَامِلٌ عَادَ هَامِلُ  
وقال العاتى :

ورى بِشْرَتَهُ الثُّغُورَ فَسَدَهَا      طَلَّقَ الْيَدَيْنِ مَوْثِلًا مَرْمُوبًا  
وَأَنشَدَنِى الْمُتَنَبِّىَ<sup>(٧)</sup> :

دَسِيسُ الْقَمِيمِيسِ غَلِيظُهُ      مِنْ غَيْرِ لِحْتِهِ سَدَاةُ  
وَشِهَارُهُ مِنْ شَعْرِهِ      فَكَأَنَّهُ مِنْ مَسْكٍ<sup>(٨)</sup> شَاةُ

وَجُنُسُ أَبُو تَمَامٍ أَرْبَعُ تَجَنُّسَاتٍ فِي بَيْتٍ وَاحِدٍ، وَلَمَّا لَمْ يُسَبِّقْ إِلَيْهِ، وَهُوَ قَوْلُهُ<sup>(٩)</sup> :  
بِحَوَافِرِ جَنْفِهِ وَمُصَابِ مُصَابٍ      وَأَشَاعِرِ شَعْرِهِ وَخُلُقِ أَخْلُقِ<sup>(١٠)</sup>  
وقوله أيضاً :

لِلسُلَى سَلَامَانَ وَعَصْمَةَ عَامِرٍ      وَهِنْدَ بَنِي هِنْدٍ وَشُعْدَى بَنِي سَعْدٍ

(١) صداء وجنب : قبيحان . (٢) ديوانه : ٢ - ٢٣ (٣) المسعر : الشجاع .

(٤) لى ج : كدبهم حتى يؤوب ... (٥) ديوانه : ١٩٤ . (٦) لى ج : القبي .

(٧) المسك : الجلد . وفى ج : فى مسك . (٨) ديوانه : ٢١١ . (٩) حفر : مستديرة .

صلب : شديدة . الأشاعر : ما حول الحافر . شعر : كثرة الشعر . أخلق : أخلص .

ومما جئس فيه تجيسين ، قوله <sup>(١)</sup> :  
فَفَصَّلْنَاهُ مِنْهُ كُلَّ جَمْعٍ <sup>(٢)</sup> مَفْصِلٍ . وَلَمَّا كُنَّا فَاقِرَةً بِكُلِّ فَقَارٍ <sup>(٣)</sup>

\*\*\*

ضرب آخر  
من التجنيس

ومن التجنيس ضرب آخر ؛ وهو أن تأتي بكلمتين متجانستى الحروف ؛ إلا أن  
في حروفها تقدماً وتأخيراً ؛ كقول أبي تمام <sup>(٤)</sup> :  
بِضْعِ الصَّفَائِحِ لَاسُودَ الصَّحَائِفِ مُتُونِينَ جَلَاءَ الشَّكِّ وَالرَّيْبِ  
وَقَلْتُ فِي حَيَّةٍ :

منقوشة تحكي صدور صحائف إبان يبدو <sup>(٥)</sup> من صدور منادح  
وقيل لابنة الخس : كيف زينت مع عقلك ؟ قالت : طول السواد ، وقرب اليرساد .

\*\*\*

وع آخر ومن التجنيس نوع آخر يخالف ما تقدم زيادة حرف أو نقصانه ؛ وهو مثل  
من التجنيس قول الله عز وجل <sup>(٦)</sup> : ﴿ وَهُمْ يَهْتَوْنَ عَنْهُ وَيَنْأَوْنَ عَنْهُ ﴾ .  
وقوله تعالى <sup>(٧)</sup> : ﴿ كَتَرَضِيَ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ ﴾ .

وقوله جل ذكره <sup>(٨)</sup> : ﴿ وَاللَّيْلَ وَمَا وَسَقِ ، وَالْقَمَرَ إِذَا اتَّسَقَ ﴾ .  
وقوله سبحانه <sup>(٩)</sup> : ﴿ ذَلِكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَفْرَحُونَ فِي الْأَرْضِ يَنفِرُ الْحَقُّ ،  
وَبِمَا كُنْتُمْ تَمْرَحُونَ ﴾ .

وكتب عبد الحميد : الناس أخفاف مخذلون ، وأطوار متباينون ؛ منهم عناق  
مخينة لا يباع ، ومنهم كل مهظنة <sup>(١٠)</sup> لا يبتاع .

ورفع رجل هاشمي يسمى عبد الصمد صوته في مجلس الأمان عند مظاهرة ،  
فقال الأمان :

لَا تَرْنَعَنَّ صَوْتَكَ يَا عَبْدَ الصَّمَدِ إِنَّ الصَّوَابَ فِي الْأَسَدِ لَا الْأَشَدَّ .

(١) ديوانه : ١٥٣ . (٢) في ج : كل مقعد . (٣) الفائرة : الداهية . والبنار :  
خزرات الظاهر . (٤) ديوانه : ٧ . (٥) في ج : \* أيا ن يبدو من بطون صفائح \*  
(٦) الأنعام : ٣٦ . (٧) الحديد : ٢١ . (٨) الايقاف : ١٧ ، ١٨ .  
(٩) غافر : ٧٥ . (١٠) في ج : مضنة .

وكتب كافي الكفاة رحمه الله : فأنت أدام الله عزك ، وإن [١٩٦] طويبت  
عنا خبرك ، وجعلت وطنك وطرك ، فأنبأوك تأنيبا ، كما وقى بالمسك ريتاه ، ودلّ  
على الصبح نحياه .

وقال علي رضي الله عنه : كل شيء يعز حين ينزُر<sup>(١)</sup> ، والعلم يعز حين ينزُر .  
وقال بعضهم : عليك بالصبر ؛ فإنه سبب النصر ، ولا تخض النمر ، حتى  
تعرف النور .

وقال آخر : وأش سباهم بالمعقود ، ولوى ماله عن الحق .  
وقال النبي صلى الله عليه وسلم : « الخيل معقود في نواصيها الخير إلى يوم القيامة » .  
ودعا علي بن عبد العزيز المازوني صاعد بن مخلد في يوم مطير ، فخلف عنه ،  
واعتذر إليه ؛ فكتب إليه علي : ما شق طريق هدي<sup>(٢)</sup> إلى صديق ؛ وإنما جعلت  
الماطر ، لليوم الماطر . فركب إليه .  
ومن المظلم قول الأعشى<sup>(٣)</sup> :

رب حَيٍّ أشقام آخر الدهر      رحي أسقامهم بسجّال  
وقوله<sup>(٤)</sup> :

\* يَكُونُ الْمِرْآةُ الْمِرْآةُ<sup>(٥)</sup> \*

وقول أوس بن حجر<sup>(٦)</sup> :  
أقول فاما للسكرات فأتقي      وأما الشذا عني ألم فأشذب<sup>(٧)</sup>  
وقال امرؤ القيس<sup>(٨)</sup> :

\* بسام سام الوجه حسان \*

(١) ينزُر : يزل . (٢) في ج : أدى . (٣) ديوانه : ١١ ، والجمهرة : ٩٦ ، والرواية هناك :

رب حَيٍّ سقيتهم صرع الموات وحَيٍّ سقيتهم بسجّال

والسجّال : الدلاء . (٤) اللسان (عزل) ، وصدره : \* تخرج الشيخ عن بنيه وتلوي \*

(٥) الميزال : الراضى المنفرد . (٦) اللسان (عشا) . (٧) الشذا : الأذى .

وأشذب : أذف . (٨) ديوانه : ١٢٨ ، واللسان : القرس المنرف للرفع . والاسم :

قليل لحم الوجه . وحسان : جسن . والبيت بهامة :

وخرق كجوف العير قعر معلقة      قطعت بسام سام الوجه حسان

وقال ابن مُقبل :

يَمْسِينُ هَيْلٌ <sup>(١)</sup> النَّقْمَا مَالَتْ جَوَانِبُهُ      يَنْهَالُ حِينًا وَيَنْهَاهُ الثَّرَى حِينًا  
وقال زهير <sup>(٢)</sup> :

هُمْ يَضْرِبُونَ حَبِيبَكَ الْبَيْضَ إِنْ لَحِقُوا      لَا يَنْسِكِلُونَ إِذَا مَا اسْتَلْحِمُوا وَخَمُوا <sup>(٣)</sup>  
وقال [ أبو النجم ] <sup>(٤)</sup> :

\* فِي مُقْتَنَاهُ مَقْتَنَاهُ كَوَكْنُهُ \*

وقال الحطيئة <sup>(٥)</sup> :

وَإِنْ كَانَتْ النَّمَاهُ فِيهِمْ جَزَوْا بِهَا      وَإِنْ أَنْعَمُوا لَا كَدَّرُوهَا وَلَا كَدُّوا  
وقال آخر :

\* مَطَاعِينَ فِي الْمَيْجَا مَطَاعِيمُ فِي الْقِرَى \*

وقال أبو ذؤيب <sup>(٦)</sup> :

إِذَا مَا الْخَلَاجِيمُ الْعَلَاجِيمُ نَسَكَلُوا      وَطَالَ عَلَيْهِمْ حَمِيْهَا وَسُمَارُهَا <sup>(٧)</sup>  
وقال آخر :

\* عَلَى الْمَامِ مِنْهَا قَيْضُ بَيْضٍ مُفْلَقٍ <sup>(٨)</sup> \*

وقال :

كَفَاهُ مُخْلِفَةٌ وَمُثْلَفَةٌ      وَعَطَاؤُهُ مُتَخَرِّقٌ جَزَلٌ

\*\*\*

ومن شعر المحدثين قول البحري <sup>(٩)</sup> :

مِنْ كُلِّ سَاجِيٍّ الْعَرَفُ أَعْيَدَ أَجْبَدَ      وَمَهْمُفُ الْكَشْحَيْنِ أَحْوَى أَحْوَدَ  
وقوله <sup>(١٠)</sup> :

فَقِفْ مُسْعِدًا مِمَّنْ إِنْ كُنْتَ عَازِرًا      وَسِرُّ مُبْعِدًا عَنْهُمْ إِنْ كُنْتَ عَازِلًا  
وقوله <sup>(١١)</sup> :

سِنَانُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَسَيْفُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَنَائِلُهُ

(١) الميل من الرمل : الذي لا يثبت مكانه . (٢) ديوانه : ١٥٩ . (٣) حبيبك البيض : طرائفه . استلحموا : أدرکوا . حوا : غضبوا . (٤) من ج . (٥) ديوانه : ٢٠ .

(٦) ديوان المغالين : ١ - ٣٢ . (٧) الملاحيم والملاجيم : الضوال . ونسكوا : جنبوا . وسمارها : سرها . ولى ج : واستعارها . (٨) اقبيض : فقيرة البيض العليا اليابسة .

(٩) ديوانه : ١ - ٢١٣ . (١٠) ديوانه : ٢ - ٣١٢ . (١١) ديوانه : ٢ - ١٦٢ .



وقوله (١) :

هل لما فات من تلاقى تلافٍ . أو لثأرك من الصَّابة شافٍ

وقول أبي تمام (٢) :

يَمْدُونُ من أيدٍ عَوَاصِمٍ عَوَاصِمٍ      تَمْسُولُ بِأَسْيَافٍ قَوَاضٍ قَوَاضٍ (٣)  
إذا الخيلُ جابتْ فَسَطَلَ الحَرْبُ صَدَّعُوا      صدورُ العِوَالِ في صدورِ الكُتَّابِ (٤)  
وقوله (٥) :

ولم أَرَ كالمُروِّفِ تُدْعَى حَقُّوقُهُ      منارِمَ في الأقوامِ وهي منامُ .  
وقال الآخر [١٩٧] :

لِللَّهِ مَا صَنَعْتَ بِنَسَا      تلكَ المهاجرُ في المهاجرِ  
أَمْضَى وَأَذْفَدُ في القُلُوبِ      بمنَ الضَّخَايِرِ في العَنَاجِرِ  
وقلتُ :

عَدِيٌّ مِنْ دَهْرٍ مُوَارٍ مُوَارِبٍ      له حَسَنَاتٌ كَلَمَنَ ذُنُوبُ  
وقلتُ أيضاً :

أَفَةُ السَّرِّ مِنْ جُنُودِ      نَرٍ دَوَامٍ دَوَامِ  
كَيْفَ يَخْفَى مَعَ الدِّمِ      عِ الْمَوَارِ . الْمَوَارِ  
وقلتُ أيضاً :

خَلِيقَةُ شَهْمٍ كُلَّمَا اسْتَحَقَّتْ عَتَّ      معالمُ جَدْبٍ لَمْ يُطْلَقْ عَمَّاها الْمَطَرُ

\*\*\*

ومما عيب من التجنيس قول أبي تمام (٦) :

أَهْتَسُ أُلَيْسُ لَجَلًا إِلَى رَهْمٍ      تَنْرِقُ الْأُسْدُ في آذِنِهَا الْإِيْسَا (٧)  
ومما عيب من المجلس الأول قول أبي تمام (٨) :

خَنَّ الصَّلَاءُ أَخْ خَنَّ الزَّمَانُ أَخَا      عنه فلم تتخون جِسْمَهُ السَّكْمُ

(١) ديوانه : ١-١٠٨ (٢) ديوانه : ٤٢ ، نهاية الأرب : ٧-٩١ . (٣) عواصم .  
موانع . قواض : فاضبات . قواطمع . (٤) جابت : قطعت . السطيل : الثبار .  
صدعوا : شققوا . العوال : الرماح . (٥) ديوانه : ٢٨٦ . (٦) ديوانه : ١٧٢ .  
(٧) الأهميس والأليس : السجاع . والآذى : اللوج . (٨) ديوانه : ٣٦٦ .

وقوله (١) :

قَرَّتْ بَقْرَانِ عَيْنُ الدِّينِ وَانْشَرَّتْ  
فَهَذَا مَعَ قِثَاةٍ لَفْظُهُ ، وَسُوءُ التَّجَرُّعِ فِيهِ ، يَشْتَمِلُ عَلَى عَيْبٍ آخَرَ ، وَهُوَ أَنَّ  
انْشَارَ الْمَيْنِ لَا يُوجِبُ الْإِصْطِلَامَ ، وَقَوْلُهُ (٢) :

إِنْ مَنَّ عَقٌّ وَالِدِيهِ لَمَّا مَوْ . نَ وَمَنْ عَقَّ مَنَزَلًا بِالْمَقِيقِ  
وقوله (٣) :

\* خُشِقْتُ عَلَيْهِ أُخْتُ ابْنِي خُشَيْنِ \*

وهذا في غاية المهجاة والشناعة .

وقد جاء في أشعار المتقدمين من هذا الجنس بَيِّنٌ يَسِيرُهُ مِنْهُ قَوْلُ امْرِئِ الْقَيْسِ (٤) :

وَسَنْ كَسْتُنْقِي سَنَاءَ وَسُمًّا ذَعَرْتُ بِعَدْلَاجِ الْمَحِيرِ نَهْؤُضِ (٥)  
وَمَنْ يَعْرِفُ الْأَصْمَعِي وَأَبُو عَمْرٍو مَعَى هَذَا الْبَيْتِ .  
وَقَالَ الْأَعْمَشِيُّ (٦) :

وَقَدْ غَدَوْتُ إِلَى الْحَانُوتِ يَتْبَعُنِي  
تَبِعَهُ مُسْلِمُ بْنُ الْوَلِيدِ ، فَقَالَ (٧) :

سَلْتُ وَسَلْتُ ثُمَّ سَلَّ مَلِيلَهَا فَاتَى (٨) سَلِيلُ سَلِيلِهَا مَسْلُولًا  
وَقَالَ أَبُو النَّمْرِ ، يَصِفُ السَّحَابَ :

[ نَسَجَتِ الْجَنُوبُ وَهِيَ صَنَاعٌ فَتَرَّقَ كَأَنَّهُ حَبَشِيٌّ ] (٩)  
وَقَرَّيْ كُلَّ قَرْيَةٍ كَأَن يَقْرُو هَا قَرَّى لَا يَجِفُّ مِنْهُ قَرَى

وهذا مستهجن لا يجوز لتأخر أن يجعله حجة في إثبات مثله ؛ لأن هذا وأمثاله  
شاذ معيب ، والمعيب (١٠) من كل أحد معيب ؛ وإنما الاقتداء في الصواب لا في الخطأ .

- (١) ديوانه : ٢٠٣ . (٢) قرآن : مكان . الثبوت : التفت . اصطلم : قطع من أصله .  
(٣) ديوانه : ٢٢٥ . (٤) ديوانه : ٣٢١ ، وبقية : \* وأنجح فيك قول المادلين \*  
(٥) ديوانه : ١١٣ ، ومعاني الشعر الكبير : ٧٧٢ . (٦) سنن : ثور وحشي .  
وسنين : جبل . سناء : ارتفاع . سناء : بقره . مدلاج : من دلج : أي مهي .  
(٧) اللسان - شل ، نهاية الأرب : ٩٨-٧ ، ديوانه : ٥٩ . (٨) نهاية الأرب :  
٩٨-٧ . (٩) في ج : فندا . (١٠) ليس في ج . (١١) في ج : والمعيب .

وقد قال بعض المتأخرين ما هو أقبح من جميع ما مر في قوله، وليس من التجنيس<sup>(١)</sup> :  
ولا ضِئفَ حتى يَتَّبِعَ الضِّئْفُ ضِئْفَهُ      ولا ضِئْفَ ضِئْفِ الضِّئْفِ بل مثله ألف  
وقوله<sup>(٢)</sup> :

فقلقتُ بالهمِّ الَّذِي قَلَقَلَ الحَشَا      فَلَاقِلَ عَيْسٍ كَأَهْنٍ قَلَاقِلُ  
وقيل لأبي القعدة: ألا تخرج إلى النزاة بالمِصْبَةِ؟ فقال: أمسى الله إذا بَطَرَأى!  
ومن التجنيس المريب قول بعض المحدثين، أنشده ابن المعتز [١٩٨]:  
أَكَايِدُ مِنْكَ أَلِيمَ الْأَلَمِ      وقد أنحلَّ الجِصَمَ بَدَّ الجِصَمِ  
وقول الآخر:

كَمِ رَأْسِ رَأْسٍ بِكِيٍّ مِنْ قَبْرِ مُقَلَّتِهِ      دَمًا وَتَحْسَبُهُ بِالْقَاعِ مُبْتَسِمًا  
وقول إبراهيم أبو الفرج البندنجي في عُبيد الله بن عبد الله بن طاهر:  
هِيَ الْجَاذِرُ إِلَّا أَنهَا حُورٌ      كَأَنَّهَا سُودٌ لَكِنَّهَا سُورُ  
نُورُ الْحِجَالِ وَلَكِنْ مِنْ مَمَائِهَا      إِذَا طَلَبْتَ هَوَاهَا أَنَّمَا نُورُ  
فَقِدَاهُ لَوْ بُلَّ طَرَفُ الْبَايِلِ بِهَا      لَا رَنْدَ وَهُوَ بَنِي السَّحَرِ مَسْحُورُ  
إِنَّ الرُّوْحَ جَلًّا رَفَعَ الْوَرَقَ لَنَا      أَسَلًا وَقَدْ فَصَلَتْ مِنْ مَكَّةَ الْعِيرُ  
تَشْكُو الْعُقُوقَ وَقَدْ عَقَّ الْعَتِيقُ لَهَا      وَأَرْضُ عُرْوَةٍ مِنْ بَطْحَانَ فَالْغَيْرُ  
يَحْتَمِلُهَا كُلُّ زَوْلٍ دَابَّةً دَابَّةً      مِنْ طُولِ شَوْقٍ وَهَجِيرٍ هَجِيرُ  
مُقَوَّرَةُ الْآلِ مِنْ خَوْضِ الْفَلَاةِ إِذَا      مَا اعْتَمَّ بِالْآلِ فِي أَرْجَائِهَا الْقُورُ  
هذا البيت قريب من قول أبي تمام<sup>(٣)</sup> :

أَحْطَتْ بِالْحَزَمِ<sup>(٤)</sup> حَبَزٌ وَمَا أَخَا هَمِّهِ      كَشَّافَ طَخْيَاءَ لَاضِيْقًا وَلَا حَرَجًا  
وقال الخزومي<sup>(٥)</sup> في طاهر بن الحسين:

وَلَوْ رَأَى هَرِيمٌ مِمْشَارَ نَائِلِهِ      لَقِيلَ فِي هَرِيمٍ قَدْ جُنَّ أَوْ هَرِمَا

(١) هو التعليل، والبيت في ديوانه: ٢-٢٩٠. (٢) ديوانه: ٣-١٧٦.  
(٣) ديوانه: ٩٩. (٤) الميزوم: ضلع القواد. (٥) كذا في ط، ج، و، هـ: والميزوم.

## الفصل الرابع

من الباب التاسع

في المقابلة

المقابلة: إيراد الكلام، ثم مقابله بمثل من المعنى أو اللفظ على جهة الموافقة أو المخالفة: المقابلة المعنى

فأما ما كان منها في المعنى فهو مقابلة الفعل بالفعل؛ مثاله قول الله تعالى (١): ﴿فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةٌ بِمَا ظَلَمُوا﴾؛ نحو: بيوتهم وخراؤها بالعذاب مقابلة لظلمهم. ونحو قوله تعالى (٢): ﴿وَمَكَرُوا مَكْرًا وَكَرْنَا مَكْرًا﴾؛ فالكر من الله

تعالى العذاب، جملة الله عز وجل مقابلة لكرم أنبيائه وأهل طاعته.

وقوله سبحانه (٣): ﴿نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ﴾.

وقوله تعالى (٤): ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا يَقُومُ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾.

ومن ذلك قول ثابت مر (٥):

أَهْرُ بِهِ فِي نَدْوَةِ الْحَيِّ عِطْفُهُ كَمَا هَزَّ عَطْفِي بِنُفْجَانِ الْأَوَارِكِ (٦)

وقول الآخر:

وَمَنْ لَوْ أَرَاهُ صَادِقًا لَسَقِيتُهُ وَمَنْ لَوْ رَأَى صَادِقًا لَسَقَانِي

وَمَنْ لَوْ أَرَاهُ عَائِيًا لَعَدَيْتُهُ وَمَنْ لَوْ رَأَى عَائِيًا لَعَدَانِي (٧)

فهذا مقابلة باللفظ والمعنى.

المقابلة: وأما ما كان منها بين الألفاظ، فمثل قول عدي بن الرقاع (٨):

وَلَقَدْ تَبَيَّرْتُ (٩) يَدُ الْفَتَاةِ وَسَادَةً لِي جَاعِلًا إِحْدَى يَدَيَّ وَسَادَةً بِالْأَلْفَاظِ

وقال عمرو بن كلثوم (١٠):

وَرِثْنَاكُنَّ عَنْ آبَاءِ صَدِيقٍ وَنُورُهَا إِذَا مُتْنَا بَلِينَا

\*\*\*

(١) النمل: ٥٢ (٢) النمل: ٥٠ (٣) التوبة: ٦٧ (٤) الرعد: ١١

(٥) ديوان الحسان: ١-٢٢، ولقد الشعر: ٥٢ (٦) في ج: في ندوة الحى مرضه. وندوة الحى: مجتمعه. وعطفه: جانبه. (٧) في ج: كما لورآني... والأوارك: التي ترعى شجر الأراك. (٨) الطرائف الأدبية: ٨٩. (٩) في ب: ولقد تليت. (١٠) اللطائف: ٢٢٤



[١٩٩] ومن النثر قول بعضهم : فإن أهل الرأي والنصح لا يساوبهم ذو الأفق والنش ، وليس من جمع إلى الكفاية الأمانة ، كن أضاف إلى العجز الخيانة . فجعل بإزاء الرأي الأفق ، وبإزاء النصح النش ، ومقابلة العجز الكفاية ، وإزاء الأمانة الخيانة ؛ فهذا على وجه المخلطة .

[ وقيل للرشيد : إن عبد الملك بن صالح يُمدّ كلاًه ؛ فأنكر ذلك الرشيد ، وقال : إذا دخل فتولوا له ؛ ولِدَ للأمير المؤمنين في هذه الليلة ابنٌ ومات له ابنٌ ففعلوا . فقال : سرّك الله يا أمير المؤمنين فيما ساءك ، ولا ساءك فيما سرّك ، وجعل واحدة بواحدة ، ثواب الشاكر ، وأجر الصابر ؛ فمروا أن بلاغته طبع <sup>(١)</sup> .

وكتب جعفر بن محمد بن الأشعث إلى يحيى بن خالد يستعفيه من عمل : شكوى لك على ما أريد الخروج منه شكرٌ من نال النحول فيه .

وكتب بعض الكتاب إلى رجل : فلو أن الأقدار إذ رمت بك في الراتب إلى أعلاها بلنت بك من أفعال السودد منهاها لوازنت <sup>(٢)</sup> مساعيك مراقبك ، وعادلت النعمة عليك النعمة فيك ، ولكنت قابلت رفيع الراتب بوضيع الشيم ؛ فماد علوك بالاتفاق إلى حال دونك بالاستحقاق ، وصار جناحك في الانهياض <sup>(٣)</sup> إلى مثل ماعليه قدرك في الانخفاض ؛ ولا عجب أن التدرّ اذنب فيك فأناوب ، وغلط بك فماد إلى الصواب ؛ فأكثر هذه الألفاظ مقابلة .

وقال الجهمي <sup>(٤)</sup> :

فنتى كان فيه ما يسرّ صديقه على أن فيه ما يسوء الأهاديا  
وقال آخر <sup>(٥)</sup> :

وإذا حديث ساءني لم أكتب وإذا حديث سرني لم آتير <sup>(٦)</sup>  
وهذا في غاية التقابل .

\*\*\*

ومن مقابلة الماتى بعضها ببعض ، وهو من النوع الذى تقدم في أول الفصل قول الآخين <sup>(٧)</sup> مقابلة الماتى  
وذي إخوة قطعت أقران بينهم كما تركوني <sup>(٨)</sup> واحداً لا أخاليا

(١) في ج : جاءت هذه الفقرة قبل قوله : ومن مقابلة الماتى فيما يأتي  
(٢) في ج : لوازنت . (٣) انهياض الجناح : انكساره . (٤) نهاية الأرب : ٧-١٠٢ . وفى ج : فنى تمهيه . (٥) هـ الشعر : ٧٩ . (٦) الأشعر : الروح والبطر . (٧) في ج : كما تركوني مفردا .

وقول الآخر<sup>(١)</sup> :

أَسْرَنَامُ وَأَنْعَمْنَا عَلَيْهِمْ وَأَسْقَيْنَا دِمَاءَهُمُ الثَّرَابَا  
فَاصْبِرُوا لِبَأْسٍ عِنْدَ حَرْبٍ وَلَا آدُوا لِحُسْنٍ يَدِي ثَوَابَا

فجعل يلزأ الحرب أن لم يصبروا، ويلزأ النعمة أن لم يشيوا؛ فقابل على وجه المخالفة.  
وقال آخر<sup>(٢)</sup> :

جَزَى اللَّهُ غَنَاءَ ذَاتٍ بِمَلٍّ تَصَدَّقَتْ عَلَى عَزَبٍ حَتَّى يَكُونَ لَهُ أَهْلٌ  
لَمَّا سَنَجَزِيهَا بِمَثَلٍ لَهَا<sup>(٣)</sup> إِذَا مَا تَرَوُجُنَا وَلَيْسَ لَهَا بِمَثَلٌ  
فجعل حاجته وهو عَزَبٌ كحاجتها وهي عَزَبٌ، ووصَّاله [٢٠٠] في حال عزيمتها،  
كوصالها إياه وهي عَزَبٌ ؛ فقابل من جهة الموافقة .

\*\*\*

من سوء ومن سوء المبالغة قول امرئ القيس<sup>(٤)</sup> :

المبالغة فلو أنها نَفْسٌ تَمُوتُ سَوِيَّةً وَلَكِنَّهَا نَفْسٌ تَسَاقُطُ<sup>(٥)</sup> أُنْفُسَا  
ليس « سوية » بموافق « لتساقط » ، ولا يُخَالَفُ له ؛ ولهذا غيَّره أهلُ المعرفة  
فجعلوه « جميمة » ؛ لأنه بمبالغة « تساقط » أَلْيَنَ .  
فساد المبالغة وفساد المبالغة أن تذكر معنى يقتضى الحال ذكر ما يوافقه ويخالفه ، فيؤتى بما  
لا يوافق ولا يخالف ؛ مثل أن يقال : فلان شديد البأس ، نَقَى الثَّنَرُ . أو جواد الكف ،  
أبيض الثوب . أو تقول : ما صاحب خَيْرًا ، ولا فاسقا ، وما جاءني أَحمر ، ولا أَسْمَرُ .  
ووجه الكلام أن تقول : ما جاءني أَحمر ولا أَسْوَدَ ، وما صاحب خَيْرًا ولا شَرًّا .  
وفلان شديد البأس ، عظيم النكابة . وجواد الكف ، كثير العرف ؛ وما يجري  
مع ذلك ؛ لأن السمرة لا تخالف السواد غاية المخالفة ، وتقاء الثنر لا يخالف شدة البأس  
ولا يوافقه ، فاعلم ذلك وحيس عليه .

(١) قد الشعر : ٨٠ ، ونسبها إلى الطرماح . (٢) قد الشعر : ٨٠ .

(٣) ل ج : \* لَمَّا سَنَجَزِيهَا بِمَا فَعَلْتَ بِنَا \* (٤) ديوانه : ١٤٢ .

(٥) أى يموت بموتها خلق كثير .

ومما يقرب من هذا قول أبي عدي القرشي<sup>(١)</sup> :  
يا ابن خير الأخيار من عبد شمس أنت زين الوري ونحيث الجنود  
فوضع « زين الوري » مع « غيث الجنود » في غاية السهابة .  
وقريب منه قول الآخر<sup>(٢)</sup> :

\* خوذُ تكاملَ فيها<sup>(٣)</sup> الدلُّ والشَّبُّ \*

ومثله قول أبي تمام<sup>(٤)</sup> :

وزيرُ حق<sup>(٥)</sup> والى مُرطة ورحى . ديوانُ مُلك وشيعة<sup>(٦)</sup> وعتسب

\*\*\*

ومن مختار المقابلة - وكان ينبغي تقديمه فلم يتفق - ما كتب الحسن بن وهب : من  
لا ترض لي ييسر البر ؛ فإني لم أرض لك ييسر الشكر ؛ ودع حتى مؤونة التفاضل<sup>مختار</sup> المقابلة  
كما وضعتُ عنك مؤونة الإلحاح ، وأحضر من ذكرى في قلبك ما هو أكلنى  
من قمودى بصدرك ؛ فإني أحق من فعلت ذلك به ، كما أنك أحق من فعلت بي ؛  
وحقن الظن ؛ فليس وراءك مذهب ، ولا عنك مقعر .

(١) نهاية الأرب ٧-١٠٢ . (٢) نهاية الأرب ٧ : ١٠٢ .

(٣) ل ج : تكامل فيه . (٤) ديوانه : ٤٨ . (٥) ل ج : وزير ملك

## الفصل الخامس

من الباب التاسع

في صحة التقسيم .

التقسيم التقسيم الصحيح : أن تقسم الكلام قسمةً مستوية ، تحتوي على جميع أنواعه ، ولا يخرج منها جلس من أجناسه <sup>(١)</sup> ؛ فمن ذلك قول الله تعالى <sup>(٢)</sup> : ﴿ هُوَ الَّذِي يُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا ﴾ ، وهذا أحسن تقسيم ؛ لأن [٢٠١] الناس عند رؤية البرق بين خائف وطامع ؛ ليس فيهم ثالث .

من التقسيم الصحيح ومن القسمة الصحيحة قول أعرابي لبعضهم : النعم ثلاث ؛ نعمة في حال كونها ، ونعمة تُرجى مستقبلًا ، ونعمة تأتي غير مُحتمسة ؛ فأبقى الله عليك ما أنت فيه ، وحقق ظنك فيما تُرتجيه ، وتفضل عليك بما لم تحسببه .

فليس في أقسام النعم التي يقع الانقضاء بها قسمٌ رابع سوى هذه الأقسام .  
ووقف أعرابي على مجلس الحسن ، فقال : رحيم الله عبداً أعطى من سعة ، أو آسى من كفاف ، أو آثر من قلة .

فقال الحسن : ما ترك لأحدٍ عنداً . فأنصرف الأعرابي بخير كثير .

وقول إبراهيم بن العباس : قد قسم الله تعالى عبده أقساماً ثلاثة ؛ روحاً مُعجَلةً إلى عذاب الله ، ووجهة منصوبة لأولياء الله ، ورأساً منقولاً إلى دار خلافة الله .  
ليس لهذه الأقسام رابع أيضاً ؛ فهي في نهاية الصحة .

ومن المنظوم قول نصيب <sup>(٣)</sup> :

فقال فريق القوم : لا ، وفريقهم نعم ، وفريق لا يعبأ بالله ما ندرى .

(١) في ج : ضرب من ضروبة . (٢) الرعد : ١٢ .

(٣) قد الشعر : ٧٨ ، واللسان ( يمن ) ، وروايته فيه :

فقال فريق القوم لما نشدناهم نعم ، وفريق لئن الله ما ندرى  
ول ج : وقال فريق وبخ غيرك ما ندرى .

فليس في أقسام الإجابة عن المطلوب إذا سُئِلَ عنه غير هذه الأقسام .

وقال الشيخ<sup>(١)</sup> :

مَنْ مَا تَقَعَّ أَرْسَاغُهُ مُطْمَئِنَّةٌ عَلَى حَجَرٍ يَرَفُضُ أَوْ يَتَدَحَّرُ<sup>(٢)</sup>

والوطء الشديد إذا صادف الموطوء رِخْواً أَرَفَضَ مِنْهُ ، أَوْ صَلَباً تَدَحَّرَ عَنْهُ .

وقول الآخر<sup>(٣)</sup> :

يَا أَسْمَ صَبْرًا عَلَى مَا كَانَ مِنْ حَدَثٍ إِنَّ الْحَوَادِثَ مَلَقِيٌّ وَمُنْتَظَرٌ

وليس في الحوادث إلا ما لَقِيَ أَوْ اُنْتَظَرَ لِقَائِهِ .

وقول الآخر<sup>(٤)</sup> :

\* وَالْمَيْشُ شُحٌّ وَإِشْلَاقٌ وَتَأْمِيلٌ \*

وكان عمر رضى الله عنه يتمجب من صحة هذه القسمة .

وقول زهير<sup>(٥)</sup> :

فَإِنَّ الْحَقَّ مُقَطَّعُهُ ثَلَاثٌ عَيْنٌ أَوْ نَفْسَانِ أَوْ جَلَاءُ<sup>(٦)</sup>

[ فَذَلِكَ مُقَاطِعُ كُلِّ حَقٍّ ثَلَاثٌ كَأَنَّكُمْ لَكُمْ شِفَاءُ ]<sup>(٧)</sup>

وكان زهير يعجب أيضاً بهذا البيت ويقول : لو أدركت زهيراً لوليتُ القضاء

لمرفته به .

\*\*\*

ومن عيوب القسمة ، قول بعض العرب :

سَقَاءُ سَقِيَّتَيْنِ اللَّهُ سَقِيًّا طَهُورًا وَالنَّهَامَ يَرَى النَّهَامَ

فقال : « سقيتين » ثم قال : « سقياً طهوراً » ، ولم يذكر الأخرى . وقيل :

أراد في الدنيا وفي الآخرة ، وهذا مردود ؛ لأن الكلام لا يدل عليه .

(١) ديوانه : ١٥ . (٢) مطمئنة : ساكنة . يرفض : يتفرق . والبيت يصف فيه

صلاة سنايك الحمار . (٣) قد الشعر : ٧٩ ، ونسبه إلى أبي زيد الطائي .

(٤) هو عبدة بن الطينة ، الفضليات . ١٤ ، صدره : \* والمرساع لأمر ليس يُدْرِكُهُ \*

(٥) ديوانه : ٧٥ . (٦) النغار : المنارة . والجلاء : أن ينكشف الأمر .

(٧) هذا البيت ليس في ج .

وقول عبيد الله بن سليم<sup>(١)</sup> :

فَهَبْتُ قَمِيئًا مَا يُزْرَعُ وَخَشُهُ مِنْ بَيْنِ مَسْرَبٍ ذَاوِيٍّ وَكُنُوسٍ<sup>(٢)</sup>

فقسم قسمة رديئة ؛ لأنه جعل الوحش بين سمين وداخل في كناسه . وكان ينبغي أن يقول : مِنْ بَيْنِ سَمِينَ وَهَزِيلٍ ، أو بَيْنِ كَانِسٍ وَظَاهِرٍ ؛ لأنه يجوز [٢٠٢] أن يكون السمين كانساً وظاهراً<sup>(٣)</sup> ، والكانس سَمِينًا وهزِيلاً ، وما أعرف لهذا شبهاً إلا قول كيسان حين سأل فقال : علقمة بن عبدة ، جاهلي أو من بني تميم ؟

ومثله ما كتب بعضهم : فَمِنْ بَيْنِ جَرِيحٍ مُضَرَّجٍ بِدُمَائِهِ ، وَهَارِبٍ يَلْتَفِتُ إِلَى وِوَائِهِ ؛ فَالْجَرِيحُ قَدْ يَكُونُ هَارِبًا ، وَالْهَارِبُ قَدْ يَكُونُ جَرِيحًا ؛ وَلَوْ قُلَ : « فَمِنْ قَتِيلٍ » لَصَحَّ الْمَعْنَى .

ومثله قول قيس بن الخطيم<sup>(٤)</sup> :

رَسَلُوا ضَرِيحَ الْكَاهِنِينَ وَمَالِكَا كَرَمٍ لِيَهْمَا<sup>(٥)</sup> مِنْ دَارِعٍ وَنَجِيبٍ  
قَدْ يَكُونُ الدَّارِعُ نَجِيبًا ، وَالنَّجِيبُ دَارِعًا .

وقريب منه قول الأخطل<sup>(٦)</sup> :

إِذَا لَقِيتُ الْأَبْطَالُ أَبْصَرْتَ لَوْنَهُ مُضِيئًا وَأَعْنَاقُ الْكَاكِ خَضُوعُ  
كَانَ يَلْبِسُ أَنْ يَقُولَ : وَأَلْوَانُ الْكَاكِ كَأَسْفَةٍ ، وَ « مُضِيئَةٌ » مَعَ « خَضُوعٌ »  
وَدَى جِدًا .

ومن القسمة الرديئة قول جرير<sup>(٧)</sup> :

صَارَتْ حَنِيئَةً أَهْلَانَا فَتَلْتُمُ مِنْ الْعَبِيدِ وَتُلْتُ مِنْ مَوَالِينَا

(١) ندد الشعر : ٢٢٨ ، وكتبه إلى عبد الله بن سلمة القامضي . (٢) قوله : ذَاوِيٍّ ، أي سمين . يقال : نَوَى إِذَا سَمِنَ . قاله في النقد ، ورواه « سَرَبٌ » بدل مَسْرَبٍ .

(٣) في ب : وَرَأَاهَا . (٤) ديوانه : ٢٠ . (٥) في الديوان :

ضَرِيحَ الْكَاهِنِينَ . . . . . هَنْ مِنْ لَكُمُ . . . . .

والكاهنان : حيان من قرينة ( شرح الديوان ) . (٦) في ج : الْأَخِيطَلُ .

(٧) ندد الشعر : ١١٨ .

أنشد ورجلٌ من حنيفةٍ حاضرٌ ؛ فقيل له : من أي قسم أنت ؟ فقال : من الثالث الملقى ذكره .

ومن هذا الجنس ما ذكره قدامة أن ابن منارة<sup>(١)</sup> كتب إلى عامل من عماله هرب من صارفه : إنك لا تخلو في هربك من صارفك أن تكون قدمت إليه إساءة خفتها معها ، أو خُفْتَ في عمك خيانة رهبت بكشفه إليك عنها ؛ فإن كنت أسأت معها ، فأول راضٍ سنةً متى يسيرها<sup>(٢)</sup> \* .

وإن خُفْتَ خيانةً فلا بد من مُطالبتك بها .

فكتب العامل تحت هذا التوقيع : في الأقسام ما لم يدخل فيها ذكرته ، وهو أني خُفْتُ ظُله إياي بالبد عنك ، وتكثرت عليّ بالباطل عندك ؛ فوجدتُ الحرب إلى حيث يمكنني فيه دفع ما يتخسر سه أنفق للظنة عني ، وبُغِدِي عنّي لا يؤمن ظلمه أولى بالاحتياط لنفسى . ومن القسمة الرديئة أيضاً قولُ ابن القُرّة : الناس ثلاثة : عاقل ، وأحمق ، وفاجر ؛ فالعاقل يجوزُ أن يكون أحمق ، ويجوز أن يكون عاقل ؛ والعاقل يجوز أن يكون فاجراً ، وكذلك الأحمق .

وإذا دخل أحدُ القسمين في الآخر فسدت القسمة ، كقول [ أمية بن أبي الصلت<sup>(٣)</sup> :

للهِ نعمتنا تبارك ربُّنا ربُّ الأنام وربُّ مَنْ يتأبد<sup>(٤)</sup> ]

داخل في الأنام مَنْ يتأبد .

وكذلك قول [ الآخر<sup>(٥)</sup> :

أبجورُ إهلاكك مُستهلك لى وإن عبت العابت

فعبت العابت داخل في إهلاك المستهلك .

(١) لى ب : ابن ميادة . (٢) قد الشعر : ٩٠ ، ول ج : من يمتنها .

(٣) ديوانه : ٢٦ ، قد الشعر : ١١٧ (٤) يتأبد : يتوحش . (٥) ساقط لى ج .

(٦) قد الشعر : ١١٧

وكذلك قول الآخر<sup>(١)</sup> :

فأبرحت تومى إليك بطرفها  
فتوى وتومض واحد .  
وقول جميل<sup>(٢)</sup> :

لو كان في قلبي كقدر قلامة حب<sup>(٣)</sup> وصانئك أو أنتك رسائل  
فإتيان الرسائل داخل في الوصل ، على أن هذا أصلح من الأول [٢٠٣] وللمحتج  
به حجة .

ومن ذلك أيضاً ما كتب بعضهم : فكرت مرة في عزلك ، ومرة في صرفك  
وتقليد غيرك . فالصرف والعزل واحد .

وفي فصل آخر من كتاب هذا الرجل إلى عامل : فتارة تسرق الأموال وتختزها ،  
وتارة تقبضها وتحتجها ؛ فمضى الجزأين واحد .



## الفصل السادس

من الباب التاسع

في صحة التفسير

وهو أن يورد معاني محتاج إلى شرح أحوالها ؛ فإذا فرحت تأتي في الشرح التفسير بتلك المعاني من غير عدول عنها أو زيادة تزد فيها ؛ كقول الله تعالى <sup>(١)</sup> : ﴿ وَمِنْ رَحْمَتِهِ جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ ﴾ ؛ فجعل السكون لليل ، وابتداء الفضل للنهار ؛ فهو في غاية الحسن ، ونهاية التمام .

ومن النثر ما كتب بعضهم : إن لله عز وجل نعماً لو تماون خلقه على شكر واحدة من النثر منها لأنفوا أعمارهم قبل قضاء الحق فيها ؛ ولي ذنوب لو فرقت بين خلقه جميعاً لسكان كل واحد منهم عظيم القتل منها ؛ ولكنه يستر بكرمه ، ويمود بفضله ، ويؤخر العقوبة انتظاراً للمراجعة من عبده ، ولا يخلو الطيع والماعى من إحسانه وبره .

فذكر جنتين ؛ وهانم الله تعالى وذنوب عبده ، ثم فسر كل واحدة منهما مرتين تفسيراً صحيحاً ؛ قوله : « يستر بكرمه » راجع إلى الذنوب ، وقوله : « يمود بفضله » راجع إلى النعم ؛ فاستوفى . ثم قال : « ويؤخر العقوبة » فهذا أيضاً راجع إلى الذنوب . وقوله : « ولا يخلو الطيع والماعى من إحسانه وبره » راجع إلى النعم ؛ فهو تفسير صحيح بعد تفسير صحيح .

ومن ذلك <sup>(٢)</sup> قول بعض أهل الزمان وقد كتب إليه بعض الأعراف كتاباً ، وسأله أن يصلح ما يجد فيه من سقم ؛ فكتب إليه :

فأما ما رسمه من سد ثلمه ، وجبر كسره ، ولم شعثه ؛ فأى ثلم يوجد في آدم الساء ؛ وأى كسر يلقى في حلب ذكاه ؛ وأى شعث يرى في الزهرة الزهراء ؛ ففسر <sup>(٣)</sup> الثلاثة ، ولم يفادر منها واحداً .

ومثاله من المنظوم قول الفرزدق <sup>(٤)</sup> :

من المنظوم

(١) سورة القصص : ٧٣ . (٢) في ج : ومن ذلك ما كتبت إلى بعض الأعراف .  
(٣) في ج : ففسرت ولم أغادر . (٤) قد الشعر : ٨١ ، نهاية الأرب : ٧-١٢٩ .

أند جئتُ قوماً لو لجأتُ إليهم طريدَ دمٍ أو حاملاً ثَقُلَ مَفرَمُ  
لألفيتُ فيهم مُعطياً ومُطاعِداً ورامك شَرّاً بالوشيعِ المقومِ  
فسر قوله : « حاملاً ثَقُلَ مَفرَمُ » بقوله : « تُلغى فيهم مَنْ يعطيك » ؟ وقوله :  
« طريدَ دمٍ » بقوله : « تُلغى فيهم مَنْ يُطاعُ دونك » .  
وقول ابن مطير في السحاب<sup>(١)</sup> :

وَلَا بِلَا حُرْنٍ وَلَا بِعَسْرَةٍ صَحِكَ بِرَاوْحٍ بَيْنَهُ وَبَكَاءِ  
[٢٠٤] وَقَوْلُ الْمُتَعَمِّقِ :

لَا تَضَجَّرَنَّ وَلَا تَتَذَكَّرَنَّ فَالْجَمْعُ يَهْلِكُ بَيْنَ الْمَجْزِي وَالضَّجَرِ  
ضرب منه وضرب منه قولُ صالح بن جذاح اللخمي<sup>(٢)</sup> :

لَئِنْ كُنْتُ مُحْتَاجاً إِلَى الْحِلْمِ إِنَّنِي إِلَى الْجَهْلِ فِي بَعْضِ الْأَحْيَانِ اخْوَجُ  
وَلِي قَرَسٌ لِلْحِلْمِ بِالْحِلْمِ مُلْجَمٌ وَلِي قَرَسٌ لِلْجَهْلِ بِالْجَهْلِ مُسْرَجٌ  
[فمن رَامَ قَوِيحِي فَإِنِّي مَقُومٌ وَمَنْ رَامَ تَعْوِيحِي فَإِنِّي مُعَوَّجٌ]<sup>(٣)</sup>  
وقول سهل بن هارون<sup>(٤)</sup> :

فَوَاحِشَرْنَا حَتَّى مَقَى الْقَلْبُ مَوْجِعُ بِفَقْدِ حَبِيبٍ أَوْ تَمَذُّرِ إِفْضَالِ  
يِرَاقُ حَبِيبٍ مِثْلَهُ يُوْرِثُ الْأَمْسُ وَخَلَّةُ حُرٍّ لَا يَقُومُ لَهَا<sup>(٥)</sup> مَالِي  
وقال آخر :

شَبَهُ النَّيْثِ فِيهِ وَالْيَيْثُ وَالْبَدَنُ رِ ، فَسَمِعُ وَحَرَّبَ<sup>(٦)</sup> وَحَمِلَ  
وقلت :

كَيْفَ اسْلُوءَانْتَ حِفَّتُ<sup>(٧)</sup> وَغُصْنُ وَغَزَالٌ لَحْطًا وَرِدْفًا وَقَدَا  
وقال آخر<sup>(٨)</sup> :

فَأَلْفَتْ قِنَاعاً دُونَهُ الشَّمْسُ وَأَتَتْ بِأَحْسَنِ مَوْصُوكَيْنِ كَفِّ وَمِعْصَمِ

\*\*\*

(١) لند الشعر : ٨١ . ولِي ج : يؤلف بينه . (٢) قد الشعر : ٨١ .  
(٣) هذا البيت ليس بج . (٤) قد الشعر : ٨٢ ، وفيه : « سهل بن مروان » ، وأندهما .  
(٥) في اللند : ج : « بها » . (٦) محرب : شجاع . (٧) الحلف : الرمل المستدير .  
(٨) في ج : وقال الشاعر .

من فساد  
التفسير

ومن عيوب هذا الباب ما أنشده قدامة<sup>(١)</sup> :

فبأيها الحيران في ظلمة<sup>(٢)</sup> الدجى ومن خلف أن يلتاقه بئى من العدا

تعال إليه تلقى من نور وجهه ضياء ومن كرفيه بحراً من الندى<sup>(٣)</sup>

وكان يجب أن يأتى بإزاء بئى العدا بالنصرة أو بالمصمة أو بالوزر أو ما يجانس

ذلك مما يحتج به الإنسان، كما وضع بإزاء الظلمة الضياء. فأما إذا وضع بإزاء ما يتخوف

من بئى العدا بحراً من الندى فليس ذلك تفسيراً لذلك .

ومن فساد التفسير ما كتب بعضهم : ومن كان لأمير المؤمنين كما أنت له من

الذّب عن نفوره ، والمساعدة إلى ما يهيب به إليه من صغير أمره<sup>(٤)</sup> وكبيره كان جديراً

بنصح أمير المؤمنين في أعماله ، والاجتهاد في تكميل أمواله .

فليس<sup>(٥)</sup> الذى قدّم من الحال التى عليها هذا العامل من الذّب عن النفور ،

والمساعدة فى المطلوب ، ما سيبله أن يفسّر بالنصح فى الأعمال وتكميل الأموال ؛ ولعلّه

لو أضاف إلى ذكر النفور والذّب عنها ذكر الحيطة فى الأمور لكان بهذا المضاف

يجوز أن يفسّر بالنصح فى الأعمال والتكميل<sup>(٦)</sup> للأموال .

(١) قد الشعر : ٢٣٠ ، نهاية الأرب : ٧-١٣٠ (٢) فى قدامة ، ج : فى ظلم الوغى .

(٣) فى ج : بحراً من النوى . (٤) فى ج : من صغير خطب وكبيره .

(٥) فى ج : ليس . (٦) فى ج : وتكميل الأموال .

## الفَصْلُ السَّامِعُ

من الباب التاسع

في الإشارة

الإشارة الإشارة أن يكون اللفظ القليل مُشاراً به إلى معان كثيرة ، بإيحاء إليها ولهيّة تدل عليها ؛ وذلك كقوله تعالى (١) : ﴿ إِذْ يَفْشَى السُّدْرَةَ مَا يَفْشَى ﴾ . وقول الناس : لو رأيت عليّاً بين الصّفين ؟ فيه حذف وإشارة إلى معان كثيرة .

وأخبرنا أبو أحمد ، قال أخبرنا أبو بكر الصّولي ، قال أخبرنا الحسن بن سعيد ، قال : لما ولى المهدي بالله وزارته سليمان بن وهب [٢٠٥] قام إليه رجل من ذى حُرْمته ، فقال : أعز الله الوزيراً خادماًك المؤمّل لدولتك ، السعيد بأيامك ، المنطوى القلب على مودتك (٢) ، البسوط اللسان بمدحتك ، المرتفعون الشكر بنعمتك ؛ وإنما أنا كما قال القيسي : مازلتُ أمتطي النهار إليك ، وأستدلّ بفضلك عليك ؛ حتى إذا أجنّ الليل ، فقبض البصر ، ونحا الأثر ، قام بدني ، وسافر أُملي ؛ والاجتهاد عُذر ، وإذا بلسنتك فقط .

فقال سليمان : لا [بأس] (٣) عليك ؛ فإني طارف بوسيلتك ، محتاج إلى كفايتك ، ولست أؤخر عن يومى هذا توليتك ما يحسنُ عليك أثره ، ويعطيُ لك خيره إن شاء الله . فقوله : « وإذا بلسنتك فقط » إشارة إلى معان كثيرة يطول شرحها .

وكتب [آخر إلى آخر] (٤) : أتمنّى وأنا أنا ! والله لأزرن عليك الغضاء ، ولأُسوين في عينك الضياء ، ولأنفصنك لذيد الحياة ، ولأحبّبن إليك كربة المات ؛ ما أغلنك ترْبُع على ظلمك ، وقيس شبرك بفترك ؛ حتى تذوق وبال أمرك ، فتمتدّر حين لا تقبل المندرة ، وتستقبل حين لا تقال المثرة .

فقوله : « وأنا أنا » إشارة إلى معان كثيرة ، وتهديد شديد ، وإيعاد كثير .

\*\*\*

ومن المنظوم قول امرئ القيس<sup>(١)</sup> :

فَإِنْ تَهْلِكُ شَيْئَةٌ أَوْ تَبَدَّلَ فَسَيَرى إِنََّّ فِي عَسَانِ خَالَا<sup>(٢)</sup>  
يَمُزِّجُهُمْ عَزَزْتُ إِنْ يَذِرُوا فَذَلَّهُمْ أَنَا لَكَ مَا أَنَا لَا

فقوله : « إِنََّّ فِي عَسَانِ خَالَا » و « أَنَا لَكَ مَا أَنَا لَا » إشارة إلى معان كثيرة .  
وضرب منه قوله<sup>(٣)</sup> :

على سابعٍ يُعطيك قَبْلَ سؤَالِهِ أَفَانِينَ حَرَمِي غَيْرَ كَنَزٍ وَلَا وَانٍ

فقوله : « أَفَانِينَ جَرَمِي » مشار به إلى معان لو عدت لكثرت ؛ وضم إلى ذلك  
جميع أوصاف الجودة في قوله : « يُعطيك قَبْلَ سؤَالِهِ » .

وأنشدنا أبو أحمد لبعضهم :

لَمْ آتِ مُطْلِبًا إِلَّا لِمُطَلِّبٍ وَهَمِي بَلَنْتُ بِي الْفَضْلَ الرَّئِيبَ  
أَعْمَلْتُ عَيْنِي إِلَى الْبَيْتِ الْمَتَّقِ عَلَى مَا كَانَ مِنْ دَابِطِهَا وَمِنْ نَصَبِ  
حَقٍّ إِذَا مَا انْقَضَى حَجِّي ثَبِتَ لَهَا فَضْلُ الزَّمَامِ فَأَمْتُ سَيِّدَ الْعَرَبِ  
هَذَا رَجَائِي وَهَدَى مِصْرُ مَعْرِضَةً وَأَنْتَ أَنْتَ وَقَدْ نَادَيْتُ مِنْ كَثَبِ

فقوله : « أَنْتَ أَنْتَ » مشار به إلى نموت من المدح كثيرة .

وَمِنْ هَذَا مَقُولُ أَبِي نَوَاسٍ<sup>(٤)</sup> :

\* أَنْتَ الْخَصِيبُ وَهَذِهِ مِصْرُ \*

(١) ديوانه : ٣١١ ، لقد الشعر : ٩٠ ، وهاية الأرب : ٧ - ٩٤ .

(٢) في ط : « خالا » ، وصوابه من أ ، والتقد ، والتهاية ، والديوان . وغان : اسم ماء  
كانوا نزلوا عليه ، فسموا به ( شرح الديوان ) . (٣) أي امرئ القيس ، والبيت في ديوانه :  
٩١ ، معاهد التنصيص : ٤ - ٢٧٢ . والكز : الضنين . والواني : القافر البطي . ( ٤ ) ديوانه :  
١٠٢ ، وبقيته :

\* فَتَدَقُّ فِكْلًا كَمَا بَحْرُ \*

## الفصل الثامن

من الباب التاسع  
في الأرداف والتوابع

الأرداف

والتوابع الأرداف والتوابع : أن يُريد المتكلم الدلالة على معنى فيترك اللفظ الدالّ عليه ، الخاصّ به ، ويأتي بلفظه ورّدّه وتابّع له ، [فيجمله عبارة عن المعنى الذي أرادَه] <sup>(١)</sup> ؛ وذلك مثل قول الله تعالى <sup>(٢)</sup> : ﴿ هِيَ أَصْرَاتُ الْطَّرْفِ ﴾ ، وقصور الطرف [٢٠٦] في الأصل موضوع للمعاف على جهة التوابع والأرداف ؛ وذلك أن المرأة إذا عفت قصرت نازحها على زوجها ؛ فكان قصور الطرف ردفاً للصفاء ، والمعاف ردّف وتابّع لقصور الطرف . وكذلك قوله تعالى <sup>(٣)</sup> : ﴿ وَلَكُمْ فِي أَنْفُسِكُمْ حَيَاةٌ ﴾ ؛ وذلك أن الناس يتكاثفون عن القتل <sup>(٤)</sup> من أجل القصاص ، فيحيون ؛ فكان حياتهم ردّف للقصاص الذي يتكاثفون عن القتل من أجله ؛ ونحوه قول الشاعر :

\* وفي القتاب حياة بين أقوام \*

ومن ذلك قول رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد سئل عن القَرع . فقال : « حق ، وإن تركه حتى يكون ابن مخاض أو ابن لبون خير من أن تكفى إناك ، وتولّه . نالتك ؛ وتدعه يلتصق لحه بوبره » <sup>(٥)</sup> .

والقرع : أول ما تلتهج الناقة ، وكانوا يذبّحونه لله عز وجل . فقال : هو حق ، إلا أنه يليني أن يترك حتى يكون ابن مخاض أو ابن لبون فيصير لالحمة طمّ . وقال : « هو خير من أن تكفى إناك » ؛ فهذه من الإرداف ؛ أراد أنك إذا ذبحتها حين تصمه

(١) ليس في ج . (٢) الرحمن : ٥٦ . (٣) البقرة : ١٧٩ . (٤) في ب : الحرب . (٥) الحديث في نهاية ابن الأثير ، وروايته هناك : « أنه سئل عن القرع فقال : حق ، وإن تركه حتى يكون ابن مخاض أو ابن لبون خير من أن تدبّحه يلتصق لحه بوبره » . والقرع - بالتحريك : أول ولد تلتهج الناقة أو الفم ؛ كانوا يذبّحونه لألهتهم ؛ ومنه : لا قرع ؛ وكانوا إذا تمت إبل واحد مائة قدم بكره فحمره لصنمه ، وكان المسلمون يفعلون ذلك في صدر الإسلام ، ثم نسخ ( القاموس ) .

أمه بقيت الأم يلا ولد ترضعه فينقطع لبنها ؛ فيردف ذلك أن يخلو إناؤك من اللبن ،  
فكأنك قد كفأته .

ومثله قول امرئ القيس <sup>(١)</sup> :

وأفأتهن علباء جريضا ولو أدر كنه صفر الوطاب <sup>(٢)</sup>

أى لو أدر كنه - يعنى الخليل - قتلته ، واستغن إياه فصبرت وطابه .

ومن ذلك قول الأعشى <sup>(٣)</sup> :

رُبَّ رَفْدٍ هَرَقْنَهُ ذَلِكَ الْيَوْمَ وَأَسْرَى مِنْ مَشْعَرِ أَقْبَالٍ <sup>(٤)</sup>

الرَّفْدُ : القُدْحُ العظيم الضخم ، يقول : استنقت الإبل غفلا الرَّفْدَ ، فكأنك قد هَرَقْتَهُ .

ومن الأرداف قول المرأة لمن سألته : أشكو إليك قلة الجرذان ، وذلك إن قلة

جرذان البيت ردف لعدم خيره .

ويقولون : إرلان عظيم الرماذ ؛ يريدون أنه كثير الإطعام للأضياف ؛ لأن كثرة

الإطعام يردف كثرة الطبخ .

ومن المنظوم قول التتلي <sup>(٥)</sup> :

وكلُّ أناسٍ قاربوا قيدا فخلهم ونحن خَلَمْنَا قِيدَهُ فهو سَارِبٌ

أراد أن يذكر عز قومه ، فذكر تسريح الفحل في الرعى ، والتوسيع له فيه ؛

لأن هذه الحال تامة للحرمة رادفة للمنة ؛ وذلك أن الأعداء لعزم لا يقدمون عليهم

لعزمهم فيحتاجوا إلى تقييد فخلهم ، غفلة أن يساق فيقبسه السرح .

ومن ذلك قول الآخر :

ومهما في من عقيب فاني جبان الكاب مهزول الصعيل

(١) ديوانه : ١٦٠ . (٢) علباء : قاتل والد امرئ القيس ؛ وهو علباء بن حارث

السهامى ، والجريش : الذى يفس بريقه عند الموت . وقوله : صفر الوطاب : أى ملك غفلا جسمه

من روحه كما يخلو الوطاب من اللبن . (٣) ديوانه : ١٣ . واللسان - قيل . والرغد : يفتح الراء

وكسرهما . القُدْح الضخم . يكنى بإرادة الرغد عن الموت . (٤) فى الديوان : أقتال : ج قتل

أصحاب نرات . (٥) هو الأخلص بن شهاب ، والبيت فى اللسان ( سرب ) .

يعنى أن كلبه يُضربُ إذا نبج على الأضياف ، فيردف ذلك جُبْنَه [٢٠٧] عن  
نبيهم ؛ وأن اللين الذى يسمُن به الفصيل يجعل للأضياف فيردف ذلك هُزال الفصيل .  
وقول الآخر :

وكلُّ أناسٍ سوف تدخلُ بينهم دُويهيَّةٌ تصفرُّ منها الأناملُ  
يعنى الموت ، فعبّر عن نزوله باصفرارِ الأناملِ ، لأنها تصفرُّ من الميت ؛ فكان  
اصفرارُها ردفا .

وقول امرئ القيس <sup>(١)</sup> :  
وتُضحى فَمَيْتُ السَّكِّ فوقَ فِرَاشِها نَوْمُ الضُّحَا لم تَنَتَّقِ عن تَغَضُّلِ  
أراد أنها مكثية ؛ ونَوْمُ الضُّحَا ، وترك الاتِّطَاقِ للخدمة يردفان الكفاية <sup>(٢)</sup> ؛ فعبّر  
بهما عنها ؛ وأراد أيضا أنها من أهل التُّرْفَةِ <sup>(٣)</sup> والنعمة ، فتستعمل السك الكثير ،  
فيكثر في فراشها ، وهذه الحال تُردِفُ التُّرْفَةَ والنعمة .  
وقول عمر بن أبى ربيعة <sup>(٤)</sup> :

بَعِيدُهُ مَهْوَى القُرْطِ إِمَّا لِنَوَافِلِ أبوها وإما عبْدُ شمسٍ وهامسٍ  
فأراد أن يصف طولَ عنقها ، فأتى بما دلَّ عليه من بَعْدُ مَهْوَى القُرْطِ ؛ وبَعْدُ  
مَهْوَى القُرْطِ ردْفُ لَعُولِ العنق .  
وقول الخنساء <sup>(٥)</sup> :

ومُحَرَّقٍ عنه القَمِيصُ تَخَالُهُ بين البيوتِ من الحياءِ سقيا  
أرادت وصفه بالجود ، فجاءته مُحَرَّقُ القميصِ ؛ لأن العَفَاةَ يَحْمَدُ بونه ؛ فتدزيقُ  
قميصه ردْفُ لجوده . [ ويجوز أن يكون ذلك عبارةً عن كثرة أسفاره ، فيكون مُحَرَّقُ  
قميصه ردفا لذلك ] <sup>(٦)</sup> .  
وقول الشاعر <sup>(٧)</sup> :

(١) ديوانه : ٣٢ . (٢) ج : النهاية . (٣) الرقة : النعمة . (٤) ديوانه : ٤٣ .  
(٥) البيت ليس فى ديوانها ، وهو فى ديوان الحماسة ٢ : ٢٧٧ ، ضمن سبعة أبيات منسوبة  
للى الأخيلى . (٦) ليس فى ب . (٧) اللسان ( بدل ) ، وروايته فيه :  
فنى قد قد السيف لا متآزف ولا رهل لباته وبآذله



طَوِيلٌ نِجَادِ السِّيفِ لَامْتِضَائِلٌ وَلَا رَهِيلَ لَبَّانُهُ وَبَآذِلُهُ<sup>(١)</sup>  
أراد وصفه بطول القامة ؛ فذكر طول نِجَادِهِ ؛ لأن طوله رَدَفَ لطول القامة .  
وقد أدخل بعض مَنْ صَنَّفَ في هذا النوع أمثلة باب الأرداف في باب المائلة ،  
وأمثلة باب المائلة في باب الأرداف ، فأفسد البايين جميعاً ، فلخصت ذلك وميزته  
وجعلتُ كلاً في موضعه ، وفيه دِقَّةٌ وإشكال .

---

(١) ل ط : « أَبَآذِلُهُ » ، وهذه رواية ١ ، والبَآذِلُ : جمع بَآذِلَةٌ ، وهي ما بين الضيق والترقوة .

## الفصل التاسع

### من الباب التاسع في المائلة

المائلة المائلة: أن يريد للتكلم المبالغة عن معنى، فيأتي بلفظة تكون موضوعاً لمعنى آخر، إلا أنه يُبنى إذا أوردته عن المعنى الذي أراده؛ كقولهم: «فلان نقيّ الثوب»؛ يريدون به أنه لا عيب فيه. وليس موضوع نقاء الثوب للبراءة من العيوب؛ وإنما استعمل فيه تمثيلاً. قال امرؤ القيس<sup>(١)</sup>:

ثيابٌ بَنَى قَوْفَ طَهَارَى نَقِيَّةٌ وَأَوْجَهُمُ عِنْدَ الشَّاهِدِ غُرَانُ<sup>(٢)</sup>  
وكذلك قولهم: «فلان طاهرُ الجنب»؛ يريدون أنه ليس بخائن ولا فاجر [٢٠٨].  
وقولهم: «فلان طيبُ الحُجْرة»؛ أي عفيف. قال النابغة<sup>(٣)</sup>:  
رِقَاقُ النَّمَالِ طَيِّبٌ حُجْرَاتِهِمْ يُحَيِّوْنَ بِالرَّيْحَانِ يَوْمَ السَّبَاسِبِ<sup>(٤)</sup>  
وقال الأسمعي: إذا قالت العرب: الثوب والإزار؛ فإنهم يريدون البدن، وأنشد<sup>(٥)</sup>:  
أَلَا أَبْلُغُ أَبَا حَفِصٍ رَسُولَا فِدَى لَكَ مِنْ أَخِي ثِقَّةً إِذَا رَى  
أَي نَقَمَى.

وقالوا في قول ليل<sup>(٦)</sup>:

رَمَوْهَا<sup>(٧)</sup> بِأَتْرَابٍ خِفَافٍ فَلَا تَرَى لَهَا شَبَهًا إِلَّا التَّعَامَ التَّفَرَّا  
أي رموها بأجسامهم وهي خِفَافٌ عليها<sup>(٨)</sup>.  
ووضع الثوب موضعاً آخر في قول الشاعر:

فَتَلَكَّ ثِيَابُ إِبْرَاهِيمَ فِينَا بَوَاقٍ مَا دَنَسْنَ وَلَا بَلَيْنَا

(١) ديوانه: ١١٥. (٢) غُرَان: جمع أغر، وهو الأبيض. (٣) ديوانه: ٩.  
(٤) يوم السَّبَاسِب: يوم عيد عند النصارى. (٥) اللسان - مادة أزر.  
(٦) اللسان - مادة (ثوب)، والصغير للركاب. (٧) في ج: رموه. والتبث في اللسان أيضاً.  
(٨) في ج: نمروده. . . عليه.

ويقولون : فلان أوسع بني أبيه ثوبا ؛ أى أكثرهم مرفوفا . وفلان غمر الرداء ؛ إذا كان كثير المعروف ؛ قال كثير<sup>(١)</sup> :

غَمَرُ الرِّدَاءِ إِذَا تَبَسَّمَ ضَاحِكًا      غَلِقَتْ لِصِحَّكَتِهِ رِقَابُ الْمَالِ  
وكذلك قولهم : فلان رغب النراع ، وفلان ديس الثوب ؛ إذا كان غادرا فاجرا ، قال الشاعر :

ولكننى أنفى عن التَّمِّ وَالْدِي      وبمضهم للذم في ثوبيه دسم  
ويقولون : دم فلان في ثوب فلان ؛ أى هو صاحبه . قال أبو ذؤيب<sup>(٢)</sup> :  
تَبَرَّأَ مِنْ دَمِ الْقَتِيلِ وَبَرَّوْ .      وقد غَلِقَتْ دَمَ الْقَتِيلِ إِزَارُهَا  
هَذِيلُ تَوَثُّ الْإِزَارِ ، أى غَلِقَتْ دم القاتل هى .  
ورواه أبو عمرو الشيباني : وَبَرَّهْ بِالرَّعِ ؛ أى وَبَرَّهْ إِزَارُهَا<sup>(٣)</sup> . وقد غَلِقَتْ دَمَهُ .  
ويقولون<sup>(٤)</sup> للفرس : إنه لطرب العنان ؛ وللبعير : قدسه جديله ؛ والجديل : الزمام .  
وقال ذو الرمة<sup>(٥)</sup> :

وَأَسْفَرُ مَوْفَى الْقَمِيصِ نَسَبَتُهُ      عَلَى خَصَرٍ مِقْلَاتِ سَفِيهِ جَدِيلِهَا<sup>(٦)</sup>  
وفى القرآن<sup>(٧)</sup> : ﴿ كَالَّذِي تَفْتَنَتْ غَزَلُهَا مِنْ بَمْدٍ قَوْرٍ أَتَاكَهَا ﴾ ، فمثل العمل ثم إباحاه بالنقض بعد الفعل .

وكذلك قوله تعالى<sup>(٨)</sup> : ﴿ وَلَا تَتَّخِذُوا أَيْمَانَكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ فَتَرِلَ قَدَمُ بَمْدٍ ثُبُوتِيهَا ﴾ .

وقوله عز وجل<sup>(٩)</sup> : ﴿ هَذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَجَّةً وَلِي نَجَّةٌ وَاحِدَةٌ ﴾ .  
وقوله سبحانه<sup>(١٠)</sup> : ﴿ وَلَا تَفْعَلْ بِدَلٍّ مَنُوءَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَمْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ ﴾ ؛  
فمثل البخيل المتنع من البذل بالناول ، لمسى بجمعهما ؛ وهو أن البخيل لا يمد يده بالمعطية ، فشبهه بالناول .

(١) فى ج : قال الشاعر . وهو منسوب إلى كثير فى اللسان ( غمر ) .

(٢) ديوان المذلين ١ - ٢٦ . (٣) فى ج : وبزه إزاره .

(٤) فى ج : وقول . . (٥) اللسان ( سفه ) ، وديوانه : ٥٥٨ ، وصف سيناً .

(٦) قال فى اللسان : سفية جديلهاء ، أى خفيف وماءها ، يريد أن جديلهاء يضطر لبالضراب رأسها . (٧) النحل : ٩٢ . (٨) النحل : ٩٤ . (٩) س : ٢٣ . (١٠) الإسراء : ٢٩٠ .

ويقولون : عَرَّكَتُ هذه الكلمة بـجني ، إذا اغضيتُ عليها .  
وفلان قد طوى كُشْحه عن فلان ؛ إذا ترك مودَّته وصحبته [٢٠٩] .  
ويقولون <sup>(١)</sup> : كَبَّا زَنْدَ المدو ، وَصَلَدَ زَنْدَهُ ، وَأَقْلَ نَجْمَهُ ، وَذَهَبَ رِيحَهُ ،  
وَأَطْفَيْتُ جَرَبَهُ ، وَأَخْلَفَ نَوْبَهُ ، وَأَخْلَقْتُ جِدْنَهُ ، وَانْكَسَرَتْ شَوَكْتُهُ ، وَكَلَّ  
حَدَّهُ ، وَتَمَسَّ جَدَّهُ ، وَاتَّقَطَعَ بِطَانُهُ ، وَتَضَمَّعَ رُكْنُهُ ، وَضَعَفَ عَقْدُهُ ، وَذَلَّ  
عَصْدُهُ ، وَفَتَّ فِي عَصْدِهِ ، وَرَقَّ جَانِبُهُ ، وَلَانَتْ عَرِيكَتُهُ ؛ يُقَالُ ذَلِكَ فِيهِ إِذَا وَلَّى  
أَمْرَهُ ؛ تَمْثِيلًا وَتَشْبِيهًا .

وقال النبي صلى الله عليه وسلم : « إِنِّي أَكْمُ وَخَضَرَاءُ اللَّهِ مَنْ » ؛ أَرَادَ الْمَرَاةَ  
الْحَسَنَاءَ فِي مَنَئِيتِ السَّوْءِ ؛ فَأَقْبَى بَنِيْرَ اللَّعْظِ الْمَوْضُوعَ لَهَا تَمْثِيلًا ..  
وَقَالَ بِمَقْمُرِهِمْ : كُنَّا فِي رُقَّةٍ فَضَلَّلْنَا الطَّرِيقَ ، فَاسْتَرْشَدْنَا مَجْزُورًا ، فَقَالَتْ : اسْتَطْبَعْنَ  
الْوَادِي ، وَكُنْ سَيِّلًا حَتَّى تَبْلُغَ .

وَكُتِبَ أَحْمَدُ بْنُ يُوْسُفَ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ طَاهِرٍ عَنِ الْمَأْمُونِ بِمَزَلِهِ عَنِ دِيَارِ مِصْرَ ،  
وَتَسْلِيمِ الْعَمَلِ إِلَى إِسْحَاقَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ :

أَمَّا بَعْدُ فَإِنِّي أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ قَدْ رَأَى تَوَلِيَّةَ إِسْحَاقَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ مَا تَتَوَلَّاهُ مِنْ أَعْمَالِ  
الْمَعَاوِنِ بِدِيَارِ مِصْرَ ؛ وَإِنَّمَا هُوَ عَمَلُكَ نُقْلُ مِنْكَ إِلَيْكَ . فَسَلِّمْهُ مِنْ يَدِكَ إِلَى يَدِكَ . وَالسَّلَامُ .  
وَاعْتَاقَ رَجُلٌ رَجُلًا عِنْدَ مُسْلِمٍ <sup>(٢)</sup> بْنِ قَتِيْبَةٍ ، فَقَالَ لَهُ : سَلِّمْ <sup>(٣)</sup> ؛ اسْكُتْ ، فَوَاللَّهِ لَقَدْ  
تَلَمَّظْتَ مُضَنَّةً <sup>(٤)</sup> طَالَمَا لَفَظَهَا الْكَرَامُ .

وَمِنْ الْمَنْظُومِ قَوْلُ طَرُفَةٍ :

أَيُّبِي ، أَفِي يُمْنِي يَدَيْكَ جَمَالِي فَأَفْرَحَ أُمُّ حَبْرَتِي فِي شِمَالِكَ  
أَيُّ أَيُّبِي مَزَلْتِي عِنْدَكَ ، أَوْضِيْعَةٌ هِيَ أُمُّ رَفِيْعَةٍ ؟ فَذَكَرَ الْهَيْبَانَ وَجَعَلَهَا بَدَلًا مِنْ  
الرَّفْعَةِ ، وَالشَّمَالَ وَجَعَلَهَا غَوْضًا مِنَ الضَّمَّةِ ..

(١) فِي ج : وَيَقَالُ . (٢) فِي ب : سَلِّمْ . (٣) فِي ج : بَلَقَةٍ .

وأخذه الرِّمَّاحُ بن مَيَّادَةَ ، فقال <sup>(١)</sup> :

ألم تَكُ في يُمَاسِي يَدَيْكَ جَعَلَتِي  
ولو أَنِّي أَذْنَبْتُ مَا كُنْتُ عَالِيكَ  
فلا تَجْعَلْنِي بِمَدَّهَا في شِمَالِكَ  
على خَصَلَةٍ مِنْ صَالِحَاتِ خِصَالِكَ  
وقال آخر <sup>(٢)</sup> :

زَكْتُ الرِّمَّاحَ لِأَذْبَابِهَا  
جَعَلْتُ يَدِي وشاحاً لَهُ  
وَأَكْرَهْتُ نَفْسِي على ابْنِ الصَّدِيقِ  
وبعضُ الْوَارِثِ لا يَمْتَنِقُ  
فَقَوْلُهُ : جَعَلْتُ يَدِي وشاحاً تَمْثِيلٌ .

وقول زهير <sup>(٣)</sup> :

وَمَنْ يَبْعُضُ أَطْرَافَ الرُّجَّاجِ فَإِنَّهُ يُطْلِعُ الْعَوَالِي رُبَّكَ كُلَّ كَهْذَمٍ <sup>(٤)</sup>  
أَرَادَ أَنْ يَقُولَ : مَنْ أَبَى الصِّلَحَ رَضِيَ بِالْحَرْبِ ؛ فَعَدَلَ عَنْ لَفْظِهِ ، وَأَتَى بِالتَّمْثِيلِ ؛  
فَجَعَلَ الرُّجَّاحَ لِلصِّلَحِ ؛ لِأَنَّهُ مُسْتَقْبَلٌ <sup>(٥)</sup> فِي الصِّلَحِ ، وَالسَّنَانُ لِلْحَرْبِ ؛ لِأَنَّ الْحَرْبَ بِهِ  
يَكُونُ ؛ وَهَذَا مِثْلُ قَوْلِهِمْ : مَنْ عَصَى السُّوْطَ أَطَاعَ السَّيْفَ .

ومنه قول امرئ القيس <sup>(٦)</sup> :

وَمَا ذَرَفَتْ عَيْنَاكَ إِلَّا لِتَغْرِبِي بِسَهْمِيكَ فِي أَغْشَارِ <sup>(٧)</sup> قَلْبِي مُقْتَلِ  
[٢١٠] فقال : بِسَهْمِيكَ ، وَأَرَادَ الْيَمِينَ .

وقال العباس بن مرداس <sup>(٨)</sup> :

كَانُوا إِمَامَ الْمُؤْمِنِينَ دَرِيَّةً وَالشَّمْسُ يَوْمُئِذٍ عَلَيْهِمْ أَشْمُسُ  
أَرَادَ تَلَاوُذَ الْبَيْضِ فِي الشَّمْسِ ؛ فَكَانَ عَلَى كُلِّ رَأْسٍ شَمْسًا .

(١) قد الشعر : ٩٥ . (٢) قد الشعر : ٩٦ . (٣) ديوانه : ٣٩ .

(٤) اللهزم : الماضي . (٥) في ط ، ج : قبل ، وفي اللسان : كانوا يستقبلون أعداءهم  
إذا أرادوا الصِّلَحَ بأزجة الرِّمَّاحِ : (٦) ديوانه : ٢٦ . (٧) الأغشار : الكسور .

(٨) قد الشعر : ٩٦ .

وقال قدامة<sup>(١)</sup> : من أمثلة هذا الباب قول الشاعر :  
أُورِدَتْهُمْ وَصُدُورُ الْعَيْسِ مُسْنَفَةٌ<sup>(٢)</sup> وَالصَّبْنُ بِالْكُوكِبِ الدَّرَى مَنْحُورٌ  
وقال : قد أشار إلى الفجر إشارةً طريفةً بغير لفظه .

وليس في هذا البيت إشارة إلى الفجر ؛ بل قد صرح بذكر الصبح ، وقال : هو  
منحور بالكوكب الدرّي ؛ أي صار الكوكب في نحره ؛ ووضع هذا البيت في باب  
الاستعارة أوّل من في باب المبالغة .

وما عيب من هذا الباب قول أبي تمام : مما عيب في المبالغة  
أَنْتَ دَلَوْ وَذُو السَّاحِ أَبُو مُوسَى قَلِيبٌ وَأَنْتَ دَلَوِ الْقَلِيبِ  
أَيُّهَا الدَّلَوِ لَا عَدِيَّتُكَ دَلَوَا مِنْ نَجِيادِ الدَّلَاءِ صُنْبُ الصَّلِيبِ

(١) إبد الشعر : ٩٦ ، وسميه إلى عبد الرحمن بن علي بن علقمة .  
(٢) السناف للبير بمنزلة اللب لبناية ، ويقال أسنفة ، أي هذه السناف .  
(٣) ل ج : أبو موسى .

## الفصل العاشر

من الباب التاسع

في النلو

النلو: تجاوز الحد في المعنى والارتفاع فيه إلى غاية لا يكاد يبلغها؛ كقول الله تعالى<sup>(١)</sup>:  
﴿وَبَلَغْتَ الْقُلُوبَ الْحَنَاجِرَ﴾ . وقال تاليف<sup>(٢)</sup> :

ويوم كيوم التيكتين<sup>(٣)</sup> وعطفية عطف وقد من القلوب الحناجر  
وقال الله تعالى<sup>(٤)</sup>: ﴿وَإِنْ كَانَ مَكْرُهُمْ لَتَرْوُلَ مِنْهُ الْجِبَالُ﴾ ، بمعنى لتسكاد  
ترؤل منه . ويقال إنها في مصحف ابن مسعود مثبثة ؛ وقد جاءت في القرآن مثبثة  
وغير مثبثة . قال الله تعالى<sup>(٥)</sup>: ﴿وَإِنْ يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَارِهِمْ﴾ .  
وقال الشاعر<sup>(٦)</sup> :

يَهْتَازُونَ إِذَا تَقَوَّا فِي مَوْطِنٍ نَظَرًا يُزِيلُ مَوَاطِئَ الْأَكْدَامِ<sup>(٧)</sup>  
وكاد إنما هي للمقاربة؛ وهي أيضاً إثباتها توسع؛ لأن القلوب لا تقارب الزوال،  
والقلوب لا تقارب البلوغ إلى الحناجر وأصحابها أحياء .

وقوله تعالى<sup>(٨)</sup>: ﴿وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ الْجَلُّ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ﴾ ، وهذا  
إنما هو على البعيد؛ ومعناه لا يدخل الجلل في سم الخياط ولا يدخل هؤلاء الجنة .  
ومنه قول الشاعر<sup>(٩)</sup> :

إِذَا زَالَ عَنْكُمْ أَسْوَدُ الْعَيْنِ كُنْتُمْ كِرَامًا وَأَنْتُمْ مَا أَقَامَ الْأَنْثَى  
[ وأسود العين : جيل ]<sup>(١٠)</sup> .

(١) الأحزاب : ١٠ . (٢) مهذب الأغاني : ١ - ٢٢٤ .

(٣) التيكنتان : اسم موضع ، وأورد ياقوت ، واللسان - مادة عيك ، لتأبط فرا قوله :

ليلة صاحوا وأغروا بي سراهم بالتيكنتين لدى معدى ابن براق

(٤) إبراهيم : ٤٦ . (٥) القلم : ٥١ . (٦) اللسان ( فرض ) .

(٧) أرواد قلر بعضهم إلى بعض بالعداوة والبغضاء . (٨) الأعراف : ٤٠ .

(٩) اللسان ( لأم ) . (١٠) من ج .

وقول الآخر<sup>(١)</sup> :

فَوَجَّيْ الخَيْرِ وانتظري ليأبى - إذا ما القارِطُ العَنَزِيُّ آبَا  
وقال الثانية<sup>(٢)</sup> :

فإنك سوف تحلمُ أو تنأى إذا ما شئت أو شابَ الثرابُ

\*\*\*

مثال الغلو

من النثر ومثال الغلو من النثر قولُ امرأةٍ من العجم كانت لا تظهر إذا طلعت الشمس ،  
فقبل لها في ذلك ، فقالت : أخاف أن تكسفن . وقال أعرابي [٢١١] : لنا تمره فطساء  
جرداء ، تضعُ التمرة في فيك ، فتجد حلاوتها في كعبك .

وقيل لأعرابي : ما خضر<sup>(٣)</sup> فرسك ؟ قال : يُخضر ما وجد أرضاً .  
ووصف أعرابي فرسه ، فقال : إن الوابل ليصيب عجزه ؛ فلا يبلغ إلى مفرقه  
حتى أبلغ حاجتي .

وذكر أعرابي رجلاً ، فقال : يكاد يُعدي لؤمهُ من تسمي باسمه .

وكتب بعضهم يصف رجلاً ، فقال : إما بعد ، فإنك قد كتبتَ تسأل عن فلان ،  
كأنك قد همت بالقدوم عليه ، أو حدثت نفسك بالوفود إليه ، فلا تفعل ؛ فإن  
حسنَ الفطن به لا يقع إلا بمخذلان الله تعالى ، وإن الطمع فيما عنده لا يخطر على القلب  
إلا بسوء التوكل على الله تعالى ؛ والرجاء لما في يديه لا يلبنى إلا بدم اليأس من رحمة  
الله تعالى ؛ لا يرتجى إلا أن التقدير الذي نعى الله عنه هو التبذير الذي يُقاب عليه ،  
والاقتصاد الذي أمر به هو الإسراف الذي ينضب منه ، وأن الصليمة مرفوعة ،  
والصلّة موضوعة ، والهمة مكروهة ، والثقة مفسوخة ، والتوشع ضلالة ، والجود

(١) السان (فرط) ، وهو بشر بن أبي خازم . القارط : الذي يحب القرب . والقارط العنزى :  
رجل من عذرة خرج يطلب القرب فأتى ولم يرجع إلى أهله فضر به الرب مثلاً للمفقود الذي يموت  
فلا يرجع . وقوله : وانتظري ليأبى : وهذا ما لا يكون أبداً لأن القارط العنزى قد مات ومن مات  
لا يرجع فكان بشر يؤس ابتته من لابه . وهذا معنى الثل ( ديوان بشر بن أبي خازم ٢٦ ،  
وابن سلام ١٥٠ ، ١٥٥ ، وشرح المفصلات ٦٩٩ ، والبكري ٢٢٠ ، والبيداني ٧٥/١ )  
(٢) ديوانه : ١٤ . (٣) حضر القرس : ارتفعه في عدوه .



فسوق ، والسخاء من همّزات الشياطين ، وأن مواساة الرجل أخاه من الذنوب المريبة ، وإفضاله عليه إحدى الكبائر المريعة ، وإن الله تعالى لا ينفرد أن يؤثّر المرء على نفسه ، وينفرد ما دون ذلك لمن يشاء ؟ ومن أثر على نفسه فقد ضلّ ضللاً بعيداً ، وخسر خسراناً مبيناً ؛ كأنه لم يسمع بالمعروف إلا في الجاهلية الذين قطع الله ديارهم ، وبما عملهم ، ونهى المسلمين عن اتباع آثارهم ، وحظر عليهم أن يختاروا مثل اختيارهم ، فظن أن الرجفة لم تأخذ أهل مدين إلا لسخاء كان فيهم ، ولم يهلك عاداً بالريح المقيم إلا لتوسّع كان فيهم ؛ فهو يخشى العقاب على الإتيان ، ويرجو الثواب على الإمساك ، ويعذّر نفسه في العقوق ، ويلوي ماله عن الحقوق ؛ خيفة أن ينزل به قوارع المالين . ويأمرها بالبخل خشية أن يصيبه ما أصاب القرون الأولين ؛ فأقيم - رحمتك الله - على مكانك ، واصطبر على حسرتك ، عسى الله أن يبدّلنا وإياك خيراً منه زكاة وأقرب رحماً .

وقالت سَكِينَةُ بنتُ الحسين رضى الله عنهما ، وقد أثقلت ابتها بالدر : ما لبستُها إياه إلا لتلصّحه ؛ ونحوه قول الشاعر :

جاريةٌ أَطيبُ من طيبها      والطيبُ فيه السك والعتَبُ  
ووجهها أحسنُ من حُلِيِّها      والحلى فيه الدرّ والجوهر  
وقال ابن مطير<sup>(١)</sup> :

مُخَصَّرةُ الأوساطِ زانَتْ عقودَها      بأحسنِ مما زينتُها عقودُها  
وقيل لأعرابي : فلان يدعى الفضل على فلان . فقال : والله لئن كان [٢١٢] أطول من مسيرة شهر ما بلغ فضلك ، ولو وقّع في مَضْحَضٍ معروفه غرق .  
وقال أعرابي : الناس يأكلون أماناتهم لقماً ، وفلان يحسوها حسواً ، ولولا نازحت فيه الخنازير لقيض به لها لقرمب شبهه منها ؛ وما ميراثه عن آدم إلا أنه سمى آدمياً . وذكر أعرابي رجلاً ، فقال : كيف يدرك بثأره وفي صدره حشو مبرقة من

البلغم ، وهو المرء لو دق بوجهه الحجار قد رضمها ، ولو خلا بالكعبة لسكرها .  
وأخبرنا أبو أحمد ، قال : أخبرنا الصولي ، قال : حدثنا الحسن بن الحسين الأزدي  
قال : حدثنا ابن أبي السري ، عن رزين العروضي ، قال : لقيت أبا الحارث جيزاً<sup>(١)</sup>  
ومعه غلام لمحمد بن يحيى البرمكي متعلق به ، فقلت له : ما لهذا يتعلق بك ؟ فقال :  
إني دخلت أمس إلى مولاه وبين يديه خوان من نصف خشخاشة ، فتنفست فطار  
الخوان في أنفي ، فهذا يستمدي علي . فقلت له : إما تستحي مما تقول ؟ فقال : الطلاق  
له لازم لو أن عصفوراً نقر حبة من طعام بيدرة ما رضى حتى يؤتى بالمصور مشروباً  
بين رغيفين ، والرغيفان من عند المصور . قلت : قبحك الله ! ما أعظم تعديك !  
فقال : عليّ المشي إلى بيت الله الحرام إن لم يكن صمود السماء على سلم من زبد حتى يأخذ  
بنات نمش أيسر عليه من أن يطعمك رغيفا في اليوم .

\*\*\*

من المنظوم      ومن المنظوم قول امرئ القيس<sup>(٢)</sup> :  
من القاصرات الطرف لو دبَّ محولٌ      من الدَّر فوق الإنب منها لأقرأ<sup>(٣)</sup>  
وقوله الأعشى<sup>(٤)</sup> :  
فتى لو ينادي الشمسَ ألَّتِ قناعها      أو القمرَ السَّاري لألْقَى المَقَالِدَا  
ينادي : أي يجالس .  
وقول أبي الطمحان<sup>(٥)</sup> :  
أضامت لهم أحسابهم ووجوههم      دُحِيَ الليلَ حتى نظمَ الجزعَ ناقِبُه  
ومثله<sup>(٦)</sup> :

وَجُوهٌ لو أن اللَّذْلَجِينَ اعتَشَوْا بها      سَدَعْنَ الدَّجَى حتى ترى الليلَ يَنْجَلِي

(١) في ١ : وحسا ، و ج : جيزاً . (٢) ديوانه : ١٠٣ . (٣) القاصرات الطرف :  
النساء اللاتي قصرن أعينهن عن الرجال . والحول : الذي آتى عليه حول . والإب : قيس غير مخطط .  
(٤) ديوانه : ٦٥ ، والسان ( ندى ) . وألْقَى المَقَالِدَا : أطاع وانقاد . (٥) عيون الأخبار :  
٤ - ٢٤ ، ولسبه إلى اللطيف ، وهو في التكمال : ١٦٨ - ١٦٩ لأبي الطمحان . (٦) عيون الأخبار :  
٤ - ٢٥ ، والسان ( عشا ) ، ولسبه إلى مزاحم الطيلي .

وقول الآخر :

مِنَ البَيْضِ الوجوهُ بَنَى سَنَانِ  
وقول النابغة الجعدي (١) :

يَلْفَنَّا السَّمَاءَ نَحْدُنَا وَسَعَاؤُنَا  
وقول النمر (٢) :

تَظَلَّ تَحْفَرُ عَنْهُ إِنْ ضَرَبَتْ بِهِ  
وقول الطرماح (٣) :

نَعِيمٌ يَطْرُقُ اللَّوْمُ أَهْدَى مِنَ الْقَطَا  
ولو أَنَّ بُرْعُوًّا عَلَى ظَهْرِ قَمَلَةٍ  
ولو أَنَّ أُمَ الْمُنْبَكِبِوتِ بَلَتْ لَهَا  
ولو جَمَعَتْ يَوْمًا نَعِيمٌ جَمْعَهَا  
[ولو أَنَّ يَرْبُوعًا يَزُقُّ مَسْكَةً  
يزُقُّ : أى يحمل منه زقًا .  
وقال الآخر :

وَتَبْكِي السَّمَوَاتُ إِذَا مَادَعَا  
لَهَا اشْتَعَى يَوْمًا لَحْوَمَ الْقَطَا  
وتستغيث الأرض من سجدته  
صرعها في الجو من نكمتها (٤)

ومثله في الإفراط والنلو قول الخنسمي :

يُدْنِي يَدَيْهِ إِلَى الْقَلْبِيبِ فَيَسْتَقِي  
فِي سَرَحَةٍ بِدَلِّ الرَّشَاءِ الْخُصْدِ (٥)

وكما أفرطوا في صفة الطول ، كذلك أفرطوا في صفة القصر ؛ قال بعضهم :

فَأَقْسَمَ لَوْ خَرْتُ مِنْ اسْتِكَ بَيْضَةً  
لَمَا انْكَسَرَتْ مِنْ قُرْبِ بَعْضِكَ مِنْ بَعْضٍ

(١) مهذب الأغاني : ٢ - ٧٥ . (٢) مهذب الأغاني : ٢ - ١٠٤ ، وروايته :

\* تظل تحفر عنه الأرض مندفعًا \*

(٣) ديوانه ١٣٣ ، مع اختلاف في الرواية وترتيب الأبيات ، والشعر والشمراء ٥٦٨ .

(٤) في ج : يشد . (٥) ما بين القوسين ليس في ج .

(٦) في ١ : « المكرب » . والمخصد من الجبل : ما كان يحكم الفعل . وفي ب : في سرجه .

وقال آخر [ في صفة كثير عزة - وكان قصيرا ]<sup>(١)</sup> :

قصيرُ القميصِ فالحقُّ عند يمينه      بعضُ القراذُ باسته وهو قائمُ  
وقال بعضُ المحدثين :

[ وقصيرُ لا تعملُ الشَّ      شمسُ ظِلًّا لقامتِه ]<sup>(٢)</sup>  
يعثرُ الناسُ في الطرِّ      ق به من دماَمته  
[ وقال أبو عثمان الناجم :

ألا يا بيدقَ العطرِ :      جِر في القيمة والقامه ]<sup>(٣)</sup>  
وقال أبو نواس يصفُ قدرا :

يَمُصُّ بِحَيْزُومِ الجِوَارَةِ صَدْرُهَا      وينضجُ ما فيها بعودِ خِلَالِ  
وَتَقْلِي بِذِكْرِ النَّارِ مِنْ غَيْرِ حَرِّهَا      وتزلها عَفْوًا بِسِرِّ جَمَالِ<sup>(٤)</sup>  
هي القدرُ قدَّرَ الشَّيْخُ بِكَرْبِ وَأَثَلِ      ربيعُ اليتامى طامَ كلِّ هِزَالِ  
وقال آخر في خلاف ذلك :

يَقْدِرُ كَأَنَّ اللَّيْلَ شَحْمَةٌ قَمَرُهَا      ترى الفَيْسَلَ فيها طائِياً لم يَقْطَعِ  
ومن الإنِّراط قول المؤمِّل :

مَنْ رَأَى مِثْلَ حَبَّتِي      تشبه البدرَ إذْ بدا  
تَدْخُلُ الْيَوْمَ ثُمَّ تَد      خُلُّ أَرَادَهَا غدا  
ومثله [ قول الآخر :

أَنْتَ فِي الْبَيْتِ وَهَرِي      نُكَ فِي الدَّارِ يَطُوفُ  
ومثله ]<sup>(٥)</sup> :

لَقَدْ مَرَّ عَبْدُ اللَّهِ فِي السُّوقِ رَاكِبًا      له حُلَّةٌ مِنْ أَنْفِهِ وَمُطَرَّقُ  
وَعَنَتْ لَهُ فِي جَانِبِ السُّوقِ مَخْطَةٌ      تَوَهَّمَتْ أَنَّ السُّوقَ مِنْهَا سَيَفْرُقُ  
فَأَقْدَرُ بِهِ إِذْنًا وَأَقْدَرُ بِرَبِّهِ      على وجهه منه كَيْفٌ مُعَلَّقُ

(١) ليس في ج . (٢) الجمال : خرفة ينزل بها القدر . (٣) ليس في ج .

ومثله في الإفراط قول آخر في إمام بطل القزاة :

إذا قرأ « الماديات » في رَجَبٍ لم تَفَنَّ آيَاتُهَا إِلَى رَجَبٍ  
بَلْ هُوَ لَا يَسْتَطِيعُ فِي سَنَةٍ يَحْتَمِ (١) « تَبَتْ يَدَا أَبِي تَهَبٍ »  
[وقال ابن مقبل :

يُقَلِّلُ مِنْ ضَمِّ الْأَجَامِ لِهَاتِهِ • تَقَلُّلُ عُودِ الرِّخِّ فِي الْجَبَةِ الصَّغِيرِ  
وقال إبراهيم بن العباس (٢) :

يَا أَخَا لَمْ أَرِ فِي الدَّهْرِ خِلًا مِثْلَهُ أَسْرَعَ مَجْرَمٍ وَوَصَلًا  
كَنتَ لِي فِي صَدْرِ يَوْمِي صَدِيقًا : لِي عَهْدُكَ أَمْسَيْتَ أَمْ لَا [ (٣)

وقال ابن الرومي :

يَا تَحِيلاً عَلَى التَّلَوِّبِ خَفِيفًا فِي الْمَوَازِينِ دُونَ وَزْنِ النَّقِيرِ  
طَرٌّ سَخِيفًا أَوْ قَعٌ مَقِيتًا نَطَوِّ رَا كَسِفًا وَنَارَةً كَثِيرًا (٤)  
وَقَبُولِ النَّفُوسِ إِلَيْكَ عِنْدِي آيَةٌ فَبِكَ لِلطَّيِّبِ الْخَبِيرِ  
إِنَّ قَوْمًا أَصْبَحَتْ تَنْفَقُ فِيهِمْ لَعْلَى ظَايَةٍ مِنَ التَّسْخِيرِ

ومن الناس من يكره الإفراط الشديد ويميه؛ وإذا تحمّز المبالغ واستظهر فأورد  
مرطاً ، أو جاء - بكاد - وما يجري مجراها يسلم من التَّيِّبِ ؛ وذلك [ ٢١٤ ] مثل  
قول الأول :

لَوْ كُنْتُ مِنْ قَوْمٍ سِوَى بَشَرٍ كُنْتُ الْمُنُورَ لَيْلَةَ الْبَدْرِ  
وقول الرُّمِّي :

لَوْ كَانَ حَيًّا قَبْلَهُنَ ظُلُمَانًا حَيًّا الْخَطِيمُ وَجُوهُهُنَّ وَزَمْزَمُ  
وقول الأَسَدِي :

لَوْ قَاتَلَ الْمَوْتَ أَمْرًا عَنْ حَمِيمِهِ لَقَاتَلْتُ جُهْدِي سَكْرَةَ الْمَوْتِ مِنْ مَعْنِ

(١) في ج : يقرأ . (٢) الطرائف الأدبية : ١٦٤ . (٣) ما بين القوسين ساقط في ج .

(٤) تبيد : جبل .

فَتَبَا يَقُولُ الْمَوْتُ مِنْ وَقْعِهِ بِهِ لَكَ ابْنُكَ خُذْهُ لَيْسَ مِنْ حَاجَتِي دَعْنِي  
وقول الآخر :

لَوْ كَانَ يَخْفَى عَلَى الرَّحْمَنِ خَلْفِيَّةٌ مِنْ خَلْقِهِ خَفَيْتَ عَنْهُ بَنُو أَسَدٍ  
[ قوم أَقَامَ بِدَارِ الدَّلِّ أَوْلَهُمْ ] كَمَا أَقَامَتْ عَلَيْهِ جِدْمَةُ الْوَتِدِ (١)  
وقول البحترى (٢) :

وَلَوْ أَنَّ مَشْتَقًا تَكَلَّفَ غَيْرَ مَا (٣) فِي وَسْمِهِ لَسَعَى إِلَيْكَ الْمُنْبَرُّ

\*\*\*

من يهيب الفلوة ومن عيوب هذا الباب أَنْ تَخْرُجَ فِيهِ إِلَى الْمَحَالِّ ، وَتُسَوِّيه (٤) بِسَوْءِ الْإِسْتِمَارَةِ ،  
وَقَبِيحِ الْعِبَارَةِ ؛ كَقَوْلِ أَبِي نَوَاسٍ فِي الْخَمْرِ :

تَوَهَّمْتُ فِي كَأْسِهَا فَكَأَمَّا تَوَهَّمْتُ شَيْئًا لَيْسَ يُدْرِكُ بِالْمَقْلِ  
وَصَدْرَاءُ أَبْقَى الدَّهْرُ مَكُونُ رُوحِهَا وَقَدْ مَاتَ مِنْ غُبُورِهَا جَوْهَرُ الْكُلِّ  
فَمَا يَرْتَقِ التَّكْثِيفُ مِنْهَا إِلَى مَدَى تَحَدُّ بِهِ إِلَّا وَمِنْ قَبْلِهِ قَبْلُ  
فَجَعَلَهَا لِاتْدُرْكُ بِالْمَقْلِ ، وَجَعَلَهَا لِأَوَّلِهَا ، وَقَوْلُهُ : « جَوْهَرُ الْكُلِّ » وَ« التَّكْثِيفُ »  
فِي غَايَةِ التَّجَكُّفِ ، وَنَهَايَةِ التَّصَنُّفِ .

ومثل هذا من الكلام مردود ، لَا يَشْتَغِلُ بِالِاحْتِجَاجِ لَهُ ، وَالتَّحْسِينِ لِأَمْرِهِ ؛  
وَهُوَ بِتَرْكِ التَّدَاوُلِ أَوَّلَى ؛ إِلَّا عَلَى وَجْهِ التَّعَجُّبِ مِنْهُ وَمِنْ قَائِلِهِ .  
وَمِنْ النَّوَالِ الثَّلَاثَةِ قَوْلُ الْمُتَلَبِّي (٥) :  
فَتَى أَلْفُ جُزْءٍ رَأَيْتُ فِي زَمَانِهِ أَقْلُ جُزْءٍ يَمْضِي الرَّاىَ أَجْعُ  
وقوله (٦) :

تَقَاصَرُ الْأَنْهَامُ عَنْ إِدْرَاكِ مِثْلِ الَّذِي الْأَفْلَاكُ فِيهِ وَالْذُّنَا  
سُئِلَ عَمَّا فِيهِ الْأَفْلَاكُ وَالْذُّنَا ، فَقَالَ : عِلْمُ اللَّهِ ؛ وَنَيْتُهُ لِاتْدَلُّ عَلَيْهِ ؛

(١) هذا البيت ليس لـ ج . (٧) ديوانه : ٢١٢ . (٣) رواية الديوان : « فوق ما » .  
(٤) في ب : وقصوه . (٥) ديوانه : ٢ - ٢٤٢ . (٦) ديوانه : ٤١٠ - ٢١٠ .

فأفرط وعمى ، وجمع الدنيا على قول<sup>(١)</sup> أهل الأدوار والتناسخ .  
[ وَخَرَجَ النَّوْزُ إِنَّمَا هُوَ عَلَى كَادٍ ، فَلاَ يَصْلُحُ فِيهِ كَادٌ فَإِنَّهُ لاَ يَحْسُنُ ، كَقَوْلِ  
أَبِي نَوَاسٍ :

يَا أَمِينَ اللَّهِ عِيشَ أَبَدًا      دُمُ عَلَى الْأَيَّامِ وَالزَّمَنِ  
وذلك أنه لا يحسنُ أَنْ تَقُولَ عَلَى مَذْهَبِ النُّعْمَاءِ : يَا أَمِينَ اللَّهِ تَكَادُ تَعِيشُ أَبَدًا ،  
على أنه قولٌ مشهور على السُّنَّةِ الْخَاصَّةِ وَالْعَامَّةِ<sup>(٢)</sup> .

---

(١) في ج : على مذهب الأدوار . (٢) ما بين القوسين في ج .

## الفصل الحادى عشر

### من الباب التاسع فى المبالغة

والمبالغة أن تبلغ بالمعنى أقصى غايته ، وأبعد نهاياته ، ولا تقتصر فى العبارة عنه على أدنى منازل له وأقرب مراتبه .

مثالها من القرآن [٢١٥] قول الله تعالى (١) : ﴿يَوْمَ تَرَوْهَا تَدْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَىٰ وَمَا هُمْ بِسُكَارَىٰ﴾ ولو قال : تدهل كل امرأة عن ولدها لكان بيانا حسنا وبلاغة كاملة ؛ وإنما خص المرضعة للمبالغة ؛ لأن المرضعة أشفق على ولدها لمررتها بحاجته إليها ، واشنف به لقربه منها ولزومه لها ، لا يفارقها ليلا ولا نهارا ، وعلى حسب القرب تكون المحبة والإلف ؛ ولهذا قال امرؤ القيس (٢) :

فَمِثْلُكَ حَبْلِي قَدْ طَرَفْتُ وَمُرْضِعٍ فَأَلْبِسُهَا عَنْ ذِي تَمَامٍ مُّخَوِّلٍ (٣)  
لما أراد المبالغة فى وصف محبة المرأة له ، قال : إني ألبسها عن ولدها الذى ترضعه لمرعته بشغفها به ، وشفتها عليه فى حال إرضاعها إياه .  
وقوله تعالى (٤) : ﴿كَسْرَابٍ يَقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاءً﴾ ، لو قال : يحسبه الرأى لكان (٥) جيدا ؛ ولكن لما أراد المبالغة ذكر الظمان ؛ لأن حاجته إلى الماء أشد ، وهو على الماء أحرص ؛ وقد ذكرناه قبل .

ومثل ذلك قول دُرَيْدِ بْنِ الْعَمَةِ (٦) :

مَتَى مَا تَدْبِقُ قَوْمَكَ أَذْبِقُ قَوْمِي وَحَوَّلِي مِنْ بَنِي جُشَمٍ قِثَامٌ (٧)  
فَوَارِسُ بُهْمَةٍ (٨) حَشْدٌ (٩) إِذَا مَا بَدَأَ خَصَرَ الْحَيَّةِ وَالْحِدَامُ  
فالمبالغة الشديدة فى قوله : « الحية » .

نوع آخر ومن المبالغة نوع آخر ؛ وهو أن يذكر التكلم حالا لو وقف عليها أجزاء فى غرضه

(١) الحج : ٢ (٢) ديوانه : ٢٤ . (٣) لى ج : مفيل .

(٤) النور : ٣٩ . (٥) لى ج : ما كان . (٦) قد الصر : ٨٤ .

(٧) القمام : الجماعة من الناس . (٨) البهمة : الضجاج . (٩) لى ج : حشدوا .



منها ، فيجاوز ذلك حتى يزيد في المعنى زيادة تؤكد ، وتُلحِق به لاحقة تؤيده ؛  
كقول عُمَيْرِ بْنِ الْأَيْهَمِ التَّمَلُّبِيِّ <sup>(١)</sup> :

وَنُكْرِمُ جَارَنَا مَا دَامَ فِينَا      وَنُثَبِّمُهُ الْكَرَامَةَ حَيْثُ مَا لَا  
فِيَا كَرَامَهُمُ الْجَارُ مَا دَامَ فِيهِمْ مَكْرَمَةٌ ، وَإِتْبَاعُهُمُ إِيَّاهُ الْكَرَامَةُ حَيْثُ مَالٌ ، مِنَ الْمُبَالغةِ .  
وقول الْحَكَمِ الْخُضَرِيِّ <sup>(٢)</sup> :

وَأَقْبَحُ مِنْ قِرْدٍ      وَابْجَلُ بِالْقِرْدِ      مِنْ الْكَلْبِ أَمْسَى وَهُوَ غَرْمَانُ أُعْجِفُ  
فَالْكَلْبُ بَجِلٌ عَلَى مَا ظَفَرَ بِهِ ، وَهُوَ أَشَدُّ بَجَلًا إِذَا كَانَ جَانِبًا أُعْجِفُ .  
وَمِنْهَا هُنَا أَخَذَ مُحَمَّدٌ عَجْرَدٌ قَوْلَهُ فِي بَشَارِ <sup>(٣)</sup> :

فَيَا أُقْبَحُ مِنْ قِرْدٍ      إِذَا مَا عَمِيَ الْقِرْدُ  
وقول رُوَاسِ بْنِ تَعِيمٍ <sup>(٤)</sup> :

وَأَنَا كَأَمْطِي النِّصْفَ مِنَّا وَإِنَّا      لَنَأْخُذُهُ مِنْ كُلِّ أَبْلَحٍ <sup>(٥)</sup> ظَالِمٌ  
المُبَالغةُ فِي قَوْلِهِ : « أَبْلَحُ ظَالِمٌ » .

وقول أَوْسِ بْنِ غُلْفَاءِ الْهُجَيْمِيِّ <sup>(٦)</sup> :

وَمَنْ تَرَكَوكَ أَسْلَحَ مِنْ حُبَارَى      رَأَتْ صَقْرًا ، وَأَمْرَدَ مِنْ نَعَامٍ  
لقوله : « رَأَتْ صَقْرًا » مِنَ الْمُبَالغةِ .

وَكُتِبَتْ فِي فِصْلِ إِلَى بَعْضِ أَهْلِ الْأَدَبِ : قُرْبُكَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنَ الْحَيَاةِ فِي ظِلِّ  
الْيُسْرِ وَالسَّعَةِ ، وَمِنْ طَوْلِ الْبَقَاءِ [٢١٦] فِي كَنْفِ الْخَفَضِ وَالِدَعَةِ ، وَمِنْ إِقْبَالِ الْحَبِيبِ  
مَعَ إِدْبَارِ الرَّقِيبِ ، وَمِنْ شُمُولِ الْخُصْبِ بَعْدَ عُيُومِ الْجَدْبِ ، [ وَأَقْرَبُ لِمَعْنَى مِنَ الظُّفْرِ  
بِالْبُنْيَةِ بَعْدَ إِصْرَافِي عَلَى الْخَيْبَةِ ، وَأَسْرُ لِنَفْسِي مِنَ الْأَمْنِ بَعْدَ الْخَوْفِ ، وَالْإِنْصَافِ بَعْدَ  
الْحَيْفِ . وَاسْأَلِ اللَّهَ أَنْ يُطِيلَ بَقَاءَكَ ، وَيُدِيمَ نَعَامَكَ ، وَيَرْزُقَنِي عَذْلَكَ وَوَفَادَكَ ،  
وَيَكْفِيَنِي تَبَوُّكَ وَجَاهَكَ ] <sup>(٧)</sup> .

(١) قَدَّ الشَّعْرُ : ٨٤ . وَبِ : الْأَهَمُّ . (٢) قَدَّ الشَّعْرُ : ٨٤ .

(٣) مَهْزَبُ الْأَغَانِي : ٨-٢٥٩ . (٤) قَدَّ الشَّعْرُ : ٨٤ . (٥) الْأَبْلَحُ : الْجَرِيُّ .

عَلَى مَا آتَى مِنَ الْفَجْورِ . (٦) قَدَّ الشَّعْرُ : ٨٥ . (٧) لَيْسَ فِي ج .

فقلنا : « الحياة في ظلّ الأُسْر والسَّعة » [، و« البقاء في كَنَف الخفض والدمعة » .  
وقول : « إقبال الحبيب مع إقبال الرقيب » وقول : « انخسب بمد عموم الجذب » ،  
وما بعده [ <sup>(١)</sup> ] إلى آخر الفصل مبالغات .

\*\*\*

من عيوب  
المبالغة

ومن عيوب هذا الباب قولُ بعض المتأخرين <sup>(٢)</sup> :  
فلا غِيضَتْ بحارك يا جَمُومًا . على عللِ الفرائب والدخال <sup>(٣)</sup>  
أراد أن يقول : إنك كثيرُ الجود على كثرة سؤالك فلا قصتَ ؛ فعبّر عنه بهذه  
العبارة الغثّة ، والجَمُوم : البئر الكثيرة الماء ؛ وقوله <sup>(٤)</sup> :  
ليس قولِي في شمسٍ فَمِلكِ كالشمس . س ، ولكن في الشمس كالإمراق  
على أن حقيقة معنى هذا البيت لا يُوقف عليها .

\*\*\*

من ردى  
المبالغة

ومن ردى المبالغة قول أبي تمام <sup>(٥)</sup> :  
ما زال يَهْذِي بالكأريم والثَلَا حتى ظَنَنّا أنه مَحْمُومٌ  
أراد أن يبالغ في ذكر المدوح باللمح بذكر الجود ؛ فقال : « ما زال يَهْذِي »  
بجاء بلفظ مدموم ، والجَمُود في معناه قول الآخر :  
ما كان يُعْطى مثلها في مثله إلا كريمُ النخيم أو مجنونٌ  
فقسّم قسَمين : ممدوحا ومذموما ، ليخرج المدوح من المذموم إلى المدوح المحمود .

\*\*\*

من جبد  
المبالغة

ومن جبد المبالغة قول عمرو بن حاتم <sup>(٦)</sup> :  
خليلي أَمسى حُبُّ خَرَقَاءَ قَاتِلِي <sup>(٧)</sup> في الحبِّ مني وكَدَّةٌ وصَدُوعٌ  
ولو جاورتنا العامَّ خَرَقَاءَ لم نُبَلِّ على جَدِّنا أَلّا يَصُوبَ رَيسُ  
فقله : « على جَدِّنا » مبالغةٌ جيدة .

(١) ما بين القوسين ليس في ج . (٢) المتنبي ، ديوانه : ٣ - ٢٠ .

(٣) العلل : العرب الثاني . الفرائب : جمع غريبة ؛ وهي التي ترد الخوض ، وليست لأهل الخوض .  
والدخال : أن يدخل بغير قد شرب بين صيرين لم يضرها . (٤) المتنبي : ديوانه : ٢ - ٣٧١ .  
(٥) ديوانه : ٣٠٠ (٦) في ج : عمرو بن حكيم . (٧) في ج : حامدي... القلب... وقررة .

## الفصل الثاني عشر

من الباب التاسع  
في الكناية والتعريض

وهو أن تكفى عن الشيء وتعرض به ولا تصرح، على حسب ما عملوا في اللحن الكناية والتورية عن الشيء. كما فعل المنبري إذ بحث إلى قوته بصرفه شوك وصره رمل وحفظه؛ يريد: جاءكم بنو حنظلة في عدد كثير ككثر الرمل والشوك. وفي كتاب الله تعالى عز وجل<sup>(١)</sup>: ﴿أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ أَوْ لَا مَسْتَمِرُّهُ﴾ النساء؛ فالغائط كناية عن قضاء الحاجة، وملامسة النساء كناية عن الجماع. وقوله تعالى<sup>(٢)</sup>: ﴿وَفُرُشٍ مَرْفُوعَةٍ﴾: كناية عن النساء.

ومن مליح ما جاء في هذا الباب قول أبي الميناء، وقيل له: ما تقول في أبي وهب؟ من مليح الكناية قال<sup>(٣)</sup>: ﴿وَمَا يَسْتَوِي الْبَحْرَانِ هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ سَائِغٌ قَرَابُهُ وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ﴾؛ سليمان أفضل. قيل: وكيف؟ قال [٢١٧]<sup>(٤)</sup>: ﴿أَمِنْ يَمْشِي مَكْبًا عَلَى وَجْهِهِ أَهْدَى أَمِنْ يَمْشِي سَوِيًّا عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾.

ومن التعريض الجيد ما كتب به عمرو بن مسعدة إلى الأمون: أما بعد، فقدم التعريض الجيد استشفع بي فلان إلى أمير المؤمنين، ليتناول عليه في إلحاقه بغيرائه من المرتفين<sup>(٥)</sup> فيها يرتزقون؛ فأعطته أن أمير المؤمنين لم يحصل في مراتب المستشفع بهم، وفي ابتدائه بذلك تمدد طاعته. والسلام. فوقع في كتابه: قد عرفنا تصرحك له، وتعرضك بنفسك، وأجبتك إليهما، ووقدناك عليهما.



(١) النساء: ٤٣. (٢) الواقعة: ٣٤. (٣) ظر: ١٢. (٤) الملك: ٢٢. (٥) في ج: من الخاصة.

ومن المنظوم قول بِشَّار :

من المنظوم وإذا ما التقى ابنُ هَبيّا ويَسْكُرُ زاد في ذا شِبْرٍ وفي ذاك شِبْرُ أراد أنهما يتبادلان .

وقال آخر في حِجَّام<sup>(١)</sup> :

أبوك أبٌ مازال للناسِ مُوجِحًا لأعناقهم تَقَرًّا كما ينقر الصَّخْرُ  
إذا عوجَ الكتابِ يومًا سَطورهم فليس بمعوجٍ له أبدًا سَطْرُ  
وقال بعض المتقدمين :

وقد جعل الوَسْمَى يلبثُ بيننا وبينَ بَنِي دُودَانَ نَبَأًا وشَوْحَطًا  
النَّبْعُ والشَّوْحَطُ كناية<sup>(٢)</sup> عن التَّسْيِ والسَّهَامِ .  
ومثله قولُ الآخر :

وفي البَقْلِ ما لم يطلع اللهُ سرَّهُ شياطينُ يَنزُو بمُضْهِنٍ على بَعْضٍ  
وقول رُؤْبَةَ :

يَا بَنَ هِشَامٍ أَهْلَكَ النَّاسَ اللَّيْنُ لِكُلِّهِمْ يَمْدُو بِقَوْسٍ وَقَرَنُ  
وهذه كتابات عن القتال الواقع بينهم أيام الربيع ، وهو وقتُ النَّزْوِ عِندَهم .  
وكتب كافي السَّكَاة : إن فلانا طرق بيته - وهو الخيفُ ؛ لا خَوْفَ على مَنْ دخله ،  
ولا يدَ على مَنْ نَزَله ؛ فصادفَ فِتْيَانًا يُمَاطُونَ كَرِيْمَتَهُ السَّكُوسَ تَارَةً ، والفُؤُوسُ  
مرة<sup>(٣)</sup> ، فن ذى مِمُولٍ يَهْدِمُ ، ومن ذى مُنْغُولٍ<sup>(٤)</sup> يَنْقُلُ ؛ فبَارِعُ الرِّمِيْقِ<sup>(٥)</sup> يكتب  
من بينهم بالليظ ، فوثبت الصَّفِيْفَةُ خفيفة ذَفِيْفَةٌ<sup>(٦)</sup> ، تحكَّم يَمَاحًا في أخادعه ، وتَتَّقِ  
يُسْرَاهَا وَقَعُ أَصَابِعِهِ ، والحاضرون يحْمِرُّونَهَا على القتال ، ويدعونَهَا إلى النَّزَالِ ،  
والشيخ يناديهم :

تَجْمَعُمُ مِنْ كُلِّ أَوْبٍ وَبَلْدَةٍ على واحدٍ لا زِلْمُ قَرَنٍ وَاحِدٍ

(١) ب : ابن حِجَّام . (٢) ب : كَأَلِه كَتَى هِمَا . (٣) ب : ج : أخرى .

(٤) المَمُولُ : سوطٌ في جوفه سيف . وفي ج : مَغْزَل . (٥) ب : ج : الدُّلِيْق .

(٦) الذَفِيْفَةُ : السَّيْرَةُ الخفيفة .

ثم علم أن الحرب خُذعة ، ولكل امرئُ فُرصة ؛ فتلقّاها بالأثافي طلاقاً بئساً ،  
وفراقاً بئلاً ، وأخذ يُنشد :

إني أبيتُ أبيتُ ذو مُحافِظَةٍ وابنُ أبيتٍ من أبيتٍ<sup>(١)</sup>  
ولكن بعد ماذا ، بعد ماضوا الخصر ، وأموا الخصر ، وأدمنوا القصر ،  
وافتحوا القصر .

فكان ما كان مما لستُ أذكرُهُ فظنُّ هراً ولا تسأل عن الخبر  
فأكثر هذا الكلام كفايات .

\*\*\*

ومما عيب من هذا الباب ما أخبرنا به أبو أحمد ، قال : قال أبو الحسن<sup>(٢)</sup> [٢١٨] ما عيب  
ابن طباطبا الأصبهاني يصف غلاماً :

مُتمِّم الجسمِ يَحْضِيكَ اللهُ رِقَّتَهُ وقَلْبُهُ قِسْوَةٌ يَحْكِي أبا أَوْسٍ  
أي قلبه حجر ؛ أراد والد أَوْس بن حجر ، فأبعد التناول .

فكتب إليه أبو مسلم — قال : وأنشدنيها أبو مسلم ، ولم ينسبها إلى نفسه :

أبا حسنٍ حاولتُ إِرَادَ قَافِيهِ مصَنَّفُهُ<sup>(٣)</sup> المني لجاءتْك وإميه  
وقلتُ أبا أَوْسٍ تُريدُ كِنَايَةً عن البَصِيرِ القاسي فأوردتْ دَاهِيَهُ  
فإن جازَ هذا فأكسرنُ غير صاغِرٍ في بَابِ القَرَمِ الهَمَامِ مَعاوِيَه  
وإلا أقنَا<sup>(٤)</sup> يَبْنِئنا لَكَ جَدَّهُ فتصبِحُ مَمْنُونًا<sup>(٥)</sup> بِصَفِينِ ثَانِيَه

أراد : فأكسرن قَمِي بصَخْر ؛ وإلا أقنَا يَبْنِئنا لَكَ حَرَبًا ، وهو جدُّ معاوية  
ابن صَخْر بن حرب .

[وقال أبو نواس في جلد عُمَيْرَة :

إذا أنتُ أنكحتَ الكرمَةَ كَفْها فَأُنكِحُ حَسِينًا رَاحَةً بَنَتْ سَاعِدِ

(١) البيت لدى الإصبع العدواني : اللطيفات : ١-١٦١ ، واللسان : أبي .

(٢) في ج : أبو الحسين — تحريف . (٣) في ب : مصلية . (٤) في ج : لمبنا .

(٥) في ب : ممنونا .

وَقُلْ بِالرُّقَا مَا نَلْتَ مِنْ وَصْلِ حَرَّةٍ لَهَا رَاحَةٌ حَتَّى بَخْمِسَ وَلَا تَدَّ (١)

وَمِنْ شَلْبَعِ الْكَنْدَاةِ ، قَوْلُ بَعْضِ التَّأَخَّرِينَ (٢) :

من شلبع  
الكنداية

إِنِّي عَلَى شَقِّ بِنَا فِي خُمْرِهَا (٣) لَا عِثُّ عَمَّا فِي سَرَائِلَانِهَا

وَسَمِعْتُ بَعْضَ الشُّيُوخِ يَقُولُ : الْفُجُورُ أَحْسَنُ مِنْ عَفَافٍ يُعْبَرُ عَنْهُ بِهَذَا الْاَلْفِظِ

قَالَ : وَقَرِيبٌ مِنْ ذَلِكَ قَوْلُ الْآخَرِ :

وَمَا بُلْتُ مِنْهَا عَرَمًا غَيْرَ أَنْبَى إِذَا هِيَ بَالَتْ بُلْتُ حَيْثُ تَبُولُ

﴿ وَإِنْ ذُكِرَتْ حَنْ الدُّوَادِ لَذِكْرُهَا وَظَلَّ عَمُودُ الْخَمِصَتَيْنِ يَحُولُ ﴾ (٤)

(١) ليس ل ج . (٢) هو التلبي ، ديوانه : ١-٢٢٦ . (٣) الحمر : جمع حمار ، وهو ما يخبس به المرأة . (٤) من ج .

## الفصل الثالث عشر

من الباب التاسع

في المكس

المكس: إن تمكس الكلام فتجعل في الجزء الأخير منه ما جعلته في الجزء الأول؛ المكس .  
وبعضهم يسميه التبديل؛ وهو مثل قول الله عز وجل <sup>(١)</sup>: ﴿يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ﴾ .

وكذلك قوله <sup>(٢)</sup>: ﴿مَا يَفْتَحِ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا وَمَا يُمْسِكْ فَلَا مُرْسِلَ لَهُ مِنْ بَمْدِهِ﴾ .

وكقول القائل: أشكر لمن أنعم عليك، وأنعم علي من شكرك .

وقول الآخر: اللهم أغني بالقر إليك، ولا تفقرني بالنسي عنك .

وقول بعض النساء لولدها: رزقك الله حفظاً يخدمك به ذؤو المقول، ولا رزقك عقلاً تخدم به ذؤوى الخطوط .

وقال بعضهم لرجل كان يتعبد: أسأل الله الذي رزقني بك، أن يرزقك بي .

وقال بعض القدماء: ما أقل منفعة المعرفة مع غلبة الشهوة ! وما أكثر قلة <sup>(٣)</sup>

للمعرفة مع ملك النفس !

وقال بعضهم: كن من احتياك على عدوك، أخوف من احتيال عدوك عليك .

وقال آخر: ليس معي من فضيلة العلم إلا أني أعلم أني لأعلم .

وفي معناه قول الشاعر:

جهلت ولم تعلم بأنك جاهل      فمن لي بأن تدرى بأنك لا تدرى

[٢١٩] وعزى رجل أخاه على ولد، فقال: هو ذك الله منه ما عوضه منك ..

يعنى الجنة .

(١) الروم: ١٩ . (٢) طهر: ٢ . (٣) ن ج: وما أكثر منفعة المعرفة .

وقال بعضهم : إني أكره للرجل أن يكون مقدار لسانه فاضلا عن مقدار علمه ،  
كما أكره أن يكون مقدار علمه فاضلا عن مقدار لسانه .

وقال عمر بن الخطاب<sup>(١)</sup> رضوان الله عنه : إذا أنا لم أعلم ما لم أر فلا علمتُ  
ما رأيتُ .

وقيل الحسن بن سهل - وكان يُكثر المطاء : ليس في السرف خير . فقال :  
ليس في الخير سرف . فعكس اللفظ ، واستوفى المعنى .

وقال بعضهم : كان الناس ورقا لا شوك فيه ، فصاروا شوكا لا ورق فيه .  
ومثاله من المنظوم قول عدى بن الرقاع<sup>(٢)</sup> :

ولقد ثبتت يَدُ الفتاةِ وسادةً لي جاعلاً إحدى يَدَيَّ وسادها  
وقال بعض المحدثين :

لساني كقومٍ لأسراركم ودعني كقومٍ لسري مُذيعُ  
[فلولا دموعي كتمتُ الهوى ولولا الهوى لم تسكن لي دموع]<sup>(٣)</sup>

وقال آخر :

تلك الثنايا من عدها نُظِمَتْ أو نُظِمَ العِقدُ مِنْ ثَنَائِها  
وللعكس أيضاً وَجْهٌ آخر ؛ وهو أن يذكر المعنى ثم يعكسه بإيراد خلافه ؛  
كقول صاحب :

[واستلان لبس الخازي يمدَّ سَجُوقَهَا]<sup>(٤)</sup> ، وتلقب<sup>(٥)</sup> شمس المالِ وكان كسوفها  
وقد مرَّ مثْلُ هذا الباب .

(١) في ج : وقال بعضهم . (٢) الطرائف الأدبية : ٨٩ . (٣) ليس في ج .

(٤) من ج . (٥) في ب : ولسى .



## الفصل الرابع عشر

من الباب التاسع

في التذييل

والتذييل في الكلام موقع جليل ، ومكان هريف خطير ؛ لأن المعنى يزداد <sup>موقع</sup> التذييل في الكلام به انشراحا والقصد اتضاحا .

وقال بمض البناء : للبلغة ثلاثة مواضع : الإشارة ، والتذييل ، والمساواة .  
وقد شرحنا الإشارة والمساواة فيما تقدم ؛ فأما التذييل فهو إعادة الألفاظ المترادفة على المعنى بعينه <sup>(١)</sup> ، حتى يظهر لمن لم يفهمه ، ويتأكد عند من فهمه .  
وهو ضد الإشارة والتعريض ؛ ويلبني أن يستعمل في المواطن الجامعة ، والمواقف الحافلة ؛ لأن تلك المواطن تجمع البطى الفهم ، والبميد الذهن ، والثاقب القرحة ، والجيد الحاطر ؛ فإذا تكررت الألفاظ على المعنى الواحد تؤكد عند الذهن اللقن ، ووضع للكليل البليد .

\*\*\*

ومثاله من القرآن قول الله عز وجل <sup>(٢)</sup> : ﴿ ذَٰلِكَ جَزَآئُهُمْ بِمَا كَفَرُوا وَهَلْ يَرْجَآؤُا نَجَازِي إِلَّا الْكَفُورَ ﴾ ؛ ومنه : وهل نجازى بمثل هذا الجزاء إلا الكفور .  
وقوله تعالى <sup>(٣)</sup> : ﴿ وَمَا جَعَلْنَا لِشَيْءٍ مِنْ قَبْلِكَ الْخُلْدَ إِلَّا نَسِيتَ فَعِمُّ الْخَالِدُونَ ﴾ .  
و <sup>(٤)</sup> ﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِمَةٌ الْمَوْتِ ﴾ ؛ جميع ذلك تذييل لقوله : وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد .

\*\*\*

ومثاله من النثر قول بعضهم : قبول السعاية من السعاية ؛ لأن [٢٢٠] السعاية إخبار ودلالة ، والقبول إقباض وإجازة ؛ وهل الدال الخبر مثل الجيز المنفذ ؛ فإذا كان كذلك فالخرم أن يمتح الساعي على سعيته إن كان صادقا للوهم في هتك التورة ،  
(١) في ج : على المعنى الواحد . (٢) سبأ : ١٧ . (٣) الأنبياء : ٣٤ . (٤) الأنبياء : ٣٥ .

وإضاعة الحرمة ، وأن يجمع له إلى القَتِّ العقوبة إن كان كاذبا فيها ، لجمه إلى إضاعة الحرمة ، وهتك المورة ، مبارزة الرحمن بقول الزور ، واختلاق البهتان .

فقوله : « وهل الدالّ المخبر مثل الهيز الذفد » تذييلٌ لِمَا تقدّم من السلام .  
و « بارجلٌ إلى آخره : أما بعد ، فقد أصبح لنا من فضل الله تعالى ما لا نحصىه ،  
ولسنا نستحي من كثرة ما نفصيه ، وقد أعيانا شكره ، وأعجزنا<sup>(١)</sup> حمده ، فما ندري  
ما نشكر : أعجل ما نشر ، أم قبيح ما ستر ، أم عظيم ما أبلى ، أم كبير ما علما ؛  
فاسترد الله من حسن بلائه بشكره على جميع آلائه .

فقوله : « فما ندري ما نشكر » تذييل لقوله : « قد أعيانا<sup>(٢)</sup> شكره » .  
وكتب سليمان بن وهب لمبعضهم : بلغني حسنُ بحضرك ، فغيرُ بديع من فضلك ،  
ولا غريب عندى من برك ؛ بل قليل أتصل بكثير ، وصغير لحق بكبير ؛ حتى اجتمع  
في قلبى قد وطئن لودتك ، وعنق قد ذللت لطاعتك ، وقرس قد طبعت على مرضاتك ؛  
وليس أكبر سؤلها ، وأعظم أربها ، إلا طولُ مُدَّتكَ ، وبقاء نعمتك .  
قوله<sup>(٣)</sup> : « فغير بديع من فضلك ، ولا غريب عندى من برك » تذييل لقوله :  
« بل قليل أتصل بكثير ، وصغير لحق بكبير » ؛ فأكد بما تقدم .

\*\*\*

من المظلوم ومن المظلوم قول الحطيئة<sup>(٤)</sup> :  
قومٌ هم الأنف والأذنابُ غيرُهم ومن يقيس<sup>(٥)</sup> بأنفِ الناقة الذنبا  
فاستوفى المعنى فى النصف الأول ، وذيل بالنصف<sup>(٦)</sup> الثانى .  
وقول الآخر :

فدعوا نزالٍ فسكنتُ أولَ نازلٍ وعلامَ أركبُه إذا لم أنزلِ

(١) ل ج : أعيانى ... وأعجزنى . (٢) ج : وقد أعيانى .  
(٣) ل ج : قال ... ثم ذيل بقوله . (٤) ديوانه : ٧ .  
(٥) ل ج ، والديوان : « ومن يسوى » . (٦) ل ج : بالمصراع .

وقول طرفة<sup>(١)</sup> :

لعمرك إنَّ الموتَ ما أخطأ النَّبِيَّ      لَعَالِطُولُ الرُّخَى وَثَنِيَاهُ بِالْيَدِ<sup>(٢)</sup>  
فالنصف<sup>(٣)</sup> الآخر تشبيهه وتذييل .

وقول أبي نواس :

عَرَمَ الزَّمانُ على الذين همدتهم      بك قاطنين ولازمانٍ عُرَامِ<sup>(٤)</sup>  
قوله : « ولزمان عرام » تذييل .

---

(١) ديوانه : ٣٢ ، (٢) الطول : الجبل . وثنياء . مائى منه ، إن الموت فى إخطائه  
الذى بمنزلة الجبل المريح وهو يد الإنسان إذا شاء اجتذبه . والمعنى أن الإنسان وإن طول له فى أجله  
لمهو آت لا محالة ، وهو فى يدى من يملكه قلبه ووجه كما أن صاحب القرس اتقى قد طول له إذا  
شاء اجتذبه وثناه إليه . وقوله : وثنياء باليد : يريد ما انتهى على يديه منه . الديوان .  
(٣) فى ج : الصريح الأخير . (٤) العرام : الشدة والأذى .

## الفصل الخامس عشر

### من الباب التاسع

#### في الترميع

الترميع وهو أن يكون حشو البيت مسجوعاً، وأصله من قولهم : رصعت المقد ، إذا مثاله فصّته . ومثاله قول امرئ القيس <sup>(١)</sup> :  
سَلِيمُ الشَّطَلِ عَيْلُ الشَّوَى شَنِيعُ النَّسَا  
[ له حَجَبَاتٌ مُشْرِفَاتٌ عَلَى الْغَالِ ] <sup>(٢)</sup>  
وقوله <sup>(٣)</sup> :

وَأَوْتَاهُ مَا ذِيَّةً وَرِمَاخَهُ <sup>(٤)</sup>  
رُدْبِلِيَّةٌ فِيهَا أَسَنَةٌ قَمْصِبٍ <sup>(٥)</sup>  
وقوله [ ٢٢١ ] <sup>(٦)</sup> :

فَقَوْرُ الْقِيَامِ قَطِيعُ الْكَلَا  
مَرَّ تَقْتَرُّ عَنْ ذِي غُرُوبٍ خَصِرُ  
وضرب منه قوله <sup>(٧)</sup> :

غَشَّ بِحَيْشٍ مُقْبِلٍ مُدْبِرٍ مَعَا كَتَيْسٍ ظِبَاءِ الْحَلْبِ الْعَدَوَانِ <sup>(٨)</sup>  
وضرب منه ، قوله في صفة الكلب <sup>(٩)</sup> :

أَلْسُ الْفَرُوسِ حَيْنُ الضَّلُوعِ تَبَوُّعُ طَلُوبٍ نَشِيطُ أَمِيرٍ <sup>(١٠)</sup>  
فقوله : « الْفَرُوسُ مَعَ الضَّلُوعِ » ، سجع <sup>(١١)</sup> ؛ وإن لم تكن المقاطع على حرف واحد ؛ وقد أحكمت غذا في باب السجع والازدواج .

(١) ديوانه : ٦٤ . (٢) الشطر الثاني ليس في ج . والشطى : عظم لازق بالذراع . والشوى :  
اليدان والرجلان . والنسا : سحق في القصد . والحجبات : رهوس عظام اليدين . والغالى : الاعم  
الذى على الورك . (٣) ديوانه : ٨٧ . (٤) في ب : ومحمده .

(٥) اللزاية : الدروع البيض . وقصب : رجل كان يصنع الرماح .  
(٦) ديوانه : ٨ . وفى ج : قطوع الكلام . (٧) ديوانه : ١٢٣ . (٨) رواية الديوان :

مَكْرُ مَرِّ مَقْبِلٍ مُدْبِرٍ مَعَا كَتَيْسٍ ظِبَاءِ الْحَلْبِ الْعَدَوَانِ

الحلب : بقلة تأكلها الوحش فتضمر عليها بطونها . العدوان : السريع . (٩) ديوانه : ١١ .  
(١٠) الألس : التى التصقت أسنانه بعضها ببعض . وفى رواية : حَيُّ الضَّلُوعِ (بالباء) : أى

منتفع بالعرض . (١١) فى ج : اززدواج .

وقال زهير<sup>(١)</sup> :

كَسَدَهِ مُقِيلَةً عِجْزَاءَ مُدْبِرَةٍ قَوْدًا فَبِهَا إِذَا اسْتَعْرَضَتْهَا خَضَعُ<sup>(٢)</sup>

وقال أوس<sup>(٣)</sup> :

جُنْشًا حَتَا جَرَهَا عُلْمًا مَشَا فِرْهَا تَسَنَّ أَوْلَادُهَا فِي قَرْفَرٍ ضَاخِي<sup>(٤)</sup>

وقال طرفة<sup>(٥)</sup> :

يَطِيءُ عَنِ الْجَلِيِّ مَرِيْعٌ إِلَى الْغَنَاءِ ذَلُولٌ بِأَجَاعِ الرِّجَالِ مُلْهَدٌ<sup>(٦)</sup>

وقال النمر<sup>(٧)</sup> :

مِنْ صَوْبِ سَارِيَةٍ عُلْتُ بِفَادِيَةٍ تَنْهَلُ حَتَّى يَكَادُ الصَّبْحُ يُنْجَبُ

وقال نَابِطُ مِرَّأ<sup>(٨)</sup> :

بَلْ مِنْ لَعْدَالَةٍ خَدَالَةٍ أَشْبِ حَرَقَ بِاللَّوْمِ جِلْدِي أَيْ تَحْرَاقِي<sup>(٩)</sup>

وقال أيضاً<sup>(١٠)</sup> :

حَمَلُ الْوَيْةِ مَهَادُ أُنْدِيَةٍ هَبَّاطُ أَوْدِيَةٍ جَوَابُ آفَاقِي

وقال النمر<sup>(١١)</sup> :

طَوِيلُ الدَّرَاعِ قَصِيرُ الْكَرَاعِ يَوَاشِكُ بِالسَّبَبِ الْأَغْبَرِ

وقال الأَفْوَى الْأَوْدِي<sup>(١٢)</sup> :

سُودٌ غَدَاثُهَا بَلَجٌ حَمَا جَرُهَا كَانَ أَطْرَافَهَا لَمَّا اجْتَلَى الطَّنْفُ<sup>(١٣)</sup>

(١) ديوانه : ٢٣٧. وفي ج : وركاء مدبرة ، عوجاء فيها . (٢) كيداء : ضخمة الوسط .

قوداء : طويلة النقي . استعرضتها : نظرت مرضها . الخضع : اطامن في النقي .

(٣) قتيلكم : ٤٠. وفيه : في حضي أنضاح . (٤) الجش : جمع أجش ، وهو التلظي الصوت .

والعلم : جمع أعلم وهو الشقوق الشفة العليا . (٥) ديوانه : ٤٢ .

(٦) الجلي : الأمر العظيم . والمخي : الفساد . يقول : وإذا تاب القوم أمر جليل بطوعه ولم يشارك

لدهمه ، وإن أحسن بدناهة وفساد أسرع إلى ذلك ولم يخطف عنه . وأجاع : جمع جمع وجمع ، وهو قبض

الرجل أصابعه وشمه إياها الكبر . والمهبد : اللكوز المدفوع . يقال لهذا الرجل ولكزوك بمعنى واحد .

(٧) نقد الشعر : ٤٩ . (٨) المفضليات : ٧٨ .

(٩) في ج : يامن لعذالة ... والشعر الثاني ليس في ج . والعذالة : الكثير اللوم . والمخالة :

التي يكثر خذلان صاحبه . والأهب : المترض . (١٠) المفضليات : ٧٧ .

(١١) نقد الشعر : ٤٢ . (١٢) الطرائف الأدبية : ٧٠ . (١٣) الطنف : العور .

وقال المَجْبَر (١) :

\* حُمُّ الذَّرَى مرسلةٌ منها العُرى \*

وقال سُلَيْك (٢) :

\* إِذَا أَهْمَلْتُ خَبْتُ وَإِنْ أَحْزَنْتُ (٣) مَشَتْ \*

وقال بشامة بن النَّدِير (٤) :

هَوَانُ الْحَيَاةِ وَخِزْيُ الْمَاتِ      وَكُلًّا أَرَاهُ طَلَامًا وَبَيَلَا

وقال الراعي (٥) :

سَوْدٌ مَمَاصِيْهَا خُفِرَ مَعَايِصُهَا      قَدْ مَسَّهَا مِنْ عَقِيدِ الْقَارِ تَنْصِيلُ (٦)

وقالت لیلی الأَخِيلِيَّة (٧) :

وَقَدْ كَانَ مَرْهُوبَ السَّنَانِ وَيَتَنَ أَلِ      لِسَانٍ وَعَجْذَامَ الشَّرَى غَيْرَ فَاتِي

وقال ذو الرمة (٨) :

كَحَلَاةٍ فِي بَرْجٍ صَدْرَاهُ فِي نَعْمَجٍ (٩)      كَأَنَّهَا فِضَّةٌ قَدْ مَسَّهَا ذَهَبٌ

وقال عامر بن الطفيل :

إِنِّي وَإِنْ كُنْتُ ابْنُ فَلَاسٍ عَامِرٍ      وَفِي (١٠) السَّرْمَنِهَا وَالصَّرِيحِ الْمَهْدَبِ

فَا سَوَّدَنِي طَامِرٌ عَنْ وَرَائِيَّةٍ      أَيْ اللَّهُ أَنْ أَمْعُو بَأَمْرَ وَلَا أَبِ

وَلَكِنِّي أَحْيَى حِمَامًا وَاقْتَى      أَذَاهَا وَأَرَى مَنْ رَمَاهَا بِمَقْنَبِ

[الْقَنْب : جماعة الخليل] (١١) .

\*\*\*

ومثل هذا إذا اتفق في موضع من القصيدة أو موضعين كان حسناً [٢٢٢] ؛ فإذا

كثُر وتَوَالَى دَلٌّ عَلَى التَّكَلُّفِ ؛ وقد تماطى نَفَرٌ مِنَ الْقُدَمَاءِ الْمَوَالِيَةِ بَيْنَ أُبَيَاتٍ كَثِيرَةٍ

(١) قَدَّ الشَّعْرُ : ٢٧ . (٢) قَدَّ الشَّعْرُ : ٢٧ . وقامه : وتنفى بها بين البطون وتصدف .

(٣) لِي ج : حَزَنْتُ . (٤) قَدَّ الشَّعْرُ : ٢٧ . (٥) قَدَّ الشَّعْرُ : ٢٧ .

(٦) ق ب : مَعَايِصُهَا . والمعاقم : قُرَى مؤخر الصلب ، وملتنى أطراف العظام . وفي ج ،

وقَدَّ الشَّعْرُ : تَنْصِيلُ . بَدَلُ تَنْصِيلِ . (٧) قَدَّ الشَّعْرُ : ٢٧ . (٨) دِيْوَانُهُ : ٥ .

(٩) الْبَرْجُ : نَجِيلُ الْبَيْنِ ، وَهُوَ سَعْتُهُ . وَالنَّعْمَجُ : حَسَنُ الْوَلَدِ وَخُلُوصُ بِيَاضِهِ .

(١٠) لِي ج : لَتَى السَّرْمَنِ مِنْهَا . (١١) لَيْسَ لِي ج .

من هذا البيت ، فظهر فيها أثرُ التيسُّل ، وبأن عليها سِمَة التمسُّف ، وسلم بعضها ولم يسلم بعض ؛ فمن ذلك ما رُوي أنه للخنساء :

حَايِ الحَقِيقَةَ عَمَّوْدُ الخَلِيقَةِ مَهْ دَى الطَّرِيقَةِ نَفَّاعٌ وَضَرَّارُ  
هذا البيت جيد ؛ ثم قالت :

فَعَالٌ سَامِيَةٌ وَرَدَّادٌ طَامِيَةٌ للمجد نَامِيَةٌ تعنيه إِسْلَارُ  
هذا البيت رديء ؛ لتبرُّر بعض الفاظه من بعض ؛ ثم قالت :

جَوَابُ قَاسِيَةٍ جَزَازٍ نَاسِيَةٍ عَقَادُ أَلْوِيَةٍ لِلخَيْلِ جَرَّارُ  
آخر هذا البيت لا يجري مع ما قبله ، وإذا قِسْتَهُ بأوله وجدته فائراً يارداً ؛ ثم قالت :

خُلُوْ حَلَاوَتِهِ فَصْلٌ مَقَاتِلُهُ قَاسٍ حَالَتُهُ لِلْعَظَمِ جَبَّارُ  
وهذا مثل ما قبله .

وقول ابن سحر المذلي (١) :

وَتِلْكَ هَيْكَلَةٌ خَوْذٌ مَبْتَلَةٌ (٢) سَفَرَاءُ رَعْبَلَةٌ فِي مَنْصَبِ سَنِمِ

هذا البيت صالح ؛ وبعبده :

قَدْبٌ مَقْبَلُهُ خَدْلٌ مُخَلَّخَلُهُ كَالْقَمِصِ (٣) أَسْلَمَهَا مَخْصُورَةُ الْقَدَمِ

كأن قوله : « مَخْصُورَةُ الْقَدَمِ » نابٍ عن موضعه غير واقع في موقعه ؛ وبعبده :

سَوْدٌ دَوَائِبُهَا بَيْضٌ تَرَائِبُهَا مَحْضٌ ضَرَّائِبُهَا صِيغَتْ عَلَى السَّكْرَمِ

وهذا البيت قَلْبِي القافية أيضاً ؛ وبعبده :

سَمِخٌ خَلَّاقُهَا دُرْمٌ مَرَاتِقُهَا يَرَوِي مَعَارِقُهَا مِنْ بَارِدِ شَيْمِ

هذا البيت رديء ؛ لبعدهما بين الخلائق والمرافق ، وما بين الدُرْمِ والسَمِخِ ؛

ولولا أن السجع اضطره لما قال : سَمِخٌ ؛ وليس لمظم مرثقا حَجْمٌ (٤) . وهذا مثل

قول القائل لو قال : خُلِقَ فُلَانٌ حَسَنٌ ، وَشَعْرُهُ جَمَدٌ (٥) . ليس هذا من تأليف البلغاء

ونظم الفصحاء .

(١) قد الشعر ٣٨ . (٢) الخوذ : الثاية . والمبتلة : الحنة الخلق .

(٣) المخلخل : موضع الخلل . والقمص : مجتمع الرمل . (٤) هذا ضمير للدوم .

(٥) الجمد من الشعر : القصير .

وقول أبي التلم<sup>(١)</sup> :

آبِي الْهَضِيمَةِ نَادٍ بِالْمُظِيمَةِ مِنْ  
حَايِ الْحَقِيقَةِ نَسَّالِ الْوَدِيقَةِ مِنْ  
الْبَيْتِ الثَّانِي أَجُودُ مِنَ الْأُولَى ؛ وَقَوْلُهُ :  
رَبَّاءُ مَرْقَبِيَّةٍ مَنَاعٍ مُفْلَكِيَّةٍ  
وَهَابِ سَلْهِيَّةٍ قَطَاعٍ إِهْرَانِ<sup>(٢)</sup>  
وَهَذَا الْبَيْتُ أَيْضاً صَالِحٌ ؛ وَبَعْدَهُ :

هَبَّاطُ أَوْدِيَةِ سَجَالِ الْوَيْهِ  
فَهَبَّادُ إِنْدِيَةِ سِرْحَانِ قَتِيَانِ<sup>(٣)</sup>  
قَوْلُهُ : سِرْحَانُ قَتِيَانٍ نَابٍ قَلْبِي ؛ وَبَعْدَهُ :

يُعْطِيكَ مَا لَا تَكْأَدُ النَّفْسُ تَرْسِلُهُ  
[ التَّارِكُ الْقِرْنَ مُصْفِراً أَنَامِلُهُ  
كَأَنَّ فِي رَيْطَتِهِ نَضَجَ إِرْقَانِ ]<sup>(٤)</sup>  
هَذَا الْبَيْتُ جَيِّدٌ وَقَدْ سَلِمَ مِنْ سَائِرِ الْمَيُوبِ ؛ إِذْ لَمْ يَتَّكِلْ فِيهِ السَّجْعُ ،  
وَلَمْ يَتَوَخَّ الْمَوَازِنَةُ .

\*\*\*

مِنْ جَيْدٍ وَمِنْ جَيْدِ الْبَابِ قَوْلُ ابْنِ الرُّومِيِّ :  
حَوَّاءُ فِي وَطْفٍ قَفَّوَاءٍ فِي ذَلْفٍ  
لَفَاءُ فِي هَيْفٍ هَجْزَاءُ فِي قَبْرِ  
مِنْ مِصْبِيهِ وَمِنْ مِصْبِ هَذَا الْبَابِ أَيْضاً قَوْلُ بَعْضِ الْمُتَأَخِّرِينَ<sup>(٥)</sup> :  
عَجَبَ الْوُشَاءُ مِنَ الْأَحَاةِ وَقَوْلُهُمْ  
دَعِ مَازَاكَ<sup>(٦)</sup> ضَمَفْتَ عَنْ إِخْفَائِهِ  
هَذَا رَدِيٌّ لَتَمِيمَةٍ مَعْنَاهُ .

- (١) قَدْ شَرَحْتُ : ٢٩ ، وَفِي طَبَقِ هَذَيْنِ الْبَيْتَيْنِ قَلِيلٌ مِنْ لُحْظٍ كَبِيرٍ هَذَا الْبَيْتُ :  
لَوْ كُنْتُ لِلدَّهْرِ مَالٌ كُنْتُ مَقْلُودُهُ لَكُنْتُ لِلدَّهْرِ صَخْرٌ مَالُ قَتِيَانٍ  
(٢) الثَّنِيَانُ : الْقَيْ يَجِيءُ ثَانِيًا فِي السُّودِ . (٣) نَسَّالٌ : أَيُّ يَسْلُ فِي الْوَدِيقَةِ ، وَهِيَ  
شَدَّةُ الْحَرِّ . وَالْمَنَاقُ : الْقَيْ يَطْرُدُ الطَّرِيدَةَ . الْوَسِيقَةُ : الْقَطْعَةُ مِنَ الْإِبِلِ .  
(٤) رِبَاءٌ : مِنْ رَبَا فَوْقَ الْعَمَى إِذَا عَلَا . وَالرَّقْبَةُ : لِلرَّضْعِ مِنَ الْأَرْضِ . وَالسَّهِيَّةُ : الْجَبِيمُ  
مِنَ الْخَيْلِ . (٥) السَّرْحَانُ : الْأَسَدُ بِلُغَةِ هَذِيلٍ ، وَالْبَيْتُ فِي الْبَلَدِ (سَرَحٌ) .  
(٦) هَذَا الْبَيْتُ لَيْسَ فِي ج . وَالرَّيْطَةُ : الْمَلَاءَةُ . وَالْإِرْقَانُ : الْحَنَاءُ وَالزَّعْفَرَانُ ، وَهَذَا الْبَيْتُ لَمْ  
يَذْكُرْ فِي أ . (٧) الْوَلُفُّ : كَثْرَةُ شَعْرِ الْحَاجِبِينَ . وَاقْنَا : ارْتِفَاعُ الْأَنْفِ . وَالذَّلْفُ : صَفَرُ الْأَنْفِ  
وَاسْتَوَاءُ الرِّقْبَةِ . وَالْقَفَاءُ : الصُّخْرَةُ الْقُضْدِينَ . وَالْقَبِيبُ : دَقَّةُ الْحَصْرِ . (٨) الْمُتْنِي ، هِيَ وَانَتْ : ١ - ٥ .  
(٩) فِي ج : دَعِ مِنْ يَرَاكَ .



## الفصل السادس عشر

من الباب التاسع

في الإنفال

وهو أن تَسْتَوْفَى معنى الكلام قبل البلوغ إلى مقطعه؛ ثم تأتي بالقطع فتزيد معنى الإنفال آخر<sup>(١)</sup> يزيد به وضوحاً وفصحاً وتوكيداً وحسناً. وأصل الكلمة من قولهم : أوغَل في الأمر إذا أبعد الذهاب فيه .

وأخبرنا إبراهيم، قال : أخبرنا الصولي، عن البرد، عن التوزي، قال : قلت للأصمعي : مَنْ أَشْمَرُ الناس ؟ فقال : مَنْ يَأْتِي بالمعنى الخسيس فيجمله بلفظه كبيراً ، أو الكبير فيجمله بلفظه خسيساً ، أو ينقض كلامه قبل القافية ؛ فإذا احتاج إليها أفاد<sup>(٢)</sup> بها معنى . قال : قلت : نحو مَنْ ؟ قال : قول ذِي الرُّمَّة حيث يقول<sup>(٣)</sup> :  
قَبْرِ الْعَيْسَى فِي أَطْلَالِ مَيَّةَ فَسَأَلِ رُسُومًا كَأَخْلَاقِ الرِّدَاءِ السَّلْسَلِ  
فَمِنْ كَلَامِهِ « بِالرِّدَاءِ » قَبْلَ السَّلْسَلِ ، ثُمَّ قَالَ « السَّلْسَلِ » ؟ فزاد شيئاً بالسَّلْسَلِ .  
ثم قال .

أَعْلَنُ الَّذِي يُجَدِّي عَلَيْكَ سَوَائِهَا دُمُوحًا<sup>(٤)</sup> كَتَبْتَ بِزِيَارَةِ الْجَبَلِ الْفَصْلَ  
فَمِنْ كَلَامِهِ بِالْجَبَلِ ، ثُمَّ قَالَ : الْفَصْلُ ، فزاد شيئاً .  
قلت : ونحو مَنْ ؟ قال : الْأَعْشَى حيث يقول<sup>(٥)</sup> :  
كَنَا طَلَحَ صَخْرَةً يَوْمَا لَيَفْلَقَهَا ظِلْمٌ يَضِيرُهَا وَأَوْهَى قَرْنَهُ الْوَعِلُ  
فَمِنْ كَلَامِهِ « يَضِيرُهَا » ، فلما احتاج إلى القافية قال : وَأَوْهَى قَرْنَهُ الْوَعِلُ : أراد ممسحاً .  
قلت : وكيف صار الْوَعِلُ مُفَضَّلًا عَلَى كُلِّ مَا يَنْطَلِعُ ؟ قال : لِأَنَّهُ يَنْطَلِعُ مِنْ قَلَّةِ الْجَبَلِ عَلَى قَرْنَيْهِ فَلَا يَضِيرُهُ .

وكتب بعض الكتاب : نبوءة العُزْرَف من الوزير دليل على تغير الحال عنده ،  
(١) في ج : وتريد وضوحاً . . . (٢) في ج : أفادتها . (٣) نهاية الأرب : ٧-١٣٨ ،  
ديوانه ٧٢ ، ٥٠١ . (٤) في ج : دُمُوح . (٥) ديوانه : ٦١ ، السند : ٥٢-٥٣ ، المطقات : ٢٨٤ .

ولا سَبَر على الجفاء مَن عوَدَ اللهُ منه اليَبرُ ، وقد استدلَّتْ بِإزالة الوزيرِ إِياءَ عن المحلِّ  
الذي كانَ يُمَحِّلُنيهِ بَطُولُهُ على مأسوئَةٍ لهُ ظنَّا بِنَفْسِي ، وما أخافُ عَتَبًا لِأَنِّي لم أَجْزِ  
ذنبًا ؛ فإن رأى الوزيرُ أَن يَقومَني لِنَفْسِي ، ويدلِّني على ما يريدُ مني فعل .

فَتَمَّ كَلَامُهُ عند قولِهِ : « يَقومُني » ثم جاءَ بالمقطع وهو قولُهُ : « لِنَفْسِي » فزاد معنى .  
ومن زاد المعنى توكيدًا امرؤ القيس حيث يقول <sup>(١)</sup> :

كَانَ عِيونَ الوَحْشِ حَوْلَ خِيَانِنَا وَأَرْحِلُنَا الْجَزْعُ الَّذِي لم يُنْقَبِ  
قوله : « لم يُنْقَب » يزيد التشبيه توكيدًا ؛ لِأَن عِيونَ الوحشِ غيرَ مثقبة [٢٢٤] .

وزهير حيث يقول <sup>(٢)</sup> :  
كَانَ فِتَاتِ المِهنِ <sup>(٣)</sup> فِي كُلِّ مَنَزِلٍ نَزَلْنَ بِهِ حَبُّ الفَنَاءِ لم يُحْطَمِ  
الفناء إذا كسر أبيض . والفناء : شجر الثعلب <sup>(٤)</sup> .

ومن الزيادة قول امرئ القيس <sup>(٥)</sup> :  
إِذَا مَا جَرَى شَأْوِينِ وَابْتَلَّ عِطْفُهُ تَقُولُ هَزِرُ الرِّيحِ مَرَّتْ بِأَثَابِ <sup>(٦)</sup>  
فالتشبيه قد تمَّ عند قولِهِ : « هَزِرُ الرِّيحِ » ، وزاد بقوله : « مَرَّتْ بِأَثَابِ » ؛ لِأَنَّهُ  
أخبر بِهِ عن شِدَّةِ حَيفِ الفرس ، وللريح في إعطاف الأثاب حَيف شديد .  
والأثاب : شجر .

وقول أبي نواس :  
ذَلِكَ الوَيزِرُ الَّذِي طَالَتْ عِلاوَتُهُ كَأَنَّهُ نَاطِرٌ فِي السِّيفِ بِالطُّولِ  
فقوله : « بِالطُّولِ » أنقَى للشبهة .  
وقول واصل الكاتب :

كَأَنَّهُ وَيَدُ الحِمْيَرِ تَفْمِزُهُ سَيْرُ الإِدَاوَةِ لَمَّا مَسَّهُ الْبَلَلُ  
فقوله : « لَمَّا مَسَّهُ الْبَلَلُ » ، تأكيد ، ويدخل أكثرُ هذا الباب في التعميم <sup>(٧)</sup> ؛  
وإنما يسمَّى إِيْنَالًا إِذَا وَقَعَ فِي الْفَوَاصِلِ وَالْمَقَاطِعِ .

(١) ديوانه : ٨٨ . (٢) ديوانه : ١٢ ، المصداق : ٥٥٥ ، نهاية الأرب : ١٣٩-٧ .

(٣) المهن : الصوف . (٤) هو شجر ثمره حب أحمر . (٥) ديوانه : ٨٣ .

(٦) الشأو : الطلق . وعطفه : ناحيته . وهزير الريح : صوتها . (٧) في باب التشثيل .

## الفَصْلُ السَّابِعُ عَشْرُ

### من الباب التاسع

#### في التوشيح

سُمي هذا النوع التوشيح ؛ وهذه التسمية غير لائقة بهذا المعنى ؛ ولو سُمي تبيناً للتوضيح لكان أقرب ؛ وهو أن يكون مبدأ الكلام يُنبئ عن مَقْطَعِهِ ؛ وأوله يُخبر بآخره ، وصَدْرُهُ يشهدُ بِعَجْزِهِ ، حتى لو سمعتَ شعراً ، وعرفت رَوِيَّةً ؛ ثم سمعتَ صدر بيتٍ منه وَقَفْتَ على عَجْزِهِ قبل بلوغ السماع إليه ؛ وخيرُ الشعر ما تسابق صدوره إعجازه ، ومعانيه ألباطه مسابقة ؛ فتراه سلساً في النظام ؛ جلياً على اللسان ، لا يتناقى ولا يتنافر ؛ كأنه سبيكة مُفرَّغة ، أو وقى منمنم ، أو عقد منظم من جوهر مُتشاكل ، متمكن القوافي غير قلقة ، وثابتة غير مَرَجَّة <sup>(١)</sup> ؛ ألباطه متطابقة ، وقوافيه متوافقة ، ومعانيه متعادلة ؛ كل شيء منه موضوع في موضعه ، وواقع في موقعه ؛ فإذا نُقِصَ بناؤه ، وحُلَّ نظامه ، وجُعِلَ ثَرّاً ؛ لم يذهب حسنه ، ولم تبطل جودته في معناه ولفظه ؛ فيصلح نقضه لبناء مستأنف ، وجوهره لنظام مستقبل .

\*\*\*

فما في كتاب الله عز وجل من هذا النوع قوله تعالى <sup>(٢)</sup> : ﴿ وَمَا كَانَ النَّاسُ أُمَّةً إِلَّا أُمَّةً وَاحِدَةً فَاخْتَلَفُوا ، وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَفُضِيَ بَيْنَهُمْ فِيمَا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴾ ؛ فإذا وقفت على قوله تعالى : ﴿ فِيمَا فِيهِ ﴾ ، عرف السامع أن بعده « يَخْتَلِفُونَ » لما تقدم من الدلالة عليه .

وهكذا قوله تعالى <sup>(٣)</sup> : ﴿ إِذَا لَهُمْ مَكْرٌ فِي آيَاتِنَا قُلِ اللَّهُ أَسْرَعُ [٢٢٥] مَكْرًا إِنَّ رُسُلَنَا يَكْتُبُونَ مَا نَكْمُرُونَ ﴾ ؛ إذا وقف على « يكتبون » ، عرف أن بعده « ما نكمرن » ، لما تقدم ذكر المكر .

وضرب منه آخر ؛ وهو أن يف السامع مَقْطَعِ الكلام ، وإن لم يجز ذكره فيما تقدم ؛ وهو كقوله تعالى <sup>(٤)</sup> : ﴿ هُمْ جَعَلْنَاكُمْ خَلَائِفَ فِي الْأَرْضِ مِنْ بَعْدِهِمْ ﴾

(١) مرجة : مضطربة . (٢) سورة يونس ، آية ١٩ . (٣) سورة يونس ، آية ٢١ .

(٤) سورة يونس ، آية ١٤ .

لِنَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ ﴿١﴾ ، فإذا وقف على قوله : « لننظر كيف » مع ما تقدم من قوله تعالى : « جعلناكم خلائف في الأرض » ، علم أن بعده : « تعملون » ؛ أو تصنعون ، أو ما هو في هذا المعنى ؛ لأن المعنى يقتضيه .

ومن الضرب الأول قوله تعالى <sup>(١)</sup> : ﴿ وَمِنْهُمْ مَنْ خَسَفْنَا بِهِ الْأَرْضَ عَنْهُمْ مَنْ أَغْرَقْنَا وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُظْلِمَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴾ .  
وهكذا قوله تعالى <sup>(٢)</sup> : ﴿ كَمَثَلِ الْمُنْكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا وَإِنْ أَوْهَنَ الْبُيُوتُ لَبَيْتُهُ الْمُنْكَبُوتِ ﴾ ؛ إذا وقف على « أوهَن البيوت » ، يُعرف أن بعده « بيت المنكبوت » .  
أمثلة من ومن أمثلة ذلك قول الراعي <sup>(٣)</sup> :

الشعر  
وإن وُزِنَ الْحَصَى فَوَرْتُ قَوْمِي وَجَدْتُ حَصَى ضَرَبَتْهُمْ رَزِينًا  
إذا شئع الإنسان أول هذا البيت وقد تقدمت عنده قافية القصيدة استخرج لفظ قافيته ، لأنه عرف أن قوله « وَزِنَ الْحَصَى » سياتي بعده « رَزِين » لمتين ؛ إحداهما أن قافية القصيدة توجيه ؛ والأخرى أن نظام البيت يقتضيه ؛ لأن الذي يُفاخر برحابة الحصى يبني أن يعمله بالرزانة .

وقول نُصِيب :

وقد أيقنتُ أَن سَتَبِينُ لِيلى وَتُحْجَبُ عَنْكَ لَوْ تَعِ الْيَقِينُ  
وأنشد أبو أحمد قول مُضَرَّس بن رَبِيعٍ :  
تَمَتَّيْتُ أَن أَلْقَى سُلَيْمًا وَمَالِكًا عَلَى سَاعَةٍ تُنْسِي الْحَلِيمَ الْأَمَانِيَا  
ومن مجيب هذا الباب قول البحترى <sup>(٤)</sup> :  
فَلَيْسَ الَّذِي حَلَلْتِهِ بِمَحَلَّلِهِ بوليس الذي حرَّمته بِحَرَمِهِ بِحَرَامِ  
وذلك أن مَنْ سَمِعَ النصف الأول عرف الأخير بكاله .  
ونحوه قول الآخر :

فَأَمَّا الَّذِي يُحْضِيهِمْ فَكُتِّرُ وَأَمَّا الَّذِي يُطْرِيهِمْ فَقَلِيلُ

(١) سورة النكبت آية ٤٠ . (٢) سورة النكبت : ٤١ .

(٣) نهاية الأدب : ١٣٨ . (٤) ديوانه : ٢ - ٢٢٣ .

وقول الآخر :

هي الدرة منشورا إذا ما تكلمت . وكالدره منظوما إذا لم تكلم  
وقول الآخر :

منه اثم يقتل الرجال بلا دم . ويا عجبا للقنات الضعائف  
وقول الآخر :

وقد لان أيام الحى ثم لم يسكن . من البشع فى بعد<sup>(١)</sup> ذاك يلين  
يقولون ما أبلاك والمال طمر . عليك وضاح الجلد منك كنين  
فقلت لهم : لا تملونى وانظروا . إلى النازع القصور كيف يكون  
إذا قلت : « ضاحى الجلد منك » ، فليس فى « سوى » الكنين » ؛ وكذلك [٢٣٦]  
إذا قلت : « إلى النازع القصور كيف » ، فليس فى « سوى » يكون » .

ومما عيب من هذا الضرب قول أبى تمام<sup>(٢)</sup> :  
صارت الكرمات برولا وكانت . أدخلت بينها بنات مخاض<sup>(٣)</sup>  
وقول بعض المتأخرين<sup>(٤)</sup> :

فقلقت بالهم الذى قلقل الحشا . قلاقل هيسر كلهم قلاقل  
وإنما أخذه من قول أبى تمام<sup>(٥)</sup> فأفسده :

ملكبتك من نمل الجديل وشدقم . كرم عقائل من عقائل كرم<sup>(٦)</sup>

(١) لى ج : بدمع . (٢) ديوانه : ١٨٨ . (٣) البزل : الإبل الداخلة فى السنة الرابعة .  
بنات الخاض : الداخلة فى الثانية . (٤) هو التنبى ، ديوانه : ١٧٦-٣ . (٥) ديوانه : ٣٠٦ .  
(٦) جديل وشدم : خلجان كانوا لثمان بن النضر نسب إليهما الجديليات والتدقييات من  
الإبل . والكوم الأولى : القطعة من الإبل ، والثانية : جمع أكوم ، وهى فى الأصل العظم فى كل  
شئ ثم غلب على السام والبعير ، فقل سنم أكوم وبسر أكوم أى عظيم .

## الفصل الثامن عشر

من الباب التاسع  
في رد الأبحاز على الصدور

فأول ما ينبغي أن تعلمه أنك إذا هيمت ألقاظا تقتضي جوابا فالرضى أن تأتي بملك  
الألقاظ في الجواب ، ولا تنتقل عنها إلى غيرها مما هو في معناها ، كقول الله تعالى <sup>(١)</sup> :  
﴿ وَجَزَاهُ سَبْعَةُ سِتَّةٍ مِثْلُهَا ﴾ .

وكتب بعض الكتاب في خلاف ذلك : من اقترف ذنباً عامداً ؛ أو اكتسب  
جرماً قاصداً ، لزمه ما جناه ، وحق به ما توخاه . والأحسن أن يقول : لزمه ما اقترف ،  
من وحق به ما اكتسب . وهذا يدل على أن لَرَدَّ الأبحاز على الصدور موقفا جليلا في  
مولفه البلاغة ، وله في المنظوم خاصة محلا خطيرا .  
وهو ينقسم أقساما ؛ منها ما يوافق آخر كلمة في البيت آخر كلمة في النصف الأول  
اسمه منه ، مثل قول الأول :

يُلْقَى إِذَا مَا الْأَمْرُ كَانَ عَرَمَرَمًا      فِي جَيْشٍ رَأَى لِأَيْفُلٍ عَرَمَرُمٍ  
وقول عنتره <sup>(٢)</sup> :

فَاجْتَبَاهَا إِنْ النِّيَّةَ مَسْهَلٌ      لَا بَدَّ أَنْ أَسْقَى بِذَاكَ الْمَهْلُ  
وقول جرير <sup>(٣)</sup> :

زَعَمَ الْفَرَزْدَقُ أَنَّ سَيَقْتُلُ مَرْبَعًا      أَبْشِرْ بِطُولِ سَلَامَةٍ يَا مَرْبِعُ <sup>(٤)</sup>  
وقول الخليل :

وَيُنْفَسُ فِيمَا أَوْرَثَنِي أَوَائِلِي      وَيُرْتَبِّعُ مَا أَوْرَثَنِي أَوَائِلُهُ

(١) سورة الشورى ، آية ٤٠ . (٢) ديوانه : ١٠٠ . (٣) ديوانه : ٣٤٨ .

(٤) صريح ؛ لقب راوية جرير .

ومنها ما يوافق أول كلمة منها آخر كلمة في النصف الأخير ، كقول الشاعر (١) :  
 سَرِيعٌ إِلَى ابْنِ الْعَمِّ يَلْطِمُ وَجْهَهُ      وليس إلى داعي الوغى (٢) يسريع  
 وقول ابن الأَسلَت :  
 أَسْمَى عَلَى جُلٍّ بَنَى مَالِكٌ      كُلُّ امْرِئٍ فِي شَأْنِهِ سَاعِرٌ

ومنها ما يكون في حشو الكلام ثم في فاصله ، كقول الله تعالى (٣) : ﴿ أَنْظِرْ كَيْفَ  
 فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَلَئِنَّ آخِرَةَ أَكْبَرُ دَرَجَاتٍ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلًا ﴾ .  
 وقوله تعالى (٤) : ﴿ قَالَ لَهُمْ مُوسَى وَيْلَكُمْ لَا تَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا  
 فَيُسْحِتَكُمْ ﴾ [٢٢٧] بِمَذَابٍ وَقَدْ خَابَ مِنْ افْتَرَى .

وكقول امرئ القيس (٥) :  
 إِذَا الرُّمَى لَمْ يَخْزُنْ عَلَيْهِ لِسَانَهُ      فليس على شيءٍ سِوَاهُ بِخَزَانِ  
 وقول الآخر :

كَذَلِكَ خِيَمُهُمْ وَلِكُلِّ قَوْمٍ      إِذَا مَسَّتْهُمُ الضَّرَاءُ خِيَمٌ  
 وقول زهير (٦) :

وَلَأَنْتَ تَفَرِّي مَا خَلَقْتَ (٧) وَهَدِ      مِنْ الْقَوْمِ يَخْلُقُ ثُمَّ لَا يَفَرِّي  
 وقول جرير (٨) :

سَقَى الرِّمْلَ جَوْنَ مُسْتَهْلٍ رَبَابُهُ      وما ذاك إِلَّا حُبٌّ مِنْ حَلٍّ بِالرَّمْلِ (٩)  
 أَخَذَهُ مِنْ قَوْلِ النَّمْرِ (١٠) :

لَعَمْرُكَ مَا أَسْقَى الْبِلَادَ لِحَبَا      وَلَكِنَّا أَسْقَيْتَ حَارِ بْنَ تَوَلَّبٍ  
 وقول ابن مقبل :

يَا خَرَّ مَنْ يَعْتَدِرُ مِنْ أَنْ يُلْمَ بِهِ      رَبِيبُ النُّونِ فَإِنِّي لَسْتُ أَعْتَدُرُ

(١) هو الأبيسر ، معاهد التنصيص : ٣ - ٢٤٢ . نهاية الأرب : ٧ - ١٠٩ ، شروح  
 التلخيص : ٤ - ٤٢٦ . (٢) في المعاهد : « التمدى » . (٣) سورة الإسراء ، آية ٢١ .  
 (٤) سورة طه ، آية ٦١ . (٥) ديوانه : ١٢٥ . (٦) ديوانه : ٩٤ .  
 (٧) الخالق : الذي يحدد ويهيئ للخلق . (٨) ديوانه : ٤٦٠ .  
 (٩) الجون : السحاب الأسود . والرباب : ما كان دون السحاب . (١٠) في ب : النمرى .  
 (٢٦ - الصناعتين )

وقول الخطيئة <sup>(١)</sup> :

إذا نزل الشتاء بدار قوم      تجنب جَارَ يَتَهَمُ الشتاء  
وقول الآخر :

رَأْتُ نِضْوَ أَسْفَارِ أَيْمَةٍ وَأَقَامَا      عَلَى نِضْوِ أَسْفَارِ فُجْنٍ جَنُونَهَا  
وقول صخر بن معد يكرب <sup>(٢)</sup> :  
إِذَا لَمْ تَسْتَطِعْ شَيْئًا فَدَعُهُ  
وقول الآخر :

أَصْدُ بِأَيْدِي الْعِيسِ عَنْ مَقْصِدِ دَارِهَا      وَقَلْبِي إِلَيْهَا بِالْمَوَدَّةِ قَائِدُ  
ومن الضرب الذي تقدم <sup>(٣)</sup> قول زهير <sup>(٤)</sup> :  
وَالسَّيْرُ دُونَ الْفَاحِشَاتِ وَلَا      يُلْقَاكَ دُونَ الْخَيْرِ مِنْ سَيْرِ  
وقول الخطيئة <sup>(٥)</sup> :

تَدْرُونَ إِنْ شَدَّ الْمَصَابُ عَلَيْكُمْ      وَتَأْبَى إِذَا شَدَّ الْمَصَابُ فَلَا نَذِيرُ  
وقول أبي تمام <sup>(٦)</sup> :  
أَسْأَلُكُمْ <sup>(٧)</sup> مَا بَالُهُ حَكَمَ إِلَيَّ      عَلَيْهِ وَإِلَّا فَاتَرَ كَوْنِي أَسْأَلُهُ  
وقوله :

تَجَشَّمُ حِلَّ الْفَادِحَاتِ وَقَلَمًا      أَهَيْمْتُ صَدُورُ الْجِدْرِ إِلَّا تَجَشَّمَا  
وقول الآخر :

مُهِمِدٌ إِنْ زُرَهُ وَأَنْتَ مُثْقِرٌ      تَسْكُنُ مِنْ فَضْلِ نِعْمَتِهِ مَفِيدَا  
وقول الآخر <sup>(٨)</sup> :

وَاسْتَبَدَّتْ مَرَّةً وَاحِدَةً      إِنَّمَا الْعَاجِزُ مَنْ لَا يَسْتَبَدُّ

(١) ديوانه : ٢٧ . (٢) ديوانه : ١ - ٦٢ . (٣) لي ب : الأول .

(٤) ديوانه : ٩٥ . (٥) ديوانه : ٥٠ . (٦) ديوانه : ٢٣٠ .

(٧) لي ب : أسأله . (٨) نهاية الأرب : ٧ : ١٠٩ ، الطراز : ٢٠ - ٣٩٣ .



ومنها ما يقع في حشو النصين ؛ كقول النمر :  
يَوَدُّ الفَقِيَّ طَوْلَ السَّلامَةِ والنِّقَى      فكيف تَرى طَوْلَ السَّلامَةِ يَمْعَلُ  
وقلت :

إِلا لا يَذُمُّ الدهرَ مَنْ كانَ عاجِزاً      ولا يَعدِلُ الأقدارَ مَنْ كانَ وَاثِياً  
فَمَنْ لَمْ يَبْلُغْهُ - المَعَالَى - نَفْسُهُ      فغَيْرُ جَدِيرٍ أَنْ يَنالَ المَعَالِيا  
وقلت . على يحيى رَجائِي وإِغما      وقلتُ على صَوْبِ الرِّبيعِ رَجائِيا  
إِذا ما اللَّيالي أَدركتُ ما سَمِعْتُ لَهُ      تَطمِيطُ جَدَوَاهُ فَتُ اللَّياليَا [٢٢٨]

ومما عيب من هذا الباب قول ذِي نُواسِ البَجَلِ :  
يُتَكَيَّمُنِي بَرَقُ البَاسِمِ بالصُّبحِ      ولا بَارِقُ إِلَّا الكَرِيمُ يُنَيِّمُهُ  
وقال منصور بن الرِّج :  
زُرْنَاكَ شَوْقاً ولو أَنَّ النُّوى نَشَرَتْ      بُسَطَ النُّوى يَمِيناً بُمَدَّ لُزْزَانَا

وهذا أيضاً داخل في سوء الاستمارة .  
وقوه أيضاً :

إِذا احتَجَبَ النِّيثُ احتَجَى في نَدِيَّةٍ      فيضربُ أَغْيَاناً لَهُ أَنْ تَحْجَبَا  
وهذا البيت على غاية الثَّائِمة .

## الفصل التاسع عشر

من الباب التاسع  
في التتميم والتكميل

التتميم . وهو أن توفى المعنى حظّه من الجودة ، ونعطيه نصيبه من الصحة ؛ ثم لاتنادر والتكميل بمعنى يكون فيه تمامه إلا توريده ، أو لفظاً يكون فيه توكيده إلا تذكره ؛ كقول معاليه من الله تعالى (١) : ﴿ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيَاةً طَيِّبَةً ﴾ ، فبقوله تعالى : « وهو مؤمن » تمّ المعنى .

ونحو قوله سبحانه (٢) : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا ﴾ ، فبقوله تعالى : « استقاموا » تمّ المعنى أيضاً ؛ وقد دخل تحته جميع الطاعات ، فهو من جوامع الكلم .  
من التثنية . ونحو قوله تعالى (٣) : ﴿ فَاسْتَقِيمُوا إِلَيْهِ ﴾ .  
ومن التثنية قول أعرابية لرجل : كَبَتَ اللَّهُ كُلَّ عَدُوِّكَ إِلَّا نَفْسَكَ . فبقولها : « إِلَّا نَفْسَكَ » تمّ الدعاء ؛ لأن نفس الإنسان تجرى مجرى المدوّلة ، من أجل أنها تدعو إلى ما يورطه ويؤوبه .

ومثله قول الآخر : احرس أخيك إلا من نفسه .

وقريب منه قول الآخر : مَنْ لَكَ بِأَخِيكَ كَاه .

من المنظوم . ومن المنظوم قول عمرو بن براق :

فلا تأمنن الدهر جُبراً يظلمته      فإليل مظلوم كريم بناشم

فقوله : « كريم » تتميم ؛ لأن الشيم يُفَضَّى على العار ، وينام على النار ، ولا يكون منه دون المظالم نسيك .

وقول عمرو (٤) بن الأبيهم :

بها نِلْنَا الفرائبَ مِنْ سِيَوَانَا      وأحوزنا الفرائبَ أَنْ تُنَالَا

(١) سورة التحل ، آية ٩٧ . (٢) سورة فصلت ، آية ٣٠ .

(٣) سورة فصلت ، آية ٦ . (٤) في ج : عمير .

فألقى أكل جودة المعنى قوله : « وأحرزنا الغرائب أن تُنالا » .  
وقول الآخر <sup>(١)</sup> :

رجالٌ إذا لم يُقبل الحق منهمُ      ويُطَوَّه عادوا بالسيف القواضيرُ  
وقول طرفة <sup>(٢)</sup> :

فسقى وبارك غيرُ مُفسدها      صوبُ الريح ودعة تهني  
[٢٢٩] فقوله : « غيرُ مفسدها » إتمام ، وتحرُّز من الوقوع فيها وقع فيه ذو الرمة  
في قوله <sup>(٣)</sup> :

ألا يأسلمى ياداري على البلى      ولا زال مُنهلاً بجرّ مائك القطرُ  
فهذا بالنساء عليها أشبهُ منه بالنساء لها ؛ لأن القطر إذا أهمل فيها دائماً فسدت ؛  
ومن العجب أن ذا الرمة كلن يستحسن قول الأعرابية - وقد سألها عن النيث ،  
فألت : « غُثْنَا ماشئنا » ، وهو يقول خلاف ما يستحسن .  
ومن التعميم قول الراعي :

لاخير في طول الإقامة لأمري      إلا إذا ما لم يجيئ محمولاً  
ونحوه قول الآخر :  
إذا كنت في دارٍ يُهينك أهلها      ولم تك مَكْبُولاً بها فتحوّل  
وقول الآخر :

ومقامُ المزيز في بلادِ الدُّل      إذا أمكنَ الرحيلُ محالُ  
فقوله : « إذا أمكنَ الرحيل » تميم .  
وقول النمر :

لقد أصبحَ البينُ النوايا كأنما      يرينَ إذا ما كنتُ فبينَ أجربا  
وكنتُ إذا لاهتِهنَّ ببلدةٍ      يعلَنَ على النُّكراءِ أهلاً ومرحباً

(١) الصلعة : ٢ - ٤٨ . (٢) ديوانه : ٦٢ . الصلعة : ٢ - ٤٨ . وفي ج : كثير .

(٣) ديوانه : ٣٤١ . والصلعة : ٢ - ٤٨ .

فقوله : « على الكراء » تميم ؛ ولو كانت بينه وبينهن معرفة لم ينكر له منهن أهل ومَرْحَب .

وقول الآخر :

وهل علمت بيتنا إلا وَلَهْ قَرَبَة من غيره وأَكَلَهْ

فقوله : « من غيره » تميم ؛ لأن لكل بيت قَرَبَة وأَكَلَهْ من أهله .

وقول الشاعر (١) :

مُجَالِيَةً لَوْ يُجْمَلُ السَّيْفُ مَرَضَهَا عَلَى حَدِّهِ لاسْتَكْبَرَتْ أَنْ تَضُورَا (٢)

فقوله : « على حده » تميم عجيب .

ويدخل في هذا الباب قول الآخر :

وَقَلَّ مَنْ جَدَّ فِي أَمْرِ يَطَالِيهِ فَاسْتَمَحَبَ الصَّبْرَ إِلَّا فَازَ بِالظَّفْرِ

وقول الخنساء (٣) :

وإن سَخَرَا لَتَأْتِمُ المَدَادُ بِهِ كَأَنَّهُ عِلْمٌ فِي رَأْسِهِ نَارٌ

فقولها : « في رأسه نار » تميم عجيب .

قالوا : لم يستوف أحدٌ هذا المعنى استيفاءها ، وهو مأخوذ من قول الأعشى (٤) :

[وَتُدْفَنُ مِنْهُ العَالِحَاتُ وَإِنْ يُسَى (٥) يَكُنْ مَا أَسَاءَ النَّارُ فِي رَأْسِ كُبْكِبَا (٦)]

إلا أنها أخرجته في معرض أحسن من معرض الأعشى ، فظهر واستفاض ،

وخمل معها بيت الأعشى [ورذل (٥) :

وهذا دليل على صحة ماقلنا ، من أن مدار البلاغة على تحسين اللفظ ، وتجميل الصورة .

وقول الآخر :

أَلَا لَيْتَ النَّهَارَ يَعُودُ لَيْلًا فَإِنَّ الصَّبْحَ يَأْتِي بِالْهَمُومِ

حوامُجٌ لَا تُطِيقُ لَهَا قِضَاءَ وَلَا رَدًّا ، وَرَوَعَاتِ النَّزِيمِ

فقوله : « ولا ردًا » تميم مُصِيب [٢٣٠] .

(١) ديوانه : ٢٨ . (٢) جالية : تشبه الجمل في خلقها وشدها . والنرض للرحل كالخزام .

للمرج . والتصور : التضعف والتلوى . يصفها بالرياضة . (٣) الصدة : ٢ : ٥٥ .

(٤) الأسان (كيب) . (٥) هذا الشعر ليس في ج . (٦) كيبك : اسم جبل بمكة .

## الفَصْلُ العَاشِرُونَ

من الباب التاسع

في الالتفات

الالتفات على ضريين ؛ فواحد أن يفرغ التكلم من المعنى ، فإذا ظننت أنه يريد ضرباً  
تجاوزهُ يلتفت إليه فيذكره بنير ما تقدم ذكره به .

أخبرنا أبو أحمد ، قال : أخبرني محمد بن يحيى الصولي ، عن أبي العيثاء ،  
قال : قال الأسمعي : أتعرف التفتات جبر ؟ قلت : لا ، فامى ؟ قال <sup>(١)</sup> :

أَتَنَسَى إِذْ تَوَدَّعْنَا سُلَيْمَى بُعُودَ بِشَامَةٍ سَقَى الْبِشَامُ <sup>(٢)</sup>  
أَلَا تَرَاهُ مَقْبِلًا عَلَى شَعْرِهِ ، ثُمَّ التَفَتَ إِلَى الْبِشَامِ فَدَعَا لَهُ .

وقوله <sup>(٣)</sup> :

طَرِبَ الْحَمَامُ بِذِي الْأَرَاكِ فَشَاقَقِي لَا زِلَّاتٍ فِي غَمَلٍ وَأَيْكَ نَاضِرٍ <sup>(٤)</sup>  
فالتفت إلى الحمام فدعا له .

ومنه قول الآخر <sup>(٥)</sup> :

لَقَدْ قُتِلَتْ بَنَى بَكْرٍ بِرَبِّهِمْ حَتَّى بَكَيْتُ وَمَا يَبْكِي لَهُمْ أَحَدٌ  
فقوله : « وما يبكي لهم أحد » التفت .

وقول حسان <sup>(٦)</sup> :

إِنَّ الْغَى نَاوَلْتَنِي فَرَدَدْتُهَا قُتِلَتْ قُتِلَتْ فَهَاتِمَا لَمْ تُقْتَلَا

فقوله : « قتلت » التفت .

والضرب الآخر أن يكون الشاعر أخذاً في معنى وكأنه يمترضه شك أو ظن أن  
واذا يرد عليه قوله ، أو سائلاً يسأله عن سببه ، فيعود راجعاً إلى ما قدمه ؛ فلما أزد  
يؤكد ، أو يذكر سببه ، أو يُزيل الشك عنه ؛ ومثاله قول المصطل الهذلي <sup>(٧)</sup> :

- (١) ديوانه : ٥٩٢ . (٢) البشام : شجر ذو ساق وأُفنان وودق ولا يمر له .  
(٣) ديوانه : ٣٠٤ . (٤) الغل : الماء ينساب بين الشجر . والأبك : الشجر اللطيف .  
(٥) في ج : قول الأول . (٦) ديوانه : ٨٠ . (٧) ديوان الهذليين : ٣ - ٤٧ .

تبين صلاةُ الحربِ مِنّا ومنهم إذا ما التقينا والمسلمُ بآدين<sup>(١)</sup>  
 فقوله : « والمسلم بآدين » رجوعٌ من المعنى الذى قدمه ؛ حتى يبين أن علامةَ  
 صلاةِ الحربِ من غيرهم أنَّ المسلم بآدين . والمحارب ضامِر .

وقول عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر :  
 وأَجْمِلْ إذا ما كُنْتَ لَابِدًا مانعا وقد يَمْنَعُ الشئُ الفتى وهو مُجْمِلٌ  
 وقول طرفة<sup>(٢)</sup> :

وتَصُدُّ عَنْكَ مَخِيلَةَ الرَّجُلِ الْمَشْرِفِ رُفُوفٌ مُوضِحَةٌ عَنِ الْعَظَمِ<sup>(٣)</sup>  
 بِحُسَامِ سَيْفِكَ أَوْ لِسَانِكَ وَالْأَصِيلُ كَأَرْغَبِ الْكَلَمِ<sup>(٤)</sup>  
 فكأنه ظن أن معترضا يقول له : كيف يكون مجرى اللسان والسيف واحداً ؟  
 فقال : « والكلم الأصيل كأَرْغَبِ الْكَلَمِ » ؛ وإنما أخذَه من امرئ القيس<sup>(٥)</sup> :

\* وَجُرُحُ اللِّسَانِ كَجُرُحِ الْيَدِ \*

وأخذَه آخرُ فقال :

\* وَالْقَوْلُ يَنْفُذُ مَا لَا تَنْفُذُ الْإِير \*

من الالتفات ومن الالتفات قول حُذَيْرِ بْنِ رِيْمَانَ<sup>(٦)</sup> :  
 مَعَاذِيلُ فِي الْمِجْجَاءِ لَيْسُوا بِزَادِيهِ مَجَازِيْعُ عِنْدَ الْيَأْسِ وَالْحَرُّ يُصْبِرُ  
 [٢٣١] فقوله : « والحَرُّ يُصْبِرُ » التفتات .

(١) تبين : تسبين . صلاة الحرب : الذين يصلونها .

(٢) ديوانه : ٩٢ . (٣) فى الديوان : المريش . وفى : الشنوف . المخيلة : الخيلاء والتكبر .  
 والمريش : المعترض فيها لا يمنيه . والموضحة : شجرة تبدي عن وضع العظم أى يياضه . يقول : من  
 كان ذا زهو عليك . وتكبر واعترض لك فيها لا يمنيه من الفر فلولك إياه بالسيف يصد فطله عنك .  
 والشنوف : الذى يرفع رأسه . (٤) كأَرْغَبِ الْكَلَمِ : كأشد الجراح وأكثرها الساعا .  
 (٥) ديوانه : ١٨٥ ، وصدره :

\* وَلَوْ عَنْ نَثَا غَيْرِهِ جَاءَنِي \*

(٦) هـد الشعر : ١٧٠ .

وقول ابن ميادة :

فلا صرُّمهُ يَبْدُو وفي اليأس راحةٌ      ولا وُدّه يَصْفُو لنا ففكارمهُ  
كأنه بقوله : « وفي اليأس راحة » ، التفت إلى المعنى لتقديره أن معارضاً يقول له :  
وما تصنع بصرمه ؟ فيقول : لأنه يُؤدِّي إلى اليأس ، وفي اليأس راحة .

---

## الفصل الحادي والعشرون

من الباب التاسع

في الاعتراض

الاعتراض وهو اعتراض كلام في كلام لم يتم ، ثم أن ترجع إليه فتتمة ؛ كقول الدابة البجدي (١) :

أَلَا زَعَمْتَ بنو سَعْدٍ بَأْنِي — أَلَا كَذَبُوا — كِبِيرُ السِّنِّ فَأَنِي  
وقول كثير (٢) :

لَوْ أَنَّ الْبَاخِلِينَ وَأَنْتَ مِنْهُمْ — رَأَوْكَ تَعْلَمُوا مِنْكَ الْمَطَالَا  
وقول الآخر (٣) :

فَطَلْتُ بِهَيْمٍ دَعَا أَخْلَكَ بِمَثَلِهِ — عَلَى مَشْرِعٍ يُرَوِّى وَلَمْ يُصِرِّدْ (٤)  
وقول الآخر (٥) :

إِنَّ الثَّمَانِينَ وَبُلُغَهَا — قَدْ أَحْوَجَتْ سَمْعِي إِلَى تَرْجَانٍ  
وكعب آخر (٦) : لِيَأْنِكَ — وَاللَّهِ يَدْفَعُ عَنْكَ — عِلْقَ مَضْنَةٍ يُنْفَسُ بِهِ ، وَيُكْتَنَافَسُ  
فيه ، فيكون خلفا مما سواه ، ولا يكون في غيره خلف منه ؛ فإن رأيت أن تسمع  
المذر وتقبله ؛ فلو لم تكن شواهد واضحة ، وأنواره لائحة ، لكان في الحق أن تهب  
ذئبي لجرى ، وإذلالى لإشفاق ، وألا تجمع على لوعة لك ، وروعة منك — فعلت .  
ف قوله : « لِيَأْنِكَ وَاللَّهِ يَدْفَعُ عَنْكَ » اعتراض مليمح .

وقول البحتري (٧) :

وَلَقَدْ عَلِمْتُ وَلِلشَّبَابِ نَجَالَةٌ — أَنَّ الصَّبَا بَعْدَ الشَّبَابِ تَصَارِي  
وقلت :

أَسْحَبُ أَذْيَالُ الْوَفَاءِ (٨) وَلَمْ يَكُنْ — وَحُشَاكَ مِنْ فِعْلِ الدَّيَّةِ وَافِيَا

(١) الصدة : ٢ - ٤٢ . (٢) الصدة : ٢ - ٤٢ . (٣) الصدة : ٢ - ٤٢ .

(٤) التصريد : التخليل . (٥) الصدة : ٢ - ٤٣ ، نهاية الأرب : ٧ - ١٤٧ .

وهو منسوب فيه إلى عوف بن علم . (٦) ج : بضم . (٧) ديوانه : ٢ - ١٦ .

(٨) ج : أذْيَالُ الجفاء .



## الفَصْلُ الثَّانِي وَالْعِشْرُونَ

من الباب التاسع

في الرجوع

وهو أن تذكر شيئاً ثم ترجع عنه ؛ كقول القائل : ليس معك من العقل شيء ، الرجوع  
بلى <sup>(١)</sup> مقدار ما يوجب الحجة عليك .

وقال آخر : قليل العلم كثير ، بل ليس من العلم قليل .  
وكقول الشاعر <sup>(٢)</sup> :

أليس قليلاً نظرة إن نظرتها      إليك وكلاً ليس منك قليل .  
أخذه ابن هرمة ، فقال :

[ليت حظي كاحظة العين منها] <sup>(٣)</sup>      وكثير منها القليل المهنأ <sup>(٤)</sup>  
وقال غيره :

إن ما قل منك يكثر عندي      وكثير يمن تحب القليل  
وقال دريد بن الصمة :

عبد <sup>(٥)</sup> الفوارس معروف يشكته      كلف إذا لم يكن من كربة كافي  
وقد قتلت به عبساً وإخوتها      حتى شفت وهل قلبي به شافي [٢٣٧]  
وقول آخر :

نبتت فاضح قومه يفتابني      عند الأيمن وهل على أمين <sup>(٦)</sup> !  
وقول آخر <sup>(٧)</sup> :

وما بي انتصار إن غدا الدهر ظالي      عليه <sup>(٨)</sup> ، بلى إن كان من عندك النصر  
وقال آخر :

إذا شئت أن تلقى التناعة فاستخير      جذام بن عمرو إن أجاب جذام <sup>(٩)</sup>  
ومن مذموم هذا الباب قول أبي تمام :  
رويت وهل أرضى إذا كان مسخلى      من الأمر ما فيه رضا من له الأمر <sup>منه</sup>

(١) كذا في ط ، و ١ : « بل » . (٢) نهاية الأرب : ٧ - ١٤٥ . (٣) ليس في ج .

(٤) كذا في ط ، و ١ : « وقليل منها الكثير المهنأ » . و في ج : القليل المعنى .

(٥) في ج : غير . وغير القوم : سيدهم (السان) . (٦) في ب : عند الأمير ... عليه أمير .

(٧) خزائن الأدب لابن حجة ٣٦٧ ، ونسبه إلى أبي البيضاء . (٨) في ب : على .

(٩) في ب : خذام ... خذام . والتبت مضبوط في ج .

## الفَصْلُ الثَّالِثُ وَالْعِشْرُونَ

من الباب التاسع

في تجاهل العارف ، ومزج الشك باليقين

تجاهل العارف [ تجاهل العارف ومزج الشك باليقين ]<sup>(١)</sup> : هو إخراج ما يعرف صحتَهُ مُخْرَجَ ما يشكُّ فيه ليزيد بذلك تأكيداً .

مثاله من الشعر  
فاستفزني الريح قبل رؤيته ، ومزج عطيني الريح أمام مشاهدته ؛ فما أدري أسمتُ بورود كتاب ، أم ظفرتُ برُجوع شبَّاب ، ولم أدر ما رأيت : أخطأ مسطوراً ، أم روضاً ممتوراً ؟ وكلاماً منشوراً ؟ أم وشياً منشوراً ؟ ولم أدر ما أبصرتُ في أثمانه : ألباس شمر ، أم عُقود در ؟ ولم أدر ما حكتته : أغنيث حلّ بوادي ظمآن ، أم غوث سيق إلى كهفان .

ونوع منه ما كتب به كافي السكفة :

كتبْتُ إليك والأحشاء تهو وقلبي ما يَقْرُءُ له قَرَارُ  
عن سلامة ؛ إن كان في حداد السالمين من أصل مهاده ، وطار رقاد ، ففؤاده  
يجفُّ ، ودمه يكفُّ ؛ ونهاره للفكر ، وليله للسهر .  
ومن المنظوم قول بعض العرب<sup>(٢)</sup> :

بِاللهِ يَا ظَلَمَاتِ النَّهَارِ قُلْنَا لَيْلَى مَكْنُ أَمْ لَيْلَى مِنَ الْبَشَرِ  
وقول الآخر :

أَنْتِ دِيَارُ الْحَيِّ أَيُّهَا الرُّبَا أَلْ  
وسربُ ظِلِّاءِ الْوَحْشِ هَذَا الَّذِي أَرَى  
وَأَدْمَعْنَا اللَّاقِ عَنَّا أَنْسَجَانُهَا  
وَأَيُّمْنَا فِيكَ الْوَلَوَاتِ تَصَرَّعَتْ  
أُنَيْقَةُ أَمْ دَارُ الْمَلَى وَالنَّعَامِ  
بِرَيْكِ أَمْ سِرْبُ الظُّبَاءِ النَّوَاعِمِ  
وَابْلَاكِ أَمْ صَوْبُ النَّهَامِ السَّوَاغِمِ  
مَعَ الْوَصْلِ أَمْ أَصْنَاتُ أَحْلَامِ نَائِمِ

(١) ليس لي ج . (٢) الطراز : ٣-٨٩ ، معاهد التنصيص ٣ : ١٦٦ ، للمرجى أو المجهون .  
أو ذى الرمة أو الحسين القرني .

وقال ذو الرمة<sup>(١)</sup> :

أيا ظبية الوعساء بين جلاله وبين النقا آنتِ أم أم سالم<sup>(٢)</sup>

وقال بمض المتأخرين<sup>(٣)</sup> :

\* أريقك أم ماء النعمة أم خر \*

وقلت :

أغرّه إسماعيل أم سنة البدر وفين ندى كفيه أم بكر القطر

وقلت أيضاً :

أنغر ما أرى أم - أنحوان وقد ما بدا أم خبز ران [٢٣٣]

وطرف ما قلب أم - حسام ولفظ ما تساقط أم مجان

وشوق ما أكابد أم حريق ولسل ما أقسى أم زمان

وقال ابن المعتز<sup>(٤)</sup> :

كم ليلة طأقت فيها بدورها حتى الصباح مؤسدا كفيه

وسكرت لأدى أين نحر الهوى أم كاسه أم فيه أم عينيه

وقال أعرابي<sup>(٥)</sup> :

أيا شيه ليلى ما ليلي مريضة وانت صحيح إن ذا لمحال

أقول لظبي مر بي وهو راتع أنت أخو ليلى ؟ فقال : يقال !

(١) ديوانه : ٦٢٢ ، معجم البلدان ٣ : ١١٩ ، معاهد التنصيص ٣ - ١٦٧ . الطراز : ٣ - ٨٠ .

(٢) الوعساء : الراية من الرمل ، وجلال : جبل من جبال النعماء . والنقا : القطعة

المحدودة من الرمل (٣) هو التلي ، ديوانه ٢ : ١٢٣ ، وبقية :

\* بنى برود وهو لي كبدى جر \*

(٤) ديوان المعاني ١ : ٢٣٧ ، ولي ج : وقال آخر . (٥) في ج : بنى الأعراب .

## الفصل الرابع والعشرون

من الباب التاسع

في الاستطراد

الاستطراد وهو أن يأخذ المتكلم في معنى ، فبينما يمر فيه يأخذ في معنى آخر ؛ وقد جعل الأول سبباً إليه ؛ كقول الله عز وجل <sup>(١)</sup> : ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْتَ تَرَى الْأَرْضَ خَاشِعَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ ﴾ ، فبينما يدل الله سبحانه على نفسه بإزالة النيث واهتزاز الأرض بعد خشوعها قال <sup>(٢)</sup> : ﴿ إِنَّ الَّذِي أَحْيَاهَا لَمُخَيِّمُ الْمَوْتِ ﴾ ، فأخبر عن قدرته على إعادة الموت بعد إحيائها وإحيائها بعد إرجائها ، وقد جعل ما تقدم من ذكر [ النيث و ] <sup>(٣)</sup> النبات دليلاً عليه ، ولم يكن في تدبر السامع لأول الكلام ، إلا أنه يريد [ الدلالة على ] نفسه بذكر المطر ، دون الدلالة على <sup>(٤)</sup> [ إعادة ] الميتين جميعاً .

مثاله من وفثاله من المنظوم قول حسن <sup>(٥)</sup> :

المنظوم إن كنت كاذبة الذي حدثني  
فنجوت منجى الحارث بن هشام  
ترك الأجرة أن يقايل عنهم <sup>(٦)</sup>  
ونجا برأس طعرة ولجام <sup>(٧)</sup>

. وذلك أن الحارث بن هشام قر يوم بدر عن أخيه أبي جهل ، وقال يمتد <sup>(٨)</sup> :

الله يعلم ما ركت قتالهم  
وعلت أني إن قتلت واحداً  
وشمت ربح الموت من تلقائهم  
فصدت عنهم والأجرة فيهم  
حتى علوا قوسي بأشقر مزيد  
أقتل ولا يضرر <sup>(٩)</sup> عدوي مشهدي  
في مأزق والخيل لم تقبدي  
طعماً لهم <sup>(١٠)</sup> بقاب يوم مرصد <sup>(١١)</sup>

وهذا أول من اعتد من هزيمة رؤيت عن العرب .

- (١) سورة فصلت ، آية ٣٩ (٢) سورة فصلت ، آية ٣٩ . (٣) ليس في ج .  
(٤) ديوانه ٩٥ وسيرة ابن هشام ٣ : ٣٨٣ ، إيجاز القرآن لابن الأثير ٩٣ .  
(٥) في الديوان ج : « دونهم » . (٦) الطمر ، بتعديد الراء : الفرس الجوزاء ،  
وقيل : المستفز لوب ، والأبني طمرة . (٧) سيرة ابن هشام ٣ : ٣٨٥ . (٨) في السيرة :  
« ينكح » . (٩) في ج : « بهم » بدل « لهم » . (١٠) في السيرة : « مقصد » .

ومن الاستطراد قول السموعل<sup>(١)</sup> :

وإِنَّا أَنَا لَأَنزَى الْقَتْلِ سَبَّةً إِذَا مَا رَأَتْهُ عَايِرُهُ وَسَلُولُ  
فقوله : «إِذَا مَا رَأَتْهُ عَايِرُهُ وَسَلُولُ» استطراد .

وقول آخر :

إِذَا مَا اتَّقَى اللَّهَ الْفَتَى وَأَطَاعَهُ فَلَيْسَ بِهِ بَأْسٌ وَإِنْ كَانَ مِنْ هُكُلٍ<sup>(٢)</sup>  
[٢٣٤] وقول زهير<sup>(٣)</sup> :

إِنْ الْبَغِيلَ مَلُومٌ حَيْثُ كَانَ وَلَمْ  
ومن أطرف الاستطراد قول مُسْلَمٌ :

أَجِدُكَ مَا تَدْرِي أَنَّ رَبَّ لَيْلَةٍ  
لَهُوَ بِهَا حَتَّى تَجَلَّتْ بُرُؤُهُ  
وقول أبي تمام<sup>(٤)</sup> :

وَسَابِحٌ هَطِلٌ التَّمْدَاءُ هَتَانِ عَلَى الْجَرَاءِ أَمِينٍ تَسِيرُ خَوَانِ  
أَطْعَى النَّصُوصَ وَلَمْ تَغْلِبْ أَعْرَاسَكَ<sup>(٥)</sup> فَفَعَلَ عَيْلِكَ فِي ظِلْمَانَ رِيَّانِ  
فَلَوْ تَرَاهُ مُشِيجًا وَالْحَصَى زَيْمٌ<sup>(٦)</sup> تَحْتَ السَّيَّانِكِ مِنْ مَثْوٍ وَوُحْدَانِ  
أَيْقَنْتَ - إِنْ لَمْ تَتَّبَعْتَ - أَنَّ حَافِرَهُ مِنْ صَخْرٍ تَذُرُّ أَوْ مِنْ وَجْهِ عِيَانِ

فبينما يصف قوائم الفرس خرج إلى هجاء عِيَان ؛ وهو من قول الأعرابي :  
لَوْ سَكَّ بِوَجْهِهِ الْحَجَارَةُ لَرَضَّهَا ، وَلَوْ خَلَا بِالْكُمْبَةِ لَسَرَّهَا .  
ومثله قول ابن المعتز<sup>(٧)</sup> :

لَوْ كُنْتَ مِنْ مَعْدٍ خِلَافَكَ لَمْ تَسْكُنْ لَتَكُونَ إِلَّا مِشْجَبًا فِي مِشْجَبِ  
بِالْيَسْدَى مِنْ جِلْدٍ وَجْهَكَ رُقْمَةٌ نَاقِدٌ مِنْهَا حَلَزَا لِلْأَشْجَبِ  
وقول البحتري في الفرس<sup>(٨)</sup> :

مَا إِنْ يَمَافُ قَدَّيْ وَلَوْ أَوْرَدَتْهُ<sup>(٩)</sup> يَوْمًا خَلَاتْنِي حَمْدُوهِ الْأَحُولِ

(١) ديوان الحماسة : ١ : ٢٨ ، البلاط : ٩٢ . الطراز : ٣ - ١٧ . (٢) في ج : وإن كان من جرم .

(٣) ديوانه : ١٥٢ . (٤) على علته : على يسره وعسره . (٥) إيجاز القرآن للبلاط : ٩٢ .

(٦) في الإيجاز : « قوامه » . (٧) في الإيجاز : « قلل » . (٨) في ج : قول أبي البر .

(٩) إيجاز القرآن للبلاط : ١٠٥ ، ٢٢٩ . (١٠) في ج : ولو أوردته .

وقال مسلم :

وأجبتُ مِنْ حُبِّها الباخلية  
إذا سِيلَ عُرْفًا كسا وجهه  
يَنَارُ على السَّالِ فِصل الجوادِ  
وقال بشار<sup>(١)</sup> :

خليلٌ مِنْ كَتْمٍ أَعِينَا أَخا كَمَا  
فلا تَبْخَلَا بِخَلِّ ابنِ قَرْعةٍ إِنَّه .  
[ إذا جِثَّتْ في الخلقِ أَعْلَقَ بابه  
وقوله<sup>(٢)</sup> : ]<sup>(٣)</sup>

فأ ذَرَّ قَرْنُ الشَّمْسِ حَتَّى كَانَا  
وقرب منه قول البحري<sup>(٤)</sup> :

إذا عطفته الرِّيحُ قَلَّتْ التَّفَانَةُ  
وهذا الباب يقرب من باب حسن الخروج ، وقد استقصيناه في آخر الكتاب .  
ومن الاستطراد ما قلته :

انظُرْ إلى قَطْرِ السَّمَاءِ وَوَيْلِهَا  
وشُمُولِ مَانِشَرَتِهِ مِنْ مَعْرِفِهَا  
بلْ مَابِرُوحِكَ<sup>(٥)</sup> مِنْ وَفُورِ عَطَائِهَا  
انظُرْ بَنِي زَيْدٍ فَلَنْ مَحْلَمِهَا  
وَدُنُوْ نَائِلِهَا وَبُعْدُ مَحْلَمِهَا  
فَانْبَثْ فِي حَزَنِ الْبِلَادِ وَسَهْلِهَا  
وَعُلُوْ مَوْضِعِهَا وَلَدَّةِ ظِلِهَا  
مِنْ قُوْقِهَا وَعِظَاوَمِ مِنْ قَبْلِهَا

ضرب آخر ومن الاستطراد ضرب آخر ؛ وهو أن يجيء بكلام يُظن أنه يبدأ فيه بزهد منه وهو يريد غير ذلك ؛ كقول الشاعر<sup>(٦)</sup> :

يَا مَنْ تَشَاغَلَ بِالطَّلَلِ  
وَأَصِيلَ نَهْبُوكَ بِالصَّبْوِ  
أَقْصِرْ هَدَقَرُبِ الْأَجَلِ  
حِرٌّ وَعَدْعُنِ وَصَفِ اللَّيْلِ<sup>(٧)</sup>

(١) إيجاز القرآن : ١٠٤ . (٢) ليس في ج . (٣) ديوانه : ٢٢ .  
(٤) في ج : بل ما يروى . (٥) في ج : شاعر . (٦) في ج : اللال - بكسر الليم .  
(٧) في ج : بل ما يروى .

## الفصل الخامس والعشرون

من الباب التاسع  
في جمع المؤنثين والمختلف

وهو أن يجمع في كلام قصير أشياء كثيرة مختلفة أو مؤتلفة؛ كقول الله تعالى<sup>(١)</sup> : ﴿فَارْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الْطُوفَانَ وَالْجَرَادَ وَالْقُمَّلَ وَالضَّفَادِعَ وَالدَّمَ آيَاتٍ مُفَصَّلَاتٍ﴾ . مثاله من القرآن وقوله عز اسمه<sup>(٢)</sup> : ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ﴾ .

ومثاله من النثر ما كتب به الشيخ أبو أحمد : فلو عاش حتى يرى ما مئينا به من وفدي حقير ، فقير<sup>(٣)</sup> ، تذل ، رذل ، قُبْحٌ ، رَثٌ ، لَئيمٌ ، زَئيمٌ ، أشع من كلب ، وأذل من قَدِّ<sup>(٤)</sup> ، وأجهل من بُنْطٍ ، سريع إلى الشر ، يعطى عن الخير ، مغلول عن الحمد ، مكتوف عن الهدى ، جَوَادٍ يشتم الأمراض ، سَخِيٌّ بضرب الأَبْشَارِ ، لجوج ، حقدود ، خرق ، نَزَقٌ ، عَيسِرٌ ، تَكِيدٌ ، شَكِيسٌ ، قَيسٌ ، دَعِيٌّ ، زَئيمٌ ؛ يعزى إلى أنباط سَقَاطٍ ، أهل لُؤْمٍ أعراقٍ ، ورقة<sup>(٥)</sup> أخلاقٍ ، ويلتمى إلى أجهت البَقَاعِ تراباً ، وأمرها قَرَابَا ، وأنكدها<sup>(٦)</sup> ثياباً ؛ فهو كما قال الله تعالى<sup>(٧)</sup> : ﴿وَالَّذِي حَبِطَ لَا يَخْرُجُ إِلَّا نَكِدًا﴾ . ثم كما قال الشاعر :

نَبِيطِي أَبَاؤُهُ لَمْ يَكِدْهُ ذُو صَلَاحٍ وَلَمْ يَلِدْ ذَا صَلَاحٍ

معشر أشبهوا القردود ولكن خالوها في خِفَّةِ الأرواح

ومن المنظوم قولُ امرئ القيس<sup>(٨)</sup> :

مِمَّا حَا ذَا وَبَرَّ ذَا وَوَفَاءَ ذَا وَثَائِلٌ إِذَا سَحَا وَإِذَا سَكِرَ

مثاله من  
المنظوم

(١) سورة الأعراف ، آية ١٣٧ . (٢) سورة النحل ، آية ٩٠ .  
(٣) في ج : حفر قرد رذل . (٤) في ج : من قمل . والنقد - بالتحريك : مجلس من الغم .  
قبيح الشكل ( القاموس - نقد ) . (٥) في ج : ودقة . (٦) في ب : وأكدها .  
(٧) سورة الأعراف ، آية ٥٨ . (٨) ديوانه : ١٢٨ .

وقوله (١) - وقد جمع فيه جميع أوصاف اللمع من كثرته وقلته :

قدمهما سَكَبٌ وَسَحٌّ وَدِعةٌ وَرَشٌّ وَتَوَكَّافٌ وَنَهْمَلَانٌ (٢)

وما جمع أحدٌ من أنواع السكره في بيت كما جمع ابنُ أحر (٣) :

تَقَاذِرُ بِرَسَامٍ وَحُمَى وَحَصْبَةٍ وَجُوعٌ وَطَاعُونٍ وَقَرَرٌ وَمَغْرَمٌ (٤)

وقال سويد بن خدّاق (٥) :

أَبَى الْقَلْبُ أَنْ يَأْتِيَ السَّدِيرَ وَأَهْلَهُ وَإِنْ قِيلَ عَيْشٌ بِالسَّدِيرِ (٦) غَزِيرٌ

بِهَا الْبَقْ وَالْحَمَى وَأَسْدٌ خَفِيَّةٌ وَعَمْرُو بْنُ هَنْدٍ يَتَدَيُّ وَيَجُورُ (٧)

وقال أبو ذؤاد (٨) :

حَدِيدُ الْقَلْبِ وَالنَّازِ رَ وَالْمَرْقُوبِ وَالْكَنْبِ

عَرِيضُ الصَّدْرِ وَالْحَبِّ هَمَّةٌ وَالصَّبْوَةُ وَالْجَنْبِ

جَوَادُ الشَّدِّ وَالْتَقْرِ بَ وَالْإِحْضَارِ وَالْمَقْبِ

وقال دريد (٩) :

سَلِمَ الشَّغْلَى قَبْلَ الشَّوَى شَنِجُ النَّسَا طُوالُ الْقَرَاهَةِ أَسِيلُ الْمَلَدِ (١٠)

وقال ابن مطير (١١) :

بَسُودٌ نَوَاضِيهَا وَخُمْرٌ أَكْفَىا وَصَفَرٌ تَرَاقِيهَا وَبَيْضٌ خَدُودَهَا

وقال أوس بن حجر :

يَشِيمُهَا (١٢) فِي كُلِّ هَضْبٍ وَرَمَلَةٍ قَوَائِمُ عُوجٍ مَجْرَاتٍ مَقَازِفٍ

(١) ديوانه : ١٢٤ . (٢) قال أبو بكر البجليوسي : « عطف الفعل على المصدر لقوة

شبه الفعل بالمصدر » . (٣) الشعر والشعراء : ٣١٨ . (٤) التناخذ : جمع تقيضة ، وأصلها في الضيل ما أخذته من الصدور . (٥) الشعر والشعراء : ٣٤٧ .

(٦) السدير : موضع بالحيرة . (٧) خفية : غيضة ملتفة ، يتخذ الأسد عمرته فيها .

(٨) أمالي الثاني : ٢-٢٥٠ ، والآل : ٧٨٩ ، مع اختلاف في الرواية وعدد الأبيات .

(٩) الشغلى : جمع شغلية ، وهي عظم الساق . والشوى : الأطراف . والبلى : الضعم . وشَنِجُ النَّسَا : متلبسه . والنسا : تمرق في الضغد . والقرا : وسط الظهر .

(١٠) ديوان الخامسة : ٢-٦٥ . (١١) لي ج : أهيما .



توائم آلافِ توالٍ لواحقٌ سَوَامِيهٍ لَوَاهِ مُزِيدَاتِ خَوَافٍ  
مزيدات : خفاف . خواف : تهوى بأيدٍها إلى ضَمْعِها .

ومن أشعار المحدثين قول أبي تمام <sup>(١)</sup> :  
غدا الشيبُ غُخَطًا بفودي خُطَّةً سَبِيلُ الرَّدَى منها إلى النفس مَهْمَحُ  
هو الزُّورُ يُجَفَى . والماءُ تُجْتَوَى وذو الإلف يُقَلَى والجديدُ يُرَفَّعُ  
وقوله <sup>(٢)</sup> :

كَالنُّصْنِ فِي الْقَدِّ وَالنِّزَالِ فِي الدِّ بِهَجَّةٍ وَابْنِ النَّزَالِ فِي غَيْدِهِ <sup>(٣)</sup>  
وقوله <sup>(٤)</sup> :

رُبَّ خَفِيفٍ تَحْتَ الْبُشْرِ وَغَفَاءٍ مِنْ عَنَاءٍ وَنُضْرَةٍ مِنْ شُحُوبٍ  
وقول ابن المعتز :

وَاللهُ مَا أَحْدَى بِكُنْهِهِ <sup>(٥)</sup> صِفَاتِهِ مَلِكُ الْقُلُوبِ فَأَوْبَقَ <sup>(٦)</sup> فِي أَسْرِهِ  
أَبْجَهٍ أَمْ شَعْرِهِ أَمْ نَفْسِهِ أَمْ نَحْوِهِ أَمْ رَدْفِهِ أَمْ خَصْرِهِ  
وقول أبي تمام <sup>(٧)</sup> :

فِي مَطْلَبٍ أَوْ مَهْرَبٍ أَوْ رَغْبَةٍ أَوْ رَهْبَةٍ أَوْ مَوَكِبٍ أَوْ فَيْلَقٍ  
وقول البحتري <sup>(٨)</sup> :

بِحِلٍّ وَعَقْدٍ وَحَزْمٍ وَفَصْلٍ وَنُبْلٍ وَبَذْلٍ وَبَأْسٍ وَجُودٍ  
وقلت :

حَلِيفُ عِلَاءٍ وَمَجْدٍ وَفَخْرٍ وَبَأْسٍ وَجُودٍ وَخَيْرٍ وَخَيْرٍ  
وقال أبو تمام <sup>(٩)</sup> :

يَرَوْعَكَ أَنْ تَلْقَاهُ فِي صَدْرِ فَيْلَقٍ وَفِي نَحْرِ أَعْدَاءٍ وَفِي قَلْبِ مَوَكِبٍ

(١) ديوانه : ١٩٠ . (٢) ديوانه : ٩١ . (٣) لى ج : لى جبهه . (٤) ديوانه : ٣٦ .

(٥) لى ج : بأى صفاته . (٦) لى ج : فأوقت . (٧) ديوانه : ٢١٢ .

(٨) ديوانه : ١٤٩ . (٩) ديوانه : ٢٤ ، والرواية فيه :

يَهْوُوكَ أَنْ تَلْقَاهُ صَدْرًا لَهْلُ وَنَحْرًا لأَعْدَاءٍ وَقَلْبًا لِمَوَكِبٍ

وقلت :

وما هو إلا الزنُّ تصفُو ظلاله ويماء مَبَوَّاهُ ويكرُّ هاطله

وقلت :

أنتَ الربيعُ الفُضُّ رَقَّ لَيْسِمُهُ واخضرَّ روضته وطاب غمامه

وقلت :

فَتَى لم تَزِنه بالقَوَائِي وإنما حَطَطْنَا إِلَيْهِ كِي يَزِينِ القَوَائِيَا

وقلت :

مِنَ التَّرْلَاخُوا ائْتَمَسَا وَمَضُوا طَبِي وصَالُوا أَسْوَدًا وَاسْتَهَلُّوا سَوَارِيَا

وقلت :

يسيبك منه مُفْلَجٌ وَمُضَرَّجٌ وَمُقَوِّمٌ وَمَمُوجٌ ومهْمَمٌ

## الفصل السادس والعشرون

من الباب التاسع  
في السلب والإيجاب

وهو أن تَبْنِيَ الكلامَ على نَفْيِ الشيء من جهة ، وإثباته من جهة أخرى ، السلب  
أو الأمر به في جهة ، والنهي عنه في جهة <sup>(١)</sup> وما يجري مجرى ذلك ؛ كقول الله تعالى <sup>(٢)</sup> :  
﴿ فَلَا تَقُلْ لَهُمَا آفٍ وَلَا نَهْرٌهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴾ .

مثاله من  
القرآن

وقوله تعالى <sup>(٣)</sup> : ﴿ فَلَا تَخْشَوْا النَّاسَ وَآخِشُوا ﴾ .  
وقوله تعالى <sup>(٤)</sup> : ﴿ مَثَلُ الَّذِينَ مُخَلَّوْا الثَّوْرَةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ  
يَحْمِلُ أَسْفَارًا ﴾ .

ومثاله من النثر [٢٣٧] قول رجل ليزيد بن المهلب : قد عظم قدرك من أن يستعان بك مثاله من النثر  
أو يستعان عليك ؛ ولست تعمل شيئاً من المعروف ، إلا وأنت أكبر منه ، وهو أصغر  
منك ؛ وليس العَجَبُ من أن تفعل ، وإنما العَجَبُ من ألا تفعل .  
وقول الشعبي للحجاج : لا تعجب من الخطي كيف أخطأ ، واعجب من المصيب  
كيف أصاب .

وأخبرنا أبو أحمد ، قال : حدثنا ابن الأنباري ، قال : حدثنا أبي ، عن بعض أصحابه  
عن المتقي ، قال : قيل لبعض العلماء : إن صاحبنا مات وترك عشرة آلاف ، فقال :  
أما عشرة آلاف فلا تترك صاحبكم .

وقال بعض الأوائل : ليس معنى من فضيلة العلم إلا أني أعلم أني لا أعلم .  
ومن المنظوم قول امرئ القيس <sup>(٥)</sup> :

من المنظوم

هَظِيمُ الْحَشَا لَا يَمْلَأُ الْكَفَّ حَصْرُهَا وَيَمْلَأُ مِنْهَا كُلَّ حِجْلٍ وَدُشْلَجٍ <sup>(٦)</sup>  
وقال السموءل <sup>(٧)</sup> :

وَنُسْكِرُ إِنْ شِئْنَا عَلَى النَّاسِ قَوْلَهُمْ وَلَا يُنْكِرُونَ الْقَوْلَ حِينَ نَقُولُ

(١) ل ج : من وجه والنهي عنه من وجه . (٢) سورة الإسراء ، آية ٢٣ .

(٣) المائدة ، آية ٤٤ . (٤) سورة الجمعة ، آية ٥ .

(٥) الصحيح أنه لشياخ ، ديوانه : ٦ . (٦) الحجل : الخفض . والدملج ، المضد من الحلى .

(٧) ديوان الحماسة : ١ - ٣١ .

وقال :

لَا يُعْجِبَانِ بِقَوْلِ النَّاسِ عَنْ عُرْضِي وَيُعْجِبَانِ بِمَا قَالَا وَمَا مَعِمَا<sup>(١)</sup>

وقال آخر :

خَفِيفُ الْحَاذِ نَسَالُ الْبَيَافِي وَقَبِدُ لِصَحَابَةِ غَيْرِ عَبْدِ

وقال الأعشى<sup>(٢)</sup> :

صَرَفْتِ . وَلَمْ أَصْرِمِكُمْ وَكَسَارِمِ أَخِي<sup>(٣)</sup> قَدْ طَوَى كَشْحًا وَأَب<sup>(٤)</sup> لِيَذْهَبَا

وقال آخر :

\* حَتَّى نَجَا مِنْ خَوْفِهِ وَمَا نَجَا \*

وَمِنْ شِعْرِ الْمَدِينِ قَوْلُ الْبَحْتَرِيِّ<sup>(٥)</sup> :

قَابِقُ عُمَرُ الزَّمَانِ حَتَّى تُوَدِّي شَكَرَ إِحْسَانِكَ الَّذِي لَا يُودِي

وقال أبو تمام<sup>(٦)</sup> :

إِلَى سَالِمِ الْأَخْلَاقِ مِنْ كُلِّ غَائِبٍ وَلَيْسَ لَهُ مَالٌ عَلَى الْجُودِ سَالِمٌ

وقال آخر<sup>(٧)</sup> :

أَبْلِغْ أَهْلَانَا تَوَلَّى اللَّهُ صُحْبَتَهُ أَنَّى وَإِنْ كُنْتُ لَا أَلْقَاهُ أَلْقَاهُ

اللَّهُ يَعْلَمُ أَنَّى لَسْتُ أَذْكَرُهُ وَكَيْفَ يَذْكُرُهُ مَنْ لَيْسَ يَنْفَسَاهُ

وقال آخر :

هِيَ الدَّرُّ مَثْوَوًّا إِذَا مَا تَكَلَّمَتْ وَكَالِدٌ مَنظُومًا إِذَا لَمْ تَكَلِّمْ

تَصْبُدُ أَحْرَارَ الْقُلُوبِ بِدَلَّهَا وَتَعْلَأُ عَيْنَ النَّاطِرِ التَّوَسُّمِ

وقال آخر :

ثَقِيَ بِجَمِيلِ الصَّبْرِ مَنَى عَلَى الدَّهْرِ وَلَا تَثْقِقْ بِالصَّبْرِ مَنَى عَلَى النَّدْرِ<sup>(٨)</sup>

وَلَسْتُ بِنَظَائِرٍ إِلَى جَانِبِ النَّبِيِّ إِذَا كَانَتْ الْعُلَيَّاهُ فِي جَانِبِ الْفَقْرِ

(١) لى ج : وما صنأ . (٢) ديوانه : ١١٥ . (٣) لى ج : أظأ .

(٤) لى ب : وآب . والتبت فى الديوان أيضا . (٥) ديوانه : ١ - ١٢٨ .

(٦) ديوانه : ٢٨٦ . (٧) عيون الأخبار : ٣ - ١٧ ، من أبيات ثلاثة ، نسبها لى على

ابن الجهم . ولى ج : وقال عبد الصمد بن المنفل . ولى المختار من شعر بشار : ٥٥ منسوبة لى على

ابن الجهم . ولى القند ( ١ - ٢٢٧ ) منسوبة لى عبد الصمد بن المنفل .

(٨) لى ج : ولا تثق ... على المجر .

وقال أبو تمام<sup>(١)</sup> :

خَلِيلِي مِنْ بَعْدِ الْجَوَى وَالْأُمَى قَبِيًّا      وَلَا تَقِفْ أَفْئِضَ الدَّمْعِ السَّوَاجِمِ

وقلت :

أُنِي هَذِهِ الْأَيَّامَ زِدْتَ وَلَمْ تَزِدْ      سِنَاءَ تَعَالَى فِيهِ قَدْرُكَ عَنْ قَدْرِي

وقلت :

أَخُو عَزَائِمٍ لَا تُقْضَى مَجَائِبُهَا      وَالذَّهْرُ مَا بَيْنَهَا تُقْضَى مَجَائِبُهَا  
تُقْضَى مَا رَبُّهُ مِنْ كُلِّ فَائِدَةٍ      لَكِنْ مِنَ الْجَدِّ مَا تُقْضَى مَا رَبُّهُ [٢٣٨]

## الفصل السابع والعشرون

من الباب التاسع

في الاستثناء

الاستثناء والاستثناء على ضربين ؛ فالضرب الأول هو أن تأتي بمعنى تريد توكيده وزيادة على ضربين فيه ، فتستثنى بغيره ؛ فتكون الزيادة التي قصدتها ، والتوكيد الذي توحيته في استثنائك ؛ مثال الضرب كما أخبرنا أبو أحمد ، قال : أخبرني أبو عمر الزاهد ، قال : قال أبو العباس : قال ابن الأول سلام ، لجندل بن جابر الفزاري <sup>(١)</sup> :

فَتَى كَمَلْتَ أَخْلَاقَهُ غَيْرَ أَنَّهُ جَوَادٌ فَمَا يُبْقِي مِنَ الْمَالِ بَاقِيَا

فَتَى كَانَ فِيهِ مَا يَسُرُّ سَدِيقَهُ عَلَى أَنَّ فِيهِ مَا يَسُوءُ الْأَعَادِيَا

فقال : هذا استثناء ، فتبين <sup>(٢)</sup> هذا الاستثناء لهم ؛ كما قال النابغة <sup>(٣)</sup> :

وَلَا صَيْبَ فِيهِمْ غَيْرَ أَنَّ سَيُوقَهُمْ بَهَنٌ فُلُولٌ مِنْ قِرَاعِ الْكَتَائِبِ

ومثله قول أبي تمام <sup>(٤)</sup> :

تَنْصَلَّ رَبُّهَا مِنْ غَيْرِ جُرْمٍ إِلَيْكَ سِوَى النَّصِيحَةِ وَالْوَدَادِ

وقالت :

وَلَا عَيْبَ فِيهِ غَيْرَ أَنَّ ذَوِي النَّدَى حِسَاسٌ إِذَا قِيسُوا بِهِ وَلِئَامٌ

والضرب الآخر استقصاء المعنى والتحرز من دخول النقصان فيه ، مثل قول

ومثاله طرفه <sup>(٥)</sup> :

فَسَقَى دِيَارَكَ غَيْرَ مُفْسِدِهَا صَوْبُ الرِّبِيعِ وَدِيمَةُ تَهْنِي <sup>(٦)</sup>

وقول الآخر :

فَلَا تَبْعِدَنَّ إِلَّا مِنَ الشُّوءِ إِنِّي إِلَيْكَ وَإِنْ شَطَطَتْ بِكَ الدَّارُ نَازِعُ

(١) الشعر للنابغة الجعدي في إيجاز القرآن للبلاغي : ٩١ . المصنف : ٢ - ٤ ، نهاية الأرب :

١٢٢ - ٢ . (٢) في ج : ليس . (٣) ديوانه : ٦ . (٤) ديوانه : ٨١ .

(٥) ديوانه : ٦٢ ، قد العر : ٨٢ . (٦) ليس في ج .

وقال الربيع بن ضبع<sup>(١)</sup> :  
فَنَيْتُ وَلَا يَبْقَى صَنْيَعِي وَمَنْطِقِي وَكُلُّ امْرِئٍ إِلَّا أَحَادِيثُهُ فَإِنْ  
وقال أعرابي يصف قوساً :  
\* خَرَقَاءَ إِلَّا أَنَّهَا سَتَانُ \*

وقال آخر في الخليل :  
مِنْهَا الدَّجُوجَى وَمِنْهَا الْأَرْمَكُ<sup>(٢)</sup> كَالْيَلِ إِلَّا أَنَّهَا تَحْرُكُ

(٢) الدجوجى : الشديد السواد ، الأرمك : اللون الذى يخالط

(١) فى ج : الضبيع .

غيرته سواد .

## الفصل الثامن والعشرون

من الباب التاسع

في المذهب الكلاسي

جملة عبد الله بن المعتز الباب الخامس من البديع<sup>(١)</sup>؛ وقال : ما أعلم أني وجدت شيئاً منه في القرآن. وهو يُنسب إلى التكلف، فنسبه إلى التكلف وجملة من البديع. مثله من النثر ومن أمثلة هذا الباب قولُ أعرابي لرجل : إني لم أصُن وجهي عن الطلب إليك فَعُصْنُ نَفْسِكَ عن رَدِّي ، مضمي<sup>(٢)</sup> من كرمك ، بحيث وضعتُ نفسي من رجائك . وقول أبي البرداء : أَخَوْفُ ما أَخَافُ أن يُقالَ لي : عملتَ فاعملتَ<sup>(٣)</sup> ؟ وقول طاهر بن الحسين للمأمون : يا أمير المؤمنين ؛ تحفظ عليّ من قلبك ، مالا أَسْتَعِينُ عليّ حفظه إلا بك .

وقال بعضُ الأوائل : لولا أن قولي لا أعلم [تثبت]<sup>(٤)</sup> لآني أعلم [تثبت] لقلت : لا أعلم .

وقال آخر : لولا العمل لم يُطلب العلم ، ولولا العلم لم يكن عمل ؛ ولأن أدع الحقَّ جهلاً به أحبُّ إليّ أن أدعه زهداً فيه .

وأنشد عبد الله قولَ الفرزدق<sup>(٥)</sup> :

لكل امرئِ نَفْسَانِ : نَفْسٌ كَرِيحَةٌ

وَنَفْسٌ مِنْ نَفْسَيْكَ تَشْفَعُ لَانْدَى

وأنشد لإبراهيم بن المهدي [يمتدح للمأمون]<sup>(٦)</sup> :

البرّ بي منك وطأَ المذَرَّ عِنْدَكَ لي

وقامَ عِلْمُكَ بي فَاحْتَجَّ عِنْدَكَ لي

(١) كتاب البديع : ١٠١ ، (٢) في ج : وضعي . (٣) في ج : عملت فاعملت .

(٤) زيادة من أ ج . (٥) الصلة : ٢-٧٥ ، البديع لابن المعتز : ١٠١ . (٦) في ج : الفتي ويطيها . (٧) البديع : ١٠٢ ، الصلة ٢-٧٦ ، وما بين القوسين ليس في ج .



وأنشد<sup>(١)</sup> :

إِنَّ هَذَا يَرَى - وَلَا رَأْيَ لَهُ      أَحَقُّ - أَنِّي أُعِدُّهُ إِنْسَانًا  
ذَاكَ بِالظَّنِّ عِنْدَهُ وَهُوَ عِنْدِي      كَالَّذِي لَمْ يَكُنْ وَإِنْ كَانَ كَانَا  
ومثله :

أَمَّا يُحْسِنُ مَنْ يَحْسَدُ      نَإِنْ<sup>(٢)</sup> يَنْصَبُ أَنْ يَرْضَى  
أَمَّا يَرْضَى بَأَن صَرْتُ      عَلَى الْأَرْضِ لَهُ أَرْضًا

(١) هو أبو نواس ، البلخي : ٢٠٢-٢٠٣ .

(٢) في ج : من .

## الفصل التاسع والعشرون

من الباب التاسع

في التشطير

التشطير وهو أن يتوازن المصراعان والجزآن، وتتعادل أقسامهما مع قيام كل واحد منهما بنفسه ، واستثنائه عن صاحبه .

مثاله من النثر فقال له من النثر : قول بعضهم : مَنْ عتب على الزمان طالت معتبه ، ومن رضى عن الزمان طابت مميشته .

وقول الآخر : الجودُ خير من البخل ، والمنعُ خير من العطل .

وقول الآخر : رأس المدارة ترك المارة .

فالجزآن من هذه الفصول متوازنا الألفاظ والأبوية .

وقد أوردتُ من هذا النوع في باب الازدواج ما فيه كفاية .

وأما مثاله من المنظوم ، فكقول أوس بن حجر :  
مثاله من  
المنظوم

فقد حدركم عبسٌ إلينا وعامرٌ وترفعنا بكرٌ إليكم وتقلبُ  
وقول ذي الرمة<sup>(١)</sup> :

أستحدثت الركبُ عن أشياءهم خبراً أم راجع القلبُ من أطراجه طربُ  
وقول الآخر :

فأما الذي يُحصيهم فكثُر وأما الذي يُطربهم فقلُ  
وقول الآخر :

فكانتها فيه نهارٌ ساطعٌ وكأنه ليلٌ عليها مظلمٌ  
ومن شعر المحدثين قول البحترى<sup>(٢)</sup> :

شوقِي إليك تقيضُ<sup>(٣)</sup> منه الأدمعُ وجوى إليك تضيئُ عنه الأضلعُ

(١) ديوانه : ١٢ ، (٢) ج : وقول البحترى . ديوانه : ٢ - ٧٥ ، (٣) في ج : شوق إليك ...

وقول أبي تمام <sup>(١)</sup> :

بمُصَدِّ مِنْ حُسْنِهِ وَمُصَوَّبٍ  
وَجَمْعٍ مِنْ نَفْسِهِ وَمُفَرَّقٍ  
[٢٤٠] وقوله <sup>(٢)</sup> :

يُسَدِّعُ شَمْلَ الْقَلْبِ مِنْ كُلِّ وَجْهَةٍ  
بِمُخْتَلِلٍ سَاحٍ مِنَ الطَّرْفِ أَكْعَلٍ <sup>(٣)</sup>  
وقوله <sup>(٤)</sup> :

أَحَالَتْ إِرْشَادِي فَمَعَلَى مُرْشِدِي  
أَوَاسَمْتُ <sup>(٥)</sup> تَأْدِيبِي فَدَهْرِي مُؤَدِّي  
وقول البحتري <sup>(٦)</sup> :

فَقِفْ مُسْعِدًا لِهَيْئَةٍ إِنْ كُنْتَ حَازِلًا  
وَسِرْ مُبْعِدًا عَنْهَا إِنْ كُنْتَ حَازِلًا  
وقال <sup>(٧)</sup> :

وَمَذْهَبُ حَبِيٍّ لَمْ أَجِدْ عَنْهُ مَذْهَبًا  
وقال <sup>(٨)</sup> :

طَلِيمُهُمْ إِنْ وَجَّهَ الْجَيْشُ غَزِيًّا  
وَسَاقَهُمْ إِنْ وَجَّهَ الْجَيْشُ قَاتِلًا  
وقال <sup>(٩)</sup> :

إِذَا اسْوَدَّ فِيهِ الشُّكُّ كَانُوا كِبَا  
لَأَذْكُرْتَهُ بِالرَّمْعِ مَا كَانُوا نَاسِيَا  
فَمَنْ كَانَ مِنْهُمْ سَاكِنًا كُنْتُ نَاطِقًا  
وقال <sup>(١٠)</sup> :

فَلَا جَرِيْنَ الدَّمْعِ إِنْ لَمْ تُجْزِهِ  
وَلَا غَرِيْنَ الْوَجْدِ إِنْ لَمْ تُعْرِفِ

(١) ديوانه : ٢١٢ .

(٢) ديوانه : ٢٣ . (٣) مُصَدِّ : تفرق . نَفْسُهُ : نفسه . الْبَيْتُ : نفس السمر . الشعب : الطريق . وَلِيَّ ج : يشعبه بالبيت ... (٤) لُج : أحور . (٥) ديوانه : ٢٤ .

(٦) استمت : أردت . (٧) ديوانه : ٢ - ٢١٢ . (٨) ديوانه : ٢ - ٢١٢ .

(٩) ديوانه : ٢ - ٢١٣ . (١٠) ديوانه : ٢ - ٢١٢ . (١١) ديوانه : ٢ - ١٢٠ .

وقال في جيش<sup>(١)</sup> :

يَسُودُ مِنْهُ الْأَفْقُ إِنْ لَمْ يَلْسَدِ      وَتَمُوتُ مِنْهُ الشَّمْسُ إِنْ لَمْ تَكْسِفِ

وقلت :

وعلى الرُّبَى خَلَّلَ وَشَاهَنَ الْحَيَا .      مُسَهَّمٌ وَمُعَصَّبٌ وَمَقُوفٌ  
[ثَلَاثِينَ الْأَنْوَاءَ مِنْهَا سُنْدُسٌ      وَمُضَاجِعُ الْأَنْدَادِ مِنْهَا زُخْرُفٌ]<sup>(٢)</sup>  
وَالْبَرْقُ يَلْمَعُ مِثْلَ سَيْفٍ يُنْقَضَى      وَالسَّيْلُ يَجْرِي مِثْلَ أَمْعَى تَرَحَّفُ  
وَالْقَطَرُ يَهْمِي وَهُوَ أَيْضٌ نَاصِعٌ      وَيَصِيرُ سَيْلًا وَهُوَ أَغْبَرُ أَكَلَفُ

## الفصل الثلاثون

من الباب التاسع

في المجاورة

المجاورة : تَرَدَّدُ لَفْظَتَيْنِ فِي الْبَيْتِ ، وَوُقُوعُ كُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا بِجَنْبِ الْأُخْرَى أَوِ الْمَجَاوِرَةِ قَرِيباً مِنْهَا ، مِنْ غَيْرِ أَنْ تَكُونَ إِحْدَاهُمَا لِنَوَإٍ لَا يَحْتَاجُ إِلَيْهَا ؛ وَذَلِكَ كَقَوْلِ عَلْقَمَةَ <sup>(١)</sup> مِثَالَهَا  
وَمُطْعَمُ الْفَنَمِ يَوْمَ الْفَنَمِ مُطْعَمُهُ      أُنَى تَوَجَّهَ وَالْهَرُومُ مَحْرُومُ  
فَقَوْلُهُ : « الْفَنَمُ يَوْمَ الْفَنَمِ » مجاورة ، و « الْمَجْرُومُ مَحْرُومٌ » مثله .  
وقول الآخر :

\* وَتَنْدُقُ <sup>(٢)</sup> مِنْهَا فِي الصَّدُورِ صُدُورُهَا \*

وقول أوس بن حجر <sup>(٣)</sup> :

[ كَأَنَّمَا ذُو وَشُومٍ بَيْنَ مَأَقِفَةٍ      وَالْقَطْعُطَانَةِ وَالْبُرْعُومِ مَدْعُورُ <sup>(٤)</sup> ]  
وقول أبي تمام <sup>(٥)</sup> :

إِنَّا أَتَيْنَاكُمْ نُصُونُ مَكَارِبَا      يَسْتَصْنِرُ الْحَدَثُ الْعَظِيمُ عَظِيمَهَا <sup>(٦)</sup>  
وقوله <sup>(٧)</sup> :

رَدِّعُوا الزَّمَانَ وَمِثْلَ كَهُولِ جِلَّةٍ      وَسَطُوا عَلَى أَحْدَانِهِ أَحْدَانَا <sup>(٨)</sup>  
وقول الآخر :

\* أَنْضَاءُ شَوْفِي عَلَى أَنْضَاءِ أَسْفَارِ \*

وقول الآخر :

\* إِنَّمَا يَنْفِرُ الْعَظِيمَ الْعَظِيمُ \*

(١) ديوانه : ١٤ . (٢) في ج : وتندقندما في الصدور .. (٣) معجم ما استعجم للبكري :

٢٤١ . (٤) الوشوم : العلامات ، ومأقفة والقطعطانة والبرعوم : أسماء مواضع .

(٥) ديوانه : ٣١٠ . وما بين القوسين ليس في ج . (٦) في ب : نصور : أي نجعل . وللتثبت

في ط ، ج . وفي ج . الحنت - بدل الحدث . (٧) ديوانه : ٦٥ . (٨) أحداث : صغار .

وقول أبي تمام <sup>(١)</sup> :  
وما ضيقُ أقطارِ السَّلاَءِ أَضَافَنِي إِلَيْكَ ، وَلَكِنْ مَذْهَبِي فَيْكَ مَذْهَبِي  
[٢٤١] وقول أبي الشيص :

\* فَأَتُوكَ <sup>(٢)</sup> أَهْضَا عَلَى أَنْقَاضِ \*

وقول أبي النجم :

\* يُدْزِي مِنَ الْجَدُولِ مِثْلَ الْجَدْوَلِ \*

وقول رؤبة <sup>(٣)</sup> :

\* تَرَبَّى الْجَلَامِيدُ بِجَلُودِ مِدَقٍ <sup>(٤)</sup> \*

وقول الآخر :

قَمٌ فَاسَقَى مِنْ كُرُومِ الرِّندِ وَرَدَّ مَسْحَا مَاءَ الْمَنَاقِيدِ فِي ظِلِّ الْمَنَاقِيدِ <sup>(٥)</sup>  
وقول آخر ، وقد بحث إلى جارية يُقال لها رَاحِ رَاحِ <sup>(٦)</sup> :

قُلْ لِمَنْ تَمْلِكُ الْقُلُوبَ      بَ وَإِنْ كَانَ قَدْ مَلَكَ  
قَدْ مَرَّ بِكَ فَاهْرَبْ      وَبِئْسَا إِلَيْكَ رِبْكَ

ومن هذا النوع قول الشاعر :

قَلَوْنِي وَالْدَّمَامُ وَلَوْ نُؤْبَى      قَرِيبٌ مِنْ قَرِيبٍ مِنْ قَرِيبٍ  
وقلت :

كَانَ الْكَأَسَ فِي يَدِهِ وَفِيهِ      عَقِيقٌ فِي عَقِيقٍ فِي عَقِيقٍ  
[وقلت أيضاً :

دَعَوْنَا ضَرَّةَ الْبَسْرِ الْمَبِيرِ      لَوَافَتَنَا عَلَى خَضِيرِ نَضِيرِ  
مَطَرَزَةُ الشَّوَارِبِ بِالْغَوَالِي      مَضْمُخَةُ السَّوَالِفِ بِالْمَبِيرِ  
تَرَى مَا شَقَّتْ مِنْ قَدَرٍ رَشِيقِ      وَمَا أَحْبَبْتَ مِنْ رِذْفٍ وَتِيرِ

(١) ديوانه : ٢٥ . (٢) في ج : فَأَتَيْتَكَ . (٣) أراجيز العرب ٣٠ ، اللسان (دق) .  
(٤) مدق ، يدق الأشياء . وانظر اللسان . (٥) الرند : الآس ، وقيل هو المود الذي  
يتبخر به . وفي ج : الزندروذ . (٦) في ج : رَاحِ الرَّاح . (٧) في ج : الملوكة .

أَلَامَسْهَا وَقَدْ لَبِستُ حَرِيرًا      فَأَحْبَبْتُهَا حَرِيرًا فِي حَرِيرِ  
فَأَنْسَ ثُمَّ لَمْ يَمْزِجْ زَعْفَرًا      سرور في سرور في سرور<sup>(١)</sup>  
وقلت أيضاً :  
وَدَارُ السَّكَاسِ فِي يَدِ ذِي دَلَالٍ      وَشَيْقِ الْقَدِّ يُرْفُ بِالرَّشِيقِ  
ومنه أيضاً قول أبي تمام<sup>(٢)</sup> :  
دَابَّ عَيْنِي الْبُكَاءُ وَالْحَزَنُ دَابَّ      فَاتْرَكْنِي وَقَيْتِ مَا بِي لِمَا بِي<sup>(٣)</sup>  
وقوله أيضاً<sup>(٤)</sup> :  
كَانَ التَّهَدُّ عَنْ عَفْرِ<sup>(٥)</sup> لَدَيْنَا      وَإِنْ كَانَ التَّلَاقُ عَنْ تَلَاقٍ  
وقوله<sup>(٦)</sup> :  
طَلَبْتُ أَنْفَسَ السُّكْمَاءِ فَشَقَّتْ      مِنْ وَرَاءِ الْجُيُوبِ مِنْهَا الْجُيُوبُ<sup>(٧)</sup>  
وقوله<sup>(٨)</sup> :  
إِيَّامَ الْأَيَّامِ فَبِكَ قَضَارَةٌ      وَالنَّهْرُ فِي وَفِيكَ غَيْرُ مَكُومٍ  
وقال ابن الزوني :  
مَشَرْتُكَ الْخَطَّ لَا مَحْصَلَهُ      مَحْصَلُ الْمَدِّ قَبْرُ مُشْتَرِكِهِ  
مَنْهَكُ الْبَالِ لَا مُمْعَمَهُ      مَمْنَعُ الْعَرَضِ غَيْرُ مَنْهَكِهِ  
وقول مسلم :  
إِتْنَكُ الْمَطَايَا تَهْتَدِي بِمِطْيَةٍ      عَلَيْهَا فَنَتَى كَالنَّصْلِ يُؤْنِسُهُ النَّصْلُ

(١) ليس في ج . (٢) ديوانه : ٣٥٥ . (٣) في ج : بجاني . (٤) ديوانه : ٢١٥ .  
(٥) غفر : زمن . (٦) ديوانه : ٢٨ . (٧) السكاه التي كوا أنفسهم بالسلاح ،  
أى ستروها . والجيوب : جمع جيب ، وهو ما يفتح على النحر من القميص . (٨) ديوانه : ٣٠٥ .  
(٢٨) — الصناعتين

## الفصل الحادى والثلاثون

من الباب التاسع

فى الاستشهاد والاحتجاج

وهذا المجلس كثير فى كلام القدماء والمحدثين؛ وهو أحسن ما يتماطى من أجناس معناه صنعة الشعر؛ وبجراه تجزى التذليل لتوليد المعنى؛ وهو أن تأتى بمعنى ثم تؤكد بمعنى آخر يجرى بجرى الاستشهاد على الأول، والحجة على صحته .

مثاله من النثر فتاله من النثر ما كتب به كافى السكفة فى فصل له : فلا تيس آخر أمرك بأوله، ولا تجمع من صدره وعجزه ، ولا تحمل خوافى صنمك على قوادمه ، فالإناء يملؤه القطر فيغتم ، والصغير يقترن بالصغير فيعظم ، والداء يلم ثم يصطلم ، [٢٤٣] والجرح يقباين ثم يفتق ، والسيف يحس ثم يقطع ، والسهم يرد ثم ينفذ .  
من الشعر ومن الاستشهاد قول الآخر :

إنما يمشق النسيان الآه      وام من كان عاشقاً للمعال  
وكذاك الرماح أول ما يسك      سر منهن فى الحروب العوال  
وقال أبو تمام (١) :

هم مزقوا عنه سباب حليمه      وإذا أبو الأشبال أخرج عانا  
وقال أيضاً (٢) :

عتقت وسيلته وأية قيمة      لأمشرفى العصب (٣) مالم يمتق  
وقال أيضاً (٤) :

ياخذ الزاين قسرا ولو كفا      دعام إليه ربح خصب  
غير أن الراى السندد يحتم      ط مع العلم أنه سيصيب

(١) ديوانه : ٦٤ . (٢) ديوانه : ٢١٤ . (٣) المضب : القاطع . (٤) ديوانه : ٥٨ .



وقال أيضاً<sup>(١)</sup>:

فاضمم قواصمهم إليك فإنه  
والسهم بالريش اللوام ولن ترى  
وقال ابن الرومي:

وطائف باسنته على طبقه  
معاملا كل سفلة سفلت  
قلت له لم هو لك في سفلت  
أفرقة وافقتك طاعتها  
قال وجدت السكوب من قصب اله  
واست العي سفلة فثابتها  
وقول بشار<sup>(٢)</sup>:

فلا تجعل الشورى عليك غضاضة  
وقول الفرزدق<sup>(٣)</sup>:

تصرم مني وُد بكر بن وائل  
قوايص تأنق ويحتقرونها  
وقال أبو تمام<sup>(٤)</sup>:

غدا الشيب مختطاً بقوذي خطه  
هو الزور يُجفى والمماير يُجتوى  
طريق<sup>(٥)</sup> الردي منها إلى النفس مبيع<sup>(٦)</sup>  
وذو الإلف يُقلى والجديد يرفع<sup>(٧)</sup>

(١) ديوانه : ٢١ . (٢) القواصي : اليمدون . زخر : ارتفع ماؤه . الشعاب : الطرف  
في الجبل . (٣) اللوام : الجيد الالتئام . الأطناب : حبال يشدها سراق البيت .

(٤) في ج : حربة تشاولها . (٥) في ب : ووكرها - بالراء . (٦) ديوانه : ٨٤ .

(٧) الخواص : مادون الریشات الصغر من مقدم الجناح . (٨) ديوانه : ١٢٠ .

(٩) ديوانه : ١٩٠٠ . (١٠) في ج : سبيل الردي .

(١١) اللود : جانب الرأس . الضطة : الطريقة . اللبيح : الطريق الواضح .

(١٢) الزور : الزائر .

له منظره في العين أبيض ناصع<sup>(١)</sup> ونحن نرجيه على السخط والرضا وقال<sup>(٢)</sup> :

في حرمة والت على سجالكم وقال آخر :

اعلن بآخر من كلت بحبه [٢٤٤] أنشك في أن النبي عمداً وقال أبو تمام ، في خلاف ذلك<sup>(٣)</sup> :

[نقل فؤادك حيث شئت من الهوى كم منزلي في الأرض بالله النسي وقال ديك الجن في المعنى الأول :

امرب على وجه الحبيب المقبل مرُبا يذكرك كل حب آخر نقل فؤادك حيث شئت فلن ترى ما إن<sup>(٤)</sup> أحن إلى خراب مفرق يقي لنزلي الذي استحدثته وقال المولى الأصهباني :

دع حب أول من كلت بحبه ما قد تولى لا ارتجاع لطيبه إن المشيب وقد وفي بقماته دنياك يومك دون أميك فاعتبر

ولكنه في القلب أسود أسفع وأنف الفتى من<sup>(٥)</sup> وجهه وهو أجدع

والله زرق حجامه للأول<sup>(٦)</sup>

لاخير في حب الحبيب الأول خير البرية وهو آخر مرسل

ما الحب إلا للحبيب الأول<sup>(٧)</sup> وحينئذيه أهدأ لأول منزلي

وعلى النهر التيسم التقبل غصن ويسى كل حب أول كهوى جديدي أو كوصله مقبل درست معاله كأن لم يؤهل أما الذي ولّ فليس بمنزلي

ما الحب إلا للحبيب الآخر هل غائب الذات مثل الحاضر أوفى لدى من الشباب النادر ما السالف المفقود مثل النار

(١) لى ج : أبيض واضح . (٢) لى ج : على الكره . . . لى وجهه . . . (٣) ديوانه : ٢٣٨ . (٤) السجال : الدلاء الملوثة . الجماد : مظلم الماء . (٥) ديوانه : ٤٥٧ . (٦) ليس لى ج . (٧) لى ج : ما أحن .

وقال آخر ، في خلاف القولين :

قلبي رهينٌ بالهوى المتقبل<sup>(١)</sup>      قالويلُ لي في الحبِّ إن لم أعدِلْ  
أنا مُبتلى ببليتين من الهوى      شوقٌ إلى الثاني وذكرُ الأول  
فهما حياتي كالطعام للشهي      لا بد منه ، وكالشراب السلسل  
فسيم الفؤاد لحرمية ولذية      في الحبِّ من ماضي ومن مستقبل  
إني لأحفظ عهد أول منزل      ابداً وآلت طيب آخر منزل

وقال آخر في خلاف الجميع :

الحب للمحبوب ساعة حبة .      ما الحبُّ فيه لآخر ولا أول

وقلت :

كان لي ركنٌ شديد      وقت فيه الرلازل  
زعزعته نوب الدهر      وكرات النوازل  
ما بقاه<sup>(٢)</sup> الحجر الصل      على وقع الماويل

ويدخل أكثر هذه الأمثلة في باب التشبيه أيضاً .

## الفصل الثاني والثلاثون

من الباب التاسع

في التعطف

والتعطف أن تذكر اللفظ ثم تكرره ، والمعنى مختلف ؛ قالوا : وأول من ابتداء التعطف  
امرؤ القيس ، في [٢٤٥] قوله <sup>(١)</sup> :  
ألا إني بالي على جلي بال يسوق بنا بال <sup>(٢)</sup> ويتبعنا بال

وليس هذا من التعطف على الأصل الذي أسأله ؛ وذلك أن الألفاظ المكررة  
في هذا البيت بمعنى واحد يجمعها <sup>(٣)</sup> البلي ، فلا اختلاف بينها ؛ وإنما صار كل  
واحد منها صلةً لشيء ؛ فاختلفت لهذه الجهة ، لا من جهة اختلافها في معانيها ؛  
وكذلك قول الآخر <sup>(٤)</sup> :

\* عود على عود على عود خلق <sup>(٥)</sup> \*

وإنما التعطف على أصلهم كقول الشاعر <sup>(٦)</sup> :  
كادت تساقطني والرجل إن نطقت حامة قد دعت ساقاً على ساق  
أي دعت حامة ، وهو — ذكر القاري ويسمى الساق عندهم — على ساق شجرة .  
وقول الأفره <sup>(٧)</sup> :

وأقطع الموجل مستانساً بهوجل غير أنه عنتريس <sup>(٨)</sup>

فالهوجل الأول : الأرض البعيدة الأطراف ، والهوجل الثاني : الناقة العظيمة الخلق .  
وبما يدخل في التعطف ما أنشدنا أبو أحمد ، قال : أنشدنا أبو عبد الله الفجع ،  
في التعطف قال : أنشدنا أبو العباس تملمب <sup>(٩)</sup> :

- (١) لم تلف عليه في ديوانه . (٢) في ج : ويتبعنا . (٣) ل ج : جميعاً ، من البلي .  
(٤) اللسان ( عود ) . (٥) المود الأول وجل مسن ، والثاني جل مسن ، والثالث طريق .  
(٦) ديوانه : ٧٠ . (٧) ديوانه : ١٦ . (٨) الميرانة : الناجية من الإبل .  
والعنتريس : الناقة الصلبة . (٩) القصيدة في اللسان ( خول ) ، مع اختلاف في الرواية وعدد الأبيات .

أَتَمَرِفُ أَطْلَالًا شَجَوْنَاكَ بِالْخَالِ وَغَيْشَ لَيْالٍ كَانَ فِي الرَّؤْيَى مِنَ الْخَالِ<sup>(١)</sup>  
الْخَالُ : موضع . والْخَالِي : من الْخَلَاةِ<sup>(٢)</sup> .

لَيْسَالِي رِيَانُ الشَّبَابِ مُسَلَّطٌ عَلَى بَمَصِيَانِ الْإِمَارَةِ وَالْخَالِ  
يعنى أَنَّهُ يَعْمَى أَمْرَ مَنْ عَلَى أَمْرِهِ وَأَمْرَ مَنْ يَنْصَحُهُ لِيُصْلِحَ حَالَهُ ، وَهُوَ مِنْ  
قَوْلِهِمْ : فَلَانُ خَالَ مَالِي ، إِذَا كَانَ يَقُومُ بِهِ وَيُصْلِحُهُ .

وَإِذَا أَنَا خِذْنُ لِلْفَرَى أَخِي الصَّبَا وَالْمَرْحُ الذِّيَالِ وَاللَّهُوِ وَالْخَالِ<sup>(٣)</sup>  
الْخَالُ هَاهُنَا : مِنَ الْخَيْلِ ، وَهُوَ الْكَبِيرُ .

إِذَا سَكَنْتَ رَبِّمَا رَمْتُ رِبَاعَهَا كَارِثُ الْمِثَاءِ ذُو الرِّيَّةِ الْخَالِ<sup>(٤)</sup>  
الْخَالِي : الَّذِي لَا أَهْلَ لَهُ .

وَيَقْتَادُنِي ظَفَى<sup>(٥)</sup> رَجِيمٌ دَلَالَةٍ كَمَا اقْتَادَ مُهْرًا حِينَ يَأْلُهُ الْخَالِ  
الْخَالِي : الَّذِي يَقْطَعُ الْخَلَا ، وَهُوَ النَّبَاتُ الرُّطْبُ .

لَيْسَالِي سَلَى تَسْتَبِيكَ بِدَلَّهَا وَبِالنَّظَرِ الْفَتَانِ وَالْجَدِيدِ<sup>(٦)</sup> وَالْخَالِ  
[ الْخَالُ : الَّذِي يُوقِسُ عَلَى الْخَدِّ شَبِيهِ الشَّامَةِ ]<sup>(٧)</sup> .

وَقَدْ عَلِمْتُ أَنِّي وَإِنْ مَاتُ لِلصَّبَا إِذَا الْقَوْمُ كَاهُوا<sup>(٨)</sup> كَسْتُ بِالرَّعِيشِ الْخَالِ  
الْخَالِي : الَّذِي لَا أَصْحَابَ مَعَهُ يَعْاوَنُونَهُ .

وَلَا أَرْتَدِي إِلَّا الْمَرْوَةَ حَلَّةً إِذَا ضَنَّ الْقَوْمُ بِالْمَصْبِ وَالْخَالِ  
الْخَالُ : ضَرْبٌ مِنَ بَرُودِ الْيَمِينِ<sup>(٩)</sup> [ ٢٤٦ ] .

(١) فِي اللِّسَانِ : « وَعَيْشُ زَمَانٍ كَانَ فِي الْعَصْرِ الْخَالِي » . (٢) فِي اللِّسَانِ ، ج : « الْمَاخِي »

وَلِي ج : وَالْعَالِي لِلْمَاخِي . (٣) الَّذِي فِي اللِّسَانِ : « وَلِلْفَزْلِ الرِّيحُ ذِي الْأَمْرِ وَالْخَالِ » .

الرِّيحُ : الْكَثِيرُ الْمِرَاحِ وَالنَّشَاطِ ، وَالذِّيَالُ : الطَّوِيلُ الذَّلِيلُ . (٤) رَمَتْ النَّاقَةَ وَلَهَا : إِذَا عَقَلَتْ  
عَلَيْهِ ، وَلَزِمَتْهُ . وَالْمِثَاءُ : الْأَرْضُ الْبَيْتَةُ . وَالرِّيَّةُ : الْحَقُّ وَالْقَتُورُ وَالضَّمَفُ .

(٥) فِي ج : وَيَقْتَادُنِي مِنْهَا رَجِيمٌ . . . (٦) فِي ج : وَالْخَدُّ . (٧) لَيْسَ فِي ش .

(٨) فِي ب : كَاهُوا . (٩) فِي اللِّسَانِ : « الْمَنْخَرُ : الضَّعِيفُ » .

(١٠) فِي ب : ضَرْبٌ مِنَ الْبَرُودِ .

وإن أنا أبصرتُ المَحُولَ ببلدةٍ  
الخال : السحابة الخيلة للمطر .

نخالتي بخاق كلِّ حرٍّ<sup>(١)</sup> مهذبٌ وإلا فصارمه وخال إذا خال<sup>(٢)</sup>

الخالاة : قطع الحلف ، [ يقال : أخل من فلان ، وتخل منه ، أى فارقه ؛ ]<sup>(٣)</sup>

وقال النابغة :

\* قالت بنو عامر خالوا بنى أسد \*

فأني حليفٌ للساحة والندى إذا احتلفت عبسٌ وذبيان بالخال

الخال : هاهنا موضع .

ومثله :

يا طيب نعمة<sup>(٤)</sup> أيامٍ لنا سلّمتْ وحسنَ لذة أيام الصبا عودى

أيام أسحبُ ذبلى فى بطالتها إذا ترنم صوت الناي والمود

وقهوة من سلاف الخمر صافية كالسك والتعبير المندى والمود

تسلّ عقلك فى ابن وفى لطفٍ إذا جرت منك مجرى الماء فى المود

ومن هذا النوع ، قول أبى تمام<sup>(٥)</sup> :

[السيفُ أصدقُ أنباء من الكتب]<sup>(٦)</sup> فى حدّه الحدُّ بين الجِدِّ واللّعبِ

ولم أجدْ منه شيئاً فى القرآن إلا قوله تعالى<sup>(٧)</sup> : ﴿ وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ

المُجْرِمُونَ مَا لَكُمْ مِنْ غَيْرِ سَاعَةٍ ﴾ . والله أعلم .

(١) : مخالف . ووج : كل خرق مهذب .

(٢) فى اللسان : « وإلا نخالني نخال إذن خال » . ووج : نخال إذا خال .

(٣) ليس فى ج . (٤) فى ج : يا طيب لذة أيام . (٥) ديوانه : ٧ .

(٦) سورة الروم ، آية ٥٥ .

## الفصل الثالث والثلاثون

من الباب التاسع  
في الضاعفة<sup>(١)</sup>

وهو أن يتضمن الكلام معنيين : معنى مصرّح به ، ومعنى كالشار إليه ؛ وذلك الضاعفة  
مثل قول الله تعالى<sup>(٢)</sup> : ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ أَفَأَنْتَ تَسْمِعُ الصَّمَّ وَلَوْ كَانُوا يَسْمَعُونَ﴾  
لَا يَمْقُؤُونَ. وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْظُرُ إِلَيْكَ أَفَأَنْتَ يَهْدِي الصُّمَّ وَلَوْ كَانُوا لَا يُبْصِرُونَ﴾.  
فاللغى المصرّح به في ظاهر هذا الكلام أنه لا يقدر أن يهدي من عمى عن الآيات ،  
وصمّ عن الكلام البينات ؛ بمعنى أنه صرف قلبه عنها فلم يلتفت بسامعها ورؤيتها ؛  
واللغى المشار إليه أنه فضل السمع على البصر ؛ لأنه جعل مع الصمّ فقدان العقل ،  
ومع العمى فقدان النظر فقط .

ومن ثمر الكتاب ما كتب به الحسن بن وهب : كتابي إليك ، وشطر قلبي<sup>مثالها من</sup>  
عندك ، والشطر الآخر غير خلو من تذكرك ، والثناء على عهدك ؛ فأعطاك الله بركة  
وجهاك ، وزاد في علوّ قدرك ، والنعمة عندك وعندنا فيك .

فقلوه : « بركة وجهك » في معنيين : أحدهما أنه دعا له بالبركة ؛ والآخر أنه جعل  
وجهه ذا بركة عظيمة ؛ ولطمها عدل إليها في الدعاء عن غيرها من بركات المطر وغيره .  
ومثله قول أبي العتية : سألتك حاجة فرددت بأقبح من وجهك . فتضمن هذا  
اللفظ قبح وجهه وقبح رده [٢٤٧] .

ومن المنظوم قول الأخطل :  
مثالها من  
المنظوم

قوم إذا استنبح الأضياف كلهم قالوا لأهمهم بولي على النار  
فأخبر عن إطفاء النار ، فدل به على بخاهم ، وأشار إلى مهانتهم ، ومهانة  
أهمهم عندهم .

وقول أبي تمام<sup>(٣)</sup> :

يُخْرِجُ مِنْ جِسْمِكَ السَّقَامَ كَمَا أُخْرِجَ ذُمُّ الْفَسَالِ مِنْ عُنُقِكَ

(١) في ج : للضاعف . (٢) سورة يونس ، آية : ٤٢ ، ٤٣ . (٣) ديوانه : ٢١١

يَسْعُ سَعًا<sup>(١)</sup> عَلَيْكَ حَتَّى تَرَى خَلْقَكَ فِيهَا أَصَحَّ مِنْ خُلُقِكَ  
فدعاه بالصحة ، وأخبر بصحة خلقه ، فهما معنيان في كلام واحد .  
وقال جَحْظَةُ :

دَعَوْتُ فَأَقْبَلْتُ رَكْضًا إِلَيْكَ وَخَالَفْتُ مَنْ كُنْتُ فِي دَعْوَتِهِ  
وَأَسْرَعْتُ نَحْوَكَ لَمَّا أَمَرْتَ كَأَنِّي نَوَالِكٌ فِي مُرْعَتِهِ  
وقال ابن الرومي :

بَنَفِيسَ أَبْتِ إِلَّا بَنَاتَ عُقُودَهَا لِمَنْ عَاقَدْتَهُ وَأَحْلَالَ خُقُودَهَا  
أَلَّا تِلْكَمُ النَّفْسَ الَّتِي تَمَّ فَضْلُهَا فَمَا نَسْتَزِيدُ اللَّهَ غَيْرَ خُلُودِهَا  
[فذكر تمام فضلها وأراد خلودها]<sup>(٢)</sup> . ومن ذلك قول الآخر<sup>(٣)</sup> :  
نَهَبْتُ مِنَ الْأَعْمَارِ مَا لَوْ حَوَيْتَهُ لَهْنَتِ الدُّنْيَا بِأَنْكَ خَالِدُ  
وكتب بعضهم : فَإِنْ رَأَيْتَ صِلَتِي بَكْتَابِكَ الْعَادِلَ عِنْدِي رُؤْيَا كُلِّ حَبِيبٍ سَوَاكَ  
وَدَمْتُهُ مِنْ حَوَائِجِكَ مَا أَسْرَّ بِقَضَائِهِ فَعَلْتُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ .  
فقوله : « سَوَاكَ » مضائقة .

نوع آخر ومن هذا الباب نوع آخر ، وهو أن تورد الاسم الواحد على وجهين ، وتضمنه  
معنيين ، كل واحد منهما معنى ، كقول بعضهم :  
أَفْدَى الَّذِي زَارَنِي وَالسَّيْفُ يَحْفَرُهُ وَلَحَظْتُ عَيْنِيهِ أَمْضَى مِنْ مَضَارِبِهِ  
فما خَلَّتْ نِجَادَى فِي الْعِنَاقِ لَهُ حَتَّى لَبَسْتُ نِجَادًا مِنْ ذَوَائِبِهِ  
فجعل في السيف معنيين : أحدهما أَنْ يَحْفَرُهُ ، والآخر أَنْ لَحَظَهُ أَمْضَى مِنْ مَضَارِبِهِ .  
وضرب منها : وضرب منه آخر قول ابن الرومي :  
بِجَهْلٍ كَجَهْلِ السَّيْفِ وَالسَّيْفُ مُنْتَفِئٌ وَحِلْمٍ كَحِلْمِ السَّيْفِ وَالسَّيْفُ مُنْعَمٌ  
وضرب آخر منه قول مسلم :  
وَخَالِي نَحَالِ الْبَدْرِ فِي وَجْهِهِ مِثْلُهُ لَقِينَا الْمُسَى فِيهِ فَاخْجَرْنَا الْبَدْلُ

(١) يسع : يسيل . (٢) ليس في ج . (٣) أبو الطيب المتقي ، ديوانه : ١ - ٢٧٧ .



## الفصل الرابع والثلاثون

من الباب التاسع

في التطريز

وهو أن يقع في أبيات متوالية من القصيدة كلمات متساوية في الوزن ؛ فيكون التطريز فيها كالطرّاز في الثوب ؛ وهذا النوع قليل في الشعر [٢٤٨] .

أحسن ما جاء  
منه

وأحسن ما جاء فيه قول أحمد بن أبي طاهر :

إذا أبو قاسم<sup>(١)</sup> جادت لنا يده لم يحمّد الأجودان : البحر والطر  
وإن أضاءت لنا أنوار غرّنه تضائل الأنوران : الشمس والقمر  
وإن مضى رأيه أو حدّ عزّ مته تأخر الماضيان : السيف والقدر  
من لم يكن حذيراً من حدّ صولته لم يدّر ما المرّ عجّان : الخوف والحذر

فالتطريز في قوله : « الأجودان » ، و « الأنوران » ، و « الماضيان » ،

و « المزججان » .

ونحوه قول أبي تمام<sup>(٢)</sup> :

أعوام وصلّيه كاد يُنسى طولها ثم انبرت أيام هجره أردفت  
ثم انقضت تلك السنون وأهلها فكاتهم  
وكتبت في مرثية :

أصبحت أوجه القبور وضاء وغدت ظلة القبور ضياء  
يوم أضحى طريدة للمنايا ففقدنا به النفي والسنا  
يوم ظلّ الثرى يضم الثريا فعدنا منه : السنا والسنا

(١) في ج : إذا أبو أحمد . (٢) ديوانه : ٢٧٩ .

يوم فانت به بَوَادِرُ شُومٍ      فرزينَا به الثَّرَى والثَّراءِ  
يوم ألقى الردى عليه جرَّانَا      فخرمنامنه الجَدَا والجَدَاءِ  
يوم أَلَوْتُ به بنات<sup>(١)</sup> الليالى      فلبسْنَا به البلى والبلاءِ

ومن ذلك قول زياد الأعجم :

ومنى يُؤامِرُ نفسه مستأجِياً<sup>(٢)</sup>      فى أنْ يَجُودَ لذى الرِّجاءِ<sup>(٣)</sup> يَقُلْ جِدْ  
أو أنْ يَمُودَ له بِنَفْحَةٍ نائل      يمد الكرامة والحياءِ يَقُلْ عُدْ  
أو فى الزيادة بعد جَزَلٍ عَطِيَّة      للمستزید من المفاة يَقُلْ زِدْ

(١) فى ب : هنان  
(٢) فى ا : « مستغنيا » . (٣) فى ج : لى الإخاء تفل . .

## الفصل الخامس والثلاثون

من الباب التاسع

في التلطف

وهو أن تُلطف للمعنى الحسن حتى تهيجته ، وللمعنى الهجين حتى تحسنه ؛ وقد ذكرت طرفاً منه في أول الكتاب ، إلا أني لم أسمه هناك بهذا الاسم فيشتهر به ويكون باباً برأسه ، كأخواته من أبواب الصنعة .

مثاله من النثر  
فمن ذلك أن يحيى بن خالد البرمكي قال لعبد الملك بن صالح : أنت حقود ؛ فقال : إن كان الحقدُ عندك بقاء الخير والشر فإنهما عندي لباقيان . فقال يحيى : ما رأيتُ أحداً احتجَّ للحقد حتى حسنه غيرك . [ وقد مر هذا الفصل في أول الكتاب <sup>(١)</sup> .  
ورأى الحسن بن علي رجل طليسان صوف ؛ فقال له : أيمجيك طليسانك هذا ؟

[ ٢٤٩ ] قال : نعم ، قال : إنه كان على شاة قبلك ؛ فهيجته من وجهه قريب .  
وأخبرنا أبو أحمد ، قال : أخبرنا الصولي ، قال : حدثنا محمد بن القاسم أبو التميناء ، قال : لما دخلتُ على المتوكل دعوتُ له ، وكلته فاستحسن كلامي ؛ وقال لي : يا محمد ؛ بلغني أن فيك سرّاً . قلتُ : يا أمير المؤمنين ؛ إن يكن الشرُّ ذكرَ الحسن بإحسانه ، والسيء بإساءته ، فقد زكّى الله عز وجل وذنم ؛ فقال في التزكية <sup>(٢)</sup> : ﴿ نِعِمَّ أَلَمَدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ ﴾ ، وقال في الذم <sup>(٣)</sup> : ﴿ هَمَّازٍ مَشَاءٍ نِنِيعٍ مَنَاعٍ لِلْخَيْرِ مُعْتَدٍ أَرِيمٍ ، عَثَلٍ بَمَدٍّ ذَلِكَ زَرِينِمٍ ﴾ ، فذمه الله تعالى حتى قذفه ؛ وقد قال الشاعر :

إذا أنا بالمعروف لم أئن دأعاً ولم أشتم الجبس <sup>(٤)</sup> اللثيم المذمماً  
فنيماً عرفتُ الخير والشرَّ بأسويه وشقُّ لي الله السامعُ والفعا

وفي الخبر بعضُ الطول .

وكان عبد الله بن أمية وسَمَ دَوَابَّه «عُدَّة» ، فلما حازها <sup>(٥)</sup> الحجاج جعل إلى جانبه

« للفرار » .

(١) ليس لي ج . (٢) سورة مر ، آية ٣٠ . (٣) سورة القلم ، آية ١٢ .  
(٤) الجبس : التقييل الروح ، والجبان والثيم . (٥) في ١ : جازيها .

وقيل لمباداة : إن السُّودان أُسْخِنَ . فقال : نعم ، للميون .  
وقال رجل لرجل كان يراه فيمنضه : ما اسمُك ؟ فقال : سعد . قال : على الأعداء .  
وسمعتُ والى رحمه الله يقول : لمن الله الصبر ؛ فإن مضرَّته عاجلة ، ومنفعته آجلة ؛  
يضمحل به ألم القلب ، لئنال<sup>(١)</sup> المنفعة في العاقبة ؛ ولعلها تقوتك لعارض يعرض ،  
فكنت قد تمجعت القم من غير أن يصل إليك نفع . وما سمعت هذا المعنى من غيره ،  
فنفذته بعد ذلك ، فقلت :

الصَّبْرُ مِنْ تَحَبُّهِ صَبْرٌ      وَنَفْعٌ مَنْ لَأَمَ فِي الْهَوَى ضَرَرٌ  
[مَنْ كَانَ دُونَ الْمَرَامِ مُصْطَبِرًا      فَلَسْتُ دُونَ الْمَرَامِ مُصْطَبِرًا]<sup>(٢)</sup>  
منفعة الصبر غيرُ عاجلة      وربما حال دونها الغيرُ  
فقم بنا نلتمس ما ربنا      أقام أو لم يقم بنا القدرُ  
إن لنا أنفساً تسودنا      أطمن الزمان أو يذرُ  
وابخر من العيش ما تُسرُّ به      إن عدل الناس فيه أو عذروا

مثاله من ومن المنظوم قول الحطيئة في قوم كانوا يلقبون بأنف الناقة فيأتون ، فقال فيهم<sup>(٣)</sup> :  
المنظوم  
قَوْمٌ هُمُ الْأَنْفُ وَالْأَذْنَابُ غَيْرُهُمْ      وَمَنْ يُسَوِّي بِأَنْفِ النَّاقَةِ الذَّنْبَا  
فكانوا بعد ذلك يتبجحون بهذا اللقب<sup>(٤)</sup> .

ومدح ابن الرومي البخل وعذر البخيل ، فقال :  
لَا تَلْمِزِ الْمَرْءَ عَلَى بُخْلِهِ      وَلَمْهُ يَأْصَحُ<sup>(٥)</sup> عَلَى بَذْلِهِ  
لا عجب بالبخل من ذي حبي      يُكْرِمُ مَا يُكْرِمُ مِنْ أَجْلِهِ  
[٢٥٠] واعتد<sup>(٦)</sup> أبو المتاهية للبخيل في منمه منته ، بقوله<sup>(٧)</sup> :

جُرِيَّ الْبُخِيلِ عَلَى صَالِحَةٍ<sup>(٨)</sup>      عَنَى خُلْفَتِهِ عَلَى ظَهْرِي  
أَعْلَى مَا كَرَّمَ عَنْ نَدَاهُ يَدِي<sup>(٩)</sup>      فَمَلَكْتُ وَنَزَّهُ قَدْرُهُ قَدْرِي

- (١) في ب : بأمثال . (٢) هذا البيت ليس لي ج . . (٣) ديوانه : ٦ .  
(٤) في ب : هذا البيت . (٥) في أ : « يا أخ » . (٦) في ب : وعذر . . .  
(٧) ديوان الحماسة : ٢٤٦ ، أسرار البلاغة : ١٤ . (٨) في ج : عارفة .  
(٩) في ديوان الحماسة : « عن يديه يدي » .

وَرَزَقْتُ مِنْ جَدْوَاهُ عَارِفَةً<sup>(١)</sup>      أَلَا يَضِيقَ بِشُكْرِهِ صَدْرِي  
وَعَظَمْتُ مِنْهُ بَخِيرَ مَكْرُمَةٍ      فِي<sup>(٢)</sup> بُخْلِهِ مِنْ حَيْثُ لَا يَدْرِي  
مَا قَاتَنِي<sup>(٣)</sup> خَيْرُ أَمْرِي وَضَعْتُ      عَنِّي يَدَاهُ مَوْوَنَةَ الشُّكْرِ

وقال ابن الرومي، يعذر إنسانا في المنع :

أَجَمْتُ خَصْرِي أَيَادِيكَ الَّتِي تَقْلَتُ      عَلَى الْكَوَاهِلِ حَتَّى آدَعَا<sup>(٤)</sup> ذَاكَ  
وَمَا مِلَّتِ الْعَطَايَا فَاسْتَرَحْتُ إِلَى      إِنْغَابِهِمْ بَلْ هُمْ مَأْوَا عَطَايَاكَ  
وَمَا سَهَتُهُمْ عَنِ الرَّمْيِ وَخَائِمَتُهُ      لَكِنَّهُ أَسْبَقَ الرَّاعِينَ مَرْعَاكَ  
يُدْبِرُ النَّاسُ مَا دَبَّرْتَهُ فَإِذَا      عَلَيْهِمْ لَا عَلَى الْأَمْوَالِ بُقْيَاكَ  
أَمْسَكَتَ سَيْبِكَ<sup>(٥)</sup> إِضْرَاءَ لِرَغْبَتِهِمْ      وَمَا بَخَلْتُ وَلَا أَمْسَكَتُ إِمْسَاكَ

وكان همُّ الورد يضره ، فكان يذمه ويمدح النرجس . واحتمل في تشبيهه ،

حتى هَجَنَ فِيهِ أَمْرُهُ ، وطمس حسنه ؛ وهو قوله :

[وَقَائِلُهُ لَمْ يَهَوَّ الْوَرْدَ مَعْتَمِدًا      فَقُلْتُ مَنْ يُضْفِيهِ عِنْدِي وَمَنْ يَقْبَلُهُ]<sup>(٦)</sup>  
كَانَهُ صُرْمٌ أَفْلَرُ حِينَ يُخْرِجُهُ      عِنْدَ الرِّيَاثِ<sup>(٧)</sup> وَبَاقِي الرُّوثِ فِي وَسْطِهِ  
ومثله قول يزيد المهلبى :

أَلَا مَبْلَغُ عَنَى الْأَمِيرِ مُحَمَّدًا      مَقَالًا لَهُ فَضْلٌ عَلَى الْقَوْلِ بَارِعُ  
لَنَا حَاجَةٌ إِنْ أَمَكَّتْكَ قَضِيَّتُهَا      وَإِنْ هِيَ لَمْ تَمَكِّنْ لِعَدْرِكَ وَاسِعُ  
[وَأَنْتَ وَإِنْ كُنْتَ الْجَوَادَ بِمَيْنِهِ      فَلَسْتُ بِمُعْطِي النَّاسِ مَا اللَّهُ مَا بَعِ  
فَإِنْ يُورِ زَنْدَ الطَّاهِرِينَ بِالْحَرَى      وَالْأَفْدَتَنْبُو السِّيُوفِ الْقَوَاطِعُ]<sup>(٨)</sup>

وقال ابن الرومي أيضا<sup>(٩)</sup> :

وَإِنِّي لَذُو حَلْفٍ كَاذِبٍ<sup>(١٠)</sup>      إِذَا مَا اضْطَرُّرْتُ فِي الْأَمْرِ ضِيقُ  
وَمَا فِي الْيَمِينِ عَلَى مَدَنَمِ<sup>(١١)</sup>      يُدَافِعُ بِاللَّهِ مَا لَا يُطِيقُ

(١) لى ج : عاتية . (٢) لى ب : من بخله . (٣) لى ج : ما جازى في خير امرى . . .

(٤) لى ب : آدعا . (٥) السبب : البطاء . (٦) ساقط فى ج . (٧) لى ج : حين

يقفحه عند الحراة . (٨) من ج . (٩) ديوانه : ٤٥ . (١٠) لى ج : قدو حلف حاضر .

(١١) لى ج : وهل من جشاح على مسلم .

وقد فرغنا من شرح أبواب البديع ، وتبيين وجوها ، وإيضاح طرقها ؛ والزيادة التي زدنا فيها ستة فصول ، وأبرزناها في قوالها من الألفاظ من غير إخلال ولا إهمال . وإذا أردت أن تعرف فضلها على ما عمل في معناها قبلها ، فليل بينها وبينه ، فإنك تقضي لها عليه ، ولا تنصرف بالاستحسان عنها إليه ، إن شاء الله .

\*\*\*

المشتق وقد عرض لي بعد نظم هذه الأنواع ، نوع آخر لم يذكره أحد ومحمية المشتق ، وجهاء وهو على وجهين :

وجه١ منهما أن تشتق اللفظ [٢٥١] من اللفظ ، والآخر أن تشتق المعنى من اللفظ ؛ فاشتقاق اللفظ من اللفظ ، مثل قول الشاعر في رجل يُقال له ينخاب<sup>(١)</sup> :

\* وكيف ينجع من نصف اسمه خابا \*

وقلت ، في الباباس<sup>(٢)</sup> :

في الباباس<sup>(٢)</sup> إذا وطئت<sup>(٣)</sup> ساحتها خوفٌ وحيفٌ وإقلالٌ وإفلاس  
وكيف يطمع في أمنٍ وفي دعةٍ من حلٍّ في بلد نصف اسمه ياس<sup>(٤)</sup>  
واشتقاق المعنى من اللفظ ، مثل قول أبي العتاهية :

حُلِّيتُ لِحِيَّةٍ مُوسَى بِاسْمِهِ وبهارون إذا ما قَلِيا  
وقال ابن دريد<sup>(٥)</sup> :

لو أوجي النحو إلى تفلوِيهٍ ما كان هذا النحو يقرأ عليه<sup>(٦)</sup>  
أحرقه الله بنصف اسمه وصير الباقي صُراخا عليه

\*\*\*

عن الرد ومما<sup>(٧)</sup> يلحق بهذه الأبواب أيضاً حسن الرد ؛ وهو مثل ما زوى أن الرشيد وأمثله قال للفصل بن الربيع : كذبت ؛ فقال الفصل : وجه الكذب لا يقايلك يا أمير المؤمنين ، ولسانه لا يخاطبك .

(١) في ج : تنخاب . (٢) في ١ ، ج : « البابسان » . (٣) في ج : أوطئت .

(٤) في ج : ياس - بالباء . (٥) ديوانه : ١١١ . (٦) رواية الديوان :

لو أنزل الوحي على تفلوِيه لكان ذلك الوحي سُخْطاً عليه  
(٧) من هنا إلى آخر الفصل زيادة في ج .

فوصله ، وقال : كذَّبَني فوصلته بحسن جوابه .  
 ودخل سَعِيدُ بْنُ مَرَّةٍ عَلَى معاوية ، فقال له : أأَنْتَ سَعِيدُ ؟ فقال : أنا ابْنُ مَرَّةٍ ،  
 وَأَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ السَّعِيدُ .  
 ودخل السَّيِّدُ الجُمَيْرِيُّ عَلَى الرشيد ؛ فقال له : أَنْتَ السَّيِّدُ ؟ فقال : أنا إِسْمَاعِيلُ  
 وَأَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ السَّيِّدُ .  
 وقال النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِلْعَبَّاسِ : أَنْتَ أَكْبَرُ مِنِّي . فقال الْعَبَّاسُ :  
 أَنَا أَكْبَرُ ، وَرَسُولُ اللَّهِ أَكْبَرُ .  
 وقال سَعِيدُ بْنُ عَفَّانَ لَطَوْنُسَ : أَيُّنَا أَكْبَرُ ؟ قَالَ : بَأَيِّ ، لَقَدْ فَهِدْتُ  
 زِفَافَ أَمَكِ الْبَارِكَةِ إِلَى إِيكَ الْعَلِيبِ ، فَاسْتَحْصَنَ مِنْهُ أَنْ نَسَبَ الْأُمَّ إِلَى الْبَرَكَةِ وَالْأَبَ  
 إِلَى الْعَلِيبِ ؛ وَلَمْ يَطْلُقْ عَلَى الْأُمِّ اسْمَ الْعَلِيبِ .  
 وَلَقِيَ النَّصُورُ بَرْزِدَ بْنَ حَاتِمٍ لَيْلًا ، فَقَالَ : مَنْ هَذَا ؟ فَقَالَ بَرْزِدٌ : زَادَكَ اللَّهُ بِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ  
 حُبُورًا . وَزَادَ عَدُوَّكَ ثُبُورًا <sup>(١)</sup> .  
 وَحَسِبَ مَا يُسْتَحْصَنُ هَذَا يُسْتَحْجَنُ خِلَافَهُ ؛ وَذَلِكَ مِثْلُ مَا رَوَى أَنَّ أَبَا بَكْرٍ <sup>خَلَّاهُ</sup>  
 مَرَّ بِرَجُلٍ ، فَقَالَ : أَتَبِيعُ كَذَا ؟ فَقَالَ : لَا عَاثَكَ اللَّهُ فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ : عَلِمْتُمْ لَوْ تَطْلُونَ ؟  
 قُلْ : لَا ، وَعَاثَكَ اللَّهُ .  
 وَخَرَجَ لَهُ بَابٌ آخَرُ ، وَسَمَّيْتُهُ التَّخْيِيلَ ، وَهُوَ أَنْ يُخَيَّلَ أَنَّهُ يَمْدَحُ ، وَهُوَ يَهْجُو ، التَّخْيِيلُ  
 أَوْ يَخَيَّلُ أَنَّهُ يَهْجُو وَهُوَ يَمْدَحُ .  
 وَمِثَالُ ذَلِكَ مَا أَخْبَرَنَا بِهِ أَبُو أَحْمَدَ عَنْ ابْنِ حَرِيرٍ ، عَنْ أَبِي حَاتِمٍ ، عَنْ الْأَصْمَعِيِّ ، مِثَالُهُ  
 قَالَ : كَانَتْ عِنْدَ رَجُلٍ مِنْ بَنِي أَسَدٍ بِلْتُ وَرْهَاءَ <sup>(٢)</sup> ، فَدَخَلَ يَوْمًا وَهِيَ مَقْنُصَةٌ ،  
 فَقَالَ : مَا شَأْنُكَ ؟ قَالَتْ : إِنَّكَ لَا تَنْشَبُ بِي ، قَالَ : أَفَلَمْ : ثُمَّ أَنْشَأَ يَقُولُ [٢٥٢] :  
 تَمَّتْ عُبَيْدَةُ إِلَّا فِي مَلَأَحِيهَا وَالْحُسْنُ مِنْهَا بِحَيْثُ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ  
 مَا خَالَفَ الطَّبِيَّ مِنْهَا حِينَ يُبْصِرُهَا إِلَّا سَوَالِفُهُ وَالْعَبِيدُ وَالنَّظَرُ  
 (١) ثُبُورًا : مَلَاكَ . (٢) وَرْهَاءَ : حَقَاءَ ( الْقَامُوسُ ) .  
 ( ٢٩ - الصَّنَاعَاتُ )

قل للذي عابها من عائب حقيق أقصر فرأس الذي قد عبت والحجر  
قال : فرضيت .

المخبر والوصف وخرج لي وجه آخر منه ، وهو الخبر والوصف في صورة الاستفهام ؛ وهو  
كقولي الله تعالى (١) : « ليس في جهنم مثوى للمتكبرين » .  
ومثل قول جحظة :

فجاء بالجمام وبالإبريق وبالدما السلسيل الرقيق  
أما رأيت قطع المتيق أما رأيت شق البروق  
أما شمت نكبة المشوق . . . . .

وقلت في وصف هود :

أهر الرأس أسود البتم (٢) أحوى هل رأيت جداول التقويم  
ومنه قول بعض العرب في وصف ابن مديق (٣) : جاءوا بضميح (٤) هل رأيت  
الذئب قط .

قال الشيخ أبو هلال رحمه الله : جملة ما ردت من هذه الفنون عشرة فصول ؛  
وهي المجاورة ، والتشطير ، والاستشهاد ، والمضاعف ، والتعريض ، والتلطف ،  
والمشتق (٥) ، والخبر والوصف بلفظ الاستفهام ، وحسن الرد ، والتخييل .  
وبالله التوفيق .

(١) سورة الضحى ، آية ٦٨ . (٢) الم : من أجزاء العود . أو الوتر الفليظ  
من أوتار الزهر ( القاموس ) . (٣) اللذيق - كأمير : اللبن المذوق بالماء .  
(٤) الضيح : اللبن الرقيق المزوج . (٥) فواد المشتق ، والخبر والوصف ، وحسن  
الرد ، والتخييل - وهي أربعة ، وانظر صفحة ٤٢٩ من هذا الكتاب .



## الباب العاشر

في ذكر مبادئ الكلام ومقاطعه والقول في حسن الخروج والفصل

والوصل بما يجري مجرى ذلك

### الفصل الأول

من الباب العاشر

في ذكر المبادئ

قال بعض الكتاب : أحسنُ مواضع الكتاب الابتداعات ، فإنهن دلائل البيان . حسن  
الابتداءات  
وقالوا : ينبغي للشاعر أن يجترز في أشعاره ، ومُفتتح أقواله ؛ مما يُعطي منه ، ويبيها  
ويُستجنى من الكلام كالمخاطبة بالبكاء ، ووصف إلقاء الديار ، وتشيت الآلاف ،  
وتنمى الشباب ، وذم الزمان ؛ لاسيما في القصائد التي تتضمن المدائح والتهاني .  
ويستعمل ذلك في المراثي ، ووصف الخطوب الحادثة ؛ فإن الكلام إذا كان  
مؤسسا على هذا المثال تعطي منه سامعه ، وإن كان يعلم أن الشاعر إنما يخاطب نفسه  
دون المدوح ، مثل ابتداء ذي الرمة <sup>(١)</sup> :

ما بال عينك منها الماء ينسكب [ كأنه من كلى مفترية سرب ] <sup>(٢)</sup>

وقد أنكر الفضل بن يحيى البرمكي [ ٢٥٣ ] على أبي نواس ابتداءه <sup>(٣)</sup> :

أرتب العيل إن الخشوع لبادي عليك وإني لم أخنك ودادي

قال : فلما انتهى إلى قوله :

سلام على الدنيا إذا ما قدتم بني برمك من راعين . حاد

ومعه استحكم تعبيره ؛ وقيل : إنه لم يعمد أسبوع حتى نكبوا .

ومثله ما أخبرنا به أبو أحمد ، قال : حدثنا الصولي ، قال : حدثنا عبد بن العباس

(١) الجهرة . ٣٦٠ . (٢) الشطر الثاني ليس في ج . والكلبي : جمع كلية ،

والمرية : المهرودة ، والسرب : الجارى . (٣) ديوانه ٧٣ .

اليزيدى ، قال : حدثني عمي عن أخيه أبي (١) محمد ، قال : لما فرغ المتصم من بناء قصره بالميدان الذي كان للعباسية ، جلس فيه وجمع الناس من أهله وأصحابه ، وأمر أن يلبس الناس كلهم الديباج ، وجعل سريره في الإيوان المنقوش بالسفاسا (٢) الذي كان في صدره صورة العنقاء ، فجلس على سرير مُرَصَّع بأنواع الجواهر ، ووضع على رأسه التاج الذي فيه الدرّة اليخيمة ، وفي الإيوان أُميرة أبنوس عن يمينه وعن يساره ، من عند السرير الذي عليه المتصم إلى باب الإيوان ؛ فكلم دَخَلَ رجلٌ رَتَبَهُ هو نَفْسُهُ في الموضع الذي يراه ؛ فما رأى الناسُ أحسنَ من ذلك اليوم ؛ فاستأذنه إسحاق ابن إبراهيم في الشيد ، فأذنَ له ؛ فأنشده شعراً ما سمع الناسُ أحسنَ منه في صفته وصفة المجلس ؛ إلّا أن أوله تشيب بالديار القديمة ، وبقية آثرها ؛ فكان أول بيت منها :

يَنَادِرُ غَيْرَكَ الْيَلَى فَمَحَالٍ      يَالَيْتَ شِعْرِي مَا الَّذِي أَهْلَكَ

فقطير المتصم منها ، وتمازى الناس ، وعجبوا كيف ذهب هذا عن إسحاق مع فهمه وعلمه وطول خدمته للملوك ؛ قال : فأقنا يومنا هذا ، وانصرفنا ، فما عاد منا اثنان إلى ذلك المجلس ، وخرج المتصم إلى سرٍّ مَنْ رَأَى ، وخرب القصر .

وأنشد البحتري أبا سعيد قصيدة أولها (٣) :

لَكَ الْوَيْلُ مِنْ لَيْلٍ تَطَاوَلَ آخِرُهُ      وَوَشَكَ نَوَى حَيٍّ تَزَمَّ أَبَاعِرُهُ

فقال أبو سعيد : بل الويل والحرب لك ! فغيره وجعله «له الويل» . وهو رديء أيضاً .

وأنشد أبو حكيمة أبا ذؤلف :

\* أَلَا ذَهَبَ الْأَبْرُ الَّذِي كُنْتَ تَعْرِفُ \*

فقال أبو ذؤلف : أَمْكُ تَعْرِفُ ذَلِكَ .

وأنشد أبو مغازل الداعي :

لَا تَقُلْ مُبَشِّرَتِي وَلَكِنْ مُبَشِّرِيَانِ      غُرَّةُ الدَّاعِي وَيَوْمُ الْمِهْرِيَانِ

(١) في ج : أحمد بن محمد . (٢) في ج : السفاسا - تحريف . والثابت في ب . ولعله يريد السفاسا : ألوان من الخرز تركب في حيطان البيوت من داخل . (٣) ديوانه : ١ - ١٦ .

فأوجه الداعى ضرباً ، ثم قال : هَلَا قُلْتَ : « إِنْ قَتَلَ بُشْرَى فَعِنْدِي بُشْرَان » .  
فإنَّ أَرَادَ أَنْ يَذْكُرَ دَاراً فَلْيَذْكُرْهَا ، كَمَا ذَكَرَهَا الْخُرَيْمِيُّ :  
أَلَا يَذَّارُ دَامَ<sup>(١)</sup> لَكَ الْحُبُورُ وَسَاعَدَكَ النَّصَاةُ وَالسُّرُورُ

\*\*\*

[ أَدَارَ الْأَجْبَةَ حَيْثُ دَارَا . وَابْقَى عَلَيْكَ النَّدَى مَا أَعَارَا<sup>(٢)</sup> ]

[ ٤٥٤ ] وَكَأَنَّ أَشْجَعَ :

قَصْرٌ عَلَيْهِ تَحِيَّةٌ وَسَلَامٌ . نَشَرَتْ عَلَيْهِ جَمَالَهَا الْأَيَّامُ  
وَقَالُوا : أَحْسَنُ ابْتِدَاءَاتِ الْجَاهِلِيَّةِ قَوْلُ النَّابِئَةِ<sup>(٣)</sup> :

أَحْسَنُ  
الْإِبْتِدَاءَاتِ  
الْجَاهِلِيَّةِ

كَلْبِي لَهْمُ يَا أُمَيَّةَ نَاصِبٍ وَلَيْلِ أُنَاسِيهِ بَطْلَى الْكُؤَاكِبِ  
وَأَحْسَنُ مَرِئِيَّةِ جَاهِلِيَّةِ ابْتِدَاءِ قَوْلِ أَوْسُ بْنِ حَجَرٍ<sup>(٤)</sup> :

أَتَيْتَا النَّفْسَ أَجْمَلِي جَزَماً إِنَّ الَّذِي تَحْذَرِينَ قَدْ وَقَمَا  
قَالُوا : وَأَحْسَنُ مَرِئِيَّةِ إِسْلَامِيَّةِ ابْتِدَاءِ قَوْلِ أَبِي تَمَّامٍ<sup>(٥)</sup> :

أَصَمَّ بِكَ النَّاعِي وَإِنْ كَانَ أَصَمَّاءَ [ وَأَصْبَحَ مَنَسَى الْجُودَ بِمَدَدِكَ بَلَقَمًا<sup>(٦)</sup> ]  
وقول الآخر :

أَتَيْتُ فَتَى الْجُودِ إِلَى الْجُودِ مَا مِثْلُ مَنْ أُنَمَّى بِمَوْجُودِ  
أُنَمَّى فَتَى مَصَّ الثَّرَى بِمَدِّهِ بَقِيَّةُ الْمَاءِ مِنَ الْمَوْودِ

وقد بكى امرؤ القيس واستبكى ، ووقف واستوقف ، وذكر الحبيب والمثل في  
نصف بيت ، وهو قوله<sup>(٧)</sup> :

\* قَمَا نَبَيْكَ مِنْ ذِكْرِي حَبِيبٍ وَمَنْزِلِ \*

لهو من أجود الابتداءات .

(١) في ط : « دار » ، وهذه رواية ١ . (٢) من ج . (٣) ديوانه : ٢ .  
(٤) هجره النصرانية : ٩٧ . (٥) ديوانه : ٣٧٤ . (٦) ليس في ج .  
(٧) مطلع المعلقة . وتامه :

\* بِسَقَطِ اللَّوَى بَيْنَ الدُّخُولِ فَحَوِّمَلِ \*

ومن أحكم ابتداءات العرب قول السموءل<sup>(١)</sup> :  
 إذا المرء لم يَدْنَسْ من اللُّؤْمِ عِرْضُهُ فَكُلُّ رِدَاةٍ يَرْتَدِيهِ جَمِيلٌ  
 وإنْ هُوَ لَمْ يَحْمِلْ عَلَى النَّفْسِ ضَمِيمَهَا فَلَيْسَ إِلَى حُسْنِ الثَّنَاءِ سَبِيلُ  
 وقال بعضهم : أَحْكَمُ ابْتِدَاءِ أَهْمُ قَوْلٍ لِبَيْدٍ<sup>(٢)</sup> :  
 أَلَا كُلُّ شَيْءٍ مَا خَلَا اللَّهَ بَاطِلٌ وَكُلُّ نَعِيمٍ لَا عَمَالَةَ زَائِلٌ  
 وبعضهم يحملُ ابتداء هذه القصيدة<sup>(٣)</sup> :  
 أَلَا تَسْأَلَانِ الرَّءَا مَاذَا يَحَاوُلُ [ اَنْحَبْتُ يَغْفِي أَمْ ضَلَالٌ وَبَاطِلٌ ]<sup>(٤)</sup>  
 ومن جِيَادِ ابْتِدَاءَاتِ أَهْلِ الْجَاهِلِيَّةِ قَوْلُ أَوْسَ بْنِ حَجَرٍ :  
 • وَلَقَدْ أُيْتُ بَلِيلَةً كَلِيَالِي •

ومنها قول النابغة<sup>(٥)</sup> :  
 دَعَالَةُ الْهَوَى وَاسْتَجْهَلْتُكَ النَّازِلُ وَكَيْفَ تَصَارِي الرُّءَا وَالشَّيْبُ شَامِلُ  
 ونحوه قول أُمَيَّةَ<sup>(٦)</sup> :  
 يَا نَفْسُ مَا لَكَ بَعْدَ اللَّهِ مِنْ وَاقٍ وَمَا عَلَى حَدَثَانِ الدَّهْرِ مِنْ رَاقٍ<sup>(٧)</sup>  
 وقالوا : وكان عبدُ الحميد الكاتب لا يهْدِي « بولاً » ولا « إن رأيت » .  
 الجاهلية وقد جعل الناس قول أبي تمام<sup>(٨)</sup> :  
 يَأْمُرُ ظَايِرُ دَمْعِ الْعَيْنِ إِذْ بَعْدُوا [ هِيَ الصَّبَابَةُ طُولُ الدَّهْرِ وَالسَّهْدُ ]<sup>(٩)</sup>  
 من جِيَادِ الْإِبْتِدَاءَاتِ .  
 وقوله<sup>(١٠)</sup> :

سَعِدَتْ غُرْبَةُ النَّوَى بِسُمَادٍ [ فَنَعَى طَوْعُ الْإِثْمَامِ وَالْإِنْجَادِ ]<sup>(١١)</sup>  
 وسُئِلَ بعضهم عَنْ أَحَدِ الشُّعْرَاءِ ؛ فَقَالَ : مَنْ يَتَقَدَّدُ الْإِبْتِدَاءَ وَالْمَقْطَعُ .  
 ولما نَظَرَ أَبُو الْعَمَيْثِلِ فِي قَصِيدَةِ أَبِي تَمَامٍ<sup>(١٢)</sup> :  
 هُنَّ عَوَادِي يَوْسُفَ وَصَوَاحِيهِ [ فَمَزَمَ مَا قَدَّمَ وَأَدْرَكَ التَّأْرِطَ طَالِبُهُ ]<sup>(١٣)</sup>

(١) ديوان الحماسة : ١ - ٧٨ . (٢) ديوانه : ٨٠ . (٣) ليس في ج .  
 (٤) الخزائن : ١ - ٣٤٠ . (٥) ابن أبي الصلت . ديوانه : ٤٣ . (٦) في ج :  
 من باقى . (٧) ديوانه : ٩٦ . (٨) ديوانه : ٧٥ . (٩) ديوانه : ٤٣ .

استرذل ابتداءها ، واسقط القصيدة كلها ، حتى صار إليه أبو تمام ، ووقفه على موضع الإحسان منها ، فراجع عبد الله بن طاهر ، فأجازه [٢٥٥] .

ولأن تمام ابتداءات كثيرة تغري هذا المجرى ؛ منها قوله <sup>(١)</sup> :  
قَدْ لَكِ أَتَيْتُ أُرِيدَ فِي التَّلَوَا [ كَمْ تَمْدُ لَوْ أَنَّكُمْ سَجَرَاتِي ] <sup>(٢)</sup>  
وقوله :

صَدَقْتُ لَهَيْتَا قَلْبَكَ الْمَسْتَهْتَرِ [ فَبَقِيتْ نُهْبَ صَبَابَةٍ وَتَذَكُّرِي ] <sup>(٣)</sup>

ومن الابتداءات البديعة قول مسلم :  
أَجْرَرْتُ ذَيْلَ <sup>(٤)</sup> خَلِيعٍ فِي الْهَوَى تَجَزَّلِ وَشَمَّرَتْ يَهُمُّ الْمُدَالِ فِي عَذَلِي الْإِبْتِدَاءَاتِ  
وقال أبو العتاهية :

\* نَفَاسٌ فِي الدُّنْيَا وَنَحْنُ نَمِيهَا \*

والابتداء أول ما يقع في السمع من كلامك ، والمقطع آخر ما يبقى في النفس من قولك ؛ فيليني أن يكونا جيماً مؤثمين .

وقد استحسنْتُ لبعض التأخرين ابتداءه <sup>(٥)</sup> :

أُرِيْقُكْ أَمْ مَاةُ التَّمَامَةِ أَمْ تَحْرُ [ زَيْفِي بَرُوْهُ وَهُوَ فِي كِبْدِي سَجَرُ ] <sup>(٦)</sup> الْغَنِي

وله بعد ذلك ابتداءات كالصائب ، وقرأق الحبائب ، منها قوله <sup>(٧)</sup> :

كُفِّي أَرَأَيْ وَبِكَ لَوْ مَكَ الْوَمَا - [ هَمْ أَقَامَ عَلَى مُوَادِي أَنْجَا ] <sup>(٨)</sup>

وقوله <sup>(٩)</sup> :

أَبَا عَبْدَ الْإِلَهِ مُمَاذُ إِي خَفِي عَنْكَ فِي الْهَيْجَا مُقَامِي

وقوله <sup>(١٠)</sup> :

هَذِي بَرَزْتُ لَهَا فَمِجَتْ رَسِيْمَا [ ثُمَّ انْصَرَفَتْ وَمَا شَفِيتْ نَسِيْمَا ] <sup>(١١)</sup>

(١) ديوانه : ٢ . (٢) الفطر الثاني ليس في ج . ولذلك : حبيك . وأشب : استحي .  
والسجاء : الأسداء . (٣) الهيا : تزيير اللهو ، والفطر الثاني ليس في ج . (٤) لى ج :  
جبل خليج ... (٥) أبو العلي بن النخعي : ٢-١٢٣ . (٦) ليس في ج . (٧) ديوانه : ٤-٢٧ .  
(٨) ألجم : ألق . والفطر الثاني ليس في ج . (٩) ديوانه : ٤-٤٤ . (١٠) ديوانه :  
٢-١٩٣ . (١١) هذى : متادى ، يريد : يا هذه . والرئيس : بداية الحب . والفطر الثاني  
ليس في ج . والرئيس : بقية الروح التي به الحياة .

وقوله (١) :

جَلَلًا كَمَا بِي فَذَلِكَ السَّبْرُجُ [أَغْذَاهُ ذَا الرَّشَاءِ الْأَغْنُ الشَّيْخُ] (٢)

وقوله (٣) :

أَحَادُ أَمْ سِدَاسٌ فِي أَحَادٍ [لِيُيَلِّقَنَا الْمُنُوطَةُ بِالتَّنَادِ] (٤)

وقوله (٥) :

لُجْبِيَّةٌ أَمْ غَادَةٌ رُفِعَ السَّجْفُ لَوْحَشِيَّةٌ لَا مَا لَوْحَشِيَّةٌ شَفُفُ (٥)

وقوله (٦) :

بَقَائِي شَاءَ لَيْسَ مُمْ ارْتَحَالًا [وَحَسَنَ الصَّبْرُ مَوْا لَا الْجَلَالِ] (٨)

وقوله (٩) :

رَفِي الْعَدَدِ إِنْ عَزَمَ الْخَلِيطُ رَجِيلاً هَلْ (١٠) تَزِيدُ بِهِ الْخُدُودُ مَحُولًا

قال إسماعيل بن هبّاد : لم يرد في البُحُولِ في الخُدُودِ من البديع للمردود .

وقوله (١١) :

نَهْنَى بِصُورٍ أَمْ نَهْنَتْهَا يَكَا وَقُلْ لِلَّذِي صُورٌ وَأَنْتَ لَهُ لُكَا

وقوله (١٢) :

هَذِيرِي مِنْ عَذَارَى فِي صُدُورٍ سَكَنَ جَوَانِحِي بَدَلِ الصُّدُورِ

وقوله (١٣) :

سِرْبَتِي مَحَاسِنُهُ حُرِمْتُ ذَوَاتِهَا [دَانِي الصَّمَاتِ بَعِيدُ مَوْصُوفَاتِهَا] (٨)

وقوله (١٤) :

أَيَا لَا أَعْمَى إِنْ كُنْتُ وَقَتَ الْوَارِثِمِ عَلِمْتُ بِمَا بَيْنَ تِلْكَ الْعَالَمِ (٨)

(١) ديوانه : ٢٤٣-١ . (٢) ليس في ج . (٣) ديوانه : ٣٠٣-١ .

(٤) المنوطة : المتلفة . التنادي : يوم التهامية . والشطر الثاني ليس في ج .

(٥) ديوانه : ٢٨٢-٢ . (٦) الغنم : ما علق في أظفار الأذن .

(٧) ديوانه : ٣٢١-٣ . (٨) ليس في ج . (٩) ديوانه : ٢٣٢-٣ .

(١٠) في ج : مع تزييد . (١١) ديوانه : ٣٨١-٢ . (١٢) ديوانه : ١٤١-٢ .

(١٣) ديوانه : ٢٢٥-١ . (١٤) ديوانه : ١١٠-٤ .

وقوله (١) :

ووقت (٢) وفي بالذم لي عند واحد وقي لي بأهليه وزاد كثيرا

وقوله (٣) :

شديد البعد من أقرب الشمول ترويح الهند أو طلع النخيل

وقوله (٤) :

أراح كذا كل الأنام هنام وسح له رسل الملوك غمام

وقوله (٥) :

أور بديل من قوتي واما . . . ليعن نأت والبديل ذكرها

فهذه وما شا كلها ابتداءات لا خلاق لها :

وإذا كان الابتداء حسنا بديما ، ومليحا رشيقا ، كان داعية إلى الاستماع لما يبي . فضل

بده من الكلام .

ولهذا المني يقول الله عز وجل : ألم ، وحم . وطن . وطسم . وكهيمص ؟ فيترع .  
أسماعهم بشي . بديع ليس لم . بثله عهد ؟ ليكون ذلك داعية لم إلى الاستماع لما  
بعده . والله أعلم بكتابه .

ولهذا جمل ! . كثر الابتداءات بالحمد لله ؛ لأن النفوس تنشوف إلى الثناء على  
الله ؛ فهو داعية إلى الاستماع .

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « كل كلام لم يبدأ فيه بالحمد لله فهو أتر » (٦) .

فأما الابتداء البارد ، فابتداء أرى العتاهية (٧) :

ألا ما لسيدي مآلها أدلت فأجل إذ لآلها [٢٥٦]

(١) ديوانه ٢ - ١٤٥ . (٢) في ج : وقت . . . عنك واحد . (٣) ديوانه ٣ - ٩٠ .

(٤) ديوانه ٣ - ٣٩٣ . (٥) ديوانه ٤ - ٢٦٩ . (٦) في ج : فهو أطعم . والمني واحد .

(٧) ديوانه ٣٩١ .

## الفصل الثاني

من الباب العاشر .

في ذكر المقاطع ، والقول في الفصل والوصل .

البلاغة  
معرفة قيل للفرسي : ما البلاغة ؟ قال : معرفة الفصل من الوصل .  
الفصل وقال المأمون لبعضهم : مَنْ أَبْلَغَ النَّاسَ ؟ قال : مَنْ قَرَّبَ الْأَمْرَ الْبَعِيدَ  
والوصل والتناول ، والصَّغَبَ الدُّرُكَ بِالْأَلْفَاظِ الْيَسِيرَةِ .

قال : ما عَدَلَ سَهْمُكَ عَنِ الْفَرَسِ . ولكن البليغ مَنْ كَانَ كَلَامُهُ فِي مَقْدَارِ حاجته ، لَا يُجِيلُ الْفِكْرَةَ فِي اخْتِلَاسٍ مَا صَغَبَ عَلَيْهِ مِنَ الْأَلْفَاظِ ، وَلَا يُكْرِهُ الْمَائِيَّ عَلَى إِزَالِهَا فِي غَيْرِ مَنَازِلِهَا ، وَلَا يَجْمَعُ الدُّرُوبَ الْوَحْشِيَّةَ ، وَلَا السَّاطِعَ السُّوقِيَّ ؛ [ ثم يكون بصيراً بمقاطع الكلام ومواضع وصوله وفصوله ]<sup>(١)</sup> ؛ فإن البلاغة إذا اعتزلتها المعرفة بمواضع الفصل والوصل كانت كالآلِيَّ بلا نظام .

وقال أبو عباس السَّفَّاح لكَاتِبِهِ : يَنْفَعُ عِنْدَ مَقَاطِعِ الْكَلَامِ وَحُدُودِهِ ؛ وَإِيَّاكَ أَنْ تَخْلُطَ الرَّعْيَ بِالْحَمَلِ<sup>(٢)</sup> . ومن حِلْيَةِ الْبَلَاغَةِ الْمَعْرِفَةُ بِمَوَاضِعِ الْفَصْلِ وَالْوَصْلِ .  
وقال الْأَحْنَفُ بْنُ قَيْسٍ : مَا رَأَيْتُ رَجُلًا تَكَلَّمَ فَأَحْسَنَ الْوُقُوفَ عِنْدَ مَقَاطِعِ الْكَلَامِ ، وَلَا عَرَفَ حُدُودَهُ إِلَّا تَهْمُرُ بْنُ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ؛ كَانَ إِذَا تَكَلَّمَ تَقْدُمُ مَقَاطِعِ الْكَلَامِ ، وَأَعْطَى حَقَّ الْمَقَامِ ، وَغَاصَ فِي اسْتِخْرَاجِ الْمَعْنَى بِالطَّفِيفِ مَخْرَجٍ ؛ حَتَّى كَانَ يَقِفُ عِنْدَ الْمُطْمَعِ وَقُوفًا يَحُولُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ مَا يَبْتَغِيهِ<sup>(٣)</sup> مِنَ الْأَلْفَاظِ ، وَكَانَ كَثِيرًا مَا يُلْشِدُ :  
إِذَا مَا بَدَأَ فَوْقَ النَّصَائِرِ قَائِلًا أَصَابَ بِمَا يُؤْمَرُ إِلَيْهِ الْمَقَاتِلَ<sup>(٤)</sup>

[ ولا أعرف فصلاً في كلام مشهور أحسن مما أخبرنا به أبو أحمد ، قال : حدثنا الصَّوْلِيُّ ، قال : حدثنا أحمد بن زكريا ، قال : حدثني المتقي عن أبيه ، قال : كان شَيْبَةُ بْنُ شَيْبَةَ يَوْمًا قَاعِدًا بِبَابِ الْمَهْدِيِّ ، فَأَقْبَلَ عَبْدَ الصَّمَدِ بْنِ الْفَضْلِ الرَّقَاشِيَّ ، فَلَمَّا رَأَاهُ

(١) من ج . (٢) أصله من الثل : ليس للرعي كالحمل ، والرعي : القى له راع ، والحمل : المتروك سدى . وفي ج : بالهل . (٣) في ب : وبين تبييته . (٤) في ج : المفاصل .



قال : أنا كم والله كليمُ الناس . فلما جلس قال شبيب : تكلم يا أبا العباس ، فقال :  
 أمعك يا أبا معمر وأنت خطيبنا وسيدنا ؟ قال : نعم ، فوالله ما رأيت قلباً أقرب من  
 لسان ، من قلبك من لسانك ، قال : في أي شيء تحب أن أتكلم ؟ قال : وإذا شيخ  
 معه عصاً يتوكأ عليها ؟ فقال : ضيف لنا هذه العصا ، فحمد الله عز وجل وأثنى عليه ،  
 ثم ذكر السماء ، فقال : رفعها الله بشير عمدة ، وجعل فيها نجوم رَجَمَ ونجوم اقتداء ،  
 وأدار فيها سراجاً وقرأ منيراً ؟ لتعلموا عدد السنين والحساب ، وأزل منها  
 ماء مباركا ، أحيا به الزرع والضرع ، وأدر به الأنواء ، وحفظ به الأرواح ، وأثبت  
 به أنوعا مختلفة ، يصرفها من حال إلى حال ؟ تكون حَبَسَة ، ثم يَجْعَلُها عِرْقاً ،  
 ثم يُقِيمُها على ساق ، فبينما تراها خَضْرَاءَ تَرَفُّ إذْ صارت يَابِسَةً تَتَقَشَّفُ ، ليلتقع بها  
 المباد ، ويمر بها البلاد ، وجعل من يُبْسِها هذه العصا . ثم أقبل على الشيخ ،  
 فقال : وكان هذا نُظْمَةً في صناب أبيه ، ثم صار عُلْقَةً حين خرج منه ، ثم مُصَنَعَةً ثم حُلَا  
 وقَطْمًا ، فصار جَنِينًا أَوْجَدَهُ اللهُ بعد مَدَم ، وأنشأ مُرِيدًا ، ووقفه مُكْتَمَلًا ، وقصمه  
 شيخاً ، حتى صار إلى هذه الحال ، من الكبر ؟ فاحتاج في آخر حالاته إلا هذه العصا ؟  
 فتبارك المديب للمباد . . .

قال شبيب : فما سمعت كلاماً على يديه أحسن منه <sup>(١)</sup> .

وقال معاوية : يا أشدق ؟ قُمْ عند قُرُومِ العرب وجَحَّاجِهما ، فسل لسانك ،  
 وجُلْ <sup>(٢)</sup> في ميادين البلاغة ، وليكن التفقد لمقاطع الكلام منك على ما : فإنني شهدتُ  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم أملي على علي بن أبي طالب رضى الله عنه كتاباً ،  
 وكان يتفقد مقاطع الكلام كتفقد المصرم <sup>(٣)</sup> صرمته <sup>(٤)</sup> .

ولما أقام أبو جعفر صالحاً خطيباً بمحاضرة شبيب بن شيبَةَ وأشرف قريش فتكلم ،  
 أقبل شبيب ، فقال : يا أمير المؤمنين ؟ ما رأيت كالיום أبين بيانا ، ولا أربط جنانا ،

(١) هذه الفقرة كلها ليست في ج . (٢) في ج : وخذ . (٣) أمرم النخل :

حان له أن يصرم . وصرامه — يفتح الصاد وتكسر : أو أن إدراكه . (٤) في ب : صرمته .

ولا أفصح لسانا ، ولا أبَل ريقاً ، ولا أغمض عُروقاً ، ولا أحسن طريقاً ، إلا إن الجواد عسير لم يُرضَ ؛ فحملته القوة على تصف الإكام وخبطها ، وترك الطريق اللاحب ، وإيم الله لو عرف في خطبته مقاطع الكلام لكان أفصح من نطق بلسان .

وقال المأمون : ما أعجبُ بكلام<sup>(١)</sup> أحيد كإيجابي بكتاب القاسم بن عيسى ؛ فإنه<sup>(٢)</sup> يُوجِزُ في غير عجز ، ويصيبُ مفاصل الكلام ، ولا تدهوه القدرة إلى الإطناب ، ولا تميل به الفزارة إلى الإسهاب ، يُجلى عن مراده في كتبه ، ويصيبُ المنزى في ألفاظه [٢٥٧] .

وكان يزيد بن معاوية يقول : يا كم أن تجعلوا الفصل وصلًا ؛ فإنه أشد وأعيب<sup>(٣)</sup> من اللحن .

وكان أكرم بن سفيان إذا كاتب ملوك الجاهلية يقول لكتابه<sup>(٤)</sup> : افضلوا بين كل معني منقضى<sup>(٥)</sup> ، وصلوا إذا كان الكلام معجونا بمعنىه ببعض .

وكان الحارث بن أبي شمر النسائي يقول لكتابه الرقش : إذا نزع بك الكلام إلى الابتداء بمعنى غير ما أنت فيه ففصل بينه وبين تبينه من الألفاظ ؛ فإنك إن مدقت<sup>(٦)</sup> ألفاظك بنيره محسن أن تمدق به فقرت<sup>(٧)</sup> القلوب عن وعيها ، ومكنتها الأجماع ، واستثقلتها<sup>(٨)</sup> الزواة .

وكان يزيد بن جهمر يقول : إذا مدحت رجلاً ، وهجوت آخر ، فاجعل بين القولين فصلاً حتى يُعرف المدح من المجهاء ، كما تفصل في كتبك إذا استأنفت القول ، وأكملت ما سلف من اللفظ .

وقال الحسن بن سهل لكتابه الحراني : ما منزلة الكاتب في قوله وفضله ؟ فقال : أن يكون مطبوعاً عتقك بالتجربة ، عالماً بحلال الكتاب والسنة وحرامهما ، وبالدهور في تداولها وتصرّفها ، وبالملوك في سيرها وأيامها ، مع براعة<sup>(٩)</sup> اللفظ وحسن التلسيق ،

(١) في ١ : « بكتاب » . (٢) في ج : لأنه . (٣) في ج : أشد عيباً .

(٤) في ١ : « قال لكتابه » . (٥) في ج : بين كل منقضى معنى . (٦) المدق : الحاطط .

(٧) في ١ : « بدت » . (٨) في ب : وملكته ... واستثقلتها . (٩) في ج : مع نزاهة اللفظ .

وتأليف الأوصال<sup>(١)</sup> بمشكلة الاستعارة ، وشرح المعنى ؛ حتى ينصب صورها ؛  
وبتقاطع الكلام ؛ ومعرفة الفصل من الوصل ؛ فإذا كان ذلك فهو كاتب مجيد .  
والقول إذا استكمل آله ، واستتم معناه فالفصل عنده .

وكان عبد الحميد الكاتب إذا استخبر الرجل في كتابه فكتب : خبرك ، وحالك  
وسلامتك ؛ فصل بين هذه الأحرف ويقول : قد استكمل كل حرفٍ منها آله ،  
ووقع الفصل عليه .

وكان صالح بن عبد الرحمن التميمي الكاتب يفصل بين الإناث<sup>(٢)</sup> كلها وبين تميمتها  
من الكتاب<sup>(٣)</sup> ، كيف وقعت .

وكان يقول : ما استؤنف إن — إلا وقع الفصل .

وكان خالد<sup>(٤)</sup> بن يزيد يفصل بين اللغات كلها ، وقد كره بعض الكتبة ذلك ،  
وأحبه بعض .

وفصل المأمون عند « حتى » كيف وقعت ، وأمر كتابه بذلك ، فقاط أحد  
ابن يوسف ، ووصل « حتى » بما قبلها<sup>(٥)</sup> من اللفظ ، فلما عُرض الكتاب على المأمون  
أمر بإحضاره ، فقال : لئن الله هذه القلوب التي أكنّت العلوم بزعيم ، واجتلت نمر  
لطائف الحكمة بدعواكم ؛ قد شغلتموها باستطراف ما عذب عنكم علمه عن قههم  
مارؤيتهموه ، وتفحص ما جمعتهموه ، وتعرف ما استفدتهموه ؛ أليس قد تقدمنا إليكم  
بالفصل عند « حتى » حينما وقعت من الألفاظ ؟

فقال : يا أمير المؤمنين ؛ قد يئب السيف وهو صميم ، ويئب الجواد وهو كريم .  
وكان لا يعود في شيء من ذلك ، وكان يأمر كتابه بالفصل بين : [ ٢٥٨ ] بل ،  
وبلى ، وليس .

وأمر<sup>(٦)</sup> عبد الملك كتابه بذلك إلا « ليس » .

(١) في ج : الألفاظ . (٢) في ب : الآيات . (٣) في ج : من الألفاظ .

(٤) في ب : جبل بن يزيد . (٥) في ب : بما بعده . (٦) في ج : فأمر .

وقال المأمون : ما أنفخص من رجل شيئا كتنفخصى عن الفصل والوصل في كتابه ، والتخلص من المعقود إلى الحلول <sup>(١)</sup> ؛ فإن لكل هـى ، جالاً وحلية ، وحلية الكتاب وجمالُه إيقاع الفصل موقعه ، وشخذ <sup>(٢)</sup> السكره وإحالتها في لطف التخلص من المعقود إلى الحلول .

المعقود والحلول . وقلنا : ومعنى المعقود والحلول ما هنا هو أنك إذا ابتدأت غاطبة ، ثم لم تنته بر موضع التخلص مما عقدت عليك كلامك سُمى الكلام معقوداً ؛ وإذا هزجت المستور ، وأبنت عن الفرض المنزوع إليه سُمى الكلام محلولاً .

مثال ذلك ما كتب بعضهم : وجرى لك من ذكر ما خصك الله به ، وأفردك بفضيلته من شرف النفس والقدّر ، ويُمَدِّد الهمة والذكّر ، وكمال الأداة والآلة ، والتمهّد في السياسة والإيالة ، وحياطة أهل الدين والأدب ، واتحاد <sup>(٣)</sup> عظيم الحق بضميف السبب ، ما لا يزال يجري مثله عند كل ذكر يتجدّد لك ، وحديث يؤثر عنك . فالكلام من أول الفصل إلى آخر قوله : « بضميف السبب » معقود ؛ فلما اتصل بما بعده صار محلولاً .

وما كتب بعضهم : ربما كانت مودة السبب أو كد من مودة النسب ؛ لأن المودة التي تدعو إليها رغبة أو رهبة ، أو شكر نعمة ، أو مُشاكلة في [ رُنية ، أو مشاركة في ] <sup>(٤)</sup> صناعة ، أو مناسبة بمشاكلة مودة معروفة وجوهرها ، موثوق بمخلوصها ، فتوكدها بحسب السبب الداعي إليها ، ودوامها بدوامه ، واتصالها باتصاله ؛ ومودة القرى وإن أوجبتها اللّحمة ، فهي مشوبة بحسد ونفاسة ؛ وبحسب ذلك يقع التقصير فيها فوجبه الحال ، والإضاعة لما يلزم من الشكر ، والله يعلم أني أودك مودة خالصة لم : إليها رغبة فيزيلها استغناء عنها ، ولا اضطرت إليها رهبة ؛ فيقطعها أمن منها ، رُبّ كنت مرجواً للموهبات بحمد الله ؛ ومقصداً من مقاصد الرغبات ، وكهما وحرزاً <sup>(٥)</sup> من الوَبَقَات .

(١) في ب : من الحلول إلى المعقود . (٢) لى ج : وإشخاذ . (٣) فى ب : وإنهاد .

(٤) نى ج : - (٥) - : وحرما .

فهذا الكلام كله معقود إلى قوله : « بمشكاة مودّة » ، فلما اتصل بما بعده .  
بار محولاً .

وقال بعضهم : انظر ، سدّدك الله ، ألا تدعوك مقدرتك على الكلام إلى إطالة عيه  
المعقود ؟ فإنّ ذلك فساد ما استغنّته في صدرك ، وأردت تضمينه كتابك . واعلم أن  
إطالة المعقود تُورث نسيان ما عدت عليه كلامك ، وأرتهنت به فكرتك .

وكان شبيب بن شيبّة يقول : لم أزم متكلماً قط أذكر لما عقّد عليه كلامه ، ولا أجود ذلك  
أحفظ لما سلف من نطقه من خالد بن صدوان ؟ كان يُشيع المعقود بالمعاني التي يصعب  
الخروج منها إلى غيرها ، ثم يأتي [٢٥٩] بالهلول واضحاً بيناً ؛ مشروحاً منوراً .  
وكان السامع لا يعرف مغزاه ومقصده في أول كلامه حتى يصير إلى آخره .

وقال بعضهم : ليس يُحتمد من القائل أن يمتي معرفة مغزاه على السامع لكلامه  
في أول ابتدائه ، حتى يتعلّى إلى آخره ؛ بل الأحسن أن يكون في صدر كلامه دليل  
على حاجته ، ومُبين لغزاه ومقصده ؛ كما أن خير آيات الشعر ما إذا سمعت صدره  
عرفت قافيته .

وكان شبيب بن شيبّة يقول : اللاس موكّلون بتعظيم جودة الابتداء وبمدح  
صاحبه ؛ وأنا موكّل بتعظيم جودة القطع وبمدح صاحبه ؛ وخير الكلام ما وقف عند  
مقاطعه ، ويّين موقع فصوله .

فلما : وما لم يبين موضع الفصل فيه فأشكّل الكلام قول الخبيل في الزبرقان موضع الفصل  
فيه  
ابن بدّر :

وأبوك بدّر كان يتنّهس الحمى وأنى الجوارز ربيعة بن قبال<sup>(١)</sup>  
فقال الزبرقان : لا بأس ، شيطان اشتراكاً في ضيعة<sup>(٢)</sup> .

وقدّما رأينا بليغاً إلا وهو يقطع كلامه على معنى بديع ؛ أو لفظ حسن رشيق .

(١) زب : وأرحت . (٢) التنهس الحمى : خضمه ، ولأى : يتنّهس .  
(٣) في ب : ضعة .

ولج : ربيعة بن قتال .

مثال القطع قال لقيط في آخر قصيدة<sup>(١)</sup> :  
 الحسن لي لقد تحضنت لكم وذوي بلاد دخل<sup>(٢)</sup> فاستيقظوا إن خير العلم ما نفعما  
 الشر

تقطعها على كلمة حكمة عظيمة الموقع .

ومثله قول امرئ القيس<sup>(٣)</sup> :

إلا إن بعد السدم<sup>(٤)</sup> للمرء قنوة . وبعد الشباب طول عمره وملبسا<sup>(٥)</sup>

تقطع القصيدة أيضاً على حكمة بالذية .

وقال أبو زيد الطائي في آخر قصيدة<sup>(٦)</sup> :

كل شيء تحتال فيه الرجال غير أن ليس للنبايا احتيال

وقال أبو كبير<sup>(٧)</sup> :

إذا وذلك ليس إلا ذكره<sup>(٨)</sup> وإذا مضى شيء كأن لم يفعل

ليدني أن يكون آخر بيت في قصيدتك أجود بيت فيها ، وأدخل في المعنى الذي

قصدت له في نظمها ؛ كما فعل ابن الرُّبَيْرِي في آخر قصيدة يعتذر فيها إلى النبي صلى الله عليه وسلم ويستغفله :

نخذ الفضيلة عن ذنوب قد خلت وأقبل تضرع مستضيف تائب .

لجعل نفسه مستضيفاً ، ومن حق المستضيف أن يُصَاف ، وإذا أُضيف فمن حقه

أن يُصَاف ، وذكر تضرعه وتوبته مما سلف ، وجعل القفو عنه مع هذه الأحوال

فضيلة ؛ فجمع في هذا البيت جميع ما يحتاج إليه في طلب العفو .

وهو تأبط مرأى في آخر قصيدته<sup>(٩)</sup> :

تقرعن على السن من ندم إذا تذكرت يوماً بمنع أخلاق

هذا البيت أجود بيت في هذه القصيدة ؛ لصفاء لفظه ، وحسن معناه .

(١) مختارات ابن الجبري ٦ ، مهذب الأغاني ١ : ١٥٩ . (٢) الخل : الفس .

(٣) ديوانه ١٤٢ . (٤) لى ج : بعد الفقر . . . وبعد الشيب .

(٥) القنوة : بالكسر وقم : الكبة من المال يقتليه ، ورواية الديوان : « بعد الملبس » .

(٦) مهذب الأغاني ١ : ٨٦ . (٧) شعراء المذليين : ٢ : ١٠٠ . (٨) فى ج : إلا حينه .

(٩) المفضليات ١ : ٣١ .

ومثله قول الشَّغْفَرِي في آخر قصيدته <sup>(١)</sup> [٢٦٠] :

وإِنِّي لَحُلُوٌّ إِنِّ أُرِيدْتُ <sup>(٢)</sup> حَلَاوَتِي      وَمُرٌّ إِذَا نَفْسُ الزَّوْفِ أَمَرَتْ  
أَبِي لَأَبِي قَرِيبٌ مَقْنَدَاتِي      إِلَى كُلِّ نَفْسٍ تَلْتَحِي فِي مَسَرَّتِي  
فهذان البيتان أجود ما فخر فيه من أبيات هذه القصيدة .

وقال بشر بن أبي خازم في آخر قصيدته <sup>(٣)</sup> :

وَلَا يُنِجُنِي مِنَ النَّمَرَاتِ إِلَّا      بَرَآكَاهُ <sup>(٤)</sup> الْقِتَالِ أَوْ الْفِرَارِ  
فقطعها على مثل سائر ؛ والأمثال أحبُّ إلى النفوس لحاجتها إليها عند المحاضرة  
والجالس .

وقال الهذلي <sup>(٥)</sup> :

✓ [ هَمَّالُ الْأَمَارِبِ فِي أَمْرِهِم      فَرَايِلُ بِأَمْرِكَ أَوْ خَالِدٍ ] <sup>(٦)</sup>  
وَلَا تَسْقُطُنَ سَقُوطُ النَّوَا      مِنْ كَفَّةٍ مُرْتَضَخٍ لَاهِلٍ  
فقطعها على تشبيه مكيح ، ومثله حسن ؛ وهكذا يفعل الكتاب الهذلي ،  
والترسلون المبرزون <sup>(٧)</sup> ؛ ألا ترى ما كتب صاحبُ في آخر رسالة له : فَإِنْ حَنَنْتُ فِيمَا  
حَلَفْتُ ، فَلَا خَطَوْتُ لِتَحْصِيلِ بَحْدٍ ، وَلَا نَهَضْتُ لِإِهْنَاءِ حَمْدٍ ؛ وَلَا سَمِعْتُ إِلَى مَقَامٍ  
مَخْخَرٍ ؛ وَلَا حَرَصْتُ عَلَى مُلُوكٍ ذِكْرٍ ؛ وهذه اليمين التي لو سمعها عامر بن الظُّرْبِ لقال  
هي الفموس ؛ لا القسم بالآلات والمزى ومناة الثالثة الأخرى .  
فأنتى بأيمان طويفة ، وممان غريبة .

وكتب أيضاً في آخر رسالة : وإنا متوقعٌ لكتابك توقُّعَ الظلمات للضاء  
الزُّلال ؛ والصَّوَامُ لَهْلَالِ شَوَّال .

- 
- (١) مذهب الأغانى ؛ ٩٧ . (٢) في ب : إن أريد حلاوتي . (٣) اللسان ( برك ) .  
(٤) البراكاه : الثبات في الحرب والجد . (٥) هو أسامة بن الحارث كالي ديوان الهذليين ١٩٦ : ٢ .  
(٦) هذا البيت ليس في ج . (٧) في ج : الكتاب المأذوق ، والمرسل للبرز .

وكتب آخر أخرى<sup>(١)</sup> : وسأل أن أخلفه في تجسيم مولاى إلى هذا المجمع ليقترب علينا  
تناول<sup>(٢)</sup> البدر بمشاهدته ؛ ولس الشمس بئرته .

فانظر كيف يقطع كلماته على كل معنى بديع ، واللفظ شريف .

من حسن  
القطع جودة  
الفاصلة  
وذلك على ثلاثة أضرب :  
ومن حسن القطع جودة الفاصلة ، وحسن موقعها ، وتمكنها في موضعها ؛ وذلك

ثلاثة أضرب :  
فضرب منها أن يضيق على الشاعر موضع القافية ، فيأتى باللفظ قصير قليل الحروف ؛  
الضرب الأول : فيتم به البيت ؛ كقول زهير<sup>(٣)</sup> :

وأعلم ما في اليوم والأيس قبله  
ولكننى عن علم ما في غدٍ قمي  
وقول النابغة<sup>(٤)</sup> :

[ كالأفحوان غداة غب سباه ]<sup>(٥)</sup>  
وقول الأعشى<sup>(٦)</sup> :

وكأني مررت على لدة  
وأخرى تداويت منها بها  
وقول امرئ القيس<sup>(٧)</sup> :

مكبر مفر مقبل مذبر مآ  
كجلمود صخر حطه السيل من عل  
وقول جريرة<sup>(٨)</sup> :

إذا اجتدر القوم السلاح وجدتني  
منبما إذا بليت بقائه يدي  
وقول النابغة<sup>(٩)</sup> :

زعم الهائم ولم أذقه أنه  
يشقى يبرد لثائها المطش الصدى

(١) في ١ ، ج : وكتب آخر رسالة أخرى . (٢) في ج : تناول .

(٣) ديوانه : ٢٩ . (٤) ديوانه : ٣٧ . (٥) السماء : المطر . وهذا الشعر ليس في ج .

(٦) ديوانه : ١٧٣ . (٧) من المعلقة ، وديوانه : ٣٤ .

(٨) المملكات ٩٣ ، ديوانه : ٣٩ . واجد القوم السلاح : أي عملوا وتبادروا نحوها لأمر دهمهم .

وقوله : إذا بليت بقائه يدي : أي علفت بقائه يدي وظفرت به . يقال : بليت بكذا إذا ظفرت به .  
وقال السيف : مقبضه ( شرح الديوان ) . (٩) ديوانه : ٣٧ .



وقال آخر :

أَلَا يَا مُعْرَأَتِي بَيْنِي لَاتَمَعَدَا <sup>(١)</sup>  
وقول متعم <sup>(٢)</sup> :

فَلَمَّا تَفَرَّقْنَا كَأَنِّي وَمَالِكَا  
وقول الأعشى <sup>(٣)</sup> [٣٦١] :

فَظَلِلْتُ أَرْعَاهَا وَظَلَّ يَحْوَطُهَا  
وقول النابغة <sup>(٤)</sup> :

لَا مَرْحَبًا بِنَدٍ وَلَا أَهْبَلًا بِهِ  
أَفِدَّ التَّرْحُلُ غَيْرَ أَنَّ رِكَابَنَا  
وقال عدي بن زيد <sup>(٥)</sup> :

فَإِنْ كَانَتِ النَّعَاءُ عِنْدَكَ لَامِرِي  
وقال أبو حبة التميمي :

فَقُلْنِ <sup>(٦)</sup> لَهَا سِرًّا فَدَيْتُكَ لَا يَرُخْ  
فَأَلْقَيْتُ فِنَاعًا دُونَهُ الشَّمْسُ وَأَمَّتْ  
وَقَالَتْ فَلَمَّا أَفْرَغْتَ فِي فَوَادِهِ  
فَوَدَّ بِجَدْعِ الْأَنْفِ لَوْ أَنَّ سَحْبَةً <sup>(٧)</sup>

ومن شعر المحدثين قول ابن أبي عميلة :

دُنْيَا دَعْوَتِكَ مُسَمِّعًا فَأَجِيبِي  
دُومِي أَدَمُ لَكَ بِالْوَفَادِ عَلَى الصَّمَا <sup>(٨)</sup>  
وَمَا اسْعَلَيْتُكَ لِلْهَوَى فَأُفِي

(١) ل ج : لا تصرماء . (٢) مهذب الأغانى ٢ : ١٨٢ .

(٣) ديوانه : ٢٧ . (٤) ديوانه : ٣٥ . (٥) لولها ل ج : نسخة : ابن أحر .

(٦) ل ج : ١ : فتل بها واجز . ولثبت في ب ، ج . (٧) ل ج : فتلها . . .

(٨) ل ج : ب : ولا تهلبه . . (٩) ل ج : ب : سجه . (١٠) ل ج : على الهوى .

وقال آخر :

أنتنى تؤنّبى فى البكا فأهلاً بها وبثانيها  
تقول وفى قولها حشمة ترى بعين وتبكي<sup>(١)</sup> بها  
فقلت إذا استحسنت غيركم أمرت السموع بتأديها  
فقوله : « ترى بعين<sup>(٢)</sup> وتبكي بها » حسن الوقع جداً .

وقلت :

سيفضى لى رضاك برّد مالى ويعمد حسن رايك كشف ما بى  
وقلت :

وذقت مهوى النجم ريقاً خصرأ لو كان من ناجود سحر ما هذا<sup>(٣)</sup>  
ولقد تفتت بلشتر قطار لو كان من فارة يسك كان دا<sup>(٤)</sup>

الضرب والضرب الآخر : أن يضيق به المكان أيضاً ، ويمجز عن إيراد كلمة سالمة  
الثانى محتاج إلى إعراب ليتم بها البيت ؛ فإتى بكلمة مُتَمَلَّة لا تحتاج إلى الإعراب<sup>(٥)</sup> ،  
فيتمه بها ؛ مثل قول امرئ القيس<sup>(٦)</sup> :

[ بمثنا ربيثا قبل ذلك مُحَمَلًا ]<sup>(٧)</sup> كذئب الفضا يمشى الضراء ويتقى<sup>(٨)</sup>  
وقول زهير<sup>(٩)</sup> :

صحا القلب عن سلمى وقد كاد لا يسأو وأفقر من سلمى التعانيق فالتقل<sup>(١٠)</sup>  
ثم قال<sup>(١١)</sup> :

وقد كنت من سلمى سنين ثمانياً على صير أمر ما يمر وما يحلو<sup>(١٢)</sup>

- 
- (١) لى ج : غلظة آتيت بين ترانى بها . (٢) لى ح : فقوله : « ترى بها » . . .  
(٣) لى ج : ما غدا . (٤) لى ج : كان ذا . (٥) لى ج : بكلمة معتلة يوقف عليها ليمته .  
(٦) ديوانه : ١٧٢ . (٧) ليس لى ج ، والربى والريضة : الذى يربأ للقوم ؛ أى ينظر  
الصيد من مكان مرتفع . غلا : ينى يحل فيه ؛ أى يهترها ويخفيها .  
(٨) معنى الضراء ؛ مشيئتها اختيال ونظرة ، ولما قال ذلك استناراً من الصيد ، وهو يتق أن يراه .  
(٩) ديوانه ٩٦ . (١٠) التعانيق والتقل : واديان . (١١) ديوانه ٩٦ .  
(١٢) صير أمر : متناه وصيرورة .

وقال<sup>(١)</sup> :

لنذ الحلم من ذبيان عندي مودة  
وحفظ ومن يلجم إلى الشر أنسى<sup>(٢)</sup>  
مخوف كان الطير في منزلانية  
على جيف الحسرى مجالس تنسى<sup>(٣)</sup>  
وقوله<sup>(٤)</sup> :

وأراك تفري ما خلقت وبه  
من القوم يخلق ثم لا يفري<sup>(٥)</sup>  
وقول أبي كبير<sup>(٦)</sup> :

ولقد ربأت إذا الصحاب تواكلوا  
جزر الظهيرة في البقاع الأطول<sup>(٧)</sup>  
في رأس مشرفة الغدال كأنما  
أطرو السحاب بها رياض المجدل<sup>(٨)</sup>  
ومما بلا صنع الثبات كأنها  
جمر بمسبك تشب لمصطلي<sup>(٩)</sup>  
فقوله : « لمصطلي » متمكنة في موضعها .

وقول ذي الرمة<sup>(١٠)</sup> :

أراح فريق جيرتك الجالا  
كأنهم يريدون احتمالا  
فكدت أموت من حزن عليهم  
ولم أر حادى الأطلال بالي  
فقوله : بالي ، محببة للوقع ؛ أخذه من قول زهير<sup>(١١)</sup> :

لقد باليت مظعن أم أوفى  
ولكن أم أوفى لا تبالي<sup>(١٢)</sup>  
وقول الخطيئة [٢٦٢]<sup>(١٣)</sup> :

دع السكارم لا ترحل لبغيتها  
واقعد فإنك أنت الطامع السامي

(١) ديوانه : ٣٢٤ . (٢) اللحمة : ما لجم مرضا . وفي ج : ينسج .

(٣) الحسرى : اللحية ، تلتجى ، من المناجاة . وفي ج : تنصى — بالغاء المهملة .

(٤) ديوانه : ٩٤ . (٥) الخالق : الذى يقدر للخلق ، وهو مثل .

(٦) ديوان المذللين : ٢ - ٩٦ . (٧) ربأت : من ربا القوم يرؤم إذا طلع عليهم من

شرف . وفي الديوان : حم الظهيرة . (٨) أطرو السحاب : اعوجاج تراه فيه ، والأطرو هنا مصدر  
والع لى معنى المصول . والبيتان الأولان لهما لى ج .

(٩) المايل ، بالفتح جمع ميلة بالكسر ، وهو اصل طويل مريض . والمسبك : ممر الريح  
إذا مررت مرا شديدا . (١٠) ديوانه : ٦٢ . (١١) ديوانه : ٣٤٢ .

(١٢) باليت ، من البلالة . مظنها : مسيرها . (١٣) ديوانه : ٥٤ .

وقول آخر :

وَجُودُهُ لَوْ أَنَّ الدُّبْلِينَ اعْتَبَشُوا بِهَا  
والضرب الثالث <sup>الضرب</sup> الثالث : أَنْ تَكُونَ الْفَاصِلَةُ لَاقِئَةً بِمَا تَقْدَمُهَا مِنْ أَلْفَاظِ الْجُزْءِ مِنَ الرِّسَالَةِ  
أو البيت من الشعر؛ وتكون مستقرّة في قَرَارِهَا ، وممكنة في موضعها؛ حتى لا يسدّ  
مَسَدَهَا غَيْرُهَا ؛ وإن لم تكن قصيرة قليلة الحروف؛ كقول الله تعالى (١) : ﴿وَأَنَّهُ هُوَ  
أَضْحَكَ وَأَبْكَى ، وَأَنَّهُ هُوَ أَمَاتَ وَأَحْيَا ، وَأَنَّهُ خَلَقَ الزُّوجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى﴾ ،  
وقوله تعالى (٢) : ﴿وَلَا خَيْرَ خَيْرٍ لَّكَ مِنَ الْأُولَى ، وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى﴾ ،  
فأبكى مع أضحك ، وأحيا مع أمات ، والأنثى مع الذكر ، والأولى مع الآخرة ، والرضا  
مع العطية في نهاية الجودّة ، وغاية حُسْنِ الموضع .

من الشعر ومن الشعر قول الخطيب (٣) :

مُ الْقَوْمُ الَّذِينَ إِذَا الْمَتُّ  
وَقَوْلُ عَدِيّ بْنِ الرَّقَّاعِ (٤) :

سَلَى الْإِلَهُ عَلَى أَمْرِي وَدَعْتُهُ  
وَقَوْلُ زِيَادِ بْنِ حَمَلٍ (٥) :

مُ الْبَحُورُ عَطَاءٌ حِينَ تَسْأَلُهُمْ  
وَفِي الْإِقَاءِ إِذَا تَلَقَّى بِهِمْ بِهِمْ (٦)

وهذا مستحسنٌ جداً ، لما تضمن من التجنيس .

ومن ذلك قولُ البحتري :

ظَلَلْنَا نَرْجِمُ فَيْكَ الظُّلُونُ  
وَقَوْلُ أَبِي نَوَاسٍ (٨) :

إِذَا امْتَحَنَ الدُّنْيَا لَيْبُ تَكَشَّفَتْ  
لَهُ عَنْ عَدُوِّ فِي ثِيَابِ صَدِيقٍ

(١) سورة التجم ، آية ٤٣ . (٢) سورة الضحى ، آية ٥ .

(٣) ديوانه : ٢٧ في ط « الرقاش » ، وصوابه في أ ج

(٤) في ب : وزادا . (٥) في ب : جبل . (٦) في ب : الشجاع الذي لا يهتدي  
من أين يؤتى ، وجهه بهم — كسر د . (٨) ديوانه : ١٩٢ .

المدِّيقُ هاهنا جيّد الوقع ؛ لأنّ معنى البيت يقتضيه ، وهو محتاج إليه .  
وقول جميل <sup>(١)</sup> :

وَيَقُنُّ إِنْكَ قَدْ رَضَيْتَ بِبَاطِلِهِ      منها فهل لك في اعتزال الباطل .  
الباطل ، هاهنا ، جيّد الوقع لمطابقته مع الباطل الأول ؛ وقلتُ :  
وقد زُيِّنَتْ أسواقُهُ بِطَرَائِفِ      إذا انصرفت عنها العيون تعودُ  
تعود ، هاهنا ، جيّد [ متمكن ] <sup>(٢)</sup> الوقع .

ومما عيب من القوافي قولُ ابنِ قيس الرقيات ، وقد أنشد عبد الملك <sup>بمعاني</sup> من القوافي :

إِنَّ الْحَوَادِثَ بِالْمَدِينَةِ قَدْ      أَوْجَعْنِي وَقَرَعْنِي مَرَّاتٍ  
وَجَبَّهْنِي جَبَّ السَّكَمِ فَلَمْ      يَتَرَكْنِي رِيْشَاتِي مِنْ كِبَاهِهِ

فقال له عبدُ الملك : أحسنتَ إلّا أنك تخنّنت في قوافيك <sup>(٣)</sup> ، فقال : ما عدوت  
قول الله عز وجل <sup>(٤)</sup> : ﴿ مَا أَغْنَى عَنِّي مَالِيهِ . هَلَكَ عَنِّي سُلْطَانِيهِ ﴾ . وليس كما قال ؛  
لأنّ فاصلة الآية حسنة الوقع ، وفي قوافي شعره لين .

ومن عيوب القوافي أن تكون القافية مستعدة لا تُفيد معنى ؛ وإنما أوردت <sup>من عيوب</sup> من القوافي  
ليستوى الروي فقط ، مثل قول أبي تمام <sup>(٥)</sup> :

كَالْفُطْيَةِ الْأَذْمَاءُ صَافَتْ فَأَرْثَمَتْ      زَهَرَ الْعَرَارُ النَّضُّ وَالْجَنْجَبَاتُ <sup>(٦)</sup>

[٢٦٢] ليس في وصف الفطية أنها تَرْتَمِي الْجَنْجَبَاتُ فائدة ، وسواء رَمَتْ الْجَنْجَبَاتُ  
أو الْقَلَامُ أو غير ذلك من الثبوت ؛ وإذا قُصِدَ لنت الفطية زيادة حُسْنِ قِيلِ إنها  
تَمُطُو الشجر ؛ لأنها حينئذ تَرْفَعُ رَأْسَهَا ؛ فيطول جيدُها ، وتظهر محاسنها ؛ [ كما قال  
الطُّرَيْمَاحُ <sup>(٧)</sup> :

مثل ما عاينتُ مَخْرُوفَةً <sup>(٨)</sup>      نَصَبَهَا ذَائِعُ رَوْحِ مَوَامٍ <sup>(٩)</sup>

(١) ديوانه : ٥٠ . (٢) ليس لي ج . (٣) لي ج : قوافيه .

(٤) الحاقة : ٢٩ . (٥) ديوانه : ٦٣ . (٦) الأدماء : البيضاء بسمرة .

العرار : نبت . النض : الناعم . الجنبات : من أحرار البقول . (٧) اللسان ( ١ : ٢ ) ،  
وقد العصر : ٢٥٥ . (٨) مخروقة : أصابها مطر الحريف . (٩) ليس لي ج .

يصف<sup>(١)</sup> أنها مذعورة تفتح عينيها وتعدّ جيدها ، فتبدؤ لامين محاسنها أيضا .  
وقال زهير<sup>(٢)</sup> ، وقرب منه قول الآخر :

وسابغة الأذبال زغف<sup>(٣)</sup> مُضَاغِيَّةٌ تَكْنَفُهَا مَنَى بِجَادٍ مَخَطُّ  
وليس لتخطيط البجاد مَنَى يرجع إلى الدرع ، ولا إلى السيف .  
ومثله قول الآخر :

أَنْشَرِ الْبَزَّ فَيَمَنْ لَيْسَ يَعْرِفُهُ وَأَنْشُرِ الدَّرَّ بَيْنَ الْمُعْنَى فِي الْفَلَسِ  
ليس لذكر الفلّس مع المعنى معنى ؛ لأنّ الأعمى يستوى عنده الفلّس والمهاجرة ،  
ولعله لو قال المعنى لكان أجود<sup>(٤)</sup> من المعنى ، على أن الجميع لاخير فيه .  
ومن هذا النوع قول القرصمى<sup>(٥)</sup> :

وَوَقِيتَ الْخُتُوفَ مِنْ وَارِثٍ وَابْنٍ وَأَهْلَكَ صَالِحًا رَبُّهُ هُودٍ  
ليس نسبة الله تعالى إلى أنه ربّ هود بأولى من نسبته<sup>(٦)</sup> إياه [ عزّ اسمه ]<sup>(٧)</sup>  
إلى أنه رب نوح أو غيره من البشر .  
وقول ابن الرومي :

أَلَا رَجِمَا سُوءُ الْغَيُورِ وَسَاءُ فِي وَبَاتٍ كَلَامُنَا مِنْ أَخِيهِ عَلَى وَخَرٍ<sup>(٨)</sup>  
وَقَبِلْتُ أَمْرَاهَا عَذَابًا كَانَهَا يَنْبَاسُ خَرٍّ حُصْبَتُ لَوْلُؤَ الْبَحْرِ  
فقوله : « لَوْلُؤُ الْبَحْرِ » أفسد البيت ، وأطفا نور المعنى ؛ لأنّ اللؤلؤ لا يكون  
في غير البحر ، فلنسبته إلى البحر لا فائدة فيه إلا إقامة الروى على ما قدمناه .  
ورأيت المعنى جيدا ، فقلت :

مَرَّ بَنَا يَسْتَمِيلُهُ الشُّكْرُ وَكَيْفَ يَصْنَحُو وَرِيقَهُ خَمْرُ

(١) في ج : وتوصف بأنها . (٢) كذا في ا ، ولسبه زهير ، ولم تثر عليه في الديوان ؛  
وقى ط لسبه إلى آخره ، ترى الهامش ذكر أن قاتله على بن عماد البصرى . و ج : وقرب منه  
قول الآخر . وى قد الشعر (٢٥٥) نسب البيت لعل بن عماد البصرى أيضا . (٣) الزغف :  
الدرع المحكم . (٤) في ب : أقرب . (٥) قد الشعر : ٢٥٦ . (٦) في ج :  
من لاضافته . . (٧) ليس في ج . (٨) الوحر : الحقد والفيظ .

قَبِلْتُ فِيهِ عَلَى مُرَاقِبَةٍ يَنْبُوعُ سَخَرِ حَصْبَاؤُهُ دُرَّ

من القوافي  
الرديئة

وَمِنَ الْقَوَافِي الرَّدِيئَةِ قَوْلُ رُؤْبَةٍ<sup>(١)</sup> :

\* يُكْسَبِينَ مِنْ لَيْنِ الشَّبَابِ نِيْمًا \*

النَّيْمُ : الْفَرُّ ، وَإِيَّ حُسْنٍ لِلْفَرِّ فَيُشَبَّهُ بِهِ الشَّبَابُ النَّسَاءُ ! وَمَا قَالَ أَحَدٌ

عَلَيْهِ مِنَ الشَّبَابِ أَوْ مِنَ الْحُسْنِ فَرُّوْهُ ؛ وَإِنَّمَا يُقَالُ : رَدَاءُ الشَّبَابِ ، [وَيُرَدُّ الشَّبَابُ]<sup>(٢)</sup> ،

وَتَوْبُ الشَّبَابِ ؛ وَلَمْ يَقُولُوا : قَبِصَ الشَّبَابِ ، وَهُوَ أَقْرَبُ مِنَ الْفَرِّ . وَلَوْ قَالَ قَاتِلُ

لَمْ يَحْسُنْ ؛ لِأَنَّهُ لَمْ يَسْتَمْلِ . وَإِنَّمَا احْتِجَ إِلَى الِيمِ لَوَقَعَ فِي هَذِهِ الرَّدِيئَةِ .

وَهَذَا بَابٌ لَوْ أَطْلَقْتُ الْعِنَانَ فِيهِ لَطَالَ وَشَغَلَ الْأَوْرَاقَ الْكَثِيرَةَ ، وَتَصَرَّمَ فِيهِ

الزَّمَانُ الطَّوِيلُ . وَلِيَا ذِكْرَنَاهُ كَفَايَةً إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى .

---

(١) الْإِسَانُ (نَوْمٌ) وَقِيلَ :

\* وَقَدْ أَرَى ذَاكَ فَلَمْ يَدْرِمَا \*

(٢) لَيْسَ فِي ج .

## الفصل الثالث

من الباب الماهر

في الخروج من النسيب إلى المدح وغيره

بدء الشعر [٢٦٣] كانت العرب في أكثر شعرها تتبدى بذكر الديار والبكاء عليها ،  
والوجد بفراق ساكنيها ، ثم إذا أرادت الخروج إلى معنى آخر قالت : فدع ذا وسل<sup>(١)</sup>  
المهم عنك بكذا ؛ كما قال (١) :

فَدَعْ ذَا وَسَلِّ الْمَهْمَ عَنْكَ بِجَسْرَةٍ      ذَمُولٍ إِذَا صَامَ النَّهَارُ وَهَجَرًا<sup>(٢)</sup>  
وكما قال النابغة (٣) :

فَسَلَّيْتُ مَا عِنْدِي بَرَوْحَةَ عَيْرِيْسٍ      تَخُجِبُ بَرَحْلِي تَارَةً وَتُنَاقِلُ<sup>(٤)</sup>  
وربما تركوا المعنى الأول ، وقالوا : « وَعَيْرِيْس ، أَوْ هَوَاء » ، وما أشبه ذلك ؛  
كما قال علقمة (٥) :

إِذَا شَابَ رَأْسُ الْمَرْءِ أَوْ قَلَّ مَالُهُ      فَلَيْسَ لَهُ فِي وَدْهَنْ نَصِيْبُ  
وكما قال :

وَعَيْرِيْسُ بَرِيْنَاهَا كَانَ حَيَوْنَهَا      قَوَارِيْرُ فِي أَدِهَانِهَا نَضُوبُ<sup>(٦)</sup>  
فإذا أرادوا ذكر المدح قالوا : إلى فلان ، ثم أخذوا في مدحه ؛ كما قال عاقمة (٧) :

وَنَاجِيَةِ الْفِي رَكِيْبٍ ضُلُوعِهَا      وَحَارِكِهَا تَهَجَّرُ وَدُؤُوبُ<sup>(٨)</sup>  
وَتُصْبِحُ عَنْ غَبِّ السَّرَى وَكَأَنَّهَا      مُوَلَّمَةٌ تَخْشَى الْقَيْنِيسَ شَبُوبُ<sup>(٩)</sup>

(١) هو امرؤ القيس ، كما في الديوان : ٦٣ ، والسان ( صوم ) .

(٢) الجسرة : الناقة العظيمة . والذمول : التي تسير سيراً سهياً ليتأ ؛ وصام النهار ؛ إذا اعتدل ونام قائم الظهيرة . وهجر : من الهجرة ، وهي شدة الحر . (٣) ديوانه : ٥٨ .

(٤) العرس : الصخرة ، وهببت بها الناقة إذا كانت صلبة شديدة ، والمنافلة : أن تتناول يديها ورجليها في السير ، وهو وضع الرجل مكان اليد . ولـ ب : مرة بلل تارة .

(٥) ديوانه : ١٢ . (٦) القيس : الناقة القوية . ولـ ب : وعلس .

(٧) ديوانه : ١١ . (٨) ناجية : ناقة قوية . ركب ضلوعها : ما ركب على ضلوعها

من الشحم والحم . الحارث : مقدم السنام . (٩) القينيس : الصائد . الشبوب : الحسنه .



فوصلها ، ثم قال :

إلى الحارثِ الوهابِ أعلتُ ناقتي  
وقال الحارث بن حِزرة (٣) :

أُنمى إلى حرفٍ مذكرة  
ثم قال :

أذلاً نُعديها إلى ملكٍ  
ثم أخذ في مديحه .

\*\*\*

وربما تركوا المعنى الأول ، واخذوا في الثانى من غير أن يستعملوا ما ذكرناه ؛  
قال الالباني (٤) :

تفكّس حتى قلبٌ ليس بمُنْقَضٍ وليس الذى يرعى النجوم بأبيد  
على لِعَمَزٍ وَنِعْمَةٍ بِمَدْنَمَةٍ لوالده ليست بداتٍ مقارب  
وقال أيضاً (٥) :

على حينٍ عاتبتُ الفؤادَ على الصبا  
وقد حال همٌّ دون ذلك داخلٌ  
وعيدٌ أبى قابُوسَ فى غير كُنْهه  
والبحترى يسلك هذه الطريقة فى أكثر شعره .

فأما الخروجُ التصلُّ بما قبله فتقليلٌ فى أرقامه ؛ فمن القليل قولُ دجانه (٦) الخروج  
ابن عبد قيس التميمي :  
وقال النّوّالى قد تَصَمَّرَ جِلْدُهُ وكان قديماً ناعمَ التبدُّلِ  
التصلُّ بما قبله

(١) القصريان : ضلعان تليان الترقوتين . والوجيب : الخفان .

(٢) شعراء النصرانية : ٤٧٥ .

(٣) فى ج : خادم النفس ، وأمامها فى الهامش : لخرة : حازم . (٤) ديوانه : ٣ .

(٥) ديوانه : ٥١ . (٦) رأكس : واد . والضواجع : جمع ضاجة ، وهى منجى الراوى .

وفى ب : والضواجع . (٧) فى ج : دجاجة .

فلا تأسَ أنى قد تلافيتُ شَيْبَتِي . وهز النوائى من شَيْطِ مُرَجَلٍ  
بِشْرِفَةِ الْمَسَادَى تَبَدَّ عِنَانُهَا . عَيْنِ النَّلامِ الْمَلْجَمِ الْمَدْلَلِ  
[٢٦٥] لَوْصَل وَصَفَ الْقَرَسَ بِمَا تَقْدَمُ مِنْ وَصْفِ الشَّيْبِ وَصَلَا .  
وَقَالَ تَأْبُطْ شَرًّا<sup>(١)</sup> :

إِنِّ إِذَا خُلَّةٌ صُنْتُ بَنَائِلَهَا . وَامْسَكَتْ بِضَعِيفِ الْخَبَلِ أَخْدَاقِي<sup>(٢)</sup>  
نَجَوْتُ مِنْهَا نَجَاجِي مِنْ بَعْجِيلَةٍ إِذْ . أَلْقَيْتُ لَيْلَةً خَبَّتِ الرَّهْطُ أُرُوَاقِي<sup>(٣)</sup>  
وَقَرِيبٌ مِنْهُ قَوْلُ أَوْسَ بْنِ حَجَرَ فِي وَصْفِ السَّحَابِ<sup>(٤)</sup> :

دَانِ مِسْفٌ مُوَيِّقٌ الْأَرْضَ هَيْدَ بِهِ . يَكَادُ يَذْفَعُهُ مَنْ قَامَ بِالْوَاخِ  
ثُمَّ قَالَ :

سَقَى دِيَارَ بَنِي عَوْفٍ وَسَاكِنَهَا . وَدَارَ عَلَقْمَةَ الْخَلِيرِ بْنِ صَبَاحٍ  
وَقَالَ زُهَيْرٌ<sup>(٥)</sup> :

إِنَّ الْبَخِيلَ مَلُومٌ حَيْثُ كَانَ وَلَدٌ . بَكَتِ الْجَوَادُ عَلَى عِلَاتِهِ هَرَمٌ

لِكثَارِ . وَأَمَّا الْمُحَدِّثُونَ ، فَقَدْ أَكْثَرُوا فِي هَذَا النُّوعِ ؛ قَالَ مُسْلِمُ بْنُ الْوَلِيدِ :

الْمُحَدِّثِينَ مِنْ هَذَا النُّوعِ إِذَا شَتَمْنَا أَنْ تَسْقِيَا مُدَامَةً . فَلَا تَقْتُلَاهَا ، كُلُّ مَيْتٍ مُحَرَّمٌ  
خَلَطْنَا دَمًا مِنْ كَرَمَةٍ بِدَمَانَا فَأَثَرٌ<sup>(٦)</sup> فِي الْأَوَانِ مِثْلُ الدَّمِ الدَّمِ  
وَيَقْطَعُ ثَلَاثُ النَّوْمِ فِيهَا بِسَكْرَةٍ لَصِبَاءَ صَرَاعَاهَا مِنَ السُّكْرِ نَوْمٌ  
فَنَ لَا مَتَى فِي اللَّهِ أَوْلَامٌ فِي النَّدَى أَبَاحَسَنَ زَيْدَ النَّدَى فَهُوَ أَوْلَامٌ  
وَقَالَ مُنْصَوِّرُ النَّعْمَى فِي الرَّشِيدِ :

إِذَا امْتَنَعَ الْمَقَالُ عَلَيْكَ فَاذْمُغْ . أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ تَجِدُ مَقَالَا

(١) الْفَضْلِيَّاتُ : ١ - ٢٦٦ . (٢) الْأَحْذَاقُ : الْمُخْطَطُ .

(٣) بِجِيلَةٍ : الْقَبِيلَةُ الَّتِي أَسْرَتَهُ . الْغَبَتِ : الْبَيْنُ مِنَ الْأَرْضِ . الرَّهْطُ : مَوْضِعٌ . وَابٍ : أُرُوَاقِي .  
وَأَلْقَيْتُ أُرُوَاقًا : اسْتَغْرَضْتُ مَجْهُودِي فِي الْمَدَى .

(٤) اللِّسَانُ (هَدَب) ، وَلِسَبِهِ إِلَى عُبَيْدِ بْنِ الْأَبْرَسِ . وَهُوَ فِي دِيْوَانِ عُبَيْدٍ : ٣٤ ، وَفِي مَهْزَبِ  
الْأَغَانِي (٢ - ١٣٣) . نَسَبَ لِأَوْسَ . أَمَّا الْبَيْتُ الْآخَرُ فَلَيْسَ فِي دِيْوَانِ عُبَيْدِ بْنِ الْأَبْرَسِ .  
(٥) دِيْوَانُهُ : ١٥٢ . (٦) فِي ج : فَأَظْهَرَ .

فَتَيَّ مَا إِنْ يَزَالُ بِهِ رِكَابُ      وَضَعَنَ مَدَامًا وَتَحَنَّنَ مَالًا  
وقال أبو الشَّيْص :

أَكَلَّ الْوَجِيفُ لَحْمَهَا وَلَحْمَهُمْ      فَأَتَوَكَ أَهَاضًا عَلَى أَتَاضٍ  
[ولقد أَتَتَكَ عَلَى الزَّوْمَانِ سَوَاطِلًا]      وَرَجَعَنَ عَنْكَ وَهِنٌ عَنْهُ وَوَاضٍ<sup>(١)</sup>  
وقال ابن وهيب :

مَا زَالَ يُبْلِثُمْنِي مَوَاشِفُهُ      وَيَمْلَأُنِي الْإِبْرِينُ وَالْقَدَحُ  
حَتَّى اسْتَرَدَّ اللَّيْلُ خَلْمَتَهُ      وَنَشَا خِلَالَ سَوَادِهِ وَضَحُ  
وَبَدَا الصَّبَاحُ كَأَنَّ غُرَّتَهُ      وَجْهَهُ الْخَلِيفَةُ حِينَ يُتَدَحُّ

وقال :

[طَلَلَانِ طَالَ عَلَيْهِمَا الْأَمْرُ      دُرَا فَلَا عِلْمَ وَلَا نَضْدُ]<sup>(٢)</sup>  
لَبَسَا<sup>(٣)</sup> الْيَلَى فَكَأَنَّمَا وَجَدَا      بَعْدَ الْأَحْبَةِ مِثْلَ مَا أَجَدُ  
وقال الطائي<sup>(٤)</sup> :

سُبُّ الْفِرَاقِ عَلَيْنَا سُبٌّ مِنْ كَثَبٍ      عَلَيْهِ إِسْحَاقُ يَوْمَ الرُّومِ مُنْتَهَا  
وقال<sup>(٥)</sup> :

إِسَاءَةُ الْحَادِثَاتِ اسْتَبْطَلَتْ نَفَقًا      فَقَدْ أَظْلَكَ إِحْسَانُ ابْنِ حَسَّانٍ  
وقال عبد الصمد بن المنذر :

وَلَا حَ الصَّبَاحُ فَشَبَّهَتْهُ      عَلَى بَنِّ عَيْسَى عَلَى الْمِنْبَرِ  
وقال البحتري<sup>(٦)</sup> :

كَأَنَّهَا حِينَ لَبَّتْ فِي تَدَقُّهَا      يَدُ الْخَلِيفَةِ لَمَّا سَالَ وَادِيهَا  
وقال<sup>(٧)</sup> :

شَقَائِقُ يَحْمَلُنُ النَّدَى لِكَأَنَّهَا      دَمْعُ التَّمَسَّانِ فِي خُدُودِ الْخِرَازِ

(١) هذا البيت ليس في ب . (٢) لم يذكر هذا البيت في ط ، ج .

(٣) في ج : لبس . (٤) أبو تمام ، ديوانه : ٣٠٢ .

(٥) ديوانه : ٣٢٤ . (٦) ديوانه : ٣١٩-٢ . (٧) ديوانه : ١-١٣٦ .

كَانَ يَدَ الْفَتْحِ بْنِ خَاقَانَ أَهْبَلَتْ  
وقال مسلم :

أَجِدْكَ هَلْ تُدْرِيْنَ أَنَّ رُبَّ لَيْلَةٍ  
لَهَوْتُ بِهِيَ حَتَّى تَجَلَّتْ بِنُورَةٍ  
وقال آخر :

وَكَلَانَا قَدْ أَحْدَثَ الرَّاحُ فِيهِ  
وقال أبو بصير [٢٦٦] :

فَقُلْتُ لَهَا هَبِّدِ اللَّهَ يَلْنِي  
أَصْبَحُ مِنْهُ مَمْتَصِبًا بِحَبْلٍ  
كَثُرَتْ إِذَا صَنَائِهِ وَظَلَمَتْ  
وقال البحترى فى ياقوتة (١) :

إِذَا التَّهَبْتُ فِي اللَّحْظِ ضَاهِي ضِيَاؤِهَا  
وقال (٢) :

وَجَرَّ عَلَى الدَّبَجْنِ هُدَابَ مَرْئِيهِ  
تَأَخَّرَ عَنْ مِيقَاتِهِ لَسْكَانِهِ  
وقال بكر بن الططاح :

وَدَوِّيَّةٌ خُلِقَتْ لِلْسَّرَابِ  
تَرَى حَيْثَا (٣) بَيْنَ أَضْغَاثِهَا  
كَانَ حَنِيئَةً تَحْمِيهِمْ  
وقال :

يَأْمَنْ يُرِيدُ بَأْبَ يَكْلَمُهُ النَّدَى  
وقال دُفَيْل :

وَمِثْلُ خَضِرَاءِ مَوْشِيَةٍ  
بِهَا النَّوْرُ يَزْهَرُ مِنْ كُلِّ فَنٍّ

(١) ديوانه : ٢ - ١٢٥ . (٢) ديوانه : ١ - ١٧٨ .

(٣) فى ب : جنبها . (٤) من ج .

ضحوك إذ لا عيبه الرياح  
فشيبه صخي نواره  
فقات بسدتم ولكنني  
فني لا يرى السال إلا إعطاء  
[وقال (٣) :

قالت وقد ذكرتها هذه الصبا  
إلا (٣) الإمام فإن عادة جوده  
وقال غيره :

وكان الرسوم أختي عليها  
وقال البحري (١) :

بين الشقيقة (٥) فاللوى فالأجرع  
لكنما ضمنت معالمها الذي  
وقال (٦) :

أقول لتجأج النام وقد سرى  
أقل وأكبر لست تبلغ غاية  
فتي لبست منه اللبالي محاسناً  
وقال (٧) :

قد قلت للقيم (٨) إل كام ولج في  
لا تمرضن جعفر متشبها  
[وقال (٩) :

لعمرك ما الدنيا بناقصة الجدا  
إذا بق الفتح بن خاقان والقطر (١٠)

(١) في ب : بجناب . (٢) من ج . (٣) في ج : إلى الإمام .

(٤) ديوانه : ٢ - ١٠٠ . (٥) في ب : بين الشقيقة .

(٦) ديوانه : ٢ - ٢٣٣ . (٧) ديوانه : ١ - ١٢٩ .

(٨) في ب : لقيت . (٩) ديوانه : ٢١٧ . (١٠) ما بين القوسين ليس في ج .

وقال (١) :

أَبْرُقْ تَجَلَّى أَمْ بَدَا ابْنُ مَدْبَرٍ      بُنْرَةٌ مَسْثُولٍ رَأَى الشَّرَّ سَائِلُهُ

وقال (٢) :

أَدَارِمِ الْأَوَّلَى بَدَاؤَ جُلُجُلِهِ      سَقَاكَ الْحَيَا رَوْحَاتِهِ وَبَوَا كَرُهُ  
جَاوُكَ يَخْشَى يَوْسُفَ بْنَ عَدٍ      فَرَوْتُكَ رَيْتَاهُ وَجَادَكَ مَاطِرُهُ

[وقال :

كَأَنَّ سَنَاها بِالْعَشَى لَشْرِبِهَا      تَبْلُجُ عَيْسَى حِينَ يَلْفِظُ بِالْوَهْدِ] (٣)

وقال :

آلَيْتَ لَا أَجْعَلُ الْإِعْدَامَ حَادِثَةً      نُخْشَى وَعَيْسَى بْنُ إِبْرَاهِيمَ لِي سَنَدُهُ

وقال :

أَيَّامُ فُصْنِ الشَّبَابِ يَهْتَزُّ كَالَّذِي      أَسْمَرَ فِي رَاحَةِ ابْنِ حَمَادٍ

وقال [٢٦٧] :

لَا وَالَّذِي سَنَّ لِلْمَدَامَةِ وَالْأَمْرِ      نَكَاحًا بِنَسِيرٍ تَطْلُيقِ  
مَارَمْتُ مُقْتَلَايَ أَسْمَحَ فِي الْإِلَهِ      مَا لَمْ مِنْ رَاحَةِ أَحْمَدَ بْنِ مَسْرُوقٍ

وقال علي بن جبلة :

وَقَمِيثٌ تَأَلَّفَهُ (٤) نَوْنُهُ      فَالْبَسَهُ غَلَلًا أَرْبَدَا

تَظَلُّ الرِّيحُ تَهَادَى بِهِ      إِذَا مَا تَحَيَّرَ أَوْ عَرَّدا

كَأَنَّ تَوَالِيَهُ بِالْمَرَا      تَهْوَى إِلَى جَلْمِدٍ جَلْمَدَا

تَدَاعَى نَيْمِ هَدَاةِ الْحِفَا      رَتَدُو زُرَادَةَ أَوْ مَعْبَدَا

وقال علي بن الجهم (٥) :

وَسَارِيَةٌ أَرْتَادُ أَرْضًا تَجُودُهَا      شَفَلْتُ بِهَا عَيْنًا قَلِيلًا مُجُودُهَا

(١) ديوانه : ٢ - ١٢٥ . (٢) ديوانه : ٢ - ١١ . (٣) ما بين القوسين ليس لي ج

(٤) لى ب : تألفه . (٥) ديوانه : ٥٦ .

أَتَنَّتْ بِهَا رِيحُ الصَّبَا فَكَأَنَّمَا  
فَأَبْرَحَتْ بُنْدَادُ حَتَّى تَعْجُرَتْ  
فَلَمَّا قَضَتْ حَقَّ الْمَرَاثِ وَلَهُمَا (١)  
فَرَّتْ ثَمُوتُ الطَّارِفِ سَمِيًّا (٢) فَأَنَّمَا  
وَقَالَ أَيْضًا (٣) :

دَبْرَنْ (٤) وَلِلصَّبَّاحِ مَعْقَبَاتُ  
فَلَمَّا أَنْ تَجَلَّى قَالَ صَحْبِي  
وَقَالَ الْبَحْتَرَى (٥) :

سَقَيْتُ رَبَّكَ بِكُلِّ نَوَاءٍ جَاعِلُ (٦)  
فَلَوْ أَنَّنِي لَمُعْطِيَتْ فَيَنْهَى الْمَقَى  
وَقَالَ :

قُلْ لِدَائِمِي الْغَامُ لَبَيْكَ وَاحِلُ  
وَقَالَ أَبُو تَمَامٍ (٧) :

يَا صَاحِبِي تَقْصِيًّا نَظَرَيْسُكُمْ  
تَرَبَّيَا نَهَارًا مُشْرِقًا قَدْ شَابَهُ  
خَلَقْتُ أَطْلَلَ مِنَ الرِّبِيِّ كَانَ  
وَقَالَ (٨) :

فَالْأَرْضُ مَعْرُوفُ السَّمَاءِ فَرَى لَهَا  
وَقَالَ (٩) :

نَجَاهِدُ الشُّوقَ مَا وَرَأَيْتُمْ تَبْعَهُ (١٠)

(١) في ط : « وأهله » . (٢) في الديوان : « سبقا » .

(٣) ديوانه : ٨ . (٤) في الديوان : « وثرن » . (٥) ديوانه : ٢ : ٢٤٣ .

(٦) في ج : « جاعل » . (٧) ديوانه : ١٥٧ . (٨) ديوانه : ١٧٣ .

(٩) ديوانه : ٢٠١ . (١٠) في الديوان : « ترجمه » ، وفي ج : « ثم تبعه » .

(٣١ - الصناعتين ٢)

وقال<sup>(١)</sup> :

إذا العيسُ لاقَتْ في أبادُ كَفِ فعد      تقطع ما بيني وبين النوايرِ

وقال<sup>(٢)</sup> :

تَدَاوٍ مِنْ شَوْكَ الْأَمْصَى بِمَا فَعَلْتُ      خيلُ ابنِ يوسفَ والأبطالُ تَطْرُدُ

وقال<sup>(٣)</sup> :

لم يجتمع قطُّ في مصرٍ ولا طَرْفٍ      محمد بن أبي مروان والنُّوبُ

وقال :

ولقد باوَنَ خلائقُ فوجدنِي      سمَّحَ اليدينِ يسْذِلُ وَدَ مضر

يَمْتَحِنُ مَنِي إِنْ مَحَمْتُ بِمُحَجَّتِي      وكذلكَ أَهْجُبُ مِنْ سَمَاحَةِ جَمْر

مَلِكٍ . إِذَا الْحَاجَاتُ لُذْنَ يِيَاهِ      سَافَحْنَ كَفَّ نَوَالِهِ التَّيْسِ

[٢٦٨] وقال<sup>(٤)</sup> :

لا والذي هو<sup>(٥)</sup> هَلَمْ أَنْ السَّوَى      صَبْرُهُ وَإِنْ أَبَا الْحُسَيْنِ كَرِيمِ

وقال آخر :

سَقِيَاتُ أَرْجَاءِ الْعِيُونِ تَرْكُنِي      أَكَايِدُ اسْتَقَامَا وَلَسْتُ إِعَاذُ

فِيَا هَجَبًا إِنْ الظُّلُمَاءُ بَطَرْنَهَا      تَمْسِدُ رَجَالًا وَالظُّلُمَاءُ تُصَادُ

وَلِلْبَحْرِ مَا بَيْنَ الْفَرَاتِ وَدِجْلَةٍ      أَوْمَلُ مِنْهُ الرُّيَّ وَهُوَ هَجَادُ

وقلت إذ ذكر الشيب :

أَرَانِي مِنْهَاجَ الْهَدَى فسلكتُهُ      وَلَمْ تَتَشَمَّبْ فِي الضَّلَالِ مَذَاهِبِ

وَسَخِرَ أَنْ الْجَهْلَ لَيْسَ بِأَيِّبِ      إِلَيَّ وَأَنْ الْحَمَّ لَيْسَ بِعَازِبِ

فَأُفْصَحُ مِنْ بَدَالِ الْجُؤْمَةِ مَادِحِي      وَأَعْجَمُ مِنْ بَعْدِ الْفَصَاحَةِ عَاثِي

وَرَدَّ إِلَى خَيْرِ الْأَنَامِ مَدَاخِي      فَحَاتِ عِلَّ الْقِدَمِ مِنْ جِدِّ كَايِبِ

(١) ديوانه : ٤١ . (٢) ديوانه : ٩٧ . (٣) ديوانه : ٤٧ . (٤) ديوانه : ٢٩٩ .

(٥) في ج : هو مقسم .



وَأَنْجِمَ كَرِيمٌ فِي سَرَبٍ <sup>(١)</sup> يَحْكِيْنَ غُرًّا فِي جَلالِ خُطْبِ  
وَالْحُودُ تَرْتَوْنَ مِنْ خِلالِ الْحُجْبِ وَعِزُّكُمْ وَرَأْسُكُمْ فِي الْغُطْبِ  
وَيَنْصُنْكُمْ وَيَنْصُنْكُمْ فِي الْحَرْبِ

وقلت :

وَمَنْ لَمْ يَوْسِعْ لِلدَّوَابِّ صَدْرَهُ إِخْفَادَتُهُ ضَيْقًا فِي مَوَامٍ وَمَذْهَبِ  
وَإِنِّي إِذَا أَلَيْتُ بَيْنِي وَبَيْنَهَا أَبَاطَاهُ لَمْ تَنْدِرْ كَيْفَ تَقْرُبُ بِي

\*\*\*

نَازَعْتُهُ غَلَسَ الظَّلَامُ - مُدَامَةً تَسْلَمُ الْإِسْكَارَ مِنْ لَحْفَانِيهِ  
وَكَاثِبَهَا مَمْصُورَةً مِنْ خَسَدِهِ مَنصُوبَةً بِالْذُّرِّ مِنْ كَلَامِهِ  
تَشْكُو الزَّمَانَ وَذَاكَ مِنْ لَذَائِهِ وَبَقَاءَ إِسْمَاعِيلَ مِنْ حَسَنَاتِهِ  
هَذَا تَعَدَّى فِي الشَّكَايَةِ ظَاهِرُهُ وَلَرُبَّ شَاكٍ مَعْدٍ <sup>(٢)</sup> بِشَكَاتِهِ  
كَزَمَانِهِ بِخَطْوِيهِ <sup>(٣)</sup> وَهِيَائِهِ كَافِي الْكَلَامَةِ بِرَأْيِهِ وَعِزِّعِيهِ

وقلت :

عَادَةُ الْأَيَّامِ لَا أَنْكُرُهَا فَرَحٌ قَهْرُهُ لِي بِتَرْخٍ  
إِنْ تَكُنْ تُفْسِدُ مَا تَمْلِكُهُ فَكَذَا الدَّهْرُ إِذَا دَرَّ رَمَحٌ  
وَإِذَا سَارَ عَلَى الْقَصْدِ جَنَحٌ وَإِذَا سَارَ عَلَى الْقَصْدِ جَنَحٌ  
وَيُرَبِّيكَ فَلَا تَفْرُخْ بِهِ فَهُوَ كَالْجَاوِزِ رَبِّي فَذَبَحْ  
غَيْرَ أَنَّ النُّهْيَ مِنْهُ كَلَمًا جَمَعَ الدَّهْرُ بِوَادِي كَبَحْ

وقلت :

وَمَدَّ عَلَيْنَا اللَّيْلُ ثَوْبًا مَبْمَقًا وَأَشْمَلَ فِيهِ الدَّهْرُ فَهُوَ بِمَحْرَقٍ  
وَصَبَحَنَا صُبْحٌ كَانَ ضِيَاءُهُ تَعْلَمُ مِنَّا كَيْفَ يَبْهِي وَيُشْرِقُ

وقلت :

عَهْدُ تَوَلَّتْ بِهِ الْأَيَّامُ وَالْمَجْرَدُ بِحُسْنِهِ وَلَمَّاتُ <sup>(٤)</sup> الْبَيْنِ فَانْجَرَدَا

(١) في ج : سَبَبٌ . (٢) في ج : يَهْدِي . (٣) في ج : لَخْطَوِيهِ . (٤) في ج : وَلَمَّاتُ الْمَجْرَدِ .

غَدَا لَهُ الزُّنُ مِنْهَا بِوَادِرِهِ كَانَ فِيهِ لِيَحْيَى إِصْبَا وَيَدَا

وقلت :

نُصَمِّدُ فِيهِ وَهُوَ زُرُقُ جِجَاهُهُ فَتَحْسِبُ أَنَا فِي السَّاءِ نُصَمِّدُ  
أَطْفَنَا بِمَحْمُودِ السَّجِيَّةِ مَا جَدُّ رِضَاهُ لِمَا رَجَوْنِ الْخَيْرَ مَوْعِدُ [٢٦٩]  
بِمِثْلِ فَمَلِ السَّحَابِ إِذَا غَدَا يَصْفَقُ فِيهَا رَعْدُهَا وَيَفْرَدُ

وقلت :

وَمَرَّ بِأَكْذَابِ اللَّوَى خَاطِرُ الصَّبَا فَرَضَ شَوْقًا لَا يَزَالُ يَحْرُضُ  
يَلْبِلُ كَمَا تَرَوُ الْغَزَالَةَ أَسْوَدَ عَلَى أَنَّهُ مِنْ نَوْدٍ وَجْهَكَ أَبْيَضُ

وقلت :

يَرِيدُونَ أَنْ أَخْشَى وَأَخْشَعُ لِلْأَذَى وَجَارُ بْنُ عَيْسَى كَيْفَ يَمْشَى وَبَمْشَعُ

وقلت :

وِطْهَارَةُ الْأَخْلَاقِ لَمْ تَقْلَمِ رِيهَا إِلَّا بِحَيْثُ طَهَارَةُ الْأَعْرَاقِ  
تَخْلُقُ الْأُسْتَاذَ إِنْ جَاوَزَتْهَا تَجِدُ الْخَلَائِقَ غَيْرَ ذَاتِ خَلَقِ

وقلت :

مَهْرِيَّةُ الرِّى السَّفَارُ بِنَحْفِهَا تَتَخَالَفُ تَحْتَ الرِّحَالِ وَرِحَالَا  
أَمِيتُ بِسَاحَةِ أَحْمَدَ بْنِ عَدٍ مِنْ أَنْ يَذَلَّ هَزِيرُهَا وَيُزَالَا

وقلت :

وَقَدْ دَلَّتِ الدُّنْيَا عَلَى عَيْبِ نَفْسِهَا إِذْ التَفَّتْ لِلْوَمِ بِمَدِّ التَّكْرَمِ  
لَهَا نَوَلَتْ حَتَّى اسْتَرَدَّتْ نَوَالَهَا وَشَدَّتْ عَلَيْنَا أَبُوسَا بِمَدِّ أَنْعَمِ  
وَلَكِنْ سَيَمِيدُنِي عَلَيْهَا ابْنُ أَحْمَدَ نَبِيُّ الْهَدَى وَابْنُ الْوَصِيِّ الْمَكْرَمِ  
وَإِنِّي مَتَى إِهْلَقُ بِسَائِلِ وَدَّةٍ تَبَدَّلَتْ مِنْ أَمْرِي سَنَامًا بِمَنْسِيرِ

وقالت:

سَرَفَ العَنَانُ إِلَى التَّنَاسُفِ فِي الهَوَى سَرَفَى الرِّجَاءُ إِلَى نَوَالِ أَبِي حَلِي

\*\*\*

وهذا ميدان لو جرينا فيه إلى أقصاه أَتَمَّبْنَا النَّاسِخَ ، وأملنا السامع والناظر ، وفيما ذكرناه كفاية [ينتهي إليها ، ويُقتصرُ عليها ؛ لأنَّ الارتقاء إلى ما فوقها هذو ؟ كما أن الفصول عنها هي وَحْصَر ، ونعوذ بالله منهما] (١) . . . . .  
وقد فرغتُ من شرح الأبواب والفصول التي تقدم بها الشرط في أول الكتاب ، وجعلتها واضحةً نيرةً ، وملخصةً بيّنةً ، من غير إخلال يقصر بها أو إكثار يُزري عليها ، وقد قسحتها وأوضحتها ، وهذبته وشذبتها حسب العلاقة ؟ وأنا بعد ذلك معتد من الزلل يكون فيها ، والسقط يوجد في الالفاظ أو معانيها ؟ فإذا مر بك شيء من ذلك فاعتذر الزلة فيه ؛ فليس في الدنيا برء من العيوب ، ولا مستقيم من جميع الجهات ، وقد قلت :

عَزَّ السَّكَّالُ فَمَا يَحْفَلِي بِهِ بَشَرٌ (٢) لَسْكَالُ خَلْقٍ وَإِنْ لَمْ يَدْرِ ذُو قَابِ

وقالت أيضاً :

لَا تَعْتَمِدْ نَشْرَ السُّيُوفِ وَبَثَّهَا يَسْلَمَ لَكَ الْإِخْوَانُ وَالْأَصْحَابُ  
وَاشْدُدْ يَدَيْكَ بِمَا يَقِلُّ مَعَابَهُ مَا فَيُفْهِمُ مَنْ لَيْسَ فِيهِ مَعَابُ

على أنه هذا الكتاب قد جمع من فلول ما يحتاج إليه صنّاع الكلام ما لم يجمعه كتابٌ أعلمه ، وكلُّ شيء استمرته من كتاب وضمنته إياه فإن لم أخله من زيادة تبين ، واختصار [٢٧٠] الفاظ ، وغير ذلك مما يزيد في قيمته ، ويرفع من قدره ؛ وأنا أسأل الله تعالى النفع به والمؤن على حفظه ، وإزاع الشكر على النعمة في التمكين من جمعه ، وهو جل ثناؤه وَلِيَّ ذَلِكَ بِعَمَّةٍ وَلُطْفَةٍ .

\*\*\*

وفرغت من تأليفه ورسمه وتصنيفه في شهر رمضان سنة أربع وتسعين وثلاثمائة  
والحمد لله رب العالمين وصلواته على رسوله محمد النبي الأمي وآله أجمعين .

وجاء في آخر النسخة ( ج ) ما يأتي :

كتبه العبد الضعيف المحتاج إلى رحمة الله محمود بن عبد الله السكري . وفرغ منه  
يوم الاثنين العاشر من ذي الحجة سنة أربع وعشرين وستائة ، بمون الله وحسن  
توفيقه ، والحمد لله حق حمده ، والصلوة على النبي محمد وآله .

وفي جانب من الصفحة الأخيرة :

الحمد لله ، طالع فيه داعيا لالمسك بطول بقائه ومزيد ارتقائه . . .  
من كتب الفقير إلى الله تعالى عبد الله بن صالح . . .

## فهارس الكتاب

- ١ - فهرس الموضوعات
- ٢ - فهرس الأعلام
- ٣ - فهرس الشعر والشعراء

# فهرس الموضوعات

الصفحة	الموضوع	الصفحة	الموضوع
٢٨	علامة يسكون نفس الخطيب	٨	مفضل علم البلاغة
٢٩	اختلاف قوى الناس في الشعر وفنونه	١١	تقسيم الكتاب وأبوابه
٢٩	المقدم في صنعة الكلام	١١	الباب الأول - الفصل الأول :
٣٠	أبلغ المنازل في الكلام		في الإبانة عن موضوع البلاغة
	من أراد الإبانة في مديح		في اللغة وما يجري معه من
٣٥	أو غزل فأن يغللق ...		تصرف لفظها ، والقول في
٣٨	مشتراكات الألفاظ	١٢	الفصاحة وما يتشعب منه
٤٠	من الكلام الخالي من الاشتراك	١٢	البلاغة
	مثال الفاضل من اللفظ عن	١٣	الفصاحة
٤١	المنشئ	١٣	ألفرق بين الفصاحة والبلاغة
٤٢	المقصر من الكلام	١٥	مذاهب الكتاب
٤٢	من التضمن		الفصل الثاني :
٤٣	رأى بعض الحكماء في البلاغة	٢٠	الإبانة عن حد البلاغة
٤٥	رأى الروي		الفصل الثالث :
٤٥	الاقتضاب		القول في تفسير ما جاء عن الحكماء
٤٦	من البدئية الحسنة	٢٠	والعلماء في حدود البلاغة
٤٦	من الاقتضاب الجيد	٢٠	تفسير ابن الفقع
٤٦	من جيد البداهة	٢١	« بعض الهند
٤٨	رأى جعفر بن يحيى في البلاغة	٢٢	قد تكون البلاغة سبب الحرمان
٤٩	رأى ثمامة في جعفر بن يحيى	٢٥	حكيم الهند
٤٩	رأى بعضهم في البلاغة	٢٧	أحسن حالات المسمى
٥١	مثال الوحش	٢٧	من تمام آلة البلاغة
٥٣	قول العربي في البلاغة	٢٨	من حسن الاعتذار

الصفحة	الموضوع
٧٠	الجزل المختار من الكلام
٧٣	أجود الكلام
٧٣	الجزل الردي
(٧٤)	تميز الألفاظ
	الفصل الثاني:
	في التنبيه على خطأ المعاني
٧٥	وصوابها
٧٥	المعاني على ضربين
٧٦	المعاني على وجوه :
٧٦	مستقيم حسن
٧٦	الكذب
٧٦	النلط
٨٣	من المختار في ذكر المعنى
٨٤	من خطئ الوصف
٨٤	الجيد من الوصف
٨٧	أبن القرية يصف فرسا
٩٢	من أراد أن يمدح فهجا
٩٥	من عجائب النلط
٩٨	من فساد المعنى
١٠٣	من المعاني ما يكون مقصرا
١٠٤	من غيوب اللمح
١٠٧	الجيد في اللمح
١١٠	المعجاء غير المختار
١١١	من المعجاء الجيد
١١٢	من خبيث المعجاء

الصفحة	الموضوع
٥٤	أضرب الحشو
٥٤	الضربان الذمومان منه
٥٤	الضرب المحمود
٥٥	من الكلام الذي لاحشو فيه
٥٥	قرب المأخذ
٥٦	الإيجاز في صواب
٥٧	التصد إلى الحجة
٥٧	من الكلام الذي يمطف
٥٧	القلوب
٥٧	قول علي بن أبي طالب في البلاغة
٥٨	« الحسن بن علي »
٥٩	أعلى رتب البلاغة
	الباب الثاني :
٦١	في تميز الكلام جيده من رديه
	الفصل الأول :
٦١	في تميز الكلام
٦٣	ليس الشأن في إيراد المعاني
٦٤	رأس الخطابة الطبع
٦٤	مدار البلاغة
	إذا كان المعنى صوابا واللفظ
	باردا
(٦٦)	البارد في شعر أبي المتاهية
(٦٦)	« أبي تمام »
(٦٧)	استعمال القريب في الشعر
٦٨	من الكلام للطبوع السهل

الوضوح	الصفحة	الوضوح	الصفحة
١٤٨	مثال من الكلام المتلأم	١١٣	من خطأ الوصف
١٤٩	بما لم يوضع فيه الشيء مع لفظه	١١٣	من خطأ اللفظ
١٥١	من التناثر الصدور والأعجاز	١١٣	من ردئ التشبيه
١٥٥	المختار من الكلام		من عيوب اللفظ ارتكاب
	من الألفاظ ما يستعمل رباعيه	١١٤	الضرورات
١٥٥	وخماسيه دون ثلاثيه	١١٥	(من المطابقة)
	بعض الألفاظ يقع موضحه	١١٩	من حق الأحرص
	إذا وقع نكرة ، ويحسن	١٢١	من السبب الردئ
١٥٥	إذا كان معرفة	١٢٢	من المعاني البشعة
١٥٦	اجتناب الضرورات	١٢٣	من المعاني الباردة
١٥٧	ترتيب الألفاظ	١٢٧	الجيد في ذكر الوشاح
١٥٨	قبح الاسم	١٣٢	أجود الوصف
١٥٩	يجب التعمية	١٣٥	مقابلة يستجاد التشبيب
	الفصل الثاني:		من الشعر الدال على شدة
	فيما يحتاج الكاتب إلى	١٣٦	الحسرة
١٦٠	ارتسامه وامتناله	١٣٧	أغراض الشعر
	الكتابة الجيدة تحتاج إلى		الباب الثالث: في معرفة صنعة الكلام
١٦٠	أدوات جيدة	١٣٩	وترتيب الألفاظ
	مكتابة كل فريق على مقدار		الفصل الأول: في كيفية نظم
١٦٠	طبقهم	١٣٩	الكلام والقول في فضيلة الشعر
	المعاني التي تنشأ الكتب فيها	١٤٠	كلمة بشر بن المتمر
١٦٢	من الأمر والنهي	١٤٢	الرسائل والخطب متشاكلتان
١٦٣	سبيل ما يكتب به في باب الشكر	١٤٢	الشعر
	سبيل ما يكتبه التابع إلى	١٤٣	ميزات الشعر على غيره
١٦٣	التبوع في الاستمطاف	١٤٥	كيف تعمل الشعر



الصفحة	الموضوع	الصفحة	الموضوع
	الفصل الأول :	١٦٤	سبيل ما يكتب به في الاعتذار
١٧٩	في ذكر الإيجاز	١٦٥	أما بعد
١٧٩	الإيجاز	١٦٥	الدعاء
١٧٩	تمهيد الإيجاز		ما يلزم في تأليف الرسائل
١٨١	نوما الإيجاز	٢٩٥	والنعلب
١٨٥	المساواة	١٦٦	تجنب إعادة حروف الصلات
١٨٧	وجوه الحذف		الباب الرابع :
	الفصل الثاني :		في البيان عن حسن النظم
١٩٦	في ذكر الإطناب	١٦٧	وجوده الرصف
١٩٦	الإطناب	١٦٧	أجناس الكلام
١٩٦	فضل الإطناب	١٦٧	حسن التأليف
١٩٦	الحاجة إلى الإيجاز والإطناب	١٦٧	» الرصف
٢٠٠	الإتباع	١٦٧	سوء الرصف
٢٠١	مدار البلاغة تحسين اللفظ	١٦٧	الألفاظ أجساد والماني أرواح
	الباب السادس :	١٦٨	من سوء النظم
٢٠٢	في حسن الأخذ وحل النظم	١٦٩	المأظلة، فاحش الاستمارة
	الفصل الأول :	١٧١	من الكلام المستوي النظم
٢٠٢	في حسن الأخذ		النظم الجيد، ما خرج مخرج
٢٠٢	تداول الماني	١٧١	النتور في سلاسته
٢٠٢	السرق		لا بد أن تتخالف أبيات
٢٠٤	أسباب السرق	١٧٢	القصيدة في حسن التأليف
٢٠٥	ممن أخفى الأخذ		مثال الحسن الرصف من
٢٠٦	ممن قتل المعنى من صفة إلى صفة	١٧٦	الرسائل
٢٠٧	ممن أخذ المعنى فزاد		الباب الخامس :
٢٠٩	ممن أخذ المعنى فجاء به أحسن رصفا	١٧٩	في ذكر الإيجاز والإطناب

الصفحة	الموضوع	الصفحة	الموضوع
٢٤٨	إخراج ما لا قوة له إلى ماله قوة	٢٢٠	من حسن الإتيان
	تشبيه ما يرى بالبيان بما ينال	٢٢١	من أحسن الإتيان
٢٤٨	بالفكر	٢٢٢	المحاول من الشعر على أريمة أضرب
٢٤٩	الطريقة الساوكة في التشبيه	٢٢٤	من النظم ما لا يمكن حله
٢٥٠	فائدة التشبيه	٢٢٥	رجع إلى السرقات
٢٥١	عرفه وفضله وموقعه من البلاغة	٢٢٧	من خفي السرقة
٢٥١	وجوه التشبيه :	٢٣٥	الفصل الثاني : في قبج الأخذ
٢٥١	تشبيه الشيء بالشيء صورة	٢٣٥	قبج الأخذ
٢٥٢	تشبيهه به لونا وصورة	٢٣٥	مما أخذ بلفظه ومعناه
٢٥٤	» » حركة	٢٣٧	من الأخذ المستهجن
٢٥٥	التشبيه بنير أداة		قد يتفق المبتدئ للمعنى والآخذ منه
٢٥٥	تشبيه أربعة أشياء بأربعة أشياء	٢٤١	في الإساءة
٢٥٥	تشبيه ثلاثة أشياء	٢٤١	قد يستويان في الإساءة
٢٥٥	من غرائب التشبيهات	٢٤٤	الباب السابع : في التشبيه
٢٥٦	ومن بديع التشبيه		الفصل الأول : في حد التشبيه وما
٢٥٨	من مليح التشبيه وبديعه		يستحسن من مثور الكلام
	الفصل الثاني	٢٤٥	ومنظومه
٢٦٣	في البيان عن قبج التشبيه وعيوبه	٢٤٥	التشبيه
٢٦٣	إخراج الظاهر فيه إلى الخافي	٢٤٥	تشبيه الشيء بالشيء جملة
٢٦٣	تشبيه الصغير بالكبير	٢٤٦	أوجه التشبيه
٢٦٤	من معيب التشبيه	٢٤٦	أجود التشبيه
٢٦٤	من خطأ التشبيه		إخراج ما لا يعرف بالبدئية إلى
٢٦٤	من التشبيه الكره		ما عرف بها
٢٦٤	» التشبيه الرديء اللفظ	٢٤٧	

الصفحة	الموضوع	الصفحة	الموضوع
٢٧٧	لا بد من معنى مشترك .	٢٦٤	من بعيد التشبيه
٢٧٧	الاستمارة أبلغ من الحقيقة	٢٦٥	» التشبيه المتنافر
٢٨٢	» في كلام العرب	٢٦٥	» ردئ التشبيه
	» » » النبي والسحابة		الباب الثامن :
٢٨٤	والأعراب	٢٦٦	في ذكر الأسجاع والازدواج
٢٩٠	الاستمارة في أشعار المتقدمين	٢٦٦	ما زوج بينه بالواصل
٢٩٧	» في كلام المحدثين	٢٦٧	فضيلة التسجيع
	الفصل الثاني :	٢٦٨	وجوه السجع
٣١٦	المطابقة		توازن الجزأين وتعادلهما أن تكون
٣١٦	معنى المطابقة	٢٦٩	الفاظ الجزأين مسجوعة
٣١٦	التكافؤ	٢٦٩	تبادل الأجزاء
٣١٦	التعطف		يلبني أن تكون الفواصل
٣١٦	العطاق في اللغة	٢٧٠	على زنة واحدة
٣١٦	من القرآن	٢٧٠	من عيوب الازدواج التجميع
٣١٨	» كلام النبي	٢٧٠	» » » التطويل
٣١٨	» سائر الكلام	٢٧٠	استعمال السجع في المنظوم
٣٢١	» الأسماء في الطباق	٢٧١	الشعر المرصع
٣٢٥	» المطابقة في أشعار المحدثين	٢٧٢	الباب التاسع : في طرح البديع
٣٢٨	» عيوب الطباق		الفصل الأول :
	الفصل الثالث : في ذكر التجنيس	٢٧٤	في الاستمارة والمج
٣٣٠	التجنيس	٢٧٤	الاستمارة والفرض منها
	تجانس الكلمتين لفظا واشتقاق	٢٧٤	» المصيبة ووقعها
٣٣٠	معنى	٢٧٥	فضل الاستمارة على الحقيقة
٣٣١	من التجنيس في القرآن		لا بد لكل استمارة ومجاز
٣٣٢	» » في كلام النبي	٢٧٦	من حقيقة

الصفحة	الموضوع	الصفحة	الموضوع
٣٥١	من عيوب القسمة	٣٣٢	من التجنيس في سائر الكلام
٣٥٥	الفصل السادس : في صحة التفسير	٣٣٤	» » في أشعار المتقدمين
٣٥٥	التفسير	٣٣٧	» » في أشعار المحدثين
٣٥٥	مثاله من القرآن	٣٤٠	» » في نوع آخر
٣٥٥	» » النثر	٣٤٠	مثاله من القرآن
٣٥٥	» » المنظوم	٣٤٠	» » سائر الكلام
٣٥٧	من فساد التفسير	٣٤١	» » المنظوم
	الفصل السابع . في الإشارة	٣٤٢	الجناس في شعر المحدثين
٣٥٨	الإشارة	٣٤٣	محامٍ عيب في التجنيس
٣٥٨	مثالها	٣٤٤	تألف من أشعار المتقدمين
٣٥٩	من المنظوم	٣٤٥	من التجنيس المعب
	الفصل الثامن : في الأرداف	٣٤٦	الفصل الرابع : في المقابلة
٣٦٠	والتوابع	٣٤٦	المقابلة في المعنى
٣٦٠	الأرداف والتوابع	٣٤٦	المقابلة بالألفاظ
٣٦٠	المثال من القرآن	٣٤٦	مثالها من القرآن
٣٦٠	من قول النبي	٣٤٦	مقابلة اللفظ باللفظ
٣٦١	من الشعر	٣٤٦	نماذجها
٣٦١	من الأرداف	٣٤٧	مقابلة المعاني بعضها ببعض
٣٦٤	الفصل التاسع : في المائلة	٣٤٨	من سوء المقابلة
٣٦٤	المائلة	٣٤٩	من عتار المقابلة
٣٦٤	مثالها من الشعر	٣٥٠	الفصل الخامس : في صحة التقسيم
٣٦٥	» » القرآن	٣٥٠	التقسيم
٣٦٦	» » قول النبي	٣٥٠	التقسيم الصحيح
٣٦٦	» » النثر	٣٥٠	من القسمة الصحيحة
٣٦٦	» » المنظوم	٣٥٠	من المنظوم

المصحة	الموضوع	المصحة	موضوع
٣٨٧	الفصل الرابع عشر : في التذييل	٣٦٨	مما عيب في المبالغة
٣٨٧	موقع التذييل في الكلام	٣٦٩	الفصل الخامس : في النثر
٣٨٧	التذييل	٣٦٩	النثر
٣٨٧	مثاله من القرآن	٣٦٩	من القرآن
٣٨٧	» » النثر	٣٦٩	من الشعر
٣٨٨	» » المنظوم	٣٧٠	مثال للنثر من النثر
٣٩٠	الفصل الخامس عشر : في الترصيع	٣٧٢	من المنظوم
٣٩٠	الترصيع	٣٧٦	من عيوب هذا الباب
٣٩٠	مثاله	٣٧٨	الفصل الحادي عشر : في المبالغة
٣٩٢	كثرة الترصيع دالة على التكلف	٣٧٨	' المبالغة
٣٩٤	من جيد الترصيع	٣٧٨	المثال من القرآن
٣٩٤	من معيب »	٣٧٨	» » الشعر
٣٩٥	الفصل السادس عشر : في الإيغال	٣٧٩	» » النثر
٣٩٥	الإيغال	٣٨٠	من عيوب المبالغة
٣٩٥	مثاله		الفصل الثاني عشر : في الكناية
٣٩٧	الفصل السابع عشر : في التوشيح	٣٨١	والتعريض
٣٩٧	التوشيح	٣٨١	الكناية والتعريض
٣٩٧	أمثاله من القرآن	٣٨١	من التعريض الجيد
٣٩٨	» » الشعر	٣٨٢	» المنظوم
٣٩٩	مما عيب منه	٣٨٣	مما عيب من الكناية
	الفصل الثامن عشر : في رد الأعجاز	٣٨٤	من شليح الكناية
٤٠٠	على الصدور	٣٨٥	الفصل الثالث عشر : في العكس
٤٠٠	أقسامه	٣٨٥	العكس
٤٠٣	من عيوبه	٣٨٥	مثاله من القرآن والنثر
٤٠٤	الفصل التاسع عشر : في التميم والتكميل	٣٨٦	» » المنظوم

الصفحة	الموضوع	الصفحة	الموضوع
٤١٧	مثاله من القرآن	٤٠٤	التتيم والتكميل
٤١٧	» » النثر	٤٠٤	مثاله
٤١٧	» » المنظوم	٤٠٧	الفصل العشرون : في الالتفات
٤١٩	» » أشعار المحدثين	٤٠٧	ضرباه
	الفصل السادس والعشرون :	٤٠٧	التفاننات جريز
٤٢١	في السلب والإيجاب	٤٠٨	من الالتفات
٤٢١	معناه		الفصل الحادى والعشرون :
٤٢١	مثاله من القرآن	٤١٠	في الاعتراض
٤٢١	» » النثر	٤١٠	الاعتراض
٤٢١	» » المنظوم	٤١٠	مثاله
	الفصل السابع والعشرون :		الفصل أثنائى والعشرون :
٤٢٤	في الاستثناء	٤١١	في الرجوع
٤٢٤	الاستثناء على ضربين	٤١١	الرجوع
٤٢٤	مثال الضرب الأول	٤١١	من المذموم منه
٤٢٤	الضرب الآخر ومثاله		الفصل الثالث والعشرون : في تجاهل
	الفصل الثامن والعشرون :	٤١٢	العارف ومزج الشك باليقين
٤٢٦	في المذهب الكلامى	٤١٢	تجاهل الدارف
٤٢٦	مثاله من النثر	٤١٢	ونوع منه
٤٢٦	» » الشعر	٤١٢	مثاله من النثر
٤٢٨	الفصل التاسع والعشرون : في التشطير	٤١٢	» » المنظوم
٤٢٨	مثاله من النثر		الفصل الرابع والعشرون :
٤٢٨	» » المنظوم	٤١٤	في الاستطراد
٤٣١	الفصل الثلاثون : في المجاورة	٤١٤	مثاله من المنظوم
٤٣١	مماها		الفصل الخامس والعشرون :
٤٣١	مثالها	٤١٧	في جمع المؤنث والمختلف

الصفحة	الموضوع	الصفحة	الموضوع
٤٤٥	التلطف		الفصل الحادى والثلاثون :
٤٤٥	مثاله من النثر	٤٣٤	فى الاستشهاد والاحتجاج
٤٤٦	» » المنظوم	٤٣٤	معناه
٤٤٧	المشتق	٤٣٤	مثاله من النثر
٤٤٨	وجهاء	٤٣٤	» » الشعر
٤٤٨	حسن الرد		الفصل الثانى والثلاثون :
٤٤٨	أمثله	٤٣٨	فى التعطف
٤٤٩	استهجان خلافه	٤٣٨	التعطف
٤٤٩	التخييل	٤٣٨	أول من ابتدأه
٤٥٠	الخبر والوصف فى صورة الاستفهام	٤٣٨	مثاله
	الباب العاشر : فى ذكر مبادئ	٤٣٨	مما يدخل فى التعطف
٤٥١	الكلام ومقاطعته		الفصل الثالث والعشرون :
٤٥١	الفصل الأول : فى ذكر المبادئ	٤٤١	فى المضاعفة
٤٥١	حسن الابتداءات ومبجها	٤٤١	المضاعفة
٤٥١	أمثلة	٤٤١	مثالها من القرآن
٤٥٣	أحسن الابتداءات فى الجاهلية	٤٤١	» » النثر
	» » » غير	٤٤١	» » المنظوم
٤٥٤	الجاهلية	٤٤٢	نوع آخر
٤٥٥	ابتداءات أبى تمام	٤٤٢	ضرب منها
٤٥٥	من الابتداءات البديعة		الفصل الرابع والثلاثون :
٤٥٥	ابتداءات التنبي	٤٤٣	فى التطريز
٤٥٧	فضل الابتداء الحسن	٤٤٣	التطريز
	الفصل الثانى : فى ذكر المقاطع	٤٤٣	أحسن ما جاء منه
٤٥٨	والقول فى الفصل والوصل		الفصل الخامس والثلاثون :
٤٥٨	البلاغة معرفة الفصل والوصل	٤٤٥	فى التلطف
٤٦٢	المعقود والمحلول		

الصفحة	الموضوع	الصفحة	الموضوع
٤٧١	مما عيب من القوافي	٤٦٢	المثال
٤٧١	من عيوب القوافي	٤٦٣	مما لم يبين موضع الفصل فيه
٤٧٣	من القوافي الرديئة	٤٦٤	مثال المقطع الحسن في الشعر
	الفصل الثالث : في الخروج	٤٦٥	» » » من الشعر
٤٧٤	من السبب إلى المدح وغيره		من حسن المقطع جودة الفاصلة
٤٧٤	بدء الشعر عند الرب	٤٦٦	وذلك على ثلاثة أضرب
٤٧٥	الخروج المتصل بما قبله	٤٦٦	الضرب الأول
٤٧٦	إكثار المحدثين من هذا النوع	٤٦٨	» الثاني
٤٨٦	نهاية الكتاب	٤٧٠	» الثالث
		٤٧٠	المثال من الشعر



## فهرس الأعلام

إسماعيل بن عباد ٢٣٦	(١)
الإسكندر ٢١	إبراهيم أبو الفرج البندنجي ٣٣٦
ابن الأسات ٤٠١	إبراهيم الإمام ٢٢
أبو الأسود ٢٢	إبراهيم بن العباس ١٥ ، ٢١٠ ، ٢٣٠
الأسود بن يفر ٢٩٢ ، ٢٠٧	٣٧٥ ، ٣٥٠
أشجع السلي ١٠٦ ، ١٧٧ ، ١٥٢	إبراهيم بن المهدي ٤٢٦
الأشعث بن قيس ٢٢٢	إبراهيم الموصل ٢٨٦
الأصمعي ٣٧ ، ٨٤ ، ٨٧ ، ١٢٠ ، ١٢٧ ، ٣٣٨	أحمد بن أبي طاهر ٤٣٣
ابن الأعرابي ٨ ، ٥١ ، ٥٤	أحمد بن صبيح ٢٢١
الأعشى ٢٩ ، ٨٠ ، ٨٨ ، ٨٩ ، ٩٩ ، ١١٥	أحمد بن يوسف ٣٧
١٢٨ ، ١٣٠ ، ١٤٩ ، ٢٠٤ ، ٢٥٣	ابن أحر ٧٨ ، ٢٠٥ ، ٤١٨ ، ٤٤٦
٢٥٤ ، ٢٧٦ ، ٣٤١ ، ٣٤٤ ، ٣٦١	الأحرص ١١٩
٣٧٢ ، ٤٠٦ ، ٤٢٢ ، ٤٤٦ ، ٤٦٦	أحيحة بن الجلاح ٢١٦
أعشى باهلة ١١١	أخت عمرو دي السكاب ١٤٨
الأفوه الأودي ١٣٢ ، ٢٩٥ ، ٣٢١ ، ٣٩١	الأخطل ٨١ ، ٩٢ ، ٩٣ ، ١١٧ ، ١٢٥
٤٣٨	٢٠٦ ، ٢٩٤ ، ٢٩٥ ، ٣١٢ ، ٣٢٨
الأثير ٤٠١	٣٣٤ ، ٣٥٢ ، ٤٤١
أكيدر (صاحب دومة الجندل) ١٦١	ابن أذينة ٤١ ، ١١٧ ، ٢٤١
أمرؤ القيس ٢٩ ، ٤١ ، ٤٢ ، ٧٦ ، ٧٧	أرطاة بن مهبية ١٥٣
٧٩ ، ٨٠ ، ٩٠ ، ١٠٠ ، ١٠٣ ، ١١٧	الأزدى ١٣٦
١٣٢ ، ١٥٠ ، ١٥١ ، ١٩٠ ، ٢٠٠	إسحاق بن إبراهيم ٥١ ، ١٢٧ ، ٤٥٢
٢٢٦ ، ٢٣٥ ، ٢٥١ ، ٢٥٢ ، ٢٥٣	إسحاق بن حسان ٢٠
٢٥٥ ، ٢٧١ ، ٢٧٦ ، ٢٩١ ، ٣١١	الأسدي ٣٧٥
٣١٦ ، ٣٢١ ، ٣٢٢ ، ٣٣٢ ، ٣٣٤	بنو إسرائيل ١٩٩

٣٣٨ ، ٣٣٧ ، ٣٢٥ ، ٢٥٩ ، ٢٥٧  
 ٣٩٨ ، ٣٧٦ ، ٣٤٣ ، ٣٤٢ ، ٣٣٩  
 ٤٢٨ ، ٤٢٢ ، ٤١٩ ، ٤١٦ ، ٤١٠  
 ٤٧٨ ، ٤٧٧ ، ٤٧٥ ، ٤٥٢ ، ٤٢٩  
 ٤٨١ ، ٤٨٠ ، ٤٧٩

ابن بريق ٥٦

بشار بن برد ٥٦ ، ١٢٢ ، ٢٠٦ ، ٢١٥ ،  
 ٢٢٠ ، ٢٣٠ ، ٢٣١ ، ٢٤٢ ، ٢٥٦ ،  
 ٢٦٤ ، ٣٧٩ ، ٣٨٢ ، ٤١٦ ، ٤٣٥

بشامة بن الغدير ٣٨٣

بشر ١١٧ ، ٢٦٤

بشر بن أبي خازم ٣٦٣ ، ٤٢٠

بشر بن سروان ١٠٤ ، ١٠٦

بشر بن المقعر ١٤٠

البشر ( اسم ماء ) ٩٣

أبو البصير ٤٦٢

البيث ٢١١ ، ٢٣٦ ، ٣٣١

أبو بكر ١٩٢ ، ٢٨٣

بكر بن النطاح ٢٤٣ ، ٣٢٧ ، ٤٥٦

بوزع ١٥٨

أبو البيداء ٤١١

بيس بن عبد الحارث ٣٢٣

( ت )

تأبط صرا ٧٣ ، ١٠٠ ، ٢٩٦ ، ٣٠٩

٣٣٧ ، ٣٤١ ، ٣٤٤ ، ٣٤٨ ، ٣٥٩ ،  
 ٣٦١ ، ٣٦٢ ، ٣٦٤ ، ٣٦٧ ، ٣٧٢ ،  
 ٣٧٨ ، ٣٩٠ ، ٣٩٦ ، ٤٠١ ، ٤٠٨ ،  
 ٤١٧ ، ٤٢١ ، ٤٣٨ ، ٤٥٣ ،  
 ٤٦٣ ، ٤٦٦ ، ٤٦٨ ، ٤٧٤

الأمين ١٧٩

بنو أمية ٤٩ ، ٩٣ ، ١٥٨

أمية بن أبي الصلت ٤٧ ، ٣٣٥ ، ٣٥٣

ابن الأنباري ٧٤

أوس بن حجر ٦٣ ، ٦٩ ، ١١٤ ، ١٦٩ ،

٢٠٥ ، ٢٦٢ ، ٢٦٤ ، ٢٩٢ ، ٢٩٦ ،

٣٢٢ ، ٣٢٤ ، ٣٣٥ ، ٣٤١ ، ٣٩١ ،

٤١٨ ، ٤٢٨ ، ٤٣١ ، ٤٥٣ ، ٤٥٤ ،

٤٧٩

أوس بن خلفاء ٤١ ، ٣٧٩

أوس بن مفرأ ٢٩٤

إياس بن معاوية ١٨٠

أيمن بن خزيم ١٠٤ ، ١٠٥ ، ١٠٦

( ب )

البصري ٦٨ ، ١١٢ ، ١١٨ ، ١٢٨ ،

١٣٠ ، ١٣١ ، ١٣٢ ، ١٣٣ ، ١٤٦ ،

١٤٧ ، ١٥٤ ، ١٥٨ ، ٢٠٦ ، ٢١٤ ،

٢١٥ ، ٢١٦ ، ٢٢٣ ، ٢٢٤ ، ٢٢٩ ،

٢٣١ ، ٢٣٢ ، ٢٣٣ ، ٢٣٤ ، ٢٣٨ ،

٢٣٩ ، ٢٤٠ ، ٢٤١ ، ٢٤٢ ، ٢٥٦ ،

٤٩ ، ٢٩ ثمانية	٤٧٦ ، ٤٦٤ ، ٣٩١ ، ٣٦٩ ، ٣٤٦ ، ٣٣١
ابن ثوبة ٢٥ ، ٢٤	التنابي ٩١ ، ٢٢٣ ، ٣٦١ ، ٣٧٩ .
(ج)	بنو تغلب ٩٣
جابر بن السليك ٢٤٠	أبو تمام ١٧ ، ٣٥ ، ٣٦ ، ٣٩ ، ٤٠ ،
الجاحظ ١١ ، ٥٦ ، ٢٢٢ ، ٤٦٠	٤١ ، ٥٢ ، ٥٣ ، ٦٤ ، ٦٦ ، ١١١ ،
جبل بن يزيد ٤٦١	١١٩ ، ١٢٤ ، ١٢٥ ، ١٢٦ ، ١٢٧ ،
جبيها الأسد ٣١٠	١٢٨ ، ١٢٩ ، ١٣٠ ، ١٣١ ، ١٣٢ ،
الجعاف السلي ٩٤ ، ٩٣	١٣٣ ، ١٤٧ ، ١٥١ ، ١٥٥ ، ٢٠١ ،
ابن جعفر ٨	٢٠٥ ، ٢١٠ ، ٢١٢ ، ٢١٣ ، ٢١٦ ،
جحفلة ٤٣ ، ٤٤٢	٢١٧ ، ٢٢١ ، ٢٢٦ ، ٢٢٨ ، ٢٣٠ ،
جران المود ٢٠٨	٢٣١ ، ٢٣٢ ، ٢٣٣ ، ٢٣٤ ، ٢٣٧ ،
جرير ١٠ ، ٣٠ ، ٣٩ ، ٤٥ ، ٩٤ ، ١٠٧ ،	٢٣٩ ، ٢٤١ ، ٢٤٣ ، ٢٤٨ ، ٢٦٤ ،
١١٦ ، ١١٧ ، ١١٨ ، ١٤٦ ، ١٥٨ ،	٢٩٧ ، ٣٠٤ ، ٣٠٥ ، ٣٠٦ ، ٣٠٧ ،
٢٠٨ ، ٢٢٢ ، ٣٢٤ ، ٣٣٤ ، ٣٣٧ ،	٣٠٨ ، ٣١٢ ، ٣١٣ ، ٣١٤ ، ٣١٥ ،
٣٥٢ ، ٤٠٠ ، ٤٠١ ، ٤٠٧ ،	٣٢٥ ، ٣٢٦ ، ٣٢٧ ، ٣٢٨ ، ٣٢٩ ،
أبو جهل ٤١٤	٣٣٢ ، ٣٣٧ ، ٣٣٩ ، ٣٤٠ ، ٣٤٣ ،
جمان ٣٠	٣٤٤ ، ٣٤٥ ، ٣٤٩ ، ٣٦٨ ، ٣٨٠ ،
جعفر بن محمد (رضي الله عنهما) ٢٥١	٣٩٩ ، ٤٠٢ ، ٤١١ ، ٤١٥ ، ٤١٩ ،
جعفر بن محمد بن الأشعث ٣٤٧	٤٢٢ ، ٤٢٣ ، ٤٢٤ ، ٤٢٩ ، ٤٢٩ ،
جعفر بن يحيى ٢٩ ، ٣٨ ، ٤٨ ، ١٧٨ ،	٤٣٠ ، ٤٣١ ، ٤٣٢ ، ٤٣٣ ، ٤٣٤ ،
١٩٦ ، ١٩٧	٤٣٥ ، ٤٣٦ ، ٤٤٠ ، ٤٤١ ، ٤٤٣ ،
ابن جفنة ٢٣٧	٤٥٣ ، ٤٥٤ ، ٤٥٥ ، ٤٧١ ، ٤٧٧ ،
جليح بن سويد ٣٣٦	٤٨١ ، ٤٨٢
الجزاز ٥٦	(ث)
الجناني ٢٦٥	
جيل ١١٨ ، ١٥٧ ، ٣٥٣ ،	ثعلب ٤٣٨

الخطيئة ١٠٠، ١٠١، ١١٤، ١١٦،

١٣١، ١٧٧، ١٨٠، ٢٩٣، ٢٩٥،

٣١٠، ٣٢٥، ٣٤٢، ٣٨٨، ٤٠٢،

٤٤٦، ٤٦٩

الحكم بن أبي العاص ١٩٣

الحكم الحضري ١١١، ١٣٧، ٣٧٩

حميد بن الأرقط ١٢٤، ٣٣٧

حميد بن ثور ٤٤، ٢٥٢

الحنيف بن السجف ٢٣٣

أبو حنيفة ٥٦

حيان بن ربيعة الطائي ٣٣٧

أبو حية النخري ٢١١، ٢١٤، ٤٦٧

( خ )

خلاد بن صفوان ٣١٩، ٣٣٢

خلاد بن الوليد ٢٨٥

خلاد بن يزيد بن مزيد الشيباني ٢١٢

خلاد بن يزيد بن معاوية ١٩٢

الخثمي ٣٧٣

خداش بن زهير ٣٣١

خراسان ٢٨، ٤٧

أبو خراش المدني ٢٩٣

الخريجي ٤٥٣

خفاف بن ندبة ١١٥، ٢٦٣

أبو الخلال ١٢٣

خلف بن الأحمر ٨٨، ١٥٤

جنادة ٨٢

جندل بن جابر الفزاري ٤٢٤

( ح )

حاتم بن النعمان الباهلي ٩٢

أبو حاتم ٧٨

الحارث بن أبي شمر ٤٤٠

الحارث بن حزة ٤٢، ١٩٤، ٢٩٢، ٤٥٣

الحارث بن عباد ٢٠٠ -

الحارث بن كادة ١٢٩

الحارث بن هشام ٣٩٨

الحارث بن ولة ٢٣٥

ابن حازم ١٨٠

الحبال الربيعي ٢٠٥

الحجاج ٧٢، ٨٧، ١٠٧، ١٥٦، ٢٢١،

٢٨٥، ٣٣٤، ٤٤٥

حسان بن ثابت ١٢٢، ٢٠١، ٢١٠،

٤١٤، ٤٠٧

الحسن بن رجاء ٦٩

الحسن بن سهل ٤٦٠

أبو الحسن بن طباطبا ٣٨٣

الحسن بن علي ٤٩، ٥٨

الحسن بن وهب ٥٢، ٢٣٨، ٢٩٠، ٣٢٠،

٤٤١

الحسين بن علي ١٤، ١٠٢

الحسين بن الحمام المروزي ٣٢٠

حضر موت ١٦١

(ر)  
 رؤية ٦٨ ، ٩٦ ، ٢٨٢ ، ٣٨٢ ، ٤٣٢ ،  
 ٤٧٣  
 راشد الكاتب ٣٩٦  
 الراعي ٧٨ ، ٩٤ ، ٩٨ ، ١٠٩ ، ٢٩٦ ،  
 ٣٩٢ ، ٣٩٨ ، ٤٠٥  
 الربيع بن خثيم ٢٢٥  
 الربيع بن ضبع ٤٢٥  
 الرشيد ٢٣ ، ٥٥ ، ٣٤٧ ، ٤٧٦  
 الرقاعي ٢٠  
 الرماح بن ميادة ٣٦٧ ، ٤٠٩  
 ذو الرمة ٩ ، ٧٨ ، ٨٨ ، ٩٥ ، ١٠٨ ،  
 ١١٣ ، ١١٦ ، ١٢٧ ، ١٣٢ ، ١٧٠ ،  
 ١٨٧ ، ١٨٩ ، ٢١٧ ، ٢٣٩ ، ٢٤٠ ،  
 ٢٥٣ ، ٢٩٦ ، ٣٠٩ ، ٣١٠ ، ٣٣٦ ،  
 ٣٦٥ ، ٣٩٢ ، ٣٩٥ ، ٤١٢ ، ٤١٣ ،  
 ٤٢٨ ، ٤٥١ ، ٤٦٩  
 رمضان (صبر) ٢٩  
 رمة اللوى ١٨

ابن الروي ٤٣ ، ٤٤ ، ١١٢ ، ٢٣٠ ،  
 ٢٣١ ، ٢٣٣ ، ٢٣٧ ، ٢٥١ ، ٢٥٣ ،  
 ٢٦٠ ، ٣٠٨ ، ٣٧٥ ، ٣٩٤ ، ٤٣٣ ،  
 ٤٣٥ ، ٤٤٢ ، ٤٤٦ ، ٤٤٧ ، ٤٧٢

الخليع ٢٩٧  
 الخليل ١٩٨  
 الخنساء ١٣١ ، ١٣٨ ، ٢١٤ ، ٢٢٧ ،  
 ٣٦٢ ، ٣٩٣ ، ٤٠٦  
 خويلد الهذلي ٣١٠  
 ابن الخطيب ٢٠٦

(د)  
 أبو الدرداء ٣١٨  
 أبو بكر بن حديد ١٤٥ ، ٤٤٨  
 حديد بن الصمة ٢٧٤ ، ٣٧٨ ، ٤١١ ،  
 ٤١٨  
 دعبل ٦٢ ، ١٧٨ ، ٣١٧ ، ٤٥٦  
 أبو دلف ٤٥٢  
 أبو دعبل ٢١١  
 أبو دوداد الإيادي ٩٩ ، ١٢٩ ، ٢٠٩ ،  
 ٢٢١ ، ٢٢٢ ، ٢٩٥ ، ٣٢٣ ، ٤١٨  
 دومة الجندل ١٦١  
 ديك الجن ٤٣٦

(ذ)  
 أبو ذؤيب ٨٤ ، ٩٩ ، ١٠١ ، ١٢٥ ،  
 ٢٩٣ ، ٣٤٢ ، ٣٦٥

رواس بن نعيم ٣٧٩

(ز)

الزبرقان بن بدر ١٩٥ ، ٤٤٢

ابن الزبري ١٨٠ ، ٤٤٣

أبو زيد الطائي ١٢٤ ، ٣٥١

زينة ١٢٣

زفر بن الحارث ٩٢

زهير ٢٩ ، ٣٦ ، ٧٨ ، ١٠٧ ، ١٢١ ،

١٣٠ ، ١٦٩ ، ٢١٠ ، ٢١٥ ، ٢٥٣ ،

٢٦٤ ، ٢٩١ ، ٢٩٢ ، ٣٢١ ، ٣٣٠ ،

٣٣٤ ، ٣٤٢ ، ٣٥١ ، ٣٦٧ ، ٣٩١ ،

٤٠١ ، ٤٠٢ ، ٤١٥ ، ٤٦٦ ، ٤٦٨ ،

٤٦٩ ، ٤٧٦

زياد بن جيل ٤٤٩

زياد الأعجم ٣١٦ ، ٤٤٤

(س)

ساعدة بن جؤية ٩٦ ، ٢٦٣

سحيم عبد بن الحسحاس ٨٢

سديف ٣٢٥

سر من رأي ٤٥٢

سمد بن مالك الأزدي ٣٩

سميد بن حميد ٧٢ ، ١٥٩ ، ٢٢١ ، ٣٢١

السفاح ٤٥٨

أبو سفیان ١٨٠

سكينة بنت الحسين ٣٧١

سلم الخاضر ٢١٦ ، ٢٢٠

سلمة بن عباس ٢٥٨

سليك ٢٠٦ ، ٣٩٢

سليمان بن وهب ٣٥٨ ، ٣٨٨

سليم ( قبيلة ) ٩٣

صهاك الأسدي ٩٢

السهمول ١١١ ، ١٥٠ ، ٢٠٦ ، ٤١٥ ،

٤٥٤ ، ٤٢١

سهل بن هارون ٣١٩ ، ٣٥٦

سويد بن أبي كاهل (أوسويد بن كراع) ٢٨٢

سويد بن خذاف ٤١٨

سويد بن ملحوف ٢١ ، ٩٢

سنيويه ١٥٧

(ش)

شبيب بن شيبه ٤٥٨ ، ٤٥٩ ، ٤٦٢ ،

شريح ١٥٨

الشعبي ٧٢ ، ٣١٨

الشماع ٩٨ ، ١٢٠ ، ١٣٤ ، ١٧٠ ، ٢١٦ ،

٢١٧ ، ٢٣٠ ، ٢٥٣ ، ٢٩٢ ، ٣٢٣ ،

٣٥١ ، ٤٠٦ ، ٤٢١ ، ٤٣٨

الشفري ٦٢ ، ١٨٩ ، ٣٣١ ، ٤٤٤

ابن شهاب الزهري ٢٣

٤٧١	أبو الشيخ ١١٩ ، ١٣٥ ، ٢٩٩ ، ٣٢٦ ،
الطف ٩٢	٤٣٢ ، ٤٧٧
طفيل النوى ٧٨ ، ٢٨٤ ، ٢٩٢ ، ٣٢١	
أبو الطمجان ٣٧٢	(ص)
(ظ)	الصاحب بن عباد ٣٨٦ ، ٤٦٤
	صالح بن جناح الاصبى ٣٥٦
ظالم بن سراق ١٥٨	صالح بن على ٢٨
	سبرة بن شيان ٥٥
(ع)	سحر البدي ٣٨
عائشة ٢٨٥	أبو صخر الهذلى ٣٩٣
الناصر بن عدى ١٥	أبو الصقر ٢٤ ، ٢٥
طامر ( اسم قبيلة ) ٩٣	
طامر بن الطفيل ١١٥ ، ٣٩٢	(ض)
العباس بن الأحنف ٦٧ ، ٨٣ ، ١٠٣ ،	ضاني بن الحارث البرجمي ١٩٠
٢٢٥ ، ٣٩٧	الضبي ١٢٦
العباس بن الحسن ٢٨٥	(ط)
العباس بن يزيد الكندى ١١٢	
عبد بن الطيب ٨٧	الطالبي ١٥٢
عبد الرحمن بن عبد الله الخزرجي ١١٤	طاهر بن الحسين ٣٤٥
عبد الرحمن بن عبد الله القس ٩٥	ابن طباطبا ١٥٨ ، ٢٣٨ ، ٢٣٩
عبد الرحمن بن على بن عاتمة ٣٦٨	طارفة ٨٩ ، ٩٢ ، ٩٩ ، ١٢٧ ، ١٤٩ ،
عبد الصمد بن الفضل الرقائى ٤٥٨	١٨٦ ، ٢٣٥ ، ٣٣٦ ، ٣٨٩ ،
عبد الصمد بن الصذل ٢٣٧ ، ٢٤٠ ،	٣٩١ ، ٤٠٥ ، ٤٠٨ ، ٤٢٤ ، ٤٦٦
٤٧٧	الطارماح ٩١ ، ٢٥٩ ، ٣٤٨ ، ٣٧٣ ،

٤٧١ ، ١٥٦  
 القناني ١٧ ، ١٣٥ ، ١٦٧ ، ٢٢٨ ، ٢٥٦ ،  
 ٣٣٣ ، ٣٠٩  
 أبو القاهية ٢٠ ، ٤٥ ، ٥٦ ، ٦٦ ، ١٢٣ ،  
 ١٣٤ ، ٢٣٢ ، ٢٩٩ ، ٣٠٩ ، ٤٤٦ ،  
 ٤٤٨ ، ٤٥٥ ، ٤٥٧  
 القتي ٢٢٢  
 عثمان بن عفان ٢٢ ، ٢٨ ، ١٩٣ ،  
 أبو عثمان الناجم ٤٧٤  
 المعجاج ٩٥ ، ٩١  
 العجم ٢٩٠  
 ابن عجلان النهدي ٢٠٥  
 المجير السلولي ٣٣١ ، ٣٩٢  
 عدى بن الرقاق ١٠٢ ، ١٢٦ ، ٢٥٢ ، ٢٥٨ ،  
 ٣٨٦ ، ٣٤٦  
 عدى بن العلا ٤٢٤  
 عدى بن زيد ٤٦٧  
 أبو عدى القرقي ٣٤٩  
 أبو العذافر ٣١١  
 العرجي ١١٨ ، ٢٠٧ ، ٣٧٥ ، ٤١٢  
 عرفة ٢٣  
 عروة بن الزبير ٢٣  
 عروة بن الورد ٦٢ ، ١٩٤ ، ٢٢٦ ،  
 ٢٣٠

عبد العزيز بن مروان ٨١  
 عبد القيس ٣١٢  
 عبد الله بن أمية ٤٤٥  
 عبد الله بن جعدان ٤٧  
 عبد الله بن طاهر ٢١٢  
 عبد الله بن عباس ٢٣٦ ، ٣٣٢  
 عبد الله بن مسعود ١٨٧  
 عبد الله بن معاوية ٤٠٨  
 عبد الله بن يزيد ١٩٣  
 عبد الملك بن صالح ٣٤٧ ، ٤٤٥  
 عبد الملك بن مروان ٢١ ، ٢٢ ، ٥٦ ، ٨١ ،  
 ٨٧ ، ٩٣ ، ٩٤ ، ١٠٤ ، ١١٩ ، ١٥٣ ،  
 ١٩٣ ، ٣١٨ ، ٤٧١  
 أبو العبر ٢٦١  
 عبيد بن الأبرص ١٧٢ ، ٢٠٠  
 أبو عبيدة ٤٦  
 عبيد الله بن الحورث ١٠٦  
 عبيد الله بن زياد بن ظبيان ٢١  
 عبيد الله بن سليم ٣٥٢  
 عبيد الله بن سليمان ٢٥  
 عبيد الله بن عبد الله بن طاهر ١٤٧ ،  
 ٣٤٥  
 عبيد الله بن عتبة ٢٢  
 عبيد الله بن قيس الرقيات ٤٠ ، ١٠٤ ،



عزة ٨٢	عمرو بن قبيشة ٢٢٩
عطاء بن مصعب ٢٢	عمرو بن كلثوم ٢٩٣ ، ٣٤٦
عطية بن جمال ٩٤	عمرو بن مسعدة ٦٧
عتبة بن هيرة الأسدي ١٢٦	عمرو بن معديكرب ٦٥ ، ٢٤٠ ، ٤٠٢
علقمة ٣٤ ، ٣٥ ، ٨٠ ، ١١٥ ، ٣٠٩	عمرو بن هند ٢٠٣
٤٧٤ ، ٤٣١ ، ٣٥٢	عمير بن الحباب السلمي ٩٣
المازى الأصمى ٤٣٦	أبو العنيس ٣١٥
على بن أبي طالب ٢٢ ، ٢٣ ، ٥٧ ، ١٨٠	عنزة ٨٣ ، ١٢١ ، ١٥٠ ، ٢٠٩ ، ٢٢٩
١٩٢ ، ٢٠٢ ، ٢١٧ ، ٢٢١ ، ٢٣٨	٢٥٤ ، ٢٩١ ، ٣٣٦ ، ٤٠٠
٢٨٤ ، ٣٤١	عوف بن علم ٥٥
على بن جبلة ٤٨٠	أبو العيال الهذلي ٤١ ، ١١٣
على بن الجهم ٢٢٧ ، ٣٢٦ ، ٤٧٢ ، ٤٨٠	إبن أبي عينة ٢٢٨ ، ٤٦٧
٤٨١	أبو العيلاء ٢٤ ، ٢٥
على بن الحسين ٢٣	( غ )
عليه بنت المهدي ٨٩	بنو غدانة ٩٤
عمارة بن عقيل ١٢٥ ، ٣٢٥	غسان الساطلي ٢٣٥
عمرو بن عبد العزيز ١٢٥ ، ١٥٨	الغضبان بن القيمثري ٣٣٤
عمرو بن أبي زينة ١٢٠ ، ١٢١ ، ٢٣٦	أبو النضر ٣٤٤
٣٦٢	الغنوي ١٣٨
عمرو بن الخطاب ٢٢ ، ١٥٨ ، ١٦٨ ، ١٧٠	غيلان الربيعي ٨٥
١٩٢ ، ٣٥١	( ف )
عمرو بن الأيهم ٤٠٤	فارس ١٦٠ ، ١٦١ ، ٢٨٥
عمرو بن براق ٤٠٤	الفراء ١٨٥ ، ٢٨٤
عمرو بن حاتم ٣٨٠	
عمرو بن الحاص ٢٤ ، ١٨١ ، ٤٥٨	

قيس بن خارجة ١٩٨

قيس بن الخطيم ٢٠٤ ، ٣٢٤ ، ٣٥٢

قيس بن عاصم ٣٣٥

(ك)

كافي الكفاة ٣٨٢ ، ٤١٢

أبو كبير ٤٦٤ ، ٤٦٩

كثير ٥٤ ، ٧٧ ، ٨١ ، ٨٩ ، ١٠٣ ،

١٢٦ ، ١٢٧ ، ١٣٣ ، ٢١٠ ، ٢١١ ،

٢٧٩ ، ٣٦٥ ، ٣٧٤ ، ٤١٠

كثير بن هراسة ٣١٩

أبو كريمة ٢٣٧

كسرى أبرويز ١٦١

كعب بن زهير ١١٣ ، ٢٤٣ ، ٢٥٣

كليب بن وائل ٢٠٩

الكهيت ١٠٤ ، ٣١٢ ، ٣٣٤ ، ٣٣٦

كفلة ٢٠٣

الكوفة ٩٢ ، ١٥٤

أبو الكويفر ١٥٨

(ل)

ليبد ٩٨ ، ١٠١ ، ١١٣ ، ١٧٠ ، ١٩١ ،

٢٢٦ ، ٢٤٢ ، ٢٦٣ ، ٢٩٤ ، ٤٥٤

الفرزدق ٣٠ ، ٣١ ، ٥١ ، ١٠٧ ، ١٢٦ ،

١٣٢ ، ١٥١ ، ١٦٨ ، ١٨٠ ، ٢١٢ ،

٢١٣ ، ٢٢٢ ، ٢٢٧ ، ٢٣٦ ، ٢٤٢ ،

٢٤٣ ، ٢٦٠ ، ٣٢٢ ، ٣٢٣ ، ٣٣٤ ،

٣٥٥ ، ٤٢٦ ، ٤٣٥

ابن أبي فروة ٩٥

الفضل بن سهل ٥٦ ، ٦٧ ، ٢٣٠

الفضل بن يحيى ١١٠ ، ٤٥١

فليح بن زيد النهري ٢١٥

الفند الرماني ٦٥

(ق)

القاسم بن عبيد الله ٣٢٨

القحيف ٣٣٦

قدامة بن جعفر ٨٢ ، ١٦٩ ، ٢٧ ، ٣١٦ ،

٣٥٧

القرقي ٤٧٢

قرواش بن حوط ٢٣٩

قريط بن أنيف ٣٢٥

ابن القرية ٨٧ ، ٣٥٣

قصي ٣٣٢

القطاي ١٥٢ ، ٣٣٧

قعب بن أم صاحب ١٥٦

أبو القمقام ٣٤٥

محمد بن عبد الله بن كناسة الأسدي ٣٣٧	ابن لجأ ١٤٦
محمد بن عبد الوهاب ٢٢	لقيط بن يعمر ٢١٣ ، ٤٦٤
محمد بن عطية المطوي ٢٠٩	ليلي بنت طريف الشيباني ١٧١
محمد بن علي ٤٥ ، ٥٧	للأخيلية ٣٩٢
محمد بن يحيى البرمكي ٣٧٢	(م)
محمود الوراق ٢٣٨	المؤمل ٣٧٤
المخبل ١٩٥ ، ٤٠٠ ، ٤٦٢	الأمون ٢٩ ، ٤٦ ، ٤٧ ، ٥٦ ، ١٢٥
المخزومي ٣٤٥	٢٢٨ ، ٢٨٥ ، ٣٤٠ ، ٤٢٦ ، ٤٦٠
المرار القنسي ٧١ ، ٧٢ ، ١٠٢	٤٦١
المراخي ٢٢٧	مالك بن طوق ٣٣٣
المرقش الأكبر ٩	المراد ١٦٠ ، ٢١٦ ، ٢٢٢
المرقش الأصغر ٧٩	المتلس ٩١ ، ٩٢ ، ١١٤ ، ٣٢٤
المرقش ٢٥٥	متمم ٤٦٧
مروان بن أبي حفصة ١٠٩ ، ١١٠	المتنبي ٦٧ ، ١٥٥ ، ١٦٦ ، ٣٤٥ ، ٣٧٦
١٢٥	٣٨٠ ، ٣٨٤ ، ٣٩٤ ، ٣٩٩ ، ٤١٣
مسافر المبشمي ١٢٩	٤٤٢ ، ٤٥٥ ، ٤٥٦ ، ٤٥٧
مسافع ٣٢٢	المتنخل الهذلي ١٨٧
أبو مسلم ٢٢٧ ، ٣٨٣	المتوكل ٢٠٦ ، ٤٤٥
مسلم ٣٠ ، ٣٩ ، ٣٩١ ، ٢٠٣ ، ٢٠٧ ، ٢٠٨	المتعب البدي ١٢٠ ، ١٩١
٢١١ ، ٢٣١ ، ٢٥٤ ، ٢٦٠ ، ٢٩٧	أبو التلم ٣٩٤
٢٩٨ ، ٢٩٩ ، ٣١١ ، ٣٣٠ ، ٣٣٨	محمد بن الجهم ٢٦٥
٣٤٤ ، ٤١٥ ، ٤١٦ ، ٤٣٣ ، ٤٤٢	محمد بن الحنفية ١٨
٤٥٥ ، ٤٥٧ ، ٤٧٨	محمد بن عبد الله ٣٢٠

متصور بن الفرج ٤٠٣	المسيب بن علس ٧٧ ، ٩١ ، ١٠٠ ، ١٢٩ ،
المتصور ٢٢ ، ٤٧ ، ٢٨٥ ، ٣٢١	٢٩٢
المتهدى بالله ٣٥٨	مصعب بن الزبير ١٠٤
المهدى ٤٧ ، ٤٥٨	مضر بن ربيعي ٢٩٦ ، ٣٩٨
المهلب بن أبي صفرة ١٥٨	ابن مطير ١٣٦ ، ٣١٧ ، ٣٢١ ، ٣٥٦ ،
مهمل بن ربيعة ٢٠٠ ، ٢٠٩ ، ٢١٤ ،	٤١٨ ، ٣٧١
٢٩١	معاوية ٢٠ ، ٢٤ ، ٣٨ ، ١٨١ ، ٣٣٢ ،
موسى ( عليه السلام ) ٢٥	٤٥٩ ، ٣٦٦
	معاوية بن مالك ٢٨٢
( ن )	ابن المعتز ٨٦ ، ٨٨ ، ٢٢٨ ، ٢٥٨ ، ٢٦٠ ،
النايفة الجعدي ٢٦٤ ، ٢٩٣ ، ٣١٦ ، ٣٤٧ ،	٢٦١ ، ٣٦٥ ، ٣١١ ، ٣٢٠ ، ٣٣٣ ،
٣٧٣ ، ٤١٠ ، ٤٢٤	٤١٣ ، ٤١٩ ، ٤٢٦ ،
النايفة الندياني ٢٩ ، ٥٠ ، ٥٤ ، ٦٣ ، ٨١ ،	المقتصم ٤٥٢
٨٣ ، ٨٤ ، ٩٠ ، ٩١ ، ١٠٠ ، ١١٦ ،	أبو المقتصم ١٣٨
١٢٥ ، ١٥٣ ، ١٦٩ ، ١٨٠ ، ٢٠٣ ،	المطل الهذلي ٤٠٧
٢٠٤ ، ٢٣١ ، ٢٣٧ ، ٢٣٨ ، ٢٤٢ ،	ممن بن أوس ٦١
٢٥٢ ، ٢٥٤ ، ٢٦٣ ، ٢٧٥ ، ٢٩١ ،	ممن بن زائدة ٢٣
٢٩٤ ، ٣٢٢ ، ٣٢٣ ، ٣٣٥ ، ٣٦٤ ،	أبو مقاتل الداعي ٤٥٢
٣٧٠ ، ٤٢٤ ، ٤٤٠ ، ٤٥٣ ، ٤٥٤ ،	ابن مقبل ١٢٧ ، ٣٤٢ ، ٣٨٥ ، ٤٠١ ،
٤٦٦ ، ٤٦٧ ، ٤٧٤ ، ٤٧٥	ابن المقفع ٥٩ ، ٢٧ ،
ابن نباتة ٢٥٨	المقتنع الكندي ١٢٨ ، ٢٩٤ ، ٣٥٦ ،
النبي ( صلى الله عليه وسلم ) ٢٨ ،	مكة ٢٣ ، ١٩٩
٤٤ ، ١٢٣ ، ١٦٠ ، ١٦١ ، ١٦٢ ،	ابن ناظر ٢٩٥

٣٠٣ ، ٣٠٢ ، ٣٠١ ، ٣٠٠ ، ٢٩٩  
٣٧٥ ، ٣٧٤ ، ٣٥٩ ، ٣١١ ، ٣٠٤  
٤٥١ ، ٤٢٧ ، ٣٩٦ ، ٣٨٩ ، ٣٨٣

( هـ )

هاتم ٣٣٠

الهذيل ٢٧٤

أبو الهذيل ٢٤

ابن هرمة ٧٤ ، ١٢٨ ، ١٥١ ، ٤١١

هشام بن إسماعيل ١٦٨

أبو هلال السكري ٤٢٠ ، ٤٢٣ ، ٤٢٤ ،

٤٣٢ ، ٤٣٣ ، ٤٣٧ ، ٤٤٣ ، ٤٤٦ ،

٤٥١ ، ٤٦٨ ، ٤٧٢ ، ٤٨٢ ، ٤٨٣

٤٨٤

الهند ٢١ ، ٢٥

الهيم بن عدي ٢٢

هودة بن علي الحنفى ٢٧٦

( و )

الوادي ٢٥٧

وائل بن حجر الحضري ١٦١

الوليد بن عبد الملك ١٧ ، ١٥٨ ، ١٦٨ ،

١٩٢

١٧٩ ، ١٨٤ ، ١٨٥ ، ١٩٢ ، ١٩٣ ،

٢٢٧ ، ٢٧٠ ، ٢٨٤ ، ٣١٨ ، ٣٣٢ ،

٣٤١ ، ٣٦٠ ، ٣٦٦ ، ٤٦٤

أبو النجم ٧٧ ، ٧٨ ، ٨٤ ، ٨٧ ، ٨٩ ، ٩٧

٩٨ ، ١٥٢ ، ٤٣٢

محمدة بن عويمر ٩٤

نصر بن منصور بن بسام ١٣٠

نصيب ١٠٤ ، ١١٩ ، ١٢١ ، ٢٢٠ ، ٣٥٠

٣٩٨

النمان بن بشير ٣٣٦

النمان بن المنذر ٢٣٧

الثر بن تولب ٤٤ ، ٦٥ ، ١٧٤ ، ١٧٧ ،

١٨٩ ، ٣٧٣ ، ٣٩١ ، ٤٠٣ ، ٤٠٥

الثرى ١٣٦ ، ٢٥٦ ، ٣٢٥ ، ٤٠١ ، ٤٧٦

النوار ٣٠

أبو نواس البجلي ٤٠٣

أبو نواس ٣٠ ، ٣١ ، ٤٠ ، ٧٧ ، ٨٧ ، ٨٨

١٢٢ ، ١٢٣ ، ١٢٤ ، ١٥٢ ، ٢٠٤

٢٠٥ ، ٢٠٧ ، ٢٠٨ ، ٢١٤ ، ٢١٦ ،

٢٢١ ، ٢٢٢ ، ٢٢٥ ، ٢٢٦ ، ٢٢٨ ،

٢٣١ ، ٢٣٢ ، ٢٣٧ ، ٢٤٢ ، ٢٥٧ ،

اليزيدى ٣٣٨  
يزيد بن عمرو الطائي ١٣٥  
يزيد بن مالك العامري ٩٥  
يزيد بن معاوية ١٢٣ ، ٤٦٠  
يزيد بن المهلب ٤٢١  
يشكر ( قبيلة ) ١٥٧  
يعقوب بن داود ٥٦  
اليمين ٢٠٧  
أبو يوسف ٢٤

الوليد بن يزيد ١٩٧  
وهب بن الحارث بن زهرة ٢٠٣

( ى )

يثرب ٥١ ، ٥٠  
يحيى بن أكرم ٤٧  
يحيى بن خالد ٧٢ ، ١٩٦ ، ٢٨٥ ، ٣٤٧ ، ٤٤٥  
يزيد بن جبلة ١٤٩  
يزيد المهلبى ٤٣٩

(٣) فهرس الشعر والشعراء

الصفحة	الشاعر	القافية	(١)	الشاعر	القافية
١٥٢	أبو النجم	الجوزاء	الصفحة	ابن قيس الرقيات	الماء
١٩٨	آخر	الرقباء	٤٠	الآخر	والإمساء
٢٠٨	أبو نواس	يلواء	٤٤	الشاعر	الرقباء
٢١٥	بشار	الكرماء	٦٤	ابن قيس الرقيات	الظلماء
٢٥٩	المحتري	الجوزاء	١٠٤	الحطيثة	أضاءوا
٣٠٥	أبو تمام	الثواء	١٧٨	الآخر	لواء
٣٢٤	عدي بن الرعلاء	الأحياء	٢٠٩	بمض العرب	الشتاء
٤٥٥	أبو تمام	سجرائ	٢٢٧	ابن الروي	الرقباء
٤٧٩		الأعداء	٢٦٠	الحسين بن مطير	وبكاء
٢٥٨	ابن نباته	أحشائه	٣٢٢	زهير	جلاه
٣٩٤	[المتنب]	إخفاؤه	٣٥١	ابن مطير	بكاء
٨٥	غيلان الربي	بطحائها	٣٥٦	الآخر	أضاءوا
١٤٦	ابن لجأ	عطاها	٣٧٢	الحطيثة	الشتاء
	(ب)		٤٠٢	أبو هلال المسكري	ضياء
٢٩٥	أبو دواد	الذنب	٤٤٣	الحطيثة	أضاءوا
٣١	أبو نواس	يلشعب	٤٧٠	آخر	فناؤه
٤١	أبو العيال المنلى	والوصب	٤٤	ابن الروي	غطاؤها
٥٣	أبو تمام	معجائب	١٣٩	الشاعر	الثواء
٦٣	النايفة الذبياني	المهذب	٤٥٩	المحتري	الدماء
٨١	النايفة الذبياني	يتذبذب	٣٦	أبو تمام	الأشياء
٨٨	ذو الرمة	الأهب	٤٠	أبو تمام	الأشياء
٩٠	[ابن المعتز]	الكماب	١٣٦	الآخر	رداء

الصفحة	الشاعر	الغاية	الصفحة	الشاعر	الغاية
٣٣١	الآخر	مصوب	٩١	التنلي	حواطب
٣٣٨	البحري	الصيب	٣٤	ابن قيس الرقيات	الذهب
٣٤١	أوس بن حجر	فأشذب	١١٢	البحري	العتاب
٣٤٣	أبو هلال العسكري	ذنوب	١١٣	أبو العيال الهذلي	والوصب
٣٤٩	أبو تمام	محتسب	١١٣	ذو الرمة	كش
٣٦١	امرؤ القيس	الوطاب	١٢٧	ذو الرمة	القص
٣٦١	التنلي	سار	١٢٩	السيب بن علس	الأقرب
٣٧٠	النايفة الذبياني	التراب	١٣٨	الفنوي	غريب
٣٩١	المر	ينجاب	١٥٦	ابن قيس الرقيات	مطاب
٣٩٢	ذو الرمة	ذهب	٢٠٣	ربيع من كندة	كواكب
٤٢٨	أوس بن حجر	وتنل	٢٠٤	النايفة الذبياني	كوكب
٤٢٨	ذو الرمة	طرب	٢٢٠	نصيب	الحقائب
٤٣٤	أبو تمام	خضب	٢٣٣	البحري	يسابوا
٤٥١	ذو الرمة	سرب	٢٤١	أبو نواس	طابوا
٤٧٤	علقة	نصيب	٢٥٤	النايفة الذبياني	كوكب
٤٨٢	البحري	والنوب	٢٦٢	أبو هلال العسكري	تذهب
٤٨٥	العسكري	والأمصباح	٢٩٢	السيب بن علس	أهل
٦٢	الآخر	مشاربة	٢٩٥	الأخطل	صه
١٢٩	الحارث بن كاذة	أقاربة	٣٠٠	أبو نواس	والحقب
١٦٨	الفرزدق	يقاربه	٣٠١	أبو نواس	غريب
٢١١	أبو تمام	غياضه	٣٠٣	النايفة الذبياني	الشباب
٢٥٦	بشار	كواكب	٣٢٤	أوس بن حجر	تنل
٢٥٩	ذو الرمة	غياضه	٣٢٨	الأخطل	غراب
٣٧٢	أبو الطمجان	ثاقبه			



الصفحة	الشاعر	القافية	الصفحة	الشاعر	القافية
٣٤٨	[ الطرماح ]	الترابا	٤٢٣	أبو هلال المسكري	مخماطة
٣٢٨	أبو تمام	ربيعا	٤٥٤	أبو تمام	طالبة
٣٣٩	أبو تمام	مرهوبا	١٥	إبراهيم بن العباس	هبوبها
٣٧٠	الآخر	آبا	٤٨	الشاعر	ذنوبها
٣٨٨	الحطيفة	الذنب	١٠١	أبو ذؤيب	قبائها
٤٠٣	منصور بن الفرج	تحجبا	١٢٢	أبو نواس	مواهها
٤٠٥	الفر	أجربا	١٨٦	الآخر	حببها
٤٠٦	الأعشى	كبكب	٢٢٤	البحترى	خراها
٤٢٢	الأعشى	ليذهبا	٩١	أبو هلال المسكري	معيها
٤٣٣	أبو تمام	الجيويا	١٠٦	عبيد الله بن الحارث	نشبا
٦٦	أبو المتاهية	وهب	١١٢	الآخر	شابا
٦٧	العباس بن الأحنف	المجب	١٢٧	ابن مقبل	القلبا
٧٤	ابن هرمة	بالباب	١٦٨	الرزق	المصابا
٧٨	طفيل	مشذب	٢٠١	[ حسان بن ثابت ]	جنوبا
٨٠	امرؤ القيس	مُهذب	٢٠٧	مسلم	جنوبا
٨٠	علقة	المتحاب	٢٠٨	جرير	الأنابيب
٨١	الأخطل	جذب	٢١٠	حسان	جنوبا
٨١	كثير	ضبابي	٢٢٢	جرير	غضابا
٨٨	ابن المتر	كالكهبا	٢٣٤	أبو تمام	قديبا
١٠٣	امرؤ القيس	تطيب	٢٣٨	البحترى	تثيبا
١٠٩	بعضهم	المضاب	٢٤٢	البحترى	رقيبا
١١٦	النافذة الذبياني	السباب	٢٨٣	[ معاوية بن مالك ]	غضابا
١١٧	امرؤ القيس	وبالشرا	٣٠١	أبو نواس	جنبا
١١٨	[ المجنون ]	غرب	٣٠٨	البحترى	غريب
١٢٨	أبو تمام	الأقرب	٣١٣	أبو تمام	ركوبا

القائمة	الشاعر	الصفحة	الغاية	الشاعر	الصفحة
المقانيب	البحترى	١٣٠	تمضب	امرؤ القيس	٢٧١
معدب	البحترى	١٣٢	تمضب	طفيل	٢٨٤
المسكتب	يد الله بن عبد الله		جانب	الناطقة الذبياني	٢٩١
	ابن طاهر	١٤٧	والتصب	أبو نواس	٣٠٠
كربى	الآخر	١٤٩	منقلب	أبو تمام	٣٠٤
بالصواب	ابن خازم	١٨٠	مريب	أبو تمام	٣٠٥
شحوب	أبو تمام	٢٠١	السباب	العتابي	٣٠٩
الكواكب	أبو تمام	٢٠٥	الركاب	أبو تمام	٣١٤
بذنوب	الأخطل	٢٠٦	المسرب	آخر	٣١٧
لغائب	أبو نواس	٢٠٧	لازب	الناطقة الذبياني	٣٦٣
وانتساب	امرؤ القيس	٢٢٦	للتقب	أبو دواد	٣٢٣
شحوب	أبو تمام	٢٣٠	أب		٣٢٦
الغلاب	أبو تمام	٢٣٠	نكب	الكفيت	٣٣٤
بمصائب	الناطقة الذبياني	٢٣١	حصب	الفرزدق	٣٣٤
عجرب	أبو تمام	٢٣٢	جنب	مسلم	٣٣٩
حبائب	البحترى	٢٣٩	والرب	أبو تمام	٣٤٠
الكتائب	أبو تمام	٢٤١	قواضب	أبو تمام	٣٤٣
يثقب	امرؤ القيس	٢٥٢	ونجب	قيس بن الخطيم	٣٥٢
أتراب	أبو نواس	٢٥٧	الرب	بعضهم	٣٥٩
المتقارب	سلمة بن عباس	٢٥٨	السباب	الناطقة الذبياني	٣٦٤
جانب	ذو الرمة	٢٥٩	القياب	أبو تمام	٣٦٨
متنقب	أبو هلال العسكري	٢٦٠	رجب		٣٧٥
شارب	أبو هلال العسكري	٢٦١	تمضب	امرؤ القيس	٣٩٠
مشجب	أبو العبر	٢٦١	المهذب	طاهر بن الطفيل	٣٩٢

الفايز	الشاعر	الصفحة	الفايزة	الشاعر	الصفحة
قبي	ابن الروي	٣٩٤	سرب		٤٥١
يشق	امرؤ القيس	٣٩٦	ومذهب		٤٨٣
بأثاب	امرؤ القيس	٣٩٦	ذوعاب	أبو هلال	٤٨٥
توك	النرى	٤٠١	التهابة	أبو نواس	٨٨
القواضب	الآخر	٤٠٥	مضاربة	بعضهم	٤٤٢
تصاب	البحترى	٤١٠	وبثانيها		٤٦٨
مشجب	ابن المعتز	٤١٥			
والكعب	أبو دواد	٤١٨	(ت)		
شحوب	أبو تمام	٤١٩	السكوت	أبو التاهية	٢٠
موكب	أبو تمام	٤١٩	موت	أبو هلال المسكرى	٥٣
مؤدب	أبو تمام	٤٢٩	قوت	أبو نواس	٣٠١
مشعب	أبو تمام	٤٢٩	عطشت	الآخر	٣٢٧
مذهبي	أبو تمام	٤٣٢	مولاته	ابن الروي	٢٢١
من قريب	الشاعر	٤٣٢	لحيتة	ابن المعتز	٣٠٠
لما في	أبو تمام	٤٣٣	ونسيتا	أبو التاهية	١٢٣
شعاب	أبو تمام	٤٣٥	ذلت	كثير	٧٧
والامب	أبو تمام	٤٤٠	عرفت	ابن الروي	٨٨
الكواكب	الناطقة الديباني	٤٥٣	السماوات	أبو نواس	١٢٢
نائب	ابن الزبيرى	٤٦٤	مضحيات	أبو دواد	٢٠٩
فأثبي	ابن أبي عينة	٤٦٧	[بالزفرات]	الحطيفة	٢٩٣
ما في	أبو هلال المسكرى	٤٦٨	شلت	آخر	٢٩٤
بآيب	الناطقة الديباني	٤٧٥	الثليات	أبو نواس	٣٠١
مذهبي	أبو هلال المسكرى	٤٨٢	أمرت	الشنفرى	٣٣١
النوائب	البحترى	٤٨٢			

الفاية	الشاعر	الصفحة	الفاية	الشاعر	الصفحة
أمرت	الشنفرى	٤٦٥	أحوج	صالح بن جناح اللخمي	٣٥٦
تقمته	الشاعر	٧٣	أنسج	زهير	٤٦٩
سرايه	أبو هلال المسكوى	٢٣٦	اللمج	بشار	٢٢٠
أزمانه	أبو هلال المسكوى	٢٥٧	ناج	أبو هلال المسكوى	٢٦٢
وجنتيه	ابن المعتز	٢٦١	يتبرج	أعرابي	٢٥٨
سجده	الآخر	٣٧٣	حرجا	أبو تمام	٣٤٥
دعوته	جحظة	٤٤٢	[سرجا]	النافذة الندياني	٣٣٥
لحظاته		٤٦١	الفراريج	ذو الرمة	١٧٠
سراويلاتها	[المتنبى]	٣٨٤	أحجج	عمر بن أبي ربيعة	١٢٠
موصوفاتها	[المتنبى]	٤٥٦	الوجي	الشاخ	١٧٠
لداتها	الأعشى	٨٩	الأرندج	زهير	٢٥٤
			بسراج	ابن المنز	٢٥٨
	(ث)		مفلج	أبو هلال المسكوى	٢٦١
العابث	الآخر	٣٥٤	الدبابج	أبو هلال المسكوى	٢٦٢
أثلاثا	أبو تمام	١٢٧	ساج	أبو هلال المسكوى	٢٦٢
أحدانا	أبو تمام	٤٣١	دراج	الراعى	٧٨
عانا	أبو تمام	٤٣٤	ودملج	امرؤ القيس	٤٢١
الجشجانا	أبو تمام	٤٧١			
الرائث	الآخر	١٩٤			
	(ج)				
تسمج	بعض المحدثين	٨٩	بترج		٤٨٣
ويعوج	أبو ذؤيب	١٠١	براح	الشاعر	٤٢
يشدحرج	الشاخ	٣٥١	ماسج	الشاعر	٦٥
			والقدح	ابن وهب	٦٩
			القيبح	الآخر	١١٠

(ح)

الصفحة	الشاعر	القافية	الصفحة	الشاعر	القافية
٣٦	أبو تمام	الجلد	١٧٧	النمر	قبيح
٥١	الناينة	يمقد	١٩٠	آخر	قادر
٦١	الأول	حمدوا	٢٩٣	عمرو بن كلثوم	قارح
٧٢	المرار	محمود	٢٩٣	آخر	يطالحو
٧٨	ابن أحر	متخذ	٢٦٤	أعرابي	المسايح
٢٥٩، ٩١	الطرماح	ويحمد	٣٣٦	ذو الرمة	أنطع
٩٩	ساعة	أكد	٣٤٠	أبو هلال السكري	صدائح
١٠٥	الأول	المولود	٤٥٦	[ المتنبى ]	الشيخ
١٠٥	الأول	ولدوا	٤٧٧	ابن وهيب	القدح
١٠٩	الراعى	أحد	١٢٩	ابن هرمة	جناحا
١١٤	[ الخطيئة ]	والبمد	١٥١	ابن هرمة	شحاها
١٢٥	أبو تمام	برد	١٥٢	أشجع	صلاحا
١٢٩	مسافر البشمى	مجدد	٣٠٢	أبو نواس	وشاحا
١٣٠	البحترى	يلد	٧٩	أوس بن حجر	نضاح
١٥٢	أبو تمام	تريد	٨٥	غيلان	الترج
١٥٣	الثائل	خلد	٢٤٣	بكر بن النطاح	وقاح
١٦٦	المتنبى	شواهد	٣٠١	أبو نواس	القيبح
١٨٦	الآخر	قاصد	٣٩١	أوس	ضاحى
١٨٦	الآخر	تنقاد	٤١٧	الشاعر	صلاح
٢١٨	أبو تمام	يمدو	٤٧٦	أوس بن حجر	بالراح
٢١٤	مهمل	أحد	( د )		
٢٣١	ابن الروى	شهد	١٠٩	الآخر	الأسد
			٤٠٢	الآخر	لا يسبند

الصفحة	الشاعر	الغاية	الصفحة	الشاعر	الغاية
٤٨٤		نصبت	٢٢٣	البحترى	وعيد
١٣٦	ابن مطير	أذودها	٢٣٦	عمر بن أبي ربيعة	أبعد
١٨٧	الشاعر	وعبيدتها	٢٥٣، ٢٣٩	ذو الرمة	واحد
٢٩٤	أوس بن منراء	وليدها	٢٩٦	ذو الرمة	ساجد
٣٢١	حسين بن مطير	عقودها	٣٠٢	أبو قواس	المود
٣٧١	ابن مطير	عقودها	٣١٠	خويلد المذلى	اليده
٤١٨	ابن مطير	خدودها	٣١٣	أبو تمام	مرتد
٤٨١	علي بن الجهم	هجوها	٣١٤	أبو تمام	برد
١٧	أبو تمام	تمهيدا	٣٣٧	حيان بن ربيعة	الحديد
١٩٤، ٤٤٢	الحارث بن حنظل	كدّا	٣٤٢	الحطيثة	كدوا
٦٩	البحترى	صدّا	٣٤٣	أبو تمام	السكد
٨٣	العباس بن الأحنف	رغدا	٣٥٣	أمية بن أبي الصلت	يتأبد
٩٦	رؤية	يدّا	٣٧٩	حماد مجرد	القرود
١٠٦	أعمن	يزيدّا	٤٠٢	الآخر	قاصد
١١١	بعضهم	ولدا	٤٠٧	الآخر	أحد
١٣١	الخلصاء	يحمدا	٤٤٢	أبو تمام	خالد
٢٠٨	جران المود	بردا	٤٤٢	ابن الروى	منمدا
٢١٦	البحترى	أنجدّا	٤٧١	أبو هلال العسكري	تمود
٢٢٥	[العباس بن الأحنف]	لتجمدا	٤٧٧	ابن وهيب	أجد
٢٢٧	علي بن الجهم	ميمادا	٤٨٠	البحترى	ستد
٢٣٨	بعضهم	حدّا	٤٨٢	البحترى	قطرد
٢٩٤	المنع	سدّا	٤٨٢	آخر	أعاد

الغاية	الفهر	الصفحة	القافية	الشاعر	الصفحة
هجوداً	أبو تمام	٣٠٦	مزود	الثابتة	٥٠
سجوداً	البحترى	٣٠٨	الأكبد	أبو تمام	٥٢
سموداً	الآخر	٣٢١	الفرد	الثابتة الديباني	٩١
سوداً	البحترى	٣٢٥	بمرد	طرفة	٩٩
كيداً	خداش بن زهير	٣٣١	أسند	الآخر	١١١
وقدأ	أبو هلال المسكرى	٣٥٦	خالد	ابن الرومي	١١٢
أربدأ	علي بن جبلة	٤٨٠	بمدى	نصيب	١١٩
المقالدا	الأعشى	٣٧٢	الحمد	أبو تمام	١٣٠
بدا	المؤمل	٣٧٤	الأكباد	أبو تمام	١٣١
مفيداً	الآخر	٤٠٢	لبيد	البحترى	١٣١
سميداً	مسلم	٤١٦	يحميد	الحطيفة	١٣١
يؤدّى	البحترى	٤٢٢	المعيد	البحترى	١٣٣
ما عدا	أبو هلال المسكرى	٤٦٨	وحدي	الآخر	١٣٧
وزادها	عدي بن الرقاع	٤٧٩	توجد	البحترى	١٤٦
فانجوداً		٤٨٣	أرفد	طرفة	١٤٩
مهده	أبو هلال المسكرى	٣٢٧	بالأزواد	الطالبي	١٥٢
مدادها	عدي بن الرقاع	٤٥٢	فادي	أبو نواس	١٥٢
		٢٥٨	الحديد	أرطاة	١٥٣
		٣٤٦	الحمد	الثابتة	١٥٣
وسادها	عدي بن الرقاع	٣٨٦	زياد	الآخر	١٥٦
		٣٥	ترويح	طرفة	١٨٦
الكمد	أبو تمام	٣٦	والبرد	سليك	٢٠٦
المزيد	أبو تمام	٣٦	بمدى	ابن الخياط	٢٠٦
بمقلد	زهير	٣٦	الرماد	الأسود بن يعفر	٢٠٧

الصفحة	الشاعر	القافية	الصفحة	الشاعر	القافية
٢٩٨	مسلم	برد	٢٠٧	بعض المتأخرين	بالبرد
٢٩٩	مسلم	الجلاميد	٢١٠	أبو تمام	نجد
٣٠٢	أبو نواس	والزيد	٢١٢	أبو تمام	قاعد
٣٥٠	أبو تمام	والإنجاد	٢١٣	أبو تمام	وزادى
٣١٣	أبو تمام	المتاد	٢١٣	القائل	جهدي
٣١٣	أبو تمام	من الزند	٢٢١	ابن الروي	مسدود
٣١٤	أبو تمام	القد	٢٢٢	أبو نواس	واحد
٣١٥	»	البجاد	٢٢٨	أبو تمام	إعدي
٣٢٤	المتلس	الفساد	٢٢٨	الأول	بسيدي
٣٢٩	أبو تمام	لم يبرد	٢٣٢	البحترى	قاعدي
٣٢٩	أبو تمام	المزيد	٢٣٥	طرفة	ونجد
٣٢٩	أبو تمام	بسهادي	٢٤٠	ذو الرمة	والبيدي
٣٣٧	أبو تمام	والإنجاد	٢٥٢	امرؤ القيس	البردي
٣٣٨	مسلم	محدود	٢٥٢	الناطقة الديواني	بالإنجاد
٣٤٠		الأشد	٢٥٦	البعثري	البردي
٣٤٩	أبو عدى القرقي	الجنود	٢٥٧	الوواء	بالبردي
٣٧٣	الخمري	والهادي	٢٥٧	البحترى	الخرائد
١٧٣	الخمصي	المصد	٢٦٠	ابن الروي	نجد
٣٧٦	الآخر	أسدي	٢٦١	ابن المعتز	مقدود
٣٨٢		واحد	٢٦١	آخر	عنقود
٣٨٣	أبو نواس	ساعدي	٢٧٤	دريد بن الصمة	أنجد
٣٨٩	طرفة	باليد	٢٨٤		بساعدي
٣٩١	طرفة	ملهد	٢٩٧	مسلم	مقدود
٤١٠	الآخر	بصردي	٢٩٧	مسلم	بيدي



الصفحة	الشاعر	القافية	الصفحة	الشاعر	القافية
٤٨٠	البحترى	بالوعد	٤١٤	حسان	مزبد
٤٥	أبو هلال المسكرى	صدّه	٤١٨	دريد	المقلد
١١٩	أبو تمام	خده	٤١٩	البحترى	وجود
٣١٤	أبو تمام	كبه	٤٢٢	الآخر	عبد
٤١٩	أبو تمام	غيدّه	٤٢٤	أبو تمام	الوداد
٤٧٩	البحترى	إرطاده	٤٣٢	الآخر	المناقيد
٤٤٢	ابن الروى	حقودها	٤٤٠		عردى
	( ر )		٤٤٤	زياد الأعمى	جد
			٤٥١	أبو نواس	ودادى
٤١	امرؤ القيس	وتدّر	٤٥٣	الآخر	بوجود
٦٥	التمر	نبر	٤٥٤	أبو تمام	والإنجاد
٨٩	طرفة	فقر	٤٥٤	أبو تمام	والسهد
١٠٠	امرؤ القيس	منكسر	٤٥٦	[ المتنبى ]	بالتنادى
١٩١	المعاج	الشجر	٤٦٦	النايفة الذبياني	الصدى
٢٣١	الأفوه	ستار	٤٦٦	طرفة	يدى
٢٦٠	ابن المعتز	المنكسر	٤٦٦	النايفة الذبياني	ندى
٣٢٢، ٢٧١	امرؤ القيس	خصر	٤٦٧	النايفة الذبياني	غدي
٣٩٠			٤٦٧	عدى بن زيد	زيد
٣١١	امرؤ القيس	ممر	٤٧٢	القرشى	هود
٣١٦	امرؤ القيس	ندو	٤٧٧	البحترى	الخراشد
٣٤٣	الآخر	المعاجر	٤٧٨	آخر	الوليد
٣٤٧	الآخر	أفّر	٤٧٨	البحترى	عندى
٣٩٠	امرؤ القيس	أفّر	٤٧٩		المعاد
			٤٨٠	البحترى	حماد

الصفحة	الشاعر	الفائفة	المصحة	الشاعر	الفائفة
١٢٥	أبو زبيد	تسمو	٤٠٢	الحطيشة	ندو
١٢٥	الأخطل	صبروا	٤١٧	امروء القيس	سكو
١٣٢	أبو تمام	الأمر	٣٠	جرير	يزاد
١٣٧	أبو صخر	الحشر	٣٩	مسلم	والأوعار
١٥٦	الشاعر	زمير	٥٧	الشاعر	فتمتد
١٨٦	الآخر	قصير	٦٢	الآخر	الفر
١٨٧	الشاعر	وفر	٧٠	الآخر	النظر
١٨٩	النمر بن تولب	فر	٩٢	الأخطل	فار
٢٠٣	وهب بن الحارث	والفر	٩٢	الأخطل	زفر
٢٠٤	أبو نواس	نهار	٩٢	الأخطل	مضر
٢٠٤	أبو نواس	انسفار	٩٤	الأخطل	عثروا
٢٠٧	البحترى	المدير	٩٤	جرير	الحجر
٢٠٩	أبو نواس	نسر	٩٥	عبد الرحمن القس	أيسر
٢١٠	أعرابي	حائر	٩٨	الآخر	قصير
٢١٧	الشماخ	جزر	١٠١	الحطيشة	يدور
٢٢٠	سلم الخمار	الجسور	١٠٢	عدى بن الرقاع	طائر
٢٢٨	ابن أبي عينة	اضطرا	١٠٢	القس	فأقبر
٢٣٠	بشار	المقادير	١٠٦	الأول	زور
٢٣٢	أبو تمام	أعمار	١١١	أعشى باهلة	قوار
٢٣٨	محمود الوراق	الشكر	١١١	الحكم الحضري	الحير
٢٤٢	أبو نواس	نهار	١١٢	مرة بن عدى	أكثر
٢٥٤	ذو الرمة	مشهر		عبد الرحمن بن عبد الله	مذعور
٢٥٦	المتابي	المباير	١١٤	الخزرجي	
٢٦٠	ذو الرمة	ولا يكبر	١١٨	البحترى	الفر

الصفحة	الشاعر	القافية	الصفحة	الشاعر	القافية
٣٥٩	أبو نواس	[بحر]	٢٦٠	مسلم	نشر
	[غيد الرحمن بن	منحور	٢٢٣، ٢٦٠	الفرزدق	نهار
٣٦٧	علي بن علقمة]		٢٦٤	أوس بن حجر	خزير
٣٧١	الشاعر	المبر	٣٠٠	أبو نواس	اندهار
٣٧٥	البحترى	المبر	٣٠٢	أبو نواس	السر
٣٨١	بشار	شبر	٢٩٢	الأسود بن يعفر	القطير
٣٩٣	الخلساء	ضار	٢٩٥	[جندل بن الشث]	منفر
٤٠١	ابن مقبل	اعتذر	٢٩٦	أوس	منشور
٣٨١	آخر	الصقر	٢٩٩	مسلم	الأمصار
٤٠٥	دو الرمة	القطر	٣٠٢	أبو نواس	نهار
٤٠٦	الخلساء	نار	٣٠٤	أبو نواس	الحمر
٤٠٨	جدير بن ريمان	يصبر	٣٠٥	أبو تمام	الفر
٤١١	آخر	أمير	٣٠٦	أبو تمام	أسحار
٤١١	أبو تمام	الأمر	٣٠٧	البحترى	الأحور
٤١١	[أبو البيداء]	النصر	٣٠٨	ابن الرومي	تمختر
٤١٢	كافي الكفاة	قرار	٣١٣	أبو تمام	منفر
٤١٥	مسلم	يفشر	٣٢٤		مدبر
٤١٨	سويد بن خذاق	غزير	٣٢٤	آخر	يصفر
٤٤٣	أحمد بن أبي طاهر	المطر	٣٢٧	أبو تمام	نهار
٤٤٦	أبو هلال العسكري	ضمر	٣٣٥	أوس بن حجر	سيروا
٤٤٩	رجل من بني أسد	والقبر	٣٣٩	البحترى	والصبر
٤٥٣	الخرمى	والسرور	٣٤٣	أبو هلال العسكري	المطر
٤٥٥	[المتنب]	جر	٣٤٥	إبراهيم البندنيجي	صور
٤٦٤		الفرار	٣٥١	الآخر	منتظر

الصفحة	الشاعر	القافية	الصفحة	الشاعر	القافية
١٢٣	أبو نواس	أعصرا	٤٧٨	أبو هلال السكري	خمر
١٦٨	الفرزدق	والقمر	٤٧٨	بكر بن النطاح	ترخمر
١٩٤	عروة بن الورد	أعذرا	٤٧٨	مسلم	يلشمر
٢	بمض الفرسان	عذارا	٤٧٩		والقطر
٢٢٩	الشيخ	الموترا	٤٨١	أبو تمام	تصور
٢٣٧	أبو كريمة	البذرا	٤٥	أبو هلال السكري	يشكره
٢٧٦	الشاعر	ذكورا	٨٧	أبو اللجهم	ما طره
٣٢٣	الشيخ	نقرا	١٦٨	الفرزدق	تصاهره
٣٦٤		المنرا	٢٩٥	الحطيئة	أزره
٣٧٢	امرؤ القيس	لأترا	٣١٠	الحطيئة	مشافره
٣٧٣	النايفة الجعدي	مظهرا	٤٥٢	البحترى	أبا عره
٤٠٦	الشيخ	تصورا	٤٨٠	البحترى	وبوا كره
٤٥٧	[التنبي]	كثيرا	٩٩	أبو ذؤيب	ونهارها
٤٧٤	امرؤ القيس	وهجرا	١٠٣	كثير	وعرازها
٢٣١	الحنيف بن السجف	إزارها	١٨٦	الآخر	يفيرها
٤٠	أبو نواس	أماير	٢١٣	الفرزدق	ضميرها
٥٤	بمض بن عباس	مدبر	٢٣٦	الفرزدق	كبارها
٧٠	الآخر	صدري	٢٤١	البحترى	ونفور
٨١	الشاعر	الدهر	٢٤٣		سدوزها
٩٣	الأخطل	وعامر	٣٦٥	أبو ذؤيب	إزارها
٩٥	المجاج	النؤير	٧٣	تأبط سرا	فرا
٩٩	الأعشى	قابر	١٠٤	الكهيت	نغار
١٠٣	الآخر	بالبدر	١١٥	الأعشى	بريا
١٠٣	العباس بن الأحنف	البدر			

الناظرة	الشاعر	الصفحة	الناظرة	الشاعر	الصفحة
٢٦٤	بشر	١٢١	ممر بن أبي ربيعة	الدبور	١٢١
٢٧٤	الحذلي	١٢٤	أبو زيد	مترى	١٢٤
٢٩٥		١٣٠	زهير	للحوافر	١٣٠
٢٩٩	مسلم	١٣٥		لا أدري	١٣٥
٣١٠	[جيبها الأسدى]	١٦٨	الفردق	وحلبي	١٦٨
٣١٠	ذو الرمة	١٧٧	الحطيمية	الكبير	١٧٧
٣١١	أعرابي	١٦٩	الآخر	يجري	١٦٩
٣٢٢	مسافع	١٨٩	الشنفرى	مدبر	١٨٩
٣٢٢	الفردق	١٩٨		لجاري	١٩٨
٣٢٣	بيس	١٩٨	بعضهم	بنهار	١٩٨
٣٤٠	أبو تمام	٢٠٥	أبو نواس	فقار	٢٠٥
٣٤٢	البحترى	٢٢٨	ابن المتمر	أحور	٢٢٨
٣٥٠	نصيب	٢٢٩	الأول	ما ندري	٢٢٩
٣٥٦	المقنع	٢٢٩	البحترى	الشجيرة	٢٢٩
٣٦٤		٢٣١	الناظرة الدياني	إزاري	٢٣١
٣٦٩	تأبط سرا	٢٣٢	أبو نواس	الحناجيرة	٢٣٢
٣٧٥	ابن مقبل	٢٤١	البحترى	الصغير	٢٤١
٣٧٥	ابن الروى	٢٤٢	أبو نواس	النقيب	٢٤٢
٣٧٥	الأول	٢٤٣	الآخر	البدر	٢٤٣
٣٨٣		٢٤٩	أبو هلال السكري	الحبر	٢٤٩
٣٨٥	الشاعر	٢٥٣	كعب بن زهير	لا ندري	٢٥٣
٣٩١	النمر	٢٥٥	الآخر	الاغبر	٢٥٥
٤٠١	زهير	٢٦٢	أوس بن حجر	لا يفري	٢٦٢
٤٠٢	زهير	٢٦٣	الناظرة الدياني	ستر	٢٦٣

الصفحة	الشاعر	القافية	الصفحة	الشاعر	القافية
١٠٦	المتلس	قابوس	٤٠٦	الآخر	بالظفر
١١٨	العرجي	عجبتين	٤٠٧	جرير	ناضير
٢٠٩	مهمل	الجلس	٤١٢	بعض العرب	البشير
٢٣٣	ابن الروي	وساوس	٤١٣	أبو هلال المسكري	القطاري
٢٣٤	أبو تمام	الخنديس	٤١٦	أبجرتي	التمصنري
٣٣١	الآخر	حارس	٤١٩	أبو هلال المسكري	وخير
٣٣٧	جرير	حابس	٤٢٢	آخر	الندري
٣٥١	بعض العرب	وكنوس	٤٢٣	أبو هلال المسكري	قدري
٣٦٧	العباس بن مرداس	شمس	٤٣٢	أبو هلال المسكري	نضير
٤٤٨	أبو هلال المسكري	إفلاس	٤٣٦	المولى الأسجاني	الآخر
٧٧	امرؤ القيس	آخر سا	٤٤١	الأخطل	النار
٩٠	امرؤ القيس	وقوساً	٤٤٦	أبو القتاهية	ظهير
١١٩	أبو الشيص	عسي	٤٥٥	أبو تمام	وتذكر
٣١٦	النايفة الحمدي	المراسا	٤٥٦	[ التنبؤ ]	للصدور
٣٣٤	امرؤ القيس	ما تلبسا	٤٥٧	زهير	يفري
٣٤٣	أبو تمام	الليسا	٤٧٢	ابن الروي	وخير
٣٤٨	امرؤ القيس	أنسا	٤٧٧	عبد الصمد بن المذل	المنبر
٤٥٥	[ التنبؤ ]	نسيما	٤٨٢	البحرتي	مضمير
٤٦٤	امرؤ القيس	مليساً	٨٨	أبو نواس	ناره
١٠	ذو الرمة	الأنس	١٢٢	أبو نواس	تقوه
٣٠	جرير	القناعيس	٤١٩	ابن المعتز	أسيره
١٠٤	أعين	فلس	١٧٢	بعض المحدثين	دارها
١١٦	جرير	بالواقيس	(س)		
١٣١	البحرتي	والباس	١١٦	ذو الرمة	جاسس

الصفحة	الشاعر	القافية	الصفحة	الشاعر	القافية
٤١٠	الحجرتى	يرضى	٢٠٧	بعض ملوك اليمن	لا تمسى
٥١	بعض العرب	بنمض	٢٠٧	مسلم	متكسر
٩٩	أبو داود الإيادى	القبض	٢٢٧	الخلساء	نفسى
٣٣٧	امرؤ القيس	عريض	٢٥٢	حميد	الدرس
٣٤٤	امرؤ القيس	نهوض	٢٦٥	ابن المعتز	الناس
٣٨٢	الآخر	بعض	٢٩٢	الحارث بن حلزة	الككس
٣٩٩	أبو تمام	مخاض	٣٨٣	ابن طباطبا	أوس
٤٧٧	أبو الشيص	أقاض	٤٣٨	الأنفوه	عنترى
٢٢٨	أبو تمام	مرضه	٤٦٩	الحطيثه	الكامى
	( ط )		٤٧٢	الآخر	الفلس
٤٧٢	رهير	خطط	٤٧٥	الحارث بن حلزة	ملى
٢١٤	البحترى	تساقطه	٤٨١	أبو تمام	العباس
٨٧	أبو نواس	لقط		( ص )	
٣٨٢		شوحط	١٠٢	عدى بن زيد	الحريص
١٨٧	المتنخل	القطاط		( ض )	
٢٥٧	بعضهم	بتخاليط			
٤٤٦	المدلى	خالط	١١٩	الآخر	غرض
٣١	أبو نواس	رباطه	٢١٣	أبو تمام	خانض
٤٤٧	ابن الروى	عبطه	٢٣٢	أبو تمام	حضيف
	( ع )		٤٦٢		يمحرض
٣٩	أبو تمام	تقلع	١٣٤	الشمخ	وفاضها
٥٤	الناينة	سابع	٥٢	أبو تمام	بالرضا
			٦٨	البحترى	غمضنا

الصفحة	الشاعر	القافية	الصفحة	الشاعر	القافية
٣٢٥	الحطيئة	ينفعُ	٨١	الناطقة الديباني	واسعُ
٣٢٥	أبو تمام	تنفعُ	٩٤	أبو ذؤيب	الإصبعُ
٣٢٥	أبو تمام	الجزعُ	٨٨	الأعشى	تقعُ
٣٢٩	أبو تمام	مقطعُ	٩٥	ذو الرمة	ظلمُ
٣٤٣	أبو هلال العسكري	دوامُ	١٠٦	أشجع	يصنعُ
٣٥٢	الأخطل	خضوعُ	١٢٢	حسان بن ثابت	الشمعُ
٣٧٦	التبلي	أجمعُ	١٢٦	الفرى	أوسعُ
٣٨٠	عمرو بن حاتم	صدوعُ	٦٤٦	جرير	لامعُ
٣٨٦	بعض المحدثين	مذيعُ	١٥٠	عنزة	مولعُ
٣٩١	زهير	خضعُ	١٥٨	جرير	بوزعُ
٤٠٠	جرير	مرجعُ	٢٠٥	الحبال الربيعي	إصبعُ
٤٠٢	عمرو بن معديكرب	تستطيعُ	٢٠٦	أبو تمام	الجزعُ
٤١٩	أبو تمام	مهبجُ	٢٣٣		تقعُ
٤٢٤	الآخر	نازعُ	٢٣٣	أبو تمام	مقطعُ
٤٢٨	البحترى	الأضلعُ	٢٣٣	البحترى	مطامعُ
٤٣٥	أبو تمام	مهبجُ	٢٤٢	الناطقة الديباني	واسعُ
٤٤٧	يزيد المهلبى	بارعُ	٢٥٤		
٤٧٥	الناطقة الديباني	وازعُ	٢٥٦	الفرى	الشرعُ
٢١٤	أبو تمام	دروعها	٢٩٣	أبو ذؤيب الهذلي	[ تنفعُ ]
٤٢٦	الورزدي	فيطيمها	٢٩٨	مسلم	واقفُ
٥٤	الشاعر	تقما	٣٠٢	أبو نواس	ويباعُ
٨٢	الآخر	قطما	٣٠٦	أبو تمام	اجتمعوا
٨٥	غيلان	أضاماً	٣٠٩	ذو الرمة	القواطعُ
٨٩	الأعشى	الصاماً	٣١٣	أبو تمام	يصرعُ



الفاية	الشاعر	الصفحة	الفاية	الشاعر	الصفحة
تبعا	الآخر	١١٨	بجمع	جور	١١٨
شافعا	الفاية الذبياني	١٢٥	بالصرار	أبو تمام	٢١٨
مرفعا	الشاعر	١٢٨	الصاعر	أبو تمام	٢١٨
ما تقعا	الأعشى	١٢٨	اجتماع	أبو تمام	٢٢٨
تدمعا		١٣٦	يقطع	آخر	٣٧٤
مدفعا	الشاعر	١٨٨	بسرير	[ الأقيشر ]	٤٠١
جدعا	أوس	١٦٩	ساع	ابن الأسلم	٤٠١
دروما	البحترى	٢١٥	ترامى	أبو البصير	٤٧٨
وجدعا	عبد الصمد بن المعذل	٢٤٠	الأربع	البحترى	٤٧٩
تضوعا	البحترى	٢٤٢	( غ )		
مسلمنا	بعض شعراء عبدالقيس	٣١٢	غيلان		٨٥
جوتما	آخر	٣٢٣	( ف )		
ينقعا	قيس بن الخطيم	٣٢٤	وكف	أبو هلال السكري	٣٦١
بلقعا	أبو تمام	٣٢٥	لا تعرف	بمضم	٥٩
لقاما	القطامي	٣٣٧	يشنف	الأزدى	١٣٦
سمما	السموئل	٤٢٢	السدف	قيس بن الخطيم	٢٠٤
وقعا	أوس بن حجر	٤٥٣	أطوف	[ عروة بن الورد ]	٢٢٦
بلقما	أبو تمام	٤٥٣	شاغف	أعرابي	٣١١
ما تقعا	لقيط	٤٦٣	إئت	[ التبي ]	٣٤٥
معا	مقيم	٤٦٧	يعطوف	الآخر	٣٧٤
معا	آخر	٤٦٧	أعجب	الحكم الحنفرى	٣٧٩
بشرع	المسيب بن علس	٧٧	الطنف	الأفوه الأودى	٣٩١
وساع	المسيب بن علس	١٠٠			

الصفحة	الشاعر	القافية	الصفحة	الشاعر	القافية
	( ق )		٤٢٠	أبو هلال السكري	مهمهمف
٣٦٧	الآخر	الصنق	٤٥٦	[ المتنبى ]	شنت
٤٣٢	رؤبة	مدق	٧٠	الآخر	سلماً
٤٢	الشاعر	المواقف	١٥٤٠	البحترى	وافى
٤٨	آخر	عاشق	٢٢١	أبو نواس	سلماً
٧٧	أبو نواس	مطرق	٣١٠	الآخر	الوظيفة
٧٨	ذو الرمة	أشدق	٣١٢	أبو تمام	الصوفاء
٨٠	الأعشى	يسنق	٣١٤	أبو تمام	خرطاً
١٠٧	جرير	فوثيق	٣٢٨	الأخطل	منقوفاً
١٢٤	أبو نواس	غنوق	٣٣٦	المبسى	دلهما
١٢٦	عباس بن كثير	يطرق	٣٩٩	الآخر	الضماهير
<del>١٣٥</del>	<del>المتنبى</del>	<del>طبق</del>	٤١١	دريد بن الصمة	كافى
١٣٦	الأول	شائق	٤١٨	أوس بن حجر	مقاذلي
١٤٩	الأعشى	سملق	٤٢٩	البحترى	لم تعرف
٢٠٦	الآخر	بارق	٤٨١	أبو تمام	دلهما
<del>٢١٨</del>	<del>دعبل</del>	<del>لأحق</del>	٧٠	الآخر	انكشف
٢٢٤	البحترى	تملق	١١٦	الحطيفة	كثيف
٢٢٦	أبو نواس	عريق	١٧١	[ ليلى بنت ظريف ]	ظريف
٢٢٧	الفرزدق	تصدق	٢٤٨	الآخر	السجوف
٢٥٨	سلمة بن عباس	سويق	٣٠٢	أبو نواس	الحفيف
٢٦٢	أبو هلال السكري	برق	٣٠٢	أبو نواس	طريق
٢٩٦	مضر بن ربيع	طريق	٣٤٣	البحترى	شاف
٣٠٧	البحترى	مخلق			
٣١٤	أبو تمام	أبلق			

الصفحة	الشاعر	الغاية	الصفحة	الشاعر	الغاية
٢٩٧	أبو تمام	وثاق	٣٢٢	أوس بن حجر	ذاقوا
٣٠٣	أبو نواس	الرواق	٣٢٦	أبو الشيص	وعقيق
٣١٠	الآخر	تشق	٣٢٨	أبو تمام	لوانق
٣١٤	أبو تمام	الأبلق	٣٧٤		مطرق
٣٣٩	أبو تمام	أخلق	٤٣٤	أبو تمام	يعق
٣٤٤	أبو تمام	بالمعيق	٤٤٧	ابن الروي	ضيق
٣٩١	تأبط سرا	تحراق	٤٧٨	البحترى	يتألق
٤١٩	أبو تمام	فيلق	٤٨٣		يحرق
٤٢٩	أبو تمام	ومفرق	٧٨	زهير	الذرقا
٤٣٢	أبو هلال المسكرى	في عقيق	١٥٥	بمعهم	لحقا
٤٣٣	أبو تمام	عن تلاق	٢٢٥	أبو نواس	لثبق
٤٣٣	أبو هلال المسكرى	باشيق	٢٣٤	البحترى	نيقا
٤٣٨	الشهاخ	ساق	٢٩٧	المباس بن الأحنف	فرقا
٤٥٠	جحظة	الريق	٣٢١	زهير	صدقا
٤٥٤	أمية	زاق	٤٦٨	امروء القيس	يتقى
٤٦٤	تأبط سرا	أخلاق	٢٩٦	مسلم	طلائها
٤٧٠	أبو نواس	صديق	٤٥	ابن الروي	الخلوق
٤٧٦	تأبط سرا	أحذاق	٩٢	الأخطل	بمطيق
٤٨٠	البحترى	تطليق	١٢٩	البحترى	الصديق
٤٨٤		الأعراف	٢١١	أبو دعبيل	غلق
	( ك )		٢٣٩	قرواش بن حوط	للصناق
٣١٢ ، ٦٦	أبو تمام	خرقك	٢٥٦	الآخر	الموبق
٤٤١	أبو تمام	عنقك	٢٦٢	أبو هلال المسكرى	منسق
٢١٥	الأول	ذلك	٢٦٢	ساعدة بن جؤية	الوواق

الصفحة	الشاعر	القافية	الصفحة	الشاعر	القافية
١١٣	ليبد	زَجَلْ	٤٣٢	آخر	ملك
١٢٢	بشار	الجلْ	٢١٥	البحترى	يَفْكُ
١٧٠	ليبد	الأولْ	٣١٤	أبو تمام	حاتكْ
٢٣٠	إبراهيم بن العباس	المثل	٣١٥	أبو تمام	باركْ
٢٦٣	ليبد	البصلْ	٣٤٩	تأبط سرا	الأوراكْ
٣٥٣	الآخر	عطلْ	٤٢٥	الآخر	الأرماكْ
٤١٦	الشاعر	الأجلْ	١٠٥	آخر	لكا
٤٣٧	أبو هلال المسكرى	الزلازلْ	٢٤٣	أبو نواس	قفاكا
٤١	أوس بن حجر	غولا	٣٠٨	ابن الروى	ثناياكا
٥٤	كثير	المطالا	٣١٧	[دعبل]	<del>حجر</del>
٧٩	أوس	موكلا	٤٤٧	ابن الروى	ذاكا
٨١	كثير	فقالها	٤٥٦	[التلبي]	لكا
٩٤	الراعى	تضليلا	٤٣٣	ابن الروى	مشتركة
١١٤	أوس بن حجر	غولا	٤١	عروة بن أذينة	سقاكها
١١٧	جرير	قتالا	٢٠٦	بشار	المساويكْ
١٢٦	عدي بن الرقاع	الجبالا	٢٦٤	زهير	النسكْ
١٢٧	طرفة	لجالا	٢٩٦	تأبط سرا	التنداركْ
١٢٧	كثير	نجولا	٣٢٢		يبالكْ
	أخت عمرو	عضالا	٣٣١	تأبط سرا	الشوابكْ
١٤٨	ذى الكلب			إسحق بن إبراهيم	أبلالكْ
١٩٥	الآخر	ميالا	٤٥٢	الموصلى	
٢٠٥	أوس بن حجر	متعلالا			
١١٩	الأحوص	حوصلة	(ل)		
١٢٨	البحترى	قبولها	١٠١	ليبد	وزجلْ
١٢٩	الآخر	فضلها	١٠١	ليبد	الغللْ

الصفحة	الشاعر	القافية	الصفحة	الشاعر	القافية
٤٠٤	عمرو بن الأيهم	تنالا	١٣٥	يزيد بن عمرو الطائي	فأما لها
٤٠٥	الراعي	متحولاً	٢٠٤	الأعشى	جرباً لها
٤١٠	<del>كثير</del>	الطالاً	٢٥٤		
٣٣٨	اليزيدي	باهلة	٢١٢	أبو نعام	يا فلان
٤٠٥	الآخر	واكلة	٢٢٧	الشاعر	رجالا
٤٢٩	البحترى	عاذلاً	٢٣٠	ابن الروي	هزبلاً
٤٥٦	المتنبى	الجالا	٢٣٧	عبد الصمد بن العذل	تعلّى
٤٥٦	[ المتنبى ]	محولاً	٢٣٨	الحسن بن وهب	الأقولا
٤٥٨		المقاتلا	٢٧٥	الثابتة الذبياني	قتيلاً
٤٦٩	ذو الرمة	احتمالا	٢٩٢	أوس بن حجر	أعصلا
٤٧٧	منصور النمري	مقالاً	٢٩٦	الراعي	ذبولاً
٤٨٤		رحلاً	٣٠٣	أبو نواس	فاعتدلاً
٤٣٥	ابن الروي	لها	٣٠٠	أبو نعام	تتطوّلوا
٤٥٧	أبو العتاهية	إدلالها	٣٠٨	البحترى	مراحلا
٣٩	سمد بن مالك	يفعل	٢٩٩	أبو العتاهية	أذبالها
٤٤	النمر بن تولب	تفعل	٣٢٧	آخر	هجولاً
٦٢	الشنفرى	فيفعل	٣٣٥	قيس بن حاصم	أشكلاً
٧١	المرار الفقصي	وتشول	٣٤٢	البحترى	عاذلاً
٧١	مسلم	الجزل	٣٤٤	مسلم	مسلولاً
٧٣	المتنبى	دلائل	٣٥٩	امرؤ القيس	خالا
٨٧	عبدة بن العتيب	تحليل	٣٧٤	إبراهيم بن العباس	وصلاً
٩٠	الأعشى	تصل	٣٧٩	عمير بن الأهمم التنبلي	مالاً
٩٣	الأخطل	الموّل	٣٩٢	بشامة بن الندير	ويلاً

الفاقية	الشاعر	الصفحة	الفاقية	الشاعر	الصفحة
حلول	الشمخ	٩٨	أول	كثير	٢١٠
محل	عروة بن الورد	١٠٢	أفضل	الخنساء	٢١٤
البذل	مسلم	١٠٣	يشكل	فايع بن زيد الفهري	٢١٥
قول	عدي بن الرقاع	١٠٧	يساو	زهير	٢١٥
يفأوا	زهير	١٠٧	المواذل	ليبيد	٢٢٦
أشبل	مروان بن أبي حفصة	١٠٩	تهليل	كعب بن زهير	٢٤٣
جيل	الآخر	١٠٩	الوجل	الأعشى	٢٥٤
قليل	السمود	١١١	عجل	الآخر	٢٥٤
لا يحطوا	الآخر	١١٢	الفصل	مسلم	٢٥٥
تفضيل	كعب بن زهير	١١٣	قندبل	الجلاني	٢٦٥
مشاعيل	مروان بن أبي حفصة	١٢٥	والطول	كثير	٢٧٩
الخلاخل	أبو تمام	١٢٦	فصل	زهير	٢٩١
طول	كثير	١٣٣	الرحل	طميل النوى	٢٩٢
أطول	أبو تمام	١٣٣	أول	الأخطل	٢٩٤
عبل	الحكم الغضري	١٣٧	الحجل	مسلم	٢٩٨
بخيل	السمود	١٥٠	مثل	مسلم	٢٩٨
تكيل	القطامي	١٥٢	الموائل	أبو تمام	٣٠٥
يزيل	أبو حية النخير	١٧١	والشمال	البحري	٣٠٧
أبدال	النمر بن تولب	١٧٤	طويل	أبو نواس	٣١١
فقلل	الآخر	١٨٦	أقل	أبو تمام	٣١٣
متصائل	الشاعر	١٨٨	مبدول	الطميل النوى	٣٢١
المهزول	أبو نواس	٢٠٥	جنادل	النايفة الدياني	٣٢٢
عادل	أبو تمام	٢٠٥	زول	النمرى	٣٢٥

الفاية	الشاعر	الفاية	الفاية	الشاعر	الفاية
مثل	زهير	٣٣٠	سلول	السموئل	٤١٥
تقتل	الفرزدق	٣٣٥	قول	السموئل	٤٢١
مليل	[ المراد ]	٣٣٥	فقتل	الآخر	٤٢٨
سبيل	[ ابن كناسة ]	٣٣٧	النصل	مسلم	٤٣٣
تحليل	آخر	٣٣٨	البذل	مسلم	٤٤٢
جزل		٣٤٢	جميل	السموئل	٤٥٤
شول	الأعشى	٣٤٤	زائل	لييد	٤٥٤
قلاقل	[ التنبى ]	٣٤٥	ويطيل	لييد	٤٥٤
أهل	الآخر	٣٤٨	شامل	النابهة الذبياني	٤٥٤
تأميل	[ عبدة بن الطيب ]	٣٥١	احتيايل	أبو زيد الطائي	٤٦٤
وحميل	آخر	٣٥٦	ما يحلو	زهير	٤٦٨
الأنايل	الآخر	٣٦٢	فالتقل	زهير	٤٦٨
تبول	الآخر	٣٨٤	تباقل	النابهة الذبياني	٤٧٤
تنصيل	الراعى	٣٩٢	ذبله	أبو النجم	٨٤
الويل	الأعشى	٣٩٥	يشعله	أبو النجم	٨٩
البلا	راشد الكتائب	٣٩٦	شاغله	[ جرير ]	١٢٥
قلاقل	[ التنبى ]	٣٩٩	سائلة	الفرزدق	١٦٨
يفعل	النمر	٤٠٣	أنامله	[ ضابي بن الحارث ]	١٩٠
فتحول	الآخر	٤٠٥	مماقله	أبو تمام	٢١٠
محال	الآخر	٤٠٥	ورواحله	زهير	٢٩١
مجل	عبد الله بن معاوية	٤٠٨	سرايله	الحطيفة	٢٩٥
قليل	الشاعر	٤١١	شمايله	البحتري	٣٠٧
القليل	الآخر	٤١١	حامله	المعجبر السلولي	٣٣١
لحال	أعرابي	٤١٣			

الصفحة	الشاعر	إقفائية	الصفحة	الشاعر	إقفائية
١٠٠	الهمذاني	الرجال	٣٣٢	أبو تمام	آثله
١١١	أبو تمام	عمل	٣٤٢	البحترى	وئاثله
١١٥	خفاف بن ندبة	أمثال	٣٦٣	الآخر	بادله
١١٨	جميل	مثنى	٤٠٠	الخبيل	أوائله
١٢١	نصب	أبالى	٤٠٢	أبو تمام	أسائله
١٢١	زهير	تبالى	٤٢٠	أبو هلال العسكري	هاطله
١٢٦	الفرزدق	الجهال	٤٨٠	البحترى	سائله
١٣٢	امرؤ القيس	مغول	١٣٦	الآخر	فلأثها
١٣٢	ذو الرمة	النازل	٢٠٥	ابن عجلان الهدي	ثطولها
١٥٠	امرؤ القيس	خلخال	٣٦٥	ذو الرمة	جديلهما
١٥٦	المعراج	وأظلل	٣٦٥	الشاعر	الخبيل
١٥٧	جميل	جمل	٥٦	بشار	فأرحل
١٧٠	النانبة	بالسكلاكل	٦١	معن	رجلى
٢٩٤			٦٥	الهند الزماني	الحجل
١٧٠	ذو الرمة	صلايل	٦٦	أبو تمام	الأرحال
١٧٢	عبيد بن الأبرص	القالي	٧٧	أبو النجم	المسل
٢٩٠	امرؤ القيس	أوصالي	٧٩	امرؤ القيس	يفعل
١٩٥	الخبيل	قبالي	٨٣	الآخر	آمالى
٢٠٧	سلم الخمار	مفصل	٨٦	ابن المعتز	وأرجل
٢٠٩	أبو نواس	البقل	٩٤	جرير	جمال
٢١٠	أبو تمام	الأولى	٩٦	رؤبة	انخل
٢١١	مسلم	أمل	٩٧	[أبو النجم]	الأولى
٢١٤	القائل	لا نبالي	٩٨	أبو النجم	الفتزل
٢١٨	أبو طالب	المسايل	١٠٠	الدائبة الذبياني	تبالي
٢٢٢	البحترى	بالأقل			



الصفحة	الشاعر	الغاية	الصفحة	الشاعر	الغاية
٣٠٣	أبو نواس	رخطي	٢٢٣	البحترى	لما قل
٣٠٣	»	شمول	٢٣٢	مسلم	مرتاحل
٣٠٤	أبو تمام	غوال	٢٣٢	أبو تمام	تقاتل
٣٠٥	»	المال	٢٣٤	البحترى	أنكلك
٣٠٦	»	الأموال	٢٣٥	امرؤ القيس	تجمل
٣١٢	الكهيت	مال الرمل	٢٤٠	البحترى	تبذل
٣٢١	امرؤ القيس	عل	٢٤٠	جابر بن السليك	الحول
٣٢٦	آخر	بطائل	٢٤٨	أبو تمام	ملول
٣٣٦	الكهيت	الرحل	٢٥١	امرؤ القيس	البالي
٣٣٧	البحترى	شمول	٢٥٦		
٣٤١	الأعشى	المزالي	٢٥٦		
٣٤١	»	بسجال	٢٥٣	امرؤ القيس	ليبتلى
٣٥٤	جبل	رسائل	٢٩١		
٣٥٦	سهل بن هارون	إنضال	٢٥٥	الآخر	جبل
٣٦١	الأعشى	إقبال	٢٥٥	امرؤ القيس	تفعل
٣٦١	الآخر	الفصيل	٢٥٥	»	حال
٣٦٣	امرؤ القيس	تمضل	٢٥٥	»	مسبل
٣٦٥	كثير	المال	٢٥٨	ابن المعتز	عقيل
٣٦٧	امرؤ القيس	مقتل	٢٨٤	الشاعر	مرسل
٣٧٢	[مزاحم العقيلي]	ينجلي	٢٩١	امرؤ القيس	أمل
٣٧٤	أبو نواس	خلال	٢٩٧	مسلم	الذبل
٣٧٦	أبو نواس	بالقل	٢٩٧	»	[جبل]
٣٧٨	امرؤ القيس	محول	٣٠٣	أبو نواس	[والهزل]
٣٨٠	[المتنبى]	والداخل	٣٠٣	»	

الصفحة	الشاعر	القافية	الصفحة	الشاعر	القافية
٤٦٣	الخنبل	قبالي	٣٨٨	الآخر	أترلي
٤٦٦	امرؤ القيس	علـ	٣٩٠	امرؤ القيس	الغالي
٤٦٩	أبو كبير	الأطولـ	٣٩٥	ذو الرمة	المسلسلـ
٤٦٩	زهير	لاتباليـ	٣٩٦	أبو نواس	بالطولـ
٤٧٠	الحطيثة	ينجلىـ	٣٩٨	الآخر	فقتلـ
٤٧١	جميل	الباطلـ	٤٠٠	عفرة	التمهلـ
	دجاجة بن عبد قيس	التبذلـ	٤٠١	جرير	بالرملـ
٤٧٥	التميمي		٤٠٧	حسان	لم تقتلـ
٣٧٣	الطرماح	ضلتـ	٤١٥	الآخر	من عكلـ
٢١٩	أبو تمام	نضالهـ	٤١٦	البحترى	الأحولـ
٤٤٦	ابن الروي	بذلهـ	٤٣٢	أبو النجم	الجدولـ
١٢٨	البحترى	وقبور لها	٤٣٤	الآخر	للعالي
٤١٦	أبو هلال المسكري	علمها	٤٣٦	أبو تمام	للأولـ
٣٦٦	طرفة	شمالكـ	٤٣٦	آخر	الأولـ
٣٦٧	الرماح بن ميادة	شمالكـ	٤٣٦	أبو تمام	الأولـ
	( م )		٤٣٦	ديك الجن	المتقبلـ
٩	المرقش	كلمـ	٤٣٧	آخر	لم أعدليـ
٤٥	آخر	تمـ	٤٣٧	آخر	ولأولـ
١٥٧	بعضهم	القوامـ	٤٣٨	امرؤ القيس	باليـ
١٩٩	الشاعر	وكمـ	٤٣٩٠		الغاليـ
٢٠٩	محمد بن عطية المطوي	الدمـ	٤٤٠		خاليـ
٢١٥	الآخر	الزحامـ	٤٥٥	مسلم	عذليـ
			٤٥٧	[ المتبى ]	النخيلـ
			٤٦٣	أبو كبير	يفعلـ

الصفحة	الشاعر	القافية	الصفحة	الشاعر	القافية
٢٦٠	الآخر	أُسْحَمُ	٢٥٥	المرقش	عَنْمُ
٢٩١	زهير	سَقِيمُ	٣٢٦	آخر	لَمْ يَنْمُ
٣٠٤	أبو نواس	حَيِّمُ	٣٣٦	طرفة	الكَلِمُ
٣٠٥	أبو تمام	حَاكِمُ	٣٤٥	ابن المعتز	الجِسْمُ
٣٠٧	البحترى	مَفْعَمُ	٨	ابن جحدر	شَيْطَلُمُ
٣٠٩	علقمة	مَرْجُومُ	٦٣	أوس بن حجر	طَاهُمُ
٣٠٩	تأبط شرا	رَثِيمُ	٩٤	أبو تمام	استسلام
٣١١	الشاعر	الكِرَائِمُ	١١٥	علقمة	مَشْمُومُ
٣٣٤	زهير	أَمَمُ	١١٧	عروة بن أذينة	مَاهُمُ
٣٣٦	النهان بن بشير	نَائِمُ	١٢٤	أبو تمام	حَامُ
٣٣٨	آخر	مَلِيمُ	١٣٥	أبو الشيبس	مَتَقَدِّمُ
٣٤٢	زهير	وَحْوَا	١٥١	الفرزدق	الْمَاهِمُ
٣٤٣	أبو تمام	مَنَائِمُ	١٥٢	ألتبي	زَعَمُوا
٣٦٥	الشاعر	دَسَمُ	١٧٧	أشجع	الْأَيَامُ
٣٦٩	الشاعر	الْأَلَامُ	١٧٧	الآخر	تَقَامُ
٣٧٤	آخر	قَائِمُ	٢٠٣	الباقفة الذبياني	إِظْلَامُ
٣٧٥	المرجى	زَمَزَمُ	٢٠٧	العرجى	وَلِيْزَمُ
٣٧٨	دريد بن الصمة	قَتَامُ	٢٠٨	أبو نواس	قِيَامُ
٣٨٠	أبو تمام	مَحْمُومُ	٢١١	أبو تمام	أَيَّامُ
٣٨٩	أبو نواس	عُرَامُ	٢١٦	أبو نواس	الْيَدَامُ
٤٠٠	الأول	عَرَمَرَمُ	٢١٧	أبو هلال المسكرى	جَرَامُ
٤٠١	الآخر	خِيمُ	٢٤١	أبو تمام	الْمَدَامُ
٤٠٧	جرب	البِشَامُ	٢٤٢	الفرزدق	يَجُومُ
			٢٥٤	الآخر	يَعِجَمُ

الصفحة	الشاعر	القافية	الصفحة	الشاعر	القافية
٤٤	حميد بن ثور	وتسلما	٤١١	آخر	جذام
٦٢	دعبل	معلما	٤١٥	زهير	هرم
٦٢	الآخر	وأكرما	٤٢٤	أبو هلال المسكري	لثام
٧٩	المرقش الأصغر	قائما	٤٢٨	الآخر	مظم
٩٠	النابغة الذبياني	الجزما	٤٣١	علقمة	محروم
١١٥	عاصم بن الطويل	الماسما	٤٣٥	الفرزدق	يتصرم
١١٧	بشر	الجزاما	٤٤٣	أبو تمام	أيام
١٢٩	البحترى	رحما	٤٥٣	أشجع	الأيام
١٤٢	بعض المتأخرين	يعلما	٤٥٧	[المتلى]	غمام
١٧١	الآخر	فدعاها	٤٧٠	زياد بن جبيل	هم
١٧٨	دعبل	معلما	٤٧٦	زهير	هرم
١٨٩	النمر	أينما	٤٣٦	مسلم	عوم
٢٠٥	ابن حر	ما نكلما	٤٨٢	البحترى	كريم
٢٢٤	العتبي	ندما	٦٨	رؤبة	يلهمه
٢٥٢	الآخر	نجوما	٣١٢	الأخطل	خيمة
٣١٤	أبو تمام	هما	٤٠٩	الرماع بن ميادة	فككارمة
	[الحسين بن الحارث]	أقدما	٤٢٠	أبو هلال المسكري	غمامه
٣٢٠	المرى		٤٧٠	البحترى	ساجه
٣٢٧	أبو تمام	مموما	١٩١	ليبيد	ظلامها
٣٣٥	قيس بن حاصم	عندما	٢٣٦	البيث	قدريها
٣٤٤	أبو تمام	فاسطعما	٢٩٤	ليبيد	إكاسها
٣٤٥	الآخر	مبجسا	٢٩٤	ليبيد	زمامها
٣٥١	بعض العرب	النماما	٣٣٥	أمية بن أبي الصلت	حلوها
٣٦٣	الخلساء	سقيا	٤٣١	أبو تمام	عظيها

الصفحة	الشاعر	القافية	الصفحة	الشاعر	القافية
١٣١	أبو تمام	المفرم	٤٠٢	أبو تمام	تجشما
١٧٧	الآخر	قدام	٤٤٥	الشاعر	الذمما
١٨٩	ذو الرمة	سالم	٤٥٥	[التنبي]	أنجما
٢٠٧	أبونواس	السقيم	٤٧٣	رؤية	نيما
٢٠٩	عنزة	بتوأم	٤٧٧	أبو تمام	حنثما
٢١٢	الآخر	قائم	٤٧٩	البحترى	فعمما
٢١٤	أبو حية	ناظم	٤٨١	البحترى	مطلوما
٢١٧	الفرزدق	أماي	٩٧	أبو النجم	المخطمة
٢١٧	أبو تمام	الآثم	١٥٨	ابن طباطبا	بالخادمة
٢٢٩	عنزة	الترسم	٣٠	جرير	بسلام
٢٣٣	أبو تمام	بالذمم	٤٢	عنزة	مقدري
٢٣٣	» »	الطام	٤٣	ابن الروي	والسقم
٢٣٥	الحارث بن ولة	جذم	٥٥	الشاعر	بالتكلم
٢٣٥	غسان السليطي	أجذام	٦٧	الشاعر	فارحم
٢٤١	أبو تمام	المفرم	٩٠	الثلث	مكدم
٢٥١	الشاعر	كرسم	٩٣	الأخطل	لائم
٢٥٤	عنزة	الأجذم	٢٧	أبو تمام	مجتريمة
٢٩١	عنزة	كالدرم	٨٩	كثير	لحمي
٢٩١	مهمل	هام	١٠٧	الفرزدق	الغزائم
٢٩٣	أبو خراش الهذلي	بالطم	١١٠	مروان	هاسم
٣٠٤	أبو نواس	وهي	١٢١	عنزة	وتحمحم
٣٠٤	أبو نواس	نجم	١٢٦	عقبة بن هبيرة	الأحلام
٣٠٥	أبو تمام	المهموم	١٢٩	أبو دواد الإيادي	تري
٣٥٦	آخر	ومعصم	١٢٩	البحترى	والرحم
٢٥٧	البحترى	أقدامه			

الصفحة	الشاعر	القافية	الصفحة	الشاعر	القافية
٤٢٣	أبو تمام	السواجم	٣١٣	أبو تمام	بكرير
٤٠٨	مارقة	تهجي	٣٢٦	»	المغرم
٤٢٦	إبراهيم بن المهدي	تلم	٣٢٧	»	بالنعم
٤٣٣	أبو تمام	ملوم	٣٥٦	الفرزدق	مغرم
٤٣٥	بشار	للقواديم	٣٦٢	عمر بن أبي ربيعة	وهافيم
٤٥٠	المسكري	للمعروف	٣٦٧	زهير	لنعم
٤٥٥	[المتنبي]	مقامي	٣٦٩	الشاعر	الأقدام
٤٥٦	[المتنبي]	المعالم	٣٧٩	رواس بن تميم	ظالم
٤٦٧	ابن أبي حية	فالمى	٣٧٩	أوس بن غلفاء	نعام
٤٧١	الطارم	مؤاء	٣٨٣	أبو صخر الهذلي	سليم
٤٨١	علي بن جبلة	الظلام	٣٩٦	زهير	يخطم
	( ن )		٣٩٨	البحترى	بحرام
١٣١	الأعشى	ثمن	٣٩٩	الآخر	لم نكلم
٤١٢	رؤية	اللبن	٤٠٤	عمرو بن براق	كوم
٤٧٨	دعبل	فن	٤٠٥	طرفة	بنائم
٤٧	أمية بن الصلت	يزين	٤٠٦	الآخر	تهجي
١٥٦	قعب	ضنلوا	٤٠٨	طرفة	بالهموم
١٥٧	جميل	قين	٤١٢	آخر	المظلم
٢١٢	بعض الأعراب	انطوون	٤١٣	ذو الرمة	والنمايم
٢١٩	الجنون	تلين	٤١٤	حسان	سالم
٢٢٧	أبو هلال المسكري	كانوا	٤١٥	بشار	هشام
٢٤١	الشاعر	يكون	٤١٨	ابن أحر	ومغرم
٣٠٤	أبو نواس	وسنون	٤٢٢	آخر	نكلم

الصفحة	الشاعر	الغافية	الصفحة	الشاعر	الغافية
٣٢٥	الآخر	إحساناً	٣٢٨	آخر	نُحَيْنُ
٣٢٥	سدیف	عيونا	٣٦٤	امرؤ القيس	غرانُ
٣٤٢	ابن مقبل	حيناً	٣٨٠	الآخر	مجنونُ
٣٤٦	عمرو بن كلثوم	بليناً	٣٩٨	نصيب	البقيانُ
٣٥٢	جرير	مواليفاً	٣٩٩	الآخر	يلينُ
٣٦٤	الشاعر	بليناً	٤٠٨	المعلل الهذلي	بادنُ
٣٧٦	المتنبي	الدنا	٤١٣	أبو هلال المسكري	خيزرانُ
٣٩٨	الراعي	روزياناً	٤١٦	بشار	معينُ
٤١١	ابن هريرة	المهنا	١٤	الشاعر	قرونها
٤٢٧	[أبو نواس]	إنساناً	١٠٢	المراد	دجونها
٢٣٥	أبو العتاهية	كلمته	١١٠	القائل	سميها
٢٣٩	ابن طباطبا	يحسنونه	٢١١	البصيثُ	معوها
٥٣	الأول	وأينها	٣٠٤	أبو نواس	جفونها
٤٢	الآخر	بياسين	٣١٩		لا تمينها
٥٥	جرير	ترجان	٤٠٢	الآخر	جنونها
٧٣	الآخر	بالدون	١٠	جرير	معينا
٨٠	امرؤ القيس	وان	١٠	جرير	قتلانا
٨٣	الناطقة الديباني	عني	٦٥	عمرو بن معديكرب	أنا
١٠٢	الشاعر	الدون	٩٥	يزيد بن مالك العامري	الجاهلينا
١٢١	المتنبي	دينى	١٢٣	أبو الحلال	أجمعينا
١٢٠	الشماع	الطحين	١٨٨	الآخر	والميوننا
١٢٢	أبو نواس	الشراكان	٢٠٠	[عبيد بن الأبرص]	أينا
١٣٤		رمضان	٢٩٤	[قريط بن أنيف]	وحدانا
١٦٨	الفردق	يصطحبان	٣٠٨	البحتري	عرينا

الصفحة	الشاعر	القافية	الصفحة	الشاعر	القافية
٣٤٤	أبو تمام	الماذلين	١٧٤	عبيد بن الأبرص	الأبدان
٣٤٦	الآخر	لستاني	١٧٨	الشاعر	بالدون
٣٥٩	امرؤ القيس	وان	١٩١	الثقب	يليني
٣٧٥	الأسدي	معن	٢١٤	أبو نواس	ثان
	[ ذو الإصبع	أبين	٢١٦	الشماخ	الوتين
٣٨٣	المدواني ]		٢١٧	أبو هلال المسكري <sup>١٢</sup>	بالمين
٣٩٠	امرؤ القيس	المددان	٢١٩	بشار	الجان
٣٩٤	أبو المثلث	ثليان	٢٣٧	ابن الرومي	سرفي
٤٠١	امرؤ القيس	بخزان	٢٣٩	أبو تمام	وطن
٤١٠	الناينة الجمعدى	فاني	٢٣٩	د	عزني
٤١٠	الآخر	ترجان	٢٤٠	عمرو بن معد يكرب	الأضمان
٤١٥	أبو تمام	خوان	٢٤٠	البحترى	السكان
٤١٨	امرؤ القيس	وتهملان	٢٤١	ابن أذينة	بترين
٤٢٥	الربيع بن ضبع	فاني	٢٥١	ابن الرومي	عرجون
٤٥٢	أبو مقاتل الداعى	المهرجاني	٢٥٣	امرؤ القيس	بدخان
٤٧٧	أبو تمام	حسان	٢٥٤	الشماخ	الدهين
			٢٥٤	الآخر	خشفان
	( ه )		٢٥٨	أبو هلال المسكري	بالعجين
٨٢	جنادة	فيناها	٢٦٣	خفاف بن ندبة	السكان
٨٩	أعرابي	لها	٢٦٤	أبو تمام	الزمن
١٠٠	الحطيثة	علاها	٢٩٢	الشماخ	عبن
١٣٨	الغلساء	يراما	٣٠٤	أبو نواس	الزمان
٤٦٧	الأعشى	ذئالها	٣٣٨	مسلم	يا كرتان
٤٥٧	[ المثلي ]	ذكرها	٣٤١	امرؤ القيس	حسان



الصفحة	القافية	الشاعر	الصفحة	القافية
٣٢٤	الآخر	البحتري	٢٣١	علاء
٣٢٧	أبو هلال المسكري	المتبي	٣٣٩	سداة
٣٤٧	النافذة الجعدى	آخر	٤٢٢	ألقاء
٣٤٧	الآخر	لا إخاليا		
٣٩٨	مضرس بن ربيع	الأمانيا	(ى)	
٤٠٣	أبو هلال المسكري	هوانيا	٢٩٩	ما يليه
٤١٠	أبو هلال المسكري	روافيا	٤١٣	كففيه
٤٢٠	أبو هلال المسكري	القوافيا	٤٤٨	عليه
٤٢٤	جنبد بن جابر الفزاري	باقيا	٣٠٧	تثقيها
٣٨٣		واهي	٣٠٧	يباكيها
٤٧١	ابن قيس الرقيات	مروتيه	٤٧٧	واديها
١١٠		سخي	٣٠٠	مطايها
١٢٥	أبو ذؤيب	ذكي	٨٢	المساويا
٣٢٨	أبو تمام	وردي	٨٣	مايا
٣٤٤	أبو النمر	حبشي	٨٣	حاليا
			٨٣	الخوانيا
			١٠٨	السواريا
			١٣٢	تلاها
٢١٨	بمضم	الرويا	٢١٢	البواكيا
٢٩٥	الأنوه	الردى	٢٢٣	واقيا
٣٥٧		المداء	٣٢٤	بشاليا

(الآلف المقصورة)

## مراجع الضبط والتجقيق

- ادب الكاتب لابن خنينة ، الطبعة  
الرحمانية بمصر ١٣٥٥ هـ
- أراجيز العرب ، الطبعة الميمنية بمصر  
١٣٤٦ هـ
- إنجاز القرآن للباقلاني ، الطبعة السلفية ٣٤٩ هـ
- الأغاني لأبي الفرج الأنباري ، طبعة  
دار الكتب المصرية
- إمالي الشريف المرتضى ، طبعة السادة  
بمصر ١٣٢٥ هـ
- أمالى القالى ، طبعة دار الكتب ١٣٤٤ هـ
- البدیع لابن المعتز ، طبعة مصطفى  
الحلبى ١٣٦٤ هـ
- البيان والتبيين للجاحظ ، طبعة  
لجنة التأليف والترجمة والنشر ١٣٦٧ هـ
- التبيان (شرح ديوان المتنبى) ،  
طبعة مصطفى الحلبى ١٩٣٦ هـ
- جمهرة أشعار العرب ، الطبعة  
الرحمانية بمصر ١٣٤٥ هـ
- خزانة الأدب لابن حجة ، الطبعة  
النورية ١٣٠٤ هـ
- ديوان الأنفوس الأودى ، طبعة  
لجنة التأليف والترجمة والنشر ١٩٣٧ م
- ديوان امرئ القيس ، طبعة هندية  
بالقاهرة ١٣٤٧ هـ
- ديوان أمية بن أبى الصلت ، الطبعة  
الوطنية ببيروت ١٣٥٣ هـ
- ديوان البحترى ، طبعة القاهرة ١٩١١ م
- ديوان أبى تمام ، نشره محيى الدين الخياط  
ديوان جرير ، طبعة المساوى  
بمصر ١٣٥٣ هـ
- ديوان جميل بن ممدور المكتبة الأهلية  
١٩٣٤
- ديوان حسان بن ثابت ، طبعة  
السادة بالقاهرة سنة ١٣٣١ هـ
- ديوان الحطيئة ، طبعة التقدم بمصر
- ديوان الحماسة (شرح التبريزى) ، طبعة  
القاهرة سنة ١٣٥٧ هـ
- ديوان حميد بن ثور ، طبعة دار الكتب  
المصرية ١٣٧١ هـ
- ديوان ابن دريد ، طبعة لجنة التأليف  
والترجمة والنشر سنة ١٣٦٥ هـ
- ديوان ذى الرمة ، المكتبة الأهلية ١٩٣٤
- ديوان ابن الرومى ، نشره الأستاذ كامل  
الكيلانى سنة ١٩٢٤
- ديوان زهير بن أبى سلمى ، طبعة القاهرة  
سنة ١٣٤٧ هـ ، وطبعة دار الكتب المصرية  
سنة ١٣٦٣ هـ
- ديوان مسحيم ، طبعة دار الكتب ١٩٤٩ م

ديوان أبي نواس ( مرجه محمود  
واصف ) ، طبعة القاهرة ١٢٩٣ هـ  
زهر الآداب ، الطبعة الرحمانية بالقاهرة  
سنة ١٩٢٥ م  
نثر الفصاحة ، الطبعة الرحمانية بالقاهرة  
١٣٥٠ هـ  
سيرة ابن هشام ، مطبعة حجازي  
بالقاهرة سنة ١٣٥٦ هـ  
شرح المقاتل للتبريزي ، الطبعة السامية  
سنة ١٣٤٣ هـ  
شعراء النصرانية ، للأبوطيس شيخو ،  
طبعة بيروت سنة ١٩٢٦ م  
شعراء المهذلين ، دار الكتب المصرية  
١٣٦٩ هـ  
شعراء اليهود  
الشعر والشعراء لابن قتيبة ، مطبعة  
عيسى الحلبي سنة ١٣٧٠ هـ  
الطرائف الأدبية ، مطبعة لجنة التأليف  
والترجمة والنشر ١٩٣٧ م  
الطراز ، مطبعة الهلال بمصر  
عصر الأمون ، طبعة دار الكتب  
المصرية ١٣٤٦ هـ  
المقد الفريد لابن عبدربه ، مطبعة لجنة  
التأليف والترجمة والنشر سنة ١٣٧٠ هـ  
المدة لابن رشيقي ، مطبعة السعادة  
بمصر سنة ١٣٧٠ هـ

ديوان الشماخ ، مطبعة السعادة بمصر  
سنة ١٣٣٧ هـ  
ديوان طرفة بن العبد ، طبعة قازان  
سنة ١٩٠٩ م  
ديوان العباس بن الأحنف ، طبعة  
الجواب بالآستانة سنة ١٢٩٨ هـ  
ديوان أبي التتاهية  
ديوان عروة بن الورد ، المطبعة الوهبية  
بالقاهرة سنة ١٢٩٧ هـ  
ديوان علقمة الفحل ، المطبعة المحمودية  
بمصر سنة ١٣٥٣ هـ  
ديوان علي بن الجهم  
ديوان عمر بن أبي دبيعة ، طبعة القاهرة  
سنة ١٣١١ هـ  
ديوان عمرو بن معديكرب  
ديوان هنترة بن شداد ، نشره أمين  
سميد ، المطبعة العربية بالقاهرة  
ديوان الفزدق المكتبة الأهلية ١٩٣٣ م  
ديوان كعب بن زهير ، مطبعة دار  
الكتب المصرية سنة ١٩٤٨ م  
ديوان مختار شعراء العرب  
ديوان الماتى لأبي هلال العسكري ،  
طبعة القاهرة سنة ١٣٥٢ هـ  
ديوان ابن المعتز ، طبعة القاهرة ١٩٠٨ م  
ديوان النابغة الذبياني ، المطبعة الوهبية  
بالقاهرة سنة ١٢٩٣ هـ

عيون الأخبار لابن قتيبة ، طبعة دار الكتب المصرية سنة ١٩٢٥ م	المختار من شعر بشار ، مطبعة الاعتماد بمصر ١٣٥٣ هـ
الفائق في غريب الحديث والآثر ، مطبعة عيسى الحلبي سنة ١٣٦٤ هـ	الزهر للسيوطي ، مطبعة عيسى الحلبي بالقاهرة
التاموس المحيط ، المطبعة الحسينية سنة ١٣٣٠ هـ	معاني الشعر الكبير لابن قتيبة ، حيدر آباد سنة ١٣٦٨ هـ
الآل في شرح الأمالي ، نشره عبدالعزيز المينى ، طبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ١٩٣٦ م	معاهد التنصيص ، مطبعة السعادة سنة ١٣٦٧ هـ
لسان العرب لابن منظور ، طبعة بولاق سنة ١٣٠٠ هـ	المغرب للجواليقي ، دار الكتب المصرية سنة ١٣٦١ هـ
	المفضليات ، مطبعة المعارف ١٣٦٣ هـ







تطلب جميع منشوراتنا من  
مؤسسة

**دار الكتاب الحديث**

للطباعة والنشر والتوزيع

الكويت شارع فهد السالم عمارة السوق الكبير

بجوار المخازن الكبرى محل رقم ٢٥٠ أرضي

ت : ٤٦٧٦٥ ص ٠ ب ٢٢٧٥٤